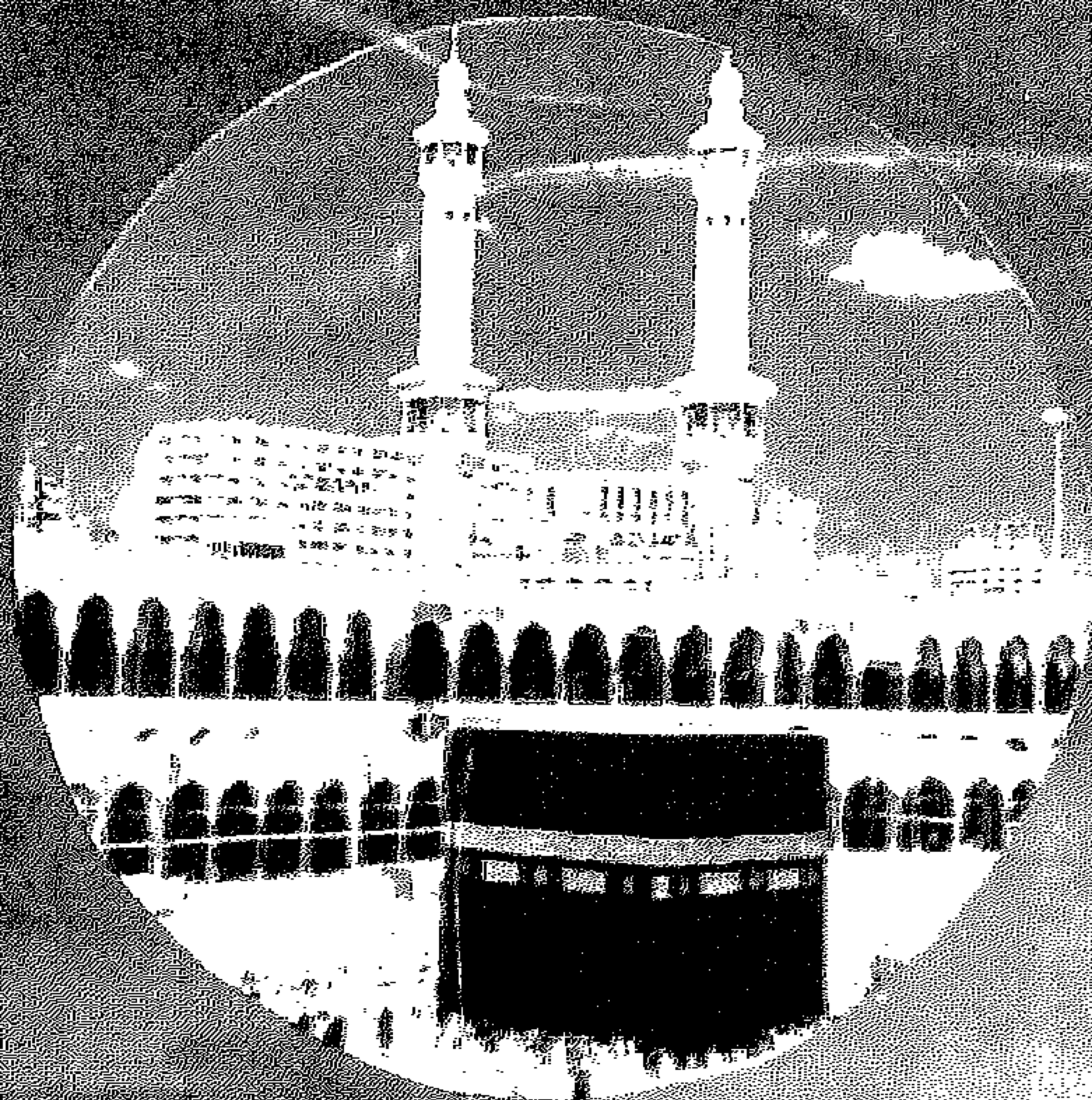
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

بيان بأسماء الفائزين في مسابقة رمضان

وكيل الأزهر للتوحيد: أنصار السنة جماعة معتدلة



طاعة أولي الأمر

المرأة المسلمة في طلب العلم

العالم الجديد .. والعود الحميد

مع العدد هدية مجانية (لغير المشتركين بالخارج)

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

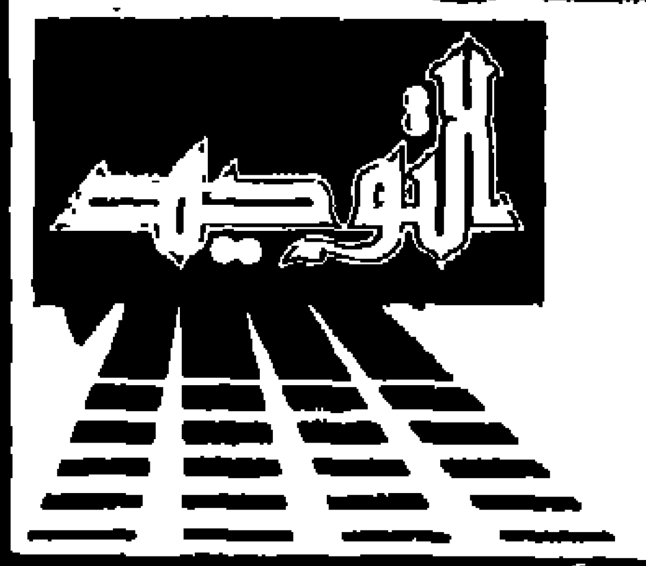
مجلة إسلامية ثقافية شهرية

١٣ شارع قوله عابدين -
هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
القاهرة: ٨ شارع قوله / عابدين
هاتف: ٣٩١٥٤٥٦/٣٩١٥٥٧٦

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

المشرف الفني
مصطفى خليل



الاشتراك السنوي

١ - في الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين)

٢ - في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الاسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعودية	٥	ريالات	الإمارات	٥ دراهم
الكويت	٥٠٠	فلس	المغرب	دولار أمريكى
الأردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢ جنيه سودانى
العراق	٧٥٠	فلساً	قطر	٤ ريال قطرى
مصر	٥٠	قرشاً	عمان	نصف ريال عمانى

مع القراء

من دعاء الصالحين

* إلهى لو أردت إهانتنا لم تهدنا ، ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بدأتنا ، ولا تسلبنا مما به أكرمتنا ، إلهى عرفتنا بوحدانيتك ، وأغرقتنا فى بحار نعمتك ، ودعوتنا إلى دار قدسك ، ونعمتنا بذكرك وأنسك .

* إلهى إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت ، فالعجز شامل ، والحصر حاصل ، والتسليم أسلم ، وأنت بالحال أعلم .

* إلهى ما عصيناك جهلاً بعقابك ، ولا تعرضاً لعذابك ، ولا استخفافاً بنظرك ، ولكن سولت لنا أنفسنا ، وأعانتنا شقوتنا ، وغرنا سترك علينا وأطمعنا فى عفوك برك بنا ، فالآن من عذابك من يستنقذنا ؟ وبحبل من نعتصم إن قطعت حبلك عنا ، وأخجلتنا غداً من الوقوف بين يديك ؟ وا لفضيحتنا إن عرضت أعمالنا القبيحة عليك!

* اللهم اغفر ما علمت، ولا تهتك ما سترت.

* إلٰهى إن كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل .

* إلهى أنت أعلم بالحال والشكوى وأنت قادر على كشف البلوى .

* يا من سترت الزلات ، وغفرت السيئات ارحم عباداً غرّهم طول إمهالك ، وأطمعهم كثرة أفضالك وذلوا لعزك وجلالك ، ومدوا أكفهم لطلب نوالك ، ولولا هدايتك لم يصلوا إلى ذلك آمين . آمين . آمين .

رئيس التحرير

بقلم

الرئيس العام الشيخ صفوت نور الدين

الرعيل الأول

الأثر التربوى للاعتقاد : أن العقيدة هى القوة الدافعة فى حياة الأمم والأفراد ولقد كان الاعتقاد الصحيح عند المسلمين الأثر الواضح فى سلوكهم حيث سمعوا القرآن يتلى وفيه قصص الأمم السابقة وأيقنوا أن الله هو الذى سلب النار إحراقها عندما ألقى فيها إبراهيم فكانت عليه برداً وسلاماً . وهو الذى سلب ماء البحر إغراقه عندما ضربه موسى بعصاه وهو الذى طوى الأبعاد لمحمد ﷺ طياً فى إسرائه ومعراجه وهو الذى جعل العجوز العقيم تلد بعد أن صار بعلها شيخاً كبيراً . وهو الذى أرقد أهل الكهف فى نومهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعاً وهو الذى رفع المسيح من بين يدى أعدائه وشبه لهم غيره ، وهو الذى سلط القمل والضفادع والدم على آل فرعون وهو الذى سلط الريح على ثمود وهو الذى أرسل الطير الأبابيل على أصحاب الفيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول .

ولقد بعث الإيمان بالآخرة فى قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة وحنيناً غريباً إلى الجنة واستهانة نادرة بالحياة تمثلوا الآخرة فتجلت لهم الجنة بنعمائها كأنهم يرونها رأى العين فطاروا إليها وتجلت لهم النار بأهوالها كأنهم يرونها رأى العين فهربوا منها فراراً إلى الله يطلبون النجاة بالمسارعة فى طاعته وامتثال أمره .

وها هى حياة الصحابة الأجلاء ومن بعدهم خير شاهد على ذلك .

– عن أنس رضى الله عنه قال بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شىء فخطب فقال (عرضت علىّ الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر . ولو علمتم ما أعلم لضحكتم

الاعتقاد الصحيح

قليلاً ولبكيتم كثيراً فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين) (متفق عليه) . [الخنين : بكاء مع غنة وانتشاق الصوق من الأنف]

– وعنه رضى الله عنه قال كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس فلما أُنزلت هذه الآية : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله .. إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وإن أحب أموالى إلى بيرحاء وإنها صدقة لله . أرجو برها وذُخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال : فقال رسول الله ﷺ : « بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح » . وقد سمعت ما قلت وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه (متفق عليه) .

– وعن عطاء بن أبى رباح قال قال لى ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت : بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ فقالت إنى أصرع وأتكشف فادع الله لى قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر ، فقالت إنى أتكشف فادع الله لى أن لا أتكشف فدعا لها (متفق عليه) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين . لئن الله أشهدنى قتال المشركين

ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم إنى اعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إنى أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه .

قال أنس كنا نرى أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ (متفق عليه) .

وقال ابن الكلبى : كان عمرو بن الجموح آخر الأنصار إسلاماً . ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر أراد الخروج معهم فمنعه بنوه بأمر رسول الله ﷺ لشدة عرجه فلما كان يوم أحد قال لبنيه : منعتمونى الخروج إلى بدر فلا تمنعونى الخروج إلى أحد فقالوا : إن الله قد عذرك . فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه . والله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة . فقال رسول الله ﷺ أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . وقال لبنيه : لا عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة . فأخذ سلاحه وولى وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائباً . فلما قتل يوم أحد . قال رسول الله ﷺ والذى نفسى بيده لقد رأيته يطأ فى الجنة بعرجته (أسد الغابة) .

وروى مسلم أن أبا موسى الأشعرى قال وهو بحضرة العدو : قال رسول الله ﷺ إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال : يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا قال : نعم . قال فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مش بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل .

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض . فقال عمير بن الحمام الأنصارى : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض . قال : نعم ، قال : بخ بخ ، قال : ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن يكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل .

وأخرج ابن أبى الدنيا عن هشام بن حسان قال : خرجنا حجاجاً فنزلنا منزلاً فى بعض الطريق فقرأ رجل كان معنا هذه الآية ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ فسمعته امرأة فقالت : أعد رحمك الله فأعادها . فقالت : خلفت فى البيت سبعة أعبد - أى سبعة من العبيد الأرقاء - أشهدكم أنهم أحرار ، لكل باب واحد منهم .

وعن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ قال : أرى ربى يستنفرنى شاباً وشيخاً جهزونى ، فقال له بنوه : قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض . ومع أبى بكر . ومع عمر فنحن نغزو عنك ، فقال جهزونى فجهزوه فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير (أسد الغابة) .

وعن حبان بن زيد قال نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان والياً على حمص فلقيت شيخاً كبيراً هرماً قد سقط حاجباه على عينه من أهل دمشق على راحلته فيمن أغار ، فأقبلت عليه فقلت : يا عم لقد أعذر الله إليك ، قال : فرفع حاجبية فقال : يا ابن أخى استنفرنا الله خفافاً وثقالاً إلا أنه من يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيبقيه ، وإنما يبتلى الله من عباده من شكر وصبر وذكر ولم يعبد إلا الله (أخرجه الطبرى وأورده ابن كثير) .

وقال الحسن البصرى إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتى حسبهم الجاهل مرضى وهم والله أصحاب القلوب ، ألا تراه يقول ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ والله لقد كابدوا فى الدنيا حزناً شديداً وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم والله ما أحزنهم ما أحزن الناس ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار .

ونظر عمر بن عبد العزيز إلى رجل عنده متغير اللون . فقال له : ما الذى أرى بك ، قال أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله . فأعاد عليه عمر ، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاث مرات . فقال : إذا أبيت إلا أن أخبرك ، فإنى ذقت حلاوة الدنيا فصغر فى عينى زهرتها وملاعبها ، واستوى عندى حجارتها وذهبها ، ورأيت كأن الناس يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار فأسهرت لذلك ليلى وأظمأت له نهارى وكل ذلك صغير حقير فى جنب عفو الله وثواب الله عز وجل وجنب عقابه .

فاللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل آمين .

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

العام الجديدُ والعَوْد الحَمِيد

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار آيتين ، وخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، والصلاة والسلام على رسوله الذى أرسله للعالمين بشيراً ونذيراً ... وبعد .

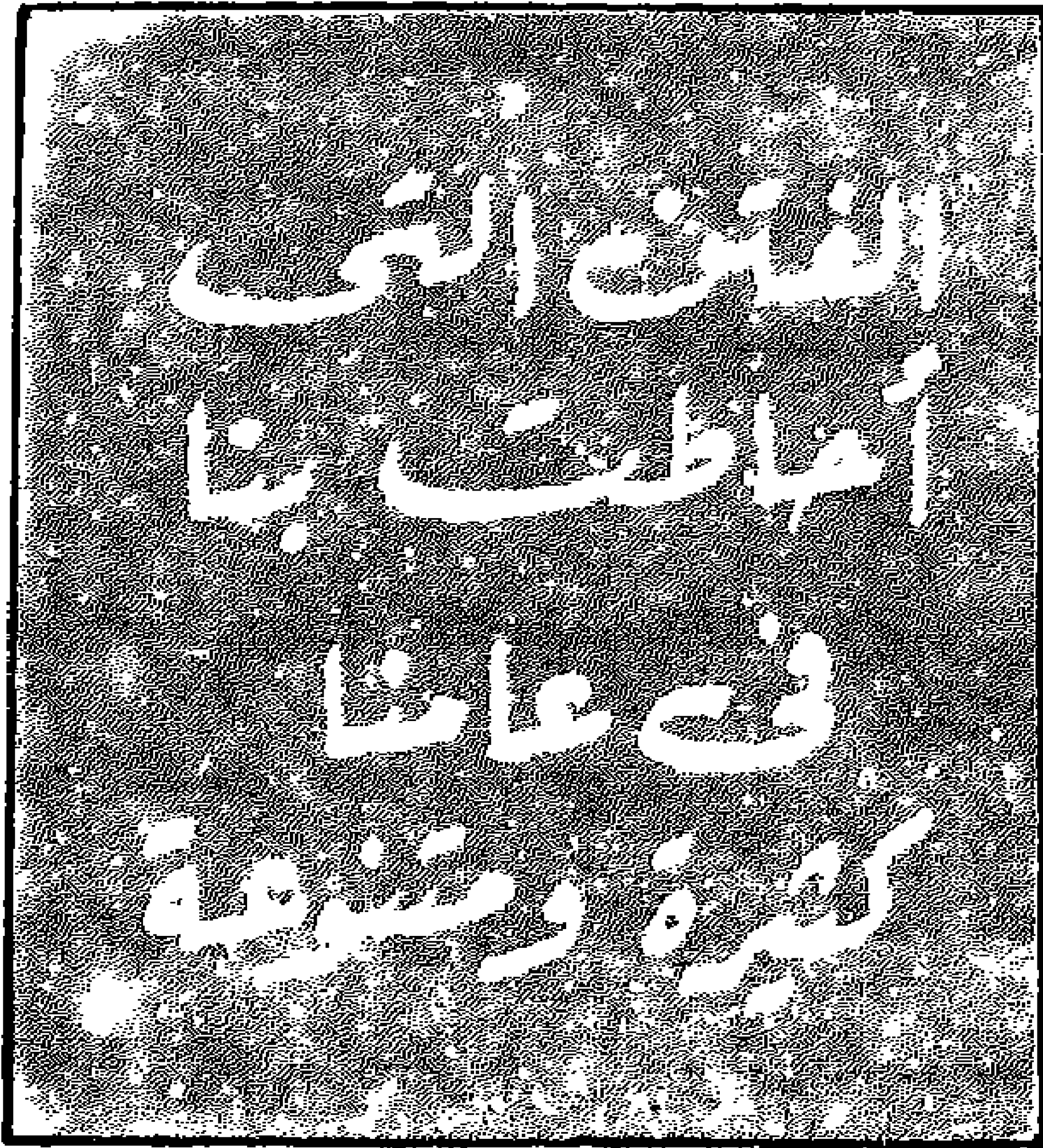
فقد أظلنا عام جديد فوجد أمتنا فى حال يرثى لها ، قد أحاطت بنا الفتن ، وعمّ البلاء والشقاء ، وازداد المسلمون من الله بعداً ، واتبعوا خطوات الشيطان فأمرهم بالفحشاء والمنكر ، وتمرد الكثير من حكامهم على الشريعة ، وأعرضوا عن الكتاب والسنة فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون ، أذاقنا الله لباس الجوع ولباس الخوف بما كسبت أيدينا ، واقترفت جوارحنا

وقد نبأنا الله من أخبار المنافقين ، وحذرنا من صفاتهم التى منها ما ذكره فى قوله تعالى : ﴿ أَوَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٦] .

إنها آية عجيبة !! يخبرنا الله فيها أنه قد

اختبر المنافقين بصنوف شتى من الآيات والفتن ، اختبرهم بالجوع والقحط والشدة ، وابتلاهم بالأمراض والأوجاع ، وأظهر لهم آية أخرى فى تحقق وعد الله لرسوله بالنصر فى الجهاد والغزو ، ومع ذلك فهم لا يتوبون ، ولا يتذكرون .

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبر عن المنافقين أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ، وأن ذلك يكفى للتوبة والتذكر ، ولكنهم لا يفعلون ، أقول : إذا كان ذلك كذلك فإننا نفتن ونختبر بأنواع البلاء والآيات في كل عام سبعين مرة ، ومع ذلك فواقعنا يشهد أنه لا توبة ولا تذكر !!



والفتن التى أحاطت بنا فى عامنا كثيرة ومتنوعة سواء على المستوى الخاص فى مجتمعنا أو المستوى العام فى أمتنا .

ففى مجتمعنا : فقر وجوع مقترنان بالطمع وعدم القناعة فى كثير من طبقاته وغنى مقترن بالجحود وعدم الشكر فى قليل من أفراده ، وإن شئت فقل : اقتصاد مُنهار والسر يكمن فى الربا !! الذى توعد الله من وقع فيه بالحرب من الله ورسوله !!

وفى مجتمعنا وقع الزلزال الذى كان حديث الناس أياماً معدودات ، وكان ما فيه من الرعب والخوف الذى ملأ قلوبنا يكفى فى العودة إلى الله بالفرار إليه ، ومع ذلك قلنا : سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء !!

وفى مجتمعنا نحارب الحجاب والنقاب فتقع حوادث الإغماء الجماعى فى مدارس البنات بصفة خاصة !! إنها علاقة قوية بين الأمرين يراها من أنار الله بصيرته بالإيمان .

وفى مجتمعنا أذاقنا الله لباس الخوف بعد لباس الجوع ، فوقعت هذه الحوادث الأمنية المتكررة التى يتحاور أطرافها بالسلاح ، وهى فتنة عظيمة ليس لها من دون الله كاشفة .

* وفى أمتنا :

حدثت مأساة القرن العشرين فى البوسنة والهرسك ، وهى حرب صريحة على الإسلام قد أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُم أَكْبَرُ ﴾ .

ومن قبلها كانت وما زالت مشكلة فلسطين التى استعصت على الحل ، وهى صورة تطبيقية للصراع الدائر والدائم بين اليهود والمسلمين .

وفى أمتنا وقفت أفغانستان مجاهدة فى سبيل الله ثم نزغ الشيطان بينهم بعد النصر فأصبحوا يهلك بعضهم بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً .

ومن وراء كل مشكلة من هذه تقف الأمم المتحدة التى اشتراها اليهود لحسابهم لتبارك هذه المشاكل وتبحث عن الوسائل الممكنة لزيادة المشكلة وتعقيدها .

ومهما تحدثنا عن مشاكلنا فإن لغة الواقع أصدق قيلاً من لغة الكتابة ، لقد آن الأوان لكى نقف وقفة جادة صادقة مع أنفسنا لنتساءل أين الطريق ؟ بل أين المفر ؟!

وحتى نقف على الجواب الصحيح فإنه لا بد لنا من وعى وإدراك وبصيرة . وبهذه الوسائل نستطيع - بفضل الله - أن نعرف الحقيقة .



إننا لن ننصر إسلامنا من خلال الشعارات والهتافات أو المظاهـرات والاضطرابات !! وإنما ننصره إذا أخذنا بأسباب النصر ، ولا يمكننا أن نأخذ بهذه الأسباب إلَّا بعد دراسة واعية وإدراك كامل لما يراد بنا ومنا ولنا ! .

إن الإسلام يواجه حقد الأعداء ، وجهل الأتباع ، وتقصير الدعاة إليه .

* فأما حقد الأعداء فهو حقد دفين أسود فى صدورهم لا يموت إلا بموت صاحبه ، أو بدخوله فى الإسلام صادقاً لا مخادعاً ، ومن الأدلة على ذلك :

١ - كتاب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون « انتهزوا الفرصة » الذى هاجم فيه الإسلام هجوماً عنيفاً واتهم المسلمين بالفقر والجهل والتخلف والتطرف ، ونصح قومه ودول الغرب بضرورة القضاء على الإسلام قبل أن تؤتى الصحوة الإسلامية ثمارها .

وتطبيقاً لما جاء فى الكتاب فإن أمريكا ودول الغرب تبارك الصراع الذى يحدث فى مصر الآن ، لأنه يحقق لهم أهدافهم بسهولة ويسر .

٢ - عندما ألف سلمان رشدى المرتد كتاب « آيات شيطانية » استقبلته أمريكا عندما زارها استقبال الفاتحين على المستويين الرسمى والشعبى وأثنى الأعلام الأمريكى عليه ثناءً بالغاً وعبر الجميع عن فرحتهم

وسعادتهم لأن هذا الزنديق قد هاجم الرسول ﷺ ، وزوجاته .

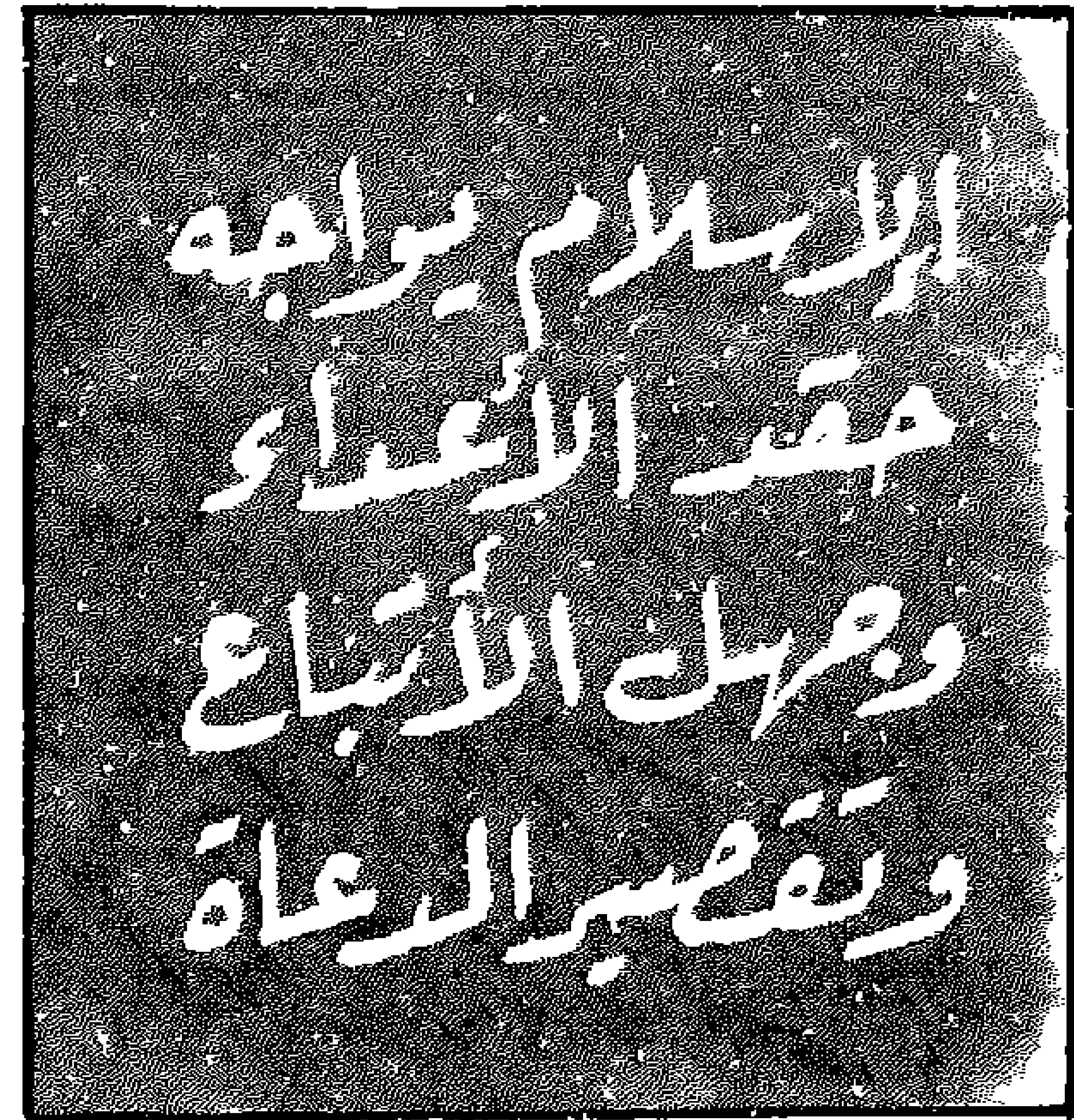
٣ – فى لندن ومنذ بضعة أشهر ظهر فى الأسواق حذاء جديد سعره ١٢٠ دولاراً كتبت عليه آيات من القرآن الكريم باللغة العربية .

٤ – فى إيطاليا – منذ سنوات – أقيم ملهى ليلياً أطلقوا عليه اسم « مكة » .

وبعد هذا البيان فإننا نحتاج إلى خطة محكمة نواجه بها الأعداء وليس بالشعارات والهتافات .

* وأما جهل الأتباع : فهو أمر واقع لا يحتاج إلى بيان وهذا الجهل يرجع فى غالبه وأكثره إلى التعتيم الإعلامى البغيض الذى يحول بين المسلمين وبين معرفتهم الصحيحة لأحكام الدين ومسائله .

ويرجع الجهل فى جانب منه إلى انقراض دور الأسرة والمؤسسات التعليمية فى تربية



الأجيال .

* وأما تقصير الدعاة فهذا يحتاج إلى وقفة جادة من جميع المؤسسات الدعوية : الأزهر – الأوقاف – أنصار السنة – الجمعية الشرعية – دعوة الحق – وغير هؤلاء .

يجب على الجميع أن يضعوا الخطط اللازمة لرفع مستوى الدعاة بحيث يصل الداعية – بالتدريج – إلى القدر الذى يمكنه من إقامة الحجة وسوق الأدلة ورد الشبهة مع رفق فى الدعوة ولين فى الكلمة وإحسان فى الموعظة وحكمة فى القول .

وبعد :

لقد آن الآوان ونحن نستقبل العام الجديد أن نراجع أنفسنا ، وأن نتدبر سيرة نبينا ﷺ ، وأن ننتفع بدروس الهجرة المباركة ، حتى نحقق العَوْد الحميد إلى الله .

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ الآية [الحديد : ١٦]

بلى يا رب قد آن الآوان ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفى



في رحاب الهدي النبوي

عن أبي ذر - رضي الله عنه - « أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله ﷺ : ذهب أهل الدثور بالأجور ، يُصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال : « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ، وفى بضع أحدكم صدقة » . قالوا : يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : « أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى حلال كان له أجر » رواه مسلم .

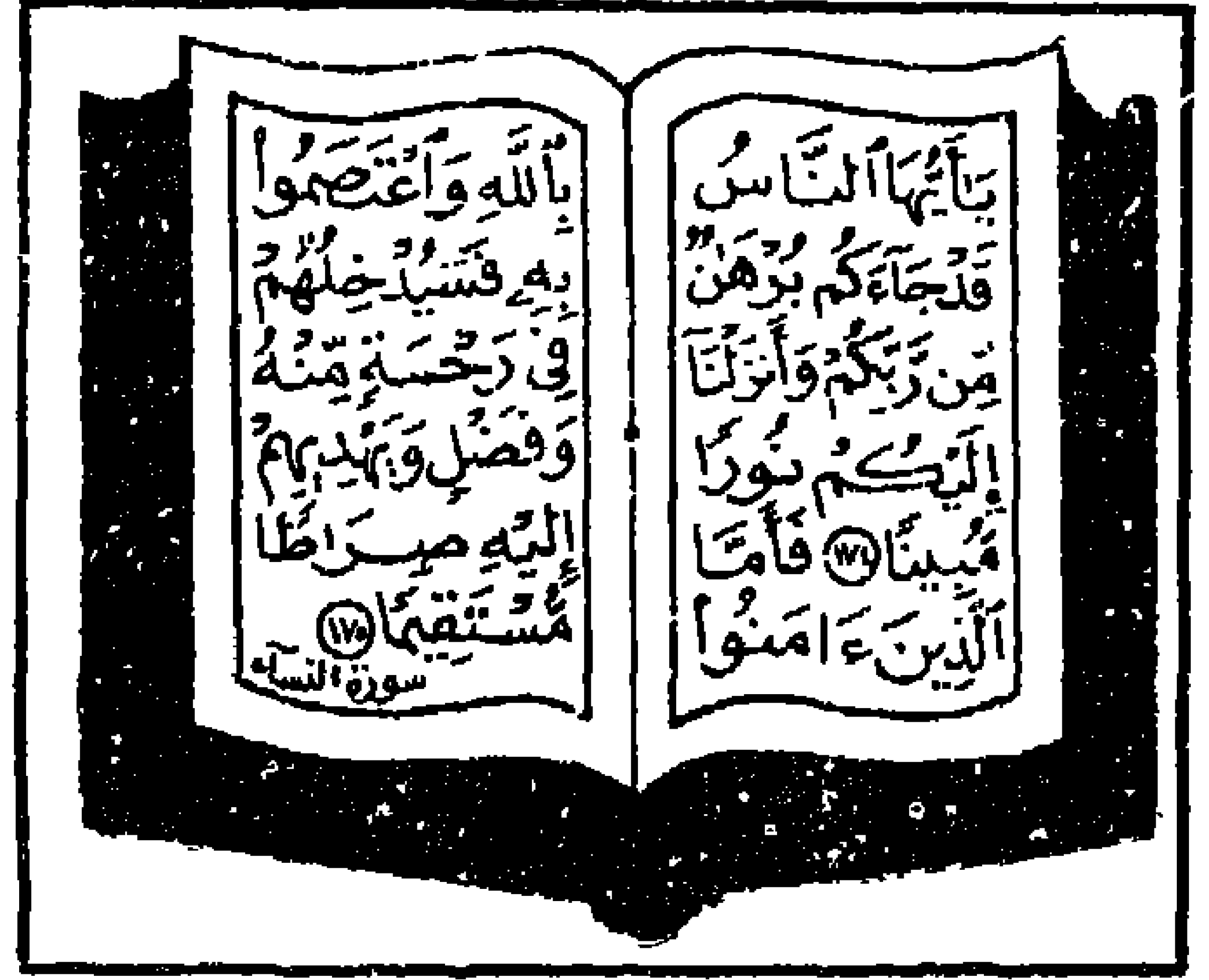
بقلم
أحمد محمود كريمه
مدرس مساعد الشريعة الإسلامية
كلية الدراسات الإسلامية

هذه صور طيبة نفيسة من حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على أمور الخير ، ووسائل البر ، وقوة رغبتهم فى الطاعات ، وتسارعهم المحمود فى القربات ، فقد غبط بعض فقرائهم إخوانهم ممن وسع الله - تعالى - عليهم بالأموال التى كانوا يتصدقون ببعضها وكان الفقراء لا يستطيعون ذلك فغبطوهم فى ذلك وخافوا نقصان مثوبتهم أو منزلتهم عند خالقهم سبحانه وتعالى فشكوا ذلك لإمام الأخيار وسيد الأبرار محمد - صلوات الله عليه وآله -

الإحسان إلى الخلق أفضل من صدقة المال

فبين لهم أعمالاً يدركون بها صنيع إخوانهم فى التصدق بفضول الأموال من تسبيح وذكر لله - تعالى - والأمر بالمعروف - بالحكمة والموعظة الحسنة - والنهى عن المنكر - بعفة لسان ولين بيان - ولذا قيل: « الصدقة بغير المال نوعان: أحدهما ما فيه تعدية الإحسان إلى الخلق فتكون صدقة عليهم، وربما كان أفضل من صدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإنه دعاء إلى طاعة الله - تعالى - وكف عن معاصيه، وتعليم العلم النافع، وإقراء القرآن، وإزالة الأذى عن الطريق، والسعى فى جلب النفع للناس، ودفع الأذى عنهم، والدعاء للمسلمين والاستغفار لهم ».

وكذلك من أبواب الصدقة التى يؤجر المسلم عليها جماعه لأهله بنية إعفاف نفسه وزوجه ونية طلب الولد الذى يترتب الأجر على تربيته وفق أحكام الشرع، وقد دهش السامعون من هذا، حيث هو بمثابة الأمر العادى الذى لا بال له - فى نظرهم - من جهة الثواب، فأورد النبى - ﷺ - الأوآب حجة وبرهاناً تدفع عنهم الدهشة والاستغراب من منظور العدالة الإسلامية فى أبهى وأسمى الصور، فالإنسان إذا وضع شهوته فى حرام يستحق قطعاً الوزر، ويتأهل للعقوبة الدنيوية - بشرائطها - والأخروية - حسب مشيئة الله - تعالى - فكذا إذا وضعها فى حلال شرعى فيستحق الثواب متى صدقت نيته وخلصت طويته، وبهذا استبان رحابة الصدقات المالية وغيرها من المنظور الإسلامى الذى يوثق العلاقة بين العبد المؤمن وبين خالقه القدوس المهيمن باستدامة الذكر له - جل شأنه - فيكون اللسان رطباً بالتسبيح والتحميد والتعظيم للواحد الأحد وتكون الهمة إرشاد الناس بعد نصح نفسه لكل خير وبر وتلمس وسائل الإعفاف إرساء للطهر والنقاء فتحصل للنفس السعادة وتظفر بالسلامة فى الدارين والموطنين والمقامين وفى وإلى ذلك ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾، والله الهادى إلى سواء السبيل.



علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم

أ . د / محمد بكر إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الفروق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي

لازلت فى أول الطريق إلى بحوث علوم القرآن المهمة التى لا ينبغى لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم جهلها .

وقد خطوت فى هذا الطريق على صفحات هذه المجلة المباركة خطوتين كانت الأولى فى التعريف بعلوم القرآن ، وكانت الثانية فى نشأة علوم القرآن وتطورها .

وهذه هى الخطوة الثالثة ، أبين فيها الفرق بين القرآن والحديث القدسى والفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوى ، ومن خلال ذكر الفروق تتضح لنا أهمية هذا البحث .

ولنأخذ طريقنا الآن فى بيان هذه الفروق فنقول :

إن كان المراد بالحديث القدسى ما نزل لفظه ومعناه من عند الله تعالى فالفرق بينه وبين القرآن الكريم من وجوه :

الأول : أن القرآن نزل مقروناً بالتحدى ، والحديث القدسى ليس كذلك ؛ فقد تحدى الله بالقرآن الإنس والجن بأن يأتوا بحديث مثله ، ولو بمثل أقصر سورة من سوره ، فعجزوا جميعاً ،

ولا يزال عجزهم قائماً حتى يرفع الله القرآن من الصدور والسطور ، وقد سجل الله عجزهم فى مواضع كثيرة من هذا الكتاب الكريم ، فالقرآن كتاب معجز فى بيانه وفى تشريعه ، وفى تأثيره العميق فى النفوس ، وفى كثير من الوجوه التى ذكرها العلماء فى كتبهم .

الثانى : أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته ، والحديث القدسى ليس كذلك ؛ فقد فرض الله على المصلى أن يقرأ فاتحة الكتاب فى كل ركعة ، وأوجب عليه أن يتلوه فى ليله ونهاره بقدر وسعه ، مع تدبره على قدر فهمه وعلمه تعبداً مبتغياً بذلك الأجر العظيم الذى وعد الله به المتعبدين بتلاوته فى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر:٢٩، ٣٠].

الثالث : القرآن متواتر ، نقله الجمع الغفير ممن بلغ الغاية فى العدالة والضبط عن مثلهم ، إلى النبى ﷺ ، والحديث القدسى منه الصحيح ، ومنه الحسن ، ومنه الضعيف .

الرابع : لا تجوز رواية القرآن بالمعنى ، بخلاف الحديث القدسى فإنه يجوز أن يروى بمعناه ، بشرط أن يكون الراوى محيطاً بالمعانى فقيهاً بمعانى الألفاظ واشتقاقها .

الخامس : لا يجوز للجنب قراءة القرآن ، ولا مس المصحف ويجوز له قراءة الحديث القدسى ، ومس الكتاب الذى يحتويه .

السادس : أن الله تكفل بحفظ القرآن ، فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، فلا يضيع حرف من حروفه حتى يأتى أمر الله ، بخلاف الحديث القدسى ، فإنه قد يبدل لفظ من ألفاظه أو ينسى بعضه بمرور الزمان وذهاب الحافظين .

السابع : أنه من أنكر لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم كفر ، لأنه متواتر كله . بخلاف الحديث القدسى فإنه من أنكر منه شيئاً ، لم يعلم من الدين بالضرورة ، لا يكفر .

والمعلوم من الدين بالضرورة هو ما ثبتت صحته وتواتر نقله عن رسول الله ﷺ ، وأجمعت الأمة من الأئمة على تصديقه ، فإنكاره حينئذ يكون إكباراً وعناداً وإلحاداً ، وكفراً بما أنزل الله على رسوله .

هذه هى أهم الفروق التى ذكرها العلماء بين القرآن والحديث القدسى إن قلنا : إن المراد بالحديث القدسى ما نزل لفظه ومعناه من عند الله ، أما إن قلنا : إن الحديث القدسى هو ما نزل من عند الله بمعناه دون لفظه ، فلا يكون هناك ما يستدعى ذكر هذه الفروق .

وهذا القول هو الأولى بالقبول من سابقه ؛ لأنه لو كان منزلاً بلفظه لكان له من الحرمة والقدسية فى نظر الشرع ما للنظم القرآنى ، إذ لا وجه للتفرقة بين لفظين منزلين من عند الله عز وجل .

وهنا يرد سؤال حاصله : إذا كان الحديث القدسى قد نزل بمعناه دون لفظه فما الفرق إذاً بينه وبين الحديث النبوى ؟ .

أقول : الفرق بينهما اصطلاحى ، بمعنى أن الحديث الذى يقول الرسول ﷺ فيه : « قال الله كذا وكذا » نسميه حديثاً قدسياً لتصريح النبى ﷺ بنسبته إلى الله تعالى ، اقتداء به وما لم ينسبه إلى الله عز وجل سميناه حديثاً نبوياً ، وهو اصطلاح كما قلنا جرى عليه العلماء ، ولا مشاحة فى الاصطلاح كما يقولون .

والله أعلم .

رُوِىَ أنَّ سُليمان بن عبد الملك تَجَمَّلَ يوماً ولَبِسَ ثيابه واعْتَمَّ بعمَامَةٍ وعندهُ جَارية فقال لَهَا : كيفَ تَرَيْنَ الهَيْئَةَ ؟

فقالت : أنْتَ أجمل العرب لولا .

فطلب منها أن تكمل الجوابَ وتصرح بما أضمَرتْ فقالت :

أنْتَ نِعْمَ المتاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى ... غيرَ أن لا بَقَاءَ لِلإنْسَانِ
أنتَ خِلْوٌ مِن العُيُوبِ ومما ... يَكْرَهُ النَاسُ غَيْرَ أنَّكَ فَانِ

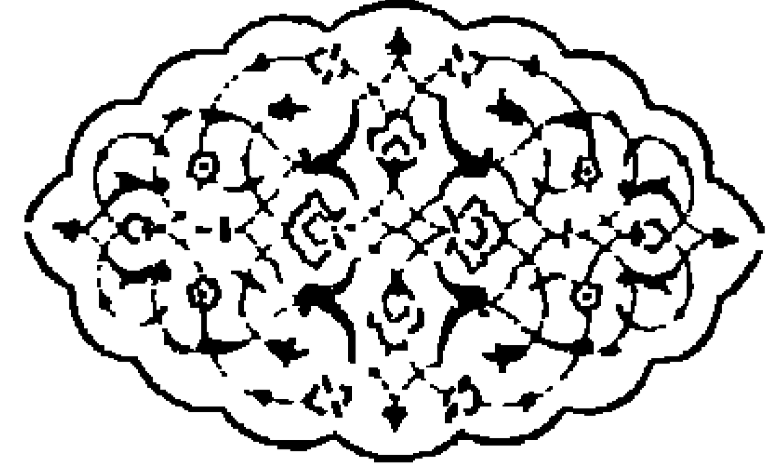
يا لَهْفَ قَلْبِى على شَيْئَيْنِ لو جُمِعَا ... عِنْدِى لَكُنْتُ إذاً مِن أسْعَدِ البَشَرِ
كَفافِ عَيْشٍ يَقِينِى شَرَّ مَسْألةٍ ... وخِدْمَةِ العِلمِ حَتَّى يَنْتَهِى عُمُرِى

أخوكَ مَن عَرَّفَكَ العُيُوبَ وصَدِيقُكَ مَن حَذَّرَكَ مِن الذُنُوب ، وعلى قَدْرِ خوفِكَ مِن الله يَهابُكَ الخلق .

وعلى قدر حُبِكَ لله يُحِبكَ الخَلْق ، وعلى قَدر شُغْلكَ بالله يَشْتَغِلُ الخلقُ بأمْرِك .



كلمات مضيئة .. على طريق التربية



فضيلة الشيخ
عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذى خلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم أحسن عملاً ، وجعل الابتلاء سنة ماضية إلى قيام الساعة ليميز الخبيث من الطيب ، قال سبحانه : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا ءامَنَّا وَهُمْ لَا يُفتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢ ، ٣] .

ومن الناس من يصيبه الغرور فى نفسه ويُخدع بما قد يفعل من بعض الطاعات ويظنّ أن كرامته عند الله أكبر من أن يتعرض لمكروه فى نفسه أو ماله ، وليس هناك أكرم على الله من رسوله ﷺ محمد بن عبد الله وصحبه الأبرار ، ومع ذلك تعرَّضُوا لما تعرَّضوا له من أذى وتكذيب وغير ذلك فلم يحملهم ذلك إلا على مزيد من الصبر والتواضع والتطامن فرفعهم الله فى الدنيا والآخرة ، وهنا كلمات تستحق أن تُسَطَّر بالذَّهب استخلصها الإمام ابن القيم رحمه الله وهو يتعرَّض لحادث الإفك عند ترجمته لعائشة رضى الله عنها فى كتابه (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام) .

يقول رحمه الله عن أمِّنا عائشة رضى الله عنها وأرضاها ، ولعن من آذاها إلى يوم القيامة :

[ومن خصائصها : أنَّ الله سبحانه برَّأها مما رماها به أهل الإفك ، وأنزل فى عذرها وبراءتها وحياً يُتلى فى محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة[1] وشهد لها بأنها من الطيبات ، ووعدها بالمغفرة والرزق الكريم ، وأخبر سبحانه أن ما قيل في حقِّها من الإفك كان خيراً لها ، ولم يكن ذلك الذى قيل فيها شراً لها ولا خافضاً

من شأنها ، بل رفعها الله بذلك ، وأعلى قدرها ، وأعْظَم شأنها وصار لها ذكراً بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيالها من مَنْقَبةٍ ما أجلَّها] .

ثم يواصل رحمه الله استخلاص الدروس من هذا الحدث قائلاً :

[وتأمَّل هذا التشريف والإكرام الناشئ عن فَرْط تواضعها واستصغارها لنفسها حيث قالت « ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلّم الله فِيَّ بوحى يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسولُ الله رؤيا يبرِّؤنى الله بها »(٢) فهذه صديقة الأمة ، وأم المؤمنين وحبٌّ رسول الله ، وهى تعلم أنها بريئة مظلومة ، وأن قاذفيها ظالمون ، مفترون عليها قد بلغ أذاهم إلى أبويها وإلى رسول الله ﷺ .

وهكذا كان احتقارها لنفسها وتصْغِيرُها لشأنها ، فما ظَنُّك بَمنْ صامَ يوماً أو يومين أو شهراً أو شهرين ، وقام ليلة أو ليلتين وظهر عليه شئ من الأحوال ولاحظوا أنفسهم بعين استحقاق الكرامات والمكاشفات والمخاطبات والمنازلات وإجابة الدعوات ، وأنهم ممن يُتَبرّك بلقائهم ، ويُغْتَنَمُ صالح دعائهم ، وأنّهم يجب على الناس احترامهم ، وتعظيمهم ، وتوقيرهم ، ويُتَمسَّحُ بأثوابهم ويقبَّل ثرى أعتابهم ، وأنهم بالمكانة التى ينتقم الله لهم لأجلها مِمَّنْ ظَلَمَهم فى الحال وأن يأْخذَ من أساءَ الأدب معهم من غير إمهال .

وهم يرون أن الإساءة إليهم ذنبٌ لا يكفِّره إلا رضاهم ، ولو كان هذا من وراء كفاية لهان الخطبُ ولكن من وراء تخلف !

وهذه الحماقات والرعونات نتائج الجهل الصميم ، فإن ذلك إنما يصدر من جاهل مُعْجبٍ بنفسه غافل عن جُرْمِه ، مغترٍ بإمهال الله له عن أخذه بما هو فيه من الكبر والإزراء على مَنْ لعلَّه عند الله خير منه ، نسأل الله تعالى العافية فى الدنيا والآخرة ، وينبغى للعبد أن يستعيذ بالله أن يكون عند نفسه عظيماً وهو عند الله حقير .

انتهى كلامه رحمه الله وهو لا يحتاج إلى تعليق ، لكن يمكننا تلخيص الدروس المستفادة من كلامه كالتالى : —

* أن الله يرفع بالبلاء أقواماً ويخفض آخرين ، وقد يأتى الخير مما يراه الناس شرَّاً .

* خفَضَ الله من شأن المنافقين وحقَّرهم وفضحهم فى العالمين .

* زكّى الله أُمنا عائشة وهى الزكية الطيبة ورفع ذكرها بين العالمين .

* يرفع الله المتواضعين

ويذل المتكبرين .

* على الرغم من مكانة عائشة رضى الله عنها وقد أصابها ما أصابها لم تطمع يوماً أن ينزل فى شأنها قرآناً ، ولم ترفع عقيرتها بالدعاء على مَنْ ظلمها[3] ، وذلك من فقهها وتواضعها ، ويقينها فيما عند الله .

* كلما ازداد العبد إيماناً ويقيناً ازداد تواضعه وحلمه وفضله .

* كلما ازداد العبد جهلاً بدينه ازداد كبره وحمقه ، وغضبه وبخله ، وحسده .

* إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجأ والافتقار إلى الله تعالى ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبرِّه ، وإذا أراد الله به غير ذلك خلّاه وعُجْبه وكبره[4] هذا والله سبحانه أسأل أن يُرينا الحقَّ حقاً وأن يرزقنا اتباعه ، وأن يُلهمنا رشدنا ويقينا شر أنفسنا وشرَّ الشيطان وشركه .

(١) يشير رحمه الله إلى الآيات من ١٠ : ٢٦ من سورة النور .

(٢) جزء من حديث الإفك وهو فى البخارى ومسلم وغيرهما .

(٣) مع أن ذلك مباحاً ﴿ لا يحبُّ الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ... ﴾ ١٤٨ النساء .

(٤) الوابل الصَّيِّب .

قيل : إن حاتم الأصم قال لأولاده : إنى أريد الحج ، فبكوا وقالُوا : إلى مَن تَكِلنا ، فقالَتْ ابنتُه لهُم : اسْكتوا دَعُوه فليس هو برزَّاق إن الله هو الرزاق فباتوا جيَاعاً وجَعَلُوا يوبخون البنت ، فقالت : اللهم لا تُخَجِّلْنى بَيْنَهُم .

فَمَرَّ أمِيرُ البلدِ وَطَلَبَ مَاءً فَنَاوَلَه أهلُ حاتم كُوزاً جَدِيداً فيه مَاء باردٌ فَشَرِبَ ، وقال : دَارُ مَن هذِهِ ؟ فقالوا : دَارُ حَاتِم الأَصَم فَرَمَى فيها مِنْطَقَةً مَن ذَهَبٍ .

وقال لأصْحابِهِ : مَن أحَبَّنِى فَعَلَ مِثلى ، فرمَى مَن حَوله كُلُهم مِثْلَهُ فجَعَلَتْ بنتُ حَاتم تَبْكِى فقالتْ لَهَا أمُهَا : مَا يُبْكِيك وقد وَسَّعَ الله علينا .

فقالت : مَخْلُوقٌ نَظَرَ إلَيْنَا فاسْتَغنينَا ، أى فما ظنك بالخالق جل وعلا الذى سَخَّر لنا هَذا المخلوقَ فَعَطَفَهُ عَلَيْنَا .



حوار صريح للتوحيد
مع الشيخ سيد سعود - وكيل الأزهر

أجرى الحوار
جمال سعد حاتم

كنت في طريقي إلى الأزهر الشريف ... وعلى موعد مسبق مع فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ... والسعادة تغمرني عندما أذهب للقاء هذا الرجل ... وبمجرد أن دخلت إلى مكتبه المزدحم دائماً بالعديد من الشخصيات المصرية والإسلامية ... وأجد الابتسامة دائماً على وجهه برغم كل الأعباء والمسئوليات الملقاة على عاتقه ... سرعان ما دار بذهني أحوال العالم الإسلامي والمآسي التي يعيشها ... والعشرات من الأسئلة التي أريد إجابة عليها من فضيلته ... وما هي إلا دقائق معدودة حتى دار بيننا هذا الحوار ..

التوحيد □ فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ما هي رؤية فضيلتكم للعالم الاسلامي الذي يتعرض للفتن القاسية والاضطهاد حتى أصبح المسلمون مستهدفون في كل مكان ؟؟

□ □ سرعان ما ارتسم على وجه فضيلته الأسى والألم ... وقال: إن المسلمين يعيشون الآن في محنة رهيبة تتقاذفهم الأمواج من كل جانب ... ويتخطفون من أعدائهم لأنهم أصبحوا غثاءً كغثاء السيل كما أخبر رسولنا ﷺ بعد أن انصرفوا عن دين الله وابتعدوا عن تعاليم الإسلام ... والعزة لهم إذا اتبعوا أوامر الله وأخذوا ما جاء به رسول الله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فلما انصرفوا عن الإسلام واتخذوه ظهرياً وراءهم وابتعدوا عن تعاليمه ونأوا بسنة رسول الله ﷺ واعتزوا بغير عزة الإسلام ... هانوا على أنفسهم وهانوا على الناس ... تلك حقيقة المسلمين الآن ...



ووعد الله لا يتخلف ... وعد الله المسلمين عندما يتذكرون الله ... أن يكـون الله معهـم ... ولـكنهم نسوا الله فتركهـم لأنفسهم : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وآتَوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾ عطلوا ذلك كله ... وانصرفوا إلى الدنيا ... وغرتهم الدنيا بزخرفها وبهائها .. فأصبحوا لا شيء .. لأن الإنسان لو نظر فى الشرق أو الغرب .. وفى القاصى أو الدانى فإنه يجد أمراً عجيباً ... يسير عليه المسلمـون الآن ... ويكون عليه وضع المسلمين فهم فى موقف لا يحسدون عليه .

● ويضيف فضيلة الشيخ سيد سعود ... ما أشبه الليلة بالبارحة ... المسلمون الآن يطردون من البوسنة والهرسك ... كما طردوا من قبل من الأندلس ... المسلمون الآن قد تكالب عليهم أعداء الإسلام ... فاغتصبوا النساء وبقروا بطون الحوامل ... وقتلوا الأطفال الأبرياء ... وهدمت مدن بأكملها ... وتعرض هـؤلاء المساكين للجوع والمسغبة ... والعالم من حولهم يتفرج ... العالم المتحضر ... العالم الذى يتشدق بالتحضر والمحافظة على حقوق الإنسان ... أين هى الآن ؟!

« أمريكا والأمم المتحدة »

ويتساءل فضيلته أين حقوق المسلمين فى البوسنة والهرسك ... هؤلاء الذين يطردون من بلادهم ويقتلون بغير رحمة ولا هوادة ... وتهدم مساجدهم ويلاقون أشد ألوان العذاب من الصرب والكروات ... أين هى الشرعية الدولية التى يتحدثون عنها .. وأمريكا المتحضرة ... تشجب وتشجب ... وتنظر وتنظر .. وأوروبا ... مندوبوها يجيئون ويروحون مرة تلو المرة ... ويعطلون القرارات ... وهيئة الأمم المتحدة التي ترعى حقوق الإنسان هذه الهيئة .. كـم ضيعت حقـوق المسلمين .. عندما أغفلت ما يجرى لهم وما يجرى بأرضهم ... وما يسفك لهم من دماء .. عطلت ذلك كله .. شهراً وراء شهـر لأمـر يريدونـه .. ويريدونـه بالمسلمين ... إنها هجمة صليبية وهجمة انتقامية إنـه ثـأر مبيت .. لـلإسلام والمسلمين ... هالهم أن يروا الإسلام مشرقاً مضيئاً فى أوروبا ... وأن الإسلام يدخل إليه من غير المسلمين فى كل يوم الكثيرون ... تنطلق إشعاعاته لـتضىء جوانب الطريق للحائرين ... فيدخل إليه هؤلاء الناس ... طواعية واقتناعاً .. لأنهم رأوا فى الإسلام خيراً .... وفى أسلوب الإسلام حكمة ... فهالهم أن يكون للمسلمين دولة فى أوروبا .. فاجتمع أمرهم على أن يبيدوهم ... إنهم يرحمـون الحيوانات فى بلادهم .. أما المسلمون ..

المسلمون يعيشون في محنة .. وتتقاذفهم الأمواج من كل جانب

فلا قيمة لهم .. ولا كرامة .. فلينتهى أمرهم وليبادوا جميعاً ... إنها فتنة صليبية .. إنها مؤامرة عالمية تحالفت فيها الصهيونية والصليبية للقضاء على الإسلام فى أوروبا .. والقضاء على المسلمين .. والفتنة لا تزال سارية .. والتآمر لا يزال سارياً .. إنه ليس ابن اليوم .. إنما هو ابن الأمس .. وهو تخطيط قديم للقضاء على الإسلام .. يوم انتهى أمر الشيوعية توسمنا خيراً ... فى انتهاء موجة الإلحاد ... ولكن المؤامرة ما زالت مستمرة ..

« لا بد من وقفة صارمة »

ويسترسل فضيلته فى الحديث متسائلاً لِمَ لَمْ يقف المسلمون وقفة صارمة أمام هذا العدوان الذى يتربص بالمسلمين فى البوسنة والهرسك ... لو وقف المسلمون وقفة صارمة .. لتغير الموقف الآن ... ولكنهم تخاذلوا عن أن ينصر بعضهم بعضاً ... وعن أن يتناصروا ... وعن أن يمدوا يد العون ... إن المسلمين ليسوا قلة ... إن المسلمين فيهم كرامة ... وفيهم غنى وثراء ... إن المسلمين فيهم قوة عظيمة لو أرادوا ولكنهم تخاذلوا ... لِمَ يتخاذلون والله قد أراد لهم العزة ... لِمَ ينأون عن نصرة إخوانهم المسلمين والله وعدهم بالتمكين في الأرض ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئاً﴾.

إن الدائرة ستدور على المسلمين كلهم ... لو وقفوا هكذا موقف المتفرج .. !!

ويقول فضيلة الشيخ سيد سعود : إن مصر لم تتأخر لأن مصر قلب الإسلام .. إن مصر قد نادت من فوق منبر الأزهر الشريف .. بأن يتحرك المسلمون لنصرة البوسنة والهرسك ... ولم يتخلى الأزهر عن موقفه ونادى بقوة لنصرة المسلمين فى البوسنة ...،

« نداء لنصرة المسلمين في البوسنة »

ويكرر فضيلته النداء .. لأثرياء المسلمين أن يقدموا العون لإخوانهم فى البوسنة إنهم فى حاجة إلى أموال يستطيعون بها أن يجمعوا السلاح ... إن روسيا الملحدة قد فتحت مخازنها من الأسلحة للصرب بما فيها الأسلحة الفتاكة .. لتفتك

بالمسلمين هناك ... فليتحرك المسلمون حتى يغير الله ما بأنفسنا وحتى نكون خير أمة أخرجت للناس ... والله تعالى أسأل أن يوفق ولاة المسلمين لأن يكونوا على مستوى المسئولية تجاه شعوبهم ونحو المسلمين فى كل مكان ... ونحو الأقليات الإسلامية التى تحارب بضراوة فى كل مكان فى بورما ... والفلبين .. وفى كشمير .. وفى شرق آسيا وفى كل مكان .. المسلمون الآن يقابلون بعنف ... وبتآمر مُعَدّ لهم من كل جانب ... ولكن إيمانى بأن الخير فى الأمة الإسلامية باقٍ إلى يوم القيامة وأن الله سينصرهم ... وعما قليل سينجلى كل ما يحيط بنا من مآسى .. وسيبرز الخير ليدفع الشر عن الأمة الإسلامية وينتصر المسلمون فى كل مكان إن شاء الله.. فالخير فى هذه الأمة إلى يوم القيامة .!!

التوحيد : - الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من الشوائب وتنقية العقيدة ... ما هو الأسلوب الأمثل لها ؟!

يبتسم فضيلته وكأنه تخلص من شيء ثقيل ... ويقول : إن قضية العقيدة والتوحيد تقوم على الإخلاص لله وحده والعبودية لله وحده لا شريك له والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ وإذا ما وجد الإخلاص وإذا ما وجد الخوف من الله .. وإذا ما وجدت العبودية الحقة فإن قضية التوحيد تبقى خالصة من كل شائبة ... ولكننا الآن انصرفنا إلى مجاملة رؤسائنا وإلى مجاملة الآخرين وإلى الانقياد لأمور أخرى حتى لو كان ذلك على حساب عقيدتنا .. فاختل أمر العقيدة فى حياتنا فأصابنا الخوف ... وأصابنا القلق .. من كل جانب ... أما المؤمنون الصادقون أصحاب العقيدة الصادقة التى لا شائبة فيها .. ولا يخافون غير الله ... هؤلاء مطمئنون .. ونفوسهم مطمئنة .. إن أصابهم خوف .. اطمئنوا بذكر الله .. ألا بذكر الله تطمئن القلوب ... لأن هؤلاء المؤمنين الصادقين ... عاشوا مع كتاب الله ... وعاشوا مع سنة رسوله ﷺ ولذلك يصفهم رب العزة بقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ تركوا أمرهم بيد الله ... تركوا أرزاقهم بيد الله ... يعملون كما أمر الله عباده بالعمل ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ .. أخذوا بالأسباب لا يتواكلون ... إنهم يتكلون على الله ويأخذون بالأسباب الحقة .. ليكونوا مؤمنين صادقين ... أما هؤلاء الذين انصرفوا عن الله عز وجل .. وابتعدوا عن كتاب الله وعن سنة رسوله ﷺ نجدهم



عقيدة التوحيد الخالص تحتاج لأن يكون الإنسان عبداً ربانياً خالصاً ..

هلعين .. قلقين لأن عقيدتهم ليست صادقة ... هؤلاء الذين يجرون وراء زينة الحياة الدنيا ... ونسوا الله عز وجل فانقادت أمورهم للمخلوقين .. والمخلوق ضعيف .. ومهما كان شأن الإنسان فلا قيمة له أبداً أمام قدرة الخالق ...

إن عقيدة التوحيد الخالص تحتاج إلى أن يكون الإنسان عبداً ربانياً خالصاً .. عبداً من عباد الرحمٰن الذين نسبهم الله إليه لا يستطيع الشيطان أن يتسلل إليهم فالله تعالى شرفهم بالانتساب إليه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ هؤلاء أصحاب العقيدة الصادقة لايستطيع شيطان الدنيا بكل ما فيها أن يصل إلى قلوبهم ... فإذا ما وسوس إليهم اتقوا الله فيرشدهم الله إلى الهدى .

إن عقيدة التوحيد تحتاج إلى ذكر خالص .. وقلب مطمئن .. وقلب راضٍ بقضاء الله وقدره ... لا يهلع إذا نزلت به نازلة ... ولا يقلق إذا أصابته مصيبة .. لأن كل شيء بيد الله وبقدر الله .. فالله سبحانه وتعالى مالك الملك يؤتى الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء ... وهذا ما نريده من العباد الذين يريدون أن يكونوا على الحق ... وأن يكونوا على الصدق ... وأن يكونوا على طريق التوحيد الخالص !!

التوحيد : الأزهر قد أدى دوره وما زال بجدارة وكفاءة فى دور المحافظة على الفكر والثقافة والدعوة الاسلامية ولكن المطلوب الان بجانب ذلك الانطلاق ... فكيف تتحقق انطلاقة الأزهر ؟؟

يقول فضيلته : إن الأزهر لم يتوقف يوماً ، منذ أن شاء الله أن تنطلق رسالة الأزهر ... فقد نزلت به السنون ... وتعطل فى العهد الأيوبى فترة من الزمن كان يمكن أن تقضى عليه وحورب أشد المحاربة ولكنه بقى قوياً .. صلباً .. عملاقاً .. شامخاً يؤدى رسالته حتى فى زمن الأيوبيين عندما أرادوا أن يعطلوه ... وقد دخل الفرنسيون إلى قلب الأزهر .. وما استطاعوا أن يردوا الأزهر عن أن يقود ثورة المصريين للتخلص من الفرنسيين ... بل انطلق وخرجت الثورة من قلب الأزهر ... ومن فوق منبره خطب العلماء ... يؤلبون الثورة ضد الاستعمار ... وما توقف الأزهر

الأزهر لم يتوقف يوماً عن رسالته .

عن دوره ضد العدوان الثلاثى عندما جاء جمال عبد الناصر ليؤلب المصريين ضد العدوان الثلاثى من منطلق الأزهر .

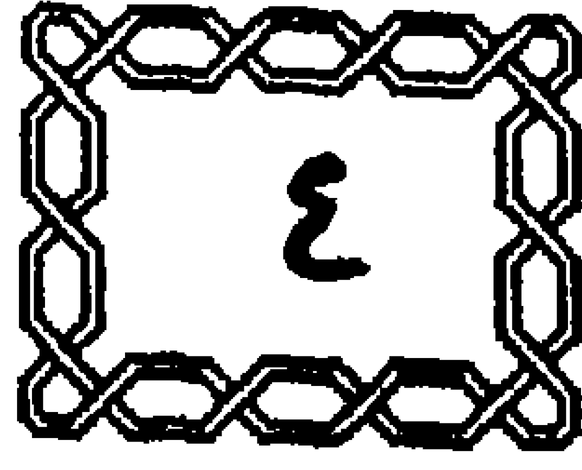
وسيبقى الأزهر منطلقاً لأنها إرادة الله ولأنه ارتبط بكتاب الله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ ﴾ .. ولكن كما أقول لكم إن كل شىء فى الوجود تعتوره عوامل الضعف والقوة ... كشأن كل شىء فى الحياة .. ولكن البقاء للأصلح ... جميع الثورات الفكرية الإسلامية من الذى حفظ التراث الإسلامى الذى ديس بالأقدام ؟... وكانت مكتبة بغداد التى كانت مسرحاً فى نهر دجلة حتى ردم نهر دجلة بكتب المكتبة البغدادية .. ومن الذى بنى الجسر العظيم من الفكر ؟ أليس الأزهر ؟. من كان وسيلة لقيام أول جامعة مصرية أليس الأزهر ؟ من كان المنبع والمدخل للمبعوثين الذين بعثهم محمد على إلى أوروبا أليس الأزهر ؟ والأزهر الذى ارتبط بكتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وكل من ارتبط بدين الله وسنة رسوله (ﷺ) فهو باق وخالد إن شاء الله .

التوحيد : جماعة أنصار السنة المحمدية تأسست على أكتاف رجال من الأزهر الشريف وكل جماعات الدعوة فى مصر من أمثال الشيخ محمد حامد الفقى موسى أنصار السنة والشيخ عبد الرحمن الوكيل والشيخ الدكتور محمد خليل هراس وكثيرون غيرهم ممن أقاموا على بيان ونشر السنة المحمدية ومحاربة البدع وتنقية العقيدة وهذا هو ما دعى إليه الأزهر الشريف منذ قيامه منذ ما يزيد على ألف عام فكيف يكون الالتقاء بينهما ؟؟

إن أنصار السنة المحمدية من الجماعات المعتدلة والإيجابية قد قامت على أكتاف رجالات الأزهر فلا ننسى .. الشيخ محمد على عبد الرحيم والشيخ عبد الرحمن الوكيل ورائدهم الأساسى هو الأزهر وجماعة أنصار السنة المحمدية هى جماعة إيجابية معتدلة تدعوا إلى الدين الحق ... وتدعوا إلى التوحيد الصادق .. وإنما الذى قام بها رجال من الأزهر علماء أفذاذ فالهدف واحد والغاية واحدة والرسالة واحدة ما دمنا نلتزم بالدين الحق وتعاليم الدين الحنيف وسنة الرسول ﷺ .

جمال سعد حاتم

أسس ودعائم الدولة الإسلامية



بقلم
د . جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

طاعة أولى الأمر ..

العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، تستلزم أن يتقبل الأفراد طاعة السلطة الحاكمة فى أوامرها ونواهيها ، لأن الأصل فى هذه الأوامر والنواهى أنها بقصد تحقيق الصالح العام للجماعة والعمل على سير دولاب الحياة سيراً منتظماً .

ولكن الفرد بطبعه يأنف من فكرة الخضوع لغيره كائناً من كان ويسعى للتمرد على السلطة الحاكمة إرضاءاً لنزواته وغرائزه ومن هنا ارتبطت الأوامر والنواهي - القاعدة القانونية - بجزاء مادى يوقع على المخالف ، وصار هذا الجزاء ركناً من أركان القاعدة القانونية يميزها عن القواعد الأخلاقية .

وفى النظام الإسلامى حيث يرتبط الأمر والنهى بالإيمان بالله وعبادته ، فإن المؤمن الذى رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وشريعة ومنهاجاً ، وبمحمد ﷺ رسولاً يجد فى نفسه وفى ضميره وفى مراقبته لله عز وجل الباعث على احترام أوامر الله تعالى ونواهيه ، فتتحقق فى نفسه تقوى الله عز وجل وثمرتها اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، وحتى لو غلبته الشهوة وخالف أمراً لله تعالى فإنه يسارع إلى التوبة حتى يعفو عنه ربه .

من هذا المنطلق الإيمانى الذى يجب أن يسود المجتمع المسلم نجد أن الجانى الذى ارتكب جريمته فى الخفاء يتقدم إلى أولى الأمر معترفاً بجرمه يسعى إلى تطهير نفسه من دنسها . تلك هى الطاعة فى النظام الإسلامى دين متبع ، وعمل يتقرب به العبد إلى الله تعالى ، ولهذا ربط الله تعالى الطاعة

بالإيمان فلم يطلبها إلا من مؤمن لأن المؤمن يسعى إليها راغباً راهباً ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] . فقد أرشدت الآية إلى وجوب طاعة الله فيما أمر به ونهى عنه فى كتابه ، وطاعة الرسول فيما بين ووضح وأمر فى سنته فهى نص فى وجوب شرع الله تعالى ، ثم أرشدت إلى وجوب طاعة أولى الأمر بالتبعية لطاعة الله ورسوله وليس على سبيل الاستقلال ، أى ما داموا قائمين على شرع الله منفذين له ، فإن حدث بينكم خلاف على أمر من الأمور فاحتكموا إلى كتاب الله وسنة نبيه حتى تصلوا إلى الحق إن كنتم على سبيل المؤمنين فتصيبوا الخير فى الدنيا والآخرة .

وأولو الأمر هم الولاة والأمراء أصحاب السلطة ، وهم العلماء العاملون أيضاً ، يرجع إليهم الناس فى أمور دينهم ودنياهم .

ولقد تواترت النصوص التى تحث على طاعة الأئمة والولاة ويكفى أن ترجع إلى كتاب الأحكام من صحيح الإمام البخارى وإلى كتاب الإمارة من صحيح الإمام مسلم لتقف على جم غفير منها :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن أطاع الإمام فقد أطاعنى ، ومن عصانى فقد عصى الله ، ومن عصى الإمام فقد عصانى »[1] .

قال الشافعى : كانت قريش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة فكانوا يمتنعون على الأمراء ، فقال النبى ﷺ هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمرهم عليهم والانقياد لهم إذا بعثهم فى السرايا وإذا ولاهم البلاد فلا يخرجون عليهم لئلا تفترق الكلمة[2] .

وإنما أمر رسول الله ﷺ بطاعة الأئمة والولاة لما فى ذلك من اتفاق الكلمة ، ولأن الافتراق سبيل الفساد ، وهذا واضح فى كثير من النصوص التى تحث على الطاعة وإن كانت شاقة على النفس ، وإن كان الأمير عبداً تأنف النفوس من الخضوع له وطاعته .

« اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة »[3] .

« ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله اسمعوا له وأطيعوا »[4] .

إن الطاعة فى النظام الإسلامى واجبة عند الكسل وكراهية الأمر كما هى واجبة عند النشاط والتحمس له ، واجبة فى العسر والشدة كما هى فى الرخاء واليسر ، واجبة فيما تكره كما هى واجبة فيما تحب ما لم تؤمر بمعصية الله « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ، فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »(٥).

وعلى هذا يبايع المسلمون ، على أن تظل الطاعة هى الرابطة بين الحاكم والمحكوم حتى وإن جنح الحاكم إلى الظلم والاستئثار بالمال ما لم يصل به الأمر إلى كفر بواح ظاهر.

عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان(٦).

ولا يعنى هذا إقرار الظلم والسكوت عليه ، بل يجب على كل مسلم قادر أن يسعى إلى المعالجة بوسائلها المشروعة فالنصح لولاة الأمر واجب ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب ، والطاعة لا تكون إلا فى معروف ، ولهذا ورد فى حديث عبادة « وأن نقوم – نقول – بالحق حيثما كنا لا نخاف فى الحق لومة لائم »(٦).

حدود الطاعة : –

إن طاعة ولاة الأمور ليست مطلقة ولا يمكن أن تكون كذلك فى نظام شرعى تحكمه ضوابط شرعية فأولو الأمر لا ينفردون بالطاعة فى كل ما أمروا به ، ولكن يطاعون فى الحدود الشرعية التى تحكم الحاكم والمحكوم ، فإذا ما تجاوز بعضهم هذه الحدود فلا سمع ولا طاعة .

روى البخارى عن علىٍّ قال : بعث النبى ﷺ سرية وأمَّر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم فقال : أليس قد أمر النبى ﷺ أن تطيعونى ؟ قالوا : بلى . قال : قد عزمت عليكم لما جمعتم حَطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها ، فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً ، فلما همّوا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبى ﷺ فراراً من النار ، أفندخلها ؟

فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبي ﷺ فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة فى المعروف »(٧).

وقد كانت هذه القصة سبباً فى نزول قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الـرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْـرِ مِنْكُم ﴾(٨) الآية

وروى مسلم فى

صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع » .

فقال له عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة : هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا ، والله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ الآية [النساء : ٢٩] .

فسكت عبد الله ساعة ثم قال : أطعه في طاعة الله ، واعصه في معصية الله[٩] فهذه فتوى عامة لكل من أمره أميره بمعصية الله كائناً من كان ولا تخصيص فيها البتة .

وأهل السنة والجماعة متفقون على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور ما لم يأمروا بمعصية الله .

قال ابن تيمية : وكذلك وجوب طاعته - أي الإمام - في كل ما يأمر به وإن كان معصية لله ، ليس هو اعتقاد أحد من المسلمين ، ولكن مذهب أهل السنة والجماعة أن هؤلاء يُشَارَكون فيما يحتاج إليهم فيه من طاعة الله ، فنصلي خلفهم الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات التي يقيمونها هم ، لأنها لو لم تُصل خلفهم أفضى إلى تعطيلها ، ونجاهد معهم الكفار ، ونحج معهم البيت العتيق ويُستعان بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود فإن الإنسان لو قُدر أن يحج في رفقة لهم ذنوب ، وقد جاءوا يحجون لم يضره هذا شيئاً ، وكذلك الغزو وغيره من الأعمال الصالحة إذا فعلها البر وشاركه في ذلك الفاجر ، فكيف إذا لم يمكن فعلها إلا على هذا الوجه . ويستعان بهم في العدل في الحكم والقسم فإنه لا يمكن عاقلاً أن ينازع في أنهم كثيراً ما يعدلون في حكمهم وقسمهم ، ويعاونون على البر والتقوى ولا يعاونون على الإثم والعدوان . اهـ[١٠]

هذا هو منهج القصد والاعتدال ، منهج أهل السنة والجماعة بخلاف منهج الخوارج الذين يخرجون على المسلمين بأدنى ذنب ومنهج المرجئة الذين يقولون : لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ، ومن تتبع تاريخ المسلمين يجد منهج أهل السنة والجماعة ظاهراً بارزاً تعبر عنه أقلامهم ، وتبرزه مواقفهم .

مر أبو برزة الأسلمي على أبي بكر الصديق فوجده يتغيظ على رجل من أصحابه ، فقال له : يا خليفة رسول الله من هذا الذي تتغيظ عليه ؟ قال : فلم تسأل عنه ؟ قال :

لأضرب عنقه . قال أبو بكر : لو قلت لك ذلك أكنت تفعله ؟ قال : نعم ، قال أبو بكر : ما كان ذلك لأحد بعد رسول الله ﷺ(11) .

قال البغوى : فهذا يؤيد ما قلنا وهو أن أحداً لا يجب طاعته فى قتل مسلم إلا بعد أن يعلم أنه حق ، إلا رسول الله ﷺ لأنه لا يأمر إلا بحق ولا يحكم إلا بعدل .

وحُكى أن عمر بن هبيرة كان والياً على العراق ، فقال لعدة من الفقهاء : إن أمير المؤمنين يكتب إلَىّ فى أمور أعمل بها فما ترون ؟ فقال له بعضهم : أنت مأمور والتبعة على من أمرك فقال للحسن البصرى : ما تقول ؟ قال : اتق الله يا عمر ، فكأنك بملك قد أتاك فأنزلك عن سريرك هذا ، فأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ، فإياك أن تعرض لله بالمعاصى ، فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق(12) .

فهذان مثالان أسوقهما إلى عبيد السلطان فى كل موقع ، الذين يهملون واجب النصيحة ، ويفهمون الطاعة على غير وجهها فيقول قائلهم : (أنا عبد المأمور) !! وينسى أنه عبد لله وحده ، ويظن بذلك أن التبعة تقع على غيره بينما هو شريك فى الإثم والعدوان ، والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .



---

(١) البغوى - شرح السنة جـ١٠ ص ٤١ ، والحديث متفق عليه ولكن بلفظ : أميرى عند البخارى - ك الأحكام وبلفظ : الأمير عند مسلم - ك الإمارة .

(٢) حكاه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى عند شرحه لألفاظ الحديث جـ١٣ ص ١٢٠ .

(٣) أخرجه البخارى (٦٩٣ ، ٦٩٦ ، ٧١٤٢) عن أنس ، وعند مسلم (١٨٣٧/ ٣٦) من حديث أبى ذر نحوه .

(٤) أخرجه مسلم وأحمد (٤/ ٦٩ - ٧٠) عن أم الحصين .

(٥) البخارى ك الأحكام ح رقم ٧١٤٤ ، ومسلم ك الإمارة ح ١٨٣٩ ، عن ابن عمر .

(٦) مسلم ك الإمارة ح ١٧٠٩ - ٤١ .

(٧) متفق عليه .

(٨) متفق عليه عن ابن عباس .

(٩) مسلم ك الإمارة ح رقم ١٨٤٤ .

(١٠) منهاج السنة النبوية جـ٢ ص ٢٤٠ .

(١١) صحيح . أخرجه النسائى (٧/ ١٠٨ ، ١٠٩) ، وأحمد (رقم ٥٤) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (٦٦ - ٦٨) .

(١٢) البغوى - شرح السنة جـ١٠ ص٤٥ .

أسئلة القراء

عن الأحاديث

إعداد
الشيخ محمد عمرو

تنبيه

: وقع منى فى عدد ذى الحجة من المجلة الخطآن الآتيان :

١ - قولى (ص ٢٤ العمود الثالث) : « فهناك « مشكاة المصابيح » للخطيب التبريزى بتحقيق الشيخ الألبانى حفظه الله ، فى ثلاث مجلدات » . والصواب : « فى ثلاثة مجلدات » .

٢ - و (ص ٢٨ العمود الأول) : « فلم أهتد إليه عليه على وجه التحديد » . فلفظه (عليه) زيادة وسبق قلم .

ووقع فيه هذان التصحيفان .

١ - « وإن كان الاستعانة بغيره لمعرة تصور متكامل عن كل حديث فيه » (ص ٢٦ العمود الأول) . والصواب : « لمعرفة » .

٢ - « قال الشيخ الألبانى حفظه الله : « قلت : والغلابى يصنع الحديث كما قال الدارقطنى » (ص ٢٧ العمود الثالث) . والصواب : « يَضَعُ الحديث » .

وجاءنى من الأخ / إبراهيم بن محمود بن عبد الراضى - ٦٤ شارع الريف - غيط العنب - الإسكندرية ، في رسالة له بدأها بقطع عنقى بصفات ليس فِىَّ أدناها ، وهى تضُرّ ولا تنفع بحال ، ودعَّمها بأبيات لا تصلح إلا لأمثال أحمد والبخارى ونحوهما من المحدثين الراسخين فى العلم المشهود لهم بالورع والبراءة من آفات النفوس والقلوب . أما حبُّه إياى - فى الله عز وجل - ، فقد كان إبداؤه كافياً شافياً ، وأحبَّه الله الذى أحبنى فيه .

ويسأل الآتى :

١ - هل (حديث غريب) معناه عند الترمذى حديث

ضعيف، كما ذهب إلى ذلك العلامة الألبانى حفظه الله (وأحالنى على كتابه نقد نصوص حديثية فى الثقافة العامة ص ٩) .

٢ - وما معنى قول الترمذى : (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) .

٣ - وما معنى قول الترمذى : (هذا حديث صحيح غريب) ؟

٤ - وما معنى قول الترمذى : (هذا حديث حسن صحيح) ؟

ويسألنى النصيحة والتوجيه بخصوص كيفية حفظ الأحاديث بأسانيدها ، وإرشاده إلى بعض الكتب المهمة لطالب علم الحديث ، وذكر أنه يحفظ كذا وكذا .

وابتداء أنبه على أن المقام لا يتسع للإطالة واستقصاء الجواب عن هذه الأمور .

وأما السؤال الأول : فالجواب بالإيجاب ، وقد عزا الشيخ - حفظه الله - ذلك فى موضع من « السلسلة الضعيفة » إلى الحافظ العراقى رحمه الله . واعلم أن هذا ليس خاصاً بالترمذى رحمه الله وحده ، فهو اصطلاح جمهور المتقدمين والمتأخرين من الأئمة . وترى ذلك بوضوح فى « تفسير الحافظ ابن كثير » و « نتائج الأفكار » للحافظ ابن حجر رحمهما الله .

وأما الثانى : فقد جعله بعض العلماء مرادفاً لـ : (الحسن لذاته) عند غير الترمذى من المتأخرين . ولكن هناك أمر ، وهو أنه أحياناً يطلق على الحديث الحسن مع استغرابه من طريق بخصوصها . وفى مثل هذه الحالة يكون الحكم على المتن بالحُسن الذى وضع له الشروط الثلاثة المعروفة ، والذى يرادف (الحسن لغيره) عند جمهور المتأخرين .

وأما الثالث : فمعناه أنه حديث صحيح مع وجود تفرد فى إسناده عبَّر عنه بوصفه بأنه (غريب) .

ومثال ذلك عند غيره حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما الأعمال بالنيات ... » فإنه متفق عليه ، متلقى بالقبول من الأمة - حاشا الإمام أحمد رحمه الله - ، فهو صحيح إسناداً لتوفر شروط الصحة فيه ، غريب لتفرد عمر به عن النبى ﷺ ،

وتفرد علقمة بن وقاص الليثى به عن عمر ، وهكذا حتى رواه خلق كثير عن يحيى بن سعيد الأنصارى . وقد قال الترمذى فيه : « حسن صحيح » مع الإشارة إلى تفرد يحيى بن سعيد به ، فانظر ما يأتى .

وأما الرابع : فقد كثرت التفسيرات من العلماء لهذه العبارة – خاصة – ، والذى أركن إليه الآن أنه حيث وُجد التفرد فى الحديث الموصوف بذلك ، فإنه للتعبير عن التردد فى اختلاف النقاد فى استحقاق راويه تحسين حديثه أو تصحيحه ، أو بمعنى آخر : إطلاق توثيقه أو إنزاله إلى مرتبة الصدوق الذى خفَّ ضبطه . وحيث وُجد تعدد الأسانيد ، فللتعبير عن اتصاف بعضها بالحسن وبعضها بالصحة . والله أعلى وأعلم بحقيقة الأمر .

هذا ، ونصحيتى لك بالصبر على طلب العلم والتواضُع لأهله وحملته والتلطف بهم لاستخراج أحسن ما عندهم ، مع مراعاة الأولى فالأولى فى فنون العلم الشرعى . مع الإقبال على شأنك وترك ما لا ينفعك أنت ولا غيرك كالمدح والغلو فيه والتحدث بما قد يداخله الآفات والمفاسد .

واعلم أن العبرة فى هذا العلم – خاصةً – بالفهم والإدراك والقدرة على الممارسة العملية ، وكيفية التعامل مع حديث بعينه . أما الحفظ – وحده – بغير ما تقدم فما أقل جدواه ، ولا أرى إعطاءه أكبر من حجمه . فإن كنت فهمت ما فى (البيقونية) و (الباعث) فهماً جيداً ، فعليك بـ « النكت على ابن الصلاح » للحافظ ابن حجر رحمه الله ، و « شرح علل الترمذى » للحافظ ابن رجب الحنبلى رحمه الله ، ففيهما القضايا الحديثية المُحَرَّرة كقضية (اتصال الإسناد) و (صفات وشروط المرسل القابل للاعتضاد) و (الحسن لغيره) و (تصحيح الحاكم فى المستدرك) وغير ذلك من المسائل النافعة .

وأسأل الله عز وجل أن يرزقنى وإياك القبول ، والتوفيق لما يحبه ويرضاه .

ويسأل القارىء / محمود محمد كيلانى – المنيا – سمالوط – قرية الجزائر – مدرس ابتدائى عن كتاب « الوصايا » لابن عربى الحاتمى ، وعن حديثين قرأهما فيه عن أبى هريرة وعلى رضى الله عنهما ، أولهما فى نحو ثمان صفحات والثانى فى نحو عشر ، بما يتعارض مع كونه ﷺ أوتى جوامع الكلم .

فالجواب : أننى أحذرك من هذا الكتاب ومما فيه من السموم والأحاديث المختلقة ، وكذا سائر مصنفات هذا الشيخ عليه من الله عز وجل ما يستحق ، فإنه من القائلين بوحدة الوجود وأن الله – تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً – حالٌّ فى مخلوقاته بذاته لا يخلو منه مكان .

ومما يؤثر عنه قوله :

وما الكلب والخنزير إلا إلٰهُنا
وما الله إلا راهبٌ فى كنيسة !

وقوله :

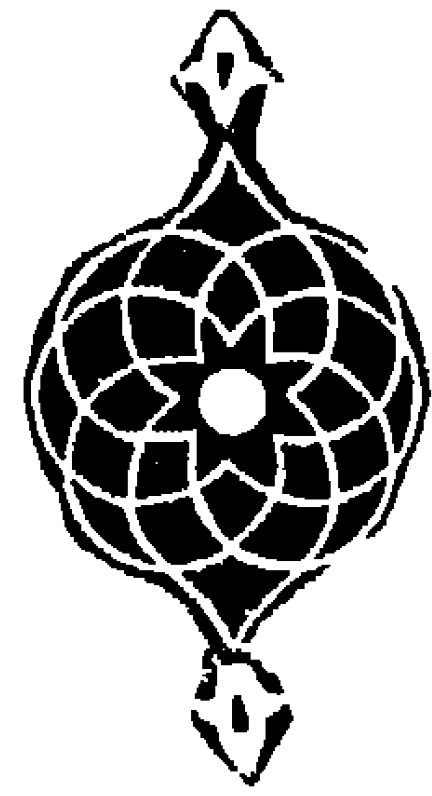
الـربُّ عبـد والعبـدُ ربٌّ
فليـت شعرى مـن المكلَّـف ؟
إن قلـت عبـدٌ فـذاك ربٌّ
أو قلت ربٌّ أنَّى يكلَّف ؟!

ولذلك كفَّره كثير من الراسخين فى العلم ، وأبى بعض المتأثرين بالنزعة الصوفية تكفيره . وكان شيخى رحمه الله – المطيعى – إذا ذُكِر يلعنه .

والحاصل أن الحديثين المسؤول عنهما تلوح عليهما أمارات الكذب ، ويظهر بذلك صدق أحاسيس الأخ الفاضل . وما هذه الكتب المنحرفة بالتى يؤخذ منها علم أو معتقد . وهو الذى روى فى أحدها الحديث الطويل الباطل فى تمثل الشيطان للنبى ﷺ وتحاوره معه !

أما أبو بكر بن العربى الإمام الكبير صاحب « عارضة الأَحْوَذى » و « أحكام القرآن » وغيرهما من المصنفات النافعة ، فهو من أهل السنة والجماعة ، ومن العلماء الأفذاذ . ولذلك مَيَّزوا بينهما ، بأن نكَّروا الأول فدعَوْهُ : (أبا بكر بن عربى) كما قدمت خلافاً لما ورد فى السؤال .

ويسأل القارىء / علام عبد الكريم عبد العـليم – سوهاج – طهطا – بنجا – طالب ثانوى عن حديث استدل به خطيب جمعة ، وهو على المنبر زاعماً أن صلاة الركعتين – فى هذه الحالة – لا تجوز ، ونصه : « إذا ركب الإمام المنبر فلا صلاة ولا كلام » .



والجواب : أنه حديث باطل ، أورده الشيخ الألبانى حفظه الله فى « الضعيفة » (٨٧) حاكماً عليه بما ذكرت ، بلفظ : « إذا صعد الخطيب المنبر ... » إلخ . قال : « قد اشتهر بهذا اللفظ على الألسنة وعلق على المنابر ولا أصل له ! وإنما رواه الطبرانى فى « الكبير » عن ابن عمرو (كذا ، والصواب : عن ابن عمر) مرفوعاً بلفظ : « إذا دخل أحدكم المسجد والإمام على المنبر فلا صلاة ولا كلام ، حتى يفرغ الإمام » وفيه أيوب بن نهيك ، قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » (٢٥٩/١/١) : « سمعت أبى يقول : هو ضعيف الحديث ، سمعت أبا زرعة يقول : لا أحدث عن أيوب بن نهيك ، ولم يقرأ علينا حديثه وقال : « وهو منكر الحديث » ، وقال الهيثمى فى « المجمع » (١٨٤/٢) : « وهو متروك ضعفه جماعة ... » ولهذا قال الحافظ فى « الفتح » (٣٢٧/٢) : « إنه حديث ضعيف » . وأخرجه البيهقى فى سننه (١٩٣/٣) من حديث أبى هريرة مرفوعاً بلفظ : « خروج الإمام يوم الجمعة للصلاة يقطع الكلام » وقال : « رفعه خطأ فاحش وإنما هو من كلام سعيد بن المسيب » . وأقره الزيلعى فى « نصب الراية » (٢٠١/٢) ، وإنما حكمت على الحديث بالبطلان لأنه مع ضعف سنده يخالف حديثين صحيحين :

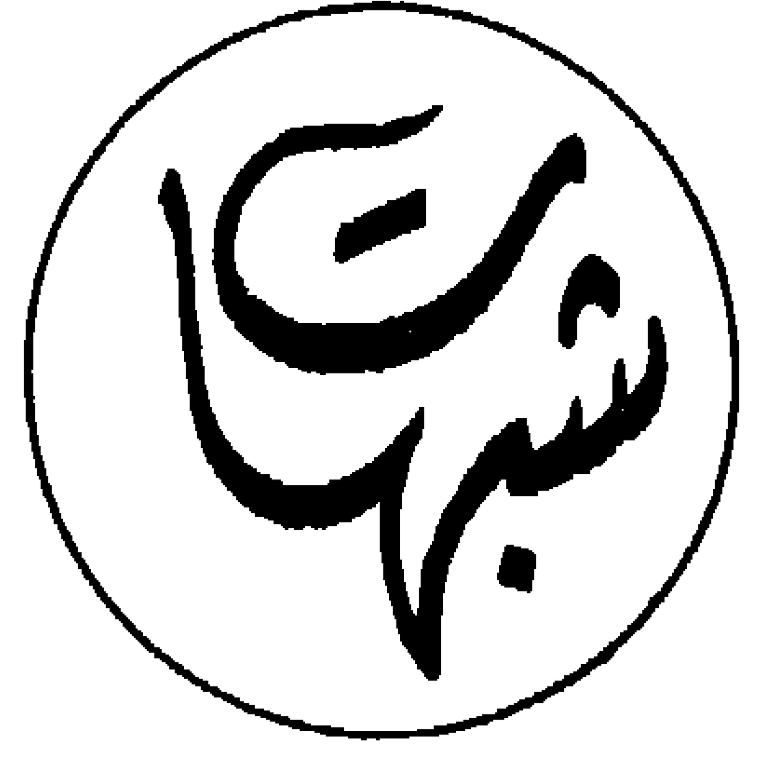
الأول : قوله ﷺ : «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين » . أخرجه البخارى ومسلم فى « صحيحهما » (كذا ، والصواب : صحيحيهما) من حديث جابر ، وفى رواية أخرى عنه قال : « جاء سليك الغطفانى ورسول الله ﷺ يخطب ، فقال له : يا سليك قم فاركع ركعتين وتجوز فيهما ثم قال : إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما » . أخرجه مسلم (١٤/٣ – ١٥) وغيره .

الثانى : قوله ﷺ : « إذا قلت لصاحبك : أنصت ، يوم

الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت » متفق عليه .

فالحديث الأول صريح بتأكد أداء الركعتين بعد خروج الإمام ، بينما حديث الباب ينهى عنهما ! فمن الجهل البالغ أن ينهى بعض الخطباء عنها من أراد أن يصليهما وقد دخل والإمام يخطب خلافاً وأمره ﷺ ، وإنى لأخشى على مثله أن يدخل فى وعيد قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَىٰ عَبْداً إِذَا صَلَّى ﴾ وقوله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ولهذا قال النووى رحمه الله : « هذا نص لا يتطرق إليه التأويل ، ولا أظن عالماً يبلغه ويعتقده صحيحاً فيخالفه » ثم ذكر استدلاله بالحديث الثانى على مخالفة هذا الحديث المنكر له ، وقال : « فثبت بهذا أن كلام الإمام هو الذى يقطع الكلام ، لا مجرد صعوده على المنبر ، وأن خروجه عليه لا يمنع من تحية المسجد ، فظهر بطلان حديث الباب ، والله تعالى هو الهادى للصواب » .

قلت : وقد حرصت على نقل أكثر كلامه - حفظه الله - لنفاسته ، ولحاجتى إلى ذلك فى هذا المقام . وأقول : إن ما يتعلل به بعضهم من أن النبى ﷺ أراد أن يرى المسلمون سليكاً فيتصدقوا عليه ، إنما هو تأويل باطل ، لأن النبى ﷺ بعد أن أمره بالركعتين وجه خطاباً عاماً للأمة أن يفعلوا ذلك فى مثل هذا الموطن وأن ذلك هو السنة ، فمن الباب الأولى إن كانت صلاة الصبح كما جاء فى سؤال السائل فلا يجوز للخطيب النهى عنها مع أن تأخير الصبح - بغير ضرورة - حتى القدوم للجمعة تفريط شديد لا يُتصور من مسلم ، وفى القضاء فى مثل هذه الحالة خلاف شهير للعلماء . وباعتبار آخر ، لا يصح النهى المذكور إن كان مذهب الخطيب لا يرى هاتين الركعتين ، فليس من حقه الإنكار على مخالفيه وإجبارهم على ما يعتقد ، - وإن لم يتبين مع من الصواب - كيف والحق فى هذه المسألة ليس معه ؟ والله المستعان .



حول تطبيق الشريعة الإسلامية

بقلم
أ. د محمد نبيل غنايم
أستاذ الشريعة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

« الحلقة الأولى »

يعتبر موضوع الشبهات من أخطر الموضوعات التى تهم المسلمين ؛ لأنها تستهدف عقيدتهم وشريعتهم وثقافتهم وكيانهم وشخصيتهم وتاريخهم وأمجادهم وتراثهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة للتعرف على هذه الشبهات وتلك الافتراءات والأباطيل للتصدى لها والرد عليها ، وبيان زيفها وضلالها ، وتنقية الفكر مما علق به منها ، وإبراز حقائق الإسلام ومظاهر جماله وأسرار حكمته فيما شرع لنا من وجوه الخير وأسباب السعادة فى الدنيا والآخرة .

وقد قيض الله - عز وجل - لدينه قديماً وحديثاً من قام بهذا الجهد وأدى ذلك الواجب فتصدى العلماء قديماً وحديثاً لهذه الشبهات وفندوها وبينوا زيفها وكشفوا عن بطلانها وردوا كيد أصحابها فى نحورهم ، وأبرزوا جمال الإسلام معتمدين على ما فى القرآن الكريم من آيات بينات ، وما فى السنة المطهرة من حجج واضحات ، فنحن بحاجة إلى علم جديد يسمى « علم المواجهة وكشف الشبهات وتصحيح المفاهيم » .

وإن شاء الله تتضافر الجهود وتتآزر الهمم والدراسات فى الكشف الدائم عن هذه الشبهات والأباطيل والتصدى لها بما يكشف عن بطلانها ويعريها مما تستتر به من أوهام وأكاذيب .

وقد وجّه إلى هذا الجانب من التشريع الإسلامى أكثر

مما وجه إلى غيره من شبهات وافتراءات ، ولعل السبب فى ذلك واضح ، فإذا أشيع بين الناس أن الشريعة ليست ملائمة للعصر وغير صالحة للتطبيق بحث الناس عن تشريع آخر ، وقوانين يظنون أو يقنعون بأنها الصالحة دون غيرها للتطبيق ، حينئذ يترك التشريع الإسلامى ويهجر ، وهذه هى الخطوة الأولى للقضاء عليه نهائياً .

والمفترون من مثيرى هذه الشبهات لم يتركوا جانباً من جوانب التشريع ومجالاته إلا أثاروا حوله شبهة أو أكثر واستغلوا سهماً أو أكثر فى إصابته ومحاولة القضاء عليه ، ومن هنا تعددت الشبهات وتنوعت ، فشبهات تدعى جمود الشريعة وعدم تطورها ، وأخرى تتهمها بعدم الصلاحية والملاءمة للعصر ، وثالثة تتهمها بالظلم والقسوة على المرأة ، وأخرى تتهمها بالقسوة والهمجية والوحشية فى العقوبات ، وخامسة تتناول العبادات وتتهمها بتربية النـاس على الخضوع والخوف ، وسادسة تنادى بفصلها عن الدولة ووقوفها عند المساجد فقط ، وسنقف أمام كل شبهة وافتراء من ذلك حتى نبين كذبه وبطلانه ، ونظهر سقوطه وترديه أمام الحجج الواضحة والأدلة الساطعة ، وبالله التوفيق .

أ - القول بجمود الشريعة وعدم تطورها

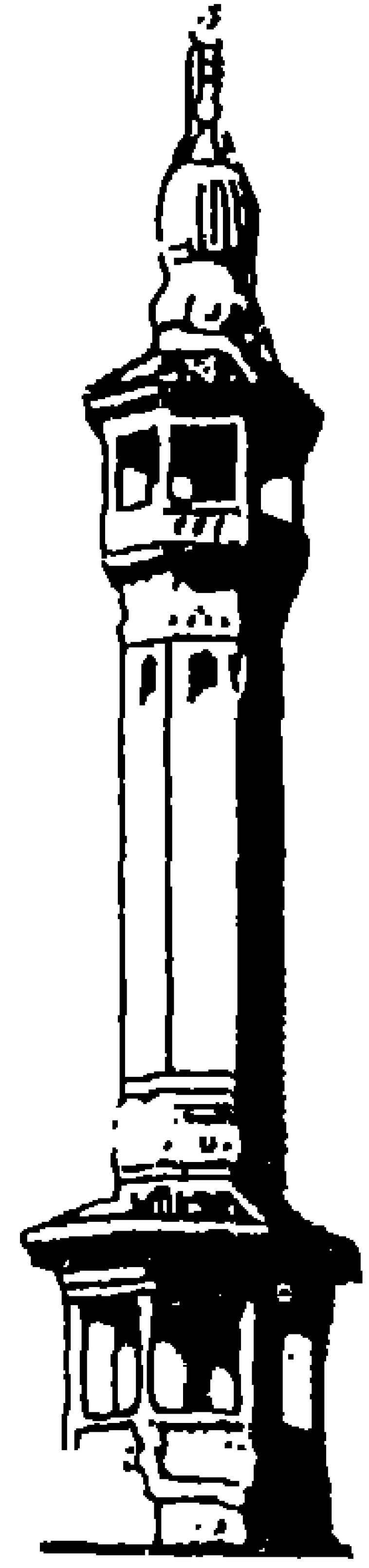
قول كاذب وافتراء يدحضه ما يلمسه الصديق والعدو من هذه الثروة الفقهية العظيمة التى قدمها فقهاء الإسلام وليس لها مثيل فى العالم انطلاقاً من مرونة التشريع الإسلامى وسعته وتشجيعه على الاجتهاد والتطور ومجابهة تحديات كل عصر وكل بيئة بقواعد التشريع العامة القائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكان لاشتمال القرآن الكريم على مئات الآيات الحافلة بأحكام التشريع القدوة والهداية للانطلاق منها إلى مئات أخرى من الأحكام بفهمها والقياس عليها والاهتداء بروحها وحكمها ، كما كان لآلاف الأحاديث التى خاضت فى جزئيات الحياة الفقهية وفصلتها تفصيلاً كاملاً الأسس للفقهاء ينسجوا على منوالها ويهتدوا بهداها فى مئات الأحكام وآلاف الفروع والقضايا ، كما أن كثيراً من الآيات والأحاديث ربطت بين الحكم وعلته وبينت ما فيه من الحكمة والمصلحة فكان ذلك تمهيداً للقياس وجعل أولى الألباب يعدون ما عرفوا من أحكام إلى ما جدّ من صور مشابهة .. وبهذا لم تبق جزئية بلا حكم ، ولا مشكلة بلا حل ، بل قد تجاوزوا ذلك إلى افتراض أمور لم تحدث ومسائل لم تقع وذكروا لها أحكاماً ،

وصدق الشافعى : « لا تنزل بالمسلمين نازلة إلا ولها حكم فى كتاب الله ودليل بالهدى » وكيف يتهم التشريع بالجمود وهو تشريع الرسالة الخاتمة ودستور الناس إلى يوم الدين ؟ ولما كانت النصوص متناهية والوقائع غير متناهية كان لا بد من الاجتهاد الذى استطاع أن يجد لكل قضية حكماً ولكل جزئية أو سؤال جواباً . ولم يعجز الإسلام على مدى القرون الماضية عن مواجهة المواقف وتصريف الشئون وسياسة أحوال الأمة فى الداخل والخارج سياسة لم يعرف لها نظير فى أى تشريع ولا تزال عوامل النجاح قائمة إلى اليوم وستستمر غداً وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله فكيف يقال إنه جامد ولا يتسع لحل مشكلات العصر ولا يتناسب مع قضاياه ؟ .

ثم ما هو التطور الذى ينشدونه ويدعون إليه ويتهمون الشريعة بعدمه : إن كان الإلحاد والفسق والمجون والاحتكام إلى قوانين العباد وتضييع حاكمية الله عز وجل ، وهو قطعاً ما يقصدون ، فبئس ما يدعون إليه ، وبئس هذا التطور إلى الهلاك والصعود إلى الهاوية كما يقولون ، أما التطور المحمود الذي يتفق مع قواعد الإسلام وأسسه فقد دعا إليه التشريع الإسلامى وحافظ عليه بأصوله ومبادئه ، فالإسلام قد أقر الاجتهاد وأمر به على أساس الاهتداء بالقيم الأساسية والقواعد العامة ، يتحرك فى إطارها المجتهدون بما يحقق التطور ويحفظ الطريق الطبيعي للمجتمع داخل الشريعة ، وبذلك يكون باب التجديد والتطور مفتوحاً ومتاحاً فى الفكر والتشريع الإسلامى . وبهذا نعلم أن الإسلام لا يعارض التطور إلا إذا استهدف القضاء على جذوره ومقوماته الأساسية ، أما فيما عدا ذلك فهو طابع من طوابعه يتمثل فى المرونة والقدرة على الحركة ، والتجاوب مع ظروف البيئات والعصور ، والقدرة على امتصاص عصارات الثقافات ، والتفتح على الحضارات دون الانفصال عن جذوره ، وخير مثال على ذلك : على نجاح الإسلام وتشريعاته فى البيئات الجديدة التى فتحها خلال القرنين الأول والثانى ، وفى اجتهادات الأئمة الفقهاء أمثال : مالك فى المصالح المرسلة ، والشافعى فى مذهبه الجديد بمصر بعد مذهبه القديم فى بغداد .

ونكمل إن شاء الله تعالى ذكر باقى الشبهات والردّ عليها فى الأعداد القادمة .





. إعـداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى
د . جمال المراكبى

الفتاوى

ميراث

يسأل م - م - م يقول :

بعد وفاة والدتى تزوج والدى بأخرى ، وكان الوالد قد كتب بعض ممتلكاته باسم بعض أولاده وأعلم زوجته بذلك ، ثم توفى والدى واعترف هؤلاء الأولاد بأن هذه الممتلكات ملك للوالد ، وقاموا بتوزيعها بين الإخوة والأخوات هل لزوجة الوالد حق فى هذه الممتلكات ؟ .

والجواب ..

إذ أقر هؤلاء الأبناء بملكية الوالد لهذه الممتلكات كما ورد فى السؤال ، فإن هذه الممتلكات تدخل فى تركة الوالد كغيرها من أمواله ، والتركة يتم توزيعها على الورثة الموجودين كل بحسب نصيبه المقدر شرعاً ، وذلك بعد إخراج ديون الميت وإنفاذ وصيته إن كانت هناك وصية أو عليه دين ، وزوجة الوالد تستحق الثمن من ميراث أبيكم لقول الله تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ الآية [النساء : ١٢] ، والباقى يوزع بين أولاد المتوفى للذكر مثل حظ الأنثيين ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ وذلك ما لم يكن هناك ورثة آخرون مثل أبى الميت أو أمه .

يسأل سمير العشرى - كوم اشو - كفر الدوار

توفى رجل عن امرأتين وثلاثة أبناء وأربع بنات وترك عشرة

فدادين ، وقد قام الأبناء الذكور بالعمل فى الأرض وبعد فترة تم شراء خمسة فدادين ، وتم تزويج من لم يتزوج من الأبناء ، والنفقة على الأسرة من عائد الأرض ، فهل يكون للنساء ، نصيب فيما تم شراؤه بعد وفاة الأب ، أم يقتصر حقهن على ما ترك أباهم فقط .

والجواب ..

١ - بمجرد وفاة المورث ، فإن ماله يصبح تركة تنتقل إلى ورثته تلقائياً بعد سداد الديون وتجهيز الميت وتنفيذ وصيته إن كان عليه دين أو أوصى بشىء .

٢ - ما يبقى بعد ذلك يقسم بين الورثة قسمة شرعية .

٣ - إذا تأخرت القسمة ، فإن التركة ملك لجميع الورثة على الشيوع ، لا يختص أحد منهم بشىء منها قبل القسمة .

٤ - يدير المال الشائع بعض الورثة ويعمل على حفظه ونمائه وقد يرتب له أجراً نظير ذلك .

٥ - كل ما تم شراؤه من عائد التركة - المال الشائع - يكون حقاً لجميع الورثة ، ويدخل ضمن التركة ، وفى حالة السائل ، فإن ما أضيف إلى الأرض من عائدها يكون ملكاً لجميع الورثة ، ويستحق الأخوة الذكور من هذا العائد أجراً على ما بذلوه فى زراعة الأرض وتنميتها ، ويوزع المال عند القسمة على النحو التالى : -

للزوجتين الثمن يقتسمانه بالتساوى والباقى للأولاد للذكر ضعف نصيب الأنثى .

التعامل مع غير المسلم جائز شرعا

يسأل عصام عبد الرزاق عبد العال - سوهاج

هل يجوز للمسلم أن يشارك غير المسلم فى مشروع تجارى أو نحو ذلك ؟ .

والجواب ..

لا تفرق الشريعة بين المسلم وغير المسلم فى أمور المعاملات كبيع أو رهن أو شركة وقد تعامل النبى ﷺ ، وتعامل أصحابه مع أهل الذمة من اليهود والنصارى .

وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ توفى ودرعه مرهونة عند يهودى .

وفى سنن ابن ماجه أن علياً رضى الله عنه أجر نفسه من يهودى يستسقى له كل دلوٍ بتمرةٍ وأتى بذلك النبى ﷺ فأكله .

ولكن يحرم على المسلم أن يتعامل مع غير المسلم معاملة محرمة ، كأكل الربا ، أو المشاركة فى بيع الخمر أو نحو ذلك مما حرم الله تعالى .

استحباب التسوية بين الأولاد في العطية

يسأل م – ع – ر البحيرة

هل يجوز أن أعطي لولدى الأكبر الذى وقف بجانب الأسرة فى أزمات كثيرة بعض مالى دون سائر إخوته ، جزاءً لبره والديه ، لأنه أنفق على أمه فى مرضها دون سائر إخوته .

والجواب ..

ذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب التسوية بين الأولاد فى الهبة والعطية وكراهية تفضيل بعضهم على بعض .. وذهب بعضهم إلى وجوبها ، واستدلوا بما رواه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير أنه قال : إن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إنى نحلت ابنى هذا غلاماً كان لى، فقال رسول الله ﷺ : « أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ فقال : لا . فقال رسول الله : فارجعه » وفى رواية قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم وفى رواية قال : أشهد على هذا غيرى فإنى لا أشهد على جور .

ولا شك أن تفضيل بعض الأولاد فى العطية فيه نوع من الجور والظلم للباقين ، إلا إذا كان فى التفضيل مصلحة كأن يفضل أحدهم لكونه يطلب العلم أو لكونه ضعيفاً يحتاج لمعونته أو غير ذلك .

وقد أعطى أبو بكر ابنته عائشة بعض ماله دون سائر أولاده ، وكذلك فضل عمر ابنه عاصماً بشيء أعطاه إياه .

وفى حالة السائل يجوز إعطاء هذا الابن البار على ما يعوضه عن إنفاقه على أمه فى مرضها ، وذلك على سبيل الهبة والهدية ، مع اعتبار أن التسوية بين الأولاد فى ذلك أولى وأفضل .

والله أعلم

يسأل السيد عبد العليم أبو على يقول :

هل تبيح الخطبة للخاطب حقوق الزوج العاقد على أساس أن الخطبة نوع من الإيجاب والقبول .

والجواب ..

الخطبة مجرد وعد بالزواج ، وهى لا تعطى الخاطب سوى حق واحد هو ألا يخطب أحد غيره على خطبته ، لأن النبى ﷺ نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه .

أما القول بأن الخطبة فيها إيجاب وقبول وشهود كالعقد فهذا غير صحيح ، فعقد الزواج له ألفاظ شرعية تختلف عما يقال فى الخطبة .

إتيان الدجالين باب من أبواب الشرك

تسأل ع - أ - م - من كفر الشيخ تقول :

أنا فتاة وحيدة أمى ، خطبنى شاب ولم يوفق الله بيننا ففسخت الخطبة ، وأمى تعتقد أن هناك عملاً يفسد علىَّ أمر زواجى ، وتصر على أن أذهب لبعض الدجالين ، وأنا أرفض بشدة ، ولكنى أخشى أن أكون عاقة لأمى التى تغضب من تصرفى هذا فماذا أصنع ؟ .

الجواب ..

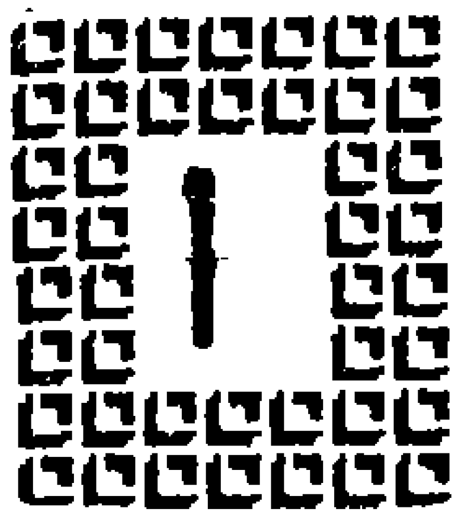
الذهاب إلى الدجالين باب من أبواب الشرك بالله تعالى « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » ، ولا يجوز أن تطيعى أمك فى معصية الله تعالى وعليك بالتودد إليها وإقناعها أن الأمور بيد الله تعالى ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

يسأل خالد خيرى ياسين - طهطا يقول :

إذا دخلت الصلاة مع الإمام وهو مسترسل فى القراءة ، هل أقرأ الفاتحة أم أنصت ، وهل أترك دعاء الاستفتاح ، وإذا سبقنى الإمام بركعة هل أقرأ التشهد كاملاً أم أقتصر على ما قبل الصلاة على النبى ﷺ ؟.

والجواب ..

إذا دخلت الصلاة والإمام يقرأ ، فأنصت لقراءته ، واقرأ فاتحة الكتاب فى سكتات الإمام ، فإن لم تستطع فاقرأ بها حال قراءته ثم أنصت وهذا هو الراجح من أقوال العلماء لقول النبى ﷺ : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ، وقوله : « لعلكم تقرأون خلف إمامكم ؟ قالوا : نعم ، قال : لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب » [رواه أحمد وأبو داود وابن حبان ، وسنده حسن] ، ولا يستحب لك قراءة دعاء الاستفتاح ، فإنه يسقط بتأخرك عن موضعه ، ودعاء الاستفتاح سنة على الراجح من أقوال أهل العلم ويستحب أن تقرأ التشهد بأكمله بما فى ذلك الصلاة على النبى ﷺ فى كل مرة تجلس فيها للتشهد وكل هذه من مسائل الخلاف ، وما ذكرناه هو الراجح فيها عندنا .



ظلمات التنوير وضلالات التجديد

وتحذيرنا هذه المرة عن مفهوم معين تنتظمه عدة كتب تهدف إلى اتباع الغربيين وطاعتهم طاعة عمياء دون تمييز، مع طرح الأخلاق والآداب والتعاليم الإسلامية، مع تسمية هذا المفهوم الدنىء بأسماء براقة لامعة كالتطور والتقدم والرقى والحضارة والتجديد والثقافة والتحديث والتنوير، فلا تغتر - أخى المسلم - بهذه المسميات الخدّاعة، فالعبرة بالمفاهيم والمعانى لا بالألفاظ والمبانى، ولقد حوّل شياطين الإنس دلالات الألفاظ إلى الوجهة التى تخدم أهدافهم الحقيرة وتزيد من المنكرات، وتخلع على الخبائث ثوباً خدّاعاً ناعماً تغرى بالشر وتُزين لاتباعه لإغواء وإضلال بنى آدم، فسموا التغرير والضلال: (التنوير)، وهى ظلمات بعضها فوق بعض - وأطلقوا على تبديد القيم وضياع الأخلاق: (التجديد)، كما سموا من قبل الخمور - وهى أم الخبائث - (مشروبات روحية)، وسموا الزنا وانعدام الحياء (تعاطى الحب والغرام)، وما إلى ذلك من الألفاظ .. حتى ظن الكثير أن سوء الأدب الذى يقرؤونه (أدباً)، وأن الخلاعة والفجور والانحلال (فناً)، وأن الإجرام بطولة، وأن الإضلال والغواية التى تتمكن من سماع الأغانى الماجنة (طرباً وانبساطاً)، وأن التبرج والتعرى (موضة وتمدين وتطور ورقى وحرية شخصية).

بل وضعوا مسميات حاقدة ضالة مضلة للتنفير من الخير وبث العقد النفسية فى نفوس المسلمين حتى تُمحى عزتهم الروحية، ويسهل على أعدائهم القضاء عليهم، فسموا البعد عن شريعة الله (تقدمية)، واتباع منهج الله (رجعية وإرجاع لعقارب الساعة إلى الوراء، وعصور القرون المظلمة)، ومحاكمة القرآن والطعن فيه (حرية الفكر)، وتسمية الملتزم بشريعة الله أو من يحاول التمسك بها والدعوة إليها (متعصب أو طائفى أو معقد نفسياً أو متطرف أو أصولى أو إرهابى) وغير ذلك من الألفاظ، مع استغلال كل واقعة لخدمة هذه المسميات والأهداف.

ثم لو أننا نظرنا إلى دعاة التنوير وزعمائه - نظرة متفحص - لوجدنا منهم الجاهل بتعاليم الإسلام جهلاً فاضحاً، والموتور المبغض للمسلمين بغضاً واضحاً، والعميل للأدب الغربى، والنصرانى الحاقد كسلامة موسى، ومن قد اتُّهم - من قبل - بالمروق من الدين وأخرجته هيئة كبار العلماء بالأزهر من زمرة العلماء، ومقلد مغرور من اتباع كل ناعق ... فكيف يأتى أمثال هؤلاء بالتقدم أو التطوّر أو الحضارة أو التنوير ؟!! وأنّى لهم ؟!!.

عاشوراء

يستقبل الشيعة شهر المحرم بالحزن والهم والخرافات والأباطيل فيصنعون ضريحاً من الخشب يسمونه ضريح الحسين أو كربلاء ، وفى خلال هذا الشهر تمنع الزينة ولا يأكل الناس اللحوم ولا يقيمون ولائم الأفراح ولا عقود الزواج ، ويكثر ضرب الوجوه والصدور وشق الجيوب والنياحة ويبدأ اللعن على معاوية وأصحابه ويزيد وسائر الصحابة ، وفى العشر الأول من الشهر تشعل النيران ويتواثب الناس عليها ويصيحون : يا حسين يا حسين ، وكل من يولد فى هذا الشهر يعتبر شؤماً سيئ الطالع ... إلخ هذه البدع والخرافات [انظر تحذير المسلمين عن الإبتداع والبدع فى الدين ص٢٨٠] .

وتُروَى أحاديث باطلة وموضوعة فى فضائل عاشوراء ، منها صلاة عاشوراء : « من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى عشر مرات و ... » إلخ [انظر اللآلئ المصنوعة (٢/ ٥٤ - ٥٥)]، وحديث : « من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة (أو ثلاثون يوماً) » [انظر الضعيفة (رقم ٤١٢ ، ٤١٣)] . وكذلك قراءة دعاء عاشوراء المذكور فى (مجموع الأوراد) بدعة منكرة ، وقولهم فيه : إن من قرأه لم يمت تلك السنة كذب وجرأة على الله وكذلك ما أحدثه النساء من استعمال الحناء يوم عاشوراء ، وكذلك اعتقاد أن من سرح الكتان وغزله وبيضه ثم خيط به كفنه لا يأتيه فى القبر منكر ونكير ، فكل هذا من البدع والافتراء والتحكم فى الدين بالباطل . [انظر السنن والمبتدعات ص (١٣٥ - ١٣٨)] .

وقد صح فى فضل هذا الشهر أحاديث منها ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » ، وقد ورد فى فضل صيام عاشوراء أحاديث صحيحة فى الصحيحين وغيرها فقد صامه ﷺ وأمر الناس بصيامه وحث عليه ، وقال ﷺ : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » فعلينا باتباع ما ثبت عنه ﷺ ففيه الكفاية والغنى ، والسلام عليكم ورحمة الله .

سيد بن عباس الجليمي

تابع وسائل تربية الفرد المسلم

التربية العقلية

بقلم
فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر
رئيس تحرير مجلة التوعية
« سابقاً »

● وأعنى بذلك أن يكون المسلم سليم التفكير ، قادراً على النظر والتفكر ، والتأمل فى الأشياء والتدبر حتى يستطيع أن يحكم على الأشياء حكماً صحيحاً وأن يؤدى ما وجب عليه أداء سليماً .

فللعقل فى الإسلام مكانة سامية ، لأن الله قد كرم به الإنسان على غيره من سائر الحيوانات وجعله مناط التكليف ومحلَّ الخطاب وجعل أعمال العقلاء موضع الثواب والعقاب بحسب قربها أو بعدها من الإسلام ، قال الله تعالى بعد أن ذكر كثيراً من آياته : ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية [الروم : ٢٨] .

وقال تعالى مشيداً بالعقل : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٩٠] ، وأولو الألباب هم ذوو العقول والأفهام . وقد قال الله عز وجل عن أهل النار : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ الآية [الملك : ١٠] .

● فلا عجب إذاً أن يعنى الإسلام بتربية العقل عند المسلم وتوسيع آفاقه ومداركه بما أعد له من وسائل تمكنه من ذلك ومن هذه الوسائل ما يأتى : –

أ – تعلم القراءة والكتابة : –

● لأن معرفة القراءة والكتابة تساعد على البحث والدرس وتحصيل العلوم والمعارف ولأهمية ذلك جاء الأمر بالقراءة والإشارة إلى القلم أداة الكتابة فى أول ما نزل على رسول الله ﷺ من القرآن الكريم قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ

الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ الآيات [العلق : ١ – ٥] .

وقد أقسم الله تعالى بالقلم وما يُسطِّره على أمور هامة وعظيمة الشأن تتصل بالنبى ﷺ ورسالته فقال تعالى : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ الآيات [القلم : ١ – ٤] .

● ولأهمية القراءة والكتابة فى حياة المسلم جعل رسول الله ﷺ فداء أسرى بدر الذين يعرفون منهم القراء والكتابة أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أولاد المسلمين القراءة والكتابة قبل أن يفك رسول الله ﷺ أسرهم ويعودون إلى أهلهم وديارهم .

وجاء فى (فتوح البلدان) للبلاذرى أن أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت تتعلم الكتابة فى الجاهلية على يد امرأة كاتبة تدعى (الشفاء العدوية) فلما تزوجها رسول الله ﷺ طلب إلى (الشفاء) أن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة[1]، ولا شك أن هذا اهتمام من رسول الله ﷺ وتأكيد على العناية بالقراءة والكتابة بل والإجادة فيهما حتى بين النساء فضلاً عن الرجال .

ب – النظر والتدبر فى ملكوت الله : –

● فمما لا شك فيه أن النظر فى ملكوت السموات والأرض وتدبر ما فيهما من حكم وأسرار يوسع مدارك الإنسان ويفسح أمامه المجال للتعرف على سنن الله فى كونه للاستدلال بها على قدرة الله عز وجل والاستفادة منها فى حياته التى يقضيها وسط هذا الكون الفسيح الملىء بالعجائب والأسرار وما يعقلها إلا العالمون قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ ﴾ الآية [فصلت : ٥٣] . وقد ندبنا الله إلى ذلك وأمرنا به أمراً مؤكداً فقال تعالى : ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية [يونس : ١٠١] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَىْءٍ ﴾ الآية [الأعراف : ١٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الآية [البقرة : ١٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُوْلِى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ الآية [آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١] ، ولما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها »[٢]. ذكره ابن كثير فى تفسيره .

ج - السياحة والسير فى الأرض : -

● إن السياحة فى الأرض والسير فى جنباتها والتنقل من هنا إلى هناك والاختلاط بالناس والتعرف على أحوالهم والوقوف على معارفهم وعلومهم لما يزيد فى ثقافة المسلم ويوقفه على أسرارٍ وأخبارٍ لا يمكن أن يحصلها وهو مقيم ، أو يكتسبها من الكتب ، لذلك حث الإسلام المسلم على السياحة والضرب فى الأرض ليزيد فى معرفته معارف ، وليضم إلى خبرته وتجربته خبرات وتجارب الآخرين ، وهذا ولا شك يكسب العقل فطنة وذكاء .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِيْنَ ﴾ الآية [الأنعام : ١١] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِىءُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُواْ فِى الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الآية [العنكبوت : ١٩ ، ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الآية [آل عمران : ١٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فى الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ ﴾ الآية [الحج : ٤٦] .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة فى كتاب الله عز وجل وما يعقلها إلا العالمون .

د - تحصيل العلم النافع فى الدنيا والدين : -

● فإن العلم نورٌ والجهل ظلام وما ينبغى لمسلم أن يعيش فى ظلمات الجهل أبداً أو يتخبط فى دياجير الغفلة ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[٣]، ولا يستوى عند الله الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ الآية [الأنعام : ١٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ ﴾ الآية [الرعد : ١٩] . لا يستويان

● ولم يحفل دينٌ بالعلم والحث على طلبه وتحصيله مثل ما حفل الإسلام الذى امتن على أتباعه بأن الله أرسل لهم رسولاً معلماً فقال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ الآية [آل عمران : ١٦٤] .

وقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً ﴾ الآية [طه : ١١٤] ، فكان النبى ﷺ يدعو ربه ويقول : « اللهم علمنى ما ينفعنى وانفعنى بما علمتنى وزدنى علماً والحمد لله على كل حال »[٤] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه ، وعالماً أو متعلماً »[٥] رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

● ولا تقتصر دعوة الإسلام على تعلم أمور الدين فحسب ، بل وعلى تعلم أمور الدنيا ليتخذ المسلم الأسباب التى تجعله فيها عزيزاً كريماً كما قال تعالى : ﴿ ولله العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وللمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية [المنافقون : ٨] . وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .



(١) الصحيح أمره ﷺ للشفاء أن تعلمها رقية النملة كما علمتها الكتابة ، وقد أخرج ذلك أحمد وأبو داود والنسائى والحاكم وغيرهم ، وانظر الصحيحة (١٧٨) ، وفتوح البلدان (رقم ١١٠٥) .

(٢) جيد قوى . أخرجه ابن أبى حاتم وابن حبان (٥٢٣ - موارد) وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن أبى الدنيا وغيرهم من حديث أم المؤمنين عائشة .

(٣) انظر جزء (طلب العلم فريضة) للسيوطى .

(٤) إسناده ضعيف . أخرجه الترمذى (٣٥٩٩) وحسنه ، وابن ماجه (٢٥١ ، ٣٨٣٣) ، والبغوى فى شرح السنة (رقم ١٣٧٢) ، وفى سنده موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، ومحمد بن ثابت مجهول ، ولبعضه شواهد .

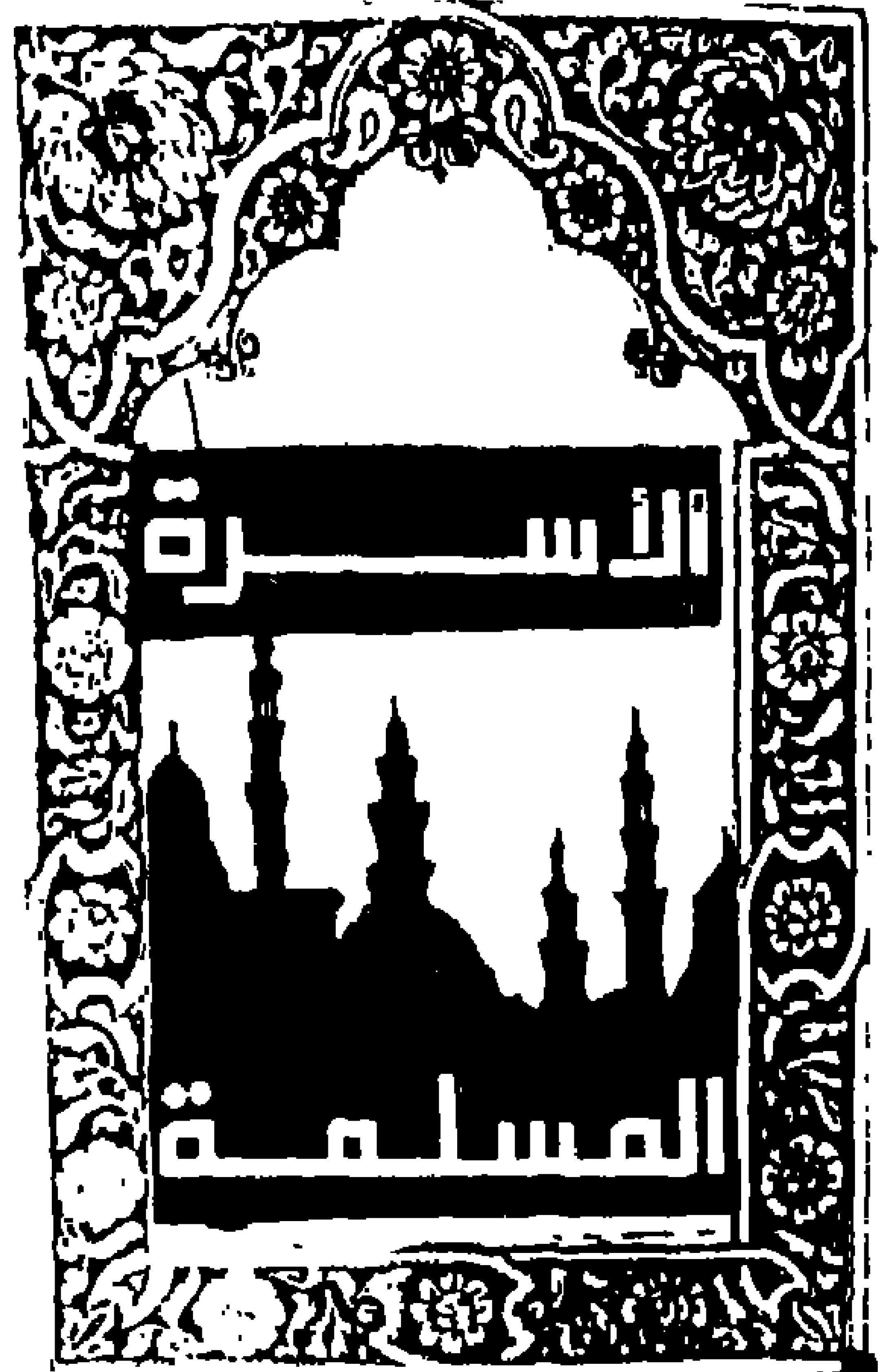
(٥) حسن . أخرجه الترمذى وابن ماجه والبيهقى وغيرهم عن أبى هريرة ، وله شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الطبرانى فى الأوسط .

قال أحْمَدُ بن عاصم : أنفعُ اليقين ما عَظَّمَ فى عَيْنَيْك مَا بِهِ أيْقَنْتَ ، وأنفعُ الخوفِ ما حَجَزَكَ عن المعاصى ، وأطَالَ مِنْكَ الحُزْنَ على ما فات ، وألْزَمَكَ الفكرَ فى بَقِيَّةِ عُمُرِكَ وخاتمةِ أمْرِكَ .

وأنفعُ الصِّدق أن تُقِرَّ لله عَزَّ وجَلَّ بعُيوب نَفْسِك ، وأنفعُ الحَياءِ أن تَسْتَحِى أنْ تَسألَهُ ما تُحِبُ وتأتى ما يَكْرَه .

وأنفعُ الصَّبْرِ ما قَوَّاكَ على خلافِ هَوَاكَ وأفضَلُ الجِهادِ مُجَاهَدَتُكَ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا إلى قبُولِ الحق .

وأوجَبُ الأعداءِ منْكَ مُجَاهَدَةً أقْرَبُهم مِنْكَ دُنُوّاً وأخفاهُم عَنكَ شَخصاً وأعْظَمُهُم لَكَ عَدَاوَةً وهو إبْلِيس .



المرأة المسلمة في طلب العلم

أ . بحر عبد الحميد ابراهيم مدرس ا . لغة عربية

انطلق النداء الكريم من قلب الجزيرة العربية بتكريم المرأة حينما أذن الله عز وجل برفع الأغلال والقيود عن الإنسان ، واجتثت جذور الجاهلية وجورها على المرأة ، فأعطاها الدين الجديد المكانة اللائقة بها ، وصان حقوقها وجعلها صنو الرجل وشقيقته فى الحقوق والواجبات ، فقال عز وجل : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوف ﴾(١) وقال أيضاً : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢) ومنذ ذلك الحين بدأت المرأة المسلمة تستلهم عظمتها من تعاليم الإسلام .

فأخذت تشارك الرجل فى السعى إلى العلم والأخذ بأسباب التعلم ، روى الإمام البخارى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قالت النساء للنبى ﷺ : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك ، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن ، فكان فيما قال لهن : ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار فقالت امرأة : واثنين ؟

فقال : واثنين[٣]، ولقد امتدحت السيدة عائشة رضوان الله عليها - نساء الأنصار ، اللائى لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين[٤]، ولم تكن هذه الصفة قاصرة على نساء الأنصار فقط بل كانت سمة عامة للنساء المسلمات . فهذه زينب بنت أم سلمة تروى عن أمها أم سلمة أنها قالت : جاءت أم سُليم إلى النبى ﷺ فسألته عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل ؟ قال : نعم إذا رأت الماء فلتغتسل . فقلت : فضحت النساء . وهل تحتلم المرأة ؟ فقال النبى : تربت يمينك فبم يشبهها ولدها إذًا[٥]، وهذه أيضاً السيدة أسماء بنت أبى بكر تسأل الرسول ﷺ عن دم الحيضة وماذا تفعل فيه فيجيب النبى ﷺ : إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه ثم لتنضحه بماء ثم تصلى فيه[٦]، ولقد حرص النبى ﷺ على تعليم أزواجه حتى يجعل منهن مصدر إشعاع ، ومنبع علم ومعرفة فلقد طلب عليه السلام من الشفاء أم سليمان رضى الله عنها أن تعلم السيدة حفصة أم المؤمنين الكتابة ، كما أشار عليها أن تعلمها الرقية الخاصة بداء يُسمى ، داء النملة ، وهى قروح تخرج بالجنب[٧].

ولقد أمر الله عز وجل أمهات المؤمنين بتعلم أمور الدين من مصدرى التعلم الخالدين ، القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة فخاطبهن سبحانه بقوله : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالحِكْمَةِ ﴾[٨] قال الإمام الشافعى : آيات الله : القرآن الكريم ، والحكمة : السنة[٩]، ولقد سجل التاريخ بحروف من نور جهودهن العظيمة فى توصيل تعاليم الدين إلى طالبيها ومحبيها ، فأخذ العلم عن أمهات المؤمنين كثيرات من الصحابيات الجليلات ، حتى لقد توفى النبى ﷺ - ومن رآه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم قد روى عنه سماعاً أو رؤية[١٠]، ومن هذا المنطلق سار الركب العظيم ، فشاهد الناس سيدات فضليات يدرسن علوم الشريعة ، ويلقين المحاضرات فى المساجد ، ويفسرن أحكام الدين . ويذكر التاريخ : أن فى قرطبة وحدها كانت هناك نحو ستين فقيهة من فقيهات الإسلام يشتغلن بالفتوى[١١]، كما يذكر تاريخ الطبقات كثيراً من المحدثات اللاتى بلغن شأواً كبيراً فى علم الحديث فأخذ عنهن كثير من رجالات

الحديث الروايات والأخبار ، فهذا هو الإمام الزهرى يأخذ علمه من هند بنت الحارث[١٢] ، وعبد الله بن دينار يأخذ عن صفية بنت أبى عُبيد[١٣] ، ويذكر التاريخ بإعزاز جهود السيدة عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ، والتى كان لها دور بارز فى تدوين الحديث وذلك إبان خلافة عمر بن عبد العزيز الذى كلف قاضيه على المدينة ، أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن يجمع حديث الرسول ﷺ ، كما أوصاه بأن يكتب إليه حديث عمرة الأنصارية[١٤] ، وهكذا ظلت المرأة المسلمة رحالة بحاثة عن العلم ، واغتنام الفرص للشموخ به ، وعلى المرأة المسلمة الآن أن تقف بوعى تتأمل هذه النماذج المشرقة وتتخذ من حياتهن نبراساً ومنهاجاً لها ، حتى تعود صورة المرأة كما كانت دائماً مضيئة متلألأة ، تقود العالم إلى الطريق الآمن المطمئن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بدر عبد الحميد إبراهيم
البحيرة - إيتاى البارود - المواسير

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٨ .
(٢) سورة النحل : آية ٩٧ .
(٣) ابن حجر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ١ ص ٣٣٤ كتاب العلم ، باب : هل يجعل للنساء يوماً على حدة فى العلم .
الناشر : دار الغد العربى سنة ١٩٩٢م .
(٤) صحيح البخارى : باب الحياء فى العلم جـ١ ص ٤٤ دار الجيل - بيروت - لبنان .
(٥) صحيح البخارى : باب إذا احتلمت المرأة جـ١ ص٧٩ .
(٦) صحيح البخارى : كتاب الحيض جـ١ ص٨٤ .
(٧) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة جـ٧ ص ٧٢٩ ، مطبعة الخانجى سنة ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م .
(٨) سورة الأحزاب : آية ٣٤ .
(٩) الشافعى : جماع العلم ص ١٩ تحقيق أحمد شاكر مطبعة المعارف مصر - سنة ١٣٥٩هـ = ١٩٤٠م .
(١٠) ابن حجر : الإصابة فى تمييز الصحابة جـ١ ص٣ .
(١١) هونكه ، زيغريد هونكه : شمس العرب تشرق على الغرب ص ٤٧٠ وما بعدها ، نقله عن الألمانية : فاروق بيضون ، كمال دسوقى ، ط ٦ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .
(١٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى جـ٨ ص ٤٨٣ ، دار صادر - بيروت - لبنان .
(١٣) الخزرجى الأنصارى : خلاصة تذهيب الكمال ص٤٢٤ ط١ المطبعة الخيرية - القاهرة سنة ١٣٢٢هـ .
(١٤) ابن الباغندى : مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، تعليق محمد السعيد بسيونى ط١ ، مطبعة المدنى ، مصر سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م .

قصة أبو زيد .. ورأى قانونى

بقلم المستشار
د . فتحى حمودة

لن نخوض مع الخائضين فى « موضوع » آراء الدكتور نصر حامد أبو زيد لبيان مدى انفلات هذه الآراء من حدود القرآن والسنة ، ونحن نعتقد أن تقرير الدكتور عبد الصبور شاهين الموقع عليه منه ومن أقرانه الذين ظاهروه عليه قد غطى هذا الجانب ووفاه حقه ، ومن ثم فإن جل همنا سوف ينصرف اليوم إلى تقرير مدى مشروعية القرار الصادر من مجلس الجامعة بحجب الترقية عن الرجل وذلك من زاوية النظر القانونى البحت .

وهنا نقرر أن جميع القرارات الصادرة من اللجنة العلمية ثم من مجلس القسم أو مجلس الكلية إنما هى قرارات تمهيدية وتحضيرية تعرض على مجلس الجامعة الذى بيده القرار النهائى القابل وحده للطعن أمام محكمة القضاء الإدارى والذى عليه وحده ينبنى طلب التعويض الاحتمالى إذا ثبت فيه عيب من عيوب القرار الإدارى .

والعبرة فى نهائية القرار الإدارى تكون بصدوره من جهة مختصة بإصداره دون حاجة إلى تصديق سلطة أعلى .

ولا يشترط فى القرار الإدارى أن يصدر فى صيغة معينة أو بشكل معين ، وإنما ينطبق هذا الوصف ويجرى حكمه كلما أفصحت جهة الإدارة أثناء قيامها بوظائفها عن إرادتها الملزمة بقصد إحداث أثر قانونى .

• • •

ويجب أن يقوم القرار الإدارى على سبب صحيح يبرر إصداره بمعنى أن القرار يستلزم لصحته أن يقوم على وقائع صحيحة مستفادة من أصول ثابتة فى الأوراق ومؤدية إلى النتيجة التى انتهى إليها القرار وإلا انطوى على مخالفة القانون لانعدام الأساس القانونى بسبب الخطأ فى فهم الواقع .

ولكن ليس معنى ذلك أن الجهة الإدارية تلتزم بذكر أسباب قراراتها دائماً بل إن المستقر فى فقه القانون الإدارى أن الجهة الإدارية غير ملزمة بتسبب

الأخبار القاهرية ١٩٩٣/٥/٥ (ص ٥) العدد ١٢٧٨٩ .

قراراتها إلا حيث يكون نص قانونى يلزمها بذلك كالقرار الصادر برفض إصدار صحيفة .

ولا يكفى لشرعية القرار الإدارى أن يقوم على سبب صحيح بل يتعين أيضاً أن يكون بمنجاة من الانحراف بالسلطة بصدوره من الجهة الإدارية لحماية أغراض غير التى قصدها الشارع من منحها تلك السلطة .

وأكثر من ذلك فإن القرار الإدارى لا يكتفى فيه بتحقيق المصلحة العامة بمعناها الواسع ، بل إن القانون قد يرسم لقرار معين هدفاً معيناً يجعله إطاراً ونطاقاً له .

وهنا يلزم فى مثل هذا القرار أن لا يوافق المصلحة العامة فحسب بل لا بد أن ينسجم أيضاً مع الهدف الخاص الذى عينه له القانون وهو ما يعرف بقاعدة تخصيص الأهداف التى تقيد القرار الإدارى بغاية خاصة ومحددة .

وبتطبيق ما تقدم على حالة الدكتور نصر حامد أبو زيد فإننا نخلص إلى أن قرار مجلس الجامعة قد قام على أسس قانونية صحيحة مستفادة من أصول ثابتة فى الأوراق ومفضية منطقاً وقانوناً إلى النتيجة التى انتهى إليها القرار ، باعتبار أن آراء سيادته تصادم قواعد النظام العام وأحكام الدستور فى البلاد ، ومن ثم يكون قرار مجلس الجامعة قد استهدف تحقيق وحماية المصلحة العامة فى المجتمع بحيث يمتنع إلغاؤه أو التعويض عنه .

وقد قضت محكمة القضاء الإدارى بأنه متى كان قرار منع استيراد كتاب « ليكن الله صادقاً » قد صدر عن باعث له ما يؤيده من عبارات هذا الكتاب وتغياً من وراء ذلك مصلحة عامة تقوم على صيانة النظام العام واحترام العقائد الدينية وتوفير السلام والطمأنينة للجميع فإنه يكون قراراً سليماً فى محله وتكون الدعوى حقيقة بالرفض « الدعوى ١٢٥٥ لسنة ٦ ق بجلسة ١٩٥٤/٦/١٦ ».

كما قضت المحكمة بأن من أولى شرائط البحث العلمى الجدير بهذا الاسم والحقيق بالرعاية ولا سيما فى أمور الدين التى تقتضى بطبيعتها التحرج أن يبسط الباحث مختلف الآراء فى دقة وأمانة ونزاهة وأن يستظهرها استظهاراً صحيحاً سليماً ثم يناقشها فى منطق وفهم وعن دراية وعلم لا بنزوات الفكر وسوانح الوهم « الدعوى ٦٨٥ لسنة ٢ ق بجلسة ١٩٥٠/٥/١١ » .

● ● ●

ثم تستطرد المحكمة فتقول أنه : —

« إذا كان لا جدال فى أن ما تسفر عنه أقوال المدعى هو تشكيك

المسلمين فى كتابهم أساس دينهم كما أن ما يثيره من أن التعرض المجيز للمصادرة هو الذى يؤدى إلى قيام ثورة أو إذكاء فتنة نشبت أو أوشكت ، ولا أذن الأمر بشىء من هذا من قريب أو بعيد . وأن ما يثيره المدعى من ذلك لا وجه له ولا غناء فيه ، فليس بشرط أن يقع بسبب التعرض للدين تكدير للسلم العام فعلاً ، بل يكفى أن يكون من شأن التعرض حصول هذا التكدير .. أى أن يكون ثمة احتمال أن ينشأ منه ويترتب عليه ، كما أن هذا التكدير لا يلزم أن يكون مادياً بحدوث شغب أو حصول هياج ، بل يكفي أن يكون معنوياً بإثارة الخواطر وإهاجة الشعور مما من شأنه تكدير السلم العام ، وعلى هذا الوجه يكون مجلس

الوزراء حين قدر هذا التقدير وانتهى إلى هذه النتيجة لم يعد سبيل الحق ولم يجاوز حدود القانون (الدعوى السابقة) .

• • •

ويبقى بعد ذلك أن ما نشر من آراء الدكتور أبو زيد يعتبر طعناً فى صميم عقائد المسلمين وفى قرآنهم الكريم وبالتالى فهو يشكل جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات فى المادة (١٦١) منه كما يشكل ذنباً إدارياً ووظيفياً جسيماً يستوجب إحالة صاحبه إلى السلطة التأديبية .

كاتب المقال : مستشار سابق بمجلس الدولة

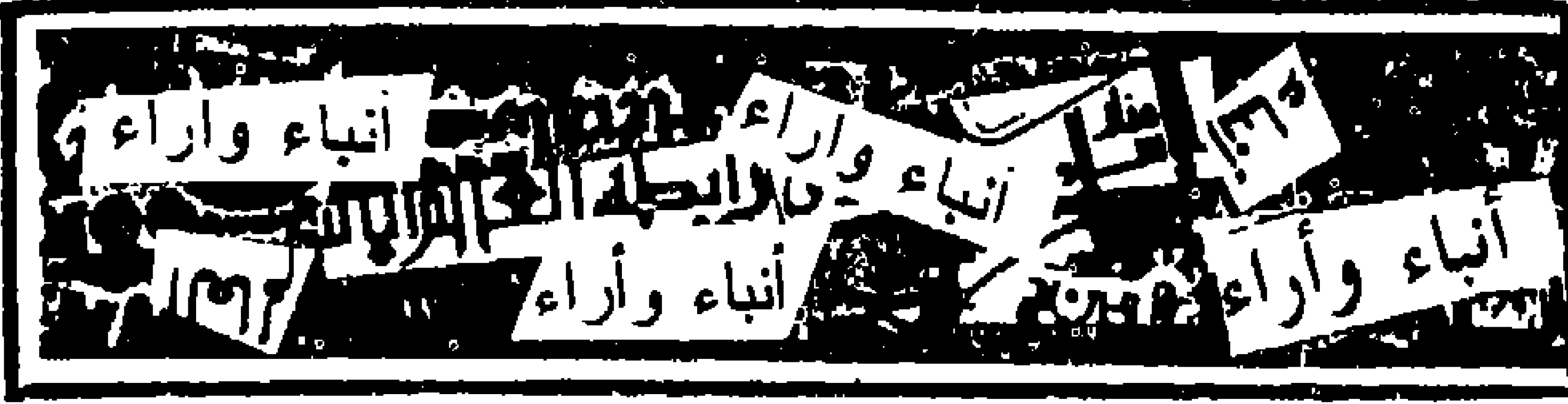
ستة أشياء هُنَّ غريبةٌ فى ستةِ مَوَاضِعَ : المسجدُ غَرِيبٌ بَيْنَ ناسٍ لا يصلون فيه ، والمصحفُ غريبٌ فى منزل قوم لا يَقْرءُون فيه ، والقرآن غريب فى جوف الفاسق .

والمرأةُ المسلمةُ الصالحةُ غريبةٌ فى يَدِ رَجُلٍ ظَالمٍ سَيِّءِ الخلق ، والرجلُ المسلمُ الصالحُ غريبٌ فى يَدِ امْرأةٍ رَدِيئةٍ سيئةِ الخُلُق ، والعالم غريبٌ بينَ قوم لا يَسْتَمِعُون إليه .

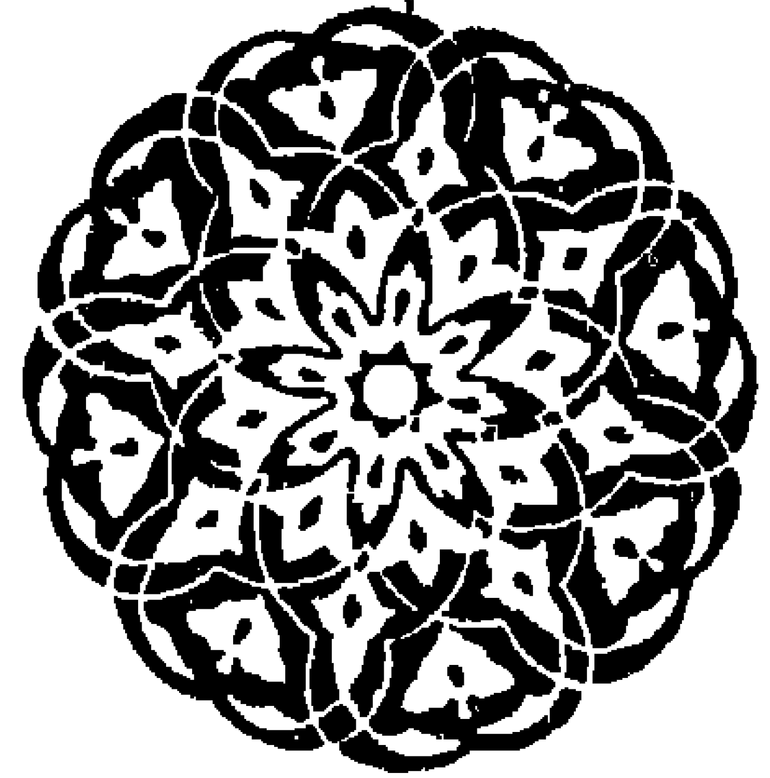
من أحاديث الرجاء ما ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قُدِمَ على رسول الله ﷺ بسَبْيٍ فإذا امرأة من السَّبْى تَسْعَى إذا وجَدَتْ صَبِيّاً فى السَّبْى أخذَتْهُ فألْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فأرْضَعَتْهُ .

فقال رسول الله ﷺ : « أترونَ هَذِه المرأةَ طَارِحَةً ولَدَهَا فى النار ؟ قُلنا : لا يا رسول الله فقال : الله أرْحَمُ بعباده مِن هذه بِوَلَدِها » متفق عليه .

وروى عن أبى عبد الله البراثى أنه كان يَقُول : حَمَلَتْنَا المطامعُ على أسْوَإِ الصَّنَائِع نَذِلُّ لمَنْ لا يَقْدِرُ لنا على ضررٍ ولا على نَفْعٍ ، ونَخضَعُ لمنْ لا يَمْلِكُ لنا رزقاً ولا حَيَاةً ولا مَوْتاً ولا نشوراً فكيف أزْعُمُ أنى أعرف ربى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وأنا أصْنَع ذلك ، هيهاتَ هيهاتَ .



المتناقضات



الشيخ
محمد محمد السيد
سكرتير لجنة الدعوة
فرع بلبيس

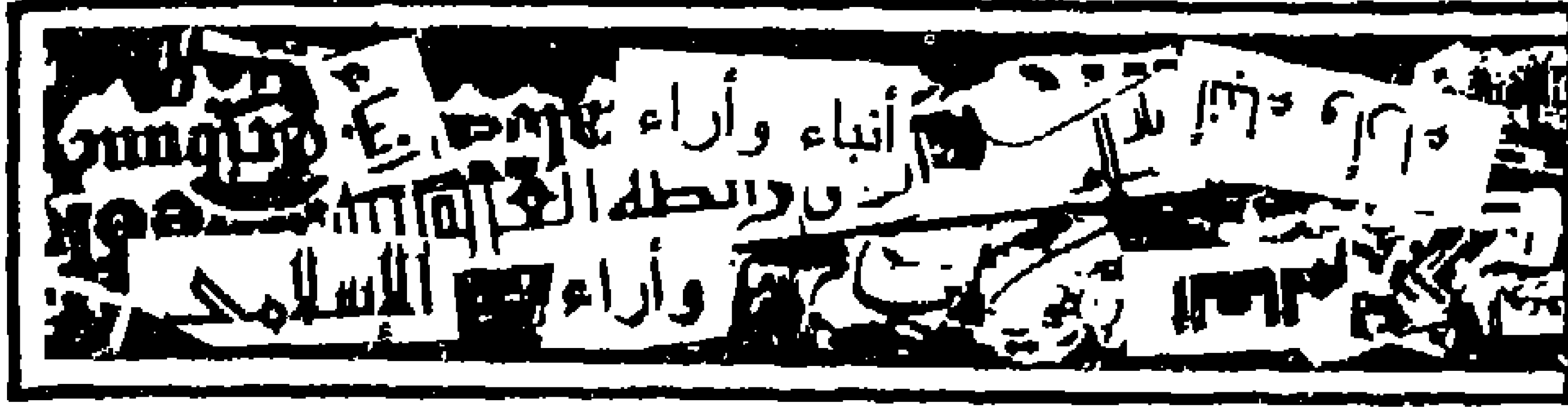
الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المكرم رئيس تحرير مجلة التوحيد فضيله الشيخ / صفوت الشوادفى أعزه الله

فإن من المتناقضات الغريبة والعجيبة بين المسلمين فى هذا الزمان أنك تسمع أو تقرأ لرجل يعلن أنه مسلم معتدل ومؤمن موحد بالله يحب الله ورسوله ويجتهد فى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، فإذا تأملت حاله ولاحظت أعماله وجدته مخالفاً لأقواله متناقضاً مع تصريحاته . وهذا حال غالب كتابنا ومفكرينا وأصحاب الرأى والأمر فينا فتحقق بذلك فيهم قول الحق جل وعلا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلاً بَعِيداً ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً ﴾ [النساء الآيات ٦٠-٦١] وكذلك قول الحق جل وعلا : ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ . وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ . وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾

[النور الآيات ٤٧– ٤٩].

فقد صور تبارك وتعالى حال هؤلاء المتناقضين مع أقوالهم وتصريحاتهم فى هذه الآيات فجاء مطابقاً تماماً لواقعهم وما أكثر هؤلاء في زماننا وبين صفوفنا ، ومن أمثلة ذلك من يرأس منهم تحرير جريدة إسلامية تعبر بزعمه عن عقيدة المسلمين المعتدلين وتبين فرائض الإسلام وأركان الإيمان والحلال والحرام ثم تفاجأ فيها بأخبار الفنانين والفنانات موحياً للناس أن ذلك مما يقره الإسلام ويؤيده وما يجب أن تشتمل عليه أبواب الجريدة الإسلامية التقدمية المتطورة ولا حرج مع كل هذه المتناقضات أن يرأس أيضاً تحرير جريدة ثقافية تبرز صور النساء الكاسيات العاريات وتحكى أخبار الراقصين والراقصات وهل تستوى عقيدتى مع حريتى؟! إنه تناقض عجيب وغريب . وبلغ التناقض أقصاه ومداه حينما طالعتنا صفحات الصحف القومية فى الشهر الماضى بأخبار إقامة حفل غنائى راقص تحييه الفنانات والراقصات العاريات بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد المجلة الثقافية الإباحية ويشهد رئيس تحريرها وتحرير المجلة الإسلامية المتطورة أمام الراقصات هو وأصحاب الجاه والسلطان وأصحاب الفكر والرأى الذين غلبوا على أمرهم يسهرون ليلاً طويلاً حتى الصباح أمام هذا العبث وهذا الضياع يسهرون أمام المغنيات والراقصات . ما هذا التناقض العجيب وهل يستوى الإيمان مع الانحلال والمجون كيف يفعل ذلك من يتصدى للفتوى والكلام عن الحلال والحرام ﴿ إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ ﴾ . وأمثال هذه المتناقضات فى مجتمعنا كثيرة كثيرة وإنما أردت بذكر هذا المثال لوضوح فساده لكل ذى بصيرة فاللهم لطفاً بنا ولا تواخذنا بما فعل السفهاء منا ونجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن .. كما يُروى عنه ﷺ : « سيخرج في اخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود



أنباء وآراء

الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يغترون أم علي يجترئون فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيران»[(١)] ومن جملة هذه الفتن التي وقعت في مجتمعنا واستشرت في الفترة الأخيرة بسبب هذا التناقض العجيب والغريب الذي وقع فيه هذا المجتمع نتيجة بعدهم عن كتاب ربهم وهدى نبيهم ﷺ فتنة الإرهاب فالكثير من أصحاب الفكر والرأي يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فعمّت الفتنة رغم وجود الأخيار والصالحين وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ ولذا أرجو من فضيلتكم إن أمكن تخصيص باب في مجلتكم الموقرة التي تعتبر أفضل المجلات الإسلامية التزاماً بتعاليم الإسلام الصحيحة وعقيدة السلف الصالح يتحدث عن هذه المتناقضات وما أكثرها في مجتمعنا المسلم وأسأل الله عز وجل أن يكلل جهودكم المخلصة بالنجاح الدائم وأن يجعلكم ومجلتكم الرائدة عوناً للإسلام والمسلمين وحرباً على الشرك والمشركين والشيوعيين الملحدين والمبتدعين المخرفين . وأن يمنحكم القوة والنصر والتأييد لتصدعوا بكلمة الحق التي تدفع حجج المغرضين وضلالات المنافقين ولكي تتجلى وتتضح صورة الإسلام الصحيح أمام أعين المخدوعين والمضلّلين من قِبَل الإعلام الذي زين لهم الباطل وقلب أمامهم الحقائق فأظهر لهم المنكر معروفاً والمعروف منكراً . ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) ضعيف جداً : أخرجه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة وفي سنده يحيى بن عبيد الله وهو متروك وبوه لا يعرف ، وللترمذي من حديث ابن عمر نحوه وسنده ضعيف أيضاً .



إنشاء جامعة إسلامية بريطانيا

أدرك الكثير من المفكرين فى الغرب ضرورة إنشاء مدارس وجامعات إسلامية تحتضن أطفال المسلمين ابتداءً من المرحلة الابتدائية وحتى مرحلة إنهاء الدراسة الجامعية وقد بدأ التنفيذ الفعلى لهذه الفكرة عندما اجتمع عدد كبير من المتخصصين والمفكرين من أبناء الجالية الإسلامية وبعد دراسات ومشاورات متكررة تم الاتفاق النهائى على إنشاء أول جامعة إسلامية فى بريطانيا مهمتها الأساسية تدريس علوم الدين الإسلامى واللغة العربية مع المنهج الحكومى الرسمى بداية من سن الثالثة عشرة وإلى نهاية الجامعة ، وقد تم بعون الله وضع الخطوط العريضة لهذا المشروع الضخم وتمت دراسة التصورات المستقبلية لهذا المشروع الضخم وتمت دراسة الاحتمالات المتوقعة كردود الأفعال المختلفة من الجهات الرسمية وغير الرسمية .

« أهداف الجامعة »

يهدف المؤسسون لهذه الجامعة إلى تأسيس صرح علمى يهتم بتربية شباب الجالية الإسلامية ليس فى بريطانيا وحدها .. بل يأملون أن تشمل الرسالة التى يحملها الخريج على عاتقه .

نقلاً عن جريدة العالم الإسلامى ٤ - ١٠ رجب ١٤١٣هـ .

أ . أحمد حامد بلتك
سوهاج

دعا مدير مركز الأنصار الإسلامى فى برلين المنظمات والمراكز والهيئات الإسلامية إلى مضاعفة جهودها لنشر الإسلام وتعريف الألمان بالإسلام على حقيقته .

وقال : إن المسلمين المتواجدين فى ألمانيا يبلغ عددهم « ٣ ملايين » يتمتعون بجميع الحقوق ويقيمون شعائرهم الدينية بحرية تامة وأكد أنَّ الإسلام بخير فى ألمانيا وينتشر بسرعة مذهلة وهناك العديد من الشخصيات والمثقفين الألمان المرموقين الذين اعتنقوا الإسلام رغم أنَّ بعضهم لا يجاهر به .

ويوجد فى ألمانيا العديد من المساجد

أنباء وآراء

والمراكـز والجمعيـات والمنظمـات الإسلاميـة حيث يبلغ عدد المساجد في برلين وحدها « ٥٩ مسجداً ومصلىٰ علاوة على العديد مـن المراكـز الإسلامية » وقال إنَّ سبب إقبال الألمان على اعتناق الإسلام هو الصحـوة الإسلامية التى أدت إلى تزايد الألمـان الذيـن يدخلون فى الإسلام وتوفر ترجمات الكتب الإسلامية إلىٰ اللغة الألمانية وإنشاء المراكـز والمـدارس والمنظمـات والهيئـات والتزام تمسك المسلمين بتعاليم دينهم يدفع الألمان إلى الإقبال علىٰ الإسلام .

■

وكان المعتمد بن عباد مَلِك إشبِيلِيَّة يَرْفُلُ فى زاهى حُلَلِ المُلْكِ ويَتَقَلَّبُ فى أنواع النّعيم والشرف ، وبَعدَ أن سَلبهُ تأشفينَ مُلكَهُ وقَبضَ عَلَيْهِ وأسَرَهُ وسَجَنه فى أغمات ، دَخلَتْ عليه فى السّجن بَناتُه بَعْدَ مُدَّةٍ وكان يوم عيد وكُنَّ بَعدَ مَا انتزع الملك من أبيهن يَغْزِلْنَ للناس بالأجرة فى أغمات حتى إن إحْدَاهُنَّ غَزَلَتْ لأهْلِ بَيْتَ صَاحِب الشُرطَة الذى كان فى خدمَةِ أبيها فيما مضى وهو فى سُلْطَانِهِ فرآهُنَّ فى أطمارٍ رَثَّةٍ وحَالةٍ سيئةٍ يُرْثَى لها فَصدَّعْنَ قَلْبه فأنْشَدَ هذه الأبيات :

فيما مَضَى كُنْتَ فى الأعيَادِ مَسْرُوراً ... فَسَاءَكَ العِيـدُ فى أغْمـاتِ مَأْسُوراً
تَـرَى بَنَاتِـكَ فى الأطمـار جَائعـةً ... يَغْزِلْـنَ لِلنـاس ما يَمْلِكْـنَ قِطْمِيـراً

كان السلف رحمهم الله قد جمعوا خصالاً حميدة منها النصح للأمة والصدع بالحق ولو أدى ذلك إلى ضررهم وبذل المال والجاه والمحافظة على الأوقات أعظم مِن مُحَافظة أهل الأموال على أموالهم .

يَقْطَعُون الأوقات إمَّا بتعليم علم مما جاء به النبى ﷺ وإما بصلاة .

وإما بالباقيات الصالحات : لا إلٰه إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أو نحو ذلك .

وأما أكثر أهل هذا الزّمان فقد ذهَبَت أعمارهم فرطاً مُضَاعةً عند قتالات الأوقات فيما يضر ولا ينفع كالتلفزيون والفيديو والمذياع والكورة والورق والقيل والقال والكذب والغيبة والنميمة وما أشبه ذلك . وقد اتسع فى زمننا مَجالُ الغِيْبَةِ والنمِيمةِ والسعَايةِ بسبب التلفون لأنها بالزمان الأول لا بُدَّ من اجتماع الأبدان .

التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد
التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد
التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد
التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد
التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد

أسماء الفائزين في مسابقة رمضان سنة ١٤١٣هـ

١ روبى عبد الستار روبى نصر
مسجد عمر بن الخطاب - بنها

٢ أشرف السعيد عنتر
السرو - دمياط

٣ منصور الحسيني حجاج
الجمالية - دقهلية

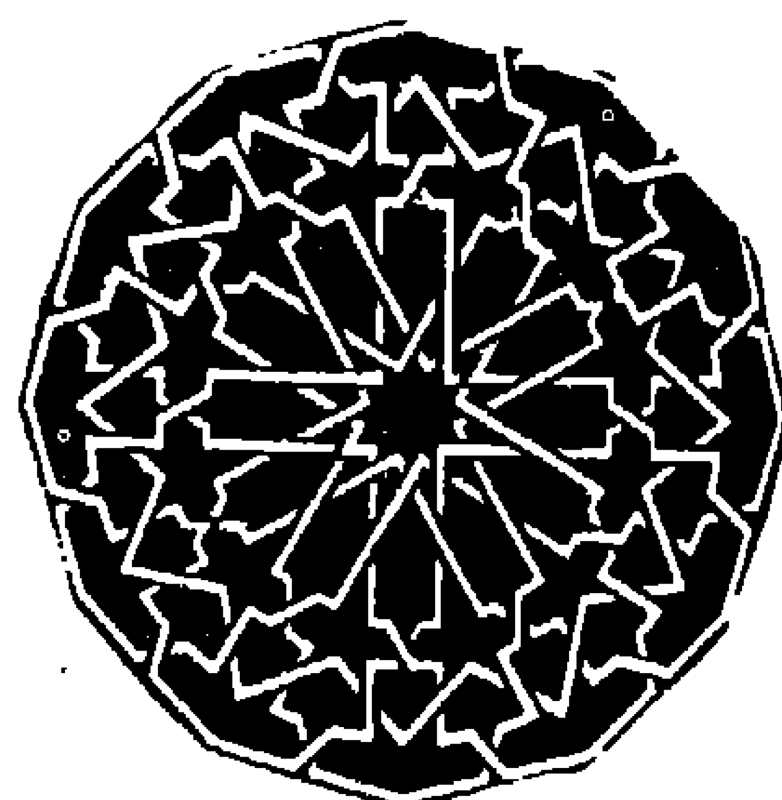
٤ حمدى محمد سيد عثمان
طوخ - طنبشا

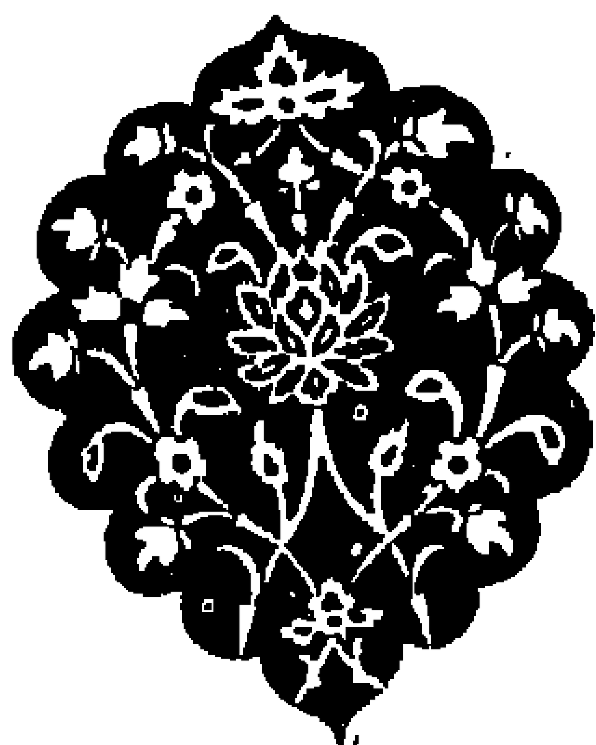
٥ أسامة صلاح محمد سويلم
القاهرة - ألماظة

٦	عبد الفتاح عبد الحميد المرشيدى	الكوم الطويل -
٧	سعيد نجيب جاد	بلبيس
٨	أمل عبد العظيم محمد	بلقاس - قلبشو
٩	حنان عبد الرحمٰن محمود إسماعيل	بين السريات ١٠ ش البكرى
١٠	محسن محمد أحمد الزيات	طهطا
١١	عصام شعبان عبد العزيز	بلقاس - قلبشو
١٢	عبد الوهاب فؤاد مصطفى	القناطر الخيرية
١٣	عبد الرحمٰن محمد حسام الدين	الزرقا - دمياط
١٤	جمال منصور جويدة محمد	الإسكندرية -
١٥	عمر محمد سيد أحمد	زفتى - غربية

٢٥٠ جنيه لكل فائز

الجائزة عمـــــرة





١٦	رمضان على قرنى عبد الفتاح	إهناسيا الخضراء - بنى سويف
١٧	رمضان عبد المنعم صالح نصر	كفر الدوار - النشوى البحرى - بحيرة
١٨	أحمد محمد أحمد عليوة	الإسكندرية - المعمورة البلد
١٩	جمال محمد محمد حسن	روض الفرج - ٩١ وابور طوسن
٢٠	عطية محمد عطية ندا	الزقازيق - الحسنية
٢١	السيد أحمد بيومى العصفور	كفر شكر - أسنيت
٢٢	عبد الحميد عبد الغنى عبد الحميد	منيا القمح - قطيفة العزيزية
٢٣	عصام عبد التواب عبد الرحمٰن	بنى سويف - البساتين ت / ٢٠٨٦٠
٢٤	عبد الله السيد الزغبى	شبين الكوم - الحى الغربى
٢٥	محمد عمر هارون	الصنافين - منيا القمح
٢٦	عادل نبيل سامى خالد	دمنهور - بحيرة
٢٧	حسينى عبد المحسن حسينى الجندى	وادى حوف - حلوان
٢٨	ريهام سامى محمد شعوط	الإسكندرية - سموحة ت ٤٢٠٣٧٩٠
٢٩	ماجدة حسن عبد الرحيم	كفر البرماص - المنصورة ت / ٥٤٥٩٣
٣٠	تهانى عويس محمد أبو الهنا	إهناسيا الخضراء - بنى سويف

٢٠٠ جنيه لكل فائز

٣١	محمد محمود محمد الوزير	بلبيس – شرقية	فائز لكل جنيه ١٥٠
٣٢	محمد يوسف على	الزهراء – شرقية	
٣٣	أحمد محمد سعد أبو أحمد	طنطا – ش داير الناحية	
٣٤	نبيل مبروك محمد على الملا	منشية سلطان مركز منوف – المنوفية	
٣٥	محمد محمد نصر السيد	المحمودية – بحيرة – عزبة المرو	
٣٦	مؤمن يسرى محمد سليم	طنطا – القرشى	
٣٧	مروان على أحمد العوضى	ميت أبى الحسين – أجا – دقهلية	
٣٨	أحمد محمد أحمد الزيات	المنوفية – شبين الكوم	
٣٩	محمود عبد الرؤوف النجار	منيا القمح – شرقية	
٤٠	ياسر إبراهيم عبد العزيز العشماوى	القناطر الخيرية	

٤١	عبد الرحيم رمزى عبد الرحيم	بلقاس – قلبشو	فائز لكل جنيه ١٠٠
٤٢	إسماعيل إسماعيل عبد الجواد نصر	بولاق الدكرور ت/ ٣٦١٧١٩٥	
٤٣	أحمد عبد الغنى أبو الدهب	شبين القناطر	
٤٤	محمود عبد الفتاح سليمان	سيف الدين – الزرقا – دمياط	
٤٥	عيد محمد على رضوان	الإسكندرية – الرمل الميرى	
٤٦	أشرف فوزى محمد الدنف	دمياط – غيط النصارى	
٤٧	محمد عمر محمد يوسف	الإسكندرية – جنكليس	
٤٨	علاء عثمان	١١ ش المدينة المنورة متفرع من ش جمال عبد الله	

٤٩	مصطفى أحمد محمد إسماعيل	السنبلاوين – الزهايرة	١٠٠ جنيه لكل فائز
٥٠	عبد الجواد عبد الجواد الإمام	فراسكور – الرحامنة	
٥١	محمد زكريا أحمد عبد الله	ميت أبي الحسين – أجا – دقهلية	
٥٢	على محمد عويس عبد الحليم	مدينة النور – الزاوية الحمراء – القاهرة	
٥٣	باسل كمال على	القليوبية – بنها	
٥٤	سالم حسونة حسين	التل الكبير	
٥٥	شعبان عطية أحمد	الإسكندرية	

الفائزون من ٥٦ إلى ١٠٠ تفسير ابن كثير لكل فائز

٥٦	أيمن محمد عبد ربه	القناطر الخيرية – قرية أبى الغيط
٥٧	على سيد على يوسف	بولاق الدكرور – جيزة
٥٨	محمد عبد السلام مختار أحمد	شبرا مصر – القاهرة ت / ٢٣٦٤١٣٨
٥٩	مصطفى محمد أحمد سلطان	سيف الدين الزرقا – دمياط
٦٠	محمود حسن عبد الرحيم	المنصورة – كفر البرماص – ت / ٥٥٩٣
٦١	فرج محمود محمد منشاوى	كفر الشيخ – مجلس مدينة كفر الشيخ
٦٢	فاطمة الزهراء فريد أبو المعاطى	دمياط – كفر سعد – الوسطانى
٦٣	محمد السيد محمد فالوجى	الشغانبة – بلبيس – شرقية

٦٤	محمد عزيز الدين حسن عبد الوهاب	إمياى / طوخ - قليوبية
٦٥	وليد شعبان عطية أحمد	الإسكندرية - الرمل الميرى
٦٦	مرفت حسن حسن بدرية	بور سعيد - بور فؤاد - مساكن الحزب الوطنى
٦٧	علاء الدين على محمد	البحيرة - كفر الدوار - ش أبى حليمة
٦٨	صبحى أحمد نجم	الحامول - شركة نجم لتجارة الأدوات الصحية
٦٩	عصام الدين محمد محمد الشريف	الإسكندرية - فيكتوريا
٧٠	سلامة فهى عبد الوهاب	إهناسيا الخضراء - بنى سويف
٧١	سيد أحمد عبد النعيم	ترعة زنين - بولاق الدكرور
٧٢	محمد فريد أبو المعاطى	دمياط - كفر سعد - الوسطانى
٧٣	عمر حسن عمر حطب	وكالة وزارة الأشغال بالدقهلية ت / ٥٥٩٠
٧٤	مصطفى أحمد فريد الشناوى	شبرا الخيمة - مساكن نوبار
٧٥	عبد اللطيف صبحى عبد الرؤوف حامد غنيم	القليوبية - القناطر الخيرية - منشية أبي الغيط
٧٦	أحمد عيد أحمد مؤمن	دمياط - غيط النصارى
٧٧	مصطفى محمد عبد المجيد	إهناسيا الخضراء - بنى سويف
٧٨	عبد الرحمن سيد عبد الفتاح بدر رضوان	منيا القمح - منزل السيد السويسى ش عبد العزيز
٧٩	محمد على الدمياطى	دمياط - ميدان سرور
٨٠	طه محمد دراز	القاهرة - الوايلى ٣ ش شكرى عبد العظيم
٨١	محمد محمد عباس متولى	الشرقية - ديرب نجم - دبيج

٨٢	الرفاعى أبو العينين عبده	السرو - الزرقا - دمياط
٨٣	حسنى إبراهيم عبد الفتاح الأصفر	قرية الأخصاص - إمبابة - الجيزة
٨٤	عمرو هاشم أحمد	كفر الصعايدة - منيا القمح
٨٥	ضياء كمال أحمد	إهناسيا الخضراء - بنى سويف
٨٦	أحمد عبد الله غنيم إسماعيل	بلبيس - شرقية - عمارة أحمد فريد
٨٧	عبده عبد الحميد عبده الزغبى	دمياط - فارسكور
٨٨	إبتسام توفيق محمد رزق	مدينة ضباط ألماظة - ك ٥ و ٤ مصر الجديدة
٨٩	صلاح عبد النبى بغدادى على	قرية الجلتمة - الجيزة - إمبابة
٩٠	مصطفى إمام محمد إسماعيل	٦٤ ش حسن الأنور - مصر القديمة
٩١	على محمد صالح أبو النصر	منية محلة دمنة - مركز المنصورة
٩٢	راوية محمد حسن	الشرقية - الزقازيق - ميت زفتى
٩٣	سيد سلامة محمد صالح	بنى سويف - إهناسيا الخضراء
٩٤	إبراهيم محمد أحمد الرشيدى	البحيرة / كفر الدوار - أرض
٩٥	منال عبد الحميد الزغبى	فارسكور - ش عبد الوهاب داود
٩٦	محمد محروس عبده محمد	أبو الغيط - القناطر الخيرية - القليوبية
٩٧	ناصر عبد الفضيل حواش	مجيريا - أشمون - منوف
٩٨	مصطفى مصطفى زمل	السرو - الزرقا - دمياط
٩٩	ماجدة عبد الحميد عبده الزغبى	فارسكور - ش الدياسطى - دمياط
١٠٠	سامى أحمد مرسى حسن	القاهرة - المرج الشرقية - ش المركز

* الفائزون من ١ - ٥٥ عليهم الاتصال بالإدارة المالية بالمركز العام ابتداء من ١٩٩٣/٧/١م .
* الفائزون من ٥٦ - ١٠٠ عليهم الاتصال بإدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام ابتداء من ١٩٩٣/٧/١م .
* على جميع الفائزين تقديم مستند إثبات الشخصية عند الحضور إلى المركز العام .

هواتف الاتصال ٣٩١٥٤٥٦ - ٣٩١٥٥٧٦



طبعت بمطابع دار الحرمين للطباعة - القاهرة . ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

جماعة أنصار السنة المحمدية



تأسست عام

١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها :

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب .
وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

❋ ❋

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

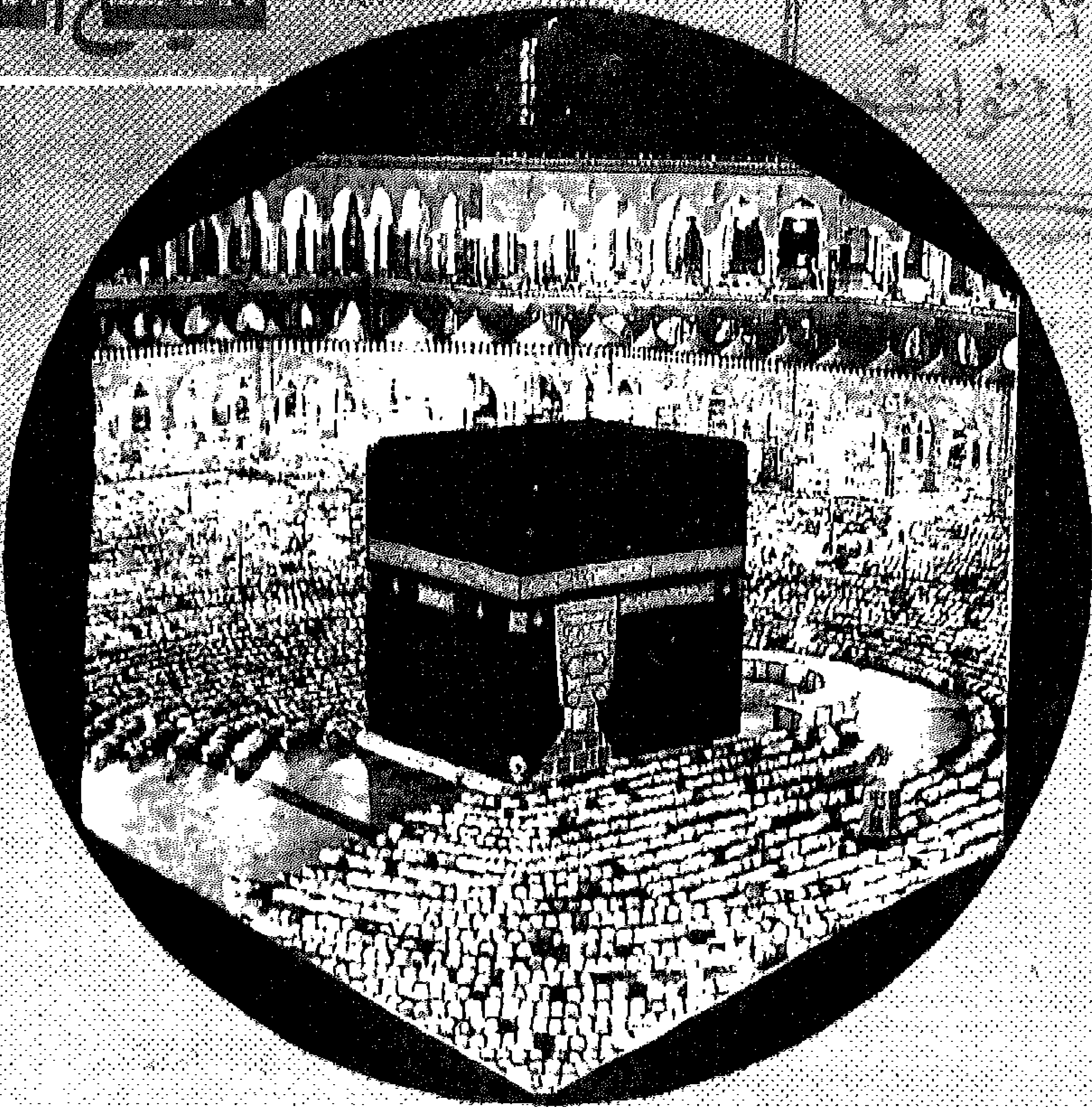
٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

وفد
أنصار السنة
يزور
شيخ الأزهر



التنصير بالمراسلة !!
مناصحة أولي الأمر .
شبهات حول تطبيق الشريعة

هدية مجانية

مع العدد هدية مجانية « التطرف » .. بقلم شيخ الأزهر

العدد الرابع صفر ١٤١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

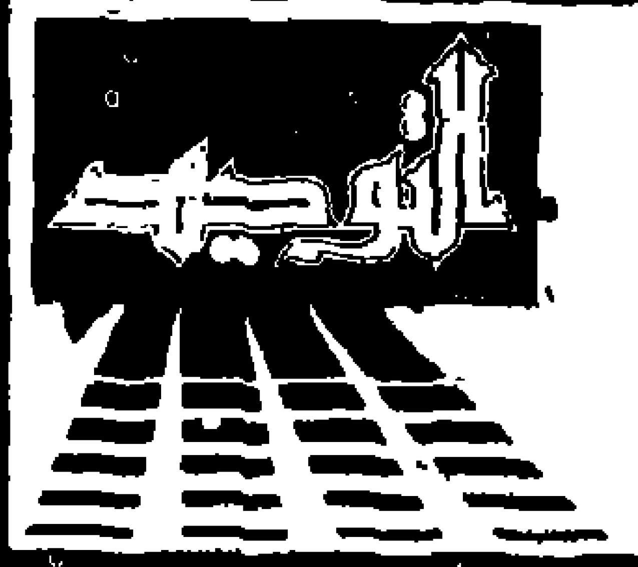
مجلة إسلامية ثقافية شهرية

١٣ شارع قوله عابدين -
هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
القاهرة: ٨ شارع قوله / عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

المشرف الفنى
مصطفى خليل



الاشتراك السنوى

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين)
٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الاسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعودية	٥ ريالات	الإمارات	٥ دراهم
الكويت	٥٠٠ فلس	المغرب	دولار أمريكي
الأردن	٥٠٠ فلس	السودان	١٢ جنيه سوداني
العراق	٧٥٠ فلساً	قطر	٤ ريال قطرى
مصر	٥٠ قرشاً	عمان	نصف ريال عماني

مع القراء

الرزق

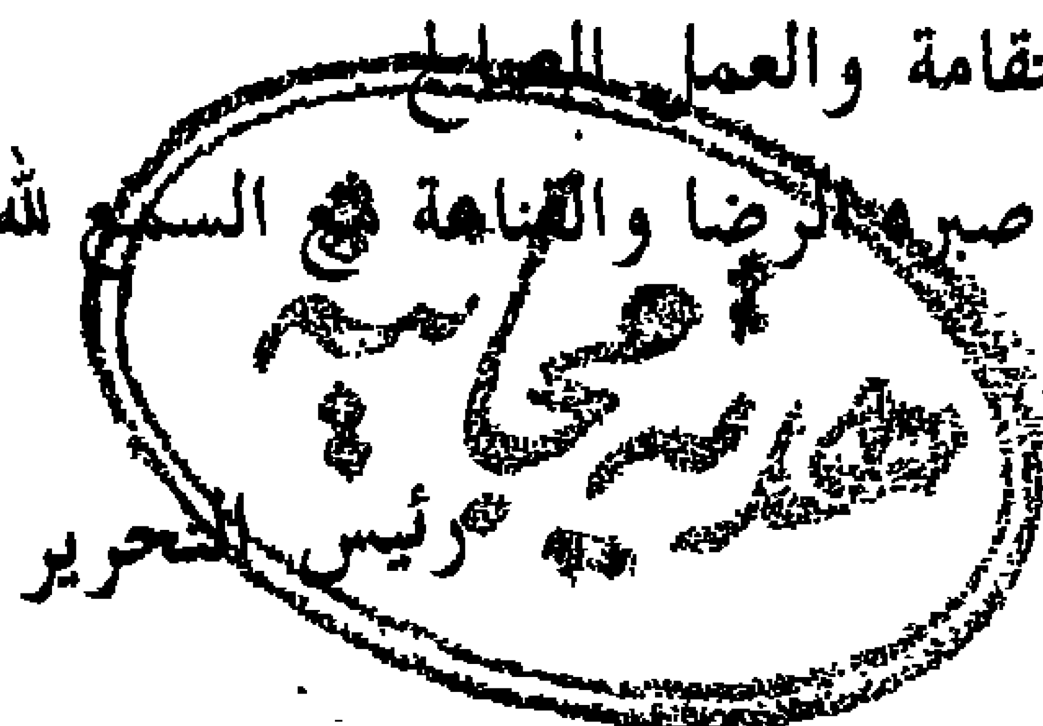
الرزق نعمة من الله نأخذها بغير ثمن ! وهو ينزل من السماء ويخرج من الأرض . والواجب على العبد أن يأخذ بأسباب الرزق الحلال من وظيفة أو تجارة أو صناعة أو زراعة مع اعتقاده بأنه لن يدرك من الرزق إلا ما قدر له.

والله قد ضمن لنا أرزاقنا ، ولم يضمن لنا الجنة ، فمن تدبر هذا وكان عاقلاً علم أنه ينبغي عليه أن يعمل للآخرة أشد من عمله للدنيا .

وقد أعطى الله نبيه ورسوله سليمان عليه السلام ملكاً واسعاً لا ينبغي لأحد من بعده فقال ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾. فكان قدوة لأغنياء المؤمنين من بعده . وأعطى الله الدنيا لقارون فقال ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ فخسف الله به وبداره الأرض فلم ينصره أحد ولم ينفعه مال! وكان قدوة للفاسقين والجاحدين.

والمؤمن يرزقه الله فيشكر ، ويُضيّق عليه فيصبر . وآية شكره الإنفاق مما آتاه الله . مع الاستقامة والعمل الصالح

وآية صبره الرضا والقناعة مع السمع لله والطاعة



رئيس التحرير

بقلم
الرئيس العام الشيخ صفوت نور الدين

الكون..

إن الله الذى أنزل لنا شرعاً فأحكمه وأكمله ورضيه هو الذى خلق لنا الكون فأبدعه وأتقنه ، لذا فإن المتأمل المتدبر يرى بين الشرع والكون تكاملاً وتطابقاً يزادد كلما تأملنا فى شرع الله وكونه وفى الأحداث تمر علينا وبتذكر شرع الله والعمل به .

فمن التطابق أن تنظر فتجد الله رب العزة قد ضاعف الأجور على الصالحات من الأعمال ، وقد ضاعف البناء فى الإنسان والحيوان والنبات ، فكلاهما عطاء الله ليقيم الحجة على الخلق فى شرعه بكونه فقال سبحانه وتعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة :٢٦١] .

ويقول جلت قدرته : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة :٢٦٥] .

فيضرب سبحانه الأمثال للناس فى عطائه للأجور والحسنات بعطائه فى البذور والنبات ، وهو سبحانه يرشد بالنظر لتلك الآيات فى قوله سبحانه : ﴿ وَفِى الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ

والشرع..

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٠ - ٢٣] .

فالله سبحانه الذى أعطى من النطفة جنيناً ثم أخرجه وحفظه حتى صيره رجلاً ، والذى أنبت من البذرة نبتة رعاها سبحانه حتى صارت شجرة ، هو الذى جعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر ، وهو الذى جعل الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، فيما سواه ، وهو الذى قال : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

ومن التطابق أيضاً أن دعوة الله سبحانه فى كتابه وسنة نبيه هى النور الهادى الذى يحيى الله به موات الأنفس : ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، فهو سبحانه ينزل من السماء ماءً يحيى به الأرض بعد موتها ، وينزل من السماء وحياً يحيى به الأنفس بعد موتها ، ولذا ذكر الله فى كتابه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ﴾ ، فقسم الناس إلى مستجيب لشرعه وميت ، ويقول سبحانه مبيناً حياة المؤمنين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ فالوحى مادة حياة النفوس كما أن المطر مادة حياة الأرض بل إنه سبحانه ليقول : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ

لِعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِّلشَّارِبِينَ ﴾ فالله هو الذى غذاها بالعشب ثم سقانا منها لبناً خالصاً أخرجه من بين فرث ودم ، وجعل ذلك عبرة لنا لنعتبر ، فنعلم أنه بشرعه يخرج من النفوس بكدرها صالحات من الأعمال ، الإيمان يحببه لنا ويزينه في قلوبنا ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَه فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ . فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

ومن التطابق أن الله حمى العبد فى بدنه من المضرات من حوله فى كونه ، فما يجرح الجسم فى أى موضع منه إلا ونسرع لجرحه تطهيراً خوفاً من المؤذيات المحيطة حوله فى كل مكان وكل زمان ، وحمى الله العين بدمعها والفم بلعابه والأنف بمخاطه والأذن بشمعها والمسام بعرقها ، بل إن الله حمى الحلق فلا يدخل الطعام فى موضع الهواء ، وحمى الصدر من مضار فى الهواء الذى يستنشقه بما جعل فى الأنفس من حمايات وهكذا ، وما صراخ الناس من ثقب حدث فى الأوزون إلا مثال لحماية الله الكونية العامة لخلقه من المضار التى لا تحصى من حولهم ، ويطابق ذلك فى شرعه أن الله حمى الإنسان فى حياته بشرعه الذى شرعه من المضرات التى حوله فى كل مكان ، من أمثلتها الشيطان والنفس والكافرين والمنافقين ، بل والأقربين .

فقال سبحانه عن كيد الشيطان الذى أغرق الخلق إلا من رحم ربى ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ وعن كيد المنافقين فيقول سبحانه : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾ .

والله سبحانه يرطب قلوب المؤمنين ويبين لهم مصدر عزتهم وحمايتهم من الكافرين فى قوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

وعداوات الإنسان فى الأرض متعددة فالله يقول عنها : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ وعن المنافقين ﴿ هُمُ الْعَدُو فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ وعن الكافرين ﴿ إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُوْا لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً ﴾ وعن الأهل ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ وعن النفس ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّى ﴾ .

والله سبحانه يبين أن فى شرعه حماية لعبده من كل تلك العداوات ، فيحمى عباده

من الشيطان ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِين ﴾ .

والإيمان سبب تأييد الله للمؤمنين ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ **ويقول عن يوسف** ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالفَحْشَاءَ إِنَّه مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ ﴾ **بل يصلح الله بشرعه العداوات** ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ **ويقول سبحانه عن أثر الإيمان** ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ **أما عن النفس فيقول سبحانه** ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ **ويقول** : ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ ﴾ .

فكما حمى الكون بقدره فلقد حمى الإنسان بشرعه ، بل ينبغي أن تكون عنايتنا بالحماية الشرعية أكثر من الكونية ، لأن الكونية لا دخل للبشر فيها ، أما الشرعية فهي محل التكليف من العباد ، بل وهي باب الفرح المشروع والسعادة في الدارين .

فيقول سبحانه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ . كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَومٍ يَعْلَمُونَ . قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالبَغْيَ بِغَيرِ الحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانَاً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُم الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنَاً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئَاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ .

فمقاصد التكاليف الشرعية حماية النفس والمال والعرض والدين والوطن ، ومن التطابق أيضاً أن الله جعل في كونه وشرعه أهم كل شيء أيسره ، فإذا نظرت إلى مواد الأرض من ذهب ونحاس وحديد وصخور وتراب لوجدت التراب أيسرها حصولاً ، وهو أيضاً أهمها لحاجة الخلق . ولو تدبرت في حاجة الناس إلى الطعام والماء والهواء لوجدت أن اليسر في الحصول عليها متدرج مع الأهمية في الحاجة إليها فأهم كل شيء

أيسره فى كون الله ، وهو كذلك فى شرع الله .

فإن أهم كلمات الشرع هى (لا إلـٰه إلا الله) وهى أيسر الكلمات نطقاً فلا تتحرك الشفتان عند النطق بها ، وهى أيسر الكلمات كتابة حتى خلت من النقط تيسيراً من الله لها .

وكذلك إن أداء الفرائض قد يسره الله ، لأنها أهم الأعمال وهكذا حتى أن موسى لما سأل ربه أن يعلمه شيئاً يذكر به قال له : يا موسى قل لا إلـٰه إلا الله ، فقال موسى : يا رب كل الناس يقولونها . قال : يا موسى قل لا إلـٰه إلا الله فإنه لو وضعت لا إلـٰه إلا الله فى كفة والسموات والأرض وعامرهن فى كفه لرجحت بهن لا إلـٰه إلا الله .

والله سبحانه يقول : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِرٍ ﴾ وتبعاً لهذه القاعدة لا بد أن يكون اسم الله الأعظم هو أيسر الأسماء ، فهو عند كثير من أهل العلم (الله) وكذب الذين يظنون إن اسم الله الأعظم قد أخفاه الله عن سائر خلقه ويدعون أنه الله اختص بعض الناس يُسرون به لبعضهم ويفترون القصص والحكايات فى العلم اللدنى واختصاص بعض الأقطاب بالعلم والأسرار . إن هذه القاعدة : أهم كل شىء أيسره ، والجنة ميسرة للسالكين (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) تجعلنا نؤمن بتيسير الله رب العالمين حتى أن الفقهاء استنبطوا من الشرع قاعدة أصولية (المشقة تجلب التيسير) والمولى سبحانه يقول : ﴿ يُرِيدُ الله بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

هذا غيض من فيض البارى سبحانه الذى خلق الإنسان علم القرآن وأبدع الأكوان وأتقن الشرع ، فكونه دال على أنه هو المشرع وشرعه دال على أنه هو المكون ؛ فمن تدبر أدرك ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

أما عن التكامل فموعدنا معه فى مقال آخر والله وراء القصد .

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

محاور الهدم الثلاثة

الحمد لله الذى يهدى من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله والصلاة والسلام على رسوله الذى بلغ ما أنزل إليه من ربه ، وأقام الحجة على خلقه ، وأنذر من خالف أمره ، ولم يتبع النور الذى أنزل معه .... وبعد .

فقد تعجبت كثيراً عندما قرأت - كما قرأ غيرى - عدداً من الأخبار التى طالعتنا بها الصحف ! فبعد أن تنافست بعض الصحف وبعض المجلات فى الهجوم على اللحية والنقاب لتشويه صورة الإسلام فى نفوس أتباعه وأعدائه !! بعد هذا بدأت المرحلة الثانية من تجفيف منابع الإسلام وليس التطرف ! وذلك بالتشكيك فى الكتب والأشرطة الموجودة بالأسواق وذلك تمهيداً لاستبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير بإبعاد الثقافة الإسلامية من الميدان ، وإحلال الثقافة العلمانية ! ! وأخذت أبحث عن خيوط هذه الجريمة التى تدبر لشعبنا المسلم فوجدتها تقوم على محاور ثلاثة كلها تعمل فى اتجاه واحد ! يهدف إلى إبعاد الدين عن الحياة ! وليس القضاء على التطرف كما يعلنون ! !

* **والأول من هذه المحاور : الإعلام**

وتقوم خطته فى الهدم على تقديم المزيد من الأفلام والمسلسلات الهابطة ، وتقليص مساحة البرامج الدينية الهادفة إلى أقل قدر ممكن ! وتجاهل دور الأزهر تماماً فى الرقابة الشرعية ! مع السماح بنشر الإعلانات ذات الصور العارية والمثيرة جداً فى الشوارع والميادين العامة ! والهدف من وراء ذلك : نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا وقتل الفضيلة فى هذا المجتمع المسلم ! وبذلك يصدق فيهم قول الحق جل وعلا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُون ﴾ ومحاربة الدين والأخلاق فى وسائل الإعلام قد بات أمراً واضحاً لا يفتقر إلى دليل ولا ينقصه مزيد بيان ! ! .

* **وأما الثانى من هذه المحاور : الثقافة**

وهو من أخطر معاول الهدم ، وتقوم الثقافة المشبوهة التى تقدم للمسلمين بما يسمونه « غسيل المخ » وتعمل هذه الثقافة تحت « شعار التنوير » .! !

وقد وقفت طويلاً أمام تصريح فضيلة الشيخ فتح الله جزر بأن سلسلة كتب « التنوير » التى طبعتها وزارة الثقافة من خلال هيئة الكتاب لم تمر على مجمع البحوث الإسلامية وليس مسئولاً عن شىء مما نشر بها إلا كتاباً واحداً ! !

وعندما رجعت إلى هذه السلسلة المشئومة رأيت السبب الذى من أجله تجاهلت الهيئة المصرية للكتاب - وما زالت - دور الأزهر وحقه فى الرقابة الشرعية ، ومصادرة ما يسىء إلى عقيدة وأخلاق وأعراف المسلمين ! فى الوقت الذى يُنادَى فيه بضرورة تنقية الكتب التى فى الأسواق مما فيها من تجاوزات ومخالفات !

وكنت أظن أن التنوير يعصم من التطرف والإرهاب فى كل صوره وأنه يخاطب جميع فئات المجتمع وطبقاته ! ولكن خاب الظن وانقلب البصر خاسئاً وهو حسير ! !

فإننى قد نظرت فى جانب من كتب التنوير فوجدتها تجعل من هدم الدين غايه تنتهى إليها ، وهدفاً تسهر على تحقيقه ! !

* وإليك بعض الأدلة الواردة فى كتب التنوير :

١ - أول خطوة للتنوير هى أن يستبدل العقل بالنقل ، وهذا يعنى الخروج من ظلامة النقل إلى استنارة العقل ! !

٢ - ضرورة الشك بوصفه المقدمة الأولى للمعرفة اليقينية ! ولماذا أصبح من يتحدثون باسم الدين - يعنى علماء الأزهر - يحرمون مبدأ الشك ؟ !! هكذا يقول العلمانيون !

٣ - الدفاع المستميت عن طه حسين فى اعتقاداته الفاسدة والدفاع عن أبى العلاء

المعرى فى إلحاده ! والدفاع عن نجيب محفوظ فى « أولاد حارتنا » مع أنه أبدى رغبته فى الآونة الأخيرة فى التراجع عنها والتخلص منها ! ولكن دعاة التنوير يريدون إغراق الأمة فى ظلام دامس !

٤ – الطعن فى مصادر الشريعة وكتب العلوم الشرعية !!

فهم يشككون فى أحاديث البخارى ومسلم بصفة خاصة ! وغيرهما من كتب السنة بصفة عامة !

ويقولون : إن كثيراً من الروايات قد نسبت إلى الرسول زوراً وكذباً فى هذه الكتب ومنها عند دعاة الظلام : « من بدل دينه فاقتلوه » باطل عندهم ، وحديث « أمرت أن أقاتل الناس .... » عندهم مدسوس وباطل ! ! مع أنه قد رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى ! ! ولكن دعاة التنوير يريدون تجفيف منابع الإسلام من خلال القيام بدور المستشرقين فى الطعن فى مصادر ديننا الصحيحة ! !

وقد ذكروا فى كتبهم أحاديث كثيرة فى أعلى درجات الصحة ثم وصفوها بالدس والكذب ! وخرجوا من ذلك بقاعدة جديدة تقول : إن الحكم على الحديث بالقبول أو الرد يكون من خلال عرضه على القرآن وجعلوا ذلك حقاً لكل أحد يستوى فى ذلك العالم الراسخ أو الجاهل المدقع فى جهله كأمثالهم ! !

وهم كذلك يشككون فى الكتب المعتبرة المعروفة فيطعنون فى تفسير الطبرى !، وكتاب « أحكام القرآن » لابن العربى ، وكتاب « الناسخ والمنسوخ » للنحاس ! وكتاب « الناسخ والمنسوخ » لهبة الله بن سلامة ! وكتاب « مناهل العرفان » للزرقانى ! وكتاب « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم » وكتاب « فقه السنة » للسيد سابق ! وكتاب « التفسير الواضح » لمحمد محمود حجازى ، وكتاب «الاختيار لتحليل المختار » المقرر فى المعاهد الأزهرية !

وهم كذلك ينكرون الناسخ والمنسوخ فى الكتاب والسنة ويقولون : لا ناسخ ولا منسوخ لأن النسخ سيفضى إلى الإقرار بأن آيات الأمر بالقتال ناسخة وهذا غير سائغ فى عقيدة دعاة التنوير! ! وإنكار النسخ يحقق لهم الغاية المنشودة « هدم الدين وقيام العلمانية » ! !

٥ – الطعن فى علماء الأزهر ورجاله

بحيث تنعدم ثقة المجتمع فيهم ، فقد طعنوا فى العلماء بصفة عامة ثم طعنوا فى الإمام الزرقانى والشيخ سيد سابق ، وعلماء مجمع البحوث وإدارة البحوث والتأليف ! ! ثم قاموا هم بخبث ودهاء بتفسير وتأويل نصوص الكتاب والسنة كما يحلوا لهم ! !

وهذا من علامات الساعة أن يوسد الأمر إلى غير أهله ! وأن يكون أدعياء التنوير هم علماء الأمة ! !

*** وأما ثالث المحاور الهدامة فهو التعليم**

بعد أن خلا من التربية ، فأصبح تعليماً بغير تربية ، وليته كان تربية بغير تعلم ! ! وقد اتخذوا لهم شعاراً ينطلقون منه اسمه « التطوير » ! فنحن نتقلب بين التنوير والتطوير ! وقد بدأ هذا التطوير المزعوم بتغيير جوهرى للمناهج الدراسية بحيث يدرس الطالب تاريخ الفراعنة الذين لعنهم الله بدلاً من تاريخ الدولة الاسلامية ! ويقرأ فى كتب القراءة الترغيب فى الغناء والموسيقى بدلاً من حياة الصحابة .

وتقوم سياسة التطوير على أن الخمر من الممنوعات وليست من المحرمات ! ! وقد ذكرت بعض وسائل الإعلام أن لجان التطوير الحقيقية كانت مستوردة وليست محلية مما يعنى أنها من النوع الجيد الذى يحسن الذبح والقتل لكل ما هو إسلامى ! !

ولما كان تطوير المناهج الدراسية فى جميع المراحل غير كاف فى تحقيق الهدف الغير معلن قام كبار المسئولين بالوزارة بجهود متتالية فى محاربة النقاب على جميع المستويات ، وأخذوا على عاتقهم القضاء على النقاب وأعوانه ! ! وإقرار التبرج بجميع ألوانه لأنه يعبر عن الوجه الحضارى لمصر المسلمة ! ! ولأن الوزارة مختصة بالتعليم فقط ، والنقاب صورة من صور التربية التى لا تدخل فى اختصاص الوزارة ! وفى هذا الإطار تحارب الوزارة اللحية والتدين بصفة عامة بين المدرسين ، وتقوم بتحويل المدرس إلى وظيفة إدارية إذا ثبت تدينه ! !

ولا تتدخل الوزارة بأى حال من الأحوال لوضع الحلول اللازمة لمشكلة اعتداء الطلاب على المراقبين بلجان الامتحان آخر العام لأن هذه المشكلة تدخل فى إطار الحريات الشخصية التى أطلقها القانون ولا يمكن أن تسمى « إرهاب الطلاب » وهو نوع جديد من الإرهاب لكنه ليس باسم الدين فلا يحاربه أحد وقد نشرت الصحف - مؤخراً - أن وزير التعليم قد قرر إعدام مليون كتاب وشريط تدعو طلاب المدارس للتطرف ! ! ونحن نتساءل والعجب يحيط بنا من كل جانب : كيف اكتشف الوزير هذه الكمية الهائلة ؟ وكيف عرف أنها تدعو للتطرف ؟ ولماذا لم يصرح ببعض أسمائها حتى تحذر منها الوزارات والمؤسسات الأخرى ؟ وهل الأشرطة تدعو للفتنة الطائفية مثل ذلك الشريط الذى كان يتحدث عن فتنة القبر ! ! !

لقد همس بعض الظرفاء بهذه العبارة « إعدام مليون كتاب تدعو للتطرف نصفها

مصاحف » ! ! !

وبعد .... فهذه محاور هدم ثلاثة ! الإعلام يهدم الأخلاق ويشيع الفاحشة ، ووزارة الثقافة تهدم الدين ! والتعليم يهدم التربية ! !

ووسط هذه الفتن التى تحيط بنا كقطع الليل المظلم ينبغى على كل مسلم أن يبحث عن الحق ويسعى إليه ويتمسك به ﴿ وأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

كُلَّمَا قوِيَتْ حَاجَةُ النَاسِ إلى الشئ ومَعْرِفَتِهِ يسّرَ الله أسْبَابَه كما يُيَسِرُ ما كانَتْ حاجَتُهم إليه فى أبدانهم أشد .

فلما كانت حاجتهم إلى التّفس والهوى أعظم منها إلى الماء كان مَبْذُولاً لكل أحد فى كل وقت .

ولما كانَتْ حاجَتُهم إلى الماء أكثر مِن حَاجَتِهم إلى القُوت كان وجود الماء أكثر لذلك .

فلما كانَتْ حَاجَتُهم إلى مَعْرِفَةِ الخالق أعظم كانَتْ آياته ودَلائلُ رُبُوبيته وقدرَتِهِ وعلمِه ومَشِيئَتِهِ وحكمتِهِ أعظم مِن غيرها .

ولما كانت حاجتهم إلى مَعْرِفَةِ صدق الرسلِ بَعْدَ ذَلكَ أعظَمَ مِن حاجتهم إلى غير ذلك .

أقامَ الله مِن دَلائل صِدقهم وشَواهِدِ نُبُوَّتِهم وحُسْن حَالِ مَن اتَّبَعَهُمْ وسَعادَته ونجاته وبَيَان ما يحصل له مِن العلمَ النافع والعمل الصالح .

وقُبح حالِ مَن خالفَهم وشقاوتهم وجهله وظلمه ما يظهر لمن تدبر ذلك ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ .



علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم

أ . د / محمد بكر إسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

تنزلات القرآن

١ - نزل القرآن الكريم أولاً إلى اللوح المحفوظ بكيفية لا نعلمها قال تعالى فى سورة البروج : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ ومعنى إنزاله فى اللوح المحفوظ إثباته فيه ،

وحكمة هذا الإنزال ترجع إلى الحكمة من وجود اللوح المحفوظ نفسه ، فإنه السجل الجامع لما كان وما سيكون إلى يوم القيامة ، وقد بين الله حكمة وجوده وإثبات ما فيه بقوله - جل شأنه - فى سورة الحديد : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ . لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

٢ - ثم نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا جملة واحدة فى ليلة مباركة هى ليلة القدر . قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ وقال - جل شأنه - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . وقال - عز من قائل - : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾

وليلة القدر من ليالى شهر رمضان كما هو معلوم . فهذه الآيات الثلاث تدل بمجموعها على أن هذا القرآن العظيم قد نزل غير منجم مما يدل على أنه نوع آخر من أنواع التنزلات غير النوع الذى أنزل على

محمد – صلى الله عليه وسلم – .

وإنما قلنا ذلك جمعاً بين هذه النصوص فى العمل بها ، ودفعاً للتعارض فيما بينها ، ومعلوم بالأدلة القاطعة – كما يأتى – أن القرآن أنزل على النبى – صلى الله عليه وسلم – مفرقاً لا فى ليلة واحدة ، بل فى مدى سنين عدداً ، فتعين أن يكون هذا النزول الذى نوهت به هذه الآيات الثلاث نزولاً آخر غير النزول على النبى – صلى الله عليه وسلم – .

وقد جاءت الأخبار الصحيحة مبينة لمكان هذا النزول وأنه فى بيت العزة من السماء الدنيا ...

أخرج الحاكم بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال : « فصل القرآن من الذكر (أى من اللوح المحفوظ) فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبى – صلى الله عليه وسلم – »(١).

وأخرج النسائى والحاكم والبيهقى من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال : « أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة(٢)» أى على وجه التقريب لا على وجد التحديد ، فإن القرآن قد نزل منجماً فى نحو ثلاث وعشرين سنة .

والعرب من عادتهم التجاوز عن الكسور فى الأعداد من الأيام والشهور والسنين التى تزيد على العقود وهى العشرون والثلاثون إلى التسعين .

وقد كثرت الروايات عن ابن عباس – رضى الله عنه – فى ذلك ، وأكثرها قد ورد بطريق صحيح كما ذكر السيوطى فى الإتقان . وهى وإن كانت موقوفة على ابن عباس فلها حكم المرفوع لما هو مقرر أن قول الصحابى فيما لا مجال للرأى فيه ، ولم يعرف بالأخذ من الإسرائيليات حجة إذا سلم من المعارضة بدليل أقوى منه .

ولا ريب أن نزول القرآن إلى بيت العزة من أنباء الغيب التى لا تعرف إلا من المعصوم . وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات فثبت الاحتجاج بها . والحكمة فى هذا التنزل لا نعلمها على وجه اليقين ولسنا مكلفين بمعرفتها . وأبلغ الظن أنه تفخيم لشأن القرآن الكريم ، وشأن من نزل عليه ، بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف الأمم .

ومن الأصول المقررة أنه لاينبغى علينا أن نتتبع ونستقص ما طواه الله عنا فنتكلم فيه برأينا .

وقد ذكر الشاطبى فى أوائل كتابه (الموافقات) أن العلوم ثلاثة :

علم هو من أصل العلم . وعلم هو من مُلَح العلم . أى من مكملاته وعلم ليس من أصل العلم ولا من ملحه . وهو تتبع ما طواه

الله عنا من الحكم المترتبة على بعض الأخبار والمناسك وغيرها ، فلا نقطع بالحكمة التي من أجلها نزل القرآن فى اللوح المحفوظ أولاً ثم إلى بيت العزة ثانياً ، ولا بالحكمة من وراء تقبيل الحجر الأسود أو رمى الجمار ونحو ذلك .

بقى علينا أن نتكلم عن التنزل الثالث من تنزلات القرآن وهو نزوله من بيت العزة على قلب النبى - ﷺ - على حسب الحوادث ومقتضيات الأحوال ، وعلى حسب ما تتطلبه الحاجة فى وقتها .

٣ - والذى يجب الجزم به أن جبريل نزل بألفاظ القرآن المعجزة من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس وتلك الألفاظ هى كلام الله وحده ، لا دخل لجبريل ولا لمحمد - ﷺ - فى إنشائها ولا فى ترتيبها .

فالألفاظ التى نقرؤها ونكتبها هى من عند الله ، وليس لجبريل - عليه السلام - فى هذا القرآن سوى حكايته للرسول - ﷺ - وليس للرسول - ﷺ - سوى وعيه وحفظه وتبليغه ، ثم بيانه وتفسيره ، ثم تطبيقه وتنفيذه .

وقد تلقاه النبى - ﷺ - عن الله بواسطة جبريل - عليه السلام - بقلبه ، إذ هو المالك لجميع جوارحه به يسمع ، وبه يعقل ، وبه يبصر

وقد قال الله - عز وجل - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾
[الشعراء : ١٩٣-١٩٥].

وقد قال « على قلبك » للدلالة على أن ما نزل عليه محفوظ بعناية الله تعالى - وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - متمكن من تلقيه واستيعابه حفظاً وفهماً .

هذا وقد كان الوحى ينزل على قلب النبى - ﷺ - بكيفيات مختلفة [٣] ، ويلقى إليه القرآن فيسمعه بأذنيه والناس من حوله لا يسمعون شيئاً .

وهذا أمر من أمر الله ، وآية من آيات قدرته الباهرة ، وسر من أسراره الخفية ، وبرهان على أن رسوله الكريم طراز فريد ، له قلب من معدن خاص يسمع به ويرى ما لا يسمعه غيره ولا يراه .

وسوف نبين بمشيئة الله تعالى فى المقال القادم الحكمة من نزول القرآن منجماً على النبى ﷺ فى نحو ثلاثٍ وعشرين سنة . وبالله التوفيق .

---

(١) صحيح . المستدرك (٢٢٢/٢ ، ٥٣٠) ، وهو فى تفسير النسائى (٧٠٩) .
(٢) صحيح . تفسير النسائى (٣٩٢) .
(٣) كما ورد فى حديث عائشة : أن الحارث بن هشام سأل ...، وهو متفق عليه .

دراسات في حجية



بقلم الشيخ : إبراهيم سعيداى
دراسات عليا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد فهذه دراسات حول السنة النبوية ونبدأ هذه الحلقة بـ « حجية السنة النبوية » ووجوب العمل بمقتضاها ، ومدلولها ، واتخاذها منهجاً لفهم القرآن الكريم ، وحرمة مخالفتها ، سواء كانت : آحاداً ، أو متواترة ، أو مشهورة ، كما يجب على المسلم أن يعتقد يقيناً : أن السنة النبوية منشأة للأحكام .

وهنا نسجل الأدلة النقلية ، على هذه الحُجيَّة ، من الكتاب ، والسنة ، وأقوال الصحابة ، وأقوال الأئمة الأربعة من الفقهاء ، وأقوال بعض أئمة السنة ، وسنحاول عند هذا الاستدلال النقلى الطويل : تسجيل بعض وجوه الدلالة من هذه النصوص ، بقدر مايتسع له المجال بحول الله وقوته .

أولا من الكتاب ، والسنة معا :

لقد أنزل الله تعالى فى كتابه آيات كثيرة ، وكذلك فى سنة نبيه ﷺ : ما يثبت حُجيَّة السنة النبوية ، وهذه الآيات والأحاديث ، بعد دراستها منهجياً ، من حيث دلالة ألفاظها ومعانيها ، اشتملت عندى على أنواع كثيرة من المعانى ، سأكتفى هنا بذكر ثلاثة أنواع من المعانى

التى اشتملت عليها الآيات والأحاديث :

النوع الأول :

ما يدلُّ من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، على وجوب الإيمان بالنبى ﷺ ، ومعنى الإيمان به هو : « طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر به ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلّا بما شرع » .

لهذه المعانى تأمل فى الآيات والأحاديث الآتية :

١ – فى سورة النساء [الآية : ١٣٦] ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ءَامِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَـٰبِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَـٰبِ الَّذِىٓ أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾ .

٢ – وفى سورة الحديد [الآية : ٢٨] ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٣ – وفى سورة الأعراف [الآية : ١٥٨] ، قال تعالى :

﴿ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِىِّ الْأُمِّىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

٤ – وفى سورة التغابن [الآية : ٨] ، قال تعالى :

﴿ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

٥ – وفى سورة الحديد [الآية : ٧] ، قال تعالى :

﴿ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ .

٦ – وفى سورة الفتح [الآية : ٨ ، ٩] ، قال تعالى :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَـٰكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِتُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ .

٧ – وفى سورة الحجرات [الآية : ١٥] ، قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّـٰدِقُونَ ﴾ .

٨ – وفى سورة النور [الآية : ٦٢] ، قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَئْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَئْذِنُونَكَ أُوْلَـٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَئْذَنُوكَ

لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِر لَهُمُ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٩ – وفى سورة الأحزاب [الآية : ٣٦] ، قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ .

١٠ – وفى سورة الحديد [الآية : ١٩] ، قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

١١ – وفى سورة النساء [الآية : ١٧١] ، قال تعالى :

﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، وَلَا تَقُولُواْ ثَلَاثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ .

١٢ – وفى سورة الفتح [الآية : ١٣] ، قال تعالى :

﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴾ .

١٣ – وفى سورة النساء [الآية : ٦٠ و٦١] ، قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ .

١٤ – وفى سورة النساء [الآية : ٦٥] ، قال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ .

أما من السنة ، ما يدلُّ على الإيمان بالنبى ﷺ فنسجل حديثاً واحداً ، وهو فى صحيح ابن ماجه فى باب : الإيمان ، من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ، ووالده ، والناس أجمعين » .

إن المقصود من تسجيل هذه الأربع عشرة آية ، من مختلف سور القرآن الكريم ، بالإضافة إلى الحديث الذى أثبتناه عقب الآيات ، كان المراد من ذلك كله ، التدليل على ثبوت حجية السنة النبوية ، أما وقد أصبح ، وأضحى ، وأمسى ، ذلك : بيناً ، وثابتاً ، ومسلماً ، بناءً على هذه المقدمة النقلية الطويلة ، فلنسجل مجمل وجه الدلالة

من هذه الآيات والحديث ، فأقول وبالله التوفيق والسداد .

إن الله عز وجل ، أردف الإيمان برسوله ﷺ بعد الإيمان به عز وجل ، فى كل الآيات ، فوجب على كل مسلم ومسلمة ، بمقتضى هذا الإيمان الذى هو التصديق ، أن يصدق الله ورسوله ، فى ما أخبر به رسول الله ﷺ فى سنته .

وعلى هذا تكون سنته ﷺ : آحاداً ، كانت أو متواترة ، أو مشهورة ، قولية كانت أو فعلية ، أو تقريرية ، متى ما صحت السنة عن النبى ﷺ ، على ضوء قواعد علم الحديث التى دَشَّنَ الصحابةُ أُسُسَهَا الأولى ، ثم من تبعهم بإحسان ، خاصة أهل القرون المفضلة ، فيجب الإيمان بالسنة النبوية كالإيمان بالقرآن الكريم تماماً بتمام ، إذ الكل مصدره هو الله عز وجل .

قال تعالى فى سورة النجم [الآية : ٣ و ٤]

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .

ولهذا يجب أن يكون تقييم المسلم لما حوله من اتجاهات وطوائف على ضوء [الآية : ١٣٧] من سورة البقرة ، قال تعالى :

﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

هذه الدراسة ، إن لم تكن أحد السيوف الباترة لشبه منكرى السنّة النبويّة ، فهى مدخل أساسى لتمكين أبناء المسلمين من مقابض الأسلحة التى بها - بعد توفيق الله - يتمكنون من نشر الإسلام ، والدفاع عن مصادره ، وموارده ، وأبنائه ، وأهله ، ودياره .

ذكر ابن أبى الدنيا عن سفيان ، قال : كان عمر بن عبد العزيز ساكتاً وأصحابه يتحدثون فقالوا : ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين ، قال : كنت مفكراً فى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها ، وفى أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى .

وقال إبراهيم التيمى : مثلت نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأعانق أبكارها ، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسى : أى شئ تريدين قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحاً . قال فأنت فى الأمنين فاعملى .

الأصولية .. والسلفية

بقلم
ا . أشرف فتحى رمضان
ليسانس آداب . قسم صحافة

ترددت كلمة الأصوليين كثيراً فى الإذاعات والجرائد العالمية وتناولتها وكالات الأنباء الغربية ، وقد تساءلتُ كثيراً عن مدلول هذا اللفظ بمفهومه الأوربى - الأمريكى والذى لا يُعرف فى المحيط الإسلامى لا فى القديم ولا فى الحديث . فالفرق الإسلامية منذ نشأت فى عهد الخلافة الراشدة إلى الآن لم يعرف بينها فرقة « أصولية » بالمعنى الذائع اليوم والأصوليون فى تاريخ الفقه الإسلامى هم كبار العلماء الذين يتدارسون القواعد الكلية لأحكام الشريعة .

وهؤلاء قطعاً ليسوا المعنيين الذين تتحدث عنهم اليوم وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة ثم تنقل عنهم جرائدنا ما يقولون وكأنه وضع صحيح لا غرابة فيه .

والحق أن « الأصولية » تعبير « مسيحى » مقابل العصرية هناك ، وقد شاء الذين أطلقوا على بعض المسلمين بمصر - وتونس والسودان - وفى كل وطن إسلامى أن يلصقوا بهم عن قصد أو غير قصد أشياء غربية لا تنبع من صميم الإسلام ، فلا بد من شعاع ينير هذه الغاشيات .

إن جماعة الأصوليين فى الغرب تقابل جماعة العصريين الذين يريدون الرجوع إلى القرن السابع الميلادى قبل أن تظهر المكتشفات العلمية ، وهؤلاء الأصوليون الغربيون ينادون بعودة سيطرة الكنيسة المفقودة ، فلا يصح أن نلصق هذا المفهوم بالإسلام والمسلمين فى الشرق ، وأقرب ما نراه بديلاً عن الأصولية هو السلفية فى مفهومها التاريخى ، وهى العودة إلى النبع الأول للإسلام فى عهد رسول الله ﷺ وصحابته الأكرمين .

إن الهجوم الاستعمارى على الإسلام ومحاولة تشويهه ووصفه بعصور الظلام والتخلف التى سادت الغرب فى العصور الوسطى عندما سيطرت « الكنيسة » على زمام أمورهم . حقد ما بعده حقد على الإسلام .

هذا بعض ما يقال عن « الأصوليين » نشير إليه فى وضوح تام حتى لا نغرق فى مصطلحات زائفة فينصبها المستعمر ثم يقع فيها « التقدميون » .

حــوار مفتــوح بــيــن

شيخ الأزهر :

لابد من مواجهة العلمانيين الذين ينشرون سمومهم فى أجهزة الإعلام

• التشويش كثير ولكن هناك صحوة من الناس

• يشيد بالمستوى الجيد لمجلة التوحيد

●● اليوم : الأحد الموافق ٧ من المحرم .

المكان : الأزهر الشريف .

المناسبة : لقاء بين الإمام الأكبر شيخ الأزهر ووفد من جماعة أنصار السنة المحمدية ...

ربما يكون هذا اللقاء قد تأخر بعض الشيء . . ولكن إرادة الله شاءت أن يتم اللقاء فى هذا اليوم . . . وفى العاشرة والنصف من صباح هذا اليوم . . . توجه وفد أنصار السنة الذى ضم كلاً من الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ، والشيخ صفوت الشوادفى مدير إدارة الدعوة والإعلام ورئيس تحرير مجلة التوحيد ، والشيخ محمد فرج من العلاقات العامة ، وجمال سعد من مجلة التوحيد ، وما إن دخلنا إلى مكتب فضيلة الإمام ... حتى استقبلنا استقبالاً حاراً وكان موجوداً مع فضيلته ، فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .... وكانت الرغبة المشتركة من اللقاء تبدو واضحة على الوجوه قبل أن تبدأ فأنصار السنة المحمدية . . .والأزهر الشريف لم ينفصلا فى يوم من الأيام ... فالمبدأ واحد ... والهدف واحد ... ●●

شيخ الأزهر ووفد أنصار السنة

• الرئيس العام :
نحن نتابع كل ما يصدر عن الأزهر الشريف

• رداً على ما ينسب لأنصار السنة
رئيس التحرير يقول : مجلة التوحيد هى لسان حال أنصار السنة ..

• فى بداية اللقاء تحدث الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة وقدم لفضيلة الإمام شرحاً تفصيلياً عن نشاط جماعة أنصار السنة المحمدية وفروعها ومساجدها التى تبلغ حوالى ١٢٠٠ مسجد تؤدى فيها الشعائر على مستوى الجمهورية ، ومعاهد إعداد الدعاة والمركز العام لأنصار السنة ، ومجلة التوحيد لسان حال الجماعة والتى يطبع منها الآن حوالى ٥٥ ألف نسخة يوزع معظمها فى الداخل وجزء منها يوزع فى الخارج وشرح لفضيلته تقسيم العمل فى المركز العام . . . حيث توجد عدة إدارات منها إدارة الدعوة والإعلام ،ولجنة البحث العلمى ، وإدارة العلاقات العامة ، وكفالة الطفل اليتيم . وقال الشيخ صفوت نور الدين لفضيلة الإمام الأكبر : نحن نتتبع مجلة الأزهر وكل ما يصدر عن الأزهر وإننا نحاول إبراز مقال فضيلتكم فى مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى ذى الحجة ١٤١٣ هـ وطبعه فى كتاب وتوزيعه بالمجان ، وكان عن « التطرف الدينى وأبعاده . أمنياً ... وسياسياً ... واجتماعيا » .

• ثم تحدث الشيخ صفوت الشوادفى مدير إدارة الإعلام والدعوة ورئيس تحرير مجلة التوحيد إلى فضيلة الإمام الأكبر فى بداية حديثه أبدى استياءه من التعتيم الإعلامى المتعمد على دور الأزهر ، وضرورة التصدى لهذا الأمر لإعادة الأمور إلى نصابها .

وعن سلسلة كتب التنوير التى صدرت أخيراً قال الشيخ صفوت الشوادفى : إننى قد قرأت هذه السلسلة وراجعتها ووجدت أنها تطعن فى الأزهر فى الاسم والعنوان وتاريخ الميلاد ، وكنت أظن أن هذه السلسلة قد تم مراجعتها من قبل الأزهر . . حتى قرأت تصريح الشيخ فتح الله جزر لمجلة عقيدتى . بأن سلسلة كتب التنوير لم تمر على مجمع البحوث الإسلامية .

● وبأذن صاغية وقلب مفتوح من فضيلة الإمام الأكبر يواصل الشيخ صفوت الشوادفى حديثه قائلاً : إننا فى الحقيقة نبحث الآن عن التعاون الوثيق والمشترك فى مجال الدعوة والإعلام . بيننا وبين الأزهر ، وكذلك إقامة الندوات المشتركة فى جميع المحافظات خاصة وأن جماعة أنصار السنة لها باع طويل فى هذا المجال ، وفى حشد الرأى العام وتهيئته ودفعه لحضور هذه الندوات المقترحة . كما اقترح أيضاً أن تكون هناك إصدارات مشتركة بين الأزهر وجماعة أنصار السنة المحمدية . . وطلب من فضيلة الإمام تزويد جماعة أنصار السنة بنسخ من الفتاوى التى تصدر عن الأزهر الشريف .

● وبابتسامة يطغى عليها الوقار تحدث فضيلة الإمام الأكبر مبديا ترحيبه بالتعاون مع جماعة أنصار السنة ، وأعرب فضيلته عن ضرورة مواجهة العلمانيين الذين ينشرون سمومهم من خلال أجهزة الإعلام وعلى صفحات الجرائد مما يؤثر على الجيل الحالى الذى ليس له أى خلفية ثابتة للرد على ما ينشر ، وأن ذلك يجب أن يتابع ويتم الرد عليه فى نفس الصحيفة حتى لو لم تقم الصحيفة بنشر تلك الردود ، وأن يتم الرد من خلال مجلتكم والكلام ما زال لفضيلة الإمام الأكبر . وأن ذلك الأمر يجب أن يدرس بعناية .

هناك صحوة من الناس

● لا شك أن التشويش كثير ، ولكن أنا أرى أن هناك صحوة من الناس وهناك ضرر مما ينشر فى الصحف المختلفة . وهذا رد فعل واضح . وأنا أشجع دائماً الكتاب الذين يتابعون هذا أن يترقبوه ويبعثوا بردودهم فوراً على ما ينشر . ولا بد من مواجهة الصحف المغرضة التى تنشر السموم للتشويش على كل شىء .

● وقال فضيلة الإمام بأنه يجب علينا أن نتحلى جميعاً بالسماحة التى أمرنا بها ديننا الحنيف بالترغيب وليس بالترهيب .

● وعن معاهد إعداد الدعاة أعلن فضيلة الامام الأكبر بأنه يجب أن يكون هناك تقارب فى مناهج الدراسة ونوعية المحاضرين الذين يقومون بالتدريس فى هذه المعاهد . والشروط التى يجب وضعها ويجب توافرها فى من يريد الالتحاق بهذه المعاهد . والمستوى الذى يجب أن يكون عليه الدعاة ووضع الاختبارات الجدية وضرورة وجود لجان مشتركة من الأزهر ومن الجمعيات .

● وعقب الشيخ صفوت الشوادفى قائلا : إنه فى هذا المقام فإننى أقترح أن تكون هناك لجنة عليا للجمعيات تحت إشراف فضيلتكم .

● ورد فضيلة الإمام بأن اللجنة العليا

قائمة وموجودة والجمعيات ممثلة فيها . وأوقفت الاجتماعات وكانت اللجنة تجتمع كل شهر ، واستمرت حوالى سنتين إلا أنه قد جدت لها بعض الأمور التى كانت غير مريحة ولكن الناس فى الأوقاف والأزهر لم يأخذوا الأمور بجدية وهذا أمر مؤسف ، ونحن نريد أن ننمى هذه الفكرة . . ولا بد أن تتواصل وأن يكون الفكر الذى ننشره بين الناس فكراً صحيحاً وسليماً لا يحوى التشدد أو الخلاف لمجرد الخلاف كما لا يحوى التسيب » والذى نعبر عنه هو القدر المشترك الذى نلتزم به . . وأننا قد شبعنا من التمزق . . » .

● وتحدث الشيخ صفوت الشوادفى قائلاً بأن ما ينسب إلى أنصار السنة هو ما يتم نشره من خلال لسان حال الجماعة ، وهو مجلة التوحيد ، وما لا ينشر فيها لا يحسب علينا حتى لا يتم التشويش على أنصار السنة بما ليس فيها

● وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر فى حديثه لوفد أنصار السنة بالمستوى الجيد الذى وصلت إليه مجلة التوحيد وخاصة فى أعدادها الأخيرة . . . وعن تصحيح المفاهيم والاعتدال وترغيب الناس فى الدين بتصحيح المفاهيم لهم .

● وعن الملاحظة التى أبداها الشيخ صفوت الشوادفى عن التعليم فى المعاهد الأزهرية وتدريس بعض المواد الدراسية والمقررات التى نشفق على طلاب الأزهر من تدريس هذه الكتب الخاصة بالتربية والتعليم وضرب بعض الأمثلة لفضيلة الإمام . . ،

● ورد فضيلة الإمام بأن هناك بعض القصور فى الكتب والمناهج التى يتم تدريسها ولذا فإننى أطالب المتخصصين فى الأزهر بالقيام بدورهم فى هذا المجال ، وأطالب لجنة تغيير المناهج بضرورة البحث والتنقيب الجيد فى المناهج وخاصة مناهج التربية الدينية ، والاشتراك مع التربية والتعليم فى وضع المناهج التى يتم تدريسها فى الأزهر والتربية والتعليم .

● وفى نهاية اللقاء طلب الشيخ صفوت الشوادفى من فضيلة الإمام الأكبر بأن يخص مجلة التوحيد بحوار صحفى مرة كل ثلاثة شهور .

● وأبدى فضيلته استعداده وموافقته حسب ظروف وارتباطات فضيلته ، وقد طلب فضيلة الإمام من الوفد عرض منهج معاهد إعداد الدعاة كبداية للتعاون الجاد بين الأزهر وأنصار السنة وتمنى لهم التوفيق

قام بتغطية الزيارة

جمال سعد حاتم

أسس ودعائم



مناصحة

رأينا من قبل كيف نظمت الشريعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وجعلت أساسها قيام الحاكم نحو الرعية بما هو واجب عليه وما هو مأمور به من الحكم بشريعة الله ، والتزام منهج الشورى وإقرار العدل ، وكفالة حقوق الأفراد وحرياتهم ، وصيانتها من كل اعتداء ، وقيام الرعية بما هو واجب عليها من التزام طاعة أولى الأمر والصبر عليهم وعدم الخروج عليهم ما لم يأتوا بالكفر البواح الظاهر المعلوم بالضرورة من دين الله .

وقيام ولاة الأمور بواجباتهم حيال رعيتهم أمر من أمور الدين يثابون عليه ، ويعاقبون إن هم قصروا فى شىء منه ، وقيام الرعية بواجبها نحو ولاة الأمر من قبيل الطاعة لله تعالى ، ومن هذا المنطلق الإيمانى قررت نصوص الشريعة مبدأ المناصحة وأوجبته على جميع المسلمين حكاماً ومحكومين ، فعن تميم الدارى قال رسول الله ﷺ : الدين النصيحة - ثلاثاً - قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله عز وجل ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم[1] .

وقد عد بعض العلماء هذا الحديث من الأحاديث التى عليها مدار الدين كله ، وقد أخبر النبى ﷺ أن الدين النصيحة ، فدل على أن النصيحة تشمل الدين كله ، فتشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان .

والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له ، فهى كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً[2] .

ولهذا فإن رسل الله عز وجل قد قاموا بواجب النصيحة تجاه دعوتهم ، وتجاه أممهم .

قال نوح عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/٦٢] .

وقال هود عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّى وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [الأعراف/٦٨] .

وقد وردت كلمة النصيحة بصيغة المفاعلة - المناصحة - وفى ذلك إشعار بأنها واجب على كل

بقلم
د . جمال المراكبي
عضو لجنة الفتوى

ولاة الأمور

فرد تجاه المجموع . وحق لكل فرد من المجموع أيضاً .

قال رسول الله ﷺ « إنَّ اللهَ يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم ... » الحديث(٣) .

وقال « ثلاث لا يغل عليهن قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمور ، ولزوم جماعة المسلمين »(٤) .

ولما كانت النصيحة بهذه الدرجة من الأهمية ، جعلها رسول الله ﷺ من الأمور التى تتم البيعة عليها .

فعن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

وفى رواية : على السمع والطاعة ، فلقننى فيما استطعت والنصح لكل مسلم(٥) .

والنصيحة لله عز وجل هى الإيمان به وتوحيده ونفى الولد والشريك عنه ، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق به ، وإفراده بصفات الكمال والجلال ، والتزام أوامره واجتناب نواهيه ، والخوف من عذابه ، والطمع في رحمته ، والحب فيه والبغض فيه . وهذا هو جماع العبادة ، ولهذا روى فى الحديث القدسى « أحب ما تعبدنى به عبدى النصح لى »(٦) .

والنصيحة لكتاب الله عز وجل هى : الإيمان بأنه كلام الله غير مخلوق ، والعمل على تلاوته ، والرغبة في فهمه ، وإقامة حدوده .

والنصيحة للنبى ﷺ بطاعته ومحبته ومحبة آله وصحبه وتعظيمه بتعظيم أمره ونهيه والعناية بسنته وسيرته واتباع نهجه وهديه .

والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم من أصول استقرار المجتمع المسلم ، وقيامه على أمر الله عز وجل ، وهى واجب على الحاكم والمحكوم .

فمناصحة الحاكم لرعيته تكون بالتزام شرع الله عز وجل فى حكمه ، وإقرار العدل ، ومنع الظلم ، والتزام منهج المشاورة عملاً ، وحماية حقوق الرعية ، والرفق بهم فى كل أمورهم ، وتولية من هو أهل للولاية عليهم ، والأصلح للقيام بحقهم .

وفى الصحيح « ما من عبد يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصيحة إلا لم يدخل الجنة » .

« ما من والٍ يلى رعية من المسلمين يموت وهو غاشّ لهم إلا حرم الله عليه الجنة » .

وكذلك بانتقاء بطانة الخير من أهل الصلاح والتقوى ، وفى المستدرك « من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

أما مناصحة الرعية لولاة الأمور فهى على مراتب :

١ – مناصحة عند الاختيار :

ومؤداها أن يختار المسلمون حاكمهم اختياراً حراً وفقاً لأحكام الشورى .

٢ – مناصحة طاعة:

تحكمها قاعدة « إنما الطاعة فى المعروف » .

٣ – مناصحة إرشاد:

تقوم فيها الأمة بواجبها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالضوابط الشرعية وهذه المرتبة الناس فيها على درجات :

– فهناك البطانة التى تحيط بالحاكم من الوزراء والمستشارين والمقربين ، وهم أقدر الناس على نصحه والتأثير عليه ، وهؤلاء يقول فيهم رسول الله ﷺ : « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان ، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم الله تعالى »[7] .

فهؤلاء إن نصح الحاكم في اختيارهم نصحوا له ، وإن أساء فى اختيارهم كانوا سبباً فى سخط الله عليه وسخط رعيته عليه ، والموفق من عصمه الله .

– وهناك العلماء الذين حملهم الله تعالى أمانة الدعوة والبيان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأخذ عليهم العهد بذلك ، وهؤلاء هم أئمة الناس فى الإصلاح ، وأقدرهم على وعظ الحاكم

ونصحه وفقاً للضوابط الشرعية ، وإنما الناس تبع لهم .

وفى الحديث « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » « سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله »(٨) .

وهؤلاء هم أهل الحل والعقد فى الدولة الإسلامية ، إن رأوا فى ولاة الأمور اعوجاجاً قوموه بالنصح ، وإن رأوا فيهم سداداً ساعدوهم وعاونوهم ، وأمروا الناس بنصرتهم ومعاونتهم وطاعتهم فى المعروف ، وإن رأوا كفراً بواحاً ظاهراً كانوا دعاة التغيير ، وقادوا الأمة إلى حظيرة الإيمان والإسلام .

والنصيحة فى المجتمع المسلم لا تعنى التعيير والإهانة والتجريح والتشهير ، وإنما تعنى الإصلاح ، ولهذا فالأولى أن تكون فى ثوب مقبول مع ستر المنصوح ، وهكذا كان سلفنا الصالح إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً .

سئل ابن عباس عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال : إن كنت فاعلاً ففيما بينك وبينه(٩) .

وقيل لأسامة بن زيد : ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال : أترون أنى لا أكلمه إلا أسمعكم ؟ والله لقد كلمته فيما بينى وبينه ، ما دون أن أفتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه(١٠) .

– وهناك عامة الناس ، ومناصحتهم مناصحة طاعة ومحبة ودعاء بالتوفيق والسداد .

وفى ذلك يقول بعض السلف : لو كانت لى دعوة مستجابة لدعوتها لسلطان المسلمين ، فإنها تصيب جميع المسلمين بالخير .

ولا يجوز لعامة الناس أن يخرجوا على ولاة الأمور ولا أن يعلنوا العصيان ابتداءً وإنما هم كما قلنا تبع لأهل الحل والعقد من العلماء ، لا يسبقونهم بقول ولا بفعل ، وإلا عمت الفوضى وشاعت الفتن .

والنصح لعامة المسلمين يكون بإرشادهم إلى مصالحهم ، وتعليمهم أمور دينهم ، وستر عوراتهم ، ونصرتهم فى الحق ، وحب الخير لهم والشفقة عليهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، ورحمة الصغير وتوقير الكبير إلخ .

وفى الحديث « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن لم يمس ويصبح ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين فليس منهم »(١١) .

وهذا أصل فى إيجاب التعاون على البر والتقوى وحب الخير والنصح لجميع

الناس ، ومن ينظر إلى واقع الأمم يرى الفارق واضحاً بين النظام الإسلامى وغيره من النظم التى يتباهى الساسة فيها بخبرتهم فى الرياء والنفاق وخداع الجماهير والتأثير على الرأى العام بالفضائح وبكل الأساليب المشروعة وغير المشروعة حتى صارت تعريفاتهم للسياسة والسياسى مشهورة متداولة ولكن هذه هى السياسة فى المجتمع المسلم ، سياسة المناصحة لا سياسة الكذب والخداع .

---

(١) أخرجه مسلم .

(٢) جامع العلوم والحكم ص٢٩٦ بتحقيق الأحمدى أبو النور .

(٣) مسلم .

(٤) جزء من حديث أوله « نضر الله امرءاً ... » وقد رواه البزار بإسناد حسن عن أبى سعيد ، وروى عن جمع من الصحابة - راجع صحيح الترغيب (٣) .

(٥) متفق عليه .

(٦) إسناده ضعيف . أحمد (٥/٢٥٤) ، قال الهيثمى (١/٨٧) : فيه عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد ، وكلاهما ضعيف .

(٧) البخارى .

(٨) ورد عن جمع من الصحابة - وانظر الصحيحة (٤٩١) .

(٩) جامع العلوم والحكم ص٣٠٤ .

(١٠) مسلم .

(١١) ضعيف : الطبرانى فى الأوسط والصغير . وله شواهد كثيرة لكنها ضعيفة جداً ، وانظر الصحيحة (٣٠٩ - ٣١٢) .

للناس حِرْص على الدنيا وَتَدْبِيْرُ ... وفى مُرَادِ الهَوَى عَقْلٌ وتَشْمِيْرُ

وإن أَتَوا طاعةً لله رَبِّهِمُ ... فالعقلُ منهم عن الطاعاتِ مأسُورُ

لأجل هذا وذاك الحرص قَدْ مُزِجَتْ ... صَفَاءُ عيشاتِها هَمٌّ وتكْدِيرُ

لم يُرْزَقُوهَا بعَقْلٍ عند مَا قُسِمَتْ ... لَكِنَّهُم رُزِقُوهَا بالمَقَادِيرِ

لو كان عن قُوةٍ أو عن مُغَالَبَةٍ ... طَارَ البُزَاةُ بأَقْوَاتِ العَصَافِيرِ

أسئلة القراء

عن الأحاديث

إعداد
أبي إسحاق الحويني

● يسأل سائلٌ عن حديث: « يخرج في آخر الزمان رجالٌ يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله عز وجلَّ: أبي يغترون؟ أم عليَّ يجترءون؟ فبي حلفتُ لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران ».

● قُلْتُ: هذا الحديث ضعيف، أخرجه الترمذى (٢٤٠٤)، وابن المبارك (٥٠)، وهناد بن السرى (٨٦٠) كلاهما فى « الزهد »، وابن عبد البر فى « الجامع » (١٨٩/١)، والخطيب فى « الفقيه والمتفقه » (١٦٢/٢) والبغوى فى « شرح السنة » (٣٩٤/١٤) من طريق يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وهذا سندٌ ضعيفٌ جداً. ويحيى بن عبيد الله قال أحمد: « أحاديثه مناكير »، وضعفه ابن معين وابن عدي. وتركه يحيى القطان آخر أمره، وأبوه عبيد الله بن عبد الله ابن موهب، قال أحمد والجوزجانى والشافعي: « لا يعرف » وقال ابن القطان الفاسى: « مجهول الحال » أما ابن حبان فوثقه (٧٢/٥)!

وله شاهدٌ من حديث ابن عمر. أخرجه الترمذى (٢٤٠٥) من طريق حمزة ابن أبى محمد، عن عبد الله ابن دينار، عن ابن عمر مرفوعاً: « إن الله تعالى قال. لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، فبى حلفت ... » ثم ساق الباقى بنحوه. قال الترمذي: « هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لا نعرفه إلا من هذا الوجه ».

● قلت: كذا! وحمزة بن أبى محمد لينه أبو زرعة. وقال أبو حاتم: « ضعيف الحديث، منكر الحديث لم يرو عنه غير حاتم بن إسماعيل » وهذا

معناه أنه مجهول العين فإذا كان مع جهالته منكر الحديث ، فهو ساقط عن حد الاعتبار به . فالسند واهٍ .

وله شاهد من حديث أبي الدرداء مرفوعاً : « أنزل الله عز وجل في بعض كتبه ، أو أوحى إلى بعض أنبيائه : قل للذين يتفقهون لغير الدين ، ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، يلبسون للناس مسوك الكباش ، قلوبهم كقلوب الذئاب ، ألسنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم أمر من الصبر . إياى يخدعون ؟ أو بى يستهزءون ؟ فبى حلفتُ ... الحديث » .

أخرجه ابن عبد البر فى « الجامع » (١٨٩/١) ، والخطيب فى « الفقيه والمتفقه » (١٦٢/٢) وابن عساكر فى « المجلس الرابع عشر من الأمالى » (ق ١/٢) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، عن الزهرى ، عن عائذ الله بن عبد الله ، عن أبى الدرداء مرفوعاً .

قال ابن عساكر : « تفرد به المغيرة بن عبد الرحمن المخزومى عن عثمان الوقاصى عن الزهرى » .

وهذا سندٌ تالفٌ البتة . والمغيرة مجهول ، وعثمان الوقاصى كذبه ابن معين ، وأبو حاتم وقال « ذاهب الحديث متروك الحديث » فالحمل عليه .

وأخرجه الدارمى (٩٠/١) من طريق أبى النعمان عارم ، ثنا حماد بن زيد ، عن يزيد بن حازم ، حدثنى عمى جدير بن زيد ، أنه سمع تبيعاً يحدث عن كعب الأحبار فذكره بنحو حديث أبى الدرداء موقوفاً .

وقد خولف الدارمى فيه ، خالفه على بن عبد العزيز ، فرواه عن عارم ، حدثنا حماد بن زيد أنه بلغه عن كعب قال .. فذكره .

أخرجه ابن عبد البر (١٨٩/١) . ولعل هذا من عارم ، فقد ساء حفظه بآخرةٍ وبالجملة ، فلا يصحُّ الحديث من أى وجه . والله أعلمُ .

● ويسأل السائل نفسه عن حديث : « رُبَّ عابدٍ جاهلٍ ، وربَّ عالم فاجر ، فاحذروا الجهال من العباد ، والفجار من العلماء ، فإن أولئك فتنة الفتناء » ويقول : إنه تعب كثيراً فى البحث عنه فلم يجده ، فهل له أصلٌ وما درجته .

● قُلْتُ : هذا حديث موضوع أخرجه ابن عدى فى « الكامل » (٤٤٦/٢)،

وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (ج ٣/ل ٣٠٧) وفى « المجلس الرابع عشر من الأمالى » (ق ٢/ ١) من طريق بشر بن إبراهيم أبو سعيد الدمشقى ، ثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان عن أبى أمامة مرفوعاً فذكره .

قال ابن عدىّ : « غير محفوظٍ » وقال ابن عساكر : « تفرد به أبو سعيد بشر بن إبراهيم الدمشقى » .

● قلت : وبشر هذا قال ابن حبان « كان يضعُ الحديث على الثقات » أخرجه ابن عدى (٢٤٣٣/٦) من طريق عمر بن موسى ، عن خالد ابن معدان ، عن أبى أمامة مرفوعاً . به .

وعمر بن موسى الوجيهى قال أبو حاتم وابن عدى : « كان يضعُ الحديث » فالحديث ساقط بالطريقين . والله أعلمُ .

● يسأل إبراهيم أحمد منصور عن قول عمر « إن أنا نمت نهارى ضاعت الرعية ، وإن أنا نمت ليلى ضيَّعتُ نفسى كيف بالنوم معهما ؟ » .

● قُلْتُ : أخرجه نظام الملك الحسن بن علّى فى « مجلسين من الأمالى » (رقم ٢٣ - بتحقيقى) من طريق عبد الله بن إدريس ، عن ليث بن أبى سليم أنه قال : بلغنى أن عمر بن الخطاب عوتب فى جهده نهاراً فى أمور الناس ، وفى اجتهاده ليلاً فى أمور آخرته ، فقال ... فذكره وسنده ضعيف للانقطاع بين ليث وعمر ، ثم ليث فيه مقال معروف .

● ويسأل أيضاً عن الحديث القدسى « قال الله تعالى : أحبُّ عبادى إلىّ أعجلهم فطراً » .

أخرجه الترمذى (٧٠٠ ، ٧٠١) وأحمد (٢/٢٣٧-٢٣٨،٣٢٩)، وابن خزيمة (ج٣/ رقم ٢٠٦٢) ، وابن حبان (٨٨٦) ، وشرح السنة (٢٥٦/٦) ، والشجرى فى « الأمالى » (١٨٩/١ - ١٩٠) من طرق عن قرة بن عبد الرحمن ، عن الزهرى عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة مرفوعاً فذكره .

قال الترمذى : « حسنٌ غريب » .

● قُلْتُ : وسنده ضعيف ، وقرة بن عبد الرحمن فى حديثه نكارة عن الزهرىّ ولكنه توبع ، وتابعه محمد بن الوليد الزبيدى ، عن الزهرى بسنده سواء . أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » (ج١/رقم ١٤٩) من

طريق مسلمة بن على ، عن محمد بن الوليد به ، وقال : « لم يرو هذا الحديث عن الزبيدى إلا مسلمة بن علىّ » .

● قُلْتُ : وهو الخشنى ضعيف الحديث جداً ، تركه غيرُ واحد منهم النسائى والدارقطنى والبرقانى والأزدىّ .

وقال الحاكم : « روى عن الأوزاعىّ والزبيدى المناكير والموضوعات » .

● ويسأل عن حديث : « من آذى مسلماً فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله » .

أخرجه الطبرانى فى « الصغير » (١/١٦٨ - ١٦٩) من طريق سعيد بن سليمان حدثنا موسى بن خلف العمى الواسطى ، حدثنا القاسم العجلى ، عن أنس بن مالك قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء رجلٌ يتخطى رقاب الناس حتى جلس قريباً من النبى ﷺ فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال ، ما منعك يا فلان أن تجمع ؟ قال : يا رسول الله قد حرصت على أن أضع نفسى بالمكان الذى ترى . قال : قد رأيتك تخطى رقاب الناس وتؤذيهم . من أذى مسلماً ... الحديث » .

قال الطبرانى : « لم يروه عن أنسٍ إلا القاسم العجلى ولا عنه إلا موسى ابن خلف » .

● قُلْتُ : وعلته القاسم العجلى فقد تركه ابن حبان . وبه أعلَّه الهيثمى فى « المجمع » (٢/١٧٩) .

● ويسأل محمود إبراهيم عن حديث : « إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء فحشه » .

● قُلْتُ : هذا حديث صحيح .

أخرجه البخارىُّ (١٠/٤٥٢ ، ٤٧١) ومسلم (٢٥٩١) ، وأبو داود (٤٧٩١) ، والترمذى (١٩٩٦) ، وأحمد (٦/٣٨) ، والطيالسى (١٤٥٥) وآخرون من حديث عائشة قالت : استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ وأنا عنده ، فقال : بئس ابن العشيرة - أو أخو العشيرة - ثم أذن له ، فألان له القول ، فلما خرج قلت : يا رسول الله : قلت له ما قلت ، ثم ألنت له ؟ فقال : إن شر الناس .... الحديث .

قال الترمذىُّ : « حسنٌ صحيح » .

● ومن السائل نفسه يسأل عن صحة حديث : « كان النبى ﷺ يتبوأ لبوله كما يتبوأ لمنزله » .

● قُلْتُ : هذا حديث ضعيفٌ .

أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » ، وابن قانع فى « معجم الصحابة » (ج ٧/ ق ١٠٩ / ١ - ٢) ، والحارث بن أبى أسامة فى « مسنده » كما فى « المطالب » (٣٦) ، وابن منده فى « المعرفة » ، وأبو نعيم فى « الصحابة » كما فى « الإصابة » (٤١١/٤)- وابن عدىّ فى « الكامل » (١٢١٤/٣) من طريق واصل مولى أبى عيينة ، عن يحيى بن عبيد بن رحى ، عن أبيه فذكره ، قال أبو زرعة : ليس لوالد يحيى ابن عبيد صحبة .

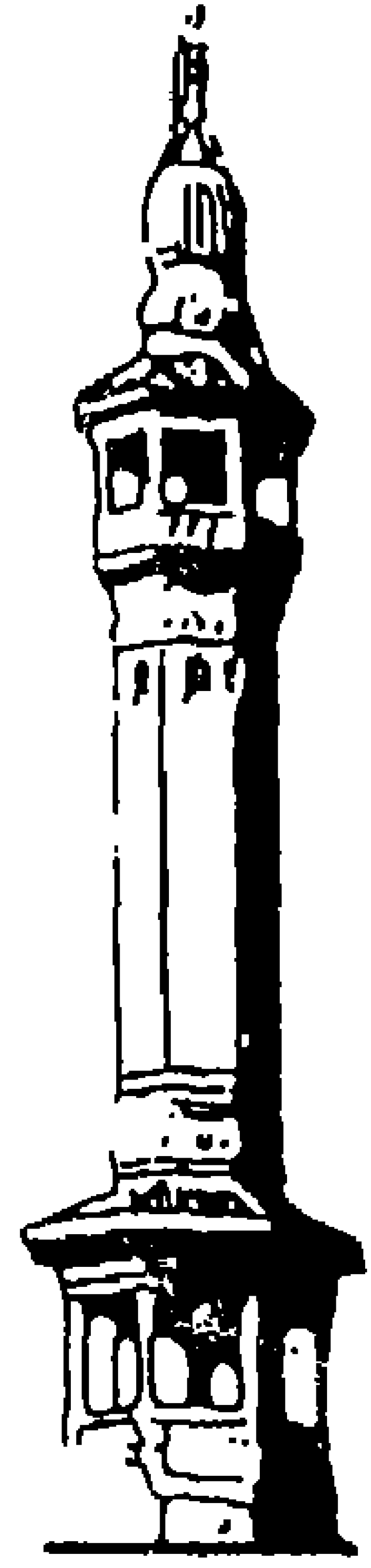
وقال المناوى فى « فيض القدير » (٣٠٠/٥) : « قال الولى العراقى : فيه يحيى بن عبيد وأبوه ، غير معروفين » وقد اختلف فى إسناد هذا الحديث اختلافاً كثيراً ثم منه ضعف الحديث بكل حال . والله أعلم .

ابو إسحٰق الحوينى

كان يُقَال من أشَدِ الناس حَسْرةً يومَ القيامة ثلاثة : رجل كان له عبدٌ فجاء يوم القيامة أفْضَل عَملاً منه ، ورجلٌ له مَال فلم يَتصَدق منه فماتَ فَورثه غَيرُهُ فَتصَدقَ منه ، ورجلٌ عَالم لم ينتفعْ بعِلْمِه فَعَلَّم غَيرَهُ فانتفعَ به .

عن نهشل بن كثير ، عن أبيه قال : أدْخِلَ الشافعى يوماً إلى بعض حُجَرِ هَارُون الرشيد لِيستأذَن له ومَعَه سِراج الخادِم . فأقْعَدَهُ عند أَبى عبدِ الصمد مُؤَدِب أولاد هَارون الرشيد . فقال سراجُ للشافعى : يا أبا عبد الله هَؤلآء أولادُ أمير المؤمنين وهذا مُؤَدِبُهم فلو أوْصَيْتَهُ بهم . فأقْبَلَ عليه فقال : لِيَكُنْ أول ما تبدأ به من إصلاحِ أولادِ أميرِ المؤمنين إصْلاحكَ نَفْسَكَ ، فإن أعْيُنَهم مَعْقُودَةٌ بعَيْنِكَ فالحسَنُ عندهم ما تَسْتَحْسنهُ والقَبيحُ عندهم ما تكْرَهُه : عَلِّمْهُم كتابَ الله ولا تُكْرِهْهُم عليه فَيَملوه ولا تتركهُم منه فَيَهجُروه . ثُمَّ رَوِّهِم من الشعر أَعَفَّهُ ومِن الحديث أشْرَفَهُ ، ولا تُخْرِجْهُم مِنْ عِلْم إلى غيرِهِ حتى يُحكِمُوه فإن ازْدِحَامَ الكَلامِ فى السمع مَضَلَّةٌ لِلْفَهْم .

خمس خصال يعرف بها الجاهل : الغضب فى غير شئ ، والثقة بكل أحد ، والكلام فى غير نفع ، والعظة فى غير موضعها ، ولا يعرف عَدُوَّهُ مِن صديقه .



الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د . جمال المراكبى

بيع السلم جائز

س : يسأل السيد على بسيونى – الغنايمة – كفر الشيخ .

هل يجوز للفلاح بيع المحصول أو بعضه قبل زراعته أو قبل حصاده . علماً بأن الثمن يكون فى هذه الحالة أقل من الثمن الفعلى للمحصول ؟

هذه المسألة فيها وجهان :

وجه جائز صحيح وهو بيع السلم – أو بيع السلف – وهو بيع موصوف فى الذمة ببدل يعطى عاجلاً ، وصورته أن يبيع رجل قدراً معلوماً من الحبوب أو الثمار بثمن معلوم يتفق عليه البائع والمشترى ، على أن يدفع الثمن فى الحال ، ويؤجل تسليم المبيع إلى وقت معلوم يتفق عليه الطرفان .

ودليل صحة ذلك ما

شروط التوبة ..

س يسأل جمال سعد البديوى – كفر الهواشم – كفر الزيات :

ما هى شروط التوبة ؟

وما الفرق بين التوبة والاستغفار ؟

الجواب ..

قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى ، فلها شروط ثلاثة :

أحدها : أن يقلع عن المعصية .

وبيع الثمار قبل نضجها حرام ..

رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم النبى ﷺ المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنة والسنتين ، فقال : من أسلف فى ثمر - شىء - فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم .

ولا يشترط أن يكون المبيع موجوداً عند العقد ، ولا أن يكون البائع فلاحاً يزرع الحبوب والثمار .

وذلك لما رواه البخارى عن عبد الرحمٰن بن أبزى وعبد الله بن أبى أوفى قالا : كنا نصيب المغانم مع رسول الله ﷺ وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم فى الحنطة والشعير والزبيب - وفى رواية والزيت - إلى أجل مسمى قيل : أكان لهم زرع ؟ قالا : ما كنا نسألهم عن ذلك .

أما الوجه الثانى وهو حرام ، فهو أن يبيع الفلاح محصوله بعد زراعته وقبل أن يبدو صلاحه .

وفى الصحيحين : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، نهى البائع والمبتاع .

والثانى : أن يندم على فعلها .

والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً .

فإن فقد أحد الشروط الثلاثة لم تصح التوبة .

وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة ، هذه الثلاثة المذكورة .

والرابع : أن يبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه .

وإن كانت حد قذف أو غيره مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منها .

[رياض الصالحين - ص١٤ باب التوبة]

وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يشترط الإعلام بما نال من عرضه وقذفه واغتيابه ، بل يكفى توبته بينه وبين الله تعالى ، وأن يذكر المغتاب والمقذوف فى مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره به من الغيبة ، فيبدل غيبته بمدحه والثناء عليه ، ويبدل قذفه بذكر عفته وإحصانه ، ويستغفر له بقدر ما اغتابه .

وهذا هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيميه ، وابن القيم رضى الله عنهما ، وهو الذى نميل إليه ، لأن إعلام الشخص بما قيل فى حقه ليس فيه مصلحة ، بل يتضمن مفسدة عظيمة .

الفرق بين التوبة والاستغفار

أما الفرق بين التوبة والاستغفار .

فالاستغفار إما أن يأتى مفرداً ، وإما أن يأتى مقروناً بالتوبة .

فالاستغفار المفرد كما فى قوله تعالى :

﴿ ... اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً ﴾ .

[نوح / ١٠ - ١١]

وهو كالتوبة سواء بسواء ، مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره .

أما حين يقترن الاستغفار بالتوبة كما فى قوله تعالى :

﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ .

[هود / ٣]

﴿ فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ .

[هود / ٦١]

فيكون معنى الاستغفار طلب وقاية شر ما مضى والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه فى المستقبل من سيئات أعماله .

والخلاصة أن الاستغفار المجرد هو التوبة مع طلب المغفرة بالدعاء .

والمقرون بالتوبة هو طلب المغفرة بالدعاء فقط .

والله أعلم

جحد العارية حرام

تسأل أ – م – م – من القاهرة تقول :

استعرت من صديقتى ثوباً – جاكت – وارتديته ثم رددته لها ، واستعرته مرة ثانية فلم تمانع ، وأنا أرغب فى تملكه ، خاصة وهى لا تحتاج إليه ، وإن رددته إليها فلن تستعمله ، فماذا أصنع ؟

والجواب ..

يجب عليك رد هذا الثوب إلى صاحبته ، ولا يجوز لك تملكه إلا إذا باعته لك أو وهبته لك ، ولا تبرأ ذمتك إلا بذلك لقول النبى ﷺ « على اليد ما أخذت حتى تؤديه » . رواه أحمد ، والأربعة ، وصححه الحاكم .

وجحد العارية نوع من أنواع السرقة ، وقد روى عن النبى ﷺ أنه قطع يد المرأة التى كانت تجحد العارية .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « كانت امرأة تستعير المتاع وتجحده ، فأمر النبى ﷺ بقطع يدها » ، رواه مسلم .

تجيب عليه دار الإفتاء المصرية

حكم إطلاق اللحى

المبادىء

١ – إطلاق اللحى من سنن الإسلام التى ينبغى المحافظة عليها .

٢ – إتلاف شعر اللحية بحيث لا ينبت بعده جناية توجب المساءلة بالدية على خلاف فى مقدارها .

٣ – إطلاق الأفراد المجندين اللحى اتباع لسنة الإسلام ، فلا يؤاخذون على ذلك فى ذاته ، ولا ينبغى إجبارهم على إزالتها ، أو عقابهم بسبب إطلاقها .

سئل

بالكتاب ٦٠/ ٨١ المؤرخ ١٦/ ٦ / ١٩٨١ المقيد برقم ١٩٤ سنة ١٩٨١ وبه :

طلب بيان الرأى عن إطلاق الأفراد المجندين اللحى ، حيث إن قسم القضاء العسكرى قد طلب الإفتاء بخصوص ذلك الموضوع ، لوجود حالات لديها .

أجاب

إن البخارى روى فى صحيحه عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : (خالفوا المشركين ، ووفروا اللحى ، وأحفوا الشوارب) وفى صحيح مسلم عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : (أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى) وفى صحيح مسلم أيضاً عن عائشة عن النبى ﷺ قال : (عشر من الفطرة :

(*) المفتى : فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق – س١٠٥ – م٦٦٧ – ١٩ شعبان ١٤٠١هـ – يونيه١٩٨١م .

قص الشارب ، وإعفاء اللحيــــة ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقص الأظفـــــار ، وغسل البراجم[1] ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء . قال بعض الرواة : ونسيت العاشرة ، إلا أن تكون المضمضة) .

قال الإمام النووى فى شرحه حديث (أحفـوا الشوارب وأعفــــوا اللحى) : إنـه وردت روايات خمس فى تـرك اللحيـة ، وكلهـــا على اختلاف فى ألفاظها تدل على تركها على حالها ، وقد ذهب كثير من العلماء إلى منع الحلق والاستئصال ، لأمر الرسول ﷺ بإعفائها من الحلق ولا خلاف بين فقهاء المسلمين فى أن إطلاق اللحى من سنن الإسلام فيما عبر عنـه الرسول ﷺ فى الحديث السابق الذى روته عائشة (عشر من الفطرة) .

ومما يشير إلى أن ترك اللحية وإطلاقها أمر تقره أحكام الإسلام وسننه ما أشار إليه فقه[2] الإمــام الشافعى من أنه : (يجوز التعزير بحلق الرأس لا اللحية) وظاهر هذا حرمة حلقهــا على رأى أكثر المتأخرين .

ونقل ابن قدامة الحنبلى فى المغنى[3]: أن الدية تجب فى شعر اللحية عند أحمد وأبى حنيفة والثـورى ، وقال الشافعى ومالك.: فيه حكومة عدل .

وهذا يشير أيضاً إلى أن الفقهاء قد اعتبروا التعدى بإتلاف شعر اللحية حتى لا ينبت جناية من الجنايات التى تستوجب المساءلة ، إما بالدية الكاملة كما قال الأئمة أبو حنيفة وأحمد والثورى ، أو دية يقدرها الخبراء كما قال الإمامان : مالك والشافعى . ولا شك أن هذا الاعتبار من هؤلاء الأئمة يؤكد أن اللحى وإطلاقها أمر مرغوب فيه فى الإسلام وأنه من سننه التى ينبغى المحافظة عليها .

لما كان ذلك : كان إطلاق الأفراد المجندين اللحى اتباعاً لسنة الإسلام فلا يؤاخذون على ذلك فى ذاته ، ولا ينبغى إجبارهم على إزالتها ، أو عقابهم بسبب إطلاقها – إذ : (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) وهم متبعون لسنة عملية جرى بها الإسلام .

ولما كانوا فى إطلاقهم اللحى مقتدين برسول الله ﷺ لم يجز أن يؤثموا أو يعاقبوا ، بل إن من الصالح العام ترغيب الأفـراد المجندين وغيرهم فى الالتزام بأحكام الدين ، فرائضه وسننه ، لما فى هذا من حفز همتهم ، ودفعهم لتحمل المشاق ، والالتزام عـن طيب نفس حيث يعملون بإيمان وإخلاص .

وتبعاً لهذا : لا يعتبر امتناع الأفراد الذين أطلقوا

اللحى عن إزالتها رافضين عمداً لأوامر عسكرية ، لأنه - بافتراض وجود هذه الأوامر - فإنها - فيما يبدو - لا تتصل من قريب أو بعيد بمهمة الأفراد ، أو تقلل من جهدهم ، وإنما قد تكسبهم سمات وخشونة الرجال ، وهذا ما تتطلبه المهام المنوطة بهم .

ولا يقال : إن مخالفة المشركين تقتضي - الآن - حلق اللحى ، لأن كثيرين من غير المسلمين فى الجيوش ، وفى خارجها يطلقون اللحى ، لأنه شتان بين من يطلقها عبادة اتباعاً لسنة الإسلام وبين من يطلقها لمجرد التجمل ، وإضفاء سمات الرجولة على نفسه ، فالأول منقاد لعبادة يثاب عليها ، إن شاء الله تعالى ، والآخر يرتديها كالثوب الذى يرتديه ثم يزدريه بعد أن تنتهى مهمته .

ولقد عاب الله الناهين عن طاعته وتوعدهم : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى . أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوى . أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَولَّى . أَلَمْ يَعلَمْ بأَنَّ اللهَ يَرَى ﴾ الآيات من ٩ـ ١٤ من سورة العلق والله سبحانه وتعالى أعلم .

---

(١) البراجم : مفاصل الأصابع من ظهر الكف (بتصرف : مختار الصحاح) .
(٢) تحفة المحتاج بشرح المنهاج وحواشيها جـ٩ ص١٧٨ فى باب التعزيز .
(٣) ص٤٣٣ جـ٨ مطبعة الإمام فى باب التعزيز .

قال ﷺ : « اغتنم خمساً قبل خمس ؛ شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك » .

فلا هؤلاء إلى هؤلاء يرجعون ولا هؤلاء بهؤلاء يعتبرون .

سئل بعضهم هل من علامة تدل على أن الله قد قَبِلَك ؟

فقال : إذا رأيتَ الله عز وجل قَدْ عَصَمَكَ عن المعاصى كُلِّهَا وكَرهَهَا إليكَ وَوَفقَكَ لطاعته علمتَ أنه قد قبلك

قُلْتُ لو قال قوى ظنك ورجاؤك لكان أولى . إن للسيئة ظلمة فى القلب وشيناً فى الوجه وَوَهَناً فى البَدَنِ ونقصاً فى الرزق وبغضة فى قلوب الخلق ونقصاً فى العقل والدين . وأما الحسنة فإن لها نوراً فى الوجه ونشاطاً فى البدن وزيادة فى الرزق ومحبة فى قلوب الخلق وزيادة فى العقل والدين .

ظلمات التنوير وضلالات التجديد

كتب التنوير لم تراجع من قبل الأزهر

أصدرت الهيئة العامة للكتاب كتباً للتنوير ومكافحة الإرهاب لرموز من أعلام الفكر المستنير - زعموا - كالدكتور طه حسين والكواكبى وسلامة موسى ... إلخ ، وتم طرحها فى الأسواق وبيعها بسعر رمزى بعد عمل الإعلانات اللازمة لنشرها على أوسع نطاق !!

وإذا تفحصنا أفكار هذه الكتب الميتة ، نجد أن منها : اتباع الأوربيين فى كل شئ ، كما يقول طه حسين فى كتابه مطلع البند (٩) واصفاً لطريق النهضة حيث جمعها فى : « أن نسير سير الأوربيين ونتبع طريقتهم فى خيرها وشرها وحلوها ومرها » مع تأكيده على أن مصر هى أقرب لأوربا من العالم الإسلامى ، فمشروع النهضة عنده يتمثل فى التقليد الأعمى حتى فى السيئات ، مبطلاً بذلك حق الأمة فى النقد والتمحيص والترشيح ، فدعوته صريحة إلى سبيل عمى الأمة وإفقادها بصرها وبصيرتها ، فهل يمكن أن يوصف هذا بالتنوير!!! .

ولقد وصل الحال بـ « عميد الأدب !!! العربى » إلى حد دعوته إلى استبدال القيم والأخلاق الإسلامية بقيم وأخلاق أوربا ، فكتب فى كتابه (من بعيد) يصف حضوره لمسرحية فى باريس للممثلة (سارة برنار) وذكر من مناقب هذه الممثلة أنها « لم تكن تخيل للنظارة أنها تقبل وتعانق ، بل كانت تقبل وتعانق على الحقيقة ، وتأتى من الأفعال ما هو أبلغ فى الدهشة من ذلك !!!؟ » ثم يعلق على هذه الإباحية الفرنسية بقوله : « كنت أذكر ذلك وأقول لنفسى : متى ترى مصر نابغة كسارة برنار ؟!، أو على الأقل متى تبلغ مصر من الرقى العلمى ما يجعلها تقدر فنانة مثل سارة برنار ؟!! » .

هل هذا هو التنوير الذى يفخر به العلمانيون العرب وشركاؤهم ويحاولون إحياءه من جديد ؟!!! .

سيد بن عباس الجليمي

من بدع ومخالفات شهر صفر

فى شهر صفر يمتنع بعض الناس عن السفر أو إقامة أى حفل ويظهرون التشاؤم والتطير فيه ، وقد نهى الإسلام عن ذلك ، فعن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : « الطيرة شركٌ »(1)، وفى الصحيحين وغيرهما من غير وجه ، عن النبى ﷺ أنه قال : « لا عدوى ولا طيرة ... » ، وقال ﷺ : « من ردّته الطيرة فقد قارف الشرك »(2).

فإذا كاد أن ينقضى الشهر احتفلوا فى الأربعاء الأخيرة احتفالاً كبيراً ، فأقاموا الولائم والأطعمة المخصوصة والحلوى خارج المدن والقرى ، وجعلوا يمشون على الأعشاب للشفاء من الأمراض ، ويزعمون- كذباً وزوراً- أن النبى ﷺ كان مريضاً وشفاه الله هذا اليوم فتناول طعاماً حلواً لطيفاً .

يقول الشقيرى – رحمه الله – : « قد اعتاد الجهلاء أن يكتبوا آيات السلام كـ ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ فى آخر أربعاء من شهر صفر ثم يضعونها فى الأوانى يشربونها ويتبركون بها ويتهادونها لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور ، وهذا اعتقاد فاسد وتشاؤم مذموم وابتداع قبيح يجب أن ينكره كل من يراه على فاعله ، وكذلك تشاؤمهم وتطيرهم من أكل الجبن واللبن والسمك فى يومى السبت والأربعاء مما يدل على أن الشيطان قد قضى وطره من هؤلاء الناس وأعاد فيهم سنن أهل الجاهلية الأولى » .

الشبهة الثانية

اتهام التشريع بعدم صلاحيته للعصر

شبهات حول تطبيق الشريعة الإسلامية

بقلم
أ. د محمد نبيل غنايم
أستاذ الشريعة - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

تحدثنا فى المرة السابقة عن الشبهات والافتراءات والأباطيل التى تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية ، وذكرنا أنها شبهات متعددة ، وشرعنا فى الرد على الشبهة الأولى وهى : (القول بجمود الشريعة وعدم تطورها) وفى هذه الحلقة نذكر الشبهة الثانية وهى :

ب - اتهام التشريع بعدم صلاحيته وملاءمته للعصر :

وهى ذات صلة بالشبهة السابقة ، فجمود الشريعة وعدم تطورها يجعلها غير ملائمة للعصر ، وعدم صلاحيتها للتطبيق يعنى أنها عاجزة عن مواجهة العصر وضيقة عن قضاياه ومشكلاته .

وقد فسر الدكتور عبد القادر عودة رحمه الله هذا القول[1]، وعزاه إلى أحد سببين أو إليهما معاً .

أحدهما : عدم دراسة الشريعة ولا القانون فللجهل بهما يقال هذا الكلام ، والثانى : عدم دراسة الشريعة والاكتفاء بدراسة القانون فللجهل بالشريعة يقال ذلك ، وكلا الفريقين ظن أن الشريعة قديمة ، فهى مثل القانون الوضعى القديم يصلح لزمن أو لبيئة دون غيرها ، وما دامت القوانين تلغى أو تعدل فلم لا نفعل مثل ذلك فى الشريعة ؟ .

ونقول : إذا صح أن يقال مثل ذلك فى القوانين الوضعية ، لأنها من وضع الإنسان العاجز الناقص الذى لم يؤت من العلم إلا القليل المتأثر بما حوله من مؤثرات اجتماعية أو بيئية أو غير ذلك ، فلا يصح أن يقال عن الشريعة ، لأنها من عند الله عز وجل المحيط بكل شىء علماً فجاءت شاملة كاملة ملائمة لكل الناس فى جميع الأزمنة والأمكنة وإلى أن تقوم الساعة ، لأنها الرسالة الخاتمة للشريعة الدائمة ، فكان لابد أن تكون صالحة ، وصلاحها دائم إلى يوم الدين .

إن مثيرى هذه الفِرْية يؤكدون جهلهم حيث يستشهدون لفريتهم بما يدحضها ويستدلون لها بما يبطلها ، فهم يرون أن عدم صلاحية الشريعة للعصر ، لأن أساسها الوحى ، ومصدرها الأول النصوص الدينية التى لا يملك المسلم إزاءها إلا السمع والطاعة ، وليس له خيار فى قبولها أو رفضها ، ولا فرصة تغييرها أو تعديلها .

أما اعتماد الشريعة على الوحى ، وأن مصدرها النصوص الدينية ، فهذا حق ، وأما أن ذلك هو سبب عدم ملائمتها فهذا باطل ، إذ يستحيل أن يوحى الله عز وجل بشريعة عامة وخالدة توقع الناس فى حرج أو ضيق أو تعجز عن مواجهة الجديد من أحوال الناس وقضاياهم وأوضاعهم ، وهى التى تنادى بالتيسير ورفع الحرج والعسر عن الناس .

ثم كيف تستمر الشريعة صالحة على مدى أكثر من ثلاثة عشر قرناً مع اختلاف البيئات ، والثقافات ، والأجناس ، والحضارات ، وتقدم على طول هذه المدة أحكاماً تشريعية مناسبة مستمدة من أصولها وقواعدها العامة ، ثم تتوقف فجاة والأرض هى الأرض والناس هم الناس ، وهل تغير شىء غير انتحال المبطلين ومفتريات الضالين .

إن النصوص الدينية لم تكن قيداً فى أى بيئة ولا عصر ولا قيداً أمام أى مجتهد بل على العكس من ذلك كانت وما تزال وستظل منارات للهداية وحواجز تحول بينهم وبين الشر ، إنها صمام الأمان فى مواجهة هذا الفساد العارم والضلال الطاغى .

وإذا كان المسلمون قد قصروا فى الاجتهاد ومواجهة العصر بأحكام الشريعة فهذا ذنبهم ، وسيسألون عنه ، أما الشريعة فبريئة من كل ما نسب إليها من تقاعد المسلمين وتغافلهم وجهلهم أو تجاهلهم .

إن باب الاجتهاد فتحته

الشريعة وسيظل مفتوحاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ويجب أن يقوم به كل من تتوفر فيه أدواته ، ويكون أهلاً لذلك ، وإذا لم يتوفر ذلك فى آحاد الناس ففى اجتماع علمائهم وتبادل آرائهم ما يجيب عن كل مشكلة ويتسع لكل قضية ، فالرأى إلى الرأى نور وضياء ، ولن تجتمع الأمة على ضلال أو خطأ .

وليعلم هؤلاء المتقولون على الشريعة وأحكامها أن أحكام الشريعة نوعان[2]:

أ - ثابتة : لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، واختلاف الأئمة كوجوب الفرائض وتحريم المحرمات ، والحدود المقررة شرعاً ، والميراث ، وهكذا .

ب - متغيرة : بحسب اقتضاء المصلحة لذلك زماناً أو مكاناً أو حالاً كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها .

وأكثر أحكام الشريعة ورد بصيغة مجملة ليدور الحكم فيه مع المصلحة وجوداً وعدماً .

يقول الأستاذ مصطفى الزرقا : « ولهذا الإجمال فى نصوص القرآن مزية هامة بالنسبة إلى أحكام المعاملات المدنية والنظم السياسية والاجتماعية ، فإنه يساعد على فهم تلك النصوص المجملة ، وتطبيقها بصورة مختلفة يحتملها اللفظ ، فيكون باتساعه قابلاً لمجاراة المصالح الزمنية ، وتنزيل حكمه على مقتضياتها مما لا يخرج عن أسس الشريعة ومقاصدها ، وذلك كما ورد فى القرآن الكريم النص على الشورى السياسية دون تعيين شكل خاص بها ، فكانت شاملة لكل نظام حكومى يجتنب فيه الاستبداد ويتحقق فيه تشاور واحترام صحيح لرأى أولى الأمر والعلم فى الأمة ، ومن هذا ندرك ما فى التشريع الإسلامى من مرونة فى التطبيق تجعله صالحاً لكل زمان ومكان » .

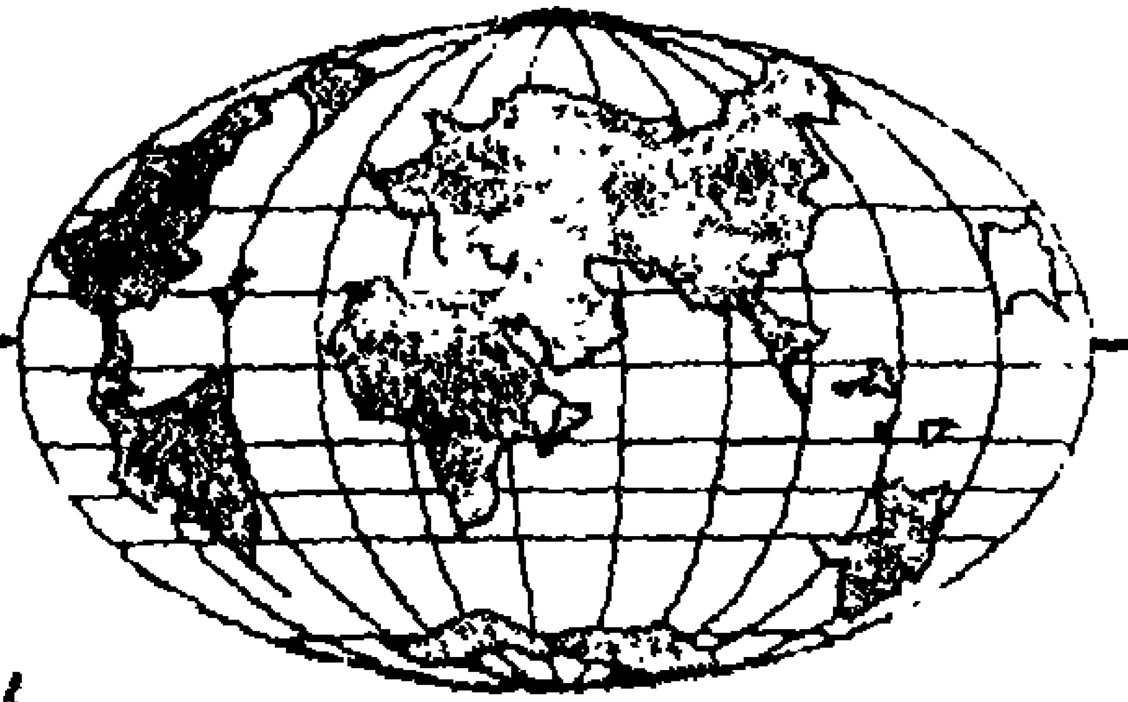
إن مصادر التشريع الإسلامى العديدة والتى ترجع كلها إلى الكتاب والسنة معين لا ينضب ماؤه ، وهى كفيلة بتطور التشريع وبالتقنين لكل ما تقتضيه حاجات الأمم فى مختلف العصور ، « إن المسلمين لو أرادوا أن يماشوا الأزمان ويسايروا المصالح بتشريعهم لا يجدون من الشريعة ومصادرها ما يحول بينهم وبين ذلك ، بل يجدون فيها نوراً يهديهم ومرونة تذلل لهم سيرهم وتقرب غايتهم »[3].

(١) انظر التشريع الجنائى الإسلامى ص١٢ وما بعدها .

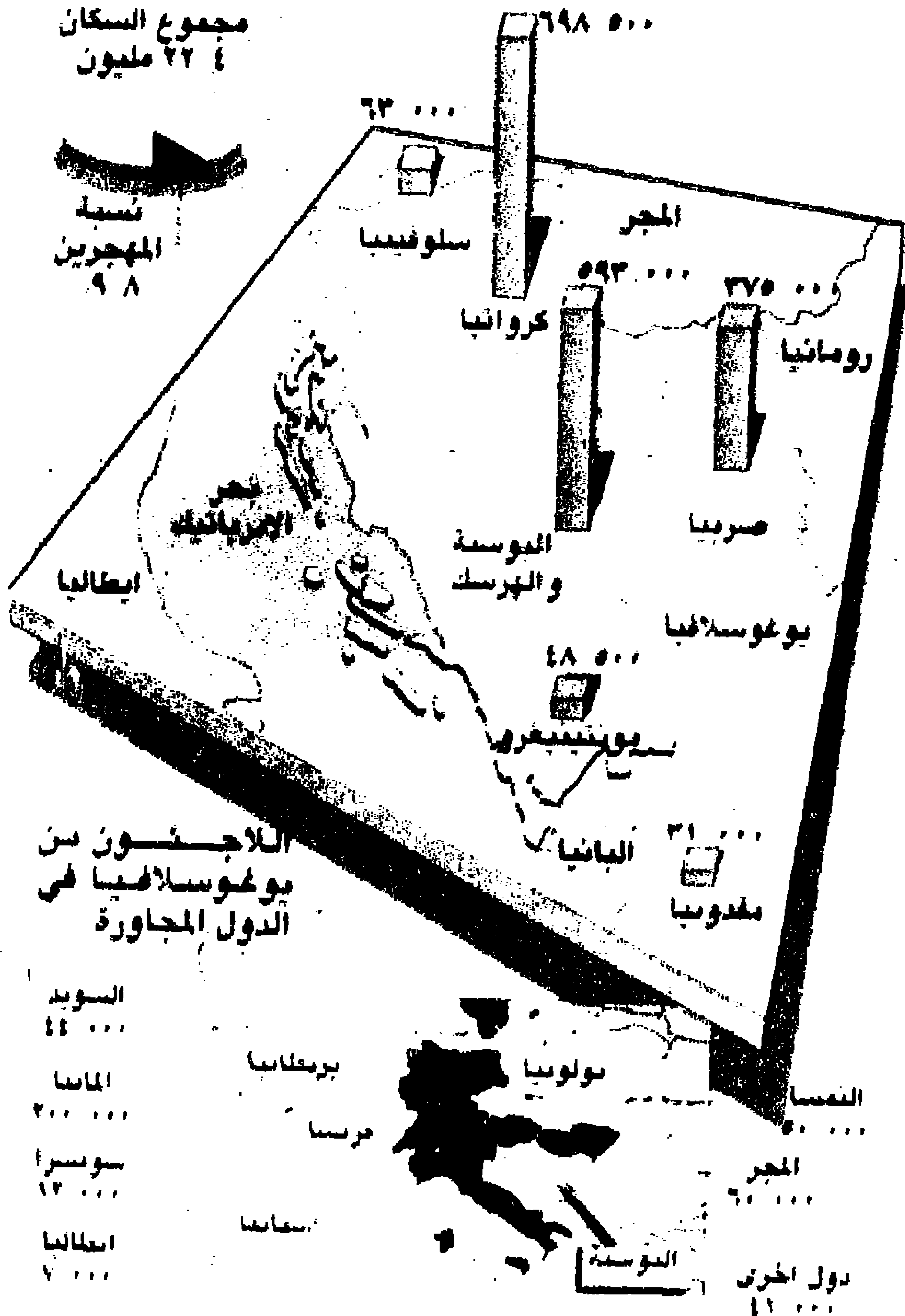
(٢) انظر وجوب تطبيق الشريعة - مناع القطان ص٢١٠ من بحوث مؤتمر الفقه .

(٣) انظر وجوب تطبيق الشريعة ص (١٤٩) لمحمد صالح العثمان وهو من بحوث المؤتمر .

(٤) انظر الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ص (٤٩ ، ٥٦) لعبد القادر عودة .



أكثر من مليوني شخص اضطروا الى ترك بيوتهم نتيجة الحرب الاهلية بين الجمهوريات اليوغوسلافية السابقة.



أبعاد المؤامرة الكبرى على البوسنة والهرسك

ملف العدد

البوسنة والهرسك

ومقطع من ضياع الأمة

بقلم فضيلة الشيخ

عبد الرازق السيد إبراهيم عيد

الحمد لله الموصوف بكل كمال وجلال ، الباقى وحده وجميع خلقه إلى زوال ، وبعد :- نعم لم تكن مذبحة المسلمين فى البوسنة والهرسك الدائرة الآن أول المذابح فجراح المسلمين تنزف منذ أمد بعيد فى مشارق الأرض ومغاربها لكن الذى يسمع أو يرى ما يحدث فى البوسنة والهرسك لا يصدقُ نفسه أنه يعيش فى القرن العشرين ، وعلى مشارف الحادى والعشرين . ولا يكاد يُصدِّق أن ما يحدث الآن يحدث فى ظِلّ نِظَام يَدَّعى أنّه عالمى وفى ظِلّ حضارة تدّعى أنّها لا تفرِّق بين الناس على أساس الجنس أو اللون أو الدِّين .

لقد أجمَع المراقبون الدوليون ، وهم من كل جنْس ، على أنَّ الذى يحدثُ فى البوسة والهرسك (شيء لا يوصف) (شيء فظيع فَظِيع) هذه تعبيراتهم سَمِعها بأذُنيه ، أو قرأها كلٌ من يتابع الأحداث ، ولكَن نَقِف على جانبٍ مما يحدث ، نقرأ هذا التقرير لأحد الذين رأوه رأى عَين ، ألا وهو « شفارتز » عضو الحزب الديمقراطى المسيحى وعضو البرلمان الألمانى وقد جاء هـذا التقرير فى إحدى نشرات منظمة البِرِّ الدولية بتاريخ ١٤١٣/٧/١٦ تحت عنوان « رأيت بعينـى » فيقول :-

* - رأيت طفلاً لا يتجاوز عمره الثلاثة أشهر مقطوع الأذنين ، مجدوع الأنف !!

*- رأيت صُوَرَ الحَبَالَى وقد بُقِرَتْ بُطُونُهنَّ ومُثّل بأجنَّتِهن !!

*- رأيت صور الشيوخ والرجال وقد ذُبحوا من الوريد إلى الوريد !!

*- رأيت الكثيرات ممن هتكت أعراضُهن ، ومنهن من تحمل العار ولم يبق لولادته سوى أسابيع .

* - رأيت صوراً لم أرها على أية شاشات تليفزيونية غربية أو شرقية ، وأتحدّى إن كانت عند هؤلاء الجرأة والشجاعة لبثِّها . هذا ولا شك أن الذى رآه هذا العضو البرلمانى فى إحدى زياراته للبوسَنة والهرسك قليل ، فإنه لم ير على سبيل المثال وحوش الصرب وهم يقومون بشوى طفل رضيع على النار أمام أبيه ، كما يُشوى اللحم ، ويأمرون الأب تحت تهديد الرصاص أن يأكل من لحم فلْذة كبده ، ثم أطلقوا عليه الرصاص بعد ذلك ، وهو لم ير عشرات الآلاف مِنَ القتلى وعشرات الآلاف من الجرحى ومثلهم من المعتقلين ، لم ير ما يزيد عن ستين ألف امرأة هتكت أعراضهن بطريقة لم يسبق لها مثيل ، وهو كذلك لم ير عشرات الآلاف من النازحين نساءً وأطفالاً وشيوخاً بلا وطن ولا مأوى ولا عائل بعد أن سُلِبُوا ذلك كله . والآن أصبح القاصِى والدانى يعرف لماذا يقتُل الصربُ والكرواتُ المسلمينَ بعد أن سَقَطتْ جميعُ الأقنعة ، وبات واضحاً ما دبَّره الصِّربُ والكرواتُ بليل لاقتسام أرض المسلمين فيما بينهم ، فجريمةُ المسلمين الأولى والأخيرة أنَّهم فكَّروا فى إقامة دولةٍ لهم فى نصيبهم من تِرْكة يوغسلافيا السابقة ، وعلى أرضهم التى عاشوا عليها منذ فجر التاريخ . إنّه العداءُ الأسودُ للإسلام دون ذنب جناه الإسلام والمسلمون ، وقد نَطَقَتْ كُتُبُ الغرب بذلك قديماً وحديثا ، وتحدث به ساستهُم فى كل مناسبة يقول المستشرق (كانتول سميث) فى كتابه « الإسلام فى التاريخ الحديث » : [إلى أنْ قام كارل ماركس وقامت الشيوعية كان النبى محمد هو التحدى الوحيد للحضارة الغربية الذى واجهته فى تاريخها كلِّه، وإنه لمن المهم أن نتذكر كم كان هذا التحدى حقيقياً، وكم كان يبدو فى بعض الأوقات تهديداً خطيراً حقاً] .

تأمل أخى القارىء كيف استخدم « سميث » ألفاظاً وعباراتٍ تُؤكّد مَدَى حِنْقِه على الإسلام ، وإذا كان من الذين يدَّعون الاعتدال فما بالك بالمتطرِّفين منهمْ وقد جاءت مذابح البوسنة لتؤكد هذا الشعور العميق لدى الغرب من حقْد على الإسلام والمسلمين ، وخصوصاً أنها جاءت فى وقت سقطت فيه الشيوعية ، فعاد الشعور الذى كان سائدا قبلها تجاه المسلمين ، وأصبح الإسلام هو العدو الوحيد فى نظر أوروبا . وقد شهِدَ شاهِدٌ مِنْهم بهذه الحقيقة المؤلمة بعد ما هاله ما رأى وما سمع فى البوسنة والهرسك، وشاهِدُنا فى هذه القضية هو القِسُّ الأمريكى جورج جروسى فى مقال نشرته

صحيفة التورنتستار بتاريخ ١٩٩٣/٣/٣١ قال فيه :

« إنَّ مـــا يحصل للمسلمين فى البوسنة هو تكرار للشر المظلم فى الحضَارة النصرانية .. وأنَّه يعيد ذكرى المذبحة التى ارتكبها النصارى فى مدينة أخرى هى القـدس[1] ثم يستطرِد قائلاً : [إنّ عبارة « التطهير العرق » اسم على غير مُسمَّى ، فالمسلمون البوسنيون عنصرهم كعنصر الصِّرب وشعرهم كشعرِهم، وأعينُهم كأعينِهـم لأنهم جميعاً ينتمون إلى العنصر السلافى، ولذلك فإن ما يحدث هو حرْبٌ دينيةٌ وليست تطهيراً عرقياً » .

وهذه كلمة حق أطلقها هذا الراهب فى عالم ساده الكذِب وضمير حيٌّ فى مجتمع أماتته المادة العمياء . وإلا فأين تلك الحضارة الإنسانية أمام وحشية ما يحدُث ؟ وأين حقـــوق الإنسان أمـــام هـــذه الانتهاكات ؟ فى أى نظام يُمنَع المُعْتَدى عليه من الدِّفاع عن نفسه ، ويُحظر عليه السلاح، بل ويُطلَب منه تسليم البنادق المتهالكة التى بقيت مع بعض أفراده بينما يتمتع المعتدِى بدباباته وطائراته، وصواريخه وكامل عتاده، أين ذلك النظام الدولى الجديد الذى يدَّعى القوامة على العالم ؟ إلا أن يكون هذا النظـام أقيم خصِّيصاً لمواجهة الإسلام والمسلمين !! أين التدخل السريع الحاسم فى العراق والصومال من هذا التباطؤ، بل التآمر القاتل فى البوسنة والهرسك، والتعامى والتغافل عما يحدث فى كشمير والهند وفلسطين وغيرها .

وصدق الله وهو القائل : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠] والآيات فى هذا أكثر من أن تُحصىٰ ، لكن قوماً من المنتسبين إلى الدعوة أفرطوا فى حُسْنِ الظن بحضارة الغـــرب، ووصفوهـــا بالإنسانية ، ونحن اليـوم نسألهم هل ما زلتم تحسنون الظنّ بعد هذا الواقـع الأليم ، أمَّـــا المخدوعين بحضارته المبهورين بها فنقول لهم : هلّا انتبهتم من غَفْلتكم كما انتبه القسُّ الأمريكى ؟.

أمَّا الموالين للغرب الذين يتكلمون بلسانه، ويخدعون أنفسهم وشعوبَهم فنحن نقول لهم: إن هذا الدِّين لله الـذى أهـلك القــرون الأولى ، وهو القاهر فوق عباده ، فبادروا بتوبةٍ من قبل أن يأتى يوم لا مردّ له من الله . ﴿ .. وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٢١].

فنحن واثقـون مِـنْ نصر الله لدينهِ الذى ارتضاه لنفْسه وللناس ، ونصر به رسوله محمداً ﷺ حين بعثه فى قومه وحيداً فريداً، فجمَع القلوبَ على الحق الذى جاء به ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا واللهُ

عزيز حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠] وأنتم فيما تثقون ؟ تثقون فى أمريكا والغرب، لم يعد لكم مبرِّر بعد الذى حدث وظهر عداؤهم للإسلام كالحاً ، أقول للإسلام وليس كما يدعون للأصوليين أو للإرهابيين، وأيضاً هذا الغطاء قد انكشف انكشافاً واضحاً، فلم يكن أهلُ البوسنة من الأصوليين ولا يستطيع أحدٌ أنْ يَزْعُم أنهم من الإرهابيين ، إنّهم لم يكونوا يحملون من الإسلام إلا اسمه، ودرس عنهم جميع رسمه، فليس بينهم وبين الصرب أو الكروات كبير فرق . ومع ذلك حين أرادوا استرجاع الاسم كان لهم ما كان . وإذا كانت تخيفكم قوة أمريكا والغرب فإن الذى أذن بزوال قوة الاتحاد السوفيتى قادر على إزالة الصرب ، بل قادر على إزالة العالم بأسره علويه وسفليه ، فإن كنتم ترون ما يراه المؤمنون الصادقون بربهم ، وتثقون فيما يثقون فأعلنوها توبة نصوحاً صادقة ، وإلا فأعلنوها ردَّة واضحة ولا داعى للمراوغة وخداع الناس بأساليب شتى ؛ فتارة تهاجمون الدعاة إلى الله والعلماء والشباب المستقيم على دين الله تحت ستار مواجهة الإرهاب والتطرّف ، وتارة أخرى تهاجمون الإسلام ذاته تحت ستار ما يُسمى بالبحث العلمى أو حريّة النقد أو حرية الرأى ، وكل هذه مسميات من صنع المستشرقين أساساً لينفذوا منها للطعن فى دين الله ، فإن كنتم تعملون ذلك عن جهل، فباب العلم الصحيح مفتوح ، فلا تهاجموا العلماء ، وتأدبوا فى طلب العلم . وإن كنتم تفعلونه عن قصد، فباب التوبة مفتوح ، وأذكّركم ونفسى بالله : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة غافر : ٣] . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) أشرنا إلى هذه الحادثة فى مقال بعنوان الإرهاب الذى لم ينكره المنكرون .

قال حذيفة المرعشى : إنما هى أَرْبَعَةٌ : عيناك ولسانك وهواك وقلبك فانظر عَيْنَيْكَ لا تنظر بها إلى ما لا يحل لك وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافهَ مِن قلبك وانظر قَلبَكَ لا يكن فيه غِلٌّ على أحد من المسلمين وانظر هواكَ لا تهوى شيئاً . أى مُخالفاً لما جاء به النبى ﷺ .

دليل جديد للمؤامرة الغربية على البوسنة والهرسك

نص الخطاب الذى أرسله جون ميجور رئيس وزراء انجلترا إلى دوجلاس هوج رئيس مكتب الأجانب والكومنولث برئاسة الوزارة والذى نشر بجريدة ليليان البوسنوية بتاريخ ١٩٩٣/٦/٧

من رئيس الوزراء إلى دوجلاس هوج

مكتب الأجانب والكومنولث

عزيزى دوجلاس :

شكراً على تقريركم الوافى حول الوضع الحالى الماضى فى منطقة البوسنة والهرسك فى يوغوسلافيا السابقة .

وكما تعلمون من المناقشات السابقة أن كلاً من مجلس الوزراء وحكومة جلالتها لم تغير موقفها من أى من السياسات التالية :

١ - نحن لا نوافق الآن ولا مستقبلاً على تسليح أو تدريب للمسلمين فى البوسنة والهرسك .

٢ - سوف نستمر فى إلزام وإرغام الأمم المتحدة على حظر السلاح إلى منطقة البوسنة والهرسك ، بينما نعلم جيداً أن اليونان وروسيا وبلغاريا يمدون صربيا بالسلاح ، كما أن ألمانيا والنمسا وسلوفينيا وحتى الفاتيكان يقومون بنفس المجهودات لصالح الكروات فى المنطقة ، مع التأكد من عدم نجاح الدول والجماعات الإسلامية فى توصيل المساعدات إلى المسلمين فى البوسنة .

وسوف نستمر فى اتباع هذه السياسة حتى يتم تقسيم البوسنة والهرسك وتدميرها كدولة إسلامية متوقعة داخل أوربا - الأمر الذى لا يُحتمل - ولا نريد أن نكرر خطأ تسليح وتدريب المجاهدين الأفغان ضد قوات الاتحاد السوفيتى السابق ، وتحولهم لما يسمى بالمجاهدين المسلمين الأمر الذى يؤدى إلى

وزع في مسجد الأزهر يوم الجمعة الموافقة ١٤١٤/١/٥

بمناسبة مؤتمر عن البوسنة والهرسك ١٩٩٣/٦/٢٥.

مشاكل خطيرة فى المستقبل بين التجمعات المسلمة المهاجرة فى المجموعة الأوربية وأمريكا الشمالية .

إن هناك اهتماماً خاصاً من قبل أجهزة الأمن الداخلى سوف يتخذ تجاه التجمعات الإسلامية فى أوربا ، خاصة هنا فى المملكة المتحدة .

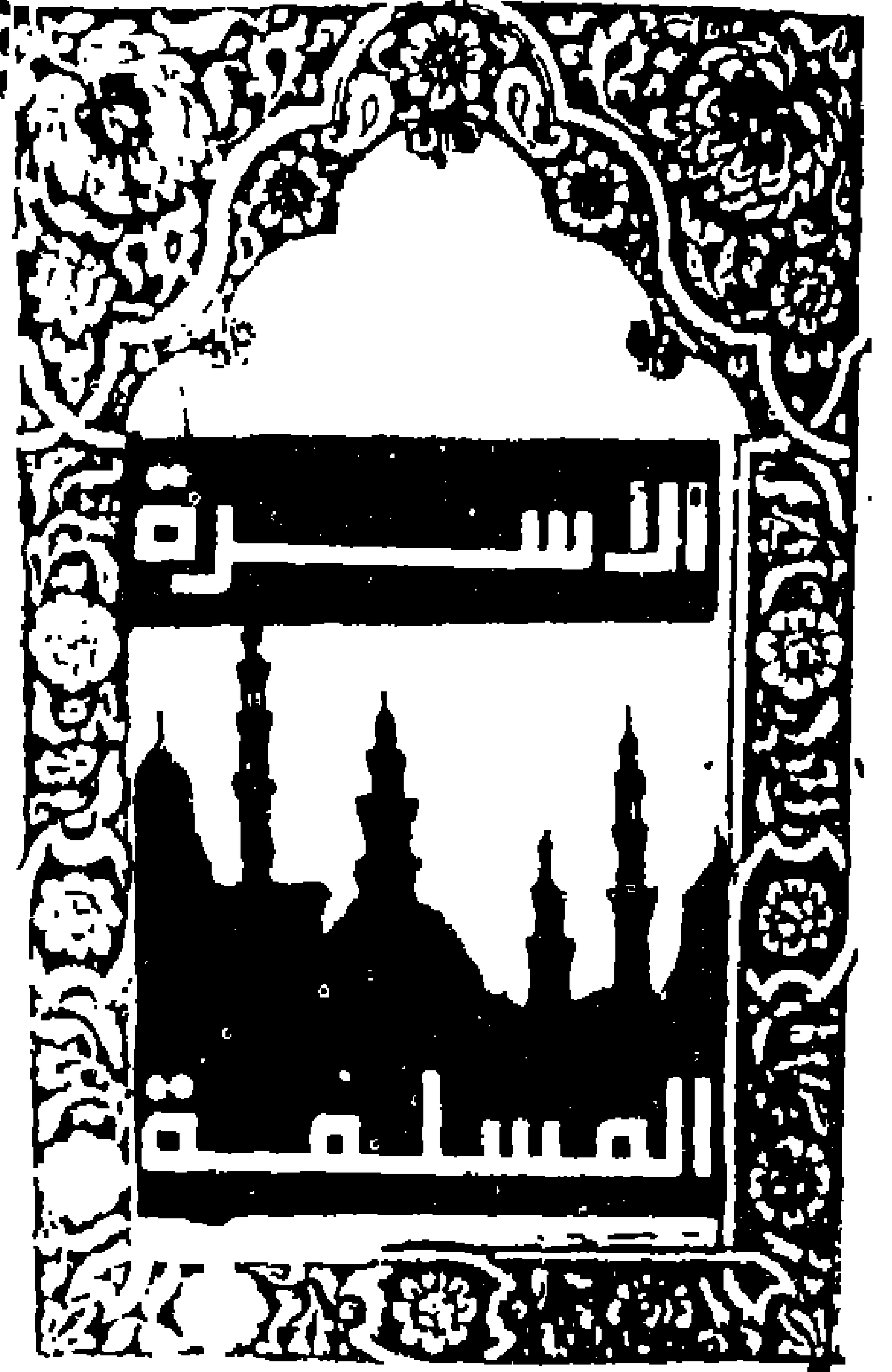
٣ - وحتى يستقر الوضع فى يوغوسلافيا القديمة ، يجب علينا مهما كلفنا الأمر ، أن نتأكد من أنه لا يمكن لدولة تعتبر إسلامية أن تقوم فى المنطقة ، وعليه فإنه من الضرورى أن نستمر فى المحادثات الصورية لفانس - أوين للسلام بهدف تأخير أى تحركات ممكنة ، حتى لا يعود هناك أى وجود للبوسنة والهرسك ، ويزاح التجمع الإسلامى تماماً من أرضه .

هذه الرؤية يجب أن تعرف أنها السائدة فى كل حكومات أوربا وأمريكا الشمالية ، وعليه ، فإننا لن نتدخل فى هذه المنطقة لحماية التجمعات الإسلامية ، أو ندفع إلى رفع حظر السلاح عنهم .

إن المسلمين يجب أن يعلموا أنهم لا يمكن أن يعترضوا رؤيتنا للعالم فى ظل النظام العالمى الجديد ، وفى ظل جمود ما يسمى « بالحكومات الإسلامية » ، وفى ظل عجزهم عن فعل أى شيء لمنع القضاء على المسلمين فى البوسنة والهرسك ، وعدم جدوى فعل أى شيء لتحقيق وعودهم بعد مؤتمر « منظمة المؤتمر الإسلامى » بتاريخ ٩٣/١/١٥ ، فإنهم جميعاً ليس لديهم قوة لاعتراضنا ، إذ أننا نتحكم فى حكوماتهم ، إننى أعلم تماماً أنك لا تشعر بالذى أشعر به ويشعر به وزير الدفاع - بريطانيا - حول هذه القضية ، ومن المهم أن نعرض جميعاً وجهة نظر موحدة فى البرلمان حول هذه القضية ، خاصة بعد الهجوم القوى على هذه السياسة من رئيسة الوزراء السابقة .

إننى أتوقع من كل هؤلاء الذين يخدمون الحكومة أن يحترموا مسئولية مجلس الوزراء( ) .

( ) ملحوظة : تم إرسال هذا الخطاب إلى الحكومة البوسنوية وموقع بتوقيع : مخلص ، وكان مكتوب أعلى الوثيقة سرى للغاية .



المرأة ومكانتها فى الإسلام

فضيلة الشيخ
عبد المنصف محمود
عضو لجنة الفتوى بالأزهر
ومدير عام الوعظ سابقا

الحمد لله : ﴿ الَّذِى خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾(١) وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، الكبير المتعال ، الذى جعل النساء ، شقائق الرجال ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، هادى الإنسانية ، ومكرم البشرية ، ورافع لواء العدالة والحرية القائل : « أكمل المؤمنين إيماناً ، أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائكم »(٢) اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى البهى المبارك ، وعلى آله وأصحابه ، وأنصاره وأحبابه ، ومن اهتدى بهديهم ، وتأدب بآدابهم إلى يوم الدين .

وبعد ..

فيسعدنى أن أضع بين يدى القارىء الكريم ، هذا البحث : « مكانة المرأة فى الإسلام » أو بعبارة أخرى « المرأة عبر تاريخها الطويل » تلبية واستجابة ، لرغبة جماعة أنصار السنة المحمدية ، التى كرست كل جهودها فى سبيل تحقيق أهدافها النبيلة ، التى تتمثل فى الدعوة إلى التوحيد الخالص البعيد كل البعد عن جميع الشوائب ، وإلى حب الله عز وجل ، ويكون بإمتثال أمره واجتناب نهيه ، ومراقبته فى السر والعلن وحب رسوله

« محمد » ﷺ حباً صادقاً يتحقق فى الأقتداء به ، عملاً بقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾[٣] وإلى التعريف بقيم الإسلام ، ومبادئه القويمة ، وقوانينه العادلة ، ومجانبة البدع والخرافات الدخيلة على الإسلام ، وإلى ربط الدين بالدنيا بأوثق رابطة ، عقيدة وعملاً وخلقاً ، والدعوة إلى إقامة المجتمع المثالى الفاضل بتطبيق الشريعة الإسلامية فى شتى المجالات .

خلق الله تعالى بنى آدم من جنس واحد ، وطبيعة واحدة ، فقال جل شأنه : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾[٤] وما ذاك إلا لأن الجنس بطبيعة الحال إلى الجنس مال وليس هناك أدنى شك فى أن الإسلام بتعاليمه القويمة ، ومبادئه السامية ، قد سوى بين المرأة والرجل ، فى كل عمل ، يتفق مع تكوينها الخلقى ، وطبيعتها الأنوثية ، ولم يجعل صفة النوع سبباً فى تفضيل الرجل عليها فسوى بينهما ، فى العبادات ، وأعمال البر ، وأفعال الخير ، وما يترتب عليها من ثواب ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾[٥] وقال جل شأنه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٦] .. من عمل عملاً صالحاً سواء أكان ذكراً أو أنثى ، وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، ومصدق بالنبى ﷺ فلنحيينه حياة طيبة كريمة ، حياة فيها سعادة ونعيم ، وقناعة وغنى عما فى أيدى الغير ، حياة لا ضنك فيها ولا تعب ، هذا فى الدنيا ... وأما فى الدار الآخرة ، فلنجزينهم أجرهم كاملاً بأحسن ما كانوا يعملون ، فى دنياهم ..

ومن تكريم الإسلام للمرأة ، أنْ منحها الحرية فى المعاملات المالية والتجارية ، ولم يحرم عليها عملاً ، إلا إذا كان فيه خدش لحيائها ، أو تهديد لعفتها وكرامتها .. وقد التزم المسلمون بذلك ، فأعطوها الفرصة ، فى كثير من المجالات ، فكانت عاملة وباحثة وممرضة وطبيبة ومدرسة وأستاذة تلقن العلم وراوية لحديث رسول الله ﷺ ورواه عنها الكثير من الرجال .

ومنحوها أيضاً ، حرية التصرف فى أموالها ، بل وفى مستقبلها فى الإرتباط بمن ترغب فى أن يكون

زوجاً لها ، ما دام كفئاً ، وكان مستقيماً ، حسن الخلق .

جعل الإسلام الرجل ، قواماً على الأسرة ، أى رئيساً لها ، ورئاسة ليست للاستعباد والتسخير وإنما هى رئاسة شرف ورعاية ، أعطاها الله عز وجل للرجل ، بحكم تكوينه الطبيعى ، وبحكم كده وعمله فى تحصيل الرزق الذى ينفقه على أسرته قال تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾(٧) .

وصى الإسلام الرجل : بأن يكون مع زوجته : حسن العشرة ، طيب الخلق ، رحب الصدر ، كريم المعاملة ، فإن المرأة إنسان ، لها رأى وعقل وكيان وهى شريكته فى إدارة المنزل ، وتربية الأولاد وتدبير موارد العيش .. وحُسنُ العشرة : يقتضى عدم إهانتها ، ما بدت له منها من هفواتها وإذا كان فى المرأة : ضعف تصرف ، أو دمامة شكل ، ربما يجد فيها : خلقاً حميداً ، وسلوكاً عفيفاً .. كما أن من حقها عليه : أن يحافظ على سمعتها وكرامتها ، ولا يقصر فى حق من حقوقها ، عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه ؟ قال : « أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا فى البيت »(٨) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٩) وهذه الدرجة هى درجة الرعاية والقوامة ، بحيث لا يتجاوزها إلى قهر النفس ، وجحود الحق ولقد حرص الإسلام على ألا تُحرْم امرأة من مال أبيها ، لكى تستطيع أن تستغنى عن ذل المسألة ولتستعين به على متطلبات الحياة ..

كما نفر الإسلام الأزواج من الطلاق إذا أحسَّ أحدهم بكراهة أهله ، وأمرهم بذكر المحاسن قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً ﴾(١٠) ومن الخير الكثير الأولاد النجباء ، فرب امرأة يملها زوجها ويكرهها ، ثم يجيئه منها من الذرية من تقر بهم عينه ، فيعلو قدرها عنده بذلك ، عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله قال : « لا يفرك مؤمن مؤمنة (أى لا يبغضها) إن كره منها خلقاً رضى منها آخر » فإذا أحس الزوج بسوء خلق الزوجة ، أو الكراهية لعشرتها فليتذكر : خدمتها لبيتها ورعايتها لأطفاله ، فيتوقع منها الخير الكثير ..

والإسلام وإن أباح

تعدد الزوجات لدوافع شريفة ، لكن اشترط العدالة ، تحقيقاً للمودة والرحمة التى ينبغى أن تكون بين الزوجين ، وكأنه بهذا الشرط : يريد أن يضيّق : حدود التعدد ، حتى لا يستغله من لا خلاق لهم ، استغلالاً سيئاً ، يرومون من ورائه : السير وراء متعهم الرخيصة وأغراضهم الدنيئة .. ولنعلم أن إحسان العشرة : لا يتحقق إلا بالود المتبال ، والمحبة التى تملأ قلب كل من الزوجين ، ولهذا كانت المرأة الصالحة : هى خير متاع الحياة الدنيا ، قال رسول الله ﷺ : « الدنيا متاع وخير متاعها : المرأة الصالحة »(11).

(1) الفرقان : 54 .
(2) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه .
(3) الأحزاب : 21 .
(4) الأعراف : 189 .
(5) النساء : 124 .
(6) النحل : 97 .
(7) النساء : 34 .
(8) رواه أبو داود .
(9) البقرة : 228 .
(10) النساء : 19 .
(11) رواه مسلم .

قال ﷺ :

1 - « حق المسلم على المسلم ست إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصحه وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه » . رواه مسلم .

2 - « سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله . إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » . متفق عليه .

3 - « اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » . متفق عليه والموبقات المهلكات .

4 - « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » . متفق عليه .

5 - « لن تقوم (الساعة) حتى تروا قبلها عشر آيات : الدخان - والدجال - والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » . رواه مسلم .

التنصير بالمراسلة

لما عهدته عن مجلتكم ، بل مجلتنا جميع المسلمين ، نشر كلمة الحق دون تراجع عن الحق أو الخوف من أى شئ يهدد الإسلام والمسلمين ،

لذا تجرأت على أن أبعث إليك بهذه الرسالة لكى توعى الناس بخطرها قبل فوات الأوان :

منذ سنة تقريباً اتجه مؤشر الراديو إلى موجة الإذاعة الفرنسية العربية ، وكان بها برنامج تنصيرى يدعو إلى ديانة المسيح والإيمان به ، وكانوا يعلنون عن كتاب اسمه « ثلاث شموع أساسية » فى التبشير فأردت أن أعرف ما به من كلام ! فبعثت إليهم لإرساله إلىّ ، فبعثوا إلىّ به مع بعض من الكلمات الجميلة المتألقة عن ديانة المسيح ، فعندما قرأته علمت ما به من تخاريف وهزالات وقارنته بما جاء فى كتاب « مناظرة بين الإسلام والنصرانية » لجماعة من العلماء ، فعلمت ما به من تحريف ، وخفت أن أرسل إليهم الرد كما طلبوا ، خوف الفتنة

على نفسى ، فأنا ضعيف الإيمان ، واقتصرت على ذلك .

ومنذ فترة ليست بطويلة ، جاءنى خطاب مسجل من فرنسا ، ففتحت هذا الخطاب لأقرأ ما فيه فإذا أنا أجد فيه هذه الرسالة التى أرسلتها مع تلك الرسالة إليكم ، فعلمت أنهم يسعون جاهدين بما لديهم من مال وغيره لنشر رسالتهم بدليل أنهم تذكرونى بعد مضي سنة .

لذا أرجو من سيادتكم التنويه والكتابة عن دعوة التبشير فى هذا العصر ، فى موضوع يوعى الناس ويجعلهم متمسكين بدينهم ، ولقد ارتعد جسدى عندما قرأت هذه الفقرة :

صديقى : نحن نرحب بأى سؤال يتعلق بحياتك الحاضرة ، أو أبديتك .

إنهم يغروننى لكى أضعف أمامهم ، فأدعو الله أن يثبتنى بالإيمان ويختم أعمالنا بالصالحات وأن يوفقكم لما فيه إسعاد للإسلام والمسلمين ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ،

محمد أحمد دنيا

دمياط – فارسكور

شارع البوستة

وفيما يلى نص الخطاب المرسل

الصديق العزيز/ محمد دنيا

كان قد وصلنا منك يا صديقى العزيز خطاباً فى الماضى فيه تطلب بعض الكتب التى كنا قد أعلنا عنها فى برنامج « خبز الحياة » حيث قمنا بالرد الفورى على خطابك وأرسلنا الكتاب المطلوب . وسألناك إذا كان لديك أى سؤال عن هذا الكتاب أو أى سؤال آخر نكون مسرورين بالرد عليه كما يرشدنا الله عز وجل . لكن للأسف لم يصلنا منك أى رد أو دليل يطمئننا عن وصول الكتاب . ونظراً لأن بعض الجوابات تفقد فى البريد . ولما كانت صداقتك لنا مهمة لهذا نرسل لك هذا الجواب مصلين أن يجدك فى أتم الصحة وآملين أن يصلنا منك ما يطمئننا عن أحوالك .

وإذا كنت قد انقطعت عن الاستماع لإذاعتنا لأى سبب .. فنحن نرحب بك مرة ثانية ، وندعوك للاستماع لبرنامج « خبز الحياة » والبرامج الأخرى على إذاعة حول العالم مساء

كل يوم من الساعة العاشرة والدقيقة ٤٠ إلى الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل بتوقيت القاهرة .

إن الاهتمام بأبديتك يا صديقى هو أمر مهم جداً . إن الكتاب يقول « وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » كذلك يقول : إن « نهاية كل شيء قد اقتربت .. » وكلنا نتفق أن العالم بما فيه من شرور وحروب وقتل لا يمكن أن يستمر طويلاً . نعم يا صديقى قد تكون النهاية أقرب كثيراً مما نظن . فهل أنت مستعد لمواجهة الأبدية والوقوف أمام الله لتعطى حساباً عن أعمالك ؟؟

يا صديقى اعلم أنه ليس لك وسيلة للنجاة من العقاب والغضب الآتى إلا اللجوء إلى دم المسيح إذ قد دفع الرب يسوع الأجرة ومات عنى وعنك ليحمل خطايا العالم . ليتك تلجأ إليه الآن طالباً الرحمة والغفران .

أما إذا كنت مطمئن من جهة أبديتك - لكن العالم ومشاكله قد ثقل عليك والهموم أحنتك ..- فتذكر يا أخى أن يسوع قال : « هاأنا آتى سريعاً » .. نعم قريب وقريب جداً سيأتى الفادى وسنكون معه كل حين ولا يكون حزن ولا بكاء فيما بعد .

صديقى . نحن نرحب بأى سؤال يتعلق بحياتك الحاضرة أو أبديتك . اكتب لنا على العنوان الذى فى أعلى الصفحة (نرجو كتابة العنوان باللغة الأجنبية) . وسنكون سعداء بالرد الفورى عليك .

نحن فى انتظار أن نسمع منك .. وإله السلام يحفظ أفكارك فى ذلك الذى مات من أجلك .

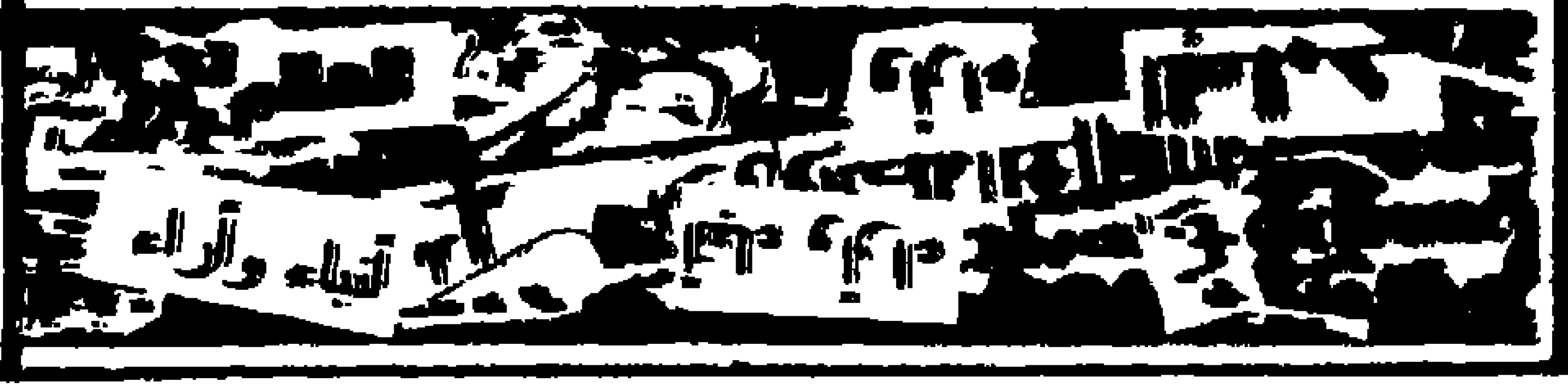
صديقك
سامى
من برنامج « خبز الحياة »
٩٣/٥/٢٠

TWR The Bread Of life

B. P. 349

MC, Monaco

عن عامر أن ابْناً لِشُرَيْح قال لأَبيه : بَيْنى وبينَ قوم خُصُومة فانْظُر فإن كان الحقُ لى خاصَمْتُهم وإنْ لم يكن لِى الحق لَمْ أخاصِمْهُم فَقَصَّ قصَّتهُ عليه .
فقال : انْطَلِقْ فخاصِمْهُم فانطلقَ فخاصَمَهُمْ إليهِ فَقَضَى على ابْنِهِ . فقال له لَمَّا رَجَعَ إلى أهلِهِ : والله لو لم أتقدَّمْ إليكَ لم ألْمك فضَحْتنِى .
فَقال : والله يا بُنَىَّ لأنْتَ أحب إلَىَّ من مِلْءِ الأرض مثْلَهُم ولكن الله هُوَ أعَزُّ علَىَّ منكَ أخْشى أن أخْبِرك أنَّ القَضَاءَ عَليك فَتُصَالِحهم فتذهَبَ بِبَعْض حَقِهِمْ .



أنباء وآراء

حصنوا أنفسكم بالاستعاذة بالله عز وجل

بقلم الشيخ
إبراهيم بن محمد الضبيعي

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠].

إن القادر على حماية الإنسان من كل مكروه هو الله سبحانه وتعالى فهو مجير الخائفين وملجأ المستعيذين، وملاذ المستوحشين.

ولا ريب أن الاستعاذة بالله والالتجاء إليه، والاعتصام به مما يخافه المسلم ويحذره من كل الشرور والآفات والفتن، أمر قدره الشرع وأمر به وندب إليه، ورغب فيه، وعلى هذا تكون الاستعاذة طاعة لله من أجل الطاعات بل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، يثاب عليها ويحفظه الله بها من كل مكروه. ولما كانت الاستعاذة من الأعمال القلبية فإن منهج الإسلام بتربيته للعقول على استشعار عظمة الله وقدرته، جعلت القلوب قوية بإيمانها بجلال الله فتنهض العزائم، ويرتبط المؤمن بربه، والإنسان فى هذه الدنيا المطبوعة على الكدر، تحيط به وسائل شتى للمنغصات والمؤذيات وتحتوشه شياطين الجن والإنس، ومخلوقات قام بها الشر ومخلوقات من طبعها الشر، من الحيوانات والبهائم والهوام والدواب، وحشرات قارضة وزاحفة، ولادغة، ولاسعة، بالإضافة إلى مخبلات الجن كالغيلان والعفاريت، والسعالى، مما كان له أسوأ الأثر على سلامة البشر، كما أن هناك عوالم خفية وقوى غيبية ونواميس كونية وأرواح شريرة فمنها ما شارك

العقول وأصابها بالعته والجنون ، وما نعايشه من أزمات فكرية وانفصامات شخصية ، وانقسامات أيدلوجية ، وغيرها من الأمراض النفسية ، كالوسوسة والهلوسة والصرع وما يسمى بالأمراض العصبية .

وهناك أسباب للإزعاج والقلاقل والتدمير، كالغرق، والحرق ، والصواعق ، والرياح ، والزلازل ، والفيضانات ، وغير ذلك .

والعبد إزاء هذه العوارض بحكم عجزه وافتقاره إلى مولاه لا يملك إلّا أن يلجأ إلى الله القادر على عصمته ، وحمايته ، ودرء الخطر عنه ، وحفظه من كل ما يخاف ويحذر .

ولتحصين أنفسنا من هذه الطوارق وغيرها فإن العلاج يكمن فى دواء القلوب واستصلاحها بملازمة الذكر والأدعية المأثورة عن النبى ﷺ والمحافظة على الورد اليومى والاستعاذة والتسمية فى كل وقت وحين . إذن فنحن بحاجة لتقوية علاقتنا بالله ليكلأنا برعايته من كل شر ويؤمنّا من كل الأخطار ويجنبنا كل العوائق ، فهو الذى لا حول لنا ولا قوة إلَّا به ، ولا معين ولا مجير لنا إلَّا هو سبحانه ، فهو القادر وهو القاهر وهو الناصر ، وهو المستعان وعليه التكلان ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

توفى يوم الأربعاء ١٤١٤/١/١٧هـ الموافق ٩٣/٦/٧م الأستاذ / سليمان رشاد محمد ، عضو الجماعة ومن مؤسسيها الأوائل .. ودفن بقريته بلانة بالنوبة .

وقد كان رحمه الله من الرعيل الأول ومن كبار الدعاة المخلصين الذين نذروا أوقاتهم للدعوة إلى الله .



جناية للمصطلحات والمسميات

بقلم

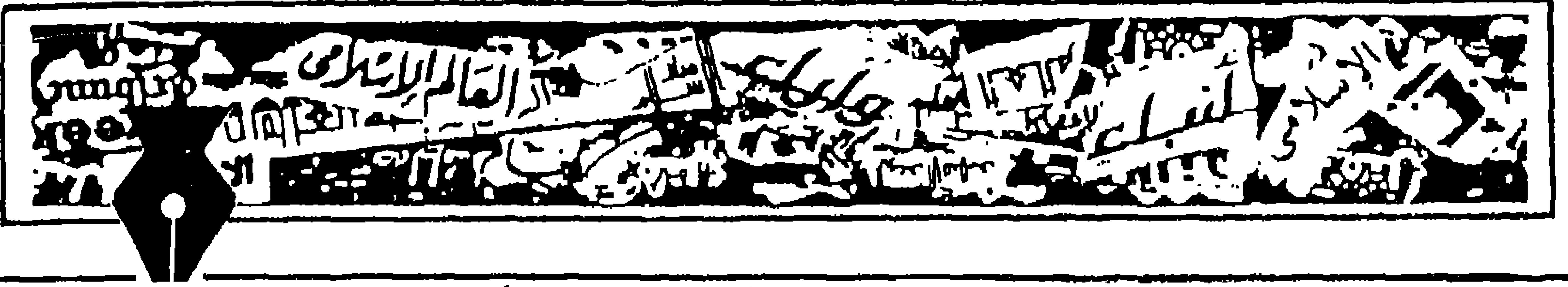
مدرس أ . لغة عربية
كمال محمود يونس

إن المصطلحات والأسماء الشائعة بين الناس لبعض الأمور تمثل جناية على الحقائق ، فقد تكون هذه المصطلحات والمسميات سبباً فى شقاء بعض الناس وتشويه صورتهم حتى تحوم حولهم الشبهات وينصرف عنهم النساء والرجال والشباب والأطفال وبذلك تتحقق الأهداف .

ولعل هذا ما سعى من ورائه أعداء الإسلام وأذنابهم من العلمانيين وغيرهم حتى روجوا المصطلحات ومسميات أطلقوها على من تمسك بدينه أو حاول الدفاع عنه ولم يتنازل عن شئ من أحكامه إرضاءً لأهوائهم .

ومن هذه المصطلحات كلمة (سنى) ، وكلمة (حنبلى) ، وكلمة (رجعى) ، وكلمة (متطرف) ، وكلمة (أصولى) ، وأخيراً وليس بآخر كلمة (إرهابى) .

وعودة لهذه المصطلحات نجد أن كلمة (سنى) صاروا يطلقونها على كل من يحارب البدع ويقمع الخرافات التى علقت بالدين حتى صاوت وكأنها من أوليات الدين – حتى راجت هذه الكلمة على ألسنة الكثيرين من بسطاء المسلمين وكأن الانتساب إلى السنة قد صار عيباً أو عاراً .. ؟! أليس عكس السنى هو البدعى ؟!



ومن هذه المصطلحات كلمة (حنبلى) حيث صاروا يطلقونها على كل من يتمسك بأحكام دينه بل ويهزأون به ... ولسنا ندرى ما العيب فى ذلك ؟ وهل الإمام أحمد بن حنبل (رضى الله عنه) إلا أحد الأئمة المشهود لهم بالأمانة والعلم والفقه .

وأيضاً كلمة (رجعى) حيث صاروا يطلقونها على كل من يطالب بتطبيق شريعه الله فى الأرض وعودة المسلمين إلى دينهم حتى يعود لوطننا الأمن والأمان ..

فإذا كانت الدعوة إلى الالتزام بالإسلام وأحكامه رجعية إلى العصر الأول للإسلام ، فإن دعوة أعداء الإسلام والعلمانيين إلى تزيين الفواحش وتحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، وإباحة الربا، والخمر ، والعُرى ، وسائر المنكرات هى رجعية إلى الجاهلية العمياء المظلمة التى قضى عليها نور الإسلام الحنيف .

ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل أصبح العلمانيون وأذنابهم يقتبسون من الغرب مصطلحات ومسميات اقتباساً مباشراً دون البحث عن مدلولات ومعانى هذه المصطلحات ، وبعد أن أخذوا عن الغرب مصطلح (متطرف) وأطلقوا العنان فى استخدامه على كل من يرتدى جلباباً أبيضاً أو من يطلق لحيته فقد اقتبسوا مصطلحاً آخراً هو مصطلح (أصولى) وهو مصطلح لا ينبع أبداً من تراث ولا بيئة الإسلام ، فقد ظهر أول ما ظهر على المتشددين من رجال الكنيسة الذين رفضوا الحضارة الغربية الحديثة التى ظهرت عندهم ووقفوا ضدها بل ورفضوا أى حوار حولها ، حتى لاقى هذا الأمر معارضة شديدة من دعاة التحضر فى حين أطلق البعض الآخر على رجال الكنيسة المتشددين فى العصور الوسطى مصطلح (الأصوليين) إذن فهو مصطلح غريب علينا أرادت وسائل الإعلام الغربية إلصاقه بالتيار الإسلامى لتشويه صورته ، ولكن العلمانيين وأذنابهم نقلوا عن الغرب نقلاً مباشراً مادام فى ذلك إرضاءً لأهوائهم . وحتى يكتمل المخطط فقد سمعنا أخيراً عن مصطلح جديد صار أعداء الإسلام يطلقونه على كل من ينادى بالحجاب ويبارك عودة الفنانات إلى رشدهن ، أو



على من يقول بأن الفوائد حرام أو أن الموسيقى حرام وهكذا والهدف من وراء كل ذلك هو صرف الناس عن أصحاب الحل الإسلامى وتصويرهم بأنهم (إرهابيون) ولو قدر الله عز وجل أن يأتى اليوم الذى يرتفع فيه صوت هذا التيار المسلم حراً بدون إكراه ، وتنكشف فيه المخططات لعرف الناس من هم الإرهابيون الحقيقيون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الصليبيون الجدد

هل يعرف المسلمون هذه الحقائق ؟

أم أنهم لا يعرفونها ؟

وإذا كانوا يعرفونها فلماذا صمت المفكرون والدعاة منهم ولحساب من ؟ ومتى نتخلص من « الحساسية » أو الخوف من أن نغضب دولة هنا أو دولة هناك ؟

أما إذا كانت حقائق ودقائق الحرب الصليبية الجديدة وأبعادها وعناصرها ومخططاتها مجهولة لدى مؤسساتنا ودعاتنا فهذه هى الكارثة الحقيقية فعلاً ، وعلينا إعادة النظر فى كل ما حولنا .

ولنضرب مثالاً عن الحقائق « الغائبة » فالأخبار القادمة تقول : إن أمريكا والدول الغربية الأخرى تساند روسيا وحكومة يلتسين وتضع تحت يده ٤٣ مليار دولار أى ١٧٠ مليار ريال سعودى أى ١٤٥ مليار جنيه مصرى فلماذا هذا الحب ، وما سبب هذا الدعم ؟

أقول لكم ؟ اقرأوا أخبار الغرب .

إن روسيا ومنذ عهد القيصرية أخذت على عاتقها حرب الإسلام والمسلمين ، ولم تتغير سياستها بعد استيلاء البلاشفة على السلطة بل زادت لأن « جوزيف ستالين » ، كان يقودها . و « ستالين » كان من رجال الدين اليهودى وعاشت اليهودية تحت جلده برغم المظاهر الكاذبة .

ولأن أمريكا ودول أوروبا لا تريد أن تواجه العالم الإسلامى وتدخل معه فى صراعات ، ولأن الصليبية الجديدة قد كشفت عن نواياها الخبيثة ، فقد وجدت فى روسيا أملها المنشود ، ورجلها المفقود ، فاشترت روسيا برجالها وسلاحها لإبادة المسلمين من أوروبا أولاً ومن الجمهوريات الإسلامية بعد ذلك .

وروسيا بطبيعتها مستعدة لكل ما يؤدى إلى الخلاص من الإسلام والمسلمين .

وهى بوضعها الاقتصادى الحالى على أتم استعداد لبيع كل شئ فيها ، أقول كل شئ وبلا استثناء، فى سبيل الحصول على الدولارات.

لذلك فقد أرسلت جنودها إلى البوسنة - مرتزقة - يقبضون مرتباتهم بالدولار ، وباعت أسلحتها يُقتل بها المسلمون هنا وهناك وقدمت خبراتها فى معسكرات الاعتقالات وأفران التعذيب لإدارة المعتقلات التى أقيمت باسم معسكرات الأسرى المسلمين وما زالت مستمرة ، لأنه لم يكشف العالم الإسلامى بعد دورها ، ويفضح أساليبها ، ويقف وقفة حازمة فى مواجهة تصرفاتها .

ولم تكتف روسيا بذلك بل هى « مجندة » لصالح الصليبية العالمية الجديدة فى مجلس الأمن والأمم المتحدة ، وتتصدى لأى قرار فى صالح المسلمين فى البوسنة ويساندها الغرب وعلى رأسه أمريكا .

وأقول لكم : إن الضربة القادمة ستكون فى ألبانيا ، وفى الوقت ذاته فى أذربيجان المسلمة وعلى يد المرتزقة الروس وبالسلاح الروسى .

فماذا نحن فاعلون ؟ □

بقلم : صلاح عزام

(*) نقلاً عن جريدة المسلمون

نشأة جماعة أنصار السنة

بقلم الشيخ
محمد على القاضى

فى صيف يونيه سنة ١٩٢٦ حضرت بالقاهرة بعد أن أديت الامتحان فى شهادة الدراسة الابتدائية فى أسوان . فقادتنى الظروف ، أو أراد الله سبحانه وتعالى لى الهداية ، وأراد أن يخرجنى من ظلمات الجهل وفاسد العقيدة – أراد الله تعالى أن يخرجنى من كل ذلك وينقذنى منها . فبينا أنا وآخران معى جلوس فى مقهى من المقاهى العامة وكان يوم جمعة ، سمعت هذين الصديقين يقولان إنهما ذاهبين إلى المسجد ليؤديا الصلاة . فرجعت إلى نفسى باللائمة ، وقلت لها : ويحك يا نفسى ، ما الذى حملك على ترك الصلاة بعد أن كنت حريصة عليها حرصك على الطعام والشراب ، أؤديها موقوتاً لا أدخل الوقت فى الوقت الآخر ، ومن ثم عقدت النية على الصلاة وقلت : لأعصين الشيطان اللعين ، وقلت لصديقىّ هذين : انتظرانى حتى أذهب الى البيت وأغتسل للجمعة ، وأستبدل ملابسى التى علىّ بأخرى ، ففعلت ذلك وفعلا ، وذهبنا إلى أقرب مسجد وهو جامع شركس ، فإذا بإمام طلق اللسان ، قوى الحجة ، واسع الاطلاع ، يقول كلاماً لم أعهده من قبل فى خطباء المساجد ، فكأن كلامه السهم ينفذ إلى القلب ويستقر فيه ، فأعجبت به جد الإعجاب ، ولم أنقطع بعد ذلك عن صلاة من الصلوات ، ولا درس من الدروس . ففى هذه المدة رأيت بعضهم يقفون أمام المسجد بعد صلاة العشاء ، ويتحدثون فى أمر إنشاء جمعية ، فكانوا يتحدثون ملياً ، ثم ينصرفون جميعاً إلى حيث لا أدرى ، ولم أكن أذهب معهم بالطبع لقرب عهدى بهم ، وعلمت فيما بعد أنهم كانوا يذهبون إلى قهوة فى شارع البستان ، وهى قهوة الأخ على قاسم الحالية ، ويقرأ لهم فيها أحد الإخوان فى كتاب من كتب السنة . فانتقاد أهل الطريق الذين كانوا يتوجسون خيفة من انتشار الحق ، لأنه يسد عليهم كثيراً من أبواب رزقهم وضوضاء القهوة ، هذان الأمران جعلا الإخوان يفكرون فى إنشاء دار يطلق عليها دار جماعة أنصار

السنة المحمدية ، يجتمعون فيها كل ليلة بعد صلاة العشاء ، ويقرأون فيها كتب السنة ويتدارسونها فيما بينهم ، فكانت هذه فكرة طيبة قوبلت من الإخوان بالسرور الشامل ، ثم خطوا بعد ذلك خطوة أخرى ، وأنشئت الدار فى ديسمبر سنة ١٩٢٦ ففرح كل الإخوان بذلك فرحاً عظيماً ، واعتبروها نصراً من الله الذى ينصر من يشاء ، ومن ينصره الله فليس له من مذل ، واستمرت الجماعة من ذلك اليوم وهي تعمل بجد لنشر السنة وتبيينها للناس ، حتى هدى الله تعالى على يديها عدداً لا بأس به من الإخوان ، أصبحوا من خيرة الأنصار فيما بعد . وما زالت الجماعة كذلك وهى دائماً فى التقدم والاتساع ، حتى سافر فضيلة الأستاذ الرئيس إلى بلاد الحجاز ، وقضى الله أن يمكث فيها ثلاث سنوات أو نحواً من ذلك ، واعترت الجماعة فى هذه الفترة شيء من الركود ، ولكن حزم الإخوان واعتقادهم أن الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة جعلهم يؤثرون فى سبيل السنة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . فانتقلت الجماعة خلالها إلى ثلاثة أمكنة ، إلى أن عاد فضيلة الأستاذ الرئيس من الحجاز ، فعاد إلى الجهاد مع الإخوان ، وإن كان كل حياته جهاد فى سبيل نشر السنة . ثم وضع بعد ذلك قانون للجماعة ، وكونت لها فروع عديدة منها : القبة والجيزة ومصر الجديدة وغيرها ، فاتسعت بذلك رقعة الدعوة ، وأخذ عدد الإخوان يعدو الألف بعد أن كانوا نفراً قليلين من قبل .

وحين أذكر هذا لا يفوتنى ذكر نفر من الإخوان قضوا نحبهم ، وهم فى سبيل السنة مجاهدون لا يصرفهم عنها صارف ، فعلى رأس هؤلاء الأستاذ السيد رشيد رضا الذى كان بحق ركناً من أركان السنة فى العالم الإسلامى عامة ، وفى مصر خاصة ، والشيخ محمود منصور الذى كان له الفضل الأول فى نشر السنة فى مدينة الإسكندرية ، ثم أذكر من الإخوان الذين اشتركوا فى تأسيس الجماعة : محمد صالح شريف ، وعثمان صباح الخير ، وحسن أحمد المشهور (بقروبى) ، وحجازى فضل عبد الحميد . فرحمهم الله تعالى جميعاً رحمة واسعة ، وأبدلهم داراً خيراً من دارهم ، وأهلاً خيراً من أهلهم ، وجعل الجنة مستقرهم ومثواهم .

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ .

طبعت بمطابع دار الحرمين بسباعة – القاهرة . ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

جماعة أنصار السنة المحمدية



تأسست عام

١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب .
وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

✵ ✵

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

✵ ✵

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

✵ ✵

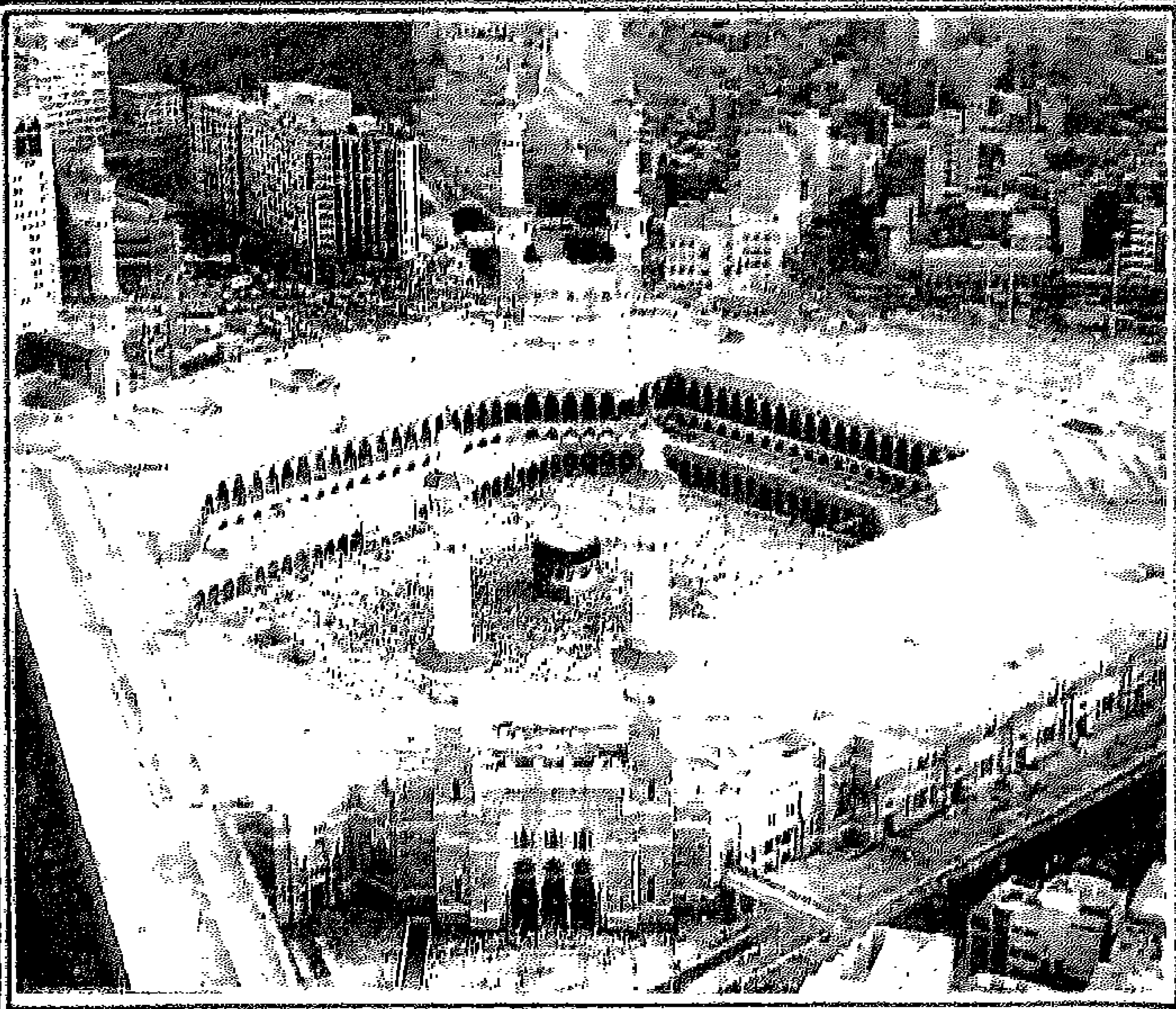
٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

مسابقة القرآن الكريم
الجائزة الأولى
٥٠٠ جنيه

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد



■ في السياسة والإعلام

■ الإرهاب الذي لم ينكره المنكرون

■ أمارات وآيات قبل قيام الساعة

السنة الثالثة والعشرون - العدد الثالث - ربيع أول ١٤١٥ - الثمن ٥٠ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

١٣ شارع قوله عابدين -
هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام
القاهرة: ٨ شارع قوله / عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

الإشراف الفنى
مصطفى خليل
حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوى

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين)
٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما
* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الاسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعوديــة	٥	ريـالات	الإمارات	٥	دراهم
الكـــويت	٥٠٠	فــلس	المغــرب	دولار أمريكى	
الأردن	٥٠٠	فــلس	السودان	١٢	جنيه سودانى
العــــراق	٧٥٠	فــلسا	قطـــر	٤	ريال قطرى
مصر	٥٠	قـــرشا	عمـــان	نصف ريال عمانى	

مع القراء

كل مسلم على وجه الأرض يبحث عن تفسير لما يحدث فى عالم اليوم ! من قتل وتشريد وتآمر على الإسلام فى كل أرجاء المعمورة إلا قليلاً !! وأصابع الأيدى والأرجل تشير إلى اليهود لأنهم مصدر كل شر ورأس كل خطيئة ! وهم - كما ذكر الله - أشد الناس عداوة للذين آمنوا .

ولكن كيف يخططون ؟ وكيف يفكرون ؟ وما هى خطتهم لتدمير المسلمين ؟

ولا شك أن كل قارىء يتمنى أن يعرف الجواب .

ونصيحتى للقراء الكرام أن يقرأوا كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » وسوف يجد القارىء تطابقاً عجيباً بين ما يراه وما يقرؤه !! وبعد: فإن كل مسلم مطالب بأن يقوم بواجبه لنصر دينه بدلاً من الصراع على السلطة ! أو الدعوة بغير بصيرة !! والله من ورائهم محيط .

رئيس التحرير

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

الكون

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . وبعد ، فلقد سبق لنا الحديث عن تطابق الشرع مع الكون وبيان بعض الأمثلة الموضحة لذلك ، ونريد الآن أن نتحدث عن التكامل بين الشرع والكون حيث يكون قدر الله فى خلقه يمهد الكون لتطبيق شرعه والعمل بدينه حتى أن الخلل ليظهر فى حياة الخلق بمخالفة الشرع ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

ونحب أن نشير أولاً إلى الكون فى تكامل أجزائه الدالة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى . فالذى خلق الشمس وضوءها فى كبد السماء هو الذى خلق العين وإبصارها فى رأس الإنسان والحيوان ، فما قيمة عين تبصر بغير شمس تضىء ، وهذا التكامل يظهر فى الريح تهب مع حرارة الشمس تتسلط على مياه البحر المالحة فتبخر الصالح منها مكونة سحباً ينزلها الله مطراً ويجرى منها أنهاراً فى تكامل بديع . بل إن الله سبحانه جعل ما يفسده الإنسان ماء استخدمه فكدره وعكره ، الله ينقيه بشمس تبخر الصالح منه وتترك ما أفسده وكدره ، كما جعل الله الأرض تبتلعه فترشحه فى طبقاتها حتى تحتفظ به نقياً بعيداً عن المعكرات والمفسدات . بل إن الهواء الذى يخرج من العبد فى تنفسه ، الله خلق له نباتاً يستقبله ليعيده كهيئته قبل أن يستنشقه . كل ذلك من صور التكامل فى شرع الله الدال على وحدانيته سبحانه .

٢

والشرع

والآن حديثنا إنما هو عن التكامل لا بين أجزاء الكون وبعضه ولكن بين كون الله وشرعه حيث إن رب الشرع هو رب الكون ، والتوافق قائم بينهما كأن الشرع جزء من أجزاء الكون ، ومن أمثلة ذلك تشريع الزكاة ﴿ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ .

فالله وزع الأرزاق بالقدر بين الناس يرزقهم سبحانه ، فمن الناس من يرزقهم الله بقدرة أودعها فى أرض منبتة أو مواد قابلة للتشكيل بصنعها ، أو تجارة يقدر لها ربحاً أو قوة فى يد العامل أو قدرة فى ذهن المفكر ، فهذا يرزقه الله بأرضه ونباته ، وهذا بصنعته ، وذاك بتجارته ، وهذا بعمل يده ، وكل ذلك بتقدير الله سبحانه ، ثم قدر الله سبحانه أن يكون من الناس من يفقد الأرض والصنعة والتجارة والقوة . فكيف يجد هذا أسباب عيشه ؟ . الله سبحانه يرزقه بشرعه حيث قال فى شرعه سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ، كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ .

فكانت منةُ الله على الغنى أن تجعل رزق الفقير فيما قدره فى مال الغنى من زراعة أو تجارة أو غيرها من أسباب الكسب ، فإن أخرج الزكاة للفقير جعل الله بذلك

يد الغنى المنفق هي العليا تفضلاً منه سبحانه ، ثم أنبت فى قلب الفقير محبة للغنى ومودة ، وعلى لسانه دعاءً وثناءً ، وإن أمسكه حُرم كل ذلك واكتسب إثم إمساك المال عن مصارفه ومخالفته لشرع ربه ، والله يقدر رزق الفقير من سبب غيره ، لأن الأسباب عند الله لا تنفد . هذا والزكاة فضل الله على الفقير أيضاً إذ رزقهم الله بغير سعى منهم أو تدبير بل بشرع أنزله الله ، وكل ذلك دبره الله فى السماء ﴿ وَفِى السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ .

ومن التكامل بين كون الله وشرعه أن كلف الله العبد بولده تربية ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً ﴾ فأعد الولد لذلك قدراً فى تطور نشأته وتدرج نموه فجعله يحبو على بطنه ويرضع ثدى أمه ويبقى لهما محتاجاً لا ينطق لا يتكسب حتى يتمكن الوالد من تعليمه الشرع فى مهده ، وهو يحتاج إلى والديه فينفذ ما يرغبان فيه . بل إن الله سبحانه جعل المرأة تحتاج إلى زوجها ويحتاج إليها فلا يستغنى أحدهما عن الآخر حاجة فطرية ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ هذه الحاجة الفطرية تجعل الزوجين فى مسكن واحد يتعاونان لينشأ الولد فى جو الأسرة المملوء بالمحبة والألفة تلبية لحاجات فطرية ﴿ واللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ .

ولو جعل الله الإنسان كهيئة كثير من الحيوان يقف على رجليه بعد ساعة من ولادته ، ويسعى لكسبه بعد أيام ، والأنثى لا تقبل ذكرها إذا حملت فكيف يتمكن الوالد من تربيته ، فالله هيأ الحاجات الفطرية والنمو القدرى ليتمكنا من تربيته . فمن أحسن التربية فرباه على الشرع كان له زخراً فى الآخرة ورزقه فى الدنيا بره ومن أعرض عن ذلك لقى فى الدنيا من ولده عقوقاً وفى الآخرة أوزاراً .

والله جلت قدرته خلق الرجل والمرأة وجعل لكل صفات تؤهله لدور يقوم به فى الحياة ، ثم أكمل الله ذلك بشرع شرعه فقال فى حق النساء : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ

وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِية الْأُولَى ﴾ **ثم قال سبحانه موزعاً عليهم أعباء الحياة :** ﴿ والْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْن كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ .

وانظر كيف جعل الله إحسان الرجل فى ولده تربية من الأمر الفطرى فغرس الحنان فى قلبه وجعل الإحسان من الولد بوالديه شرعياً ﴿ وَبالْوَالِدَينِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً ﴾ **وقال سبحانه :** ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾ .

إن المسلم الواعى حين ينظر ببصيرته فى الكون ويتدبر بعقله فى الشرع فإن الله يفتح له أمثلة التكامل البديع بين شرع الله وكونه ، فيعلم يقيناً أن الحياة لا تكون سعيدة إلا إذا عمل العبد بشرع الله ، حتى قال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وللرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ **فبغير الشرع تكون الدنيا مواتاً لا حياة فيها وتكون ضنكاً لا سعادة فيها . فاللهم يا ذا الجلال والإكرام اجعلنا من أهل الاستقامة على شرعك نبتغى بذلك رضاك والجنة ، وأجرنا بفضلك من معصيتك المؤدية إلى سخطك والنار ، آمين .**

محمد صفوت نور الدين

بقلم رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

كلمات فى السياسة

الحمد لله الواحد الأحد .. الفرد الصمد .. الذى لم تكن له صاحبة ولا ولد ، والصلاة والسلام على رسوله الذى نصره الله فى بدر وفى أحد ! وبعد ..

فمن الحقائق الهامة المقررة أن الدين هو السياسة !

ولا يمكن تصور الدين بغير سياسة ، والذين يفترون على الله الكذب فيقولون : إن الدين علاقة بين العبد وربه فقط مخطئون عن عمد أو جهل !

ومثلهم فى ذلك من يقول : إن الإنسان ينتفع بالدين فيما بينه وبين الله !

وينتفع بالعلم فى تدبير شئونه اليومية !

وذلك لأن الإسلام - الدين الحق - هو منهج الحياة ، بل هو الحياة !!

فلا يمكن فصل الدين عن الدولة ولا عن واقع حياتنا ... فإننا نحيا بالإسلام ، ونقوم به ، ويقوم بنا أو بغيرنا !!

والسياسة بالمفهوم الاصطلاحى : هى القيام على مصالح الرعية بما يصلحهم ، ومن هذا المنطلق تصبح قيادة الأسرة سياسة ، وقيادة الدولة سياسة ، وكل راع فى رعيته يسوسهم ؛ أى يقوم عليهم بما يصلحهم .

وعلى هذا فإن الدعوة إلى الله تقوم على السياسة فى كل شأن من شئونها ، وتربية الأجيال تربية صحيحة على الكتاب والسنة

.. والإعلام

بفهم سلف الأمة سياسة ، ونحن – أهل السنة والجماعة – نعتقد أن تربية الأجيال هى الطريق الصحيح لترشيد الأمة ، ووضعها على طريق الاستقامة الذى أمرنا الله عز وجل باتباعه ، وكما يقال : إن الوزير كان فى يوم من الأيام طفلاً ، ولو أننا أحسنّا تربيته فى الصغر لأصبح عند كبره صالحاً ؛ وهذا معناه أننا نؤهل للأمة قادة يفهمون الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح ، فإذا وصلوا إلى مناصب معينة ، أو اشتغلوا بالحكم فإنهم يحسنون بما عندهم من التربية الصحيحة ... ويمكن أن نشير إلى بعض المسائل السياسية التى يكتنفها الغموض ، ويقع فيها الخلل ، وسوء الفهم ؛ فمن هذه المسائل :

أولا :

بعض التوجهات الإسلامية تكـون حريصة على الوصول إلى الحكم بدعوى أنه يمكنهم من خلاله أن يصلوا إلى تطبيق الشريعة والاحتكام إليها.. وهنا يقع الخلل، لأن منازعة الحكام تؤدى فى كل الحالات إلى وقوع الفتن ، وفى نفس الوقت لا بد أن تكون الأمة أو المجتمع مؤهلاً للقيام بهذا العبء بصورة صحيحة ، وليس بصورة دعائية فقط ، أضف إلى ذلك أن الوصول إلى الحكم ليس هدفاً فى ذاته ، بل هو وسيلة لتطبيق شرع الله ، فالواجب علينا أن نطالب الحكام بتطبيق الشريعة ، ونقدم لهم فى ذلك النصيحة الواجبة بالضوابط الشرعية التى قررتها الشريعة .

ثانيا :

هناك من يطالب الحكام بتطبيق الشريعة دون أن يبين لهم ما هى الشريعة ؟ ودون أن يقدم لهم الإطار الذى يمكن العمل من خلاله من الناحية التنفيذية أو الواقعية ، فالذى ينبغى هو أن يقوم العلماء ببيان الشريعة للحكام ، وأن يسأل الحكام العلماء عن أحكام الشريعة ، فالعلماء يبينون ، والحكام يسألون .

ثالثا :

هناك من يقول : ينبغى على أهل السنة القائمين على أمر الدعوة أن يدخلوا المجالس النيابية وأن يشاركوا فى صنع القرار ، وهناك من يقول : بل ينبغى عليهم

أن يشتغلوا بدعوتهم للعمل على نشر العقيدة ، وتربية الأجيال .

والأمر فى تقديرنا ، ليس واحداً ؛ فقد يكون من المصلحة أحياناً أن يتقدم علماء أهل السنة ودعاتها للمشاركة فى صنع القرار السياسى ، وذلك إذا كانت المصلحة راجحة ، والمفسدة المقابلة لها أقل أو منعدمة ؛ كما قال يوسف عليه السلام ﴿ اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ فى موقف كان يحتاج معه إلى مثل هذا المسلك ، ولكن فى بعض الحالات قد تكون المشاركة أو محاولة المشاركة فى صنع القرار ستفضى إلى الوقوع فى مواجهة ، واصطدام بالسلطة القائمة ، أو إحداث فتنة ، أو أن نكون غير مؤهلين لتحمل هذه المسئولية فى وقت معين ، أو غير ذلك من الأسباب ، وهنا تكون المفسدة راجحة ، والشريعة تمنع من الخوض فى مسألة تكون المفسدة فيها راجحة . إعمالاً للقاعدة الأصولية المعتبرة عند أهل العلم « درء المفاسد أولى من جلب المصالح » وإذا تعارضت مفسدتان أو مفسدة ومصلحة دفعنا المفسدة الأكبر بارتكاب المفسدة الأقل ، أو حصلنا المصلحة الأعلى بالتنازل عن المصلحة الأقل ، وهذا كله فى إطار الشريعة ، وليس فى إطار الأهواء أو التقديرات الشخصية ...

● أما عن الإعلام الإسلامى فإنه إلى الآن - للأسف - لا يعمل من خلال إطار متكامل تسخَّر فيه جميع الوسائل . فالإعلام الإسلامى يعتبر من أقوى وأوسع وسائل الإعلام المتاحة إذا تم استغلاله ! فإذا تصورنا أن هذه الوسائل الإعلامية يدخل فيها الأذان ، والمنبر ، والمحاضرة ، والندوة ، والمسابقة ، والكلمة المكتوبة ، والمقروءة ، والمسموعة ، والإذاعة ، والتلفزيون ، والمجلات ، والصحف ، والدوريات ، بالإضافة إلى وسيلة هامة انفرد بها الإسلام وهى : القدوة !!

كل هذه الوسائل إذا نظرنا فيها نظرة فاحصة سنجد أننا لم ننتفع بها على الوجه الصحيح الذى يجعلها تؤدى رسالتها فى نشر الدعوة ، وبيان منهج أهل السنة والجماعة .

فخطيب الجمعة على سبيل المثال يكون فى كل بلاد المسلمين هو صاحب الكلمة ، والكل ينصت لما يقول ، ويجلس ضمن المصلين والمستمعين الحكام والأمراء والوزراء والرؤساء والوكلاء !! بمعنى أنه تتاح له فرصة مخاطبة هؤلاء جميعاً !

وعلى هذا فإننا نستطيع القول : بأن القصور فى استخدام هذه الوسائل راجع إلى القائمين عليها ، وليس إلى المستقبلين لها بالدرجة الأولى .

وهذا الخلل يرجع - أساساً - إلى عدم تهيئة القائمين على هذه الوسائل التهيئة الصحيحة ، أى عدم الإعداد الجيد ، وكذلك عدم وجود الخبرة الكافية التى تجعلهم يحسنون الانتفاع بهذه الوسائل ، واستغلالها فى توضيح الإطار الكامل لمنهج الإسلام فى جميع نواحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك ، وما زالت وسائل الإعلام فى بلاد المسلمين تفقد القدرة على تغطية كافة أخبار ومشاكل وهموم العالم الإسلامى ، ويرجع ذلك إلى ضعف أو انعدام التعاون والتنسيق بين هذه الوسائل .

إن وسائل الإعلام التى سبق أن أشرنا إليها ينبغى عليها أن تعالج الخلل وتحسّن الأداء حتى تقوم بدورها فى تحويل شعوب المسلمين من مستقبلين للدعوة إلى مشاركين فيها !!

وفى تقديرنا أن الوصول إلى ذلك يقوم على ثلاثة أشياء توحيد المصدر ، وتوحيد المنهج ، وتوحيد الهدف !!

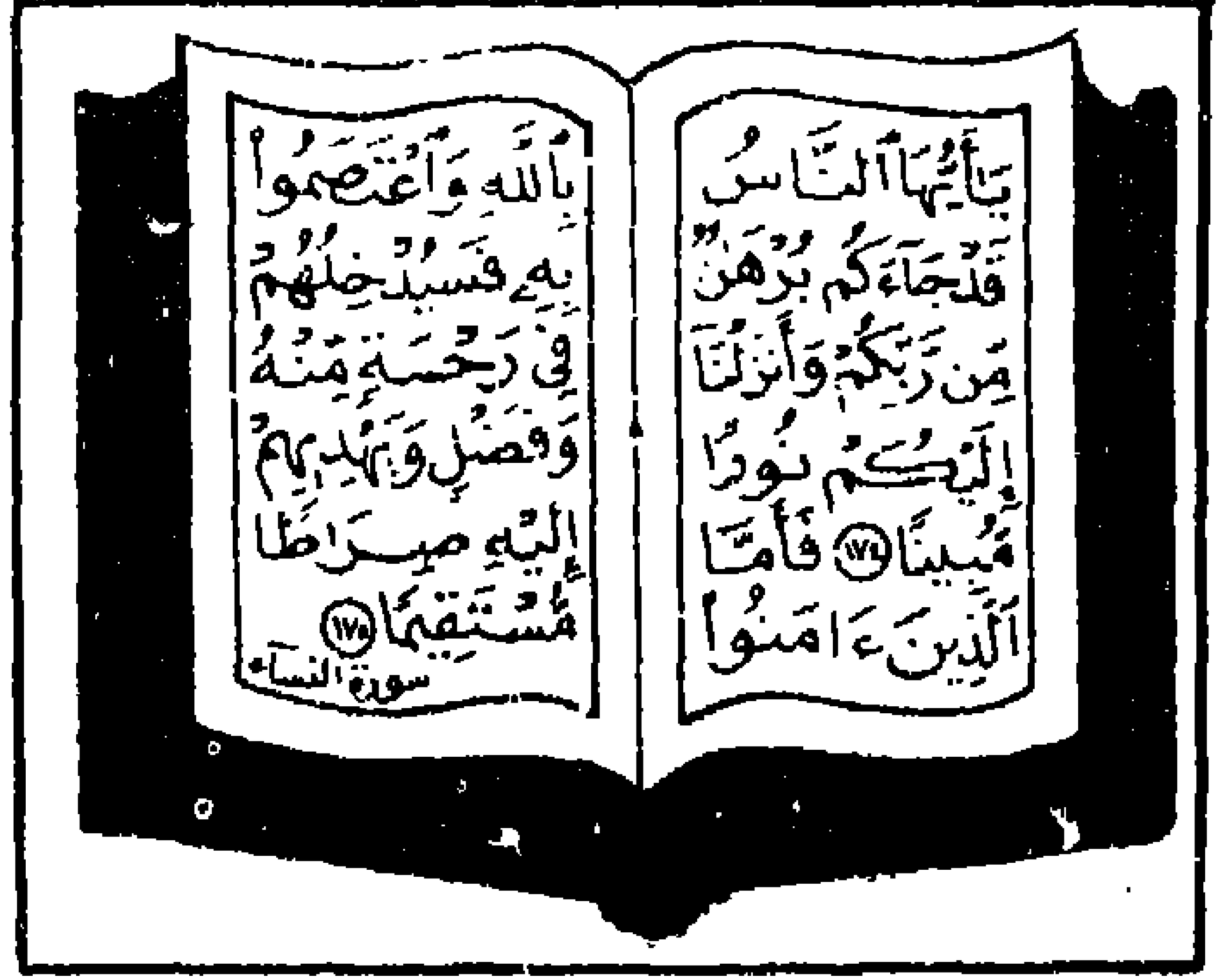
فأما توحيد المصدر : فهذا يكون فى تلقى المعلومات والمفاهيم من منطلق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، ومن كتب ومصادر أهل العلم المعتبرين المتفق على إمامتهم كأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وكذلك البخارى ومسلم وغيرهما وبقية علماء السلف الصالح .

وأما توحيد المنهج : فيحتاج إلى تنسيق وتعاون بين أهل السنة فى مختلف أنحاء العالم من جانب وفى داخل كل دولة من جانب آخر وذلك بقصد الوصول إلى منهج موحد فى العلم والعمل .

وتوحيد الهدف : هو الركن الثالث الغائب فى وسائل إعلامنا !!

فليس عندنا خطة زمنية وأهداف وغايات محددة واضحة ننتهى إليها ، ونتابع تنفيذها على المدى القصير والطويل حتى يمكن أن نعمل جميعاً فى اتجاه واحد إن شاء الله إذا خلصت النية وصلح العمل ، والله من وراء القصد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

[redacted]



علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الحكمة في نزول القرآن منجما

عرفنا أن القرآن الكريم قد نزل من لدن الحكيم العليم إلى اللوح المحفوظ أولاً بمعنى أن الله عز وجل أثبته فيه ، كما أثبت كل شىء كان ويكون إلى ما شاء الله جل جلاله ، وذلك لحكمة خفيت علينا .

وعرفنا أنه نزل من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا جملة واحدة فى ليلة مباركة ، هى ليلة القدر لحكمة لا نعلمها أيضاً على وجه التحديد ، ولا على وجه التقريب ، إلا أن نقول - على سبيل الظن - بأنه تفخيم وتعظيم لأمر القرآن وأمر من نزل عليه .

وعرفنا أن القرآن الكريم قد نزل على النبى ﷺ منجماً فى نحو ثلاث وعشرين سنة ، على حسب الوقائع والأحداث ، ومقتضيات الأحوال .

ونريد أن نتعرف بقدر الطاقة البشرية على الحكمة فى نزوله منجماً ، أى مفرقاً فى هذه المدة التى ذكرناها فنقول :

نزل القرآن على قلب النبى ﷺ منجماً لحكم بالغة بعضها نعلمه من خلال آيات القرآن نفسه ، وبعضها لا نعلمه .

أما الذى نعلمه منها فيرجع فى جملته إلى الأمور الآتية :

١ –تثبيت قلب النبى ﷺ ، وتسليته ومواساته ورفع الحرج عنه ، وإزالة ما يعترى صدره من ضيق وحزن ، وإدخال السرور عليه الفينة بعد الفينة ، ومده بالقوة التى تدفعه إلى المضى فى دعوته وتبليغ رسالته على خير وجه وأكمله ، وتهون عليه ما يلقاه من قومه من أذى وعنت وصدود ، وليدفع عنه شبح اليأس ، كلما حام حوله ، واعترض طريقه لتظل همته دائماً فى الذروة العليا .

٢ – الرد على شبه المشركين ، ودحض حجج المبطلين إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل ، وفى ذلك رد لكيدهم فى نحورهم أولاً بأول ، حتى لا يتمادوا فى غيهم وإضلالهم لضعفاء النفوس منهم ، وحتى لا يتأثر أحد من المسلمين بأقوالهم ، فينعكس ذلك على إيمانه وطاعته لله رب العالمين ، والقلوب تحتاج دائماً إلى تطهير من الشبهات والوساوس الشيطانية ، والهواجس النفسية ، فكان القرآن الكريم كفيلاً بذلك كله .

وفى ذلك يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ، وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ [الفرقان : ٣٢ – ٣٣] .

٣ – ومن أهداف التنجيم أيضاً تيسير حفظ هذا القرآن العظيم على النبى ﷺ ، وعلى أصحابه ، وقد كان أكثرهم لا يقرأ ولا يكتب ولا عهد لهم بمثل هذا الكتاب المعجز ، فهو ليس شعراً يسهل عليهم حفظه ، ولا نثراً يشبه كلامهم يسهل عليهم نقله وتداوله ، وإنما هو قول كريم ثقيل فى معانيه ومراميه ، يحتاج المسلم فى حفظه وتدبره إلى تريث وتؤدة وإنعام نظر .

قال جل شأنه : ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ [الإسراء : ١٠٦] .

٤ – ومن أهم الأهداف التى أنزل من أجلها القرآن مفرقاً – التدرج بالأمة فى تخليهم عن الرذائل ، وتحليهم بالفضائل ، والترقى بهم فى التشريعات ، فلو أنهم أمروا بكل الواجبات ، ونهوا عن جميع المنكرات دفعة واحدة لشق عليهم ، ولضعفت الهمم الصغيرة عن التجاوب والمسايرة ، تماماً

كالطبيب الذى يعطى المريض دواءه على جرعات ولو أعطاه له مرة واحدة لتحقق أحد أمرين ، إما رفض المريض للدواء والصد عنه ، وإما القضاء عليه .

٥ - كذلك نزل القرآن منجماً لمواكبة الحوادث ، وهى متجددة متعددة ، فكان كلما جد جديد من الأمور المصلحية التى تتعلق بمصالح العباد فى العاجل والآجل ، جاء حكم الله فيها فيرسخ فى النفوس ، وتتجاوب معه وترتضيه .

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة نزلت على سبب أو أكثر ، إذا جهل سببها لا يعرف حكمها ، على ما سيأتى بيانه فى أسباب النزول ، فكم من قضية توقف النبى ﷺ فى البت فيها ، حتى نزل فى شأنها قرآنٌ يتلى ، فكان ما نزل فيها تقريراً شافياً ، وحكماً عادلاً ، لا يستطيع أحد رده ، ولا يسع المسلمين إلا قبوله والرضى به .

٦ - وهناك أمر آخر يغفل عنه كثير من أهل العلم فى حكمة التنجيم وهو الدلالة على الإعجاز البيانى ، والتشريعى للقرآن ، فإنه وإن كان قد نزل مفرقاً فى نحو ثلاث وعشرين سنة وفى أوقات متباينة وأحكام مختلفة ، وحوادث متعددة قد رتب ترتيباً عجباً لا نرى فيه بتراً ، ولا خللاً بين آياته ، ولا تنافراً بين ألفاظه ، ولا تناقضاً فى معانيه ، ولا اختلافاً فى مقاصده ومراميه .

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١] .

إنه كلام الله تعالى قد استوت ألفاظه ومعانيه على محجة بيضاء، لا يعرف الناس لها عوجاً ولا أمتاً ، وانتظمت فى عقد فريد لا يبلغ كلام أحد شأوه ، ولا يعرف كنه جلاله وجماله إلا من أنزله .

قال بعضهم يوبخ نفسه ويعظها : يا نَفْسُ بادرى بالأوقاتِ قبل انصرامها ، واجتهدى فى حراسة لَيَالِى الحياة وأيامها .

فكأنكِ بالقبور قد تشقَّقَتْ ، وبالأمور وقد تحَقَّقَت ، وبوجوه المتقين وقد أشرقت ، وبرؤوس العصاة وقد أطرقت ، قال تعالى وتقدس : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ يا نفس أما الوَرِعُونَ فقد جَدُّوا ، وأما الخائفون فقد استعدوا ، وأما الصالحون فقد فرحوا وراحوا وأما الواعظون فقد نصحوا وصاحوا .

دراسات في حجية السنة النبوية

الحلقة الثانية

بقلم
ابراهيم سعيداى
دراسات عليا - دار العلوم

النوع الثانى : من الآيات يتكون من مجموعتين :

المجموعة الأولى :

ما يدلُّ من القرآن الكريم ، والسنة النبوية على وجوب طاعة الرسول ﷺ مطلقاً ، وأن طاعته طاعة لله ، والتحذير من مخالفته أو تبديل سنته . على أن هذه النصوص التى سنعرضها مما نشدُّ بها الوثاق ، فيما نحن بصدد تقريره ، من قوة الارتباط بين القرآن والسنة من حيث قيام الحجة بهما على السواء ، وإن رغمت أنوف الحاقدين عامة ، والمشككين منهم فى حجية السنة النبوية خاصة ، لنتأمل فى الآيات والأحاديث الآتية :

١ - فى سورة النساء الآية : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، قال تعالى :

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً * مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً * وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴾ .

٢ - وفى سورة المائدة الآية : ٩٢ ، قال تعالى :

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ .

٣ - وفى سورة الأحزاب الآية : ٧٠ و ٧١ ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ

فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

٤ – وفى سورة الأنفال الآية : ٢٤ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

٥ – وفى سورة النساء الآية : ٥٩ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ .

٦ – وفى سورة محمد الآية : ٣٣ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ .

٧ – وفى سورة الأنفال الآية : ٢٠ و ٢١ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

٨ – وفى سورة آل عمران الآية : ١٣٢ ، قال تعالى :

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

٩ – وفى سورة الأنفال الآية : ٤٦ ، قال تعالى :

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ .

١٠ – وفى سورة النساء الآية : ٦٤ ، قال تعالى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ .

١١ – وفى سورة النساء الآية : ١٣ و ١٤ ، قال تعالى :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَـٰلِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ .

١٢ – وفى سورة الأحزاب الآية : ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولاْ * وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلاْ *

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً ﴾ .

أما لما يدلُّ من السنة على وجوب طاعة الرسول ﷺ : فلنتأمل فى الحديثين الآتيين : –

١ – روى البخارىّ فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل أمتى يدخلون الجنة إلّا من أبى ، قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » .

٢ – روى البخارىّ فى نفس الكتاب : من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

« من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله » .

التعليق المجمل على آيات الطاعة :

وجه الاستدلال من الاثنتى عشرة مجموعة (من الآيات) ، سنسوقه فى شكل فوائد ، وذلك لوضوح المعانى عامة ، مع التوقف على بعض وجوه من الدلالات ، نبه عليها أهل العلم .

الفائدة الأولى :

نجد فى القرآن الكريم آيات كثيرة بالإضافة إلى ما أثبتناه هنا من الآيات ، كلها تدل على وجوب طاعة الرسول ﷺ ، استقلالاً ، والتزام أمره ، والانتهاء عما نهى عنه ، وبعضها قرن بين طاعة الرسول ﷺ ، وبين طاعة الله تعالى ، وبعضها أوجب الرجوع إلى الله ورسوله عند التنازع والاختلاف فى شىء .

والآيات الأخيرة من هذا النوع سجلت الحسرة والندامة التى تنتظر يوم القيامة : الذين لم يبالوا بطاعة الله ورسوله ﷺ فى الدنيا ، ولا يخفى أن الطاعة هى من أعظم آثار الإيمان .

الفائدة الثانية :

نثبت فيها أقوال أهل العلم ، فى جمل من الآية : ٥٩ ، من سورة النساء ، قال تعالى : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ .

سجل الألوسى رحمه الله معنًى دقيقاً فى تفسيره : روح المعانى : (٦٥/٥) تحت هذه الآية فقال : (وأعاد الفعل ، وإن كانت طاعة الرسول مقرونة بطاعة الله ، اعتناء بشأنه ﷺ ، وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس فى القرآن ، وإيذاناً بأن له ﷺ استقلالاً بطاعة لم تثبت لغيره ، ومن ثم لم يعد فى قوله : ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ إيذاناً بأنهم لا استقلال لهم فيها استقلال الرسول ﷺ) .

وقوله تعالى : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ

وَالرَّسُولِ ﴾ نكتفى بتفسير ميمون بن مهران رحمه الله - وقال الحافظ ابن حجر فى التقريب عنه : هو أبو أيوب : ثقة فقيه - قال : (الرَّد إلى الله : هو الرجوع إلى كتابه ، والرَّد إلى الرسول : هو الرجوع إليه فى حياته ، وإلى سنته بعد وفاته) .

وجاء فى مقدمة صحيح ابن حبان (١٩٧/١) تحت باب (الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمراً وزجراً) قال أبو حاتم : « طاعة رسول الله ﷺ هى الانقياد لسنته بترك الكيفية والكمية فيها مع رفض قول كل من قال شيئاً فى دين الله جل وعلا بخلاف سنته دون الاحتيال فى دفع السنن بالتأويلات المضمحلّة والمخترعات الداحضة » اهـ .

الفائدة الثالثة :

سجلها ابن القيم ، فى إعلام الموقعين : (١/ ٤٩ و ٥٠) تحت الآية : ٥٩ من سورة النساء ، حيث قال: (فأمر الله بطاعته ، وطاعة رسوله ﷺ ، وأعاد الفعل إعلاماً ، بأن طاعة الرسول ﷺ ، تجب استقلالاً ، من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواءً كان ما أمر به فى الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أوتى الكتاب ، ومثله معه .

ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالاً ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول ﷺ ، إيذاناً بأنهم يطاعون ، تبعاً لطاعة الرسول ﷺ ، فمن أمر بطاعة الرسول ﷺ، وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول ﷺ ، فلا سمع له ، ولا طاعة ، كما صح عنه ﷺ ، أنه قال :

« لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق »(١).

المجموعة الثانية :

من آيات القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، دلّت على وجوب اتباع الرسول ﷺ ، فى جميع ما صدر عنه إلّا ما خص الدليل ، والتأسى به ، وعلى أن اتباعه لازم لمحبة الله ، وهذا بدوره يؤكد لنا « حجية السنة النبوية » وقبولها ، مطلعاً على ضوء الضوابط التى قررها أهل العلم .

لنتأمل فى الآيات والأحاديث الآتية :

١ - فى سورة آل عمران الآية : ٣١ ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٢ - وفى سورة الأحزاب الآية : ٢١ ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ

وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴾ .

٣ - وفى سورة الأعراف الآية : ١٥٦ و ١٥٧ ، قال تعالى :

﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِئَايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

٤ - وفى سورة النساء الآية : ١١٥ ، قال تعالى :

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً ﴾ .

٥ - وفى سورة النور الآية : ٦٣ ، قال تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

أما ما يوجب اتباع سنة الرسول ﷺ ، من سننه ، فنسجل هنا حديثاً واحداً ، وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، فى باب : تعظيم حديث رسول الله ﷺ ، والتغليظ على من عارضه ، من حديث أبى رافع رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا أُلفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به ، أو نهيت عنه فيقول : لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه »[٢] .

[redacted]

---

(١) **صحيح** . أخرجه البغوى فى شرح السنة (رقم ٢٤٥٥) وفى سنده ضعف ويشهد له حديث الحكم ابن عمرو الغفارى وعمران بن الحصين عند أحمد والطيالسى والطبرانى والحاكم وغيرهم ، وانظر الصحيحة (رقم ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١) ، وهو فى الصحيح بغير هذا اللفظ .

(٢) **صحيح** . وسنده صحيح ، وقد روى مرسلاً ، وله شواهد من حديث المقدام بن معدى كرب والعرباض بن سارية وأبى هريرة رضى الله عنهم أجمعين .

بقلم فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

أخلاق المؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وأفضل الدعاة إلى سبيل الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد .

فإنى أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء بإخوتى فى الله وأخواتى فى الله، أسأله سبحانه أن يجعله لقاءً مباركاً وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً ، وأن يمنحنا الفقه فى دينه ، وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأسأل الله أن يبارك فى جهود الجميع وأن يعينهم على كل ما فيه رضاه كما أسأله سبحانه أن يوفق الجميع لكل خير وأن يثبت الجميع على دينه ويعيذنا جميعاً من مضلات الفتن إنه خير مسئول .

أيها الأخوة فى الله والأخوات فى الله عنوان كلمتى « أخلاق المؤمنين والمؤمنات » بين الله سبحانه فى كتابه الكريم فى مواضع كثيرة من القرآن أخلاق المؤمنين وأخلاق المؤمنات وكررها كثيراً ليعلمها المؤمن فيأخذ بها ويستقيم عليها ، ولتعلمها المؤمنة فتأخذ بها وتستقيم عليها ، ولا فرق فى ذلك بين الأمراء والأطباء والعلماء وعامة المؤمنين من الذكور والإناث ، كلهم مطالبون بهذه الأخلاق . مطالبون بالتحلى بالأخلاق الإيمانية التى شرعها الله لعباده وأمرهم بها وجعلها طريقاً للسعادة فى الدنيا والآخرة وسبيلاً لمصلحة الجميع فى هذه الدار وطريقاً للنجاة يوم القيامة ومن جملة الآيات وأجمعها فى ذلك قول الله سبحانه وتعالى فى سورة التوبة : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] . ثم ذكر بعد ذلك جزاءهم فى الآخرة فقال : ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ٧٢] . هذا جزاؤهم فى الآخرة فجدير بكل مسلم ومسلمة وبكل مؤمن ومؤمنة أن يتدبر هذه الآية وما جاء فى معناها من الآيات ويتفقه فى ذلك وأن يعمل بمقتضاها حتى يكون من المستحقين لرحمة الله فى الدنيا والآخرة ومن الفائزين بالجنة والكرامة يوم القيامة .

فجميع المؤمنين والمؤمنات من جميع الطبقات من عرب وعجم وجن وإنس وأمراء وعلماء ومديرين وأطباء وطبيبات وباعة وممرضين وممرضات وغير ذلك ، جميع هذه الطبقات كلهم إذا آمنوا بالله ورسوله كلهم داخلون فى هذه الآية وهى قوله سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ يعنى كل واحد ولى أخيه وأخته فى الله وكل مؤمنة ولية أخيها فى الله وأختها فى الله بالتناصح والتواصى بالحق وأداء الأمانة وصدق الحديث وعدم الغش فى المعاملة إلى غير ذلك كلهم أولياء . كل واحد ينصح للآخر ويؤدى حقه ولا يغتابه ولا ينم عليه ولا يخونه ولا يشهد عليه بالزور ولا يظلمه لا فى نفسه ولا فى ماله ولا فى عرضه ، وبذلك يفوز بما وعد الله به المؤمنين إذا استكمل هذه الصفات العظيمة وعلى المؤمن والمؤمنة أن يعتنيا بهذا الواجب

وأن يجاهدا أنفسهما فى التطبيق حتى يكونا ممن شملتهم هذه الآية . فالطبيب ينصح فى عمله ويؤدى الواجب فى حق المريض من جميع الوجوه ويتقى الله فيه فى وصفه للدواء وكيفية العلاج وفى جميع الشئون التى يعتقد أنها تنفع المريض ، والطبيبة كذلك ، وموظفوا المستشفى والممرض والممرضة كذلك ولهذا قال سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ على كل منهم واجبه فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصح لله ولعباده مع الصدق والإخلاص والاستقامة ، فالأمير والمدير والطبيب كل واحد منهم عليه واجبه إذا رأى منكراً أنكره ونهى عنه ، وإذا رأى المعروف الذى قد أضاعه مؤمن نهاه عن إضاعته وأمره به . قال سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] وبهذا يصلح المجتمع وتستقيم أحواله إذا كان كل واحد ينصح لأخيه ويؤدى الحق الذى عليه ولا يخون أخاه فى شئ ، وهكذا سائر المجتمع فى أعماله كلها فى البيع والشراء وفى الزراعة وفى رعاية الإبل والغنم يؤدى الأمانة وينصح لله ولعباده كما قال النبى ﷺ : « الدين النصيحة . قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وقال جرير بن عبد الله البجلى أحد الصحابة – رضى الله عنه – بايعت النبى ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

ثم ذكر الله بعد ذلك الصلاة والزكاة فقال سبحانه : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ يعنى أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويحافظون عليها كما أمرهم الله فى أوقاتها هكذا. يجب على المؤمن والمؤمنة العناية بالصلاة والمحافظة عليها وإقامتها كما شرعها الله ، الرجل يؤديها فى الجماعة ، والمرأة تؤديها فى وقتها فى بيتها وفى محل عملها بإخلاص وطمأنينة وخشوع ، كما قال سبحانه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٢] وقال جل وعلا : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] وقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[البقرة : ١١٠] فالصلاة عمود الإسلام وركنه الأعظم بعد الشهادتين يجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يعتنيا بها بالطمأنينة والخشوع وأدائها كاملة ومع التعاون بين المؤمن وأهله وجيرانه وغيرهم فى المحافظة عليها ، وهكذا المرأة مع أهلها ومع زوجها ومع أمها ومع إخوانها ومع بناتها ومع غيرهم فى المحافظة والتواصى والتناصح .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ

الْإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا الَّذِيْن آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر] هكذا المؤمنون يتناصحون ويتواصون بالحق والصبر عليه قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثم وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيْدُ الْعِقابِ ﴾ [المائدة : ٢] فالمؤمن يعين أخاه فى الخير ، والمؤمنة كذلك تعين أخاها وأختها فى الخير ولا يتعاونون على الإثم والعدوان ومن ذلك ترك الصلاة وترك الأمر بالمعروف ، ولكن يتعاونون على طاعة الله ورسوله وعلى البر والتقوى ، وينهون عن ضد ذلك من الآثام والعدوان والمعاصى .

وهكذا الزكاة – حق المال – يتعاونون على أدائها ، ويتناصحون فى أدائها. فالمؤمن يطيع الله ورسوله فى كل شىء ، ومن أسباب ذلك ووسائله العناية بالقرآن الكريم وتدبر معانيه. فإن هذا من أعظم الأسباب فى تقوى الله وصلاح القلوب وأن تؤدى حق الله وحق عباده .

وأوصى الجميع بتقوى الله والاستقامة على دينه والنصح لله ولعباده وبوجه أخص النصح مع المرضى والمريضات وعدم التساهل فى حقهم بل يجب أن تؤدى الأمانة فى حقهم على أكمل وجه .

وكما أنصح بالعناية بحق الله من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك فحق الله أعظم وأكبر ، وأوصى الجميع بالتواصى بطاعة الله ورسوله فى جميع الأحوال فى الشدة والرخاء .. فى السفر والإقامة فى بلدك وفى غيرها ، وفى الجو وفى الأرض وفى البحر وفى كل مكان عليك أن تتقى الله وأن تحاسب نفسك وأن تصونها عن محارم الله وأن تلزمها بحق الله ، وقد وعد الله سبحانه عباده على هذا بالرحمة فقال سبحانه : ﴿ أُولٰئِكَ سَيَرْحَمُهُم الله ﴾ والمعنى أنهم متى أدوا حقه سبحانه وحق عباده يرحمهم سبحانه بمزيد من التوفيق والهداية لهم ثم يرحمهم بعد ذلك بدخول الجنة والنجاة من النار .

ومن المهمات التفقه فى الدين فإن المؤمن والمؤمنة مأموران بالتفقه فى الدين والتعلم وهذا من الإيمان بالله ورسوله . يقول النبى ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » ويقول ﷺ : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » ومتى صدق العبد مع الله واجتهد وأخلص لله يسر الله أمره وفقهه فى الدين وعلمه ما جهل وأعانه على الخير كما قال سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢] ، وكما قال عز وجل : ﴿ وَمَن يَتقِ الله يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ﴾ [الطلاق : ٤] ، وكما قال سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

التعددية في النظام السياسي الإسلامي

إن حديثنا عن الطاعة لا يعنى نبذ فكرة المعارضة تماماً ، فالمعارضة لا تكون فى كل صورها خلعاً للطاعة أو خروجاً على الجماعة ، بل إن آية الطاعة نفسها تفتح مجالاً واسعاً للمعارضة حين يأمر ولاة الأمور بما يخالف شرع الله تعالى ، وكذلك الأحاديث التى قيدت الطاعة بالمعروف ، لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وكذلك الحديث عن الشورى ، وافتراض الاختلاف فى الرأى بين أهل الشورى ، والحديث عن المناصحة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يفسح مجالاً واسعاً للمعارضة المشروعة لكل ما يخالف الحق .

بل إن السوابق التاريخية فى عصر الرسالة وفى عصر الخلافة الراشدة تبين لنا أن المعارضة كانت معروفة ومكفولة فى إطار محدد ، وبضوابط معينة .

فقد عارض كثير من الصحابة ما ورد فى صلح الحديبية من بنود جائرة .

قال عمر بن الخطاب ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : ألست نبى الله حقاً ؟ قال : بلى .

قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟

قال : بلى .

قلت : فلم نُعطى الدنية فى ديننا إذن ؟

قال : إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى[1] .

وهنا لم يعترض النبى ﷺ على معارضتهم إياه ، وإنما بين لهم أن ما يفعله هو

قد يكون حديثنا عن الطاعة وأنها دين وقربة وتآلف ووحدة قد أثار فى أذهان البعض نبذ فكرة المعارضة فى النظام الإسلامى على أساس أنها نبذ للطاعة وخروج عن الجماعة ، وقد يفهم البعض الآخر أن نظام الشورى لا يمكن تحقيقه عملاً إلا فى ظل تعددية حزبية ، تسمح بقيام المعارضة وبتنظيمها .

والحق أن النظام السياسى الإسلامى لا يؤيد فكرة المعارضة ولا يرفضها فى ذات الوقت ، وإنما ينظر إليها باعتبارها فكرة جديدة تخضع لضوابط المصلحة .

د. جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

الأصلح ، فليس فيه معصية لله ، وإنما فيه نصر للإسلام والمسلمين ، فقال لهم : إنى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى .

وصدق رسول الله ﷺ فقد كان هذا الصلح نصراً عزيزاً للمسلمين ، وسماه الله تعالى فتحاً مبيناً فقال : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ [الفتح/١] .

وفى تقسيم غنائم هوازن وغطفان ، أعطى رسول الله ﷺ المؤلفة أموالاً كثيرة ، واعترض بعض الأنصار على ذلك فجمعهم رسول الله ﷺ وبين لهم صواب فعله حتى رضوا جميعاً(٢) .

فهذه بعض صور المراجعة والمعارضة الجائزة ، وقد أقرها رسول الله ﷺ ولم ينكر على المعترضين ، ولا بين أن معارضته لا تجوز ، مع أنه رسول الله المؤيد بوحى السماء ، وكثيراً ما نزل رسول الله ﷺ عن رأيه إلى رأى معارضيه إن استشعر المصلحة والصواب فيه .

ففى غزوة تبوك قل طعام الجيش ، فاستأذن الناس فى نحر بعض الإبل ليأكل منها الجند ، فأذن لهم رسول الله ﷺ فى ذلك ، فجاءه عمر معترضاً وقال : إذن يقل الظهر ، ثم اقترح على النبى ﷺ أن يجمع ما تبقى من الطعام ويدعو عليه بالبركة ، ففعل النبى ﷺ ذلك حتى أكل الجيش كله(٣) .

وفى عصر الخلافة

الراشدة اعترض سعد بن عبادة على مبايعة الصديق ، ولم يجبره أحد على البيعة .

وفى هذا المسلك إقرار لفكرة المعارضة فى ترشيح رئيس الدولة بل والامتناع عن بيعته دونما حرج طالما كان ذلك فى حدود احترام حرية الرأى ، أما إذا تعدى هذه الحدود إلى الدعوة إلى نبذ الطاعة والخروج على الحاكم ، فإنه يُعد بذلك عدواناً على الشرعية يلزم القضاء عليه حفاظاً على الجماعة ووحدة الأمة .

وقد اعترض بعض الصحابة على مسلك عمر ابن الخطاب عندما حبس أرض الخراج فى العراق والشام ومصر على مصالح المسلمين ولم يقسمها بين الغانمين ، ولكن أغلبهم وقف إلى جانب عمر فى اجتهاده[٤] .

وإذا كانت هذه بعض صور المعارضة الجائزة ، فإن هناك صوراً للمعارضة لا تجوز لأنها تخرج عن إطار الشرعية إلى إطار الطعن والهدم لبنيان الدولة .

والمثال الواضح على هذا النوع اعتراض الأعرابى على رسول الله ﷺ فى قسمته ، واتهامه إياه بالجور ، فقال : اعدل يا محمد .

وقد رفض النبى ﷺ هذا المسلك لأن فيه طعناً فى دين الله باتهام رسول الله ﷺ ، ولهذا قال له النبى ﷺ : « ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل »[٥] .

وكذلك اعتراض الخوارج على أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى قضية التحكيم ، وخروج هؤلاء الناس على جماعة المسلمين لأن الفارق بين الخروج وبين المعارضة السلمية المشروعة كبير ، لهذا قال لهم على : إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ، ولا نمنعكم نصيبكم من الفىء ما دامت أيديكم معنا ، ولا نبدؤكم بقتال ما لم تقاتلونا .

حدود المعارضة فى النظام السياسى الإسلامى :

إذا كنا قد قررنا من قبل جواز المعارضة فى النظام السياسى الإسلامى واستشهدنا لذلك بسوابق تاريخية عديدة ترجع إلى العصر الأول وهو عصر الرسالة والخلافة الراشدة ، فإننا نتساءل ما هى حدود تلك المعارضة ، وكيف تتشكل ؟

هل هى معارضة فردية أم جماعية منظمة ؟ وقبل أن نجيب على هذه الأسئلة نقرر حقيقتين لا ينبغي أن نغفل عنهما ونحن نخوض غمار هذا الموضوع .

الحقيقة الأولى :

أن الدولة الإسلامية دولة دينية شرعية تقوم على مبادىء سماوية لا يجوز لأحد أن يتخطاها ، ولا يجوز للإرادة الشعبية أن

تخالفها إلا إذا تخلت عن دينها .

الحقيقة الثانية :

أن الشريعة الإسلامية أغفلت عن عمد تنظيم هذه الموضوعات ، تاركة إياها لظروف المجتمع فهي متروكة للجماعة تنظمها حسبما يتوافق مع مصالحها .

ويمكن أن نستنتج من ذلك نتائج عدة :

أولاً : الإسلام لا يسمح بمعارضة تستهدف النيل من النظام الإسلامي ، وعلى هذا فلا يجوز قيام أحزاب دينية طائفية تعارض النظام الإسلامي ، وتسعى لإقصائه عن السلطة ، ولا يجوز قيام أحزاب علمانية تسعى إلى نبذ الدين وإقصائه عن الدولة ، ولا يجوز قيام أحزاب تتبنى أيديولوجية تخالف الإسلام وتعتبر الدين أفيون الشعوب كالماركسية .

ولا يجوز للمعارضة أن تنال من الإسلام كدين ، فتناقش أمراً من الأمور التي تتعلق بأصول الدين ، أو من المعلوم من الدين بالضرورة ، فترفضه أو تسعى لتغييره .

فالمعارضة لا يجب أن تخرج في تنظيمها . ولا في أفكارها عن الإطار العام للنظام الإسلامي ، وذلك لأن هذا الإطار محدد بنصوص شرعية يجب الوقوف عندها ، ويحرم تجاوزها أما في داخل هذا الإطار فالمعارضة جائزة ، وذلك لأنها تؤدي إلى تقليب وجوه الرأي لاستخراج أفضل الحلول والقرارات وذلك يؤدي إلى منع الاستبداد وتحقيق الشورى عملاً .

ثانياً : المعارضة التي يشجع النظام الإسلامي عليها هي تلك التي تهدف إلى تحقيق المصالح العامة للأمة الإسلامية .

ثالثاً : النظام السياسي الإسلامي لا يتقيد بأي نظام آخر ، فلا يقلد نظاماً معيناً ، ولا يرفض أي أسلوب يحقق له المصلحة المنشودة .

رابعاً : لا يجوز أن تترك المعارضة ميدان الجدل والنقاش إلى ميدان الخروج والقتال ، ومن ثم لا يقر النظام الإسلامي حزباً بوليسياً أو عسكرياً مسلحاً .

خامساً : لا تعني المعارضة خروجاً على الطاعة ، وإنما هي مرتبطة بالجماعة والوحدة ، فالتعددية لا تعني الفرقة ، فالافتراق في الدين مذموم شرعاً ، والتعددية في الفكر وتقديم المشورة محمود شرعاً وعقلاً ، وبها يزداد الفكر الإسلامي نماءً وخصوبة ، يشهد لذلك ما أورده الفقهاء من أمثلة لهذه التعددية في أمور الاجتهاد

والاستنباط ، دون أن يعيب بعضهم على بعض ، وإنما غايتهم الحق ، ولسان حال كل منهم « رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب » .

وقد يرى البعض أن ما انتهينا إليه من إقرار للمعارضة والتعددية أمراً يخالف الشرع ، فالنظام الإسلامى لم يعرف التعددية فى صورتها الحزبية ، بل إن النصوص تواترت بذم الأحزاب والحزبية .

والحق أن القول بأن التعددية أمر يخالف الشرع الإسلامى لا دليل عليه ، بل إن السوابق التاريخية تشهد بأن التعددية المحكومة بالإطار الشرعى العام أمر محمود يحقق مصلحة الأمة .

أما القول بأن النظام الإسلامى لم يعرف التعددية الحزبية فى صورتها المعاصرة فهو حق ، ولكن النظام الإسلامى شهد صوراً للتعددية تلائم ما كان عليه العصر من بساطة .

وأما القول بتواتر النصوص فى ذم الحزبية ، فغير صحيح ، لأن الأحزاب التى ذمتها النصوص هى أحزاب الشرك والكفر ، أما الأحزاب التى تلتزم الإسلام ، وترضى بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً ، فهى أحزاب الإيمان والله تعالى جعل المؤمنين حزباً ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

(١) رواه البخارى .
(٢) البخارى .
(٣) مسلم .
(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام - كتاب الأموال ص ٥٩ - ٦٠ .
(٥) متفق عليه .

العلم لا يحصل إلا بالنصب والمال لا يجمع إلا بالتعب ، أيها العبد الحريص على تخليص نفسه إن عزمت فبادر وإنْ هممت فثابر واعلم أنه لا يُدرِكُ العز والمَفَاخِر من كان فى الصف الآخر .

دَبُّوا إلى المجدِ والساعُونَ قد بَلغُوا ... جُهْدَ النُّفُوسِ وَشدُّوا دُوْنَه الأُزْرَا
وسَاوَرُوْا المجدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُم ... وعَانَقَ المَجْدَ مَن وافَى ومنْ صَبَرا
لا تَحْسَبِ المجدَ تَمْراً أَنْتَ آكلُه ... لَنْ تَبْلُغَ المجدَ حَتَّى تَلعَقَ الصَّبِرَا

أسئلة القراء

عن الأحاديث

إعداد

الشيخ محمد عمرو

يسأل القارئ/ عبد المقصود علي عبد الحليم طالب إعدادي بقرية المشايعة – مركز الغنائم – أسيوط ، عن حديث : « صلوا قبل المغرب ، صلوا قبل المغرب ، صلوا قبل المغرب ، لمن شاء » .

وعن كيفية الإتيان بما سُبق به فى صلاتى المغرب والعشاء من حيث الجهر والإسرار ، والإتيان بسورة بعد الفاتحة أو عدمه . وعن سؤال ثالث يجمع بين التفسير والعقيدة أحيله على أهل الاختصاص نفع الله بهم ، وهو عن معنى قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ .

* أما الحديث ، فهو صحيح ، رواه البخارى (٢/٧٤،٩/١٣٨ شَعْب)

وغيره من حديث عبد الله ابن مُغَفَّل المُزَنى رضى الله عنه بنحو ما فى السؤال ، وفيه زيادة : « كراهية أن يتخذها الناس سُنَّـة » . أى : شريعة وطريقة لازمة كما فى «الفتح» (٣/٧٢ رَيَّان). ثم روى البخارى – عَقِبَه فى الموضع الأول – عن مرثد بن عبد الله اليزنى ، قال : « أتيت عُقبة بن عامر الجهنى ، فقلت : ألا أعجبك من أبى تميم ، يركع ركعتين قبل صلاة المغرب . فقال عقبة : إنا كنا نفعله على عهد رسول الله ﷺ . قلت : فما يمنعك الآن ؟ قال : الشغل » .

وفى رواية للحديث الأول عند البخارى (١/١٦١،١٦٢) ومسلم (٢/٢١٢) : « بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة » ثم قال فى الثالثة – وفى رواية لمسلم : فى الرابعة –: « لمن شاء » . وفى الباب أحاديث أخرى . أما ما رُوِى عن بريدة مرفوعاً : « إن عند كل أذانين ركعتين ما خلا المغرب » ، فهو حديث منكر سنداً ومتناً ، بل أشار البيهقى رحمه الله إلى بطلانه بحديث ابن مغفل . واشتهر على ألسنة العوام قولهم :

«المغرب جوهرة فالتقطوها» أو : « المغرب غريب » ، ونحو ذلك مما يستدلُون به على ضرورة تعجيل الإقامة وترك التنفل قبلها ، وهذا مما لا أعلم له أصلاً عن النبي ﷺ أو أحد من سلف الأمة . وانظر « السلسلة الصحيحة » (٢٣٣ ، ٢٣٤) وتعليق الشيخ الألباني حفظه الله على الحديث (٦٦٢) من «مشكاة المصابيح» تجد تحقيقاً نفيساً لهذه المسألة التي كثُر فيها اللغط بغير مبرر .

* وأما السؤال الآخر ، فلم أرَ الإجابة عليه إلا لتعلقه بالحديث وانبنائه على الترجيح الحديثي في المقام الأول . والخلاصة أن المترجح أن ما يدركه المسبوق مع إمامه هو أول صلاته ، فعليه أن يكمل ما فاته لقوله ﷺ فيما رواه البخاري (١/١٦٣،١٦٤) ومسلم (٢/١٠٠،١٠١) من حديث أبي هريرة وأبي قتادة : « فما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتموا » وفي رواية مرجوحة في حديث أبي هريرة : « فاقضوا » . وفي أخرى : « صلّ ما أدركت ، واقض ما سبقك » . وحرَّر بعض العلماء أن لا تعارض بينهما ، واستدلوا على ذلك بآيات من كتاب الله عز وجل من نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ ﴾ والله المستعان .

ويسأل القارئ / جمال عبد العال محمد عامر - أجهور الرمل - قويسنا - منوفية عن أحاديث يتيسر الآن الجواب عن أحدها ، وهو ما عزاه لابن ماجه (١/٤٣٧) عن أبي هريرة مرفوعاً : « من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن بسوء ، عدلت له عبادة اثنى عشرة سنة » كذا قال ، والصواب : « اثنتى عشرةَ سَنَةً » فهذا حديث منكر ، ضعيف جداً ، رواه أيضاً الترمذي في « جامعه » (٤٣٥) وعنه البغوي في « شرح السنة » (٣/٤٧٣) وابن الجوزي في « الواهيات » (٧٧٥) - تحت عنوان (حديث في فضل ست ركعات بعد المغرب) - و (٧٧٧)- تحت عنوان (صلاة أخرى بين العشائين):- ورواه ابن خزيمة في « صحيحه » (١١٩٥) باب (فضل التطوع بين المغرب والعشاء) - عقب حديث حذيفة رضي الله عنه « أنه صلى مع النبي ﷺ المغرب ثم صلى حتى صلى العشاء » وغيرهم من طرق عن زيد بن الحباب حدثنا عمر بن أبي خثعم اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة به نحوه . ورواه ابن حبان في ترجمة (عمر بن راشد اليمامي) من « المجروحين » (٢/٨٣-٨٤)- حيث

خلط بينه وبين ابن أبي خثعم - عنه عن يحيى بن أبي كثير به .

وقال الترمذي : « حديث أبي هريرة حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب عن عمر بن أبي خثعم » .

قال : « وسمعت محمد بن إسماعيل (يعنى : البخارى) يقول : عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث . وضعَّفه جداً » .

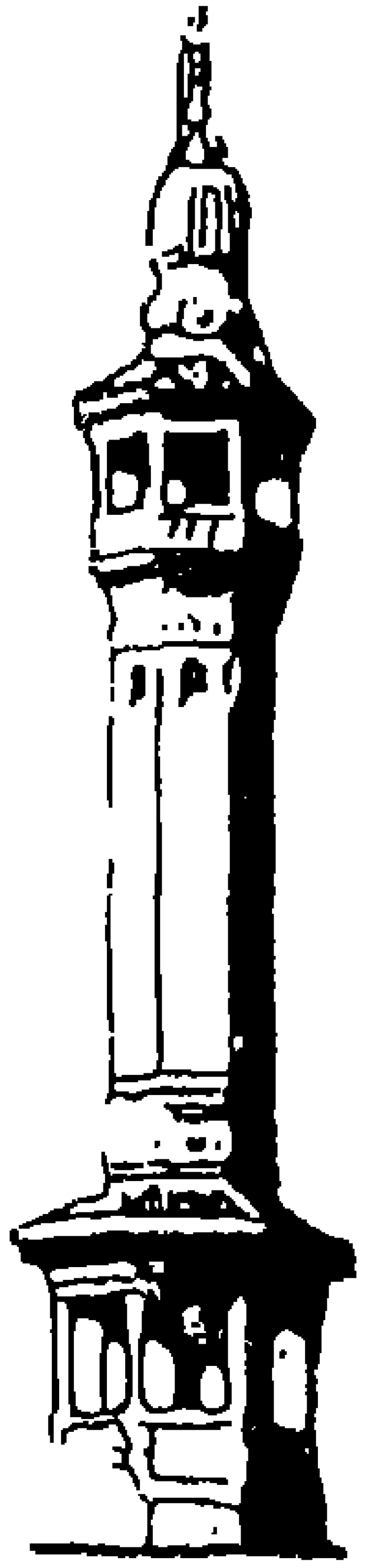
وذكر ابن الجوزى الفقرة الأولى من كلامه ، وقال : « قلت : قال أحمد بن حنبل : عمر لا يساوى حديثه شيئاً . وقال البخارى : هو منكر الحديث ، وضعفه جداً . وقال ابن حبان : لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح ، يضع الحديث على الثقات » . أما في الموضع الثانى ، فاقتصر على كلام الترمذى بتمامه .

وأورده الشيخ الألبانى حفظه الله فى «الضعيفة» (٤٦٩) ، وضعَّفه جداً .

وقد عزاه إلى ابن ماجه فى موضعين ، وهذا موافق لما فى « تحفة الأشراف » (١٥٤١٢) ، وهو فى « سننه » (١/٣٦٧ برقم ١١٦٩) عن أحد شيخيه فى الموضع الثانى عن أبى الحسين العكلى (وهو زيد بن الحباب) به ..

وبعد ، فإن الحديث عليه أمارة من أمارات الوضع التى بينها العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتابه النفيس « المنار المنيف » ، وهى المجازفة . وهى متمثلة هنا فى المبالغة فى تقرير الثواب . والله المستعان .

لله دَرُّ رِجَالٍ وَاصلُوا السَّهَرَا ... واستعذبُوا الوجْدَ والتَّبرِيحَ والفِكَرا
فهُمْ نُجومُ الهُدَى واللَّيْلُ يَعْرِفُهُم ... إذا نظَرْتَهُمُوا هُمْ سَادَةٌ بُرَرَا
كُلٌّ غدَا وَقْتُه بالذِّكْرِ مُشْتَغِلاً ... عمَّا سِوَاهُ ولِلَّذاتِ قَدْ هَجَرَا
يُمْسِي ويُصْبِحُ فى وجْدٍ وفى قَلَقٍ ... مِمَّا جَنَاهُ مِن العصيان مُنْذَعِرَاً
يَقُولُ يَا سَيِّدِى قَدْ جِئتُ مُعْتَرِفاً ... بالذَّنْبِ فاغْفِرهُ لِى يا خَيْرَ مَن غَفَرَا
حَمَلْتُ ذَنباً عَظِيماً لا أُطِيقُ لَهُ ... ولم أطِعْ سَيِّدِى فى كُلِّ ما أمَرَا
عَصَيْتُهُ وهُوَ يُرخى سِتْرَهُ كَرَماً ... يا طَالَما قَدْ عَفَا عَنى وَقَدْ سَترا
وطَالَمَا كَانَ لِى فى كُلِّ نَائِبَةٍ ... إذا استَغَثْتُ بهِ مِنْ كُرْبةٍ نَصَرا
وإنَّنى تَائِبٌ مِمَّا جَنَيْتُ وقَدْ ... وَافَيْتُ بَابَكَ يا مَوْلايَ مُعْتَذِرَا
لَعَلَّ تَقبَلَ عُذْرِى ثم تَجْبُرُنى ... يَوْمَ الحِسَابِ إذا قُدِّمْتُ مُنْكَسِرَا
وقَدْ أتَيْتُ بِذُلٍ رَاجِياً كَرَماً ... إليكَ يا سَيِّدِى قَدْ جِئْتُ مُفْتَقِرَا



الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى
د. جمال المراكبى

لماذا وصف الرسول صلى الله عليه وسلم النساء بأنهن

س : تسأل نجاح عبد الغنى شكر - أشمون - منوفية . لماذا وصف النبى ﷺ النساء بأنهن ناقصات عقل ودين ، وما معنى هذا النقص ، وهل الكمال فى الرجال دون النساء ؟

والجواب .. وصف النبى ﷺ النساء بأنهن ناقصات عقل ودين تنبيهاً لهن إلى وجوب تكميل هذا النقص بالصدقة وبالعمل الصالح ، وبترك الفواحش ومنها كثرة اللعن ، وتنبيهاً لهن على معرفة حق الزوج ، وفسر النبى ﷺ نقص عقلها بلازم من لوازمه ، وهو أن الشرع جعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل وذلك لأنها سرعان ما تنسى فتذكرها الأخرى .

﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِجَالِكُمْ ، فَإِن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ ﴾ .

وفسر النبى ﷺ نقصان دينها بأنها تترك الصلاة والصوم حال الحيض ، وهذا وإن كانت معذورة فيه بل ومأمورة بترك الصلاة والصوم أثناءه إلا أن حال الرجل فى ذلك أكمل .

وقد جمع النبى ﷺ هذا كله فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره عن أبى سعيد الخدرى قال : خرج رسول الله ﷺ فى أضحى - أو فى فطر - إلى المصلى ، فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء

ناقصات عقل ودين؟

تصدقن ، فإني أريتكن أكثر أهل النار » .

فقلن : وبم يا رسول الله ؟

قال : « تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن » .

قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟

قال : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ »

قلن : بلى .

قال : « فذلك من نقصان عقلها .

أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ »

قلن : بلى .

قال : « فذلك من نقصان دينها » .

فالنبى ﷺ يحذر النساء من النار ، ويأمرهن بأسباب النجاة من الصدقة والعمل الصالح وفي ذلك تنبيه للرجال إلى وجوب معاملة المرأة برفق ولين وذلك بما يتناسب مع ضعفها ونقصها ، ليأخذ بيدها إلى الجنة ، وإلى عدم الافتتان بهن بما قد يؤدى إلى الهلاك .

والرجال بصفة عامة أكمل من النساء ، وهذا واضح من مفهوم هذا الحديث ، ولهذا كلف الله الرجل بالإنفاق على المرأة ومنحه القوامة عليها .

وليس معنى هذا أن كل رجل أكمل من كل امرأة ، فهناك رجال كثيرون قد نقص عقلهم ودينهم ، فالفاسق ناقص العقل والدين ، فضلاً عن الكافر ، لأنه آثر الدنيا الفانية على الآخرة الباقية وباع دينه بدنياه ، وكل من فرط فى واجب شرعي أو تجرأ على محرم شرعاً فهو ناقص فى العقل والدين .

وهناك نساء فاضلات كاملات وهن أهل الإيمان والتقوى ، والكمال درجات ، والنقص كذلك درجات .

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال : « كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .

نسأل الله تعالى أن يسد عجزنا ويجبر ضعفنا ويوفقنا لما يحب ويرضى .

حكم قيادة المرأة للسيارات ..

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه . أما بعد ...

فقد كثرت الأسئلة عن حكم قيادة المرأة للسيارة ،

والجواب :

لا شك أن ذلك لا يجوز لأن قيادتها للسيارة تؤدى إلى مفاسد كثيرة وعواقب وخيمة منها الخلوة المحرمة بالمرأة ، ومنها السفور ، ومنها الاختلاط بالرجال بدون حذر ، ومنها ارتكاب المحظور الذى من أجله حرمت هذه الأمور ، والشرع المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم واعتبرها محرمة . وقد أمر الله جل وعلا نساء النبى ونساء المؤمنين بالاستقرار فى البيوت ، والحجاب ، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن لما يؤدى إليه ذلك كله من الإباحية التى تقضى على المجتمع . قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [سورة الأحزاب الآية ٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [سورة الأحزاب الآية ٥٩] ، وقال تعالى : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور الآية ٣١] .

وقال النبى ﷺ : « ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » فالشرع المطهر منع جميع الأسباب المؤدية إلى الرذيلة بما فى ذلك رمى المحصنات الغافلات بالفاحشة وجعل عقوبته من أشد العقوبات صيانة للمجتمع من نشر أسباب الرذيلة . وقيادة

المرأة من الأسباب المؤدية إلى ذلك وهذا لا يخفى ولكن الجهل بالأحكام الشرعية وبالعواقب السيئة التى يفضى إليها التساهل بالوسائل المفضية إلى المنكرات مع ما يبتلى به الكثير من مرضى القلوب ومحبة الإباحية والتمتع بالنظر إلى الأجنبيات كل هذا يسبب الخوض فى هذا الأمر وأشباهه بغير علم وبغير مبالاة بما وراء ذلك من الأخطار ، وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَـٰناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١).

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢) وقال ﷺ : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ؛ فقلت : يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعده من شر ؟ قال : « نعم » ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم وفيه دخن » قلت : وما دخنه ؟ قال : « قوم يهدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر » . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » . قلت : يا رسول الله صفهم لنا ؟ قال : « هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » . قلت : فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » متفق عليه) .

وإنى أدعو كل مسلم أن يتقى الله فى قوله وفى عمله ، وأن يحذر الفتن والداعين إليها وأن يبتعد عن كل ما يسخط الله جل وعلا أو يفضى إلى ذلك ، وأن يحذر كل الحذر أن يكون من هؤلاء الدعاة الذين أخبر عنهم النبى ﷺ فى هذا الحديث الشريف . وقانا الله شر الفتن وأهلها وحفظ لهذه الأمة دينها وكفاها شر دعاة السوء ووفق كتاب صحفنا وسائر المسلمين لما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين ونجاتهم فى الدنيا والآخرة إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) سورة الأعراف الآية ٣٣ .

(٢) سورة البقرة الآيتان ١٦٨ ، ١٦٩ .

حكم جمعيات الموظفين وغيرهم

تجيب عليه هيئة كبار العلماء بالسعودية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين . أما بعد :

فقد نظر مجلس هيئة كبار العلماء فى دورته الرابعة والثلاثين المنعقدة فى مدينة الطائف ابتداء من ١٤١٠/٢/١٦هـ إلى ١٤١٠/٢/٢٦هـ فى الاستفتاءات المقدمة من بعض الموظفين مدرسين وغيرهم إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والمحالة من سماحته إلى المجلس عن حكم ما يسمى بجمعيات الموظفين وصورتها : « أن يتفق عدد من الموظفين يعملون فى الغالب فى جهة واحدة مدرسة أو دائرة أو غيرهما على أن يدفع كل واحد منهم مبلغاً من المال مساوياً فى العدد لما يدفعه الآخرون وذلك عند نهاية كل شهر ثم يدفع المبلغ كله لواحد منهم وفى الشهر الثانى يدفع لآخر وهكذا حتى يتسلم كل واحد منهم مثل ما تسلمه من قبله سواء بسواء دون زيادة أو نقص » .

كما اطلع على البحث الذى أعده فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع فى حكم القرض الذى يجر نفعاً . ثم جرت مداولات ومناقشات لم يظهر للمجلس بعدها بالأكثرية ما يمنع هذا النوع من التعامل لأن المنفعة التى تحصل للمقرض لا تنقص المقترض شيئاً من ماله ، وإنما يحصل المقترض على منفعة مساوية لها ، ولأن فيه مصلحة لهم جميعاً من غير ضرر على واحد منهم أو زيادة نفع لآخر . والشرع المطهر لا يرد بتحريم المصالح التى لا مضرة فيها على أحد بل ورد بمشروعيتها .. وبالله التوفيق .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

هيئة كبار العلماء

بيان من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

لقد حرم الإسلام على المسلم أن يرتد عن دينه ، وجاء فى ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ، فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ(٢١٧) ﴾ . [سورة البقرة]

وتحصل الردة بإنكار ما علم من الدين بالضرورة كالعقائد وأركان الإسلام الأساسية أو بالاستهزاء بها والطعن فى صلاحيتها لتقويم الفكر والسلوك ..

وقرر العلماء أن يستتاب المرتد لمدة فيها آراء متعددة .. فإذا رجع وتاب فيها ، وإلا وجبت عقوبته ، وجاء فى تحديد العقوبة قوله ﷺ : « من بدل دينه فاقتلوه » ولا يمكن لأية عقوبة أن تتم إلا بأمرين :

أولهما : التأكد من ثبوت الجريمة ، واستقصاء كل ملابساتها والاطمئنان إلى أنه لا توجد أية شبهة فيها ، وذلك بناء على قول النبى ﷺ : « ادرءوا الحدود بالشبهات » .

ولا يكون هذا التأكد إلا بمعرفة المسئولين المختصين .. الذين يملكون من الوسائل ما يمكنهم أن يحققوا أركان الجريمة وينفوا الشبهات عنها .

وثانى الأمرين : أن العقوبة إذا وجبت لا يجوز تنفيذها إلا بمعرفة من قاموا بتحقيق أسبابها وهم المسئولون .

ومن هنا لا يجوز لأحد من الناس أن يتهم إنساناً بالردة بدون علم حقيقى بثبوتها ، وحتى لو حصل العلم بثبوتها لا يجوز له أن يوقع العقوبة عليه . فالحدود بالذات لا توكل لأحد من الناس . بل يقوم ولى الأمر بتنفيذها بعد استقصاء كل الإجراءات المطلوبة ، ومن اتهم أحداً بالكفر أو الردة دون علم حقيقى صدق عليه قول الرسول ﷺ : « من قال لأخيه يا كافر باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه » .

ومن وقع عقوبة حدية بدون إذن من ولى الأمر فقد ارتكب إثماً عظيماً ، له عقوبته الشديدة فى الآخرة . ويجوز لولى الأمر أن يعاقبه عقوبة تعزيرية ، وذلك منعاً للفوضى وإقراراً للأمن ، والنظام والأمن من أهم الأسباب التى تحقق للفرد والمجتمع تمتعه بحقوقه الإنسانية ، وتساعد على رخائه وتقدمه ..

وإن لجنة الفتوى بالأزهر ترى من الواجب عليها أن توضح الحكم الشرعى فيما يجد من مسائل ؛ وضعاً للأمور فى نصابها ، وتلافياً لما يحدث من أضرار ، نتيجة الجهل بالأحكام الشرعية ..

ظلمات التنوير وضلالات التجديد

يحاول العلمانيون دائماً نشر الظلمات وتغريب الأمة وتغييب عقلها ، وذلك تحت ستار محاربة الإرهاب أو التنوير أو التجديد ، ويرومون إحياء ضلالات قديمة لمشبوهي الفكر كطه حسين ولسنا بصدد تتبع أقوال طه حسين وضلالاته ، فقط نذكر نماذج منها حتى نكون على بينة .

يقول طه حسين : « لنجتهد أن ندرس الأدب غير حافلين بتمجيد العرب أو الغض منهم ، ولا مكترثين بنصر الإسلام أو النعي عليه » ، بل قد طعن عميد الأدب - زعموا - فى القرآن والكتب السماوية بقوله : « للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً .. ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهما التاريخى فضلاً عن إثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها ، ونحن مضطرون إلى أن نرى فى هذه القصة نوعاً من الحيلة فى إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة ، وبين الإسلام واليهودية والقرآن من جهة أخرى » .

ومن العجب أن طه حسين يقول إنه لم يفهم القرآن فى الأزهر وفهمه فى فرنسا على يد (كازانوفا) ، فيقول - مصوراً إعجابه بـ (كازانوفا) الذى علمه التفسير فى (الكيوليج دى فرانس) : « عرفته أستاذاً ولم أكد أسمع له حتى أعجبت به إعجاباً لم أعرف له حداً ، كان يفسر القرآن وكنت حديث العهد بباريس ، كنت شديد الإعجاب بطائفة من المستشرقين ، ولكنى لم أكن أقدر أن هؤلاء المستشرقين يستطيعون أن يعرضوا فى إصابة وتوفيق لألفاظ القرآن ومعانيه والكشف عن أسراره وأغراضه ، فلم أكد أجلس إلى (كازانوفا) حتى تغير رأيى أو قل : حتى ذهب رأيى كله ، وما هى إلا دروس سمعتها منه حتى استيقنت أن الرجل كان أقدر على فهم القرآن وأمهر فى تفسيره من هؤلاء الذين يحتكرون علم القرآن ويرون أنهم خزنته وسدنته وأصحاب الحق فى تأويله » - يقصد علماء الأزهر - وما أشار إليه طه حسين عن (كازانوفا) ملىء بالمغالطات ، فلم يفهم كازانوفا فى القرآن ما يفهمه علماء المسلمين ، وإنما يفهمه ويبحثه من خلال المفهوم الاستشراقى للقرآن حيث يرى الحرية المطلقة فى القول بأن القرآن من كلام محمد ، وأن آيات القرآن يمكن أن توصف بالقوة والضعف ، وهذا المنهج الذى تعلمه طه حسين من (كازانوفا) هو الذى طبقه فى كلية الآداب وسجله تلميذه محمود المنجورى ونشره فى مجلة الحديث الحلبية .

البدع الصوفية فى قيام الليل

من بدع الصوفية فى قيام الليل

* يحتفل الكثير من العوام فى هذا الشهر بمولد النبى ﷺ ويتخذون ذلك موسماً تنصب فيه السرادقات وتعلق التعاليق وتضرب الصواريخ، وتصنع تماثيل الحلوى مع اجتماع الرقاصين والرقاصات والطبالين والزمارين ، وكلها من البدع التى أحدثها الباطنية المنسوبون زوراً وبهتاناً لآل البيت وهم الذين تسموا بالفاطميين ، ومن شاء البسط فليراجع السنن والمبتدعـــات (ص١٣٨ - ١٤٠) ، وعدد ربيع الأول من مجلة التوحيد للعام الماضى .

أما حديثنا اليوم فعن قيام الليل ، والمعروف أنه قربة من أعظم القربـات ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة ، وهى دأب الصالحين ، ومكفـرة للسيئات ، منهاة عن الإثم ، قال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِـرُونَ ﴾ ، وقـال عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِياماً ﴾ ، ولذا أرشد النبى ﷺ معاذاً - لما سأله عن أبواب الخير - إلى القيام فى جوف الليل ثم تلا قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ففضائل قيام الليل كثيرة لا يتسع المقام لذكرها .

غير أن المبتدعة من الصوفية وغيرهم أحدثوا فى القيام ما ليس منه ، وجعلوه ذريعة إلى مفاسد أخرى ، فمن ذلك ما ذكره الشقيرى - رحمه الله - (ص١٨٨ - ١٨٩) قال : « يقوم الدرويش المربى بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين فيتوضأ ويصلى ركعتين فى ربع دقيقة ، ثم يجلس تحت السبحة الغليظة المعلقة فى السقف .. ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والأغواث والأقطاب والأنجاب والأبـــدال .. ثم يناديهم قائلاً : (يا هوه ولدكم راعوه) ثم ينادى المدد ويذكر كل شيخ باسمه ثم يستحضر شيخه بين عينيه ويستفتح الذكر .. قائلاً : (دستور يا عم أللوه أللوه أللوه) ثم يقوم على قدميه .. صائحاً : (اللووع اللووع) ثم (أطوح أطوح) وهذه يسمونها (طبقة السر) .. ثم الطبقة الشرعية (أهلا آآه أهلا آآه) ثم ينادى : (يا أبا الحسن يا ديب ، عنا لا تغيب بجاه الحبيب المدآآد) ثم يختم قائلاً - وهو طرب مسرور - (الراجل الصالح السالك المربى ، اللى بيات الليل يقرأ الورد ويعيده ، وفى الليالى يسلم على النبى بإيده) ثم ينام قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار ، فيصلى الصبح والضحى معاً .. وهذه الشرذمة إن لم تقم العلماء فى وجوههم وأعناقهم بسيوف الكتاب والسنة فلا شك أنهم سيضلون أهل الأرض .... » .

سيد بن عباس الجليمى

رسالة شيخ الأزهر إلى رئيس مجلس الشعب

الأستاذ الدكتور / أحمد فتحى سرور

رئيس مجلس الشعب

.... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد :

فبمناسبة ما نشرته الصحف صباح يوم ١٩٩٣/٥/٢٠م عما أثير بالمجلس الموقر فى استجواب السيد وزير الثقافة فى شأن بعض المطبوعات ، وما نسب إلى سيادته من قوله : (هذه الكتب والمجلات تعرض على الأزهر قبل إصدارها) .

أبعث مع هذا بيان الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية المختصة تعقيباً على ما نشر منسوباً للسيد الوزير .

رجاء التفضل بتوثيق هذا التعقيب ...

مع خالص التقدير .... شيخ الأزهر

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...... (جاد الحق على جاد الحق)

من الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

نشرت بعض الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية إعلاناً تحت عنوان :

وزارة الثقافة ... هيئة الكتاب .

تواجه الإرهاب بالتنوير ...

(تعلن فيه عن وجود سلسلة من الكتب المباعة وفى مكتبات الهيئة بسعر رمزى) .

ونسبت الصحف تصريحات إلى بعض المسئولين أن هذه الكتب والمجلات التى تصدرها الهيئة تعرض على الأزهر قبل إصدارها .

ولما كان ما جاء بهذا التصريح على هذا الوجه يغاير الحقيقة فإن تلك الكتب المعلن عنها لم تعرض على الأزهر الشريف من قبل إصدارها بمعرفة الهيئة سوى كتاب واحد وهو : موقف الإسلام من العنف للأستاذ / حسن محمود خليل المحامى حيث عرضه مؤلفه بنفسه على الإدارة ، وروجع وأجيز نشره قبل الإصدار ..

رجاء التفضل بالنشر ..

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ،،،

مدير عام

الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

(فتح الله يس جزر)

تحريراً فى ١٤١٣/١٢/٢هـ

١٩٩٣/٥/٢٣م

أمارات وآيات قبل قيام الساعة

بقلم الشيخ
أحمد طه نصر

حمداً لله وضراعةً إليه : ربّنا آمنّا بما أنزلتَ واتبعنا الرسولَ فاكتبنا مع الشاهدين . ربّنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ، هذه الآياتُ تجيءُ فى آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم طاعة شرائع الله عزّ وجل وتبديلهم الدين الحق الذى أوحاه العظيم وأرسلَ به خيرَ رسله صلى الله عليه وعليهم أجمعين القائل من حديث الشيخين « لا أحدَ أحبَّ إليه العذر مِنَ الله تعالى مِنْ أجل ذلكَ أرسلَ رسله وأنزل كتبه » وفى الكتاب الكريم بيانٌ وتهديدٌ ووعيدٌ أكيدٌ لمنْ سوّف بإيمانه وتوبته إلى وقت لا ينفعه ذلك . عند اقتراب الساعة وظهور أشراطها ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ . يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ ، فيومَ تأتيهم الملائكةُ ستأتيهم لتقبضَ أرواحهم . أو تدمّرهم . ويومَ يأتى ربُّك سيكون ذلك للحشر والحساب كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ روى مسلم حديثه ﷺ « يُؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألفَ زِمام . مع كل زِمام سبعون ألف مَلَك يجرّونها » .

ويوم يأتى بعضُ آيات ربِّك – أى علامات الساعة – ستكون الخاتمة التى لا يقبل بعدها إيمان . بل تكون فصل الخطاب فإن كانوا يريدون الانتظار إلى ذلك الموعد فَدعْهم ﴿ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُون ﴾ روى البخارى فى تفسير الآية قوله ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها

فإذا رآها الناسُ آمنَ مَنْ عليها فذلكَ حِينَ لا ينفعُ نفساً إيمانها لم تكن آمنتْ من قبل » كما روى مسلم أنه ﷺ قال : « ثلاثٌ إذا خرجْنَ لا ينفع نفساً إيمانها : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض » وصدق الله العظيم : ﴿ فَهَلْ يَنظُرونَ إِلَّا السَّاعَة أن تَأْتِيهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُم ذِكْرَاهُمْ . فَاعْلَم أَنَّهُ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ ﴿ يَوْمئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وأَنَّى لَه الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ حيث لا ينفعُ الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ، فليكن التوحيدُ مِنَ العبودية لله وحده . والبراءة من كل ما اتخذَ الناسُ مِنْ دونه مِنْ آلهة وأولياء . ليكنْ ذلك الحق هو دِينُك وزَادُك فتوحيدُ الله عزّ وجل هو السلامة والنجاة . ولأهله سِمَةُ الرحمة والمغفرة والفوز بالجنة يوم القيامة . ومن حديثٍ قُدسيٍّ يقول سبحانه : « لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشركُ بي شيئاً لأتيتكَ بقرابها مغفرة » ، وفقرة من حديث جبريل عليه السلام عند الشيخين : أَخبرني عن أمارتها قال ﷺ : « أنْ تَلِدَ الأمةُ ربَّتها . وأنْ ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاءِ يتطاولون في البنيان » بمعنى انغماس الناس وتكالبهم على الدنيا وترفها غافلين عن آخرتهم روى مسلم وأحمد وأهل السنن عن حذيفة الغفاري رضي الله عنه قال : أشرف علينا رسولُ الله ﷺ من غرفة ونحنُ نتذاكرُ أمر الساعة فقال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تُروْا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها . الدخان . الدابة . يأجوج ومأجوج . الدجال . عيسى ابن مريم عليه السلام . وثلاثة خسوف : خسفٌ بالمغرب وخسفٌ بالمشرق وخسفٌ بجزيرة العرب . ونارٌ تخرج من قعر عدن تسوق الناس وتحشرهم تبيتُ معهم حيثُ باتوا وتقيلُ معهم حيث قالوا » ، مسلم أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : حفظتُ من رسول الله ﷺ حديثاً لم أَنْسهُ بعدَ ما سمعته يقول : « إنَّ أولَ الآيات خُروجاً طلوع الشمس من مغربها . وخروج الدابة على الناس ضحى . وأيتهما كانت قبل صاحِبتها فالأخرى على أثرها قريباً » ، مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستة : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدجال ، والدابة ، وخاصة أحدكم ، وأمر العامة » خاصة أحدكم : ساعتكم ونهاية أجلكم ، وأنه لنْ تكون هناك نجاةٌ إلا بالاستقامة على الدين اعتصاماً بالله عزّ

وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ وأمر العامة من مسئولية التبليغ والنصح عملاً بقوله تعالى : ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٥] وفى معناه روى البخارى « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » . قيل : كيف إضاعتها ؟ قال : « إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

الشمس: أخرج الشيخان أنه ﷺ قال: «أتدرى أين تذهبُ الشمسُ إذا غربت يا أبا ذر ؟ » قلتُ : لا أدرى !! قال : « إنها تنتهى دُونَ العرش فتخِرُّ ساجدة لله عزّ وجل ثم تقومُ حتى يُقال لها ارجعى . فيوشك أنْ يقال لها ارجعى من حيث جئْتِ وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » .

الدابـة : قـول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل / ٨٢] وعن ابن عباس وعطاء رضى الله عنهم : تكلمهم كلاماً وتقول لهم : كذبتم فاستقبلوا ما تستحقون . لأنّ بخروجها ينقطع الخير ، بدليل قوله تعالى بعدها : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل / ٨٣] أى يُجمعون ويُساقون بعنف ، وهى آية خاصة خارقة للعادة بكلامها .

الدخان: أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه حول قوله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان / ١٠] حينما بلغه مَنْ يقول : دُخانٌ يأتى يوم القيامة يأخذُ بأسماع وأبصار المنافقين . ويُصيبُ المؤمنين منه شبه الزكام . ففزع وقال إنّ الله عزّ وجل قال لنبيكم ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ إن من العلم أنْ يقولَ الرجلُ لما لا يعلم : الله أعلم . سأحدثكم عن ذلك ، إنّ قريشاً لما أبطأت عن الإسلام واستعصت على رسول الله ﷺ دعا عليهم بسنين كسنى يوسف عليه السلام فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان من الجهد . فذلك فارتقب إلى قوله : ﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ فأُتى رسول الله فقيل له : يا رسولَ الله استسق لمضر فإنها قد هلكت فاستسقى لهم فسقوا فنزلت : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ قال ابن مسعود : فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم

فأنزل الله عز وجل ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ قال يعنى يوم بدر ، وظاهر القرآن أنّ الدخان من الآيات المنتظرة ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ ﴾ أى بيّنٌ واضح يراه كل أحد ، أما على ما فسره ابن مسعود فإنما هو خيال رأوْهُ فى أعينهم من شدة الجوع والجهد ، لعله إشفاق منه ﴿ والذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا - أى الساعة - ويَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحقُّ ﴾ كذلك ظاهر القرآن ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ أى يتغشاهم ولو كان خيالاً يخصّ أهل مكة المشركين لما قيل فيه يغشى الناس ، فكلمة الناس تشمل أهل مكة وغيرهم . كذلك روى ابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال ابن مسعود : البطشة الكبرى يوم بَدْرٍ وأنا أقول هى يوم القيامة ، وأيّاً كان الرأى فالأمر جِدُّ خطير ، اللهمَّ اختم لنا بالإيمان .

الدجال: أخرج الشيخان « أن الدجال - أعاذنا الله منه - يخرجُ وإنّ معه ماءً وناراً فالذى يراه الناسُ ماءً فنارٌ تحرق . وأما الذى يراه الناسُ ناراً فماءٌ باردٌ عذبٌ . فمن أدركه منكم فليقع فى الذى يراه ناراً فإنه ماءٌ عذبٌ طيب » ومسلم : « أنه خارج من خُلةٍ بين الشام والعراق . يخرج الدجال فيمكثُ أربعين لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً فيبعث الله عيسى عليه السلام ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يمكثُ الناسُ سبعَ سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل ريحاً باردة من قِبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ فى قلبه ذرةٌ من خير إلا قبضته ويبقى شرار الناس فيتمثل لهم الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان - من النصب والمقاصير التى تنصبُ وتعظم باسم أولياء وصالحين إفكاً منهم وزُوراً - ثم ينفخ فى الصور » ورواية أخرى لمسلم : « إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس فيتهارجون فيها تهارج الحمرُ فعليهم تقوم الساعة » ورواية : « لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول : لا إلٰه إلا الله » ورواية : « شِرار الخلق مَنْ تدركهم الساعة وهم أحياء والذين اتخذوا على القبور مساجد » .

وفى صحيح مسلم « ليسَ مِنْ بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة . وليسَ نقبٌ من أنقابهما إلا عليه الملائكة صافّين تحرسُهما . ويُخرج الله منها كل كافر ومنافق ، وما بين خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة أمرٌ أكبر من الدجال » ومتفق عليه : « إنه أعور كذاب وإنّ ربكم عزّ

وجل ليس بأعور ، مكتوبٌ بين عينيه - ك ف ر - أعور العين اليمنى كأن عَيْنَهُ عِنَبَة طافية » وفى الحديث : « وأعوذُ بك من شر فتنة المسيح الدجال » .

عيسى ابن مريم عليه السلام: أخرج الشيخان أنْ نبينا ﷺ قال: «لقيتُ عيسى ووصفه : ربعة أحمرُ جعدٌ عريضُ الصدر كأنما خرج من ديماس - حمام - »، وعندهما : « والذى نفسى بيده ليوشكنَّ أنْ ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً عدلاً . يقتل الدجـال . ويكسرُ الصليبَ . ويقتل الخنزير . ويضع الجزية - أىْ لا يقبلها من أهل الكتاب بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيـــف- ويفيض المال حتى لا يقبله أحد . وحتـى تكـون السجدة خيراً له من الدنيا ومـا فيها » . ثم قـرأ أبو هريرة ﴿ وإن مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ومن رواية أحمد « وينزل الروحـاء فيحـجُّ منها ويعتمـر » والبخارى « كيف بكم إذا نزل فيكم المسيحُ ابن مريم وإمامكم منكم » ورواية أحمد « ويُهلكُ الله فى زمانه المِلل كلها إلا الإسلام . ثم يُتوفَّـى ويُصلِّـى عليـه المسلمـــون » وصدق الله العظيم : ﴿ وإنَّـهُ لَعِلْـمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ [الزخرف / ٦١] .

واقترب الوعد الحق : أخرج الشيخان «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهودَ حتى يختبىءَ اليهوديُّ من وراءِ الحجر أو الشجر . فيقول الحجرُ والشجرُ : يا مُسْلِم هذا يهوديٌّ خلفى تعال فاقتله إلا الغرقد - شجر اليهود - » ورواية « قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم فعند ذلك يخرج يأجـــوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطئـون بلادهم فلا يأتون على شىءٍ إلا أهلكوه . ولا يمرّون على ماءٍ إلا شربوه فأدعو ربِّى - أى عيسى عليه السلام - عليهم فيُهلكهم ويُميتهم . ففيما عهد إلَّى ربِّى أنَّ ذلك إذا كان كذلك أنّ الساعة كالحامل المتمّ لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولدها ليلاً أو نهاراً » من رواية أحمد وابن ماجه

يأجـوج ومأجـوج : أخرج الشيخان أنَّ أمَّ المؤمنين السيدة زينب رضى الله عنها قالت : استيقظ رسولُ الله ﷺ من نومه وهو محمرٌّ وجهه وهو يقول : « لا إلـه إلا الله . وَيْلٌ للعرب مِنْ شرٍّ قد اقترب . فُتِحَ اليومَ مِنْ رَدْمِ يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بيده » . قلتُ يا رسول الله أنهلكُ وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبث »وذكر الإمام ابن كثير رحمه الله : أنهم من سُلالة آدم عليه السلام . ومن نسل نـوح عليـه

السلام ، تُركوا من وراءِ السدِّ الذى بناه ذو القرنين ، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا – أى قيام الساعة – يقولون هذا يوم عَسِر – يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ الحدب : المرتفع من الأرض، ينسلون: يُسْرِعون فى المشى إلى الفساد ،وعن ابن عباس رضى الله عنه ، وروى أحمد أنه ﷺ قال : « ليحجنَّ هذا البيت وليعتمرنّ بعد خروج يأجوج ومأجوج » نعم إنها الآيات، وفى المتفق عليه «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يُقْتتلُ عليه، فيُقتلُ من كل مائة تسعة وتسعون . فيقول كل واحد: لعلى أنْ أكون أنا أنجو»، وعند البخارى: أنه ﷺ قال : « بُعثتُ أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه الوُسطى والتى تليها » لأنه خاتم النبيين والمرسلين . ختمَ الله به الرسالات والهدايات . وأمته آخر الأمم فيوشك أن يأتى أمر الله ﴿ وَمَن يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين . والله سبحانه أعلم .

أن ظُلْمُ العبدِ نفْسه يَكُونُ بتركِ مَا يَنْفَعُها وهي مُحْتاجة إليه وذلك فعل ما أمر الله به وبفعل ما يضرها ، وذلك المعاصى كلها .

كما أن ظلم الغير كذلك إما بمنع حقه أو التعدى عليه ، فإن الله أمر العباد بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم .

وجاء القرآن بالأمر بالإصلاح والنهى عن الفساد ، والصلاح كله طاعة والفساد كله معصية .

وقد لا يعلم كثير من الناس ذلك على حقيقته فعلى المؤمن أن يأمر بكل مصلحة وينهى عن كل مفسدة .

وكل ما أمر الله به راجع إلى العدل وكل ما نهى عنه راجع إلى الظلم .

والظلم الذى حرمه الله على نفسه أن يترك حسنات المُحْسِن فلا يَجْزِيْه بها ، أو يُعَاقِب البرىء على ما لم يَفعله من السيئات .

أو يعاقب هذا بذنب غيره ، أو يحكم بين الناس بغير العدل ونحو ذلك مما ينزه الله جل وعلا عنه وذلك لكمال عدله وحمده .

من أسباب قوة الإيمان ونوره سماع القرآن وتدبره ومعرفة أحوال النبى ﷺ ومعجزاته .

الإرهاب الذى لم ينكره المنكرون

بقلم فضيلة الشيخ
عبد الرازق عيد

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير . وبعد فقد ملأت الدنيا وسائلُ الإعلام الغربى فيها وغيره بكلمة الإرهاب وأصرَّت عن عمد على إلصَاق هذه التّهمة بالإسلاميين بِمُبرِّر وبغير مبرّر ، وكأنَّ الإرهاب الذى ملأ الدنيا هو من الإسلاميين وحدهم ، ونحن إذ نؤكد بداية أن هذه الكلمة غريبة على الممارسة الإسلامية الصحيحة ، وإنْ وقع من بعضهم أحياناً عن جهل وخطأ أو عن إفراط وتفريط فإن لأعداء الإسلام يد فيما يحدث بصورة أو بأخرى ، وأنَّ الله ورسوله والمؤمنين الصادقين بريئون منه ولم نعهد فى سيرة رسول الله ولا فى سيرة صحبه الكرام شيئاً من هذا .

ونحن نريد أن نسأل هؤلاء الذين مكثوا يتهمُون الإسلام والمسلمين بالإرهاب نريد أن نسألهم أولاً عن معنى هذه الكلمة حسب قاموسهم هم لأنهم الذين وضعوا المصطلح وهم الذين يستخدمونه ، هم يقولون إنّ معنى كلمة الإرهاب هو : استخدام العنف مكان الحوار لمحاولة فرض الرأى الآخر بالقوة .

ونحن نقول لهم رضينا بهذا التعريف وننكر أشدَّ الإنكار على مَنْ يستخدمهُ وإن كانوا ينتسبون للإسلام فَنَعْتَبِرُهم أساءوا للإسلام وللدعوة إليه أبلغ الإساءة وخالفوا منهج الرسول والصحابة .

لكن دعونا نَطْرَحُ عليكم الأسئلة التالية ونطرحها على كل صاحب عقل سليم ونريد الإجابة عليها وبخاصة من مُنَظِّرى المصطلح ومستخدميه :

أولاً : منذ قامت الشيوعية إلى أنْ أذِنَ الله بزوالها فى بلاد الاتحاد السوفيتى السابق وما جاوره من بلاد شرق أوربا . كم من المسلمين قتل الشيوعيون ، إنهم لم يقتلوا مئات الالاف بل قتلوا الملايين من المسلمين فى تركستان وألبانيا ، ويوغوسلافيا ، وبلغاريا ، وأفغانستان وغيرها فى كل أرض دنّستها قدم الشيوعية ، واستخدم الشيوعيون وسائل وحشية فى تعذيب المسلمين ، منها قتل العلماء بطرق همجية .

ومن هذه الطُّرُق الهمجية دَقّ المسامير الطويلة فى الرأس حتى تصل إلى المخ ، وإحراق المسجون بعد صبِّ البترول عليه وإشعال النار فيه وتمشيط جسم المسجون بأمشاط من حديد ، وخياطة أصابع اليدين والرجلين وشبكهما معاً . كما جمعوا نسخ المصاحِف والكتب الإسلامية وأحرقوها وحوَّلوا المساجد والمدارس الإسلامية إلى مسارح ودور للسينما ، واصطبلات لخيولهم . لماذا فعل الشيوعيون ذلك ؟ لفرْض عقيدتهم الكافرة على المسلمين الموحدين قصراً ، فعلوا ذلك لإحلال عقيدة الشيوعية التى تتلخص فيما يلى : ١ -إنكار وجود الله ﴿ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾ .

٢ - إنكار الإيمان بالدين واعتباره مخدراً للشعوب ، وإنكار الإيمان بالغيب .

٣ - المادة أزلية وهى أساس الحياة [أى أن الحياة خلقت نفسها بدون خالق فاتخذوها إلهاً من دون الله] .

٤ - الفكر انعكاس المادة على الدماغ ، فالأحداث السياسية والاجتماعية نتيجة لذلك .

٥ - المرأة مشاع بين الرجال تأخذ لقاحها من أى رجل وتقدم نتاجها للدولة بدون اسم يحمله . أراد الشيوعيون فرْض هذا الكفر على المسلمين ، ولم يتركوهم يمارسون حقَّهم المشروع فى الحياة بِدينِهم الحنيف .

ألا يعد ذلك إرهاباً ؟

وفى كل مصر انتقلت إليه الشيوعية من أمصار المسلمين وحاولت التخفِّى تحت مسميات عدّة فعلت ذلك المنكر بالمسلمين بأشكال وصور مختلفة وقتلوا مَنْ قتلوا وسجنوا مَنْ سجنوا مما يضيق المقام عنه الآن ، أقول لم نسمع أحداً من أصحاب الأقلام المشهورة الآن ضد المسلمين يستنكر ذلك الإرهاب بل ربما مدحه ،

ووصفه بالتقدمية ووصف الإسلام الحنيف بالتخلف والرجعية ، حتى وبعد سقوط الشيوعية فى عقر دارها لا تزال ذيولها فى بلاد المسلمين ممتدة ألا يستحون ؟ .

ثانياً : وعلى الجانب الآخر من خريطة العالم ماذا نرى ؟ لن نتكلم عن الحروب الصليبية وما أفرزته من حِقْد الأوربى ورغبته فى التحكُّم والسيطرة ، ولن نذكر ما أحدثته من قَتْل وتدمير وإنْ كانت كتب التاريخ الموثقة تشير إلى أشياء رهيبة نذكر منها ما حدث فقط أثناء الهدْنة التى كانت قائمة بين صلاح الدين وبينهم ، نَقَضَ الصليبيّون تلك الهدنة ، وأغاروا على المسلمين على حين غِرَّة ودخلوا عليهم بيت المقدس وذبحوهم وهم عُزَّلٌ من السلاح وكما تروى مصادرهم التاريخية أنَّ خيولهم غاصت حتى رُكبِها فى دماء المسلمين داخل المسجد الأقصى . أقول لن نتحدث عن هذه المأساة لأن المسلمين وقت ذلك كانوا لا يزالون يتمسَّكونَ بِهويَّتِهم الإسلامية واستطاعوا عندها بإذن الله أن يستعيدوا بيت المقدس من الصليبيين .

❋ ولكننا سنذكر بداية الاستعمار الحديث الذى بدا بالقضاء على الخلافة التركية ، والتى كانت آخر خلافة إسلامية . بدأ الاستعمار ومعه خطة جديدة لمحو كل أثر للإسلام من القلوب ومن واقع المسلمين وإحلال الثقافة الأوربية محل الإسلام وبهذا يضمنون القضاء على روح الجهاد الإسلامى والمقاومة الإسلامية .

وبدأت هذه الخطَّة على عدة محاور فى آن واحد ، وكان أعنفها ما حدث فى تركيا ذاتها على يد كمال أتاتورك الذى فرض العلمانية على الناس بعقيدتها وعاداتها وتقاليدها ، وحاول إماتة الإسلام عقيدة وسلوكاً فى نفوس الشعب التركىّ وفى واقع الحياة التركية ولقد اعترف بذلك الرئيس أوزال قبل موته بحوالى شهر واحد وتناقلته وكالات الأنباء العالمية حيث قال : (إن النظام اللادينى ظَلَم الشعب التركى ، وإنّ العلمانية ليست لها القداسة التى فرضتها بالحديد والنار ولذلك فهى فى حاجة إلى مراجعة) .

تأمل كيف عبَّر عن العلمانية « بالنظام اللادينى » هذا هو الحق وهذه الحقيقة التى يحاول أنْ يهرب منها بعض العلمانيين ويصفونها بالعلم وهذا خداع وكذب فحقيقة العلمانية أنها نظام يقوم على أساس إقْصاء الدين عن الحياة بكل صورها وعَنْ سلُوك الناس اليومى فى واقع حياتهم . هذا المعتدل منهم ، والمتطرِّف يرى القضاء على الدين نهائياً .

● وسنذكر ما حدث فى الجزائر من عهد قريب عندما حاول الشعب الجزائرى أن يستعيد هويته الإسلامية – بعد أن حاول الاستعمار الفرنسى طمْسها – واختار الشعب الجزائرى بمحض إرادته ودون وصاية من أحد اختار ممثليه من الذين يدعون إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله فى الجزائر فماذا حدث كُلّنا يعلم ماذا حدث للديمقراطية ؛ فقد ذبحها المتشدِّقون بها وزرفوا عليها دموع التماسيح ، بل وأعلنت فرنسا عزمها على التدخل العسكرى المباشر إذا وصل الإسلاميون إلى الحكم . فإذا لم يكن الذى حدث فى تركيا وفى الجزائر إرهاباً فما هو الإرهاب ؟

* والـذى يحدث فى إسرائيل [فلسطين المحتلة] على مدى نصف قرن أو أكثر من مذابح للمسلمين ابتداء بدير ياسين ، ومروراً بصبرا وشاتيلا وما يحدث كل يوم من قتل يومى واعتقال ، وتكسير لعظام الشباب ، وقتل للأطفال الأبرياء حتى بلغ عدد الأطفال المقتولين أربعة وثلاثين طفلاً فى أقل من ستة أشهر آخرهم طفل رضيع قتل يوم الأحد ١٦/٥/١٩٩٣م بعد حرمانه من الطعام لمدة ثلاثة أيام(١) .

ولا زال مسلسل القتل والاعتقال والإبعاد مستمراً ضد أصحاب الحق الذين لا يملكون حتى الحجر يلقمونه المعتدى ، فهل بعد هذا من إرهاب ؟

وما يحدث للمسلمين فى البوسنة والهرسك من إبادة جماعية بطريقة لم يسبق لها مثيل حتى فى الأندلس لمحاولة طمس كل أثر للإسلام وكذلك ما يحدث للمسلمين فى الهند ، وكشمير ، وبورما ، وسريلانكا أليس ذلك كله إرهاباً ؟

هذا الإرهاب المنظَّم ضد المسلمين فى كل أنحاء العالم بينما تتمتع الأقليات الأخرى فى بلاد المسلمين بكامل حقوقها .

لم نسمع من أجهزة الإعلام الغربية وَمَنْ دار فى فلكها شجباً ولا استنكاراً اللهم إلا بعض الأصوات القليلة ممن استيقظ فى حِسِّهم وخز الضمير الإنسانى من هول ما شاهدوه يحدث للمسلمين هنا أو هناك(٢) ولكننا وبكل أسف لم نسمع حتى مجرد هذا الصوت المستنكر للإرهاب الدولى ضِدَّ المسلمين فى كل شبر من الأرض نعم، لم نسمع ذلك وبخاصة من العلمانيين على تفاوت درجاتهم ولا من الاشتراكيين بمختلف مذاهبهم . ذلك أن هؤلاء وأولئك يمارسون أيضاً نوعاً من الإرهاب ضدَّ الإسلام والمسلمين فهم من خلال القنوات التى تمكَّنوا منها سواء المقروء منها أو المسموع أو المُشاهَد أو من فوق منابر التدريس فى الجامعات ، وتحت ستار حرِّية الفكر حيناً أو حرية النقد ، وينفذون من هذه النوافذ إلى الهجوم على الإسلام ، فإن قام لهم قائم بالحق والعدل يدفع زيفهم وباطلهم انطلاقاً من عقيدته وممارسة لحقِّه المشروع .

رأيتهم وقد قاموا عليه قومة رجل واحد ورموه عن قوس واحدة وقذفوه بأسوأ ما يُقذَف به إنسان ، لا يتورّعون عن شىء .

والأمثلة على ذلك كثيرة لكن أقربها للأذهان(مثالان : أحدهما قريب العهد بنا ، والآخر نعايشه - أما الأول فعندما تجرأ رفيقُهم المدعو : (علاء حامد) فى قصةٍ له بعنوان [مسافة فى عقل رجل] وهاجم فيها جميع الأديان وسخِر من الله وأنبيائه أجمعين مما يستحق عليه حد الرِّدة وعندما حكم عليه القضاء بالسجن ثلاث سنوات قامت جحافلهم تُهاجم القضاء ، وتتباكى على حرّية الرأى المزعومة . وفى أيامنا هذه نسمع ضَجَّةً أخرى لأن رفيقَهم نصر أبو زيد المدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة والذى كتب فى مؤلفاته هراءً آخر أسماه بحثاً علمياً ، وتجرّأ هو الآخر على كتاب الله ووصفه بعدم الإعجاز ، وحاول قَطْع نسبته إلى الله وهاجم الرسول ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة المعتبرين وبخاصة الإمام الشافعى ، الذى وصفه بالمغالطة والتلفيق ، وأراد أن يترقَّى بهذا الإنتاج إلى درجة

علمية أعلى ، وعندما رفضت اللجنة المختصة لما فيه من إلحاد ، يتنافى مع دين الدولة الرسمى ، قامت الأقلام المسعورة بحملة مجنونة ضدّ اللجنة ، ووصفتهم هذه المرّة بالإرهابيين . فأيهما يكون إرهاباً ؟ وبعد فهذه كلمة أخيرة أُضَمِّنها خلاصة القول : –

(أ) الإسلام ليس رأياً مطروحاً يقبل الأخذ والرد ، وليس فكراً بشرياً ينقضه فكر آخر . إنما هو دين الله الذى لا إله غيره ، وهو خيار الأمة تحيا بعقيدته ، وتتحرك بشريعته إذا أرادت لنفسها حياة طيبة أو سلوكاً مستقيماً . وأى محاولة للفصل بين العقيدة والشريعة هى بمثابة الفصل بين الروح والجسد .

(ب) هذا نداء لرجال الأمن فى مصر استعينوا بالله أيها الرجال واجتهدوا فى وضع أيديكم على الجناة الحقيقيين الذين يخطِّطون لإصابة مصر وسمعتها وشعبها فى الصميم ، إن هذا الذى يحدث غريب حقاً عن مصر وعن شعب مصر ، اجتهدوا فى وضْع أيديكم على مصادر ذلك الإرهاب المدبَّر والرؤوس المدبِّرة له ، واعلموا أن ما وقع فى أيديكم من شباب نُسبت إليهم هذه التهم معظمهم مُغَرَّر به وقعوا فريسة الجهل بالدين أو الحماس البعيد عن الصواب أو الإغراء بشىء ما ، فهم يحتاجون إلى إصلاحية الأحداث ، وليس إلى سجن المجرمين ، ومطلب آخر وهو كما تمنعون من ترونه إرهابياً أو متطرفاً إسلامياً من التدريس والوظائف المتصلة بالشباب . أليس من الأولى منع الذين يسخرون من الإسلام ويهاجمونه من التدريس بالجامعة ومن التأثير على العقول ؟

(ج) أيها الشباب المسلم فى مشارق الأرض ومغاربها اعلموا جيداً أن الإرهاب أو العنف لا يأتى بخير ، ولن يكون الطريق إلى تطبيق الإسلام هو سفْك الدماء وقتل الأبرياء فهذه الوسائل غير شرعية ، فكيف يدعو إلى الإسلام وتطبيقه مَنْ يخالف الإسلام ، ويستخدم وسائل غير مشروعة لا يقرّها الله ولا رسوله ؟ وإلى الشباب فى مصر على وجه الخصوص عوداً إلى كتاب الله وسنة رسوله وطريق أصحابه الكرام تسلموا ؛ وإلى الذين انزلقت أقدامهم فى العنف نكرر لهم القول – العنف لا يأتى بخير – ، فليس من الشّرْع ولا العدل أن يُستخدم مع شعب مصر المسلم ما يُستخدم مع إسرائيل ، فالعودة إلى الحق خير من التمادى فى الباطل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم[٣] .

---

(١) حتى كتابة هذه السطور فى ٢٧/١١/١٤١٣هـ .

(٢) أشرنا إلى بعض هؤلاء فى مقال آخر بعنوان [وسقطت جميع الأقنعة] .

(٣) لعل الله ييسر لنا تفصيل القول فى هذا الموضوع فى مقال آخر .

شبهات حول تطبيق الشريعة الإسلامية

تحدثنا فى الحلقتين السابقتين عن الشبهات المثارة حول تطبيق الشريعة ، وذكرنا شبهتين من الشبهات وزيفناهما وبينّا ما فيهما من ضلال مبين وزور وبهتان ، وأظهرنا بالحجة والبرهان ما فى الشريعة من جمال وكمال .

وفى هذه الحلقة نتحدث عن شبهة ثالثة أثيرت حول هذا الموضوع ألا وهى :

بقلم

ا.د محمد نبيل غنايم

أستاذ الشريعة - دار العلوم

الشبهة الثالثة

ج - القول بظلم المرأة واضطهادها :

يقولون : إن الشريعة الإسلامية ظلمت المرأة وقست عليها حيث سمحت للرجل بالتعدد فى الزوجات ، وأعطت الرجل وحده الحق فى الطلاق فاستبد به وأساء استغلاله ، وجعلت الرجل قيماً على المرأة فأهدر إنسانيتها واستعبدها ، وأعطتها نصف ما يأخذ الذكر من الميراث إلى غير ذلك مما أثير حول المرأة فى التعليم ، والحجاب ، والحقوق السياسية .

القول بظلم المرأة واضطهادها

والحق الذى لا ادعاء فيه ولا مجاملة أن هذه الاتهامات باطلة ولا دليل عليها فمن ينظر إلى التشريع الإسلامى ويتفهم أسراره ومراميه يجد بكل وضوح جمال الإسلام وعظمة تشريعه ، ويقف فوراً على سخف هذه الادعاءات .

إن المرأة فى ظل الشريعة الإسلامية أصبحت إنساناً بعد أن كانت قبل ذلك تعد شيطاناً أو شيئاً لا أهمية له ، وبعد أن كانت تهدر إنسانيتها فى كل شيء ، لقد أنصفتها الشريعة إنصافاً ليس له مثيل قبله ولا بعده ، وأقامت العدل بينها

وبين الرجل فى كل شيء : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة/٢٢٨].

فهـي فى التشريـع الإسلامى مساوية للرجل فى الإنسانية والأصل والمصير ، ومطالبة مثل الرجل بالعمل، ولها من الجزاء مثل ما للرجل ، ولها من الأهلية فى التملك والتصرف فيما تملك مثل ما للرجل ، بينما لا تزال عند أعداء الإسلام ناقصة الأهلية ومبتذلة فى كل شيء(١).

إن المرأة فى ظـل التشريع الإسلامى تعلم وتؤدب تماماً كالرجـل ، وتعمل ولكن فى حدود الالتـزام بمنهج الإسلام وقواعده فى اللباس والزينة وعدم الخلوة بالرجل وغض البصر ... إلخ ..، وإذا تقدم لها من يتزوجها فلا تزوج حتى تراه وتوافق عليه وتأذن فى ذلك ، ولها الصداق ملكاً خالصاً لها تأليفاً لقلبها وتهيئة للحياة الزوجية القادمة ، وفى بيت الزوجية لها من الحقوق مثل ما عليها ، وكل ما فرق فيه الشارع بينها وبين الرجل إنما هو لتحقيق المصلحة العامة وتنظيم استمـرار العلاقة على أحسن وجه ، فقوامة الرجل التى جعلوها مشكلة إنما هى لتنظيم الأمور وتسييرها بهدوء لصالح الأسرة ، وفى مقابل هذه القوامة تحمل الرجل كل مطالب الإنفاق ، ولهذا قالت الآية الكريمة :

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء/٣٤] .

هذا فضلاً عما هيأ الله – عز وجل – به كلاً منهما لتحمل مسئوليات معينة لا تستقيم مع الآخر ، والقوامـة مـن هـذه المسئوليـات ، والفطـرة تقضى بذلك ، فكثيراً ما سمعنا أن خلافات حادة نشأت بين الزوجين فى غيبة قوامة الرجل ، فهذه امرأة مسيطرة ، وهذه امرأة لا تحب زوجها لأنه ضعيف الشخصية ، وأخرى كرهته لأنه لا يحميها ولا يغار عليها ، وهكذا ، فكـان التشريع الإسلامى بالقوامة أقرب إلى الفطرة وإلى الانسجام .

وإذا كان الإسلام قد أعطى حق الطلاق للرجل فليس ذلك مجاملة له ولا ظلماً للمرأة ، إنما هـو العدل فى أعلى صوره ، فالرجل هو الذى أسس هذا البيت وأقام هـذه العلاقة ، ودفع الصداق ، وتحمل الإنفـاق ، فمـن الطبيعى أن يكون أكثر حرصاً على استمرار العلاقة والتشبث بها أكثر من المرأة التى لم تتحمل من ذلك شيئاً ، هذا علاوة على التكوين السيكلوجى فى

التأثر بما يقع عند كل منهما ، وإذا كان بعض الرجال أو النساء على عكس ذلك ، فهؤلاء شواذ .

والتشريع حين شرع الطلاق قيده بقيود[٢] ترفع أى شائبة من الظلم تمس المرأة فهو أبغض الحلال إلى الله[٣] ، ولا يلجأ إليه إلا بعد استنفاد كل الوسائل الأخرى كالتأديب بمراحله والحكمين ، وإذا لم يكن بد منه فلا بد أن يكون فى طهر لم يجامعها فيه حتى تبدأ العدة مباشرة ، ولا بد أن يكون رجعياً حتى يفكر كل منهما فى خطئه ثم يتراجعان فى العدة ، وهو مرة ثم مرة ثم مرة وبعدها لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ، وقد كان فى الجاهلية بلا عدد فحدده الإسلام بثلاث ، وللمرأة فى العدة كل الحقوق الزوجية .

فمن ينظر إلى هذه القيود يعلم أن الطلاق تشريع لا بد منه لإنهاء العلاقة الزوجية التى لم تعد ممكنة ، فهو خير من اتخاذ الخليلات والهجر ، وهو خير من الانتحار الذى يلجأ إليه بعض الأزواج والزوجات ، ولذلك بدأت الشعوب التى تدعى التحضر وكانت تهاجم الإسلام ، بدأت تنادى بالطلاق وتتظاهر وتثور لتطبيقه ، وبدأت فعلاً بعض الدول فى تطبيق ذلك حين رأت أنه الطريق الطيب والأفضل للخلاص من الزواج الفاشل وسوء العشرة ، وما ينتج عن ذلك من آلام نفسية ومصائب اجتماعية ، وصدق الله العظيم : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ﴾ [النساء/١٣٠] .

وإذا كان الإسلام قد أعطى ذلك الحق للرجل ، فإنه لم يحرم المرأة منه ولا من مثله ، فليس للرجل أن يستبد بهذا الحق ويظلم المرأة ، بل حين يلحقها أي ضرر حقيقي من الرجل لها أن تطلب الطلاق ، فإن لم يستجب طلق القاضي ، ولها أن تفتدى نفسها بما يعوضه عما أنفقه وتطلب الخلع ، وإذا حلف ألا يجامعها تحدد له مدة للعودة عن يمينه والتكفير عن ذلك ، فإن لم يفعل فعليه الطلاق ، وإذا حرمها على نفسه ارتكب منكراً من القول وزوراً لا يكفره إلا كفارة مغلظة عتق رقبة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، وكل ذلك من قبل أن يتماسا تأديباً له وتربية .

وهكذا نجد بوضوح جمال التشريع الإسلامى فى

هذه النواحي وبراءته مما يلصق به من افتراءات، ومما يؤكد ذلك: أن القوانين الوضعية بدأت تأخذ بذلك في حدود فهمها، ولو فهموا التشريع الإسلامي كله لأخذوا به[٤]، وسيأتي ذلك الوقت إن شاء الله.

وأما عن نصيبها من الميراث: فإنها قبل الإسلام لم تكن تأخذ من المال شيئاً، كما أنها في ظل بعض القوانين الوضعية الحديثة لا تأخذ شيئاً، وفي ظل بعضها الآخر: تحرم الأسرة كلها من أخذ أي شيء[٥].

أما في الإسلام: فالأمر مختلف، فقد جعل الله - عز وجل - للرجل نصيباً مما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيباً مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر، وجعل ذلك النصيب فرضاً تولى سبحانه بيانه بنفسه، وإذا كان لنا أن نتلمس بعض أسرار التشريع في تمييز بعض المستحقين على بعض وتفضيل الذكر على الأنثى فإنما كان ذلك مراعاة لحاجة بعض الورثة وما يتحملونه من مسئوليات فضلاً عن قرابتهم من المتوفى، فالأبناء - ذكوراً وإناثاً - أقرب الأقارب للمتوفى، وأكثر حاجة للمال من غيرهم، لأنهم يستقبلون حياة جديدة وغيرهم يستدبرها، فكان نصيبهم أكثر من الأبوين مثلاً، ولأنهم الامتداد الطبيعي للمتوفى، فكان في تمييزهم انسجام مع الفطرة وملائمة للنزعة الإنسانية، ومن هنا كان تمييز الذكر عن الأنثى أيضاً، فالذكر أعباؤه أكثر ومسئولياته في الحياة أعظم، فقد علمنا أن الأنثى إما أن تكون في رعاية الآب أو في رعاية الزوج أو أحد الأقارب وهي في كل الأحوال لا نفقة عليها، ونفقتها على من هي عنده واجبة، أما الذكر فمطالب إن كان زوجاً أو أباً أو أخاً إلى آخره بالإنفاق عليها، علاوة على مسئولياته التي حمله الشرع إياها من تقديم صداق، وتأثيث بيت، وتحمل النفقات لها ولغيرها من أبناء ووالدين، وأقارب محتاجين، وهكذا فإذا قسنا ما يتميز به الذكر مع ما يتحمله من مسئوليات، وما تأخذه المرأة بلا مسئوليات يظهر لنا: أن المرأة أحظ من الرجل فضلاً عن أن تكون مظلومة.

أما عن تعدد الزوجات: فليس فيه أي ظلم للمرأة، بل هو كما سنعلم من مظاهر إنصاف المرأة عموماً، وفي النظرة

الشمولية لهذا التشريع .

إن الإسلام لم يشرع تعدد الزوجات اعتباطاً ، وإنما كان التعدد شيئاً طبيعياً ، وأمراً واقعياً يعتوره كثير من الظلم والفوضى ، فقيده الإسلام وحدده واشترط له العدل والقدرة على الأعباء الزوجية ، وكان فى تشريعه هذا منسجماً مع منطق الشريعة فى تحريم الزنا ، ومسايراً لطبائع البشر من حيث اختلاف طبيعة المرأة عن طبيعة الرجل فى إشباع الغريزة عند كل منهما ، كما أنه يتفق مع الغرض من الزواج ، وهو تحقيق العفة والنسل ، وبهذا يكون التعدد تشريعاً صالحاً ، يدفع الضرر ويرفع الحرج ويسمو بالأخلاق ، ومن هنا لم يجعله الإسلام تشريعاً واجباً ، وإنما جعله مباحاً لمن هو بحاجة إليه ، ولمن يقدر على أعبائه ويحقق العدل فيه :

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ سورة النساء : ٣ .

وبهذا يتبين جمال التشريع وعظمته ، ومما يؤكد ذلك ويبين فساد الرأى المضاد أن مثيرى هذه الشبهات بدأوا يفكرون فى إباحته ، فقد عقدت الحكومة الفرنسية سنة ١٩٠١ مؤتمراً للبحث عن خير الطرق فى مقاومة انتشار الفسق ، وتقليل عدد اللقطاء ، ورأى المؤتمرون أن العلاج هو أن يباح للرجل التزوج بأكثر من واحدة . والواقع خير شاهد على ذلك ، فهذه تركيا بعد أن أدارت ظهرها للإسلام وأصدرت سنة ١٩٢٦م قانوناً بمنع التعدد لم يمر على ذلك ثمانى سنوات حتى هال أولياء الأمور فيها عدد الولادات السرية والخليلات ووفيات الأطفال .

ثم أيهما أفضل – إذا جازت المقارنة بين التشريع الإسلامى والقانون الوضعى – تشريع يلائم الفطرة ، ويحقق المقاصد ويرفع الضرر ويقضى بالعدل ، أو قانون يسبب الكبت ويبيح الفاحشة ويشيع البغاء والسفاح وهل اتخاذ المرأة زوجة أصيلة مصونة لها كل الحقوق أفضل أو اتخاذها للمتعة وقتاً فى ليل أو نهار بلا أى حق أو التزام ؟

(١) انظر : شبهات حول الإسلام – محمد قطب ص ١٠٦ ، ١٤٩ .
(٢) انظر : تفاصيل ذلك فى كتب الفقه .
(٣) الحديث المذكور ضعيف عن ابن عمر .
(٤) انظر : التشريع الجنائى الإسلامى – عودة ص ٤٩ ، شبهات حول الإسلام ص ١٣٢ ، ١٣٤ ، ووجوب تطبيق الشريعة – محمد الحبيب بلخوجة ص ٦٠ .
(٥) انظر : حقوق الإنسان فى الإسلام – د/ على عبد الواحد وافى ص ٧٠

الظلم

بقلم أ : إبراهيم حافظ رزق

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وبعد :

فقد اقتضت حكمة الله تعالى التمييز بين بعض الأشياء ، والمفاضلة بينها حتى تظهر حقيقة تلك الأشياء واضحة جليَّة أمام أعين الناس ، ومن ذلك مثلاً . الليل والنهار ، والظلمات والنور ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، فحقيقة هذه الأشياء تظهر أكثر وأوضح بمعرفة ضدها ، وفى القرآن الكريم أمثلة كثيرة من ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ . وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ . وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ . وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ . [فاطر : ١٩ – ٢٢]

ولما كان حديثنا السابق عن العدل ، فقد رأينا بعد توفيق الله أن يكون الحديث هذه المرة عن الظلم ، فنقول وبالله التوفيق :

إذا كان العدل هو الإنصاف والمساواة وعدم الجور ، فإن الظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه ، وأصله الجور وتجاوز الحد ، وقد نهى الله عباده عن الظلم وحرمه فيما بينهم ، ففى الحديث القدسى الذى رواه مسلم عن أبى ذر : « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » أى فلا يظلم بعضكم بعضاً ، وقد نزه الله نفسه عن الظلم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ... ﴾ يونس ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .. ﴾ النساء ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ . فصلت ، ففى تلك الآيات وغيرها ينفى الله سبحانه عن نفسه الظلم ، وذلك يعنى إثبات كمال عدله سبحانه وتعالى ، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن الإنسان هو أكثر مخلوقات الله ظلماً لنفسه ولغيره ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ . إبراهيم ، وقال تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ . الأحزاب ، فظلوم : صيغة مبالغة على وزن فعول أى : كثير الظلم .

– وفى السُّنة المطهرة أحاديث كثيرة ينهى فيها الرسول ﷺ عن الظلم ويبين مساوىء الظلم

وعاقبة الظالمين ، فمن ذلك ما رواه البخارى : « الظلم ظلمات يوم القيامة » ، وفى مسلم عن جابر : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » ، وفى الصحيحين عن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ ، هود .

– وإذا كان العدل أقساماً ، فإن الظلم كذلك أقسام منها : ظلم يقع من الإنسان فيما بينه وبين ربه ، وأعظمه الإشراك فى عبادة الله ، لأن المشرك يأخذ حق الله ويعطيه لغيره ، فهو بذلك يضع الأشياء فى غير موضعها ، وذلك هو الظلم ، فالله خلق عباده من أجل عبادته وحده وأمرهم أن يتعبدوه بأنواع العبادة المختلفة من ذبح ونذر ودعاء وحلف واستعانة واستغاثة ... إلخ ، فتوجه كثير من خلق الله بذلك إلى غير الله من الموتى والمقبورين ، فصرفوا لهم عباداتهم من دون الله ، وطلبوا منهم قضاء الحاجات وإجابة الدعوات وكشف الكربات ، وقد سمى الله صرف العبادة لغيره افتراءً ، والافتراء ظلم ، فقال تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ، تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ النحل ، فالإشراك فى عبادة الله من أعظم الظلم ، قال تعالى فيما وصى به لقمان ابنه ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . لقمان ، وفى الصحيحين ما معناه أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ... ﴾ الأنعام ، شق ذلك على الصحابة ، وقالوا : « أينا لم يظلم نفسه ؟ » فقال لهم رسول الله ﷺ : « ليس كما تظنون ، وإنما هو ما قال لقمان لابنه ﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، وقد بين القرآن الكريم حال الظالمين المشركين حين احتضارهم وخروج أرواحهم وما هم فيه من الكرب والشدة بسبب شركهم وقولهم على الله بغير حق ، فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ . وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ . الأنعام .

– ومن أقسام الظلم أيضاً ، ظلم الإنسان

لغيره ، بالاعتداء على حقه والإساءة إليه وأكل ماله بغير حق ، وغير ذلك مما نُهينا عنه ، ويدل على ذلك القسم من الظلم مخالفة الناس لقول الرسول ﷺ فيما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » فالله حرم قتل النفس إلا بحقها ، فخالف كثير من الناس أمر الله وراح بعضهم يضرب رقاب بعض ، وكذلك حرم الله أكل أموال الناس بالباطل ، فتفنن الناس فى أكل أموال بعضهم بصور شتى منها : أكل الربا وأخذ الرشوة وأكل أموال اليتامى ظلماً ، واستغلال الوظائف للإثراء الفاحش ، كذلك حرم الله على المسلم الوقوع فى أعراض إخوانه من المسلمين ، وأكل لحومهم وتتبع عوراتهم والسخرية منهم والاستهزاء بهم لأن ذلك من الظلم ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . الحجرات ، والرسول ﷺ يحذرنا من ظلم الناس فيقول فى حديث البخارى : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أُخذ من حسناته بقدر مظلمته، فإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه » .

– ومن الظلم أيضاً ظلم الإنسان نفسه ، وذلك بدفعها لارتكاب الآثام والذنوب والوقوع فى محارم الله وتعدى حدوده وعدم الالتزام بأوامره ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ .. ﴾ الطلاق ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ البقرة .

– وقد بين القرآن الكريم أن عاقبة الظلم وخيمة فى الدنيا والآخرة ، وأن سبب هلاك الأمم ودمار القرى وخراب الديار إنما هو ظلم أهلها ، قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ﴾ . الكهف ، وقال تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ... ﴾ النمل ، وكذلك أخبرنا القرآن أن الظلم وسيلة لحرمان الإنسان من نعم الله عليه ، فقال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ .. ﴾ النساء ، ألا فليتق الله الظالمون الذين يظلمون عباد الله ويظلمون أنفسهم ، وليعلموا أن الله لهم بالمرصاد

باب السيرة

الأسوة الحسنة فى ..

حمدا لله وصلاةً وسلاماً على من بعثهُ الله رحمةً لعباد الله وبعد فإن من رحمة الله تعالى بعباده أن أرسل إليهم رسلاً من جلدتهم ، ويتكلمون بألسنتهم . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم/٤] وذلك حتى لا يحتج أحد على الله تعالى كما بين عز شأنه فى الآية ١٦٥ من سورة النساء : ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ ولقد ذكر لنا ربنا جُملة من هؤلاء الرسل فى سورة الأنعام فى الآيات من ٨٤ الى ٨٧ ثم بين أنهم نالوا الهداية من الله ، والواجب الاقتداء بهم ، قال سبحانه ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه ... ﴾ [الأنعام/٩٠] .

بقلم
أ. أحمد يوسف عبد المجيد

ومن بين هؤلاء الصفوة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، والذى دعانا القرآن الكريم إلى التأسى به فى البراءة من كل ما عُبد من دون الله فقال سبحانه : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ ... ﴾ [الممتحنة/٤] .

كما أشار القرآن الكريم إلى أن إسلام الوجه لله تعالى ، واتباع ملة الخليل إبراهيم هما الطريق الى قبول العمل عند الله ، قال تبارك اسمه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [النساء/١٢٥] .

بل لقد سبق الوحى إلى رسولنا محمد ﷺ باتباع ملة الخليل فى قوله عز وجل

الخليل عليه السلام

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل/١٢٣] .

فليس الوحى باتباع شخص إبراهيم ، وإنما الوحى باتباع الملة وهى التى زعم اليهود أنها اليهودية ، وكذا زعم النصارى أنها النصرانية ، بل زعم المشركون أنها الوثنية ، فقضى ربنا فى ذلك قائلاً : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلَا نَصْرَانِياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران/٦٧] .

نعم ، إنه الطريق المستقيم الذى لا اعوجاج فيه ، إنه البعد عن كل الوسائل المؤدية إلى الشرك بالله ، إنها هداية الله ، قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَانِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، دِيناً قِيماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام/١٦١] .

إنه الإسلام الذى دعا إليه الخليل عليه السلام ، دعا إليه أقرب الناس وأقصاهم ، دعا إليه أباه وبين له فساد ما هو عليه من عبادةٍ لغير الله ، وبين له أن غير الله لا يسمع ولا يبصر وليس عنده حتى يعطى ، كما أوضح له أنه لا يتكلم عن هوى أو من تلقاء نفسه ، كما بين له عداوة الشيطان وأنه يخاف عليه من عذاب الله . لقد نقل لنا القرآن الكريم هذا المشهد من نصيحة إبراهيم عليه السلام لوالده فى قوله تعالى من سورة مريم : ﴿ وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّى قَدْ جَاءَنِى مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِى أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِياً * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً * يَا أَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً ﴾ [الآيات من ٤١ - ٤٥] .

إن ملة الكفر واحدة وإن تباعدت الأزمان



والأماكن ، فبعد هذا الكلام الطيب من الخليل لأبيه يأتى الرد الذى لا يحمل بين طياته إلا العناد والإصرار على ما هو عليه كما فى قوله عز وجل : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِى يَا إِبْرَاهِيم لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِى مَلِيّاً ﴾ [مريم/ ٤٦] .

غير أن الحكمة والموعظة الحسنة كانت السمة الواضحة فى دعوة الخليل عليه السلام أظهرها القرآن الكريم فى رد الخليل على أبيه فى قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّى إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيّاً ﴾ [مريم/٤٧]

ولقد انقطع هذا الاستغفار من الخليل لأبيه بعد أن ثبت له عداوته لله . قال جل شأنه : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَار إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة/١١٤] .

ثم انتقل الخليل من دعوته لأبيه إلى دعوة قومه آمراً إياهم بعبادة الله والخوف منه وحده مبيناً لهم أن كل ما عُبد من دون الله ليس لهم من الأمر شيء لا فى أجل الأمور ولا فى أحقرها ، وأن المرجع إليه وحده فيجازى كل إنسان بما قدمت يداه ، قال جل شأنه : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت/١٦].

لقد قضى الخليل عليه السلام حياته داعياً الناس إلى الله تعالى يدحض الزعم بالحجة الواضحة التى قال عنها القرآن الكريم : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام/٨٣] .

فهو يدخل فى حوار مع رجل استحوذ عليه الشيطان حتى زعم أنه يستطيع الإحياء والإماتة فما ناقشه الخليل في ذلك بل عرض عليه أمراً يضرب به المثل فى الوضوح وهو الشمس إذ قال القرآن حاكياً عن ذلك : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّه أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة/٢٥٨] .

إن دعوة الخليل لم تكن كلمات جوفاء يتفوه بها

وإنما هى دعوة لعقيدة راسخة فى القلب تزداد يقيناً بما فى هذا الملكوت الواسع والخلق العجيب ، فها هى دعوته ترتقى إلى أعلى فى محاولة لانتشال عُباد الكواكب من ضلالهم وتزيين الشيطان لهم عبادة هذه الكواكب ليُرجعهم إلى فطرتهم السليمة وحتى لا يصرفوا العبادة لمخلوقات لا دوام لها جاء هذا فى سورة الأنعام فى الآيات من ٧٥ إلى ٨٢ .

لقد استحق الخليل عليه السلام أن ينزل فى حقه قول الله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى ﴾ [النجم/٣٧] .

إن الخليل عليه السلام لم يُقصر فى شىء واحد مما أمره الله به وقد مدحه الله بقوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة/١٢٤] .

فلما كان هذا شأنه مع أوامر الله خلد الله ذكره فى القرآن الكريم فسُميت باسمه السورة الرابعة عشرة فى ترتيب المصحف وأثنى الله عليه قائلاً : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل/١٢٠] .

فما أحوجنا إلى التأسى بالخليل عليه السلام فى كل زمان ومكان دعاة إلى الله ، مجتهدين لإظهار الحق ، ما أحوجنا إلى التأسى به إذا وقع علينا الظلم الذى لا نستطيع دفعه أن نقول كما جاء فى الصحيح عن ابن عباس أنه قال (حسبى الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قيل له : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ .

فاللهم توفنا على ملة الخليل إبراهيم .

إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها ، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم .
ولم يُصِمَّهُمْ عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ، ففازوا بثواب الأبرار .
إن أهل التقوى أيسَرُ أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك مَعُونَةً ، إنْ نَسِيتَ ذَكَّروكَ ، وإن ذَكَرْتَ أعانُوك .
قَوَّالِيْنَ بحق ، قوامين بأمر الله فأنزِلِ الدنيا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَ به وارْتَحَلْتَ منه .



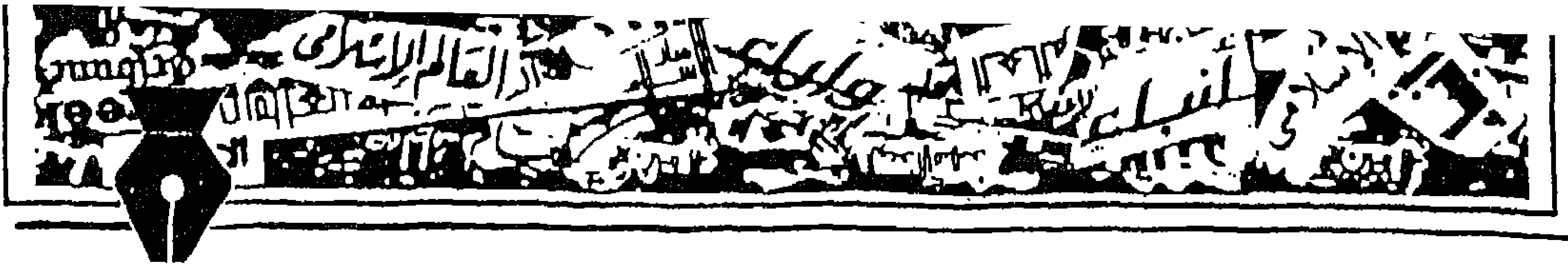
الإسلام دين الرسل

د . محمد بن على الفرماوى
عضو إدارة الدعوة والإعلام

إن دين الإسلام هو الفطرة السليمة النقية التى فطر الله عليها جميع مخلوقاته وأخص منهم الإنسان ، لذلك ما من رسول ولا نبى أتى إلى قوم إلا دعاهم إلى هذا الدين الحنيف ، ولم يأت كل منهم بدين يخالف دين الإسلام ، وفى هذا يقول عز وجل : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] .

وانظر إلى قوله « الدين » ولم يقل « أديان » لذلك يقول تعالى أيضاً : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ ﴾ بلفظ المفرد « الدين » وليس بلفظ الجمع ، مما يدل على أنهم جميعاً جاءوا بدين الإسلام وليس مجموعة أديان ، ولكن كان لكل منهم شرعة خاصة به وبقومه تتناسب مع ظروفهم وأحوالهم وفى هذا يقول الحق جل شأنه : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ [المائدة:٤٨]، فكان لموسى عليه السلام التوراة ، وكان لعيسى الإنجيل ، ولداود الزبور ، ولمحمد - عليهم جميعاً الصلوات والتسليمات- القرآن ، وهذه الكتب فيها شرائعهم .

يقول ﷺ : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » أخرجه البخارى ، أى مهما تنوعت وتعددت شرائعهم إلا أنها جميعاً تدعو إلى دين



واحد وهو دين الإسلام .

أيها المسلمون إن الإسلام هو دين الحنيفية السمحاء ، والإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين وفى هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦].

إن الإسلام ليس بجديد على الناس ، فالإسلام قبل آدم ، فها هو إبليس كان مسلماً قبل أن يُبلس من رحمة الله بمعصيته لله فى السجود لآدم ، والإسلام هو الدين الذى ارتضاه الله للناس ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة :٣]. فمن أتى الله يوم القيامة بغير دين الإسلام من أى قطر كان ، ومن أى لهجة ولسان فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ، وفى هذا يقول سبحانه ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥]. ويقول صلوات ربى وسلامه عليه : « والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » أخرجه مسلم .

أيها المسلمون ، آن للنائم أن يستيقظ ، وحان للغافل أن ينتبه ، فلنعلم جميعاً أن الإسلام هو دين الكون كله ، لنعلم أننا أمة واحدة ، ديننا واحد ، وإلهنا واحد ، ودستورنا واحد ، فلنعض عليه بالنواجذ متحدين غير متفرقين ، ليعلم المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها أن أعداءهم قد أعدوا للمسلمين العدة ، وقاموا مشمرين عن سواعدهم لضرب الإسلام وتدميره فذبحوا من المسلمين ما ذبحوا ، وشردوا ما شردوا ، ودمروا من قرى ومدن المسلمين ما دمروا ، وليست حربهم هذه بغائبة عن أحد من المسلمين ، فنحن نقرأ ونسمع ونرى عن الإبادات الجماعية للمسلمين من اليهود والنصارى ، إلى متى نترك هذا الدين غائباً غريباً عن حياتنا ، فلا نحل حلاله ، ولا نحرم حرامه ، إن أعداءنا أضاعوا من مجتمعات المسلمين خلق الإسلام، فانتشرت الرذيلة، وانمحت الفضيلة، وتفشى الشرك والتجأ الناس إلى غير الله فى كل شئ فنزل



بنا من المصائب والبلايا ما نزل .

إن جماعات التبشير قد انتشرت فى بلاد العالم تدعو إلى الوثنية والطاغوت فى الوقت الذى نام فيه المسلمون عن الدعوة إلى دين الإسلام ، وإنى لأدعو كل مسلم مخلص لربه ولدينه ولأمته إلى الصحوة الإسلامية التى تعيد للأمة الإسلامية مجدها وعزها حول كتاب الله وسنة رسوله ، فليتلاحم المسلمون جميعاً تلاحماً غير ممقوت ، وليتكاتف الجميع تكاتفاً غير مذموم ، شباباً وشيباً ، رجالاً ونساءً ، كباراً وصغاراً ، عامة وخاصة ، رؤساء ومرءوسين من أجل الدعوة إلى دين الإسلام وليثق الجميع فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية الشئون الاجتماعية بالمنيا

إدارة الشئون القانونية

قرار شهر

رقم ١١٣٢ بتاريخ ١٩٩٣/٧/١٠

وكيل وزارة الشئون الاجتماعية بالمنيا

بعد الاطلاع على القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ولائحته التنفيذية وعلى طلب شهر جمعية فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بناحية ملوى مركز ملوى بندر ملوى

وعلى مذكرة النشاط الأهلى بالمديرية بتاريخ ١٩٩٣/٧/١٠ وموافقة الاتحاد الإقليمى وجهة الأمن

قرار

تشهر لائحة النظام الأساسى لجمعية

بناحية ملوى مركز ملوى بندر ملوى

على إدارة النشاط الأهلى بالمديرية تنفيذ هذا القرار

التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد

مسابقة القران الكريم

أولا : المستوى الأول : حفظ القرآن الكريم كاملاً .

ثانيا : المستوى الثانى : عشرون جزءاً أو خمسة عشر جزءاً .

ثالثا : المستوى الثالث : حفظ عشرة أجزاء .

شروط المسابقة :

١ - يتقدم إليها كل من يرغب من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية والإعدادية والموظفين .

٢ - الاتصال بأقرب فرع للمتسابق وتسجيل اسمه به .

٣ - أداء الاختبار فى أقرب فرع للمتسابق المسجل فيه اسمه يوم الإثنين الثالث من شهر سبتمبر **١٩٩٣م** .

٤ - يرشح كل فرع اثنين من الأوائل بكل مستوى للمشاركة فى اختبار المركز العام على أن يرسل الفرع مندوباً وخطاباً رسمياً بأسماء المرشحين .

٥ - أداء الاختبار للفائزين فى اختبار الفروع يوم الأحد الأخير من شهر سبتمبر **١٩٩٣م** .

✵ رابعا : الجوائز

	أولا	ثانيا	ثالثا
	المستوى الأول	**المستوى الثانى**	**المستوى الثالث**
١ - الجائزة الأولى	٥٠٠ جنيه	٣٠٠ جنيه	٢٠٠ جنيه
٢ - الجائزة الثانية	٣٠٠ جنيه	٢٠٠ جنيه	١٠٠ جنيه
٣ - الجائزة الثالثة	٢٠٠ جنيه	١٠٠ جنيه	٧٥ جنيه
٤ - الجائزة الرابعة	١٠٠ جنيه	٧٥ جنيه	٥٠ جنيه

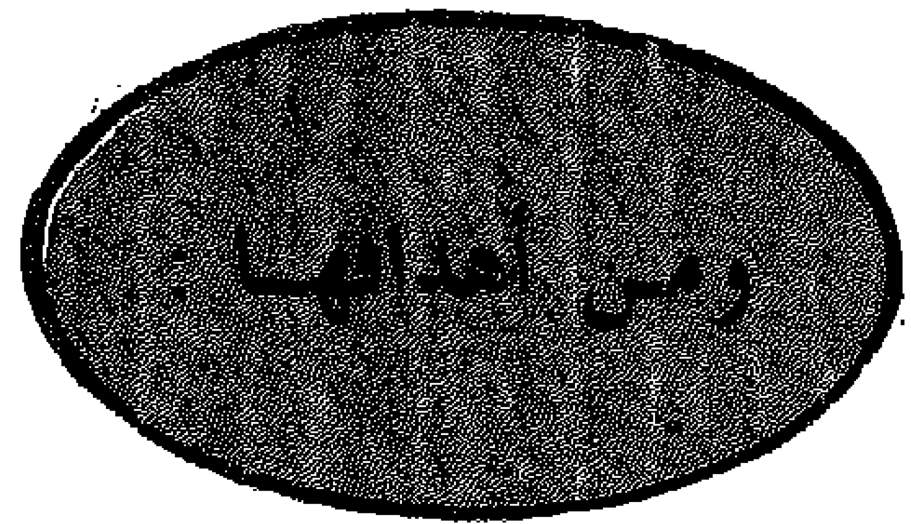
التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التو

جماعة أنصار السنة المحمدية



تأسست عام

١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م



١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

❋ ❋

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

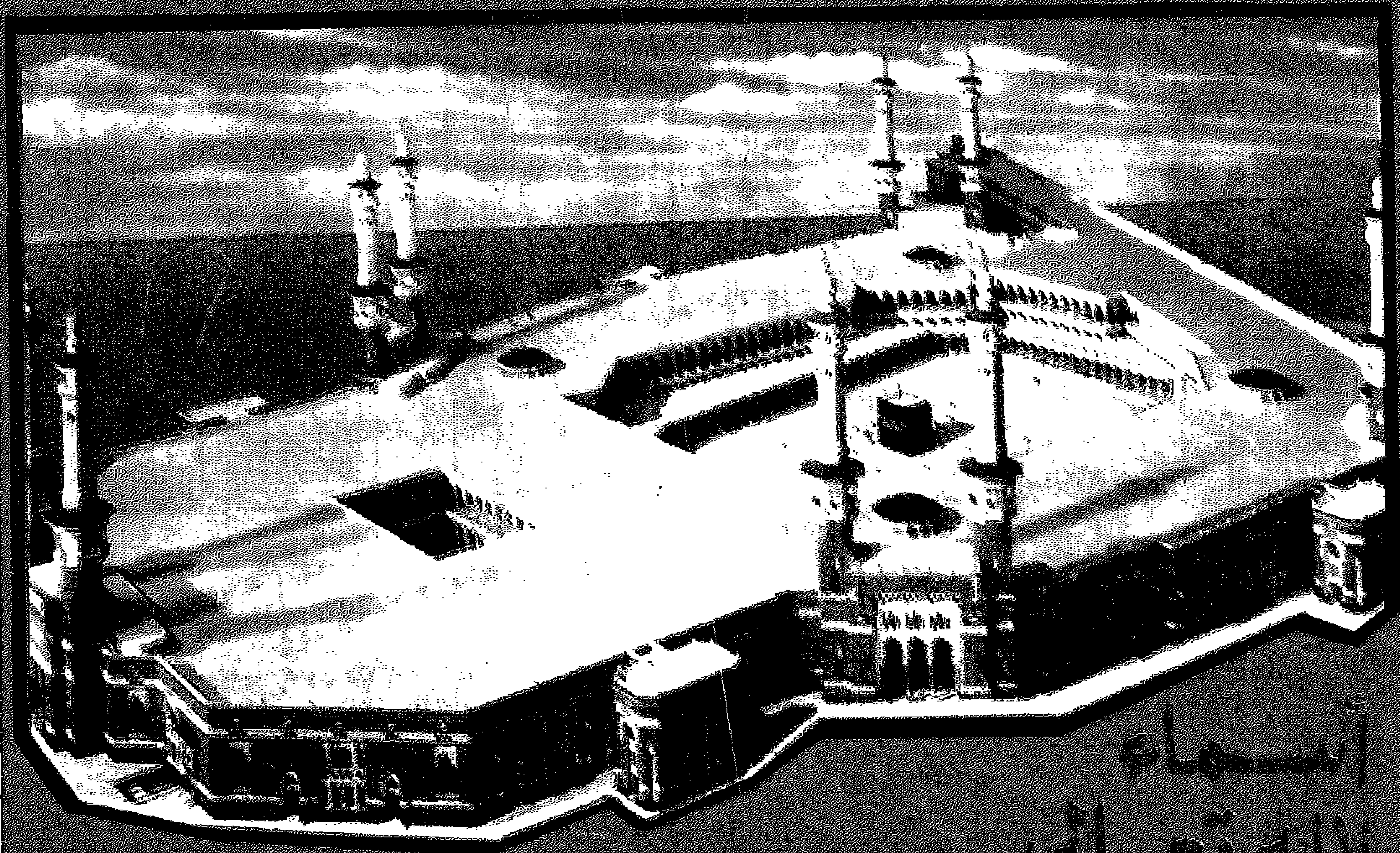
طبعت بمطابع دار الحرمين للطباعة - القاهرة . ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

حوار. يتحدث عن الإرهاب
الشيخ إبراهيم شعبان

السنة الثالثة والعشرون - العدد الرابع - ربيع الآخر ١٤١٤



أسماء الله تعالى
الشيخ صفوت نور الدين

■ الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ■



■ الخمر.. أم الكبائر

مع العدد هدية مجانية لغير المشتركين بالخارج

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة اسلامية ثقافية شهرية

١٣ شارع قوله عابدين -
هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام
القاهرة: ٨ شارع قوله / عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

الإشراف الفنى
مصطفى خليل
حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوى

١ في الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين)

٢ - في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالاً سعوديا أو ما يعادلهما

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الاسلامي المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعودية	٥ ريالات	الإمارات	٥ دراهم
الكويت	٥٠٠ فلس	المغرب	دولار أمريكى
الأردن	٥٠٠ فلس	السودان	١٢ جنيه سودانى
العراق	٧٥٠ فلسا	قطر	٤ ريال قطرى
مصر	٥٠ قرشا	عمان	نصف ريال عمانى

مع القراء

العودة إلى الله !

نشرت جريدة « المسلمون » فى ١٠/٣/١٤١٤ هـ أن بعض المحافظين المصريين يدرسون حالياً اقتراحاً بشأن وقف العمل بالقطاعين العام والخاص أثناء أداء صلاة الجمعة بناء على النداء الذى وجهه مفتى الجمهورية للمحافظين لإتاحة الفرصة لأداء صلاة الجمعة وذلك بإغلاق جميع المحلات التجارية كما تدرس بعض شركات قطاع الأعمال تعديل الإجازة الأسبوعية لتكون يوم الجمعة بدلاً من الأحد .

وكذلك إنشاء مساجد ومكتبات دينية بالمصانع والشركات وطلب بعض رؤساء الشركات ضرورة تخصيص ورديات خاصة للنساء بها حتى يمنع الاختلاط بها .

والتوحيد تبارك هذه الخطوات وتطلب من جميع القراء إبلاغ هذا الخبر إلى جميع المسئولين كلٌ فى موقعه عسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده !!

رئيس التحرير

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

وَاجِبُ الدَّعوة

إن الله سبحانه الذى خلق الكون أنزل الشرع فإذا رغب الخلق عن العمل بالشرع فسد حال الناس فى مطعمهم ومشربهم وعشرتهم وسائر حياتهم . وإذا لزم الخلق العمل بالشرع أصلح الله حالهم فأنبتت أرضهم وأدرت ضروعهم ولانت قلوب أمرائهم وصلحت سائر أحوالهم . [ومن ذلك ما أخرجه أبو داود فى كتاب الزكاة من سننه باب صدقة الزرع . قال أبو داود : شبرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبراً ورأيت أُترجة على بعير بقطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين] . فانظر لما أطاع الناس فى الصدقات أجادت الأرض فى الإنبات . لكن هل ترى أخى القارىء المقاهى والملاهى مفتوحة وقت صلاة الفرائض بل صلاة الجمعة وهل ترى رواداً لها من المسلمين . لا شك أن هؤلاء لا يعرفون أن الصلاة فرض لازم ولو علموا ذلك لما تخلفوا عنها . ونذكر أيها الأخ المسلم أن المواعظ التى نقدمها للناس إنما تكون دائماً فى المساجد . فهؤلاء لا يرتادون المساجد فلا يظنون أنهم مخطئون ، بل يعتقد الكثير منهم أنهم من أهل التقوى والصلاح فصار الخطأ مركباً .

عندئذ نتسائل من يتحمل واجب الدعوة لهؤلاء . إن منهم الصانع الذى نستعمله فى صنعة والعامل الذى يقوم لنا بالأعمال الشاقة . والتاجر الذى نبيعه ونبتاع منه . والخباز الذى يعجن لنا ويخبز . وغير هؤلاء ممن نخالطهم الليل والنهار فمن الذى يدعوهم . إن واجب الدعوة يقوم على عاتق كل مسلم يرتاد المساجد ويقيم الصلاة لقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

بل كما أشرنا أن ترك الشرع يوقع الضرر الذى يتعدى لغير تاركه ، وذلك ما ينبه إليه النبى ﷺ فى قوله : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً . وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً »(1) .

فالحديث الشريف يصور أوضح التصوير وأكمله أننا جميعاً نركب سفينة واحدة الغنى والفقير ، الصغير والكبير ، الذكر والأنثى ، الطائع والعاصى ، فإن تركنا العصاة أو مانعى الزكاة وقعنا شر وقوع فيما يعملون فليس من حرية العبد أن يعصى الله كيف يشاء بل يجب على الطائع أن يأخذ على يد العاصى حتى يترك المعصية ولقد وصف رب العزة سبحانه هذه الأمة بالخيرية فى قوله تعالى : ﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ﴾ فانظر رعاك الله كيف أن الله سبحانه جعل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر النابع من الإيمان بالله سبباً لخيرتة الأمة وانظر كيف قدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الإيمان بالله مع أن الإيمان لا يتقدم عليه شىء إنما هو من قبيل ذكر الثمرة قبل شجرتها للتنبيه والإعلام على أهميتها وأن الخيرية لا تتم إلا بهما وينبغى للعبد أن ينتبه أن الأخذ على أيديهم الذى ينسجم مع سياق (مثل السفينة) لا يعنى أولاً العقوبة أو التعزير إنما يعنى أن تساعد هذا الواقع فى المعصية على التخلص من معصيته بكل صور العون (العلم ، والتلطف والإرشاد وتحمل جزء من الجهد) بل قد يتحمل عنه جهد حمل الماء حتى لا يخرق السفينة لأن العقوبات بغير مخاطبة القلب والوجدان وإرساء قواعد الإيمان قد تؤدى أن يغافل صاحب المعصية الحارس أو السلطان فيوقع الخرق فى السفينة فى غيبتهم وهكذا ينبغى أن يكون الأخذ على أيدى العصاة والخارجين على الشرع والدين سابقاً على العقوبات وإنما تكون العقوبات حيث وضعها الشرع وبضوابطه .

وتدبر كيف يحتال الشيطان عليهم بحيلة (نصيبنا - لم نؤذ -) لتعلم أنه لا يجوز معارضة النص الواضح الصريح بالرأى الفاسد القبيح .

فهيا إلى واجب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . قولوا قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى .

بقلم رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

الاقتداء بالأنبياء

● الحمد لله رب العالمين . والعاقبة للمتقين !! والصلاة والسلام على رسوله الأمين ورسله أجمعين ... وبعد :

● فإن الحق – سبحانه وتعالى – قد بعث فى كل أمة رسولاً يأمرهم بعبادة الله ويبين لهم الطريق الموصل إليه ، وينهاهم عن الشرك ، ويحذرهم من الطرق المؤدية إليه ، ويقول لهم : ﴿ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ وقد اصطفى الله الرسل من بين خلقه ﴿ اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾ وصنع أنبياءه على عينه ! ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى ﴾ وأوحى إليهم ، وعصمهم حتى بلغوا رسالات الله ، وبينوا للناس ما نزل إليهم ، فما من خير ينفع الناس فى دينهم ودنياهم إلا بينوه ودلّوا عليه ، وما من شر يضر الناس فى دينهم ودنياهم إلا حذروا منه ، ونهوا عنه .

● وقد جعل الله الأنبياء والمرسلين قدوة لعباده المؤمنين وأمرنا بذلك فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه ﴾ أى اقتدوا بهدى هؤلاء الرسل الذين هداهم الله وأقامهم على الحق قولاً وعملاً وذلك أن الإنسان – أى إنسان – لا يمكنه أن يعيش بغير قدوة ! وكل إنسان يقتدى – طوعاً أو كرهاً – بغيره إما فى الخير وإما فى الشر ! أو ساعة وساعة !!

والقدوة الكاملة لا تكون إلا فى الأنبياء والمرسلين .

كيف نقتدي بالأنبياء والمرسلين ؟؟

● قد يقول قائل ويسأل سائل : كيف نقتدى بالأنبياء ما دام أن الله قد أوجب ذلك علينا ؟ وما هو الطريق الذى ندرك به القدوة الكاملة ؟؟

والجواب : إننا لا يمكننا أن نقتدى بالرسل إلا إذا وقفنا على سيرتهم وسنتهم ، وذلك لأن الاقتداء بهم يدور على أمور ثلاثة : الاعتقاد والأقوال والأفعال .

● وعندما ننظر إلى عقيدة الرسل سنجد أنهم جميعاً على عقيدة « التوحيد » فهم جميعاً يقولون لأقوامهم : ﴿ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ وهم جميعاً قد أوحى الله إليهم بقوله : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

ولذلك فإن الذين يخالفون عقيدة التوحيد التى جاءت بها الرسل يخرجهم ذلك من الإيمان إلى الكفر ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ .

بل ويشهد عليهم رسولهم يوم القيامة لأنهم لم يقتدوا به فى الإيمان ، وخرجوا منه إلى الشرك ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ : أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ ؟! قَالَ : سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ! إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ، تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَا أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

وأما الاقتداء بالأنبياء فى العبادة :

● فإننا إذا تدبرنا ذلك الأمر فى كتاب الله فإننا نجد أن أصول العبادات واحدة ، وإنما وقع التفاوت بينها فى الهيئة والكيفية فقط !!

قال تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى ﴾ .

وقال عن إسماعيل عليه السلام ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾ .

وقال عن إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ الأنبياء ٧٣ .

وقال سبحانه - عن الصوم : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

وقال لنبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

وقد ثبت أن جملة من الأنبياء قد حجوا بيت الله الحرام ، كلٌّ فى زمانه الذى بعث فيه .

● ونحن نتحدث عن القدوة الحسنة ينتقل بنا الحديث إلى مواضع القدوة فإن الله قد جعل أنبياءه ورسله قدوة لنا فى كل شئ وشأن فإنهم - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - قدوة للحكام والمحكومين ، وقدوة للعلماء والدعاة ، والعامة والخاصة ، والأغنياء والفقراء والصحيح المعافى والمريض الذى نزل به الداء .

وهم كذلك قدوة لمن رزقه الله الذرية ، وقدوة لمن حرمه منها !! فهم قدوة للجميع وأئمة للجميع ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ .

● ولأننا فى هذه العجالة لا نستطيع أن ننبه على مواضع القدوة تفصيلاً ، فإننا نشير إلى أمثلة منها على أن يقوم القراء الكرام بمتابعة مواضع القدوة فى كتاب الله تفصيلاً ليدركوا من وراء ذلك هاتين الفائدتين

الأولى : العبرة ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِى الْأَلْبَابِ ﴾ .

الثانية : تثبيت الفؤاد ﴿ وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ .

وإنى لأرجو من كل قارئ أن يتدبر معى هذه الأمثلة الرائعة تدبراً عميقاً !!

المثال الأول :

● تدبر قوله تعالى عن نوح عليه السلام ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَاماً ﴾ مع قوله تعالى ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ !! والدعاة إلى الله هم أشد الناس حاجة إلى هذا الدرس ؛ فلا نيأس من دعوة غيرنا ، وإن وجدنا إعراضاً وصدوداً أو إنكاراً وجحوداً !!

المثال الثانى :

● قارن بين ما كان من شأن نوح مع ابنه ، وما كان من شأن إبراهيم مع أبيه !! فنوح هو قدوة الآباء الصالحين مع الأبناء العاقّين ! وإبراهيم هو قدوة الأبناء البررة مع الآباء الكفرة أو الفجرة !! فتدبر هذا حق التدبر ، وتفكر فيه حق التفكر !

المثال الثالث :

● قارن بين دعوة موسى عليه السلام وهو محتاج إلى الطعام فى سفره ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ .

ودعوة سليمان عليه السلام ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ !

فظاهر السياق أن موسى يطلب الكفاف ! وسليمان يطلب الدنيا بأسرها ! فبمن نقتدى ؟!!

والجواب : أن الناس يتقلبون بين الغنى والفقر ، والمؤمن فى حال فقره يقتدى بموسى عليه السلام ويلجأ إلى الله كما فعل ، وفى حال غناه فإنه يقتدى بسليمان فى قوله بعد أن أعطاه الله الدنيا : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

وهذه حكمة لله بالغة ، فلو كان الأنبياء كلهم فقراء لما وجد المؤمن الغنى أحداً من الأنبياء يقتدى به !

المثال الرابع :

● عندما يشتد بالمؤمن المرض ، ويطول البلاء فإنه لا يذهب إلى كاهن أو عراف أو ساحر ونحوه ، وإنما يذهب إلى ربه ويجد فى نبى الله أيوب قدوة وأسوة ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

فإذا ذهب المؤمن إلى طبيب فإن قلبه لا يلتفت إليه ، وإنما يراه سبباً ظاهراً قد يجرى الله الشفاء على يديه ، وقد لا يفعل !!!

المثال الخامس :

● قد يحرم المؤمن من الذرية لحكمة يعلمها الله ، وذلك لأنه سبحانه ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً ﴾ .

فإذا أراد أن يطلب الذرية فإنه يجد فى نبى الله زكريا عليه السلام أسوة وقدوة فى قوله : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ وتدبر كيف أنه اشترط أن تكون الذرية طيبة ! فإن الذرية الفاسدة لا خير فيها ومثالها ولد نوح ، والغلام الذى قتله الخضر .

والحرمان من الذرية خيرٌ من ذرية فاسدة !! فتدبر وتفكر !

المثال السادس :

● قد ينزغ الشيطان بين المسلم وإخوته ، أو بينه وبين إخوانه ! فيقتدى بيوسف فى قوله : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ ﴾ .

● وقد يسجن المسلم ظلماً ومع هذا فهو يصبر ويرضى ويؤثر السجن على الوقوع فيما حرم الله ، ويقول كما قال يوسف عليه السلام : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ .

● وبعد : فإن كل موضع فى كتاب الله تحدث عن نبى من أنبياء الله يكون لنا فيه أسوة وقدوة .

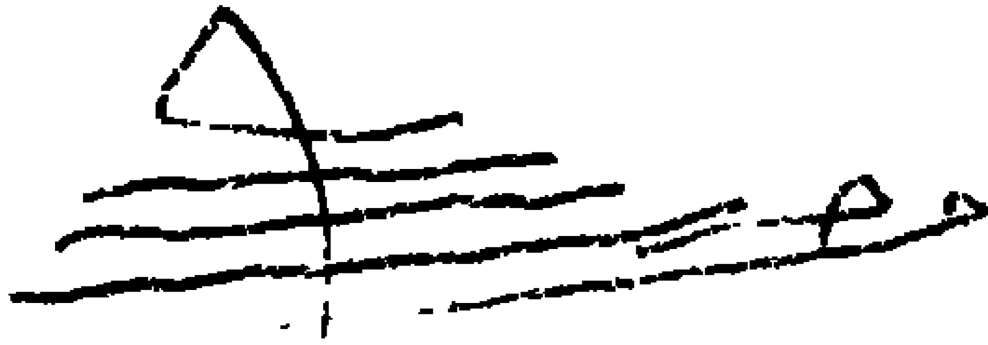
وعالم اليوم يموج بالفتن ، وقد ابتلى المؤمنون فيه ، وزلزلوا زلزالاً شديداً ، ولا ملجأ من الله إلا إليه ، ولا مفر منه إلا إليه .

وليس أمامنا إلا أن نعود إلى الله عوّداً حميداً . وأول الهداية : كلمة التقوى التى نحن أحق بها وأهلها وأن نقتفى أثر الأنبياء والمرسلين .

فقدوتنا ليست فى شرق أو غرب !

وإنما فى وحيٍ أنزله ، ورسولٍ أرسله !

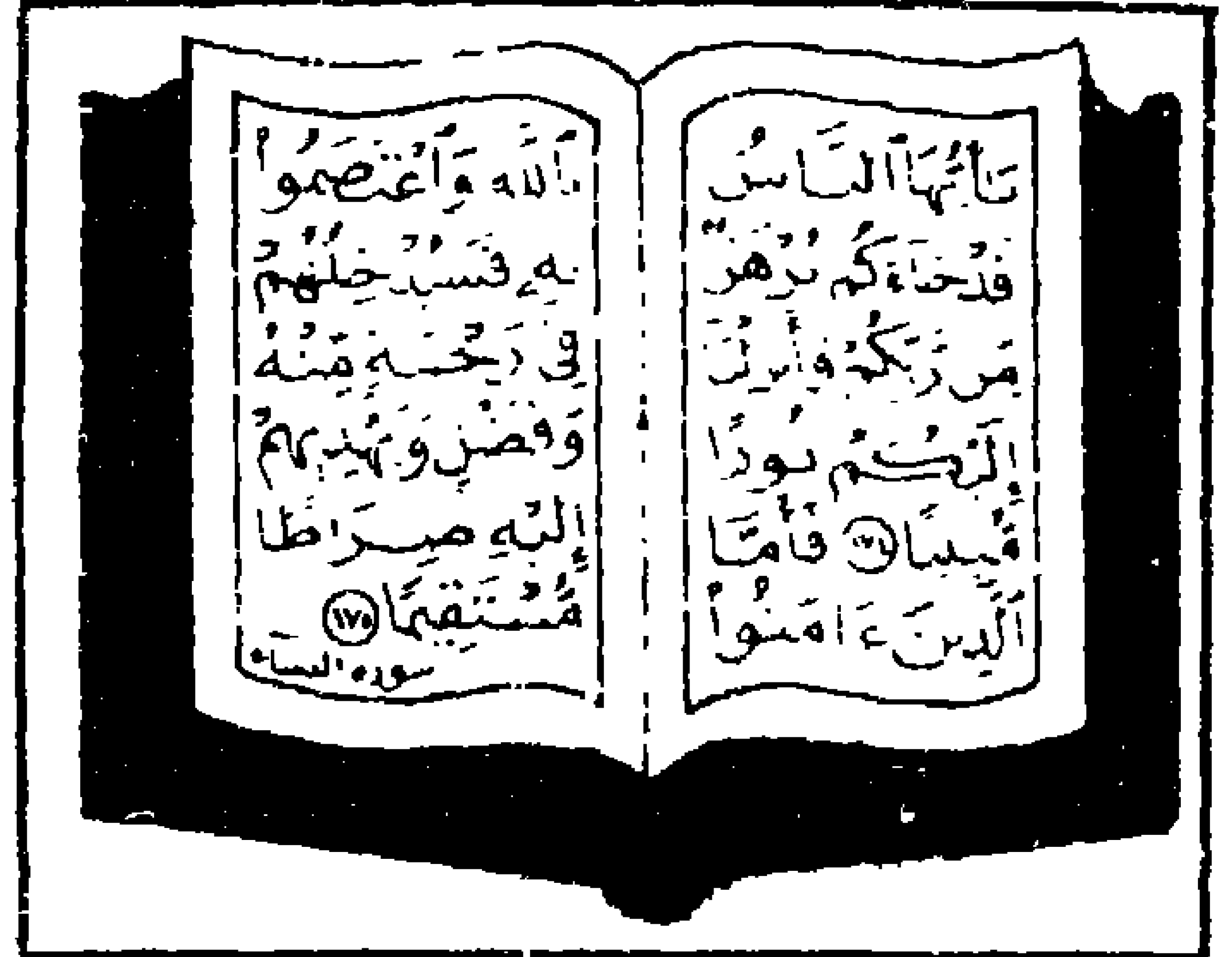
وصلى الله وسلم وبارك على رسله أجمعين وعلى رسولنا وصحبه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



كفى بالمرء عيباً أن يُبصِرَ من الناس ما يَعْمَى عليه من نفسِهِ ، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذى جليسَه بما لا يَعْنيه .

كان الربيع بن خثيم إذا أصبح قال : مَرْحَباً بملائكة الله اكتُبوا بسم الله الرحمٰن الرحيم سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر .

وقال : إذا تكلمتَ فاذكر سمع الله إليك وإذا هممت فاذكر علمه بك وإذا نظرت فاذكر نظره إليك .



علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

أسباب النزول

علمنا فيما سبق أن القرآن الكريم نزل منجماً على الرسول ﷺ فى نحو ثلاث وعشرين سنة نزلت كل آية منه لحكمة وغاية ، جماع هذه الحكم والغايات تشريع ما فيه سعادة الإنسان فى دنياه وأخراه ، ويمكن اعتبار ذلك سبباً عاماً لنزول كل آية من آيات القرآن ، ولكن العلماء قصدوا إلى الأسباب الخاصة قصداً أولياً بعد أن عرفوا هذا المقصد العام ، فتتبعوا ما نزل على سبب معين ، أو حادثة بخصوصها ، أو نزل دفعاً لشبهة أو إجابة عن سؤال ونحو ذلك ، ففسروا هذه الآيات وفقاً لأسباب نزولها أولاً ، ثم نظروا فى شمول أحكامها لجميع المخاطبين وعدم شمولها .

ولا شك أن تفسير الآية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسبب نزولها ، فعليه المعول فى فهمها ، ولا سيما إذا كانت لا تتناول بعمومها جميع المخاطبين كما سيتبين لنا فيما بعد .

وأكثر القرآن نزل ابتداء لإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، وهداية الخلق إلى الخالق عز وجل .

وما نزل على أسباب خاصة ، وحوادث معينة قليل ، لكنه مع قلته تألف منه علم عظيم لا غنى عنه

لمفسر أو محدث أو فقيه .
ولعلك فطنت مما سبق إلى معرفة معنى السبب الذى تنزل عليه الآية بوجه عام ، ونزيدك هنا إيضاحاً بذكر تعريف جامع لأكثر مسائله ، مانع من دخول غيرها فيها فنقول : —
سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه ، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .
وبيان ذلك أن الآية أو الآيات قد تنزل مثلاً لتفصل بين متخاصمين وقع بينهما شجار ، أو تكشف عن مكيدة صنعها بعض المنافقين ، أو تتحدث عن مقولة قالها أحد المشركين ، أو ترفع شبهة أدلى بها بعض المغرضين أو تزيل ريباً وقع فيه بعض المؤمنين ، أو تبت فى شكوى توجه بها إلى النبى ﷺ بعض المظلومين ، أو تجيب عن سؤال ، أو تمنى صدر عن واحد أو أكثر من المسلمين أو المشركين ونحو ذلك مما سيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

والمراد بقولنا (أيام وقوعه) أن الحادثة أو السؤال لا يصلح كل منهما سبباً للنزول إلا إذا نزلت الآية أيام وقوعه ، أو بعده بقليل فهو قيد فى التعريف لابد منه للاحتراز عن الآية أو الآيات التى تنزل ابتداءً من غير سبب ، والتى تتحدث عن حوادث ماضية سبقت نزول الآية بزمن بعيد لأن البيان لا يتأخر عن وقت الحاجة — كما يقول علماء الأصول — واحترازاً عن الآية أو الآيات التى تتحدث عن حوادث مستقبلة تقع بعد نزولها .

هذا : وقد اعتمد العلماء فى معرفة أسباب النزول على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة ، فإن إخبار الصحابى عن مثل هذا إذا كان صريحاً لا يكون بالرأى بل يكون له حكم المرفوع .
وذهب السيوطى إلى أن قول التابعين إذا كان صريحاً فى سبب النزول فإنه يقبل ، ويكون مرسلاً ، إذا صح السند إليه ، وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد وعكرمة ، وسعيد بن جبير واعتضد بمرسل آخر .
والصيغة التى يعرف بها سبب النزول إما أن تكون نصاً صريحاً فى السببية وإما أن تكون محتملة .
فتكون نصاً صريحاً فى السببية إذا قال الراوى :

(سبب نزول هذه الآية كذا) أو إذا أتى بفاء تعقيبية داخلة على مادة النزول بعد ذكر الحادثة ، أو السؤال ، كما إذا قال : (حدث كذا) أو (سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية) فهاتان صيغتان صريحتان فى السببية .

وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوى : (نزلت هذه الآية فى كذا) فذلك يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أنه داخل فى معنى الآية .

وكذلك إذا قال : (أحسب هذه الآية نزلت فى كذا) أو (ما أحسب هذه الآية نزلت إلا فى كذا) .

فإن الراوى بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب – فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها كذلك .

قال ابن تيمية : – قولهم نزلت هذه الآية فى كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل فى الآية وإن لم يكن السبب .

وقد تنازع العلماء فى قول الصحابى : نزلت هذه الآية فى كذا هل يجرى مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذى أنزلت لأجله أو يجرى مجرى التفسير منه الذى ليس بمسند ؟ فالبخارى يدخله فى المسند ، وغيره لا يدخله فيه ، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند . اهـ .

وقال الزركشى فى البرهان : (قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية فى كذا ، فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها ، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع) .

هذا ما وسعنى إملاؤه فى هذا المقال ، وسنتحدث فيما بعد – إن شاء الله تعالى – عن تعدد الروايات فى سبب النزول ، وتعدد الأسباب وأقسام السبب إلى غير ذلك مما يندرج تحت هذا المبحث الجدير بالدراسة والتمحيص .

محمد بكر إسماعيل
الأستاذ بجامعة الأزهر

أسماء الله تعالى

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة » .
متفق عليه

● هذا الحديث الجليل يحمل بشارة عظيمة بالجنة لمن أحصى أسماء الله التسعة والتسعين . قال فى معارج القبول : (والظاهر أن معنى حفظها وإحصائها هو معرفتها والقيام بعبوديتها ، كما أن القرآن لا ينفع حفظ ألفاظه من لا يعمل به ، بل إن المرّاق من الدين يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم) .

فمن أحصى من أسماء الله البصير هل يختبىء من الناس بمعصية الله الذى يعلم أنه يراه ؟ ومن علم أن من أسمائه الرزاق فهل يطلب الرزق بغش أو سرقة أو رشوة وهو يؤمن أن الله هو الرزاق فكيف يطلب رزقه بمعصية ؟ وهكذا من اعتقد فى أسماء الله سبحانه استقامت أعماله وصلحت أحواله فدخل الجنة .

● وأسماء الله عز وجل توقيفية يراعى فيها الكتاب والسنة والإجماع فكل ما ورد فى هذه الأصول وجب الأخذ به وما لم يرد لا يجوز إطلاقه على الله سبحانه وإن صح معناه أو أجازته العقول أو حكم به القياس .
ولا يجوز أن نشتق لله سبحانه أسماء من كل

الأفعال التي نسبها الله سبحانه لنفسه أو نسبها إليه رسول الله ﷺ . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ويقول : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً ﴾ ويقول عز وجل : ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ ويقول : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ ويقول : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى آخر هذه الآيات الكثيرة التي حملت أفعالاً للمولى سبحانه، ولا يجوز أن يشتق له منها أسماء سبحانه وإن اشتقاق مثل هذه الأسماء (الماكر - المخادع - المستهزئ - الكائد - المصم - المعمى - الغاضب) لهي أمور تقشعر منها الجلود وتكاد تصم منها الأسماع لأن الله له الأسماء الحسنى وهذه تكون حسنة تارة وغير ذلك تارة أخرى حيث يكون المكر والخداع منه سبحانه على سبيل الجزاء عدلاً منه وفضلاً . ولا يجوز أن نطلق على الله من الأسماء ما نراه بأهوائنا وعقولنا مثل من يقول: إن الله مهندس الكون ولا الطبيب المعالج للناس ذلك لأن أسماء الله سبحانه كلها توقيفية وهو الذى سمى نفسه فهو غني عن خلقه أن يسموه .

● إنما الأصنام التي عبدوها شركاً وكفراً هي التي تحتاج للتسمية منهم والله عن تسمية خلقه له غنى، وأسماء الله دالة على صفات كماله فهي أسماء وهي أوصاف وكلها حسنى بخلاف خلقه، فمن الناس من يُسمَّىٰ طويلاً وهو قصير . أو عادلاً وهو ظالم وغير ذلك من تناقض أسماء الخلق مع صفاتهم بل قد يعمدون إلى الملدوغ فيسمونه سليماً وإلى طائفة الإبل الذاهبة فيسمونها قافلة .

● والله سبحانه أسماؤه دلالتها على الذات مطابقة وتدل على الصفة المشتقة منها تضمناً وتدل على الصفات الأخرى لزوماً فاسم الله القوى يدل على الله سبحانه مطابقة ويدل على قوته تضمناً وتدل على الحي - القيوم - السميع - البصير - التزاماً .

● وينبغي أن يكون دعاء العبد لربه بأسمائه الحسنى بما يناسبها كقوله ﷺ : « اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى » . ولا يناسب أن يقول العبد : (يا منتقم يا جبار ارحمنى وتب علىَّ) إنما تدعوه بأسمائه وتتعبده بما يناسب مقام طلبه ومسألته لربه . ولا يجمل بالمسلم أن يدعو ربه بأسماء تبدو فى ظاهرها أنها تحمل معنى الإضرار بالعبد مثل المانع . الضار . المذل . القابض . الخافض . المميت . إنما تذكر

مقترنة مع مقابلها مثل: المعطى المانع - النافع الضار - المعز المذل - الباسط القابض - الرافع الخافض - المحيى المميت . لأنه سبحانه ما أوقع المنع سبحانه إلا بعد عطاء ولا الضر إلا بعد نفع . ولا الإذلال إلا بعد عز، وهكذا ينبغى على المسلم أن يتأدب مع ربه فى دعائه بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى وأن يتحرى الصواب فى ذكر ربه .

● ويلزم المسلم أن يفهم من أسماء الله سبحانه الكمال لذا فإن أسماء رب العزة سبحانه جاءت فى المواضع الدالة على كماله سبحانه، كما قال سبحانه : ﴿ هُوَ اللهُ الَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ . هُوَ اللهُ الَّذِى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

● والله جلت قدرته إنما عرفنا بأسمائه لعبادته فهو القائل سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

ويقول سبحانه : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

● وأسماء الله سبحانه دالة على صفات كماله فإذا قلنا : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ نؤمن أنه سبحانه عالم الغيب فإن أطلع أحداً على غيبه سبحانه فلا سبيل لغير من أطلعه أن يعلم هذا الغيب ، فالملائكة لا يعلمون الغيب الذى أطلع الله عليه آدم فلما قال لهم الله سبحانه ﴿ أَنبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ والجن لا يعلمون الغيب ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِى الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ .

والأنبياء لا يعلمون الغيب ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . فهل بعد ذلك يكون من الدجالين والمشعوذين من يعلم الغيب إذا كان هؤلاء لا يعلمون .

● وأسماء المولى سبحانه ليست بمنحصرة فى التسعة والتسعين المذكورة فى حديث أبى هريرة لكنها فقط من أحصاها دخل الجنة لحديث ابن مسعود عند أحمد وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال : اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً »[1] قيل يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال : « بلى ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها » .

● وأسماء الله سبحانه دالة على كمالاته ولأن كمالات الله سبحانه لا نهاية لها ، لذا قال بعض أهل العلم : إن أسماء الله تعالى لا نهاية لها لكن لا تثبت إلا بنص شرعى من قرآن أو سنة أو إجماع ، ولقد وردت أحاديث جمعت الأسماء التسعة والتسعين وفى بعضها زيادة ونقصان ولقد رجح الكثير من أهل العلم أن فى هذه الأسماء إدراج من الرواة اجتهدوا فى جمعها من القرآن والسنة . ولقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الإمام أحمد بن حنبل وغيره اجتهدوا فى جمع تلك الأسماء . ولقد بسط ابن حجر فى فتح البارى هذا المبحث فسرد الأسماء بالأحاديث التى جاءت فيها ثم سرد تسعاً وتسعين اسماً ذكر أنها فى القرآن الكريم .

وهى اجتهادات طيبة لأهل العلم ، وعلى المسلم أن يعتقد فى هذه الأسماء ويتخلق بما تدل عليه فإذا عرف ربه تواباً كان دائم الرجوع إليه والتوبة . وإذا عرفه جباراً تواضع له سبحانه ، وإذا عرفه رحيماً تعرض لأسباب رحمته حتى ينال منها وإذا عرفه رزاقاً لم يطلب الرزق بمعصية . وهكذا ، فنسأل الله أن يجعلنا من العابدين له بأسمائه الحسنى وصفاته العليا والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين

بقلم
د. جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى

الديمقراطية والنظام السياسى الإسلامى

سادت الفكرة الديمقراطية العالم ، خاصة بعد انهيار الأنظمة الدكتاتورية ، حتى أضحى الحكم الديمقراطى أمل كل الشعوب .

وقد سرت هذه الروح فى أذهان أكثر المسلمين ، فظهرت الأفكار التى تدعو إلى تقليد الغرب فى كل شئ ، وظهرت أفكار أخرى ترى أن الديمقراطية تجد أساسها فى الإسلام ، فالإسلام هو الديمقراطية فى أسمى وأرفع أوضاعها .

● ولكن إلى أى حد تتشابه الديمقراطية مع نظام الإسلام السياسى ؟

وهل يصل هذا التشابه إلى حد التطابق ، والقول بأن الإسلام هو الديمقراطية فى أسمى أوضاعها ؟ أم أن أوجه الخلاف بين النظامين كثيرة لا يمكن تجاهلها ؟

الديمقراطية هى حكم الشعب صاحب السيادة بواسطة الشعب فهى ترمى إلى تملك السلطة بواسطة الشعب ، وتهدف إلى تحقيق المساواة القانونية بين الأفراد وإطلاق حرياتهم ، ولهذا فإن المذهب الفردى الحر هو أساس الديمقراطية فهل يتحقق النظام الإسلامى مع الديمقراطية فى هذه الأسس ؟

والحقيقة أن الديمقراطية والنظام السياسى الإسلامى لا يتطابقان قد نجد هناك بعض أوجه الشبه بين النظامين ، ولكننا لا نعدم أبداً أوجهاً للاختلاف .

الاسلام والديمقراطية ومبدأ سيادة الأمة : -

● مبدأ سيادة الأمة هو لب الديمقراطية وأساسها المتين والسيادة هى تلك السلطة العليا التى لا تضارعها سلطة أخرى

فإذا كانت السيادة للأمة كانت لإرادتها تلك السلطة العليا ولما كانت الأمة في مجموعها يستحيل عليها ممارسة مظاهر السلطة والسيادة ، فإن أفراد الأمة يختارون نواباً ينوبون عنها في ممارسة مظاهر السيادة والسلطان عن طريق الانتخاب وتعبر الأمة عن إرادتها في صورة القانون ، ويمكن للأمة أن تصدر ما تشاء من قوانين ، ولا يحد من إرادة الأمة شيء .

● وقد تأثر بعض المسلمين بهذا المبدأ وفُتِنُوا به ، ثم نظروا إلى النظام الإسلامي فوجدوا أن الأمة هي التي تختار حاكمها ، وتراقبه وتناصحه ، وتحاسبه ، وتملك وحدها عزله إن حاد عن الطريق السليم ، فالحاكم وكيل عن الأمة يستمد سلطانه منها ، أو هكذا ينبغي أن يكون الحاكم في المجتمع المسلم وانتهى هؤلاء إلى أن الأمة هي صاحبة السيادة في الدولة الإسلامية ، وأن الأمة هي مصدر السلطات ، وأن المسلمين هم أول من قرر هذه الحقيقة وعمل بها .

● ولعل الذى دفع هؤلاء إلى هذه النتيجة هو نفي أن يكون الخليفة هو صاحب السيادة في الدولة الإسلامية وما يتبع ذلك من كون النظام السياسي الإسلامي نظاماً استبدادياً أو تقراطياً ، وكذلك نفي أن تكون السلطة في الدولة الإسلامية دينية أو بمعنى أخر ثيوقراطية ، وإنما هي سلطة مدنية مرجعها الأمة .

ودفعهم إلى ذلك أيضاً ما للأمة من سلطة واسعة في اختيار الخليفة ، وأن إجماع الأمة حجة من الناحية الشرعية حيث عصم الله هذه الأمة من أن تجتمع على باطل أو ضلالة وفي الحديث « لا تجتمع أمتي على ضلالة »(1) .

والأمة كذلك مسئولة عن إقامة الدين وشرائعه وأحكامه ولهذا فإن نصوص القرآن والسنة تتوجه بالخطاب لعموم المؤمنين المكلفين بإقامة هذه الأحكام .

ودفعهم إلى ذلك أيضاً تلك الجاذبية التي تتمتع بها الأنظمة الديمقراطية التي تقوم على مبدأ سيادة الأمة ، أو السيادة الشعبية .

ولكننا لا يمكن أن نسلم بهذا القول ، فالأمة في النظام الإسلامي لا تملك هذه السلطة المطلقة التي تملكها الأمة في النظام الديمقراطي ، ولا تملك أن تصدر ما تشاء من قوانين لأنها مقيدة بأحكام الشريعة الإسلامية .

فليس للأمة أن تخالف نصاً قطعياً من نصوص الكتاب والسنة ، وحتى في الدائرة التي لا تحكمها النصوص لا يجوز للأمة أن تشرع ما تشاء من قوانين وإنما هي مقيدة بألا تخرج عن روح الشرع . لذلك حرص معظم القائلين بهذا القول على أن ينصوا على أن سيادة الأمة في النظام الإسلامي مقيدة بما في نصوص الشرع ولكن هذا القيد يهدم مذهبهم من أساسه ، فالأمة لا يمكن أن تعد بحال صاحبة السيادة في الدولة مع اعتبار هذا القيد وذلك لأن تقيدها بنصوص الشرع يؤدى حتماً إلى أن السيادة تكون لأحكام الشرع

الإسلامى ، أى لله رب العالمين وليست للأمة كما يزعم هؤلاء .

ومن يرجع إلى ماكتبه علماء المسلمين قديماً فى أصول الفقه فى مبحث الحكم يعرف أن علماء المسلمين قد قرروا هذه الحقيقة وأجمعوا عليها .

● إن نفى السيادة عن الأمة لا يعنى أن النظام السياسى الإسلامى نظام استبدادى ، لأن الحاكم مقيد بأحكام الشرع الإسلامى فلا يجوز له الخروج عليها ، وقد أوجب الشرع على الأمة مراقبة الحكام ومناصحتهم ، بل وعزلهم إن خرجوا عن إطار الشرعية ، ورفض رفضاً باتاً مبدأ الطاعة فى المعصية ، وهو لا يعنى كذلك أن النظام الإسلامى نظام ثيوقراطى وذلك لأن الحاكم فى الدولة الإسلامية لا يحكم بوصفه نائباً عن الله ، أو بحق إلهى مباشر أو غير مباشر وإنما يحكم بوصفه وكيلاً عن الأمة التى كلفها الله بإقامة شريعته وهو مقيد بأحكام الشرع الإسلامى لا يمكنه الخروج عليها وإلا عزلته الأمة وولت غيره .

إن مبدأ سيادة الأمة لا يتلاءم إلا مع نظام علمانى يقصى الدين عن الدولة والسياسة ، ويخول للأمة أن تقرر ما تشاء مما يوافق مصالحها دون أن ترجع فى ذلك لأحد ، أما النظام الإسلامى فهو لا يغفل دور الأمة فى إدارة شئونها ، ولكنه لا يغفل أيضاً القواعد والضوابط التى تحكم الأمة فى تصرفاتها .

● ويمكن تلخيص هذه القواعد على النحو التالى : –

١ – السيادة فى الدولة الإسلامية لله تعالى متمثلة فى أحكام شريعته الخالدة التى تَعَبَّدَ الناس بها .

٢ – الأمة مسئولة عن تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية لأنها حاملة الأمانة والمخاطبة بأحكام الشريعة .

٣ – الأمة تختار الحاكم الذى ينوب عنها فى تنفيذ أحكام الشريعة وسياسة الأمور الدنيوية على مقتضاها ، وذلك لأن الأمة مجتمعة لا تستطيع أن تقوم بهذه المهام .

٤ – الحاكم لا يمارس سلطاته نيابة عن الله تعالى ، وإنما نيابة عن الأمة ، ولذلك فللأمة الحق فى مراقبته ومناصحته ومحاسبته وعزله إن اقتضى الأمر .

٥ – لا سيادة ، ولا وصاية لفرد من الأفراد ولا لطبقة من الطبقات على الأمة .

● وبهذا يتضح لنا أن النظام السياسى الإسلامى لا يتفق مع الديمقراطية فى أدق خصائصها وأهم أسسها ، ولا يعنى هذا أن النظام الإسلامى يفتقد مزايا الديمقراطية لأنه ما من ميزة أو فضيلة يأتى بها النظام الديمقراطى إلا ويتمتع بها النظام الإسلامى على الوجه الأكمل ، ويتضح لنا هذا حين نقارن بين النظام الإسلامى والديمقراطية من حيث إقرار الحقوق الفردية وإطلاق الحريات ، وقد سبق لنا الحديث عن كفالة الحقوق والحريات كمبدأ من المبادىء التى يقوم عليها نظام الحكم الإسلامى وبطبيعة الحال لن نكرر ما سبق أن أوردناه ، ولكننا نشير إشارات بسيطة لتتضح لنا هذه الحقيقة ، من

هذه الإشارات :

١ - أن هذه الحقوق والحريات التى تتغنى بها الديمقراطية قد عرفها المسلمون منذ ما يقرب من خمسة عشر قرناً .

٢ - ولا يفوتنا أن الفكر البشرى قد تطرف فى إقرار هذه الحقوق تطرفاً واضحاً ، ولا تزال آثار هذا التطرف واضحة فى المجتمعات الديمقراطية ، بينما جاءت الشريعة الإسلامية بنظام متكامل فيه إقرار لهذه الحقوق والحريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ووسائل حمايتها والحفاظ عليها فى ثوب أخلاق قشيب دونما إفراط أو تفريط .

٣ - وإذا كان الفكر الديمقراطى قد نجح فى بلورة هذه الحقوق والنص عليها فى إعلانات الحقوق ومقدمات الدساتير ، فإن الإسلام قد تجاوز هذا الحد فعدها من الواجبات التى لا يجوز للفرد ولا للجماعة التنازل عنها أو السماح بالنيل منها .

● إن هذ الحقوق والحريات تستند مباشرة إلى الشرع الإسلامى فتستمد قوتها من قوته وخلودها من خلوده ، وقدستيها من قدسيته ، فلا يملك أحد كائناً من كان المساس بها إلا إذا نال من شريعة الإسلام ذاتها .

● إن هذه الحقوق لا يكتفى الإسلام بإقرارها من وجهة نظرية عامة بل يعضدها بما فى تفصيلات الشريعة مما يتعلق بالحقوق ويقرر لها صفة الإلزام .

● وخلاصة هذه النتائج أن الإسلام بإقراره للحقوق والحريات قد تجاوز إلى حد بعيد ما قررته الديمقراطية الليبرالية فى العصر الحديث ، فما زالت هذه الأنظمة تخوض فى بركة لا أخلاقية فى إقرارها لهذه الحقوق ، حتى صار الشواذ يؤثرون على القرار السياسى فى بعض هذه البلاد ، ويدعون للتمرد على الدين وهدم الأخلاق إلى حد بعيد موقف الإسلام من المذهب الفردى الحر : لاشك أن المذهب الفردى هو الوجه الاقتصادى للديمقراطية والإسلام لا يميل إلى هذه النزعة الفردية البحتة ، بل يهدف إلى تحقيق صالح الفرد والجماعة معا .

فالملكية فى الإسلام مصونة ، لا يملك أحد أن يعتدى عليها ولكن هذا الحق لا ينبغى أن يتجاوز به صاحبه الحدود المشروعة فى الاكتساب والإنفاق ، لأن مجتمع المؤمنين يعلم يقيناً أن الملك لله وحده ، والإنسان فستخلف فيما حوله الله وإنها أمانة يحاسب عنها الإنسان ، ومن ثم فالإسلام لا يبيح الاحتكار ولا الاستغلال ، ولا أكل أموال الناس بالباطل ، ولا الربا ولا القمار قال تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ وقال ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ .

والشريعة توجب على المالك - المستخلف - ألا يتجاوز هذه الحدود الشرعية فى الاكتساب ، وتوجب عليه ألا يتجاوزها فى الانفاق ، وتجعل للفقير حقاً معلوماً فى مال الغنى ، وتفصيل ذلك معلوم بالضرورة من دين الإسلام ، بينما الديمقراطية لا تكاد تعرف

من ذلك شيئاً ، ولهذا يتخبط المشرع الوضعي يميناً ويساراً في تقديره وضبطه لهذه الحقوق .

● نستخلص من ذلك أن النظام السياسي الإسلامي يختلف مع الديمقراطية اختلافاً بيناً من حيث الأساس والمبدأ ومن ثم يكون التجاوز أن يوصف النظام الإسلامي بأنه نظام ديمقراطي ، كما أن مدلول كلمة الشعب تختلف بين النظامين ، فالشعب في منظور الديمقراطية يرتبط بالفكرة القومية ، بينما هو في منظور الإسلام أوسع من ذلك بكثير بحيث يضم كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بالإضافة إلى أهل الذمة من غير المسلمين .

● وإذا كنا قد قارنا بين الديمقراطية وبين النظام السياسي الإسلامي من حيث الأساس ، فإننا نجد صعوبة بالغة في المقارنة بينهما من حيث الشكل والتفصيلات الجزئية ، لأن النظام السياسي الإسلامي قد ترك هذه التفصيلات لظروف الزمان والمكان ، بحيث تمارسها الأمة بالشكل الذي يحقق لها المصلحة .

● ومع ذلك فإننا نستطيع أن نتلمس بعض أوجه الشبه من حيث الشكل بين النظامين ، فلا شك أن النظام النيابي هو أقرب أشكال الديمقراطية للنظام السياسي الإسلامي خاصة في شكله الرئاسي .

وكذلك فإن الشبه بين نظام الانتخاب وبين نظام البيعة عند المسلمين واضح .

● وعلى كل حال فالنظام الإسلامي كما قلنا من قبل يتوخى المصلحة في كل ذلك ، ولا مانع من الاستفادة من تجارب الآخرين في كل ما سكت عنه الشرع ، ولا شك أن حديثنا السابق عن التعددية لأبلغ دليل على ذلك .

● وبعد ذلك فهل تعتقد أيها المسلم أن النظام الإسلامي صورة من صور الديمقراطية ؟

وهل تعتقد أن حل ما نعانيه من أزمات يكمن في الاعتصام بالديمقراطية شكلاً وموضوعاً ؟

أم أننا في حاجة ماسة إلى الاعتصام بالله تعالى وبدينه وشرعه ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ، ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى ١٠]

(١) حسن . أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٠) وغيره من حديث أنس مرفوعاً ، وفي سنده مقال ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (رقم ٨٥) بسند جيد عن أبي مسعود موقوفاً ، وكذا أخرجه الطبراني ، وفي الباب عن ابن عمر وغيره وطرقه لا تخلو من مقال ، لكن يقوى بعضها بعضاً ، وانظر التلخيص (٣/١٤١) ، والصحيحة (رقم ١٣٣١) ، والضعيفة (١٥١٠) ، والسنة لابن أبي عاصم (رقم ٨٠ ، ٨٢ - ٨٥ ، ٩٢) .

شبهات حول تطبيق الشريعة الإسلامية

بقلم
ا.د محمد نبيل غنايم
أستاذ الشريعة دار العلوم

تحدثنا فى المرات السابقة عن بعض الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام ، وبينّا فساد هذه الشبهات وبطلانها ، كقولهم بجمود الشريعة وعدم تطورها ، واتهام الشريعة الخاتمة الخالدة بعدم صلاحيتها للعصر الحاضر ، وأن الشريعة ظلمت المرأة واضطهدتها ، وكلها أقوال عارية عن الدليل ، يعلم فسادها بالفطرة ، فيجب علينا (حكاماً ومحكومين) تطبيق شرع الله إن أردنا النجاة والسعادة فى الدنيا والآخرة ، فإن الشريعة جاءت منذ أربعة عشر قرناً بكل المبادىء الأساسية للإنسانية وللدولة العصرية ، والتى يدعو إلى بعضها ـ ولا يطبقونها ـ دعاة المدنية والحضارة الحديثة ، وهى مبادىء : المساواة والحرية والعدالة ، وما أحله الإسلام ، وما حرمه وما جاء به أثبتت الأيام صلاحيته بعد مئات السنين ، وما لم يعرف الناس صلاحيته الآن سيعرفونها بعد حين .

اتهام التشريع الإسلامى بالهمجية والوحشية فى الحدود والعقوبات

ومما أثاره الأعداء حول التشريع الإسلامى من شبهات وافتراءات قولهم إن العقوبات فى الإسلام وحشية وقاسية ، ويستشهدون على ذلك برجم الزانى أو جلده وقطع يد السارق .. إلخ . ويرون أن فى إقامة هذه الحدود إهداراً لاحترام الإنسان الواجب ، وايلاماً بدنياً منفراً ، لا يتفق مع ما وصلت إليه الإنسانية والمدنية فى عصرنا[1]. إن السارق أو الزانى ضحية من ضحايا المجتمع ينبغى علاجه لا عقابه[2].

● وهذه اتهامات لا أساس لها من الصحة ، بل تخالف المنطق والواقع ولا يدل عليها دليل ، والأدلة الصحيحة تدحضها وتبطلها ، فالشريعة الإسلامية قبل أن تنفذ العقوبة وتقيمها وضعت من القيود والحدود ما يمنع ارتكابها بحيث لم تترك عذراً لمعتذر ، ولا علة لمن يتعلل بالوقوع فيها ، فإذا وقع بعد ذلك كان هذا دليلاً على عوجه وشذوذه وعدم صلاحيته للبقاء في هذا المجتمع الطاهر ، ولنبين ذلك فى بعض العقوبات :

إن التشريع الإسلامى قبل أن يقيم حد الرجم على الزانى المحصن يسر له كل أسباب النجاة من الوقوع فى الزنا ، فأمره بغض البصر ، ورغبه فى الزواج وأعطاه الحق فى الزواج بأكثر من واحدة بالعدل ، وسمح له بالطلاق عند عدم التوافق ، وحرم عليه الخلوة بامرأة أجنبية ، وبهذا لم يعد له عذر فى الزنا ، فإن زنى أصبح خطراً على المجتمع لا يستحق الحياة فيه فكان عقابه القتل بالرجم ، وإنما كان القتل بالرجم دون غيره ليصحبه الألم وتصاحبه العظة والاعتبار وزجر الآخرين ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النور: ٢].

ثم إن هؤلاء المعترضين على الشريعة يمارسون ذلك وأفظع منه بعيداً عن الشريعة ، فلو وجد أحدهم مع زوجته أو ابنته زانياً فإنه يعجل بقتل الجميع غرقاً أو حرقاً أو تسميماً وأحياناً يقطعون أوصاله ويهشمون عظامه ، ولا يفرقون فى ذلك بين محصن وغير محصن ، ولو أحصيت جرائم القتل التى تقع بسبب الزنا لبلغت نصف جرائم القتل جميعها[٣] ، أليس ما شرعه الإسلام أولى وأخف وأرحم ؟ والجلد موافق لطبيعة الزانى ودوافعه ، لأن متعة الشهوة ودواعيها نفسية وجسدية لا ينسيها ولا يصون من تكرارها إلا ألم موجع جسدياً ونفسياً بالجلد ورؤية الناس ، وهذا الذى شرعه الإسلام أخذت به القوانين الوضعية فى غير الزنا اعترافا منها بأنه عقاب رادع ، فهذه إنجلترا والولايات المتحدة وغيرهما من الدول المتحضرة يعتبرون الجلد إحدى العقوبات الأساسية[٤] ، فكيف يبيحونه لقوانينهم ويحرمونه على التشريع الإسلامى ، وفى أفظع الجرائم وأفحشها إذا قيست بما يعاقبون بالجلد عليه .

● والتشريع الإسلامى لا يقطع يد السارق إلا بعد توفير كل الوسائل التى تمنع من السرقة ، فقد أوجب على الأغنياء حقاً معلوماً للفقراء فضلاً عن

الصدقات ، وجعل المرء مسئولاً عن نفقة عياله وأقاربه ، وأمر بصلة الرحم ، وإكرام الضيف ، وجعل الجار مسئولاً عن جيرانه وسلب عنه الإيمان إذا بات شبعاناً وجاره جائع ، وجعل الدولة مسئولة عن رعاية الأفراد بتوفير العمل لمن يستطيعه ، وكفالة العاجز عنه ، وبذلك منع الإسلام كل مبررات السرقة ، فإن وقعت تحقق قبل القطع من توفير كل أسباب الوقاية ، فإن اختل شئ منها ، فلا قطع كما فعل عمر فى عام الرمادة مع غلمان ابن حاطب بن أبى بلتعة(٥). وإن توفرت سبل الوقاية والبينة أقام الحد ، وتفسير حد السرقة : أن الدافع إليها هو الرغبة فى زيادة الكسب على حساب الآخرين، ومن جهودهم فكان المناسب أن يكون العقاب بالحرمان من ذلك ، وقطع اليد هو الذى يؤدى إلى نقصان الكسب وقلة الدخل ، ونقص القدرة على الإنفاق(٦) وقد نجحت عقوبة السرقة الإسلامية فى تحقيق الأمن والسلام فى البلاد التى طبقتها فى حين لم تنجح القوانين الوضعية فى شئ من ذلك ، وإذا كان فى هذه العقوبات إيلام فإنما ذلك ليحقق الغرض منه وهو الردع والزجر ووقاية المجتمع ، وهل تتصور عقوبة رادعة بلا قسوة ولا إيلام ؟.

● ثم أى العقوبتين أخف قطع اليد أو الرجل وإبقاء جميع البدن أو إزهاق الأرواح بالمئات .والآلاف داخل بلاد هؤلاء المعترضين لأسباب غير معقولة أو لمجرد الخلاف فى الرأى ، وهل قطع يد السارق يشين التشريع الإسلامى ، وذبح الأبرياء فى مشارق الأرض ومغاربها بالنابلم وقنابل الميكروبات حضارة مدنية ؟ لقد أثبتت التجارب أن القوانين الوضعية تضييع للأموال والجهود وإفساد للأخلاق والنفوس وسبب ازدياد الجرائم وجرأة المجرمين ، والإخلال بالأمن وتوهين النظام وذهاب هيبة الحكومة وسطوتها ، وفرض سلطان الأشقياء والمجرمين على السكان الآمنين ، ولا خلاص من هذا كله إلا بالتخلص من القوانين الوضعية وإعادة الأمور إلى نصابها بالشريعة الإسلامية التى تحقق فى ظل تطبيقها سابقاً كل الأمن والسلام حتى غدا المجتمع بريئاً نقياً من الجرائم والعقوبات .

● أليس من الحماقة أن يتهم التشريع الإسلامى بالهمجية والقسوة وهو الذى حقق الأمن والطمأنينة ، فى حين من يتهمونه يطبقون ويمارسون بقوانينهم الوضعية والعرفية أقسى من العقوبات الإسلامية وعلى جرائم أقل فى ميزان المجتمع ومع ذلك لم يحققوا أمناً ولا سلاماً ؟

اتهام العبادات بالتربية على الخضوع والخوف

● حتى العبادات التي شرعت أساساً لتنظيم علاقة المرء بربه - عز وجل - لم تسلم من افتراءات هؤلاء الأفاكين، فتناولوها بالتجريح. فمن قائل: إن عبادة المسلمين تقوم على الخوف والخضوع وحده، ولا مجال فيها للحب، وأن الله في تصور المسلمين إلٰه قهر وجبروت، لا إلٰه رحمة وحب، إلى قائل يقول: إن الغاية من العبادات هي إصلاح النفوس وتربية الضمائر واستقامة الأخلاق، فإذا وصلنا إلى تحقيق هذه الغاية بوسيلة أخرى فلسنا بحاجة إلى العبادة[7]، إلى آخر يقول:

إن الإسلام لا يهتم في العبادات بالقلوب والضمائر، ولكنه يهتم بالمراسم والأشكال، وليست الأعمال الجماعية مثل: صلاة الجمعة، ووقفة عرفات، وصلاة الأعياد إلا أعمالاً فردية يؤديها المؤمنون في وقت واحد دون أن تتخذ طابع الاحتفالات الموجهة أو المنظمة وفق تنسيق خاص[8].

● وهذا كذب واضح، فنصوص القرآن والسنة، ومفهوم العبادة الصحيح يظهر أن حب الله - عز وجل - هو مخ العبادة وروحها، وبدون ذلك الحب لا يكون إيماناً ولا تقبل عبادة ولذلك عادى الإسلام كلّاً من الشرك والرياء، لأنهما يتنافيان مع حب الله، أو يقسمان المحبة بينه وبين غيره، وكلاهما يبغضه الله قال تعالى:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[9].

● وقال رسول الله ﷺ: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما »[10].. الحديث. وفي هذا يقول ابن تيمية: « فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده وحبه والإنابة إليه ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن، ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه بالفطرة من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة »[11].

● فانظر كيف حولوا الحب الذي هو جوهر العبادة وأساس الإيمان إلى خوف وخضوع، ولنفرض أنه خضوع أليس من حق الحبيب على حبيبه أن يخضع

له ويطيعه ، أوليس من حق المنعم المتفضل على عبده أن يستجيب له ويشكره ، ولم يكون ذلك جائزاً فى كل القوانين والنظم ، ولا يجوز فى الإسلام ؟ وأما أن غايتها الإصلاح والتهذيب فهذه تابعة ونتيجة لازمة لأدائها ، أما غايتها الحقيقية فهى طاعة الله عز وجل فهى إذاً غاية فى نفسها ، ولذلك يرد الإسلام عبادة المرائين ويحبطها لأنها ليست خالصة لله - عز وجل - فلم تحقق الغاية منها . ومن هنا فإن كل وسائل الإصلاح الوضعية مهما بلغت أو حققت من الإصلاح فلن تحقق مثل العبادة ولن تغنى عنها . وإذا كانت العبادة لله أفلا يكون من حقه أن يحدد الأسلوب والوسيلة التى نعبده بها ، وهل تكون عبادة بالمعنى الصحيح إذا كنا نحن الذين نصوغها ونحدد أسلوبها ؟

وأما أنها تهتم بالمراسم والأشكال دون القلوب والضمائر فظاهر الكذب والبطلان فأساس العبادة الإخلاص :

﴿وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البينة :٥]

● والإخلاص لا يتحقق إلا بحضور القلب واستحضار النية ، والتوجه بالعمل كله قلباً وقالباً لله رب العالمين ، ولذلك حصر رسول الله ﷺ الأعمال على النيات ، فقال : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى »[١٢]. فأين المراسم والأشكال من القلوب والنيات والإخلاص ؟

وأما ادعاء الفردية فى الشعائر الجماعية فلا أساس له من الصحة ، وقد يكذبه ما يلمسه الإنسان وهو يؤدى هذه الشعائر : إنه عضو فى صف منتظم وحبة فى عقد منضود يأتم بالإمام يكبر إذا كبر ويؤمن على قوله ، ويدعو للجماعة كلها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ إنهم جميعاً يطلبون العون والهداية ليس لأنفسهم فقط ، ولكن لجميع عباد الله أينما كانوا ،

---

(١) انظر : التشريع الجنائى الإسلامى ص ٣٣٧ ، ٣٥٤ .

(٢) انظر : شبهات حول الإسلام ص ١٥٠ ، شبهات حول تطبيق الشريعة - البوطى ص ٣٦٦ ، وانظر أيضاً : الإسلام عقيدة وشريعة ص ٣٠٢ .

(٣) انظر : التشريع الجنائى الإسلامى ص ٦٤٢ .

(٤) انظر : التشريع الجنائى الإسلامى ص ٦٣٨ .

(٥) انظر : شبهات حول الإسلام ص ١٥٣ .

(٦) التشريع الجنائى ص ٦٥٢ .

(٧) انظر : العبادة فى الإسلام - دكتور يوسف القرضاوى

(٨) انظر : لمحات من الثقافة الإسلامية ص ٢٤٣ .

(٩) سورة البقرة : ١٦٥ .

(١٠) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ٢٦

(١١) انظر : العبودية لابن تيمية ص ١٠٨ .

(١٢) اللؤلؤ والمرجان . كتاب الإمارة حديث رقم ١٢٤٥

الربا

بقلم
جواد رياض

دراسات عليا — دار العلوم

قال رسول الله ﷺ : « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مِثلاً بِمثْل ، ولا تُشِفُوا (أى لا تفضلوا) بعضها على بعض ، ولا تبيعوا الوَرِق (الفضة) بالورق إلا مِثْلاً بمثْل ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا منها غائباً بناجز (حاضر) متفق عليه

* اعلم أن الربويات ستة أجناس :

١- الذهب ٢- الفضة
٣- البُر ٤- الشعير
٥- التمر ٦- الملح

* فلا يجوز أن تبيع أو تشترى جنساً ببعضه إلا متساوياً فى الوزن ، وأن يكون فى الحال :

فإذا بعت مثلاً أو اشتريت ذهباً بذهب فلا يجوز أن تشترى خاتماً ذهباً ١٢ جراماً بخاتم ذهب ١٠ جرامات فهذا من الربا ، كما لا يجوز أن تشترى خاتماً ١٢ جراماً بخاتم ١٢ جراماً إلى أجل ولكن لا بد أن يكون حالاً .

فالذهب بالذهب أو الفضة بالفضة أو البُر بالبر أو التمر بالتمر .. وهكذا لا يجوز إلا إذا كان متحداً فى الوزن وفى الحال .

* أما إذا اختلف الجنس فيجوز أن تشترى الجنس بجنس غيره متفاضلاً (أى بزيادة) ولكن لا بد أيضاً أن يكون ذلك فى الحال إذا كان الجنسان يشتركان فى علة واحدة :

فمثلاً : الذهب والفضة جنسان يشتركان فى علة واحدة (وهى الثمنية) فيجوز أن تبيع الذهب بالفضة متفاضلاً (مثلاً خاتم ذهب بخاتم أو خاتمين أكثر وزناً فضة) ولكن لا يجوز أن يكون إلى أجل ، فلا بد أن يكون حالاً .

* وأما إذا اختلفت العلة واختلف التقدير ، فيجوز حينئذ البيع متفاضلاً والبيع إلى أجل .

فمثلاً : الذهب والفضة يندرجان تحت تقدير واحد ، والأطعمة تندرج تحت تقدير واحد ، فيجوز لك أن تبيع الذهب بالتمر متفاضلاً (جرام واحد ذهب — مثلاً بخمسة أكيال تمر) كما يجوز أن تبيعه إلى أجل وهو ما يعرف بالنسيئة .

أما إذا كنت تريد أن تبيع ذهباً بذهب غير متماثل فى الوزن فيجب عليك بيع الذهب الذى معك أولاً ثم شراء ما تريده من ذهب جديد .

أسئلة القراء

عن الأحاديث

إعداد

الشيخ محمد عمرو

يسأل القارئ / عبد اللطيف عبد الحميد - محافظة سوهاج - مركز جرجا عن حديث نقله من « الأذكار النووية » باب القنوت فى الصبح ، وهو حديث أنس « أن رسول الله ﷺ لم يزل يقنت فى الصبح حتى فارق الدنيا » رواه الحاكم أبو عبد الله فى كتاب « الأربعين » وقال : «حديث صحيح»، ويسأل أيضاً عن حكم القنوت فى صلاة الصبح .

والجواب : أنه حديث منكر - كما قال أخى أبو إسحاق الحوينى حفظه الله فى تحقيق « مجلسان من أمالى الصاحب نظام الملك » (٨) وخرجه أيضاً فى « النافلة » (٢١) وقال : « منكر جداً » أخرجه أحمد (١٦٢/٣)، وابن أبى شيبة (٣١٢/٢) ... إلخ ، من طريق أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس .... فذكره . وعزاه ابن القيم فى « الزاد » (٢٧٥/١) للترمذى ، والنووى فى « الخلاصة » - كما فى «نصب الراية» (١٣٢/٢) للحاكم فى « المستدرك » فوهما . فلم يروه الترمذى أصلاً ، وأما الحاكم فلم يروه فى « المستدرك » بعد البحث والتتبع ثم وجدت الحافظ قال فى «التلخيص» (٢٤٥/١): « وعزاه النووى إلى « المستدرك » للحاكم ، وليس هو فيه ، وإنما أورده وصححه فى جزء له مفرد فى القنوت ، ونقل البيهقى تصحيحه عن الحاكم ، فظن الشيخ أنه فى المستدرك » اهـ .

وهذا الحديث اختلفت فيه أنظار العلماء : فقواه جماعة من أهل العلم : قال البغوى : « قال الحاكم : إسناد هذا الحديث حسن » وقال البيهقى : « قال أبو عبد الله - يعنى الحاكم -: هذا حديث صحيحٌ سنده ، ثقة رواته . والربيع بن أنس تابعى معروف ... » إلخ ، حتى قال : « قلت : وهذا التصحيح عرى من الدليل . أما الحاكم فجعل يطيل الكلام حول الربيع بن أنس ، وما لنا عليه من نقد ، بل هو صدوق فى نفسه ، لا بأس

به ، ولكن قال ابن حبان : « الناس يتقون من حديثه ما كان من رواية أبى جعفر عنه ، لأن فى أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً » اهـ. وهذا الحديث منها . وقد تفرد به أبو جعفر الرازى ، واسمه عيسى بن ماهان ،وقد تكلموا فيه طويلاً بما حاصله أنه صدوق سيء الحفظ ، كما قال ابن خراش ، أو « صدوق ليس بالمتقن » كما قال زكريا الساجي . ومعروف أنه سيء الحفظ لا يحسَّن حديثه فضلاً عن أن يصحح لا سيما إذا تفرد به ، بل يُضعف . وقد تفرد به المذكور فهو ضعيف بغير شك ، وروايته عن الربيع فيها اضطراب كثير كما وقع فى كلام ابن حبان . وقد تعقب ابن التركمانى البيهقىَّ فى إقراره تصحيح الحاكم ، بقوله : « كيف يكون سنده صحيحاً وراويه عن الربيع أبو جعفر عيسى بن ماهان الرازى ، متكلم فيه ، وقال ابن حنبل والنسائى : « ليس بالقوى » . وقال أبو زرعة : « يهم كثيراً » . وقال الفلاس : « سيء الحفظ » . وقال ابن حبان : « يحدث بالمناكير عن المشاهير » اهـ . وقال ابن الجوزى : « هذا حديث لا يصح ، قال أحمد : أبو جعفر الرازى مضطرب الحديث . وقال ابن حبان : ينفرد بالمناكير عن المشاهير » اهـ ....

وأحيل القارىء على سائر هذا التحقيق ، فإنه نفيس ، لكن المقام لا يتسع إلا لهذا القدر . والحاصل أن اعتبار القنوت فى صلاة الصبح من سننها ، والغلو فى هذا الأمر إلى حد إيجاب سجود السهو لمن نسيه ، وإبطال صلاة من تعمد تركه ، إنما هو أمر لا دليل عليه فيما صح عن النبى ﷺ .

أما بنية النازلة – بدعائها المخصوص الثابت فى الأحاديث وآثار الصحابة – فالقنوت فى الصبح تارة ، وفيه والمغرب أو فيه والظهر والعشاء ، أو فى الخمس صلوات من آكد السنن عن النبى ﷺ ، وعليه المحققون من أهل العلم . وقد تعرضتُ لهذه القضية فى الجزء الثانى من « تبييض الصحيفة » حديث : « قنت فى صلاة الصبح ... » وأبديت تعجبى وأسفى ممن ينكرون كون العالم الإسلامى الآن فى نازلة !

وقد أجاز الشيخ ابن عثيمين حفظه الله فى كتاب له عن الصلاة القنوت فى النازلة لكل من الإمام – مطلقاً – والمنفرد ، فى مقابلة تشدُّد بعض الحنابلة فى شرط الإمام الذى يُشرَعُ له القنوت . والله المستعان .

● ويسأل القارىء / ممدوح حمدان محارب – قنا – قفط – القلعة ، عن

صحة حديث : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » ، حيث رآه فى كتاب (السعادة بين الحقيقة والوهم) ، الذى كان هدية المجلة بتاريخ ذى القعدة ١٤١٤ هـ .

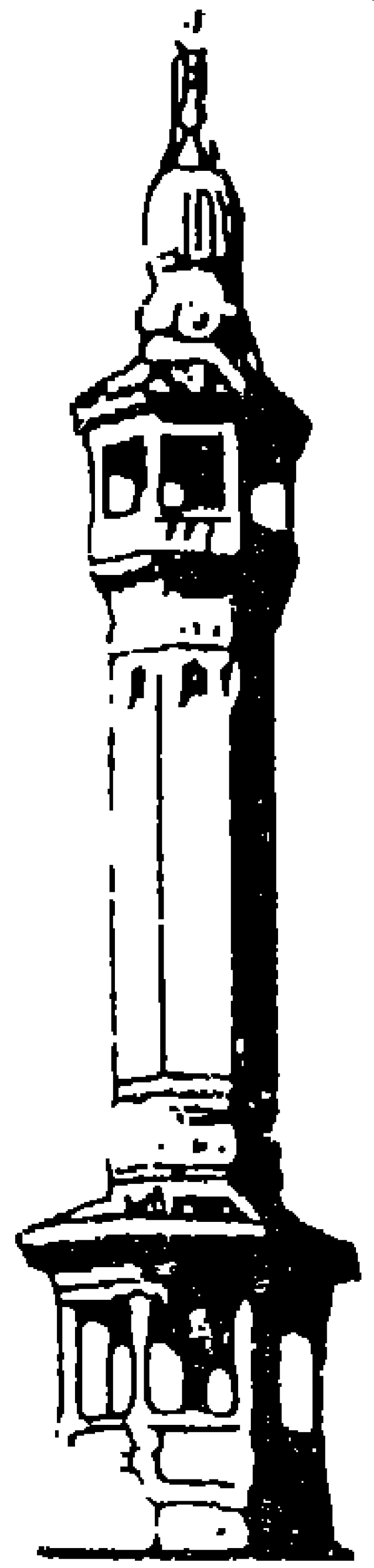
فالجواب : أنه حديث صحيح ، رواه الإمام أحمد (٣٢٣/٢، ٣٨٩، ٤٨٥) ومسلم (٢١٠/٨) والترمذى (٢٣٢٤) وابن ماجه (٤١١٣) وابن حبان فى « صحيحه » كما فى « الإحسان » (٦٨٧، ٦٨٨) والبغوى فى « شرح السنة » (٤١٠٤، ٤١٠٥) وغيرهم من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن الحُرَقى عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً به ،

نعم ، سُئِل عنه الحافظ الدارقطنى رحمه الله كما فى « علله » (س ١٦٠٢) فأجاب بما محصله أنه مختلف فيه على شعبة عن العلاء رفعاً ووقفاً ، والمترجح من ذلك أنه أوقفه - أو لعله رواه على الوجهين - وأن يحيى الحِمَّانى وهم فى إسناده عن سليمان بن بلال، فجعله عن (سهيل بن أبى صالح عن أبيه) بدلاً من (العلاء عن أبيه) ثم ذكر الراجح عن سليمان ، وسرد جماعة رفعوا الحديث بهذا الإسناد وهذا - بظاهره - يدل على ترجيحه رواية الجماعة خلافاً لشعبة . والله أعلم .

وبقيت له طرق فيها مقال ، فرواه الإمام أحمد (١٩٧/٢) وغيره من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، بلفظ : « الدنيا سجن المؤمن وسنته ، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة » . وفيه ضعف وجهالة . وذكره ابن أبى حاتم فى «علل الحديث» (١٩١٧) باللفظ الأول ، بزيادة فيه . ورجح أبوه وقفه . ورواه ابن المبارك فى « الزهد » (٥٩٧) موقوفاً . وفيه أيضاً ضعف وجهالة . ورواه البزار من وجهين عن ابن عمر كما فى «كشف الأستار» (٣٦٤٥)، وتكلم فيهما الهيثمى (٢٨٩/١٠) والخطيب (٤٠١/٦) وغيره من وجه ثالث ضعيف أيضاً .

ورواه الطبرانى (٦١٨٣) والحاكم (٦٠٤/٣) من حديث سلمان بإسناد واهٍ ، وتعقبه الذهبى على تصحيحه .

والحاصل أن العُمدة على حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - وحده . وقد صححه - مع مسلم - جماعة من أهل العلم ، كالحافظ البغوى والعلامة الألبانى وغيرهما . فجزاهم الله عن سنة نبيهم ﷺ خير الجزاء .



الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى
د. جمال المراكبى

يسال أحد الاخوة عن دعاء الاستفتاح وهل يقرأ فى كل ركعة ؟

والجواب .. دعاء الاستفتاح يقرأ فى الركعة الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل القراءة .

ففى الصحيح عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتةً ، فقلت : بأبى وأمى يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟

قال : أقول : اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقنى من الخطايا كما ينقى الثوب

هل يجوز للمرأة الحائض أن تتيمم إذا عجزت عن الماء ؟ وكيف تتيمم ؟ .

والجواب .. يجب على المرأة الحائض إذا انقضى الحيض أن تتطهر ، ويكون ذلك بأن تغتسل بالماء ، فإن عجزت عن الماء لفقده ، أو لعدم القدرة على استعماله لمرض أو نحوه ، فإنها تتيمم وتصلى .

ولا يقربها زوجها حتى تتطهر بالماء أو بالتيمم قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيْضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِى الْمَحِيْضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرن فإذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة/٢٢٢] .

والتيمم بالتراب يجزىء عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله لقول الله تعالى :

الأبيض من الدنس . اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد . متفق عليه .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت .

﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ [المائدة/٦] .

وفى البخارى عن عمران بن حصين الخزاعى أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يصل فى القوم .

فقال : « يا فلان ما منعك أن تصلى فى القوم ؟ »

فقال : يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء .

قال : « عليك بالصعيد - التراب - فإنه يكفيك » .

أما كيفية التيمم فهى أن يضرب المتيمم التراب بيديه ثم ينفخ فيهما ، ثم يمسح بهما وجهه ثم كفيه كما فى حديث عمار ولا يصح التيمم إلا بنية ، والنية محلها القلب .

س : يسأل هانى السيد زكى - طوخ - القليوبية

يقول : دخلت دورة المياه بدون حذاء - حافى القدمين - هل يصح وضوئى وصلاتى ؟

والجواب .. لا يشترط لدخول الخلاء - دورة المياه - أن يلبس الداخل حذاءً ، وإنما يستحب ذلك لحماية القدمين من النجاسة ، فإن لم يستطع فلا بأس أن يدخل حافياً ، ثم يغسل ما علق بقدميه من نجاسة قبل الوضوء .

وغير صحيح ما يردده بعض العوام من أن من يدخل دورة المياه حافى القدمين لا تصح صلاته ولا تقبل .

وجدير بالذكر أن أرضية دورات المياه الموجودة الآن ليست دائماً نجسة وإنما هى عرضة للنجاسة ، ويكفى فى تطهيرها أن يراق عليها بعض الماء لإزالة عين النجاسة إن كانت ظاهرة ، وقد أمر النبى ﷺ أصحابه بإراقة ذنوب من ماء - دلو - على بول الأعرابى الذى بال فى مسجد النبى ﷺ لتطهير مكان البول .

والله أعلم

الوصية الواجبة

يسأل الأخ زكريا حسان - من دمياط .

عن امرأة ماتت وتركت بنتاً واحدة ، وأولاد ابن مات في حياتها ، وأولاد بنت ماتت في حياتها كذلك .

والجواب .. إن الورثة في هذه المسألة هم :

البنت صاحبة فرض ، وفرضها النصف وأولاد الابن ذكوراً وإناثاً ، يرثون باقي التركة بالتعصيب .

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ، فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ . وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾.

[النساء : ١١]

وقال النبي ﷺ : « ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فلأولى رجل ذكر » متفق عليه .

أما أولاد البنت فليسوا من أصحاب الفرائض ولا العصبات ، وإنما هم من ذوى الأرحام ، وذوو الأرحام لا يرثون في وجود أصحاب الفروض أو العصبات .

ولكن هؤلاء الأولاد - أولاد البنت التي ماتت في حياة أمها - يستحقون جزءاً من التركة بالوصية الواجبة ، وهذا القدر هو نصيب أمهم - لو كانت حية - في حدود ثلث التركة ، طبقاً لقانون الوصية المعمول به في مصر .

□ ويرجع في تفصيل ذلك وبيانه بالتحديد لبعض أهل العلم القريبين منك .

لاستخراج الوصية الواجبة يتبع الآتي : -

أولاً : - يتم تقسيم التركة على أساس أن هذه البنت حية وكذلك بالنسبة للابن .

فيكون للابن النصف ، ولكل من البنتين ربع التركة ويعطى هذا الربع لأولاد البنت بالوصية الواجبة .

ثانياً : - يتم تقسيم التركة - الباقي بعد استخراج مبلغ الوصية - بين الورثة وهم البنت وأولاد الابن .

فيكون للبنت النصف فرضاً ولأولاد الابن النصف الباقي تعصيباً .

حكم ما ينزل من الزوج

يسال م - ع - ف - القاهرة

عن حكم ما ينزل من الزوج أثناء مداعبة زوجته ، وهل يوجب الغسل أم يكفي فيه الوضوء ؟

والجواب .. ما ينزل من الزوج غالباً أثناء مداعبة زوجته سائل

زكاة الحبوب

س : يسأل السيد عاطف قنديل - البحيرة يقول :

نعرف زكاة الحبوب ، ولكن لا نعرف زكاة المحصول الرئيسى وهو القطن ، كيف نزكيه علماً أنه يروى بالآلة ؟

والجواب .. اتفق أهل العلم على وجوب الزكاة فى محاصيل معينة وهى القمح والشعير . والتمر والزبيب وذلك لما رواه الطبرانى والحاكم والدارقطنى أن النبى ﷺ قال لمعاذ بن جبل وأبى موسى الأشعرى : « لا تأخذوا فى الصدقة إلا من هذه الأصناف الأربعة : الشعير والحنطة والزبيب والتمر » قال البيهقى رواته ثقات .

واختلفوا فيما عدا ذلك فمنهم من قال : لا تخرج الزكاة إلا فى هذه الأصناف الأربعة ، وهو مذهب الحسن وسفيان الثورى وابن المبارك وابن حزم الظاهرى ، ورجحه الشوكانى والصنعانى فى سبل السلام .

ومنهم من ذهب إلى قياس غير هذه الأربعة عليها وهو مذهب الأئمة الأربعة عدا أبى حنيفة ، قالوا : الزكاة فى المدخر المقتات من النبات ، ولما روى عن النبى ﷺ : « خذ الحب من الحب » .

ومنهم من ذهب إلى وجوب الزكاة فى كل ما تخرج الأرض ، وهو مذهب أبى حنيفة لعموم قول النبى ﷺ : « فيما سقت السماء العشر ، وفيما سقى بالنضح نصف العشر » والراجح قول الجمهور أن الزكاة تكون فى المقتات من النبات وعلى هذا فالقطن لا زكاة فيه ، أى فى عينه ولكن تخرج الزكاة فى ثمنه إذا بلغ نصاباً وحال عليه الحول .

رقيق يقال له المذى .

وحكمه حكم البول ، يجب غسله من الثوب والبدن إذا أصابهما ، ويكفى الإنسان أن يتوضأ منه .

وفى الصحيح عن على ابن أبى طالب قال : كنت رجلاً مذاءً - يعنى كثير المذى - فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته منى . فأمرت المقداد أن يسأل النبى ﷺ ، فسأله ، فقال : « فيه الوضوء » .

وفى رواية « توضأ واغسل ذكرك » .

وربما يكون ما ينزل من الزوج منياً ، وهو الماء الدافق ويجب فيه الغسل ، فوجب التنبه لذلك . والله أعلم .

الاحتفال بوفاء النيل بإلقاء عروس فيه ليس من الدين في شيء

١ - وأد البنات عادة جاهلية لدفع العار وخشية الفقر وقد أبطلها الإسلام .

٢ - العودة إلى الاحتفال بزفاف عروس النيل ارتداد إلى جاهلية عمياء ، لا تفريق فيها بين الحلال والحرام .

نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨١/٨/٦ فى باب المرأة تحت عنوان : لأول مرة منذ آلاف السنين (مسابقة لاختيار ملكة جمال النيل ، وعودة الاحتفالات بوفاء النيل بعد توقفها ١٢ عاماً) ما خلاصته :

إن قدماء المصريين كانوا يقومون باختيار أجمل فتاة عذراء فى مصر ، ويلبسونها أفخر الثياب ويزينوها بأغلى الحلى ، ثم يسيرون بها فى موكب بحرى كبير فى النيل ، ويلقونها فى الماء ليتزوجها النهر الخالد إرضاء له وشكراً على فيضانه ، وعندما جاء العرب استبدلوا العروسة البشرية بتمثال لعروس النيل ، وفى هذا العام يتخذ الاحتفال مظهراً أكثر حيوية ، ويفتح المجال أمام الفتيات من سن ١٥ إلى ٢٥ للاشتراك فى مسابقة ملكة جمال النيل أمام لجنة التحكيم التى ستنعقد لاختيارها ، وأن العروس الفائزة بلقب ملكة جمال النيل ستنطلق يوم ٢٤ أغسطس الجارى من أمام الميرديان فى موكب داخل مركب فرعونى ، ثم مركب بها ٤٠٠ أربعمائة مدعو من مختلف الهيئات الدبلوماسية ، ومن ورائهم ٥٠ خمسون مركباً شراعياً . حيث يسير هذا الموكب من فندق الميرديان إلى كوبرى قصر النيل ، حيث يتوقف الموكب وتبدأ المراسم المتبعة فى ذلك ، ويلقى محافظ القاهرة الوثيقة ، وتطلق الصواريخ وتقفز العروس فى النيل . وقيد الموضوع برقم ٢٧٥ سنة ١٩٨١ :

ورداً على ما نشر :

فقد أصدر صاحب الفضيلة مفتى جمهورية مصر العربية الشيخ جاد الحق على جاد الحق . بياناً فى مقال نشرته جريدة الأهرام بتاريخ ٩ شوال ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١/٨/٩ نقداً لهذا الاتجاه تحت عنوان : (أوقفوا اليوم فوراً هذا العبث

(*) المفتى : فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق - س ١١٥ - م ١٤٧ - ص ١٨٧ - ١٢ شوال ١٤٠١ هـ - ١٢ أغسطس ١٩٨١ م .

باسم وفاء النيل) ونصه الآتى : كان للأمم الغابرة عادات يرونها وحسب معتقداتهم من لوازمهم ، ولقد جرت بعض قبائل العرب فى الجاهلية على وأد البنات ، إما للفقر أو خشية عارهن إذا انحرفت بهن الحياة أو انحرافن بها ، وجاء الإسلام وقال لهم القرآن : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾[1] فخشعت قلوبهم لما نزل من الحق ، وارتفع القران بحواء وأبان مكانتها . أما وزوجاً وبنتاً وأختاً ، وكشف عن واقعها فى الحياة ، فلها ذمتها ولها حركة حياتها فى نطاق النظام العام الإسلامى ولم يكن العرب وحدهم هم وأدة البنات ، بل شاركهم فى ذلك المصريون القدماء ، فقد روى التاريخ أن المصريين كانوا يحتفلون بيوم وفاء النيل فى شهر توت أو مسرى كل عام ، وقد كان هذا الحفل ينتهى بإلقاء عروس النيل - أى والله عروس - فتاة من بنى الإنسان يلقون بها فى النهر وقت فيضانه ، فى أمواجه الهادرة فى غرينه وطميه ، عقيدة منهم أن النهر يرضى عنهم إذا زوجوه تلك العروس ، فيفيض دائماً ولا يغيض !! ولما دخلت مصر فى الإسلام ، وارتفع فى سمائها نداؤه ودعاؤه ، وعلمت أن الله وحده هو واهب النيل إلى مصر ، وهو سبحانه الذى فجر هذا النهر ، حتى فاضت جنباته عيوناً من الأرض وأنهاراً من السماء ، أوقف حاكم مصر المسلم وأد البنات فيها ، وأجرى فيها حكم الله ، وتلا عليهم قوله : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ وأعلمهم بأن الله سبحانه هو صاحب هذه النعمة ، نعمة هذا النهر الجارى بإذنه وأمره حتى شق الفيافى والقفار ، واجتاز بلاداً وحدوداً ليروى كنانة الله فى أرضه ، مصر ، ويهبها الحياة ، واستبدل عروسهم التى يئدونها فى النيل ، بكلمة الله ألقاها فى مياهه التى فاضت ، وقال : أيها النيل إن كنت تجرى باسم الله ومن الله ، فإن الله مجريك ، وإن كنت لا تجرى إلا بهذه العروس فلا تجرى ، لأن الله مرسل الرياح ومجرى السحاب قال جل شأنه[1] ﴿ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً ﴾ وقال أيضاً[2] ﴿ وَاللهُ الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ فهل يجوز بعدٌ أن مضى على أوْد هذه العادة المصرية الجاهلية قرابة أربعة عشر قرناً من الزمان أن نعود إليها ونخالف حكم الله ، فقد طالعت قبل أيام خبراً يتحدث عن النية إلى إقامة مسابقة لاختيار ملكة جمال النيل ، وعودة الاحتفالات بوفاء النيل بعد توقفها ١٢ عاماً ، يا هول هذا الخبر وما حواه من استعراض لأجساد فتياتنا من سن ١٥ إلى ٢٥ ، أعوذ إلى سوق النخاسة والرقيق الأبيض ؟ وهذا المهرجان يدعو إلى حفل زفاف عروس النيل الذى تشهده

الدولة رسمياً وتنظمه . بل وتدعو إليه الهيئات الدبلوماسية فى مصر . مصر الإسلام ، مصر الأزهر ، مصر التى وضعها العالم رائدة وقائدة للعرب والمسلمين ، ترتد إلى جاهلية عمياء ، لا تفرق فيها بين الحلال والحرام أى وثيقة هذه التى يلقيها المسئول الكبير فى النيل مع العروس التى اشترط أن تجيد السباحة وأن تلتقطها فرق الإنقاذ ، أى خدش . وأى إهانة للأنثى التى كرمها الله وحرم وأدها ، بل وحرم لمسها لغير محارمها أو زوجها . أى وثيقة تلك وماذا تحوى ؟ هل تحوى جريان النيل باسم الله وبلوغ مياه الفيضان القدر المقرر لتحصيل الضرائب إظهاراً للعدل فى الرعية وشكراً لنعماء الله ؟ أو تحوى تزويج هذه العروس للنيل والعودة إلى وثيقة محاها الإسلام ؟ ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٣) إلى المسئولين عن تنظيم هذا المهرجان أسوق الحديث . إن مصر لا تروج فيها هذه المهرجانات ، ولا ينبغى أن تقام فيها - أيها المسئولون جميعاً أوجه الرجاء والنداء . أوقفوا هذه المهازل . إنا ندعو المسئولين جميعاً بالتدخل لوقف هذه المهرجانات الفاسدة . والله يهدى إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

هذا : وقد نشرت جريدة الأهرام بعددها الصادر بتاريخ ١٩٨١/٨/١٠ فى باب أخبار الصباح ما يلى : عزيز قاسم مدير عام الميرديان بالقاهرة ألغى مسابقة وفاء النيل . كما نشرت جريدة الجمهورية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٨١/٨/١٠ ما يلى : الميرديان يلغى المسابقة ويعتذر لـ ٧٠ فتاة .

قال بَعضُهم : فَكِّر فى ذَنْبِكَ ، وتُبْ إلى رَبك ، يَنْبُتُ الوَرَعُ فى قلبك ، واقْطَع الطمعَ إلا من رَبك ، ذَمَّ مَوْلانا الدنيا فمدَحْناها ، وأبغضَها فأحْبَبْناها ، وزهَّدنا فيها فآثَرْناها ، ورَغِبْنا فى طلبها ، دَعَتكُم إلى هذه الغرارة دَوَاعِيها فأجَبْتُم مُسرعين مُناديها خَدَعَتكم بِغُرورها تتمرغُونَ فى زهَرَاتها وزَخارِفها ، قَالَ الله جل وعلا : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ .

أتى الحسن بكوز من ماء لِيُفْطِرَ عليه فلما أدناه إلى فيه بكى وقال ذكرت أمنية أهل النار قولهم : ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ وذكرت ما أجيبوا به ﴿ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

وقال كعب الأحبار : لأن أبكى من خشية الله فتسيل دموعى على وجنتى أحب إلى من أتصدق بوزنى ذهباً .

وعن إبراهيم بن الأشعث قال : كنا إذا خرجنا مع الفضيل فى جنازة لا يزال يعظ ويذكر ويبكى حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهبٌ إلى الآخرة حتى يبلغ المقابر .

لمحات من شخصية

بقلم الأستاذ
سعد صادق محمد

الشيخ رشاد سليمان محمد (رحمه الله)

● نشرت مجلة التوحيد فى عدد صفر ١٤١٤هـ نعياً موجزاً للشيخ رشاد سليمان محمد بعد يومين من وفاته .
ولما كان الشيخ الراحل لا تفى تلكم السطور القليلة التى نشرنا ، بحياته وجهاده ، فقد رأينا أن نتناول هنا ملامح عن شخصيته وحياته وجهاده فى سبيل الدعوة إلى الله بشكل موسع .مع اقتناعنا بأن هذه السطور التى تحمل هذه الملامح لا تفى أيضاً بما قدم من وقته الطويل ، وعلمه الغزير فى سبيل نشر دعوة التوحيد ، والدفاع عن معتقداته السلفية .

● لقد ذخرت جماعة أنصار السنة المحمدية بكثير من الرجال الذين التفوا حول رائد الجماعة ومؤسسها الشيخ محمد حامد الفقى « رحمه الله » ، وتعاونوا معه لإحياء السنة المحمدية فى مصر ، وكان الشيخ رشاد سليمان محمد واحداً من هؤلاء الرجال .. انضم إلى الجماعة فى أواخر الثلاثينيات ، ما بين عامى ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، وكان قدره أن يكون بين جماعة أنصار السنة على يد الشيخ محمد سليمان حسونة « رحمه الله » ، إذ كان الاثنان يجمعهما سكن واحد ، بحكم قرابتهما ، وانتمائهما لبلاد النوبة ، وبلانة بالذات ، وأخذ الشيخ رشاد سليمان يتردد على مركز الجماعة حين كان مقره بحارة الدمالشة ، ثم بعد انتقاله إلى شارع قولة « المبنى القديم » .. كان الشيخ رشاد سليمان يتردد على أنصار السنة مع الشيخ حسونة ، ولم تمض سنوات قليلة حتى لمع اسم الشيخ رشاد بين الأنصار وبعد أن كان الشيخ رشاد سليمان تلميذاً للشيخ حسونة ، تحول التلميذ إلى استاذ متفوق على أستاذه ، بل وعلى من كانوا فى عصره فى ذلك الوقت .

● ولقد كان الشيخ رشاد لا يحمل إلا شهادة « البكالوريا » الثانوية الآن ، إلا أنه وصل بعلمه ومعارفه إلى مرحلة يقف بها مع حملة الشهادات العليا ..

كان يجلس مع إخوانه أنصار السنة يعظيهم ويعلمهم ، فما رأيناه خطيباً من خطباء أنصار السنة ، ولا متحدثاً فى محاضراتها ، ولكنه أفاد إخوانه من الأنصار ، وغيرهم من طلاب العلم الصحيح أكثر مما أفادهم الخطباء والمتحدثون ، وقد وصل إلى هذه المرحلة العظيمة بفضل ما كان

يتمتع به من قراءات متميزة ، وذكاء مفرط ، وبصيرة نافذة واعية ، وحافظة نادرة ، كان يقرأ كل ما تخرجه المطابع ، وبخاصة مطبعة السنة المحمدية من العلوم ، والثقافات ، وكان الجالس معه يدرك خبرته بالأساليب ، وبما يصح وما لا يصح من العبارات فيما يعرض عليه مقالات أو بحوث تحتاج إلى تصحيح .

● وفي فترة عمله بمجلة الهدى النبوى - حين كانت بإدارة أنصار السنة - كتب عدة مقالات فيها اجتهاد ، وعمق ، وذكاء ، وفطنة ، يتناول فيها موضوعات لا يطرقها ألا من له خبرة بالكتابة ، مما أهله هذا لأن يحبه الشيخ محمد حامد الفقى « رحمه الله » ويقربه إليه ، ويقدره ، وكان بعده أمين سره ، لأنه كان أفهم الناس للشيخ حامد ، وطريقته فى الدعوة والبحث ، ومما امتاز به ، قدرته الفائقة على تلخيص ما يكتبه الشيخ حامد من مقالات ، أو يلقيه من دورس .. يقول أحد معاصريه : إنه يذكر أن الشيخ محمود شلتوت « رحمه الله » ، وهو من هو فى مجال الدعوة السلفية ألقى محاضرة فى جماعة أنصار السنة المحمدية فى الوقت الذى اشتعلت فيه المظاهرات ضد الاحتلال الإنجليزى لقاعدة قنال السويس : وكان عنوان المحاضرة « الإسلام والوطنية » وكانت محاضرة جيدة ، أقبل الناس عليها - كما حياه الشيخ محمد حامد الفقى تحية كبيرة .. ثم نفاجأ بعد ذلك أن الشيخ رشاد سليمان يلخص هذه المحاضرة تلخيصاً جيداً ورائعاً فى مقال نشرته مجلة الهدى النبوى آنذاك بنفس العنوان ، حتى أنى سمعت الشيخ محمود شلتوت يذكر للشيخ حامد ، « وكانا رجلين متحابين فى الله » أن رجلاً صديقاً له من إنجلترا اتصل به وذكرته أنه قرأ مقالة « الإسلام والوطنية » بالمجلة ، ويريد الحصول على نسخة من العدد ، فاتصل الشيخ حامد بالشيخ شلتوت ، وذكر له عمل الشيخ رشاد فى المقال ، كما ذكر له مكانة الشيخ الراحل فى الدعوة وتقديره لعلمه ، ومحبته له ، مما دفع بالشيخ شلتوت إلى طلب مقابلته ، فأثنى عليه ثناء كبيراً .

ومما يحسب للشيخ رشاد « رحمه الله » عمله الجيد ، وتصرفه الحسن ، فيما كانت تأتيه من المقالات من بعض الإخوة ، والتى يثيرون فيها أحاديث مثل « هل سحر رسول الله » واحتساب الركوع فى الصلاة ، وأحاديث الذبابة فكان ينشر هذه الموضوعات - ما يرد إليه من مقالات فيها ، وتعليقات عليها ، وكانت بعض المقالات تأخذ طابع الحدة فى عباراتها ، فكان يتولى تخفيفها ، لكى لا تتحول المناقشات إلى ساحة سباب بالمجلة ، ثم إلى قطيعة ، ثم كان يغلق باب المناقشات بما عرف عنه من الفطنة والذكاء ، والمخارج اللطيفة ، وحسن التصرف .

● فعلى سبيل المثال أنهى المناقشة فى حديث الذبابة بقوله : « حديث الذباب حديث صحيح ، ولكن عندما تعاف نفس إنسان أن يفعل ما قاله أو فعله الرسول ﷺ فيه ، فلا حرج ، فصحة الحديث شئ ، وتطبيقه شئ آخر .. فهذا الحديث مثل حديث « لعق الأصابع » ، فهو حديث صحيح ، ولكن هل إذا لم تلعق أصابعك تكون قد أثمت ؟. لا ولكن تأثم عندما ترد الحديث وتكذبه ..

وهكذا كان يفعل فيما يرد إليه من مقالات تثير هذه الموضوعات .

وعندما انتهت مدة خدمته بالحكومة بعد عام ١٩٥٩ بعد وفاة رائد الجماعة الشيخ محمد حامد الفقى « رحمه الله » بقليل ، قرر السفر إلى بلدته « بلانة » للإقامة هناك مع أسرته وعشيرته ، ليكن له هناك مركز للدعوة الإسلامية ، يدعو فيه إلى الله تعالى ، ولكنه مع حياته فى بلدته بلاد النوبة لم يقطع نفسه عن الجماعة ، بل كان على صلة دائمة بها ، يسأل عنها ، ويطمئن على أمورها ، ويمدها بمقالاته الجيدة - وكان آخرها ما تناول فيها الحديث عن « مفردات غريب القرآن » يوضح فيها الآيات التى تتضمن الفاظاً غريبة ، على نحو ما فعله الشيخ محمد حسنين مخلوف .

● لم يترك « رحمه الله » للمكتبة الإسلامية غير كتاب واحد هو « التوحيد الخالص » لأنه تفرغ لمجلة الهدى النبوى ، ولمراجعة مقالات وكتابات الشيخ حامد الفقى وكان آخر عمل أتم الكتابة فيه بمجلة التوحيد هو « الخطب المنبرية » حيث كانت تحتوى على موضوعات مختلفة ، فى مناسبات مختلفة ، أفرغ فيها كل ما أنعم الله عليه من العلم والثقافة النافعة النابضة بعاطفته الصادقة ، وعمق تعبيراته ، حتى نالت إعجاب الكثير من إخواننا أنصار السنة المتطلعين إلى اعتلاء المنابر .. يقرءون هذه الخطب ، ويحفظونها جيداً ، ثم يتحولون بها إلى دعاة ، فكان الرجل « رحمه الله » معهد دعاة عن طريق مجلة التوحيد .. والأمل كبير فى أن يتولى أو يأمر فضله الشيخ صفوت نور الدين ، وفضيلة الشيخ صفوت الشوادفي بطبع هذه الخطب فى كتاب يتعلم منه دعاة التوحيد ، ويتخذون منها مادة لخطبهم المنبرية ، فهى خير زاد لهم فى هذا الميدان الهام .

رحم الله الشيخ رشاد سليمان محمد ، وعوض أنصار السنة المحمدية ، ومحبى دعوة التوحيد عنه خيراً .. وأثابه مثوبة عظيمة بما قدم للإسلام من خدمات جليلة ، وللمسلمين من علم نافع ..

سعد صادق محمد

عضو جماعة أنصار السنة

تُحَدِّثُنى الآمالُ وهى كَذُوبَةٌ ... تُبَدِّلُ فى تَحْدِيثِهَا وتُحَرِّفُ
بأنى فى الدنيا أَقْضِى مآربى ... وبَعْدُ يحَقُّ الزُهْدُ لى والتقشفُ
وتِلْكَ أمانى لا حَقِيقةَ عِندَهَا ... أفى فِرَقِ الضِدَيْنِ يُبْغَى التَّألُفُ

وقال محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه لابنه : يا بنى إيَّاك والضجَرَ والكَسَلَ فإنهما مفتاحُ كلِّ شر إنك إن كَسِلْتَ لم تؤد حقاً ، وإن ضَجِرْتَ لم تصبر على حق .

وقال : ما من عبادة أفضَلُ من عفَّةِ بطن أو فرج ، وما من شىء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسْأل ، وما يدفع القضاء إلا الدعاء ، وإن أسْرَعَ الخير ثَواباً البِر ، وأسرع الشر عقوبة البغى .

دأب أعداء الدين على نشر ظلماتهم المموّهة وتصوير المفسدين على أنهم زعماء الإصلاح وقادة التنوير وقمم التقدم والحضارة ، وإبرازهم فى أجهزة الإعلام وإلقاء الأضواء عليهم تغريراً للشباب وهدماً للقيم والأخلاق الدينية .

ومن الكتّاب المفسدين فى الأرض : المدعو سلامة موسى ، حيث يعرض فى كتابه بغضه وحسده للإسلام والمسلمين ، فكتابه (اليوم والغد) ملىء بعداوته الشديدة للدين وكتابه يلتقى مع كتاب (مستقبل الثقافة فى مصر) لطه حسين ، في كثير من وجهات النظر - خاصة في اتباع الأوربيين - لكن سلامة موسى يعرض آراءه فى صراحة عالية ، وقحة منقطعة النظير ، لا يبالى سخط الناس أو رضاهم ، بل لعله يقصد إلى إسخاطهم ويلتذ به ، أما طه حسين فهو يدور حول أهدافه ويعبر عنها فى دهاء محاولاً إقناع الناس وكسب رضائهم ، سالكاً لذلك أحب السبل إلى نفوسهم وأقربها إلى قلوبهم ، كمن يدس السم فى العسل .

أما الخبيث سلامة موسى فهدفه واضح وقد ذكره في مقدمة كتابه فقال : « كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامى أغراضى فى الأدب كما أزاوله ، فهى تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا[1] فإنى كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعورى بأنه غريب عنى ، وكلما زادت معرفتي بأوربا زاد حبى لها وتعلقى بها ، وزاد شعورى بأنها منى وأنا منها ، هذا هو مذهبى الذى أعمل له طول حياتى سراً وجهرة ، فأنا كافر بالشرق ، مؤمن بالغرب » .



ويضرب الخبيث أمثالاً لهدفه فهو يريد حرية المرأة كما يفهمها الأوربي ، ويريد من التعليم أن يكون تعليماً أوربياً لا سلطان للدين عليه ، ولا دخول له فيه بل يهاجم الدين فى أكثر من موضع من كتابه حتى ليخيل إليك أنه لا يبغض فى هذه الشرقية التى يهاجمها إلا الدين .

وسنرى فى العدد القادم إن شاء الله أقواله الشنيعة عن الدين والتدين .

بقلم
سيد بن عباس الجليمي

(١) مصر ليست جزءًا من آسيا ، وسلامة موسى يقصد الخروج من التفكير الأسيوى أو بعبارة أخرى من الدين الذي جاءنا من آسيا وهو الإسلام .

عدم قبول خبر الآحاد في العقيدة

سيد بن عباس الجليمي

فقد ظهر عند بعض علماء الكلام منذ قرون طويلة قول باطل ورأى خطير ألا وهو : إن خبر الآحاد ليس بحجة فى العقائد الإسلامية وإن كان حجة فى الأحكام الشرعية ، وقد أخذ بهذا الرأى عدد من علماء الأصول المتأخرين ، وتبناه حديثاً طائفة من الكتاب والدعاة ، حتى صار أمراً بديهياً لا يحتمل البحث والنقاش عندهم .

وهذا القول مبتدع محدث ، لا أصل له فى الشريعة الإسلامية ، وهو غريب عن هدى القرآن وتوجيهات السنة ، ولم يعرفه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم ، ولم ينقل عن أحد منهم ، بل ولا خطر لهم على بال ، لأنه قول مخالف لجميع أدلة الكتاب والسنة .

زد على ذلك أن هذا القول الشاذ يتضمن عقيدة في نفسه تستلزم ردّ مئات الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبى ﷺ لمجرد كونها في العقيدة ، فلو خاطبناهم بما يعتقدونه وقلنا لهم : أين الدليل القاطع على صحة هذه العقيدة لديكم من آية أو حديث متواتر قطعى الثبوت قطعى الدلالة بحيث إنه لا يحتمل التأويل ؟ وهيهات أن يجدوا جواباً ، بل هى شبهات مردودة على قائلها .

وإذا كان من الواجب قبول قول المحدّث الواحد عن حديثٍ : إنه متواتر – وهو يستلزم الأخذ به في العقيدة – فكذلك يجب الأخذ بحديث كل محدث ثقة ، وإثبات العقيدة به ولا فرق .

وهناك أمر هام ، وهو أن التفريق بين العقيدة والأحكام العملية ، وإيجاب الأخذ بحديث الآحاد فى هذه دون تلك ، إنما بنى على أساس أن العقيدة لا يقترن معها عمل ، والأحكام العملية لا يقترن معها عقيدة ، وكلا الأمرين باطل ، فالمطلوب فى المسائل العملية أمران : العلم والعمل ، والمطلوب فى العلميات العلم والعمل أيضاً (وهو حب القلب للحق الذى دلت عليه وتضمنته ، وبغضه للباطل الذى يخالفها) فالمسائل العلمية عملية ، والمسائل العملية علمية ، فإن الشارع لم يكتف من المكلفين فى العمليات بمجرد العمل دون العلم ولا فى العلميات بمجرد العلم ، دون العمل .

وأصحاب هذا القول الباطل بنوا قولهم على أن خبر الآحاد يفيد الظن ، وقولهم هذا – أيضاً – غير سديد ، بل خبر الآحاد الثابت يفيد العلم ، كما بُيّن فى غير موضع .

(ونكمل إن شاء الله فى العدد القادم)



بقلم
د . فايز حسان
أستاذ كلية طب القاهرة

العجيب والغريب والتعقيب

قال الله سبحانه وتعالى فى سورة النساء :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [٥٩].

أما العجيب

أولاً :

قال الله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة :

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٢١٩].

وقال سبحانه وتعالى فى سورة المائدة :

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُّنتَهُونَ ﴾ [٩٠ ، ٩١].

ثانياً :

قال رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف :

« لعن الله شارب الخمر وساقيها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها

والمحمولة إليه »[1] .

ثالثاً :

خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال :

(إنه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل ، والخمر ما خامر العقل)[2] .

رابعاً :

قال نبى الله عيسى عليه السلام فى الإنجيل :

(وكلم الرب هارون قائلاً خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك لكى لاتموتوا) [سفر لاويين ١٠ - آية ٨] .

وقال عليه السلام :

(والآن فاحذرى ولا تشربى خمراً ولا مسكراً ولا تأكلى شيئاً نجساً) [قضاه ١٣ - آية ٤] .

وقال عليه السلام :

(اسمع أنت يا ابنى وكن حكيماً وارشد قلبك فى الطريق ولا تكن بين شريبى الخمر بين المتلفين أجسادهم لأن السكير والمسرف يفتقران) [أمثال ٢٣ - آية ١٨] .

وقال عليه السلام :

(لم آكل طعاماً شهياً ولم يدخل فى فمى خمر) [دانيال ١٠ - آية ٣] .

وقال عليه السلام :

(لأنه يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب) [لوقا ١- آية ١٥].

خامساً :

قال الصابونى فى كتابه تفسير آيات الأحكام : قال بعض أطباء ألمانيا « اقفلوا لى نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات ، والبيمارستانات (مستشفى الأمراض العقلية) والسجون » .

سادساً :

ينص دستور جمهورية مصر العربية على المواد الآتية :

مادة (٢) : الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادىء الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع .

مادة (٩) : الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والأخلاق والوطنية ، وتحرص الدولة على الحفاظ على الطابع الأصيل للأسرة المصرية وما يتمثل فيه من قيم وتقاليد ، مع تأكيد هذا الطابع وتنميته فى العلاقات داخل المجتمع المصرى .

مادة (١٢) : يلتزم المجتمع برعاية الأخلاق وحمايتها ، والتمكين للتقاليد المصرية الأصيلة ، وعليه مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والقيم الخلقية

والوطنية ، والتراث التاريخى للشعب ، والحقائق العلمية ، والسلوك الاشتراكى ، والآداب العامة ، وذلك فى حدود القانون . وتلتزم الدولة باتباع هذه المبادىء والتمكين لها .

مادة (١٩) : التربية الدينية مادة أساسية فى مناهج التعليم العام .

مادة (٢٣) : ينظم الاقتصاد القومى وفقاً لخطة تنمية شاملة تكفل زيادة الدخل القومى ، وعدالة التوزيع ، ورفع مستوى المعيشة ، والقضاء على البطالة ، وزيادة فرص العمل ، وربط الأجر بالإنتاج ، وضمان حد أدنى للأجور ، ووضع حد أعلى يكفل تقريب الفروق بين الدخول .

مادة (٢٥) : لكل مواطن نصيب من الناتج القومى يحدده القانون بمراعاة عمله أو ملكيته غير المستغلة .

مادة (٢٦) : للعاملين نصيب فى إدارة المشروعات وفى أرباحها ، ويلتزمون بتنمية الإنتاج وتنفيذ الخطة فى وحداتهم الإنتاجية وفقاً للقانون ، والمحافظة على أدوات الإنتاج واجب وطنى .

مادة (٣٠) : الملكية العامة هى ملكية الشعب ، وتتأكد بالدعم المستمر للقطاع العام ويقود القطاع العام التقدم فى جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية .

مادة (٣٣) : للملكية العامة حرمة ، وحمايتها ودعمها واجب على كل مواطن وفقاً للقانون ، باعتبارها سنداً لقوة الوطن وأساساً للنظام الاشتراكى ومصدراً لرفاهية الشعب .

مادة (٥٧) : كل اعتداء على الحرية الشخصية أو حرمة الحياة الخاصة للمواطنين وغيرها من الحقوق والحريات العامة التى يكفلها الدستور والقانون جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم ، وتكفل الدولة تعويضاً عادلاً لمن وقع عليه الاعتداء .

والعجيب هنا هذا التطابق السداسى والتوافق التام بين قول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم وما قاله رسول الله ﷺ فى الحديث الشريف وما قاله نبى الله عيسى ابن مريم عليه السلام وما قاله أحد الخلفاء الراشدين رضى الله عنه وأرضاه وما قاله أهل الذكر من الحكماء وما قاله أعضاء مجلس التشريع فى مصر فى الدستور .

والغريب

أولاً :

يمتلك الشعب المصرى

جميعاً شركتان كبيرتان من شركات القطاع العام يقوم العاملون فيها بتصنيع الخمور من الشعير والعنب وهما شركة الأهرام للمشروبات بالجيزة وشركة الكروم بالإسكندرية. وعمالهما وإدارتهما مطالبون بتنمية الإنتاج وزيادته كأحد مصادر الدخل القومي باعتبارهما سنداً من مساند قوة الوطن ومصدراً لرفاهية الشعب.

ثانياً :

يتم توزيع إنتاج هاتين الشركتين على جميع أنحاء الجمهورية لبيعها وتقديمها للمسلمين وغير المسلمين فى الفنادق والمحال العامة وبعض المطاعم والكازينوهات والأكشاك. كما يتم تصدير بعض منتجاتها إلى بعض الدول الأجنبية مع الاعتزاز بما كتب عليها (صنع فى مصر) (MADE IN EGYPT).

ثالثاً :

ثبت علمياً أن الخمور هى السبب الرئيسى فى الكثير من الأمراض كتليف الكبد وضمور اللثة بالإضافة إلى أنها تسبب الكثير من حوادث الطرق بل والقتل أحياناً.

رابعاً :

محظور بيع أو تناول الخمور للمسلمين فى بعض الأيام خلال العام مثل شهر رمضان المعظم والأعياد والمواسم الإسلامية.

خامساً :

يحترم الأجانب (السياح) التقاليد المصرية الإسلامية ولا يشربون الخمر فى المناسبات التى يمنع تقديمها فيها ولا يتزمرون أو يحسون بشىء من الضيق وذلك كما جاء على حال لسان بعض المرشدين السياحيين العاملين بقطاع السياحة حينما كانوا يجيبون على استفسارات السياح عن سبب عدم توافر الخمور فى هذه الأوقات، ولم يقف السؤال عند هذا الحد بل كان يزداد بالاستفسار عن سبب التحريم فى الإسلام.

سادساً :

لا يجوز استيراد الخمور إلا بعد الحصول على ترخيص رسمى من الحكومة ومن يخالف هذه التعليمات يعرض نفسه إما لمصادرة البضاعة أو دفع غرامة مالية. كما لا يجوز لأى محل أو فندق تقديم الخمور إلا بعد الحصول على ترخيص رسمى بذلك.

سابعاً :

إن حصيلة الرسوم الجمركية وكذلك الضرائب فى جميع مراحل التعامل المختلفة فى مجال الخمر تدخل فى الميزانية العامة للدولة.

أولاً :

قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة :

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [٨٥].

وقوله تعالى في سورة الصف :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [٢،٣] .

وقوله تعالى في سورة التوبة :

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨) كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) ﴾ .

وقوله تعالى في سورة الجاثية :

﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (٦) وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئاً وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠) ﴾ .

وقوله تعالى في سورة المائدة :

﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣) ﴾ .

وقوله تعالى فى سورة التوبة :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ .

وقوله تعالى فى سورة الأنعام :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) ﴾ .

ثانياً : ستحل البركة إن شاء الله سبحانه وتعالى بتغيير إنتاج شركات الخمور إلى إنتاج المشروبات التى أحلها الله سبحانه وتعالى وأوقفت إنتاج الخمور التى حرمها الله سبحانه وتعالى ولعنها الأنبياء والخلفاء الراشدون وأوضح خطورتها أهل الاختصاص حتى العلماء الغربيين، وذلك حفاظاً على الدستور الذى قرر فى أكثر من مادة أن مبادىء الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

خير الختام قول الله سبحانه وتعالى فى سورة ق :

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥) ﴾ .

أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم وحسبى الله ونعم الوكيل وعلى الله قصد السبيل والله ولى التوفيق .

رمضان ١٤١٢هـ

الدكتور / فايز حسان
أستاذ بكلية طب الفم والأسنان
جامعة القاهرة

---

(١) **صحيح** . أخرجه أبو داود (٣٦٧٤) ، وابن ماجه (٣٣٨٠) وغيرهما من حديث ابن عمر ، وله شاهد من حديث أنس عند الترمذي (١٣٩٥) ، وابن ماجه (٣٣٨١) ، وفى الباب عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين ، وانظر الإرواء (رقم ١٥٢٩) ، وجامع الأصول (رقم ٣١٣١ ، ٣١٣٢) .

(٢) **متفق عليه** . أخرجه البخارى (٤٦١٩) ، ومسلم (٢٠٣٢) من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

بقلم
ا . د عصام لطفى حرش
كلية طب الزقازيق

الفشل الكلوى

● الفشل الكلوى هو قصور فى وظائف الكليتين ينتج عن زيادة فى نسبة المواد الضارة بالدم وينقسم إلى نوعين : فشل كلوى حاد وفشل كلوى مزمن .

أولاً : الفشل الكلوى الحاد

● وأسبابه عديدة وهى :

أسباب خارج الجهاز البولى وتشمل النزيف الشديد والحرق الشديد وبعض العمليات والتخدير وفقد السوائل الشديد من خلال القيئ والإسهال خصوصاً للأطفال ، ويشمل أيضاً جلطات الشريان التاجى الحادة ونوبات تكسير كرات الدم الحمراء ونقل دم غير متوافق .

وأسباب أخرى نتيجة أمراض فى الجهاز البولى ويشمل أمراض بالكليتين منها : استمرار الأسباب الخارجة عن الجهاز البولى فترة طويلة وبعض السموم الخارجية كالزئبق والبزموت والسلفا وبعض المسكنات ، وسموم داخلية من تسمم الحمل والفشل الكبدى وغيبوبة السكر ويوجد أسباب أخرى بالكليتين مثل الالتهابات الحادة والشديدة الميكروبية والمناعية للكليتين وارتفاع الضغط العالى خاصة النوع السرطانى .

● أما بقية أسباب الفشل الكلوى الحاد من الجهاز البولى فتشمل حصوات الحالب أو الحالبين .

أعراض الفشل الكلوى الحاد :

● وتشتمل على انخفاض شديد فى كمية البول اليومية وغالباً تقل عن ٤٠٠ سم٣ وفى بعض الحالات لا يوجد بول

مع الطب

نهائياً ، وتلك لو كان السبب من الحصوات التى بالحالب ، ويكون لون البول غامقاً وكثافة النوعين منخفضة وثابتة .

كما يوجد أعراض زيادة السوائل بالدم لعدم خروجها عن طريق البول وتشتمل على الصداع والورم بالقدمين والساقين واحتقان أوردة الرقبة والقيىء والتشنجات العصبية مع عدم القدرة على الإدراك السليم ، وتنتج أيضاً زيادة فى عنصر البوتاسيوم بالدم الذى يؤدى إلى ارتخاء بالعضلات وضعف بها مع نقص فى عدد النبض بالدقيقة مع تغيرات فى رسم القلب بالإضافة إلى أعراض زيادة حامضية الدم الذى يؤدى إلى شهيق عميق وسريع . وأخيراً ممكن أن يكون المريض فى حالة غيبوبة كاملة . وإذا عبر المريض هذه المرحلة من الأعراض ممكن أن تظهر المرحلة الثانية وهو عبارة عن تبول بدرجة كبيرة تصل إلى ١٠ لتر بول يومياً مع نقص السوائل بالجسم والأملاح .

وأخيراً ممكن أن يشفى المريض تماماً ويعود إلى المرحلة الطبيعية وذلك خلال أسبوعين إلى ٣ أسابيع .

العلاج :

● ويشمل التشخيص السريع والمبكر مع تعويض السوائل المفقودة بالمحاليل والنزيف بالدم السليم المتوافق ثم استبعاد وجود حصوات بالحالب بالأشعة العادية كما لا بد من تركيب قسطرة بولية لاستبعاد الاحتباس البولى وحساب كمية البول اليومية ولا بد من العلاج حسب رحلة الفشل الكلوى الحاد ، وذلك يعود إلى الطبيب الإخصائى ولا بد من تفادى أى أدوية ضارة بالكليتين كأدوية الروماتيزم والمسكنات وبعض المضادات الحيوية وعلاج حامضية الدم وزيادة بوتاسيوم الدم وعلاج الأعراض كالقيىء والتشنجات العصبية وخلافه .

● أما العلاج الآخر فى حالة استمرار سوء وظائف الكلى هو الغسيل البريتونى

أو الدموى وهو المسمى بالكلى الصناعية وذلك لتنقية الدم من الرواسب الضارة .

وفى حالة عدم الاستجابة فلا بديل من زرع الكلى بعد تحضير المريض .

ثانيا الفشل الكلوى المزمن :

● وهو يمر بمراحل تدريجية حتى يصل إلى عدم قدرة الكلى على العمل نهائياً .

وأسبابه عديدة وقد زادت فى العقدين الأخيرين وأهم الأسباب والتى يمكن تفاديها هى التهابات الكلى المزمن وانسداد الحوالب سواء ضيق أو حصوات وبعض الأدوية ، والمواد الكيميا بة وارتفاع ضغط الدم المزمن مع وجود أسباب أخرى بالنقرس والزئبة الحمراء وأمراض المناعية .

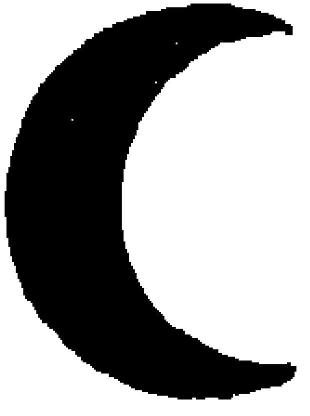
والأعراض عديدة وممكن ألا يلاحظ المريض بعضها حتى يدخل فى المرحلة النهائية لذا أطلق عليه لفظ الحرامى وتشمل

وظيفة الكلى

وحتى نوغل مستطلعين إنجاز « مركز الكلى » ، لا بد لنا من الرجوع إلى الكلى ذاتها ، ولو فى عجالة .

للإنسان الصحيح العادى ، كليتان ، كل منهما عبارة عن مجمع هائل من وحدات وظيفية دقيقة عددها مليون وحدة تسمى النفرونات Nephrones، تعمل معاً ، ومستقلة فى الوقت نفسه حتى إذا تلفت واحدة لا تبطل عمل غيرها . ويذكر أن أقل من ربع كلية قادر على إنجاز مهمة الكليتين إذا تلفت السبعة أثمان .

يأتى الدم عبر الشرايين الكلوية القوية التى تنبع من شريان الجسم الرئيسى « الأبهر » فتغمر نسيج الكلى بأكثر من عشرين ضعف ما يغمر أياً من أعضاء الجسم الأخرى بما فيها القلب : والسر يكمن فى أنه يتوارد ليس فقط لتغذية الكلى وإنما أساساً لتعمل فيه الكلى تنقيةً ، وتنظيماً ، وإفرازاً هورمونياً . فعبر النفرونات يرشح الدم لإخراج كل ما هو ضار وزائد من بقايا عمليات التمثيل الغذائى والتنفس كالمواد النيتروجينية



هذه الأعراض فقدان الشهية والهبوط العام والإجهاد والتعب والقيىء والزغطة وتقرحات الجهاز الهضمى وأعراض الجهاز العصبى كالصداع والدوخة وعدم النوم والتشنجات العصبية وتقلص العضلات ورعشة اليدين وأعراض ارتفاع ضغط الدم وهبوط القلب والنهجان وأعراض أخرى تشمل جميع أجهزة الجسم ومنها : الهرش وبعض الأمراض الجلدية والعظام وعدم القدرة الجنسية وعدم القدرة على الإنجاب من الطرفين .

العلاج : يشتمل على التشخيص عن طريق التحاليل الخاصة بوظائف الكليتين كالبولينا والكرياتين واستخلاص الكرياتين بالدم مع الدراسة بالموجات فوق الصوتية للكليتين والأشعة العادية مع أبحاث أخرى وذلك لتحديد سبب الفشل الكلوى ويحتوى العلاج على علاج الأعراض والتقليل منها .

ونظام أكل خاص لمرضى الفشل الكلوى

والكبريتية والسموم التى تأتى إلى الجسم من خارجه فى صورة أدوية أو ملوِّثات ، تُفرز فى شكل يوريا وحمض يوريك وكرياتين . فى الوقت نفسه تحافظ النفرونات على سوائل الجسم فى حدود تركيب فسيولوجى معين بعملية مستمرة من إخراج الزائد أو امتصاص المطلوب تبعاً للتغيرات التى تحدث فى الدم . ومن هذا الترشيح يتكون البول الذى يسيل فى حوض الكلية وينزلق عبر الحالبين إلى المثانة التى تعمل ككيس وصمام معاً ، فهى تخزن البول إلى حد معين ثم تطلقه تحت سيطرة الجهاز العصبى وبآليات معقدة . إضافة إلى عمليتى تنقية الدم وتنظيمه ؛ فإن الكليتين تقومان أيضاً بعملية إفراز هورمونات هى : « الرينين » الذى يرفع ضغط الدم عند تعرض الإنسان إلى خطر يهبط بضغطه إلى حد الصدمة ، وهرمون « الأرثروبيوتين » المحفز لحياة الكرات الدموية الحمراء الجديدة . كما تقدم الكليتان الشكل النشط من فيتامين « د » ومواد أخرى .

وأهمها تقليل كمية البروتين الحيوانى إلى ٣٠ - ٥٠ جم يومياً مع ضبط كمية السوائل والأملاح اليومية حسب حالة المريض.

أما العلاج الأساسى فيشتمل على :

١ - علاج بالغسيل أو الاستصفاء دموى أو بريتونى وهو للإعاشة مدى الحياة وهو مكلف جداً ولك أن تتخيل أن المريض الواحد يتكلف حوالى ١٠ الآف جنيه فى السنة.

ب - زرع الكلى وهو الحل الوحيد والأصل لعلاج الفشل الكلوى ولابد من التوسع فيه بما يتفق مع الشريعة الإسلامية.

إذا تَفكَّرْتَ فاذكر اطلاعه عَليكَ فإنه يقول : ﴿ إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾.

رأى بعضُهم رجلاً يستمع إلى رجل يَقَعُ فى عِرض آخر فقال له : نَزِّهْ سَمْعَكَ عن استماع الخَنَاء كَمَا تُنَزه لسانَكَ عن القول به ، فإنَّ المستمعَ شَرِيْكُ القائل ، وإنما نظر فى شرِّ ما فى وعَائِهِ فأفْرَغَهَا فى وِعَائِكَ.

إذا أُخْبِرْتَ عن رَجُلٍ برىءٍ ... من الآفاتِ ظَاهُره صحِيْحُ
فسَلْهُم عَنْهُ هَلْ هُوَ آدمِيٌّ ... فإنْ قالُوا نَعَمْ فالقَوْلُ رِيْحُ
ولكن بَعْضُنَا أهْلُ اسْتِتَارٍ ... وعند الله أجْمَعُنَا جَرِيحُ
ومن إنعام خالقنا علينا ... بأن ذُنُوبنا لَيْسَتْ تَفُوحُ
فَلَوْ فاحَتْ لأصْبَحْنَا هُرُوباً ... فُرَادَى فى الفَلا ما نسْتَرِيحُ
وضاقَ بِكُلِ مُنْتَحِلٍ صَلاحاً ... لِنَتْنِ ذُنوبِهِ البَلَدُ الفَسِيحُ

المعاصى تنقسم إلى قسمين : قسم ذنوب جوارح ظاهرة مثل القذف والغيبة والظلم والاغتصاب والقتل والزنا واللواط والسرقة ونحو ذلك.

والقسم الثانى : وهى ذنوب القلوب وهن المهلكات القاصمات ومنها : الشرك والشك والنفاق والكفر والاغترار بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله.

ومنها احتقار الذنوب والتهاون بها والتسويف بالتوبة والإنابة والإصرار على المعاصى والرياء والتيه والكبر والعجب والخيانة والغدر والحسد والغل والحقد والبغض.

حـوارٌ يَبعَثُ علَى الاعتبَار..

فضيلة الشيخ
إبراهيم شعبان
عضو المركز العام ورئيس فرع المحلة

شقيق البلخي له باع فى التربية نبت فى مجلسه تلميذ يسمى حاتم الأصم - ولم يكن حاتم أصماً - وإنما عرف بهذا نتيجة حيلة حفظ بها ماء وجه امرأة فى مجلس علم وجهت إليه سؤالاً وعند حديثها أحدثت فاحمر وجهها خجلاً من الإحراج ، فقال لها حاتم ارفعى صوتك عالياً حتى يمكن الإجابة عليك يهدف من ذلك اطمئنانها على حيائها حيث فهمت أنه لم يسمع ما حدث منها فانزاح عنها كابوس الخجل ؛ فأطلق عليه الأصم - وما هو كذلك ؛ ولكنها الحكمة - وإليك أخى القارىء الحوار الهادف بين الأستاذ وتلميذه مع إضافة فقرات إتماماً للفائدة واحتياجاً للموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين .

قال الأستاذ لتلميذه - يا حاتم ماذا تعلمت وقد صحبتنى أكثر من ثلاثين عاماً ؟ فأجابه التلميذ - تعلمت ستة أشياء - وها هى :

● الأول : رأيت الناس فى شك من أمر الرزق - فهاموا فى الدنيا وأشغلتهم عن الدين خوفاً من الفقر - وجمعوا المال من حله أو حرامه وحرصوا على ما بأيديهم وشحت نفوسهم - فبخلوا على المحتاجين - ولم يفتحوا للفقير باباً - ولم يحضوا على إطعام مسكين - مشاريع الخير منهم فى حرمان - والشح على أنفسهم أفسح ميدان - أولادهم من المخمصة فى خوف - وذووهم من الحرمان فى جنف - لم يعرف المسكين لهم باباً - ولم يأنس الفقير منهم طلباً - يسيرون بين الناس بصورة الفقراء - ينظرون لتجار السلع كارهين - وللخبز متسولين - يلتمسون فضلات الناس ، يرتدون رث الثياب دون

إحساس - أبدانهم من البخل نحيلة - وعيونهم من الحرمان ذليلة - فقلت فى نفسى كيف أتعب فيما ضمنه الله وهو القائل : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾ ألست دابة - فأخذت سلاح التوكل على الله - ومشيت فى أرض الله - أضرب فى مناكبها وآكل من رزقه - قانعاً بما رزقنى به مولاى - قائلاً :

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملاً
نبا بك وقت أو جفاك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات العصر عنك تزول

● الثانى : شاهدت أن لكل إنسان صديقاً يفشى إليه سره - ويشكو إليه أمره ويكشف له فكره - ويخشى أن يصبح سره مفشوّاً - وفكره مجلوّاً - وسرعان السر لم يدفن - والفكر لم يكفن - فذاع الأمر - وانكشف المخبوء - وأصبح الصديق عدوّاً - فاستحكم العداء - وزال الصفاء - وحل الجفاء - وانتشر البلاء - فقلت لنفسى : صديقك من صدقك لا من صدّقك وتمثل أمامى قول القائل

أحبب حبيبك هوناً ما - عسى أن يكون بغيضك يوماً ما - وأبغض بغيضك هوناً ما - عسى أن يكون حبيبك يوماً ما -

فأصبحت من الناس على حذر دون إساءة - وأخذت العمل الصالح صديقاً والقول الطيب سلوكاً - فهما الرفيق عند الاحتضار - والسرير عند نزول القبر - والمدافع وقت سؤال الملكين - والمؤنس فى الوحشة - والصاحب فى الوحدة - والزميل حتى قيام الساعة - والمتحدث عند تطاير الكتب - والشاخص عند الميزان والنور على الصراط ومفتاح باب الجنة والسعادة .

● الثالث : لاحظت لكل واحد عدوّاً يريد إهلاكه - ويرقب تدميره - لا يحب أن يراه - يسره عنته - ويحزنه فرحه - ينتظر أن تدور عليه الدوائر - وتصطلح على سفينته الأنواء - فقلت لنفسى مَنْ عدوى حتى أحذره - أهو من ظلمنى - أم هو من أكل لحمى - أم هو المسىء إلىّ - نعم - هذا فى دنيا البشر وارد - فماذا أفعل لهؤلاء ؟ قلت : علىّ بإصلاح ما بينى وبين ربى - فهو القائل يوم الفصل : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ والرسول قال : « إنما المفلس الذى يأتى بصلاة وصيام وزكاة ، ولكنه شتم هذا وضرب هذا وسفك دم هذا ، فيؤخذ من حسناته إلى حسناتهم ، فإذا فنيت حسناته ولم يقض ما عليه ، أخذ من سيئات من ظلمهم إلى سيئاته ثم طرح فى النار »(1) ففهمت أنهم بظلمهم لى وإساءتهم إلىّ

يهدوننى حسناتهم ويحملون عنى سيئاتى فلم أحفل بهم - وإنما كانت نظرتى للعدو الحقيقى فإذا هو يجرى منى مجرى دمى وهو الشيطان الذى يغرينى بمعصية الله - ويزين لى مواطن الهلكة - وإلى نفسى الأمارة بالسوء التى تضاجعنى - تقيل معى حيث أقيل - وتقوم معى حيث أقوم - وثالث الأعداء دنياى التى تتمثل بالعجوز الشمطاء التى أسقطت أسنانها هلكت فى الدهر - تتقمص شخصية فتاة هيفاء - حسرت عن رأسها - وكشفت عن ساقيها - تنادى طلابها - فتغدر بعشاقها، قولها مضحك وفعلها مُبكٍ - وختام الأعادى الهوى العاصف الذى طار بصاحبه إلى النكبات فأغرق سفينته فى بحر لجّى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه ظلمات - فأخذت هؤلاء الأربعة أعدائى وكم أحاول الإفلات - وأحضرنى قول القائل :

إنى بليت بأربع ما سلطوا
إلا لكثرة شقوتى وبلائى
إبليس والدنيا ونفسى والهوى
كيف الخلاص وكلهم أعدائى

● الرابع : رأيت أن كل مخلوق مطلوب - ولكل مطلوب طالب - والموت طالب المطلوب فرجعت إلى نفسى وقلت - أين الآباء والأجداد - أين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد - وزخرف ونجد - طحنهم الثرى بكلكله - فتلك عظامهم بالية - وجلودهم ممزقة وشعورهم متناثرة - فسقطت أناملهم التى أجادت الكتاب - وعميت أبصارهم التى يا طالما نظرت إلى الأحباب - وتناثرت الثنايا وقد كانت لؤلؤاً لرد الجواب - بيوتهم خربت أو بيعت للأعداء - أموالهم قسمت - وأزواجهم نكحت أو ترملت - أولادهم تيتمت أو خدماً لكسرة خبز جافة - نعم - قد يكون هذا أو بعضه - فقلت - سبحان الذى لا يموت - وتمثلت قول القائل :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر - لما رأيت مواراداً للموت ليس لها مصادر - ورأيت قومى نحوها يمضى الأكابر والأصاغر - لا يرجع الماضى إلىّ ولا من الباقين غابر - أيقنت أنى لا محالة حيث صار القوم صائر - فأفرغت نفسى للذى لا بد منه - حتى إذا جاء الطالب استقبلته دون علائق - وقلت : حبيب جاء على شوق - وتمثلت بحديث من قال : غداً ألقى الأحبة - محمداً وصحبه.

● الخامس : نظرت إلى الناس أحباباً وأعداء - فلم يملك أحد لنفسه فضلاً عن غيره شيئاً - ولكنه التكالب على الدنيا - أو الحسد البغيض الذى يأكل القلوب - والحقد الدفين

الذى يطرد الإيمان – فقلت لنفسى –

طلق الدنيا ثلاثاً
وابتغ زوجاً سواها
إنها زوجة سوء
لا تبالى من أتاها

وإنها رأس كل خطيئة إن أحببتها – إذا حلت أوحلت – وإذا جلت أوجلت – وإذا كست أوكست – فكم رفعت لأهلها علامات – فلما علا – مات – وحاربت الحسد – فهو المرض الذى لا دواء له سوى الإيمان والقناعة – فكم أعيا الأطباء وأيأس العلماء – وكما قال معاوية : عالجت كل المرضى إلا الحاسدين – عجزت فى علاجهم – فهم أصحاب علة بلا مرض – وأهل مرض بلا علة – مرضهم الحسد وليس الغبطة – يتمنون زوال نعمة الله عن أصحابها – عياذاً بالله من هذه العلل فتمثلت قول القائل :

أمتّ مطامعى فأرحت نفسى
فإن النفس إن طمعت تهونُ
وأحييت القنوع وكان ميتاً
ففى إحيائه عرضى مصونُ

وبقول القائل :

اصبر على كيد الحسود
فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها
إن لم تجد ما تأكله

فاتخذت الدنيا مطية ذلولاً لآخرتى – وقنعت بما قسمه لى ربى – :

فعشت غنياً بلا درهم
أمرّ على الناس مثل الملك

● السادس : رأيت أن كل ساكن لابد وأن يتخلى عن سكنه طوعاً أو كرهاً – وأن مصير الإنسان إلى دار جديدة بعد رحيله عن دنياه – فأعددت ما يمكن إعداده من زاد التقوى ولباسها للسكن الجديد – وسمعت من ينادى قائلاً :

تزود للذى لا بد منه
فإن الموت ميقات العباد
أترضى أن تكون رفيق قوم
لهم زاد وأنت بغير زاد

فسر الأستاذ من تلميذه الأصم – وأرجو أن نكون تلاميذ للقرآن الكريم والسنة المطهرة كى نفوز فوزاً عظيماً – .

أخى القارئ – هيا نشد المئزر – ركضاً إلى الله بزاد التقوى – سائلين الله حسن الخاتمة ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم – وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال أحدهم : يا عجباً كيف أنس بالدنيا مفارقها ، وأمِن النارَ واردُها ، كيف يَغفُل مَن لا يُغفل عنه ، كيفَ يفرحُ بالدنيا مَن يَومُه يَهدِم شَهْرَه ، وشَهُره يَهدِم سَنَته وسَنَتُه تَهْدم عُمُرَه ، كَيفَ يَلْهو مَن يَقُوده عُمُره إلى أجَلِهِ وحياته إلى موته .

إخوانى : الدنيا فى إدْبار ، وأهلُها منها فى استكثار ، والزارع فيها غير التُّقى لا يَحصُدُ إلا الندم .

وصية الوداع

بين صيانة التوحيد .. وإثبات العبادة

لقد كان النبي ﷺ دائم النصح لهذه الأمة يعلّم جاهلها ويذكر غافلها ... ويهدى أهل الضلالة ويرشد أهل الغواية ... وما ترك باباً من الخير إلا دل أمته عليه رجاء أن يلجوا فيه ... وما ترك باباً من الشر إلا دلهم عليه رجاء أن يغلقوه دونهم ... كيف لا يصنع ذلك وهو الذى أخبر عنه ربه فى كتابه بقوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة - ١٢٨] .

وبقوله : ﴿ واعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ [الحجرات : ٧] .

فكان ﷺ يجهد لهذه الأمة ويعلم أصحابه وينصح لهم فى كل نازلة من النوازل ، وفى كل ما يجد من الحوادث ... وحينما نزل بالنبى ﷺ مرض الموت حيث كان يعالج سكراته لم ينس ما حمّله الله من الأمانة وما وكل إليه من أمور الديانة ، فلم يغفل فى هذه اللحظات عن نصح أمته ولم ينس فى الوداع وصيته ... فماذا كانت وصيته التى ودّع بها أصحابه ؟! .

وماذا كانت نصيحته التى نصح بها الأمة وفارق بعدها الدنيا ؟! .

روى مسلم فى صحيحه عن السيدة عائشة وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا : لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصةً له على وجهه . فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا(١) .

نعم ، كان ﷺ يحذر هذه الأمة من صنيع اليهود والنصارى ... فماذا صنعوا ؟! ... لقد أفسدوا التوحيد الذى دعاهم إليه الأنبياء ... فاتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد

تهوى إليها أفئدتهم وتتعلق بها قلوبهم فيستغيثون بهم ، ويتضرعون إليهم ، ويعلقون بهم الرجاء ويسألونهم دفع الضرر والبلاء ... وهل هناك شرك بالله أوضح من ذلك وكفر بالله أبين منه أو ليس ذلك هو كفر العرب في الجاهلية وشركهم بالله قبل الرسالة المحمدية ... وإن لم تكن قبوراً فقد كانت أصناماً لا تنفع ولا تضر اتخذوها إلى الله زلفى .

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس : ١٨] .

من أجل ذلك لا يحل إبراز القبر وتعظيمه ولو كان قبر سيد المرسلين وخاتم الأنبياء وإمام المتقين .

روى مسلم في صحيحه عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خُشِي أن يُتَّخَذَ مسجداً[٢] ، وقد تكرر تحذير النبي ﷺ من هذا الشرك في أكثر من موقف في أيامه الأخيرة التي عالج فيها مرض الموت ... فعن جُنْدب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس - يعني بخمس ليالٍ أو أيام - وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإنَّ الله تعالى قد اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك »[٣] .

...بل كان يتدخل ﷺ ... وهو يعالج ألم المرض ليصحح التصور ويبين العقيدة ويكرر وصيته ونصحه للأمة ، وهو يعلم أنه يوشك أن يتركهم ويلقى ربه بعد أن خُيِّر بين زهرة الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله .

روى مسلم عن السيدة عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير ، وأنهم تذاكروا ذلك عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه فقال ﷺ : « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوْا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ؛ أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة »[٤] .

... هذا ما كان يتخوف منه رسول الله ﷺ على أمته عند موته ... وكأنه رأى حال الأمة اليوم ، إذ لم يحفظ كثير من المسلمين وصيته وفرطوا في هديه ونصيحته ، فبئس ما

صنعوا وبئس ما فرطوا وضيعوا ... ثم بعد صيانة التوحيد ... أوصاهم بإثبات العبادة وإحسانها ... فقد كانت الوصية بالصلاة من آخر ما تكلم به النبى ﷺ ونصح به ، حتى كانت كلماته تتلجلج فى صدره عند الاحتضار ولا يفصح بها لسانه .

روى الإمام أحمد فى مسنده عن أم سلمة قالت : « كان من آخر وصية رسول الله ﷺ : الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ، حتى جعل نبى الله ﷺ يلجلجها فى صدره وما يفيض بها لسانه »(٥) .

... إن الوصية بالصلاة وصية بالعبادة كلها ، فإن الصلاة أشرف وأجل العبادات ... ، وانظر إن شئت قول الحق سبحانه لموسى عليه السلام :

﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

[طه - ١٣ : ١٤] .

فبعد أن عمم الحق سبحانه وتعالى طلبه من موسى عليه السلام بالعبادة ذكر أخصها وأعلاها وأشرفها ... ألا وهى الصلاة فمن حفظها وأقامها وأتمها ... فهو لما سواها من العبادات أحفظ ، ومن ضيعها وتركها ... فهو لغيرها من العبادة أترك ... ولا خير فى عمل يعمله ولا صنيع يصنعه ... حتى يقيمها ويؤديها كما أمر الله سبحانه ، وكما وصى بها نبيه ﷺ عند احتضاره ...

فاحفظوا أيها المسلمون وصية نبيكم ولا تضيعوها فإنه قد استأمنكم عليها وإن الله سائلكم عنها ... فأعدوا لسؤال الله جواباً .

... ثم لم ينس النبى ﷺ أن يحض المسلمين ويوصيهم بتطهير جزيرة العرب من المشركين ... وإخراج اليهود والنصارى

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : « ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فتنازعوا ، ولا ينبغى عند نبى نزاع ، فقالوا : ما شأنه ؟ أهَجَرَ ، استفهموه . فذهبوا يردون عليه فقال : دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه ، وأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا للوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة ، أو قال : فنسيتها »(٦) .

---

١ - البخارى فى المغازى (١٨٤/٣) برقم [٤٤٤٣] ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (٥٣١) .
٢ - البخارى فى المغازى (١٨٣/٣) برقم [٤٤٤٣] ومسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم (٥٢٩) .
٣ - مسلم كتاب المساجد برقم (٥٣٢) .
٤ - مسلم كتاب المساجد برقم (٥٢٨) .
٥ - المسند (٢٩٠/٦ ، ٣١١ ، ٣٢١) .
٦ - البخارى فى المغازى (١٨١/٣) برقم (٤٤٣١) .

الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها

بقلم

فانيام بادى عبد الرحيم

أباجُورة : مصباح كهربائى يوضع على المكتب للقراءة والكتابة .

فرنسي: ABAT- JOCR

أبْلَكَاج : لوح من خشب خفيف مكون من طبقات رقيقة مضغوطة بعضها فوق بعض .

لعله من الكلمة الفَرَنْسِية : BLOCAGE معناه : الحاجز .

أَبْلَة : الأخت الكبيرة ويطلقها التلاميذ على المدرسة أيضاً .

تركى : ABLA ومعناه الأخت الكبيرة .

أَبُونِية : بطاقة الاشتراك فى القطار والأوتوبيس وما إلى ذلك .

فرنسى : ABONNE .

أوتوبيس : سيارة نقل كبيرة وعربيته : « الحافلة » وأهل الإسكندرية ينطقونه « أُتُوبُوس » .

أتومبيل : سيارة . لقد انقرضت هذه الكلمة أو تكاد .

فرنسى : AUTOMOBILE وأصل معناه : ذاتى الحركة .

أَتِيكَيْت : مجموعة آداب اجتماعية .

فرنسى : ETIQUETTE

أجزخانة : صيدلية ، مخزن الأدوية .
تركى : EGZAHANE وهذه الكلمة التركية مركبة من لفظين أحدهما عربى والآخر فارسى . أما اللفظ العربى فهو : « أجزا » وهو محرف عن « أجزاء » ويطلق بالتركية على الأدوية لأنها تتركب من أجزاء مختلفة .
وأما اللفظ الفارسى فهو « خانة » ومعناه الدار .
أما « أَجْزَجى » فهو مركب من « أجزاء » واللاحقة التركية « جى » بمعنى الصاحب .

أجندة : مفكرة .
فرنسى : AGENDA عن اللاتينية وأصل معناه « ما يجب أن يعمل » وسمى بذلك لأننا نسجل فى المفكرة ما يجب أن نعمله فى أوقات معينة .

أرِسْتُقْراطى : المنتمى إلى الطبقة الارستقراطية وهى طبقة النبلاء والأشراف .
يونانى ARISTOKRATIA ومعناه : حكم الصفوة المختارة .
ودخلت الكلمة فى معظم اللغات الأوربية .

أَرْشِيْف : مكتب لحفظ الوثائق .
فرنسى : ARCHIVES

أَسَانْسَيْر : عربيه : « المصعد » . وهو صندوق كبير مركب فى العمارات العالية يتحرك رأسياً يصعد به الناس وينزلون .

إسْبِرْتُو : الكحول .
إيطالى : SPIRITO.

إسْتَاد : ملعب دائرى حوله مقاعد للمتفرجين . فرنسى : STADE

أسْتَر : نوع من الدهان يلمع به الخشب ، والذى يشتغل بهذا يسمى الأسْتَرْجى .
تركى : ASTAR عن الفارسية وأصل معناه البطانة والدهان

وغيرهم منها ... فإن جزيرة العرب أرض الرسالة وبيضة الإسلام وفيها قبلة المسلمين ... والمشركون نجس لا يصح أن يزاحموا المسلمين فى معقل الإسلام أو يجاوروهم فى مأرز الإيمان ... فإن الجزيرة العربية بما فيها من حرمات للإسلام يجب أن تكون خالصة للإسلام وأهله ...

... فهذه من وصاياه عند الوداع أن يُخرج المسلمون المشركين من جزيرة العرب ، حتى لا يبقى بالجزيرة دينان .

هكذا ودع النبى ﷺ صحابته وترك أمته وهو مطمئن الفؤاد منشرح الصدر طيب النفس أنه بلغ رسالته كأتم ما يكون البلاغ ، ونصح لأمته كأعظم ما يكون النصح ... ثم لحق بالرفيق الأعلى .

روى البخارى عن أنس بن مالك : أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى ﷺ الذى توفى فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبى ﷺ ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن النبى ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبى ﷺ أن أتموا صلاتكم ، وأرخى الستر فتوفى من يومه(٧) .

فنسأل الله سبحانه أن نحيى ما أمات الناس من سنته ، وأن نحفظ ما ضيع الناس من وصيته ... وأن نحشر معه وتحت لوائه يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون ، آمين .

علاء الدين على رضا
المنيا – مطاى – أبو عزيز

٧ - البخارى كتاب الأذان (١/٢٢٥) حديث رقم (٦٨٠) .

رأى رَجُلٌ حاتم الأصم واقفاً يَعظُ الناسَ فقال : يا حَاتِمُ أَرَاكَ تَعِظُ الناسَ أفَتُحْسِنُ أنْ تُصَلى قال: نعم قال: كيف تُصَلى ؟

قال : أقومُ بالأمر وأمْشِي بالسَّكِيْنة وأدْخُل بالهَيْبَة وأكبرُ بالعَظمَة وأقرأ بالترتيل وأجْلِسُ للتشهد بالتمام وأسلم على السنة .

وأسَلمُهَا إلى ربى وأحْفَظُها أيامَ حَياتى وأرْجِعُ باللَّوم على نفسِي وأخَافُ أن لا تُقبَلَ منى

الحربُ الباردةُ التي يشنُّها الإعلام

الإعلام فى كل بلد هو الموجه للشعب والصائغ لأفكاره ، فإن تولاه رجال أمناء يعرفون أمانة الكلمة ومسؤولية التوجيه فلتستبشر الأمة بجيل صالح يتخذ من الأنبياء وأتباعهم قدوة له ، وإن كانت الأخرى فيا خيبة الأجيال القادمة التى أنضجتها وسائل الهدم والإغراق فى الوحل ، والمشاهد للإعلام العالمي بما فيه العربى اليوم يكاد يصاب بانهيار عصبى .

فالإعلام العربى أصبح مطية يركبه كل من هب ودب من الذين عاشوا سنين عدداً تحت سمع وبصر اليهودية العالمية وأفراخها ، فهم الموجهون لهذه الأجهزة الحساسة التي يتربى عليها الصغير ويهرم عليها الكبير . فكم من سنة نبوية وعادة حميدة وأخلاق فاضلة حاربتها بعض هذه الأجهزة .

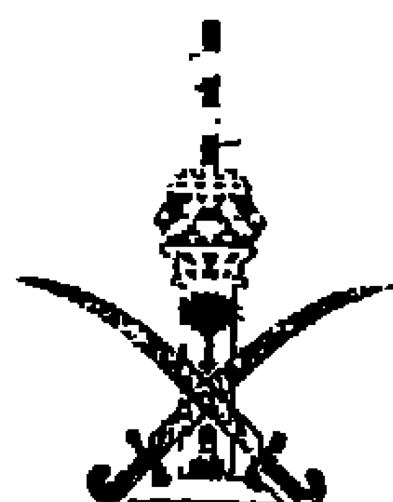
هذه الوسائل الإعلامية تولاها من لا يحسن تدبير نفسه فضلاً عن توجيه الأمة فأصبح إعلامنا غريباً علينا مما حدا بأحد الشعراء إلى تحديد مهمة كثير من وسائل الإعلام بهذه الأبيات :

فتدمير أخلاق ونشر تحلل
وإفساد نشء للخنا يتعلم
تعلمه شر الخصال مجلة
مصورة فيها الغوانى تبسم
ويدعوه فيها للفواحش كاتب
ويدعوه رسام لها حين يرسم
ولا تنسوا الفيديو الخطير فإنه
لمدرسة الفحشاء فى الهدم يسهم
يشاهد فيه الفعل حياً وواقعاً
فتغدو به نار الغرام تضرم
ويشترك التلفاز فى الهدم مثلما
يشارك فيه كل غاو ويهدم
ألا إنها حرب ضروس عظيمة
وما حققته من نتائج أعظم

فهل تعى الأمة خطر الإعلام غير المنضبط بضوابط الشرع وأن نتاجه حنظل وصديد . هذا هو أملى فى أمتى وفى صحوتها المباركة .

اختصار : أروى الفترى
السعودية - الرياض

التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد

المملكة العربية السعودية وزارة الإعلام مكتب وكيل الوزارة المساعد للإعلام الخارجي		**Kingdom of Saudi Arabia** **Ministry of Information** **Office of the Asst. Deputy Minister** **For Foreign Information**

المكرم الأستاذ / صفوت الشوادفى . المحترم
رئيس تحرير مجلة التوحيد
القاهرة – ٨ شارع قوله
عابدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :–

نظراً لما تقوم به مجلة التوحيد من دور فعال نحو أداء رسالتها التى تكرسها لخدمة الإسلام والمسلمين وانطلاقاً من حرص المملكة العربية السعودية فى دعم وتشجيع المطبوعات الهادفة ذات الطابع الإسلامي الواضح .

أود الإحاطة بموافقة وزارة الإعلام على الاشتراك فى المجلة اعتباراً من ١٤١٤/١/١٥هـ بواقع ١٠٠ نسخة من كل عدد على أساس سعر الاشتراك السنوى «٢٠» دولار أمريكى وتوزع النسخ بمعرفة المجلة بالتنسيق مع سفارة خادم الحرمين الشريفين فى القاهرة عدا ٥٠ نسخة ترسل لوزارة الإعلام – الإعلام الخارجي الرياض وموافاتنا بالفاتورة اللازمة ممثلة لمبلغ ٥٠٠٠ خمسة آلاف دولار لقاء الاشتراك لمدة ستة أشهر اعتباراً من ١٤١٤/١/١٥هـ حتى ١٤١٤/٧/١٥هـ حيث نهاية السنة المالية الحالية ١٤١٣هـ / ١٤١٤هـ وفيما بعد تكون المطالبة لمدة عام كامل بعد تلقيكم خطاباً من الوزارة بتجديد الاشتراك

ولكم أطيب تحياتى،،،

وكيل وزارة الإعلام المساعد للإعلام الخارجى .
د . شهاب محمد مكى جمجوم

أسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص الشكر ووافر التقدير لوزارة الإعلام بالمملكة العربية السعودية داعية الله عز وجل أن يوفق القائمين عليها لما فيه نصر الإسلام ورفعة المسلمين فى ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين وفقه الله لما فيه خير البلاد والعباد .

التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم : ٢٢/١٥٢٢/ش
التاريخ : ٢٧/٥/١٤٠٢هـ
المرفقات :

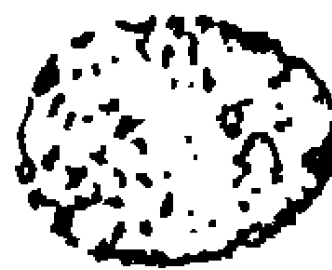
إلى من يهمه الأمر وفقهم الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

من خصوص مجلة التوحيد التى تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية فى جمهورية مصر العربية – هى مجلة إسلامية تنشر العقيدة الصحيحة وتدعو إلى الأخلاق الفاضلة وتحذر من البدع وسائر الأمور المخالفة للشرع المطهر فهى جديرة بالدعم والمساعدة والاشتراك فيها حتى تستمر فى جهادها المبارك فى نشر الحق والفضيلة ... ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه إنه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،، .

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

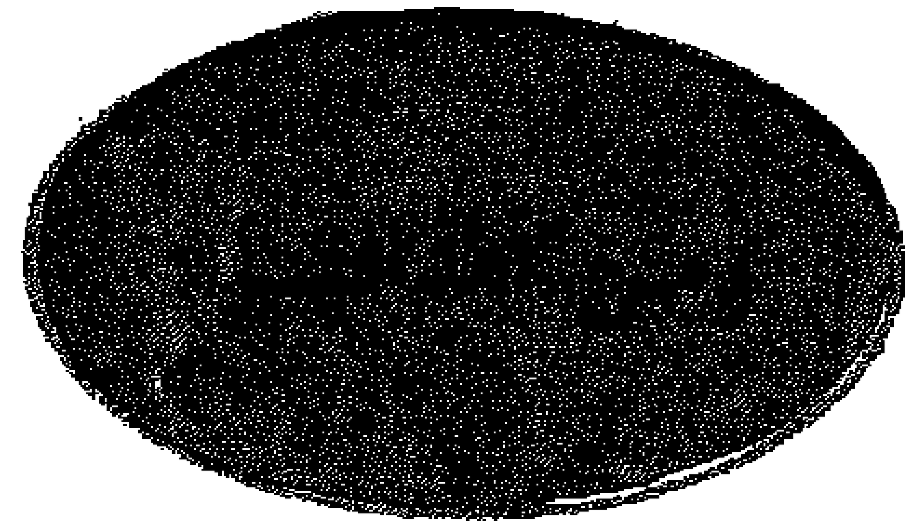


جماعة أنصار السنة المحمدية



تأسست عام

١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م



الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

❋ ❋

الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

دار الحرمين للطباعة ت: ٨٢٠٣٩٢ فاكس: ٢٤٧٠٧٣٥

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

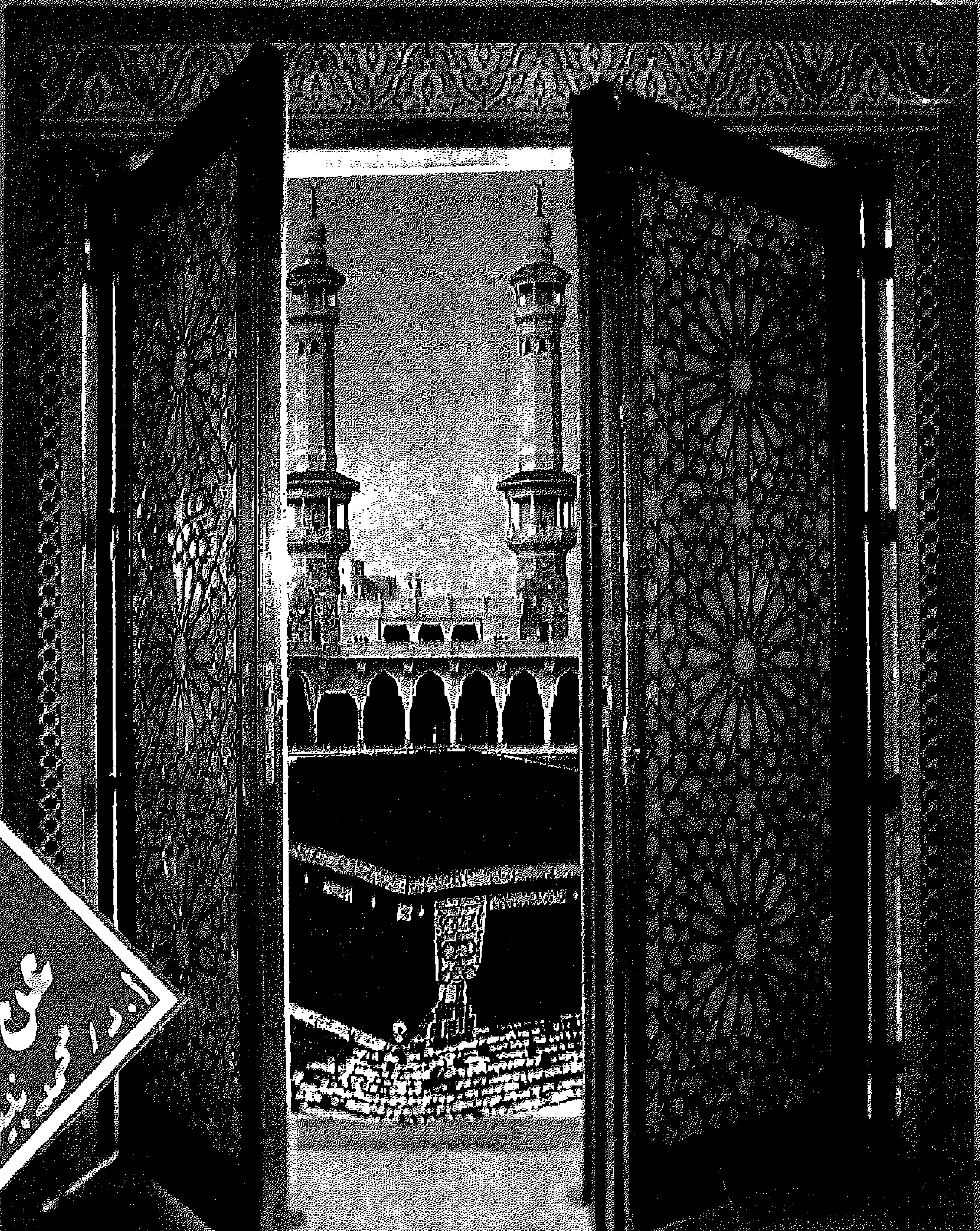
مسابقة
البحوث الأولى
ثمرات وفضائل التوحيد

رسالة.. إلى مسئول

الرئيس العام

المسلمون.. في آسيا الوسطى

الشيخ عبد الحميد الرحماني



فصل الدين عن الدولة

أ.د/ محمد نبيل غنايم

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة اسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين

هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفنى

حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوى

١ فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين)

٢ فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الأسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعوديـة	٥	ريـالات	الإمارات	٥ دراهم
الكـويت	٥٠٠	فـلس	المغـرب	دولار أمريكى
الأردن	٥٠٠	فـلس	السودان	١٢ جنيه سوداني
العـراق	٧٥٠	فـلسا	قطـر	٤ ريال قطرى
مصر	٥٠	قـرشا	عمـان	نصف ريال عمانى

مع القراء

كلمات مضيئة

✵ لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين الذين يخرجهم فرحهم إلى الكبر والجحود والغفلة .

✵ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة بالإحسان والإنفاق فى سبيل الله، ولا تنس نصيبك من الدنيا فلا تحرم حلالاً ! والزهد فيها أن تجعلها فى يدك لا فى قلبك .

✵ وأحسن كما أحسن الله إليك فلا تقابل إحسانه إليك بـإساءتك إلى خلقه ! .

✵ ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

✵ وتذكر دائماً أن مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا ! .

رئيس التحرير

رسالة إلى مسئول

حضرة الأستاذ الدكتور وزير التعليم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لى أن أتقدم باسمى وبالنيابة عن أعضاء مجلس الإدارة بتهنئتكم بحلول العام الدراسى الجديد ونتمنى من الله العلى القدير أن يوفقكم لتحمل أعباء تربية الأجيال فى مصرنا الحبيبة – صانها الله بشرعه – وتنشئتها على أساس العقيدة الإسلامية والخلق القويم لتكون ذخراً للإسلام وحصناً للمسلمين محافظة على هوية الأمة أمام هجمات الأعداء فتلك أمانة كبرى نسأل الله أن يعينكم عليها فيتخرج من مدارسكم الابن النابه الذى يحفظ كتاب الله والذى يعرف سيرة رسول الله ﷺ ويرى فيه المثل الأعلى . والأسوة الحسنة له . كما يتعلم سيرة الأبطال مثل خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وأسامة بن زيد وغيرهم من هؤلاء الأخيار وأيضاً يتخرج من البنات من ترى قدوتها فى أخيار النساء مثل عائشة وأسماء وفاطمة وغيرهن من النساء اللائى تربين فى مدرسة المعلم الأول رسول الله ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى .

نهيب أيها الوزير المسلم الطبيب الناجح أن يكون صلاح الجيل كله على أيديكم فتنظر نظرة بعين المسلم الواعى الفاقه لدينه إلى الأبناء فإن تركهم دون عناية أخرج منهم منحرفين ومدمنين فليس هناك من علاج إلا بتعلم الإسلام القويم .

والله ينصر من ينصر دينه ويخذل من يخذل دينه فكن لدين الله ناصراً يكن الله لخطاك مسدداً ولك معاوناً دائماً .

أيها الوزير النابه إن الدين الذى ننتمى إليه صار فى واقع الناس مهجوراً وفى علمهم

مجهولاً والمهمة الكبرى ملقاة على عاتقك أنت،ويوم القيامة يسأل الله كل إنسان عن أمانته التى اؤتمن عليها ويومها لا يوجد محام يدافع إلا العمل الصالح ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ .

وانطلاقاً من هذا الشعور ورجاء أن يجمعنا ربنا فى نعيم الجنة وأن ينجينا من النار نتوجه بهذه الكلمات التى تخرج من القلوب التى أحبت بلادها وأبناءها ودينها .

وانطلاقاً منها لا نجد لنا من ملاذ إلا الدعاء لله رب العالمين أن يجرى الخير على أيديكم وأن يصلح الأبناء بعملكم الصالح وأن يوفقكم فى قراراتكم وتوجيهاتكم وأن يبقى ذلك فى ميزان حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أيها الوزير الشاب نحب لروح الإسلام أن تجرى فى عروقكم وأن تنقل بفهم صحيح وسلوك قويم لكافة الأبناء . والله الهادى إلى الصراط المستقيم إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد صفوت نور الدين

قال شيخ الأزهر فى عدد ربيع الآخر ١٤١٤ هـ :

إنه لاشك أن هناك فراغاً دينياً لدى شبابنا - بل لدى بعض الكبار - من الناحية التثقيفية الدينية والإسلامية بوجه خاص فالمدارس تخلو مناهجها التعليمية من الابتدائى وحتى الجامعة من أى قدر مفيد فى هذا الشأن ، وإن ما يدرس من الابتدائى حتى نهاية المرحلة الثانوية لا يؤهل شخصاً مثقفاً بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية .

ثم نأتى إلى الدراسة العليا والعالية فهى لا شأن لها بهذا إطلاقاً .. مع أن الجامعات بها الشباب المتطلع المستعد للمستقبل والذى يتاح له قدرٌ أكبر من الحرية الشخصية والفكرية والاختلاط بين الجنسين ومع هذا فنحن نهمل زرع أسس التحصين ضد الانحراف بكل صوره فى عقول الشباب وبدون هذا التحصين الغائب بغياب الثقافة الإسلامية لا يمكن للشباب أن يعرف ما هو حقه وما هو واجبه .

كلمة حق

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ... وبعد

ففى كلمته التى كتبها د . على الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر ، شد انتباهى هذه الحقيقة المؤلمة التى نبه عليها فى عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ ، وهو يقول : « وهو - أى الأزهر - إن دعا إلى معروف أنكروا عليه ، وإن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم صرخوا فى طلبه ... يا للتناقض المهين » !!

إنها حقيقة واقعة ، وتناقض مشين !

لقد حارب هؤلاء الأزهر سنوات طويلة ، وشوهوا صورته فى وسائل الإعلام ، ومنعوه من أداء رسالته فى المجتمع بصورة صحيحة أو كادوا أن يفعلوا ! وضيقوا على العلماء قديماً ، وقعدوا لهم كل مرصد .

ومن حق كل مسلم أن يسأل : ماذا يريد هؤلاء ؟

والجواب : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [الصف : ٨]

العلمانية فتحت نار أقلامها على الإسلام

بقلم
رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

إن العلمانية قد فتحت نار أقلامها على الإسلام ، وأعلنت هجومها على الأزهر ، وما تخفى صدورهم أكبر .

والتناقض الذى أشار إليه الدكتور الخطيب له مضمون عجيب ، فهم يقولون بلسان حالهم - للعلماء :

« نريد منكم القضاء على التطرف بشرط عدم المطالبة بتطبيق الشريعة » ! والعلماء يدركون تماماً أنه لا سبيل للقضاء على التطرف بشقيه - الإفراط والتفريط - إلا بتطبيق الشريعة .

إن وسائل إعلامنا تخلط - عن عمد وسوء قصد - بين القضاء على المتطرفين ، والقضاء على أسباب التطرف .

ثم إنها تغمض العين بخبث ودهاء عن التطرف الذى معناه التفريط والتضييع لأحكام الشريعة . وأقلامهم لا تجف أبداً وهم يكتبون عن التطرف الذى معناه الغلو فى الدين !!

فنحن أمام قضيتين تبحثان عن حل :

❋ القضية الأولى : التطرف بمعنى الغلو فى الدين ، وعلامته ظهور بعض المفاهيم الخاطئة أو القاصرة فى بعض المسائل الشرعية .

❋ القضية الثانية : التطرف بمعنى التساهل والتفريط ، وهو الغالب على

وأعلنت هجومها على الأزهر ، وما تخفى صدورهم أكبر

مجتمعنا ؛ ومن أكبر صور التطرف بهذا المعنى : ترك الصلاة المكتوبة ، وتبرج النساء ، وبيع الخمور ، وأكل الربا ، والغش ، وغير ذلك من مظاهر التطرف اليومية المنتشرة فى شوارعنا وهى كثيرة لا تعد ولا تحصى !!

ومن العجيب أن القضية الثانية هى مفتاح القضية الأولى !

بمعنى أن التطرف الذى تتحدث عنه وسائل الإعلام يرجع إلى سببين لا ثالث لهما :

الأول : وجود بعض المفاهيم الخاطئة لدى البعض خاصة الشباب .

الثانى : رد فعل للفساد الذى أصبح كالجراد المنتشر .

وعلاج السبب الأول : مسئولية العلماء !

وعلاج السبب الثانى : مسئولية الحكام ومعهم العلماء !

فالتضييق على العلماء دائماً فى الماضى وأحياناً فى الحاضر أفضى إلى عدم تمكنهم من القيام بواجبهم فى تصحيح المفاهيم ، وإزالة اللبس والتضييق ليس راجعاً إلى معناه الأمنى بالدرجة الأولى ، وإنما عطاء العالم لا بد أن يكون مقروناً بالاستقرار وتوافر الإمكانات المادية التى تهيىء له مناخ التحصيل والتعليم والدعوة .

والمفاهيم الخاطئة لا يمكن التخلص منها أو القضاء عليها بقوة السلاح ! وإنما بإقامة الحجة الدامغة !

وواقعنا يشهد بأننا لم نأخذ الخطوات اللازمة فى الاتجاه الصحيح . فما زالت المؤسسات التعليمية تمنع النقاب وتحاربه ! بحجج واهية قديمة وبالية .

وما زال الخمر يباع ويشترى ، والربا يؤكل ويؤخذ ويعطى ، والأقلام تزداد فساداً وانحرافاً .

وهذا كله تطرف صريح ، لا يجد من يقف أمامه أو يمنعه فلو حاربنا هذا التطرف فسوف يموت معه التطرف الأول لأنه رد

المفاهيم الخاطئة لا يمكن التخلص منها بقوة السلاح .

فعل له؛ فإذا نظرنا إلى العالم من حولنا فسنجد أنه يموج بالتطرف ومع هذا فالكل يحترم المتطرفين ما داموا غير مسلمين !

وأكثر أهل الأرض تطرفاً هم اليهود الذين ينالون مزيداً من احترام واعتراف العالم لهم وبهم فى كل يوم !

والصرب لا يحتاج تطرفهم وإرهابهم إلى

مزيد بيان !

والهندوس ، وأمريكا فى الصومال !!

ولكن هذا التطرف من النوع المباح عند هؤلاء ، والاعتراض على المباح نوع من التطرف !

إننا بحاجة ماسة إلى أن نعيد للعلماء مكانتهم ووقارهم حتى يجد الناس لهم قدوة تمشى على الأرض فى زمن الحضارة البائسة ، لقد آن الأوان لكى نراجع أنفسنا ونخرج من غفلتنا ونجتمع على كلمة سواء .

إننا على يقين من نصر الله ، لأننا نعتصم بدين قد تولى الله نصره ، ووعد بإعلاء كلمته ، ولن يضرنا - بإذن الله - كيد الكائدين ، ولا مكر الماكرين .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

الشوادفى

وإنما بإقامة الحجة الدامغة..



عُلومُ القُرآن ..

أقسامٌ ..

عرفنا فى المقال السابق أن سبب نزول الآية أو الآيات قد يكون حادثة وقعت أو سؤالاً ورد على لسان مؤمن أو كافر أو شبهة ألقى بها مشرك أو منافق على مسامع المسلمين لإضلالهم ونحو ذلك ، وقلنا فى تعريفه : إنه هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه .

وبينا أن الطريق إلى معرفته صحة الرواية عن أصحاب النبى – صلى الله عليه وسلم – .

● ونريد أن نتكلم فى هذا المقال عن أقسامه وهى ستة :

الأول : ما يتوقف فهم الآية على العلم به ، كأن يكون المعنى مبهماً لا يعرف من الألفاظ وحدها ، ولا من القرائن المحيطة به ، فإذا ذكر السبب اتضح المراد منه ، وهذا القسم مما ينبغى للمفسر أن يبحث عنه قبل الخوض فى تفسير الآية ، حتى لا يضل عن المراد منها .

● وذلك مثل السبب الذى نزل فيه قوله – تعالى – : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . فقد نزلت فى خولة بنت ثعلبة .

● روى الحاكم وصححه عن عائشة قالت : « تبارك الذى وسع سمعه كل شىء إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علىّ بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتقول : يا رسول الله أكل شبابى ، ونثرت له بطنى حتى إذا كبر سنى ، وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم إنى أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ وهو أوس بن

أسباب النزول

بقلم
أ.د / محمد بكر إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
جامعة الأزهر

الصامت » ا.هـ[1] .

● القسم الثانى : ما يبين الإجمال ويزيل الإشكال وهو قريب من القسم الأول ، فقد لا يكون المعنى فى الآية مبهماً ، ولكن يكون مجملاً ، بمعنى أن المعنى الراجح فى الآية غير واضح ، فيقع الإشكال فى فهم المراد ، فإذا عرف السبب الذى نزلت علية الآية ، ظهر المعنى الراجح ، وتلاشى المعنى المرجوح الذى توهمه المخاطب من الإجمال ، فارتفع الإشكال ، فقد أشكل على بعض أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - فهم قوله تعالى فى سورة الأنعام (٨٢) : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله آية لقمان ، فارتفع الإجمال وزال الإشكال .

روى البخارى عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : لما نزلت ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قال أصحابه : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فنزلت : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ .

● القسم الثالث : ما لا يبين مجملاً ولا يؤول متشابهاً ، ولكنه يكشف عن وجهٍ ما ، كتعلق الشرط بالجزاء أو الصفة بالموصوف . كما فى قوله تعالى ، ﴿ وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ﴾ . فإن لفظ اليتامى يشمل جمع الذكور والإناث ولا يتبين ارتباط الشرط بالجواب ، مع هذا السياق إلا على وجه من الوجوه المحتملة ، لخفاء الملازمة بينهما .

(١) انظر الحديث في « لباب النقول » للسيوطى ، وقد رواه أحمد فى مسنده ، ورواه النسائى وابن ماجه وابن أبى حاتم ، وابن جرير من غير وجه ، ورواه البخارى فى التوحيد تعليقاً .

● لهذا سأل عروة بن الزبير عائشة – رضى الله عنهما – كما فى الصحيح عن وجه ارتباط الشرط بالجواب ، فبينت له السبب الذى من أجله نزلت الآية ، وأخبرته أن المراد باليتامى : اليتيمات . فقالت : « هى اليتيمة تكون فى حجر وليها ، تشركه فى ماله فيريد أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها ، فنُهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن فى الصداق ، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن » .

فهذه الآية نزلت بسبب ما كان يقع من أولياء اليتامى فى الجاهلية من ظلم لليتيمات ، علمت به عائشة – رضى الله عنها – من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو الأظهر ، لأن قول الصحابى له حكم المرفوع ، وهى – رضى الله عنها – لا تفتى إلا بما علمت ، ويؤيد ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه : أن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : وإن الناس استفتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد هذه الآية ، فأنزل الله : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ ﴾ [النساء :١٢٧]

● القسم الرابع : ما لا يتوقف فهم الآية عليه ولكنه إذا عرفه المفسر ازداد المعنى لديه وضوحاً ، كحادثة كعب بن عُجْرة التى نزل بسببها قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ . فقد روى البخارى فى صحيحه أن عبد الله بن معقل قال : (قعدت إلى كعب بن عُجْرة فى هذا المسجد – يعنى مسجد الكوفة – فسألته عن (فدية الصيام) فقال : حملت إلى النبى – صلى الله عليه وسلم – والقمل يتناثر على وجهى ، فقال : « ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا ! أما تجد شاة ؟ » قلت : لا ، قال : « صم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين ، لكل مسكين نصف صاع من طعام ، واحلق رأسك » فنزلت فىَّ خاصة وهى لكم عامة) .

● القسم الخامس : هو حوادث تكثر أمثالها تختص بشخص واحد فنزلت الآية أو الآيات لإعلانها وبيان أحكامها ، وزجر من يرتكبها .

● القسم السادس : حوادث حدثت وفى القرآن آيات تناسب معانيها سابقة أو لاحقة ، فيقع فى عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هى المقصود من تلك الآيات ، مع أن المراد أنها مما يدخل فى معنى الآية ويدل بهذا النوع وجود اختلاف كثير

برُّ الوالدين

أخرج مسلم (١) في صحيحه عن أبي هريرة (٢) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه » .

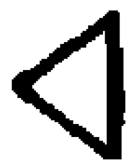
(١) هو مسلم أبو الحسين القشيرى النيسابورى أحد الأئمة فى حفظ الحديث وصاحب الصحيح الذى يلى البخارى فى الرتبة . يقول محمد بن يعقوب الأخرم (قل ما يفوت البخارى ومسلماً ما يثبت فى الحديث) وفى هذا القول نظر .

ولد سنة ٢٠٤هـ وهى نفس السنة التى مات فيها الشافعي . ونشأ فى العلم وطلبه وحبه للعلم وأهله ولقد رحل طويلاً فى طلب العلم فدخل العراق والحجاز والشام ومصر وسمع من شيوخهم . ولقد لازم البخارى طويلاً وتتلمذ عليه وأحبه ودافع عنه .

ولقد امتاز صحيح مسلم عن صحيح البخارى بقلة المعلقات وأنه لا يقطّع الحديث كما يفعل البخارى بل ويجمع طرق الحديث فى موضع واحد ومع ذلك فالمعتمد ترجيح البخارى عليه فى صحة الأسانيد

وقد جمع مسلم صحيحه في خمسة عشر عاماً وجمع فيه اثنى عشر ألف حديث وهى بحذف المكرر تزيد قليلاً عن الثلاثة آلاف، ومات رحمه الله سنة مئتين وإحدى وستين للهجرة وله آثار علمية كثيرة أهمها صحيح مسلم .

(٢) هو عبد الرحمن بن صخر الصحابى الفقيه المجتهد الحافظ أكثر الصحابة رواية وقد روى عنه ثمان مئة من أصحابه، أسلم وقدم على النبى ﷺ سنة سبع عام خيبر ومات سنة ٥٩ للهجرة فلزم رسول الله ﷺ أربع سنين يتعلم لم يفارق فى حضر ولا سفر، وقد قال عن نفسه: تزعمون أنى أكثر الرواية عن رسول الله ﷺ - والله الموعد - إنى كنت امرءاً مسكيناً أصحب رسول الله



فى الحديث مسائل عظيمة أهمها عظم حق الوالدين ومنزلة عتق الرقاب بين القربات من الأعمال، أما بر الوالدين فقد جاءت آيات القرآن دالة عليه أبلغ الدلالة حيث جعل الله سبحانه الأمر بالإحسان للوالدين عقب الأمر بتوحيده والنهى عن الشرك به - وقد تنوعت الأساليب القرآنية وتعددت المواضع فى كتاب الله ففى سورة النساء ﴿ واعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

وسورة الأنعام ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

أما سورة الإسراء فقد جاءت الآية الكريمة آمرة بالرحمة ولين القول وترك فحشه ولو فى أصغر الألفاظ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ

= على ملء بطنى وأنه حدثنا يوماً : « من يبسط ثوبه حتى أقضى مقالتى ثم قبضه إليه لم ينس شيئاً سمع منى أبداً » ففعلت، فوالذى بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه . وكان يقول : إن إخوانى المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكان إخوانى من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى فأحضر حين يغيبون وأوعى حين ينسون. وجاء فى البخارى من قول أبى هريرة : ما أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثاً منى عنه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

ولقد أقعد مروان كاتبه خلف السرير يكتب وأبو هريرة يحدث فلما كان رأس الحول دعا به فأقعده من وراء حجاب فجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر (هكذا يكون الحفظ) .

وعن مكحول قال : تواعد الناس ليلة فى قبة من قباب معاوية فأجتمعوا فيها فقام فيهم أبو هريرة يحدثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح .

وقد دعا رسول الله ﷺ لأمه فأسلمت ودعا أن يحببهما الله للمؤمنين، قال أبو هريرة : فما خلق الله من مؤمن يسمع بى ولا يرانى أو يرى أمى إلا وهو يحبنى . قال ابن كثير فى البداية والنهاية : وهذا من دلائل نبوته ﷺ فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس - قلت : وهذا أيضاً دليل ضلال من يبغضونه من الشيعة ومن وافقهم على ذلك .

ويقول ابن كثير : ولقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم ، كان يقوم ثلث الليل وامرأته ثلثة وابنته ثلثة يقوم هذا ثم يوقظ هذا وكان يقسم الليل ثلاثة أقسام جزء لقراءة القرآن وجزء لنومه وجزء يتذاكر فيه حديث رسول الله ﷺ . وكان له مسجد فى مخدعه ومسجد فى بيته ومسجد فى حجرته ومسجد عند باب داره إذا خرج صلى فيها جميعاً وإذا دخل صلى فيها جميعاً وكان له فى كل يوم صيحتان أول النهار صيحة يقول فيها : ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار وإذا كان العشى يقول : ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النار .

البداية والنهاية ج٨ - سير أعلام النبلاء ج٢ .

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾ .

وفى سورة العنكبوت ذكر سبحانه حدود الطاعة ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

أما سورة لقمان فخصت الأم بعد أن عمت الوالدين للحمل والرضاع وأمرت بالصحبة بالمعروف حتى عند ترك طاعتهما فى معصية الله ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِى وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىَّ المَصِيرُ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمْا وَصَاحِبْهُمَا فِى الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾ .

أما سورة الأحقاف فجمعت فى قوله ﴿ وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُه ثَلَاثُونَ شَهْراً ﴾ .

أما سورة البقرة فتبين بر الوالدين فريضة على الأمم السابقة ﴿ وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الله وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ .

فبر الوالدين فرض لازم بل هو الذى يلى توحيد الله فى عبادته ولذا ففى حديث البخارى عن عبد الله سألت النبى ﷺ: أى العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال: « الصلاة على وقتها » ، قال: ثم أى ؟ قال: « ثم بر الوالدين » ، قال : ثم أى ؟ قال: « الجهاد فى سبيل الله » .

والعبد المؤمن يرى حق الوالدين عليه ليس فقط لأنهما سبب وجوده وتربيته بل لأن الله أوجب برهما والإحسان إليهما وقرن حقهما بحقه ولم يستثن إلا ﴿ وإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ .

وبر الوالدين يكون بالإحسان لهما بالقول والمال والفعل ويكون فى حياتهما وبعد موتهما، فأما القول فلين الخطاب وتخير الطيب من الكلمات وخفض الصوت وإظهار الأدب والحب فى خطابهما فضلاً عن ترك الكلمات الجافة التى تدل على تأفف أو تضجر عندهما . وأما المال فبذله عند حاجتهما بطيب نفس وانشراح صدر وبذله فى الأمور التى يحبونها وإظهار الفرح

بقبولهما لذلك المال منك عالماً أنهما أصحاب المنة عليك فى قبوله والانتفاع به .

وأما الفعل فقضاء الحوائج لهما وتيسير أمورهما وطاعتهما فيما لا يخالف شرع الله سبحانه حيث تخدمهما ببدنك قدر استطاعتك وتبذل فى قضاء حوائجهما وسعك .

هذا فى الحياة أما بعد الموت فالدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ وصيتهما وتنفيذ عهدهما وصلة رحمهما وإكرام صديقهما، وذلك لحديث مالك بن ربيعة رضى الله عنه عند أبى داود قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سليم فقال: يا رسول الله هل بقى من بر أبواى شىء أبرهما بعد موتهما ؟ فقال: « نعم الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما » .

وأما الأحاديث فى بر الوالدين فكثيرة جداً نذكر منها :

عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى نبى الله ﷺ فاستأذن فى الجهاد، فقال: « أحىٌّ والداك ؟ » قال: نعم، قال: « ففيهما فجاهد » (متفق عليه)

وعنه رضى الله عنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبواى يبكيان فقال: « ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما » (أبو داود) .

وحديث أبى هريرة عند مسلم قال رسول الله ﷺ: « رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه » قيل: من يا رسول الله ؟ قال : « من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة » .

وحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » (متفق عليه) .

وحديث أبى بكرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » قلنا: بلى يا رسول الله، قال : « الإشراك بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئاً فجلس . فقال: « ألا وقول الزور وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. وعن أبى هريرة رضى الله عنه

قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أمك »، قال: ثم من؟ قال: « أبوك » (متفق عليه) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: « أتى النبى ﷺ رجل فقال إنى أذنبت ذنباً عظيماً فهل لى من توبة ، فقال: « هل لك خالة ؟ » قال: نعم، قال : « فبرها » (الترمذى) .

محمد صفوت نور الدين

ومن أقوال الشعراء فى ذلك وهى كثيرة جدا :

قضى الله أن لا تعبدوا غيره حتما ... فياويح شخصٍ غير خالقه أمَّا
وأوصاكموا بالوالدين فبالغوا ... ببرهما فالأجر فى ذاك والرحما
فكم باذلا من رأفة ولطافة ... وكم منحا وقت احتياجك من نعما
وأمك كم باتت بثقلك تشتكى ... تواصل مما شقها البؤس والغما
وفى الوضع كم قاست وعد ولادها ... مُشِقاً يذيب الجلد واللحم والعظما
وكم سهرت وجداً عليك جفونها ... وأكبادها لهفاً بجمر الأسى تحمى
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... حنوّاً وإشفاقاً وأكثرت الضما
فضيعتها لما أسنت جهالة ... وضقت بها ذرعاً وذوقتها سُمَّا
وبت قرير العين ريان ناعما ... مكباً على اللذات لا تسمع اللوما
وأمك فى جوع شديد وغربة ... تلين لها مما بها الصخرة الصما
أهذا جزاها بعد طول عنائها ... لأنت لذو جهل وأنت إذاً أعمى

إسلامية



ديمقراطية ولا ديكتاتورية

ربما يقول البعض :

إذا لم يكن النظام السياسي الإسلامي ديمقراطياً يعترف بمبدأ السيادة الشعبية ، فهو لن يعدو أن يكون نظاماً ثيوقراطياً دينياً يعطى الحاكم حقاً إلهياً أو تفويضاً إلهياً فى حكم الرعية ، أو يكون نظاماً استبدادياً يعترف بالسلطة المطلقة للراعى على الرعية .

□ النظام السياسي الإسلامي ليس نظاماً شمولياً وليس نظاماً اشتراكيا ولا يقترب من الأنظمة الديكتاتورية

□ نريدها إسلامية لا شرقية ولا غربية .. وإنما وسطية شرعية عادلة .

وهل بعد الديمقراطية إلا الاستبداد والدكتاتورية سواء كان هذا الاستبداد باسم الدين ، أو عن طريق مذهب وفكرة مسيطرة ، أو عن طريق تسلق وتسلط شخص من الأشخاص المسيطرين وهو شخص المستبد أو الديكتاتور على باقى الرعية .

وهل بعد الحق إلا الضلال ؟

وهل بعد الديمقراطية إلا الاستبداد ؟

هذه الفكرة تكاد تسيطر على عقول أكثر المفكرين فى عصرنا الحديث ، لا فى البلاد التى تعتنق المذهب الديمقراطى الليبرالى وحسب ، بل وفى كثير من بلدان العالم التى تنظر إلى الديمقراطية باعتبارها مثلاً أعلى يسعى الجميع إلى تحقيقه والوصول إليه .

وهذه الفكرة تقوم على

بقلم

د . جمال المراكبي

عضو لجنة الفتوى

أسس خاطئة تعبر عن فهم فاسد ومتأثر لمفهوم الدولة الدينية بوجه عام ، وجهل مركب بشريعة الإسلام وتاريخ المسلمين بوجه خاص .

وإذا كنا قد دفعنا عن الدولة الإسلامية شبهة الثيوقراطية وبينا أن الدولة الإسلامية دولة شرعية لا تعرف الاستبداد باسم الدين ، وحكومتها محكومة قبل أن تكون حاكمة ، محكومة بشرع حكيم يحقق مصالح العباد في الدنيا وفي الآخرة .

فإننا سوف نجد أن دفع شبهة الاستبداد والدكتاتورية أكثر وضوحاً وبياناً، ويتميز لنا النظام السياسي الإسلامي بنقائه ، ووسطيته .

من المعلوم أن الدكتاتورية هي ذلك النظام الذي تتركز فيه سلطة الحكم في يد فرد واحد ، يتولى السلطة عن طريق القوة ، وعن غير طريق الوراثة ، ولا تكون الحريات الفردية مكفولة فيه .

فالذي يستحوذ على السلطة فرد ، وقد يكون أحياناً هيئة جماعية ، ودائماً يستعين الدكتاتور بمعاونين ومستشارين أو بأحد الأحزاب ، ولكن الكلمة العليا دائماً هي كلمة الزعيم الملهم .

والدكتاتورية نظام كلي ، وفي مثل هذا النظام تمتد يد الدولة إلى كل شيء ، فلا يتصور وجود شيء يتعلق بالفرد يمكن أن يظل بعيداً عن متناول سلطان الدولة التي تمثل المجتمع ، فالمجتمع فوق الفرد ، وللدولة التي تمثل المجتمع سلطاناً مطلقاً إزاء الفرد .

وليس هناك قيم أدبية أعلى من سلطان الدولة ، لأن الدولة هي التي تنشيء القيم الأدبية ، فالدولة هي المعبود الوحيد للأفراد ، لا يُسأل عما يفعل .

وبناء على ذلك لا توجد معارضة ولا يمكن تصور معارضة ولا يقبلها الديكتاتور حتى من أعوانه ، ويعد المعارضون في هذا النظام خونة ولا تعترف الدكتاتورية بالدين، فالنظام الكلي نظام لا ديني ، لا يعترف بسمو القيم الدينية في المجتمع .

والأنظمة الدكتاتورية إما أن تتبنى فكرة معينة وتدعو إليها وتقوم عليها ، وهذه هي الدكتاتورية المذهبية كالماركسية والنازية والبعثية ، وإما أن يفرزها الواقع فيظهر الديكتاتور الذي يفرض إرادته على الشعب ويلغي الحريات ويتمسك في الظاهر بالفكرة الديمقراطية وهذه هي الديكتاتورية غير المذهبية ، والتي يطلق عليها البعض الديمقراطية القيصرية .

إن الديكتاتورية الفردية وما يشوبها من استبداد واستئثار بالسلطة لا يمكن أن تتفق بحال مع النظام السياسى الإسلامى ، ذلك النظام الذى يقوم أساساً على مبدأ الشورى وعلى العدل ، وإقرار الحقوق والحريات وعلى شرعية سماوية واضحة جلية لا يجوز لفرد ولا لجماعة أن يخرج عليها .

وقد يخطىء البعض ويثير مقولة « المستبد العادل » ويدعى أن النظام السياسى الإسلامى يحبذ هذه الفكرة ويحث عليها ، وهذا خطأ جسيم ، لأن الاستبداد بالأمر ظلم بين ، والديكتاتور الذى لا يطيع إلا هواه ليس سوى عابد هوى قد ذمه القرآن ، فهو لا يهوى شيئاً إلا ركبه ، وقاد شعبه وراءه كقطيع من الأغنام ، مثله كمثل فرعون مع شعبه حين يقول لهم: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤]

إن النظام السياسى الإسلامى لا يقر بحال سيطرة الديكتاتور وإن ادعى أنه حكم عدل ، لأن الحاكم فى النظام السياسى الإسلامى محكوم بشريعة الله تعالى فلا يجوز له أن يخرج عن أحكامها فإن هو تابع الشرع فسيأخذ بمبدأ الشورى عملاً بقول الله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

إن الدكتاتوريات المذهبية برفضها للدين وقيمه لا يمكن أن تتفق بحال مع النظام السياسى الإسلامى الذى يحترم الدين ولا يقوم إلا عليه .

إن الدكتاتوريات المذهبية بوصفها نظام كلى شمولى يتدخل فى كل كبيرة وصغيرة من حياة الأفراد ، لا يمكن أن تتفق مع النظام السياسى الإسلامى ، لأنها بذلك تعتدى على اختصاص الدين الإسلامى فتسلبه وظيفته الكبرى وهى تنظيم كل مجالات الحياة ، وتستأثر بها ، وفى هذا خروج سافر على أحكام الدين الإسلامى .

حقيقة قد يستبد بعض الحكام المتغابين ، فيعتدى على منهاج الشورى ويعطله ، ويظهر ظلمه وفسقه بين العباد ولكن مثل هذا المستبد لا يظهر إلا فى فترات الضعف والتفريط فى منهج الحق ، ومع هذا فإن النظام الإسلامى قد بين لنا كيف نتعامل مع أمثال هذا المستبد بطريقة تحفظ على المسلمين دينهم وعقيدتهم وشريعتهم ووحدتهم ، فلا طاعة لهذا المستبد فى معصية الله تعالى ، لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، إنما الطاعة فى المعروف ، ولا بد من توجيه النصح لمثل هذا الحاكم وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، ومتابعته فى كل ما وافق الحق ومعاونته عليه .

وقد أطلق الفقهاء على هذه الحالة وصف خلافة الملك أو الخلافة الناقصة ، تمييزاً لها عن خلافة النبوة أو الخلافة الراشدة ، وتنبيهاً للمسلمين على أن هذا الأدنى لا يعنى بحال ضياع الدين ، والانقياد خلف المستبد فى كل ما يدعو إليه ، ولا تفريطاً فى منهج الشورى .

خاتمة .. بعد أن استعرضنا أسس ودعائم الحكم فى النظام السياسى الإسلامى ، وذكرنا ما بين النظام السياسى الإسلامى وبين الأنظمة المعاصرة من

توافق واختلاف نخرج بنتيجة هامة .

فالنظام السياسى الإسلامى ليس نظاماً ديمقراطياً بحال وهو يختلف مع الديمقراطية فى الأسس والمبادىء كما سبق وبينا من قبل .

والنظام السياسى الإسلامى ليس نظاماً شمولياً ، وليس نظاماً اشتراكياً ، ولا يقترب من الأنظمة الديكتاتورية سواء منها المذهبية أم غير المذهبية .

إن للنظام السياسى الإسلامى ذاتيته الخاصة النابعة من جوهر الإسلام وشريعة الإسلام .

من أجل هذا فإننا نطالب جميع المسلمين حكاماً ومحكومين نريدها إسلامية ، لا شرقية ولا غربية، لا ديمقراطية ، ولا دكتاتورية، وإنما وسطية شرعية عادلة ، تحق الحق وتدعو إليه ، وتبطل الباطل وتنهى عنه ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتدعو إلى الله ، وتشهد على الناس ، هكذا يريدنا رب العالمين ، وهكذا ينبغى أن نكون ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة : ١٤٣]

﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بالله ﴾ [آل عمران : ١١٠]

والله من وراء القصد

قال أحد العلماء : لا يكن هم أحدكم فى كثرة العمل ، ولكن ليكن همه فى إحكامه وإتقانه ، وتحسينه .

فإن العبد قد يُصَلِّى وهو يَعْصِى الله فى صلاته ، وقد يصوم وهو يَعْصِى الله فى صيامه .

وقيل لآخر : كيفَ أصْبَحْتَ فبكى ، وقال أصبحتُ فى غَفْلةٍ عَظِيمة عن الموت مَعَ ذُنُوب كثيرة قد أحَاطَتْ بِى ، وأجل يسرع كل يوم فى عمرى ، ومَوْئِل لستُ أدرى علامَا أهجم ثم بكى .

وقال آخر : لا تَغْتَم إلا من شىء يَضُرك غداً (أى فى الآخرة) ولا تفرح بشىء لا يَسُرك غداً ، وأنفعُ الخوف ما حَجزَكَ عن المعاصى ، وأطال الحُزْنَ مِنْكَ على ما فاتك من الطاعة ، وألْزَمَكَ الفِكْرَ فى بَقِيةِ عُمرك .

وقال آخر : عليك بصحبة مَن تُذَكِّرك الله عز وجل رُؤيَته ، وتقع هَيْبَته على باطنك ، ويَزِيدُ فى عَملك مَنْطِقُه ، ويُزَهِّدُكَ فى الدنيا عَمله ، ولا تَعْصى الله ما دُمْتَ فى قُربه ، يَعِظكَ بلسانِ فِعْلِهِ ولا يَعِظُكَ بِلسان قَوْلِهِ .

وقال أحدهم : سَقَمُ الجسد فى الأوجاع ، وسقم القلوب فى الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب .

وقال : مَن لم يعرف قدر النعم ، سُلِبَها من حَيثُ لا يعلم .

ما خلع الله على عبد خلعة أحسنَ ولا أشرف مِن العقل ولا قلده قلادة أجمل من العلم ولا زينه بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك التقوى .

شُبُهَاتٌ حَوْلَ تَطْبِيقِهِ

تحدثنا فى المرات السابقة عن بعض الشبهات التى يثيرها أعداء الإسلام ، وقد بيّنا فى الحلقة السابقة أن ادعاء الفردية فى الشعائر الجماعية لا أساس له من الصحة ، فإنهم يتدرجون فى سلك الجماعة رويداً ويحيونها كلما ضعفت ، إنهم يجتمعون كل يوم خمس مرات أو بعضها ثم يجتمعون فى دائرة أكبر وأوسع مرة كل أسبوع ، ثم يجتمعون فى دائـرة أكبر وأكبر فى صلوات العيديـن وفى الحج ، وفى كل اجتماع من ذلك تذوب الفـوارق وتذهب الحواجز ، فالغنى

أخطرُ الشبُهات المناداة بفصل الدين عن الدولة



* وفي هذه الحلقة نتحدث عن شبهة خبيثة من أخطر الشبهات ألا وهى :

– المناداة بفصل الدين عن الدولة :

وهى فكرة يهودية كما يقول وليم غاى كار – الكـاتب الأمريكـى –:

وكان الهدف من إثارتها : إسقاط الخلافة الإسلامية لتهيئة الجو لإقامة دولة إسرائيل(1) ، ثم أصبحت هذه الفكرة نداء ينادى به بعض المثقفين والزعماء المسلمين جهلاً منهم بجمع الإسلام بين الدين والحكم ، وتشبعاً منهم بالثقافة الغربية وحضارتها التى عزلت الكنيسة عن الدولة والحكم(2) ، وظناً منهم أن تطبيق الشريعة يضر بالأقليات غير المسلمة ، ويثير المشاعر السلبية عندهم ، ويهيج النوازع والأحقاد الطائفية فى نفوسهم ، مما يعرض الأمة لخطر التدابر والانقسام ، ويهددها فى وحدتها وتآلفها .

الشَّرِيعَةِ الإسْلَامِيَّةِ

والفقير جنباً إلى جنب والرئيس والمرءوس فى صف واحد ، الجميع قلـوبهم واحدة وقبلتهم واحدة ، وإلههم واحد ، ودعاؤهم واحد ، فهل يقال بعد ذلك ما قيل من افتـراءات وأباطيل ؟

بقلم
ا . د . محمد نبيل غنايم
أستاذ الشريعة - كلية دار العلوم
جامعة القاهرة

وسواء كانت الفكرة يهودية أو الدعوة لذلك خارجية أو داخلية ، فإن النتيجة واحدة ، وهى عزل الدين عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمدنية وقصره على العبادة والعقيدة في المساجد والقلوب ، ونقول : إذا كان الهدف من الفكـرة أساساً هـو إسقـاط الخلافـة الإسلامية ، وإقامة دولة إسرائيل أفليس ذلك دليلاً على خطورة الفكرة ؟ وأليس ثمارها قد ظهرت وأينعت ؟ فهل ننتظر المزيد ؟

إذا صح عزل الكنيسة عن الدولة لجمودها ومحاربتها العلم ووقوفها فى سبيل النهضة والرقى ، فلا يصح ذلك فى الإسلام بعد أن ظهر لنا مدى ما فيه من التطور الصحيح والدعوة إلى العلم والرقى وانفتاحه على الحياة التى لا تخالف نصاً شرعياً ولا تصادم قاعدة شرعية .

إن الإسلام جمع فى تشريعه بين الدين والدنيا ، والدين والحكم فى آيات كثيرة ، ومن هنا لا يمكن الفصل بينهما فلا يمكن أن يكون دين بلا دولة ولا دولة بلا دين ، فالأمر بالشورى والحدود وإقامتها ، والأمر بالحكم بكتاب الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى غير ذلك ما كان ليتم إلا بوجود حكومة تحكم بكتاب الله وتنفذ أحكامه وقوانينه ، وتقيم دولتها على أساس من القرآن ، كما قال الله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وءَاتَوُاْ الزَّكَـوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ

الْمُنكَرِ ﴾ [الحج :٤١] .

هذا علاوة على ما فى القرآن الكريم والسنة المطهرة من تنظيم للعلاقات الداخلية والخارجية فى السلم والحرب[٣] وفقهنا الإسلامى على مر العصور لم يعرف إطلاقاً مثل هذه الفكرة ولم يتصورها ، بل إنه اعتبر الدولة أحد أقسامه وأجزائه وليس قسيماً له[٤] . وأكثر من ذلك يعتبر الفصل بينهما كفراً وفتنة وجاهلية .

ثم كيف يُقبل الإسلام عقيدة وعبادة ولا يُقبل قانوناً ونظاماً للحياة ؟ وهل يمكن الفصل بين ما يعتقده الإنسان ويرضاه وبين ما يسلكه ؟ أليس السلوك ترجمة للمعتقد وطبقاً له ؟ وأليس النظام والمنهج نابعين من العقيدة وتابعين لها ؟

وأما القول بأن : تطبيق الشريعة يضر بالأقليات غير المسلمة ويثير المشاعر السلبية إلخ . فيدل - كما ذكرنا - على جهل قائليه بما تكفلت به الشريعة لغير المسلمين من حقوق وما قدمته لهم من حريات ، فالتشريع الإسلامى يكفل لغير المسلمين فى المجتمع الإسلامى الحياة الكريمة ، ويوفر لهم الأمن والطمأنينة فى إطار « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » كما يكفل لهم حرية الحكم فيما بينهم بقانونهم الخاص فى أحوالهم الشخصية ، وقد صرح بكل ذلك أرنولد فى كتابه الدعوة إلى الإسلام[٥] ، وإذا ألزموا بعد ذلك بالانصياع لحكم الشريعة فى النواحى العامة ، فليس ذلك إكراهاً لهم على التدين بما لا يعتقدون ، وإنما هو إلزام لهم بما بايعوا الدولة عليه من الانسجام مع أنظمتها وتشريعاتها المطبقة مما لا يتعارض ومعتقداتهم ، وهم إن لم ينسجموا مع الدولة فى أنظمة الإسلام وحكمه لا بد أن ينسجموا معها فى تطبيق أى نظام آخر[٦] ، فلماذا نترك تشريع الله إلى تشريع العباد ؟ وهل من المنطق والعقل أن يترك التشريع السماوى الصحيح الذى يناسب كل الناس إلى قانون وضعى لا يناسب إلا فئة من الفئات فى فترة مؤقتة أو بيئة معينة ؟

تلك نماذج مما أثير حول التشريع الإسلامى من شبهات استهدفت مصادره ومنهجه وصلاحيته للتطبيق ، وقد ظهر منها مدى الحقد على الإسلام وأهله ، والرغبة فى القضاء عليه وعلى أهله بكل الوسائل .

وقد ظهر - بحمد الله وفضله وبالحجج والبراهين - بطلان تلك الشبهات وعدم قدرتها على الوقوف أمام آيات الإسلام الدامغة ، وصدق الله العظيم : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء :١٨]

فليعلم أولئك الموتورون وعملاؤهم أن البقاء للحق ، وأن شمسه ستسطع مهما اشتد ظلام الباطل .

وليعلم أولئك المنتسبون للإسلام أن الاستسلام لشرع الله والاحتكام لمنهجه جزء لا يتجزأ من الإيمان والتوحيد ، وأن الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاداً بأن الدين مجاله العقيدة فقط أو ظناً بعدم صلاحيته ، أو اتهاماً له بالجمود وعدم الملاءمة كفر .

* إن التشريع لله ولرسوله ، وعلينا جميعاً - حكاماً ومحكومين - السمع والطاعة ففى ذلك حياتنا وسعادتنا فى الدنيا والآخرة :

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُواْ اسْتَجِيبواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال :٢٤] . ولا حياة فى غير ذلك .

فعلى ولاة أمورنا أن يأخذونا بشرع الله وأن يحكموا فينا كتاب الله ، وعلينا أن نعينهم على ذلك بالسمع والطاعة ، وليس من حق حكامنا أن يشرعوا من القوانين إلا ما ينفذ شرع الله ويعين على تطبيقه . وإذا كانت هناك أحوال لا توجد فيها نصوص شرعية فلا بأس من الاجتهاد ، ولكن فى إطار القواعد الشرعية . والتشريع الإسلامى يسمح بذلك ، ويتسع له ولكل قضايا المجتمع ومشكلاته مهما تنوعت البيئات وتلاحقت الأعوام .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قلبُ التائب بمنزلة الزُّجاجة يُؤَثِّر فيها جميعُ مَا أصابَها فالموعظة إلى قلوبهم سَرِيْعَة وهُمْ إلى الرقة أقرب .

فَدَاوُوا القلوبَ بالتوبة فَلَرُبَّ تائِب دعَتْه توبَتُهُ إلى الجنة حتى أوفَدَتْهُ عليها ، وجالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب .

مَثِّـلْ وُقُوْفَـكَ أيهـا المغْـرُورُ ... يـوم القِيَامَـةِ والسمـاءُ تَمُـورُ
ماذا تقولُ إذا نُقِلْتَ إلى البِلَى ... فـرْداً وجَـاءَكَ مُنكَـرٌ ونَكِيْـرُ
ماذا تقولُ إذا وقَفْتَ بِمَوْقِفٍ ... فَـرْداً ذَلِيْـلاً والحسابُ عَسِيْـرُ
وتَعَلَّقَتْ فِيْكَ الخُصُوْمُ وأنْتَ فى ... يوم الحِسَابِ مُسَلْسَلٌ مَجْرُوْرُ
وتَفَرَّقَتْ عَنْكَ الجُنُوْدُ وأنْتَ فى ... ضِيْـقِ القُبُـورِ مُوَسَّـدٌ مَقْبُـورٌ
وَوَدِدْت أنكَ مَا وَلِيْتَ ولايَةً ... يَوْمـاً ولا قَـال الأنـامُ أميـرُ
وبَقِيْتَ بَعْدَ العِزِّ رَهْنَ حَفِيْرَةٍ ... فـى عَالَـم الموتـى وأنْـتَ حَقِيْـرُ
وحُشِرْتَ عُرْيَانـاً حَزِيْنـاً باكيـاً ... قَلِقـاً ومالَـكَ فـى الأنام مُجِيْـرُ
أَرَضِيْتَ أنْ تحْيَا وَقَلْبُكَ دَارِسٌ ... عَافى الخَرَابِ وجِسْمُكَ المَعْمُوْرُ
أَرَضِيْتَ أنْ يُحْظَى سِوَاكَ بقُرْبِهِ ... أبـداً وأنْـتَ مُعَـذَّبٌ مَهْجُـوْرُ
مَهِّـدْ لِنَفْسِـكَ حُجَّـةً تَنْجُـو بهَـا ... يَـوْم المعادِ ويَـوْمَ تَبْـدُوْ العُـوْرُ

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ
أبي إسحاق الحويني

● **سأل سائل** لم يذكر اسمهُ : أفتونا مأجورين – إنْ شاء الله – عن درجة الأحاديث الآتية :

✵ **الأول** : ذكر بعض الخطباء أنه يجوز صلاة الصبح بعد شروق الشمس ، واستدلَّ بحديثٍ عن أحد الصحابة اسمه على ما أذكر « صفوان » ، وقد سألت عنه بعض أهل العلم فقال لى : هو حديثٌ منكرٌ ، فنرجو أن تذكر لنا نصَّ الحديث مع ذكر درجته . وقد ذكر هذا الخطيبُ أيضاً أنَّ فى هذا الحديث النهى عن قراءة سورتين بعد الفاتحة فهل هذا صحيحٌ ؟ .

✵ **الثانى** : حديث : « اهتز العرش لموت سعد ابن معاذ حتى تفسخت أعوادُهُ » هل هو صحيحٌ ؟ .

✵ **الثالث** : حديث : « من كتم علماً مما ينفعُ الله به فى أمر الناس ، أمر الدين ، ألجمهُ الله يوم القيامة بلجامٍ من نار » .

والجواب

أما أولاً : فالحديث صحيح

أخرجه أبو داود (٢٤٥٩)، وأحمد (٣/٨٠)، وكذا ابنهُ عبد الله فى « زوائده على المسند » فى ذات الموضع ، وابن حبان (٩٥٦) عن أبى يعلى ، وهذا فى « مسنده » (ج ٢/رقم ١٠٣٧ ، ١١٧٤) ، والطحاوىُّ فى « مشكل الآثار » (٢/٤٢٤) ، والحاكم (١/٤٣٦) والبيهقىُّ (٤/٣٠٣)، وابن عساكر فى « تاريخ دمشق » (ج٨/ل ٣٤٩ – ٣٥٠) من طريق جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيد الخدرىّ ، قال : جاءت امرأةٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! إن زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليتُ ، ويفطرنى إذا صُمتُ ، ولا يصلى صلاة الفجر حتى تطلع الشمسُ . قال : وصفوانُ عنده . فسأله عما قالت . فقال : يا رسول الله ! أمَّا قولُها : يضربنى إذا صليتُ ، فإنها تقرأ بسورتين ، وقد نهيتُها عنها . فقال النبىُّ ﷺ : « لو كانت سورةً واحدةً

لكفت الناس » قال : وأمَّا قولُها : يفطرنى إذا صمتُ ؟ فإنها تنطلق فتصومُ ، وأنا رجلٌ شابٌ لا أصبرُ . فقال رسُولُ الله ﷺ يومئذٍ : « لا تصومُ امرأةٌ إلَّا بإذن زوجها » وأمَّا قولُها : لا أصلى حتى تطلع الشمسُ ، فإنا أهلُ بيتٍ لا نكاد نستيقظُ حتى تطلع الشمسُ . فقال ﷺ : « فإذا استيقظت ، فصلِّ » .

وهذا السياقُ لابن حبان ، ورواه أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش بسنده سواء ، وفى حديثه : « وأما قولُها : إنى أضربها عن الصلاة فإنها تقرأ بسورتى ، فتعطلنى . قال : لو قرأها الناسُ ما ضرَّك . وأمَّا قولُها : إنى لا أصلى حتى تطلع الشمسُ ، فإنى ثقيلُ الرأس ، وأنا من أهل بيتٍ يعرفون بذاك ، بثقل الرؤوس . قال : « فإذا قمت فصلِّ » .

أخرجه أحمد (٣/٨٤ - ٨٥) حدثنا أسودُ بنُ عامر ، نا أبو بكر ابن عيَّاش به ، قال الحاكمُ : « هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين » ووافقه الذهبىُّ وهو كما قالا ، وصحَّح إسناده الحافظ فى « الإصابة » (٣/٤٤١) ، وقد صرَّح الأعمش بالتحديث عن أبى صالحٍ عند ابن سعدٍ فى « الطبقات » كما قال الحافظُ فى « الفتح » (٨/٤٦٢).

أمَّا من أنكره فهو مسبوق إليه . فقد قال الحافظ فى « الإصابة » (٣/٤٤١) إن البخارىَّ أورد هذا الإشكال قديماً .

ولما روى البزار هذا الحديث فى « مسنده » قال : « هذا الحديث كلامُهُ منكرٌ ولعلَّ الأعمش أخذه من غير ثقةٍ فدلَّسه فصار ظاهر سنده الصحة ، وليس للحديث عندى أصلٌ » .

وخلاصة الإشكال أن صفوان بن المعطل لمَّا رُمى بعائشة رضى الله عنها فى حديث الإفك المشهور فى « الصحيحين » وغيرهما قال : « سبحان الله ! والله ما كشفتُ كنف أُنثى قط » .

فيكونُ حديث أبى سعيد هذا منكراً إذ فيه أن لصفوانٍ زوجة ، فكيف يقول : والله ما كشفتُ كنف أُنثى قط ؟ فلهذا استشكله البخارىُّ وأنكره البزار ولكن يجاب عنه بأن الجمع أولى من الترجيح ، فالأصلُ فى الدليلين الصحيحين الإعمال لا الإهمال ، والجمع هنا ممكنٌ ، بل ظاهر وهو أن يكون حديث أبى سعيد هذا متأخراً عن حادثة الإفك . فيُحمل قوله : « ما كشفت

كنف أُنثى قط » على أنه لم يكن تزوج آنذاك ، ثم تزوج بعد ذلك فشكته امرأتُـهُ وبهذا أجـاب الحافظ . وهناك جوابٌ آخر . قال القرطبـىُّ : قوله : ما كشفت كنف أنثى قط يعنى : بزنا . أى فى الحرام ولكن اعترضه الحافظ بقوله : « فيه نظر لأنَّ فى رواية سعيد بن أبى هلالٍ ، عن هشام بن عروة فى قصة الإفك أن الرجل الذى قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال : « والله ! ما أصبتُ امرأةً قطُّ حلالاً ولا حراماً » وفى حديث ابن عباس عند الطبرانىِّ : « كان لا يقربُ النساء » فالذى يظهرُ أنَّ مرادهُ بالنفى المذكور ما قبل القصة ، ولا مانع أن يتزوج بعد ذلك ، فهذا الجمعُ لا اعتراض عليه إلَّا بما جاء عن ابن إسحاق أنه كان حصوراً لكنه لم يثبت ، فـلا يعـارض الحديث الصحيح » انتهى كـلامُ الحافظ وما ذكره مـن حـديث ابـن عبـاسٍ ، فأخرجـه الطبرانـىُّ (١٢٣/٢٣) وفى سنده إسماعيل بن يحيى بن سلمة ابن كهيل ، وهو متروك . وكذلك أبوه يحيى بن سلمة . فالسند ضعيـفٌ جداً .

وخلاصة الجواب أنَّ الحديث صحيحٌ ، وليس معناه منكراً كما شرحناهُ أمَّا ما ذكره ذاك الواعظ من صلاة الفجر بعد طلوع الشمس فجائز ، لا سيما من كان حاله كحـال صفوان بن المعطل ، وأنه كان ثقيل الرأس ، فكانت هذه فيه كالصفات الجبلية فى الإنسان .

واستبعد الذهبىُّ فى « سير النبـلاء » (٥٥٠/٢) هذه الخصلة فى صفوان ، فقال : « فهذا بعيدٌ من حال صفوان أن يكون كذلك » كذا قال ! ولا بُعد فيه كما لا يخفى . أمَّا من يظل ساهراً طول الليل فى غير منفعة ، ليس إلا لمجرد السهر حتى إذا اقترب الفجرُ نام ، فلا يستيقظ إلَّا وقد تعالىٰ النهار ، فلا شك أنَّهُ مؤاخذٌ وإن جازت صلاته . والله أعلمُ .

أمَّا استـدلالُ ذلك الخطيبُ على النهى عن قراءة سورتين بعد الفاتحة فلست أدرى من أيـن أخذهُ ؟ فليس فى الحديث أنه ﷺ نهاها عن قراءة سورتين ، وإنما قال : « لو كانت سورة واحدة لكفت الناس » يعنى أن سورة واحدة لو قرأها المصلى متدبراً لها لكفته لو عمل بها .

ويكفى فى رد استدلال

الخطيب ما أخرجه البخارىّ (٢/٢٥٥ - فتح) من حديث أنسٍ رضى الله عنه أنَّ رجلاً من الأنصار كان يؤمهم فى مسجد قباء وكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ « قل هو الله أحد » حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك فى كل ركعة ، وذكر الحديث وفيه أنهم شكوه إلى النبى ﷺ فسأله عن لزومه سورة الإخلاص فى كل ركعةٍ فقال الرجل : إنى أحبها . فقال النبى ﷺ : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

وبوَّب البخارىُّ على هذا الحديث وغيره بقوله : « باب الجمع بين السورتين فى الركعة » وهذا البحث كلُّه قائمٌ على أن اللَّفظ « سورتين » ووقع فى روايةٍ لأحمد والطحاوى : « وأما قولها : يضربنى إذا صليت فإنها تقوم بسورتى التى أقرأها فتقرأ بها » فلفظ « السورة » فى هذه الرواية جاء مضافاً . ومعناهُ كما قال الطحاوى أنه إنما ضربها لأنها تقوم بسورته التى يقرأ بها ، فظن صفوان أنها إذا قرأت السورة التى يقرأها فلا يحصل لهما بقراءتهما إياها جميعاً إلَّا ثواباً واحداً ، فلو أنها قرأت سورة أخرى غير التى قرأها حصل لهما ثوابان فأعلمه رسول الله ﷺ أن كل واحدٍ منهما لو قرأها فى صلاته فيحصل لهما ثوابان ، لأن قراءة أحدهما غير قراءة الآخر .

ومما يدلُّ على ذلك قوله فى رواية أبى بكر بن عياش عن الأعمش عند أحمد قوله : « فإنها تقرأ بسورتى فتعطلنى » أى : تنازعنى فى الثواب بقراءتها نفس السورة فتتركنى عطلاً من الثواب . والله أعلمُ .

الثانى : حديث : « اهتز العرش لموت سعد ابن معاذ حتى تفسخت أعوادُهُ » .

قُلْتُ : **هذا حديث منكر** بهذا اللَّفظ .

أخرجه ابنُ أبى شيبة (١٢/١٤٢ - ١٤٣) ، والبزار (ج٣/رقم ٢٦٩٧) ، والحاكمُ (٣/٢٠٦) من طريق محمد بن فضيل ، حدثنا عطاء بن السائب ، عن مجاهدٍ ، عن ابن عمر ، قال : اهتز العرشُ لحب لقاء الله سعد بن معاذ ، قال : فقال : إنما يعنى : السرير . ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف/١٠٠] قال : تفسخت أعوادُهُ ... الحديث .

قال البزار : « هذا الحديث بهذا التفسير لا نعلمه إلَّا عن ابن عمر » قُلْتُ : هذا متعقَّبٌ بما أخرجه البخاريّ (١٢٣/٧) وغيرُهُ عن أبي صالحٍ ، عن جابرٍ مرفوعاً : « اهتز العرش لموت سعدٍ » فقال رجلٌ لجابرٍ : فإنَّ البراء يقول : اهتز السرير ! فقال : إنه كان بين هذين الحيين ضغائن . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ » فيؤخذ من هذه الرواية أن البراء بن عازب رضي الله عنه كان يفسر « العرش » بأنه « السرير » أى « النعش » فردَّهُ جابر ابن عبد الله رداً واضحاً لما أضاف العرش إلى « الرحمن » جل وعلا ، ثمَّ لو كان « العرش » هو « النعش » لما كان فيه أيةُ منقبةٍ لسعدٍ ، فكل « نعشٍ » يهتز بمن فيه ، لكن الشأن فى ثبوت هذا التفسير عن ابن عمر ، وهو لا يثبت بهذا الإسناد ، فإن محمد بن فضيل كان ممن سمع من عطاء بن السائب فى الاختلاط ، فوقعت فى روايته عنه أغلاطٌ واضطرابٌ كما قال أبو حاتم الرازى ثمَّ رأيتُ فى « علل الدارقطني » (ج٢/ق ٢/٣٦ - ١/٣٧) أنه قال : « رواه إبراهيم بن طهمان وابن فضيل وحماد ابن سلمة عن عطاء بن السائب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر » فهذا يدلُّ على أن ابن فضيل لم يتفرَّد به ، ولكن حماد بن سلمة سمع من عطاء قبل الاختلاط وبعده ، فلا يحتج بروايته عنه حتى نميز روايته قبل أو بعد الاختلاط . وإبراهيم ابن طهمان يظهر أنه سمع من عطاء بعد الاختلاط يُعلم ذلك من مطالعة ترجمة عطاء ، فأخشى أن يكون أخذُهم فى وقتٍ واحدٍ ، ثمَّ إنَّ الدارقطنيَّ لم يذكر لفظ حديث ابن طهمان وحماد ، فلربما تابعا ابن فضيل على أصله وليس على هذه اللفظة المنكرة ، وهى « تفسخت أعوادُهُ » .

وقد قال العقيليُّ فى « الضعفاء » (٤٢٥/٤) : «وليس يحفظ « حتى تخلعت أعوادُهُ » من وجهٍ صحيح » اهـ .

والحديث بدونها متواترٌ كما شرحته فى تخريجى على « مسند سعد بن أبي وقاص » للبزار (رقم/٣٠) .

الثالث : حديث : « من كتم علماً مما ينفع الله به فى أمر الناس ... إلخ » قُلْتُ : **هذا حديث صحيح** دون قوله : « مماينفع الله به

في أمر الناس أمر الدين » .

أخرجه ابن ماجة (٢٦٥) ، وأبو نعيم في « المستخرج » (ج١/ق ٢/٢ - ١/٣) من طريق عبد الله بن عاصم ، ثنا محمد بن داب ، عن صفوان بن سليم ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدرى ، عن أبيه مرفوعاً فذكره .

وهذا سندٌ ساقطٌ ، ومحمد بن داب كذبه ابن حبان ، وخلف الأحمر وقال : « يضع الحديث » وبه أعلَّهُ أبو زرعة الرازى كما في « علل الحديث » (٢٨١٨) لابن أبي حاتم .

ثمَّ اعلم أنَّ الحديث ثابتٌ بلفظ : « من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار » رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة ، وأمثلها حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهم ، وقد ذكرت أحاديثهم كلَّها مع تخريجها في « سد الحاجة بتقريب سنن ابن ماجة » وسيطبع الجزء الأول قريباً إن شاء الله تعالى .

قال أحد العلماء : ليكن عملك لله خالصاً وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وأنْ تتَحَرى في مأُكَلِكَ فَلا يَدْخُلَ بَطْنَكَ إلا حَلَال .

قال حذيفة المرعشى : إياكم وهدايا الفُجَّار والسفهاء فإنكم إنْ قَبِلْتُموهَا ظَنُّوا أنكم قَدْ رَضِيتُم فِعْلَهُم .

أنعم الناس عيشاً مَن تحَلَّى بالعفاف ورضَى بالكَفَاف وتجاوز ما يُخاف إلى ما لا يُخاف .

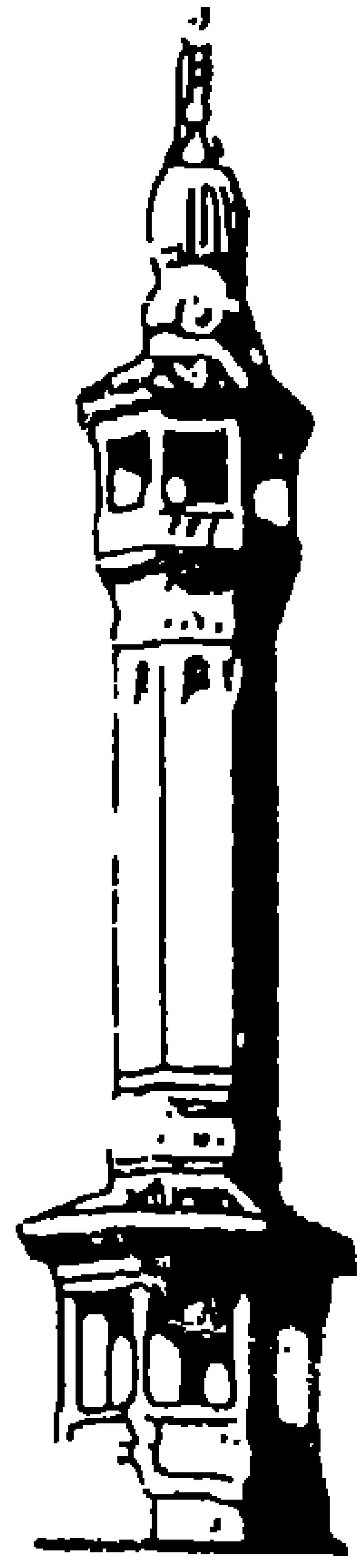
قال بعضهم : طوبى للفقير في الدنيا والآخرة لا يطلب السلطان منه خراجاً في الدنيا ولا زكاة عليه وفي الآخرة خفيف الحساب .

وقال آخر : كوخ تتبسط فيه خير من قصر تبكى فيه .

ومِن تمام نعمة الله عليك أن منعكَ مَا يُطْغِيْكَ ويَحْمِلُكَ على الكِبر والجَبروت .

العجبُ والكبرُ حُمْق يُغطِّى به صاحبُه عُيوبَ نفسِهِ .

مَثَلُ الذى لا يَجدُ مَا يُفاخِرُ به سِوَى الآباءِ والأجدادِ مثلُ البطاطا أهم ما فيه مَدفُوْنٌ تَحْتَ الأرض .



الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى
د. جمال المراكبى

الفرق بين البدعة والسنة الحسنة

يسأل أحمد عبد الرحمن موسى - من إمبابة.

عن الفرق بين البدعة، وبين السنة الحسنة والسنة السيئة ؟.

والجواب .. البدعة طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الطريقة الشرعية، يقصد بها مزيد التقرب إلى الله عز وجل.

ولا توجد فى الشرع بدعة حسنة، بل كل بدعة ضلالة وإن ظنها الناس حسنة.

أما السنة الحسنة فهو أمر مشروع، ورد به الشرع ندباً أو وجوباً، فعمل به فرد أو مجموعة من المكلفين فتبعه غيره يقتدى به، كمن تصدق بصدقة يبتغى بها وجه الله، فتابعه غيره من الناس اقتداءً به.

والسنة السيئة أمر حذر منه الشرع ونهى عنه كراهة أو تحريماً، فعمل به مكلف فتبعه غيره يقتدى به، مثل سفور المرأة، وشرب الدخان والقتل، وعلى هذا يقع على ابن آدم الأول وزر كل جريمة قتل تقع فى الأرض، لأنه أول من سن القتل.

وعلى ذلك فالبدعة لا تكون أبداً من السنن الحسنة، وإنما خلط البعض بينهما حينما عرف البدعة بأنها كل أمر محدث.

وأقل ما فى البدعة أنها اتهام للدين بالنقص، وللرسول ﷺ بالكتمان.

والله سبحانه يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾.

س : يسأل خالد على عبد المنعم – من أسيوط يقول إذا كان الرجال فى الجنة يستمتعون بأزواجهم من الحور العين ، فهل يكون للنساء أزواج مثل ذلك ؟

والجواب .. قال تعالى عن الجنة: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ وقال النبى ﷺ: « فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

وإذا كان المولى تبارك وتعالى قد خص الرجال فى الجنة بأزواجهم من الحور العين ، فضلاً عن نسائهم من أهل الدنيا . فإن الله تبارك وتعالى يخص النساء فى الجنة بأزواجهم من أهل الدنيا ، فإن لم يكن للمرأة من أهل الجنة زوج . أو كان لها زوج لم يدخل الجنة فإن الله تعالى يزوجها فى الجنة بمن تشتهيه من رجال الجنة ، فتقترن بزوجها وتقنع به ، ويجعلها الله تبارك وتعالى راضية بهذا النعيم المقيم الذى خصها به .

وفى الصحيح: يقول الله تعالى : يا أهل الجنة هل رضيتم. فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين؟ فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك . فيقولون : وما أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبداً .

مَنْ هوَ أجملُ البَشرْ..؟

س: يسأل رضا سيد إبراهيم – من البحيرة . من هو أجمل البشر ؟ هل هو آدم أم يوسف أم محمد ﷺ ؟

والجواب ..

قال رسول الله ﷺ فى حديث الإسراء والمعراج « فمررت بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن » .

رواه أحمد والترمذى .

قال السهيلى وغيره من الأئمة : معناه أنه كان على النصف من حُسن آدم عليه السلام ، لأن الله تعالى خلق آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، فكان فى غاية نهايات الحسن البشرى ، ولهذا يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم وحسنه اهـ راجع ، قصص الأنبياء ، للحافظ ابن كثير ص ٢١٧ .

هل الدّعاء يَرُدّ القضاء ؟

س : يسأل عبد الرحمن جمال – من الشرقية

هل الدعاء يرد القضاء ، ويغير ماكتب للإنسان قبل خلقه ؟

والجواب : إن الدعاء يدفع البلاء كما بين النبى ﷺ ويتسبب فى تحقيق ما يرجوه الداعى ، وذلك لأن الدعاء من الأسباب المأمور بها شرعاً ولكن هل يغير الدعاء القدر المكتوب ؟

من حيث الظاهر للإنسان فالدعاء يغير القدر ، فلو تعرض إنسان لكرب وضيق ، ثم رفع أكف الضراعة إلى الله تعالى ليكشف عنه البلاء ، فاستجاب الله دعاءه وكشف ما به من كرب ، فهنا يرى الإنسان أن الدعاء قد كشف البلاء وغير القضاء ، ولو لم يتيسر الدعاء لم يندفع البلاء .

ولكن الحقيقة أن الدعاء لا يغير القدر السابق ، وذلك لأن القدر هو ما يقع وما يكون ، لا ما يُدفع ويتغير ، والدعاء من قدر الله ، ونزول البلاء من القدر ، ورفع البلاء بسبب الدعاء من القدر أيضاً ، فللدعاء تأثير ، ولكنه ليس تغييراً للقدر السابق بل هو مكتوب ، فالأسباب مكتوبة ، والمسببات مكتوبة ، وما كتب فى الأزل فلا يتغير .

« جفت الأقلام وطويت الصحف » .

ولهذا فلا ينبغى لعاقل أن يترك الدعاء والعمل الصالح وسائر الأسباب النافعة اتكالاً على القدر السابق فإنها من القدر السابق. ولهذا قال النبى ﷺ : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

يسأل على تمساح محمد يقول .

إذا قام الإمام لركعة خامسة ، ثم تذكر بعد ذلك فماذا يصنع ، وماذا على المأموم إذا نبه الإمام إلى الخطأ فلم يرجع ؟

والجـواب ..

إذا قام الإمام لركعة زائدة ، ثم تذكر بعد ذلك فالواجب عليه أن يقطع هـذه الركعـة ويجلس للتشهد ، ثم يسجد للسهو بعد ذلك ، ويكون سجود السهو فى هذه الحالة بعد

السلام على الراجح من أقوال العلماء .

وإذا قام الإمام لركعة زائدة وجب على المأمومين التنبيه عليه وتذكيره بقولهم : سبحان الله ، حتى يرجع إلى الصواب ، فإن لم يرجع وأصر على فعله ، فهل يتابعه المأموم أم يفارقه ويتم الصلاة وحده . أم يجلس حتى يتم الإمام الركعة ثم يسلم معه ؟ . اختلف أهل العلم فى ذلك على ثلاثة أقوال :

والراجح أنه لا يتابعه على خطئه ، ولا يفارقه بل يجلس حتى ينتهى الإمام من الركعة ثم يسلم معه .

تفسير قوله تعالى : إنما المشركون نجس

يسأل ب - د عن معنى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ .

فسر بعض العلماء هذه الآية بلازمها ، فإن المشركين لا يغتسلون من الجنابة ، أو أن الغسل لا يقع منهم رافعاً للجنابة ، فهم فى جنابة مستمرة .

وذهب بعض العلماء إلى أن النجاسة بمعنى الشرك وهى نجاسة معنوية ، أما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات ، لأن الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب .

ونجاسة الشرك أصلية ، لا تقبل التطهير ، ولهذا حرم الله دار كرامته على المشركين ، ومنعهم من المغفرة ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ .

أما ما دون الشرك من الذنوب والمعاصى فإنها تقبل التطهير فى الدنيا بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ، فيتطهر أصحابها من ذنوبهم ، فيقال لهم : ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ .

ظلمات التنوير وضلالات التجديد

صنع العلمانيون هالة كبيرة حول الصليبى سلامة موسى ، وجعلوه مفكراً ومصلحاً ، وسلطوا عليه أجهزة الإعلام لتصويره بهذا الشكل ، حتى إذا قال سمع له، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ﴾ . وهاك بعض أقوال سلامة موسى التى تبين حقده الدفين على الإسلام . فسلامة موسى يريد من الحكومة : « أن تكون ديموقراطية برلمانية كما هى فى أوربا وأن يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون أو ثيوقراطية دينية » ، وهو يريد أن يبطل شريعة الإسلام فى تعدد الزوجات وفى الطلاق ، قال : « بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج أكثر من امرأة ، ويمنع الطلاق إلا بحكم محكمة » ، وهو يريد أن يقتلع من أدبنا كل طابع دينى مما يسميه : « آثار العبودية والذلّ والتوكل على الآلهة » !! .

ويؤكد المؤلف أن مصر غربية فيقول : « إن هذا الاعتقاد بأننا شرقيون قد بات عندنا كالمرض ولهذا المرض مضاعفات ... وليس علينا للعرب أى ولاء ، وإدمان الدرس لثقافتهم مضيعة للشباب وبعثرة لقواهم .. » ويقول أيضاً : « الرابطة الشرقية سخافة .. فما لنا ولهذه الرابطة الشرقية ؟ ... إننا فى حاجة إلى رابطة غربية ، كأن نؤلف جمعية مصرية يكون أعضاؤها من السويسريين والإنجليز والنرويجيين وغيرهم ... ».

يريد سلامة موسى أن يقطع كل صلتنا بالماضى ويهدمه هدماً يعفى على آثاره .. بل يريد أن يهدم إسلامنا ، وأن يهدم التدين جملة ، حيث يقول : « لنا من العرب ألفاظهم فقط ولا أقول لغتهم ، بل لا أقول كل ألفاظهم ، فإننا ورثنا عنهم هذه اللغة العربية وهى لغة بدوية لا تكاد تكفل الأداء إذا تعرضت لحالة مدنية راقية .. ونحن فى حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون عن الأديان ، ولا بأس من أن نعتمد على الترجمة إلى حد بعيد حتى يتمصر العلم وتتمصر ألفاظه » ويقول فى صراحة وقحة يحسد عليها : « إن الأجانب يحتقروننا بحق ، ونحن نكرههم بلا حق » !! .

(ونكمل إن شاء الله فى العدد القادم)

عدم قبول خبر الآحاد في العقيدة

ذكرت في المرة السابقة بدعة « عدم الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة » وأن هذه البدعة قد سرت في الناس سريان النار في الهشيم ، وفشت بين المنتسبين إلى العلم حتى صارت عند البعض أمراً بدهياً لا يحتمل النقاش . ومن أدلة احتجاجهم على هذا قولهم : إن خبر الآحاد لا يفيد إلا الظن ، ويستدل بعضهم لذلك ببعض الآيات التى تنهى عن اتباع الظن ، كقوله تعالى – حاكياً عن المشركين ﴿ إن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾ [النجم : ٢٨] ، والجواب عن ذلك : أن الذى أنزلت عليه هذه الآية وغيرها هو الذي أنزلت عليه الآيات الأخرى التى تأمر الأفراد والجماعات بنقل العلم ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] ومعلوم أن الطائفة تقع على الواحد فما فوقه فى اللغة ، والإنذار : الإعلام بما يفيد العلم وهو يكون بتبليغ العقيدة وغيرها مما جاء به الشرع ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات : ٦] فمفهومها يدل على الجزم بقبول خبر الواحد الثقة وأنه لا يحتاج إلى التثبت . فمما سبق يتبين أن المراد بالظن المنهى عنه فى الآية التى احتج بها المخالفون : هو الظن المرجوح الذى لا يفيد علماً بل هو قائم على الهوى والتشهى المخالف للشرع ، ويوضح ذلك قوله عز وجل : ﴿ إن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِن رَّبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ [النجم : ٢٣] .

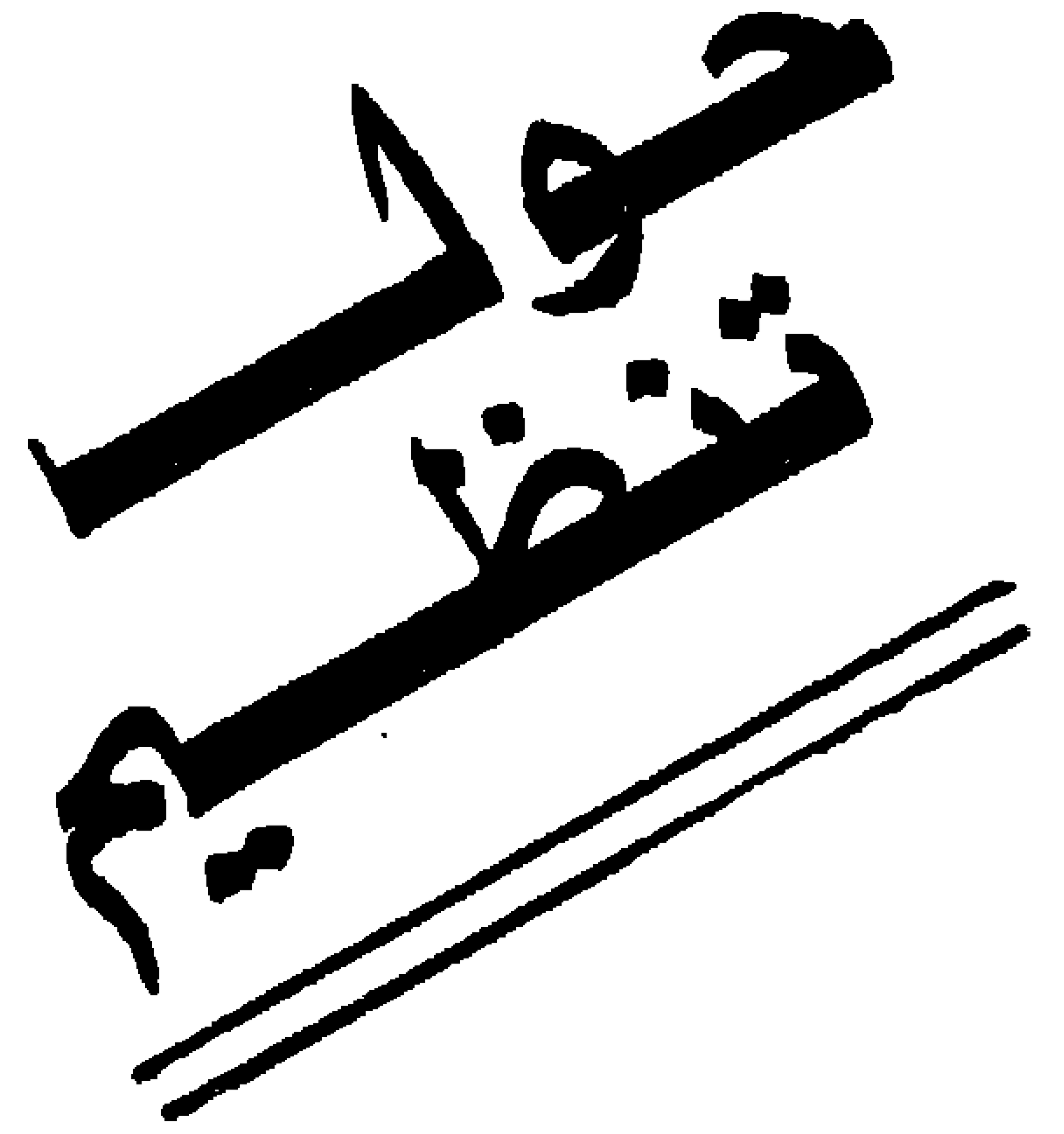
ومن الأدلة الدامغة المبطلة لقول المخالفين : أننا نعلم يقيناً أن النبى ﷺ كان يبعث أفراداً من الصحابة إلى مختلف البلدان ليعلموا الناس دينهم ، كما أرسل معاذاً وعلياً وأبا موسى إلى اليمن في نوبات مختلفة ، وأول شىء كان أولئك الرسل يدعون إليه هو العقيدة ، وسنذكر فى المرة القادمة إن شاء الله تعالى نص حديث بعثة معاذ بن جبل إلى اليمن ، وهو نص فى محل النزاع صاعقة على رءوس منكرى حجية أخبار الآحاد فى العقائد ، وسنذكر أهم المراجع التى يرجع إليها فى هذا الموضوع الهام ،

وإلى اللقاء

القادم إن شاء الله تعالى .

بقلم :

سيد بن عباس الجليمي





بقلم الشيخ

عبد المعبود الجمل

تنظيم النسل كما جاء فى وسائل الإعلام المختلفة وتلك التصاريح التى أدلى بها بعض العلماء والفتاوى التى أسندت إلى كثير من العلماء تحتاج إلى شىء من الهدوء والتبصر . فقد وردت بعض الفتاوى مبتورة ومسندة إلى أصحابها من زاوية خاصة تحتاج إلى التعمق والتدقيق ويحتج البعض بأن الأمة القوية خير وأحب من الأمة الضعيفة إلى غير ذلك من دعاوى، نعم أراد الله سبحانه أن نكون أمة قوية مادياً ومعنوياً . وأمدنا بأسباب القوة والمنعة .

فمن الناحية المادية أمرنا بتناول ما ينمى أبداننا ويمدها بالصحة والعافية ﴿ كُلُوا واشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ .

[الأعراف : ٣١] .

ولم يخلق سبحانه داء إلا وأنزل له دواء يقضى عليه ويستأصله . ومن هنا نرى الحكمة فى دعوة الإنسان إلى التفكير واستعمال العقل فيما خلق الله فى كونه وإعمال السواعد لتعمير الأرض . ومن الناحية المعنوية جاء فى القرآن الكريم ما يصلح العقيدة ويقوم الأخلاق ويعدل السلوك ويصحح البناء - ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

[الأنعام : ١٥٣] .

وإذا نظرنا إلى الكثرة من المسلمين نجد أنها أغمضت العين عما يجب أن ينتهجوه من معالجة ما دهمهم من أمراض كادت

تفتك بهم وتعلقت أبصارهم بما لا يجدى . فبينما نرى النشاط فى الدعوة إلى التنظيم المزعوم والرغبة الملحة إلى تقليل العدد مع ما يصحبها من سخاء فى الإنفاق إلى درجة الإسراف والتبذير نجد أن النتيجة تأتى بعكس المطلوب والزيادة مطردة وأمر الله نافذ بل هى سنة الحياة ولن نجد لسنة الله تحويلاً .

والذى أريده وأرجو أن أكون موفقاً فيما أردت :

أولاً : وهو الأهم، إن هذه الوسيلة التى يدعو إليها بعض الدعاة فتحت على الأمة الإسلامية وحدها أبواباً من الشر والفساد لا يعلم إلا الله سبحانه مداها، فكثيراً ما نرى حالات إجهاض فى أطوار نمو الجنين المختلفة، وأصبحت من تحب قضاء رغبتها من الفساد ترى الباب أمامها مفتوحاً على مصراعيه متبعلة وغير متبعلة من غير خوف ولا وجل فملئت المزابل باللقطاء وشبعت الكلاب من لحوم الأبرياء وصار من كرّمه الله وفضله كالسلعة خاضعاً للعرض والطلب ما دامت الأم قد وجدت بصيصاً يخلصها من عبئها الذى ارتكبته بطريق شرعى أو غير شرعى .

ولنتذكر قول الله سبحانه ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ . [الإسراء : ٣١] .

ثانياً : إن من قاس التخلص من الكثرة بالعزل المباح الذى يتوقف على رضا الزوجين قد وقع فى الخطأ لأن العزل هو التفويض خارج الرحم فلم يكن هناك جنين ولا ما هو فى طريقه إلى الرحم ليصبح جنيناً ولا يخفى أن النطفة فى لحظة تعلقها بالرحم أصبحت كائناً يتغذى وينمو فكيف يعتدى عليه بدون سبب ومن غير مبرر معقول .

ثالثاً : ما يقال إن الحاجة والفقر يبيحان تقليل العدد والقضاء على هذه الكثرة وهذا من حيث الأدلة والواقع ليس له سند معقول فكم رأينا من أسرٍ معدمة لا تجد قوت يومها رزقها الله بعدد من الأولاد فعملوا وسعوا فى الأرض فسعدوا بتعميرها كوعده عز وجل وأثروا ثراء كبيراً وأصبح الفرد منهم يشار إليه بالبنان مالاً ومتاعاً ﴿ فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ . [الملك : ١٥] .

رابعاً : إن ذم الكثرة ينصب على الأمة كلها إذا انحرفت عن سبيل الله وتركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما بالك إذا صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً . وإذا كانت غاية الحياة عبادة الله وحده وتعمير الكون الذى خلقه من أجلنا وكثرنا فيه من يوم أن خلق آدم عليه السلام وحيداً ثم كانت الكثرة المحكوم عليها بالتزايد من قبل الله عز وجل إلى يومنا هذا ولن تنتهى إلى أن يقوم الناس لرب العالمين ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ﴾ [النساء : ١] .

وقد امتن سبحانه على قوم نبيه شعيب عليه السلام بالكثرة فى قومه عدداً ومالاً قال سبحانه: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾ . [الأعراف : ٨٦]

فكيف نذم ما امتن الله به .

ولم يجعل سبحانه وتعالى

للكثرة بديلاً من الآلات، الصماء التى لا تعرف الله ولا توحده وتقدسه . ومن أجل الصاروخ وغزو الفضاء والرعد والزلزال والكوارث والحروب كانت الكثرة الطيبة كما أرادها الله عز وجل لا كما يزعم الزاعمون .

خامساً : بالنظر إلى وسائل الحياة وتحصيل الرزق نجد أن الإنسان لم يحصل إلا على أقل القليل مما أودعه الله سبحانه وتعالى فى أرضه من أقوات لمخلوقاته من يوم أن أوجدها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها من طعام وماء وهواء إلى يوم الدين فلما عمل الإنسان وسعى زاده الله بجده خيراً وعطاء ولن ينتهى رزق الله ما دام الإنسان يعمر أرض الله .

سادساً : إن وسيلة تقليل العدد ومحاربة سنة الله فى خلقه من التناكح والتكاثر تعتبر حيلة الكسول العاجز الذى سيطر عليه التواكل وأعماه الهوى وأرادها لقمة سائغة تصل إلى بطنه دون إعمال فكر وتعمير وكدح الذى كتبه الله على خلقه ﴿ يَاأَيُّهَا الإنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ﴾ [الانشقاق : ٦] ولكنه جنح إلى الخمول وتطلع إلى رزق يجرى عليه بين الحين والحين ونظر إلى من بسط الله له فى الحياة واقتنى الوافر من الكماليات وأراد المساواة به ولو ارتكب إحدى الكبائر – قال عليه الصلاة والسلام : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة » . أو معناه .

سابعاً : إن من اشتكى القلة والعدم إلى رسول الله ﷺ لم يرشده إلى قلة الولد ومنع الذرية وإنما أرشده إلى السعي والعمل وصنع له قدوماً واحتطب وباع واشترى فكان العطاء والثراء فأطعم نفسه وأنفق على أهله وتصدق بما زاد عن حاجته وعلّمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه كيف يكون إنساناً حراً كريماً معطاءً.

ثامناً : إن هذه المليارات التى تنفق فى وسائل التنظيم المزعوم دون جدوى لو وجهت إلى إنشاءات ومشروعات تشغل العاطلين وتنمى الاقتصاد الوطنى وتعود بإنتاجها على المواطنين، تساهم فى خفض الأسعار وتخفف من لوعاتهم لكان أجدى وأصوب وكان عملاً مشكوراً وفكراً ناجحاً مبروراً .

تاسعاً : إن ما يجره استعمال وسائل التنظيم والمنع من المضايقات ومتاعب، وما يحتاجه من مقاومة وعلاج، شيء يدعو إلى الحسرة والألم فكم من أموال تنفق للتخلص من هذه الأعراض مع ما يصاحبها من الضعف وتأخر الإنتاج مما أحس به الجميع واشتكى منه الرجل والمرأة معاً – وبعد .

إن ما يسمى بالتنظيم لدواعى الحاجة والرزق ليس له مكان فى مجتمع إسلامى فتح الله عليه من البركات والخيرات ما أتخمت به البنوك والدور من عملات على اختلاف أجناسها . ومن أمتعة ثمينة ورياش تكفى الكماليات منها ملايين الأسر والأفراد وما بالك بالأراضى البور التى لم تستغل كما فعلته بعض الدول التى كانت تستورد قوتها فأصبحت تصدر خيراتها إلى الغير، وتركنا المساحات الواسعة من أرضنا المباركة التى لو اتقينا الله فيها وعمرناها كما أمرنا ما شكونا فقراً ولا أعوزتنا الحاجة ولا ارتكبنا ما نهانا الله عنه ولشجعنا المكثرين

كما فعل من حولنا، ومع هذا فرض الله فى أموال الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء ولو التزمنا بتعاليم ربنا سبحانه وتعالى ما رأينا بائساً ولا محروماً ولا جنينا على أمتنا المسلمة بما يقللها فى أعين أعدائها ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأعراف : ٩٦] .

إن الأمم تتباهى بكثرتها وزيادة عددها، وجعلت تطالب بحقوقها السياسية والاجتماعية وغيرها من الحقوق متعللة بكثرتها .

فيا دعاة التقليل انظروا إلى من حولكم من الأمم التى تعمل على زيادة عددها ولو بالاستجداء والباطل . وبدل أن تتعللوا لفقركم وحاجتكم بمحاربة ما أمر الله به ورسوله من التكاثر، اتجهوا إلى العلاج المشروع الناجع باستصلاح الأراضى البور وكثرة الإنتاج وتحقيق التوازن فى المجتمع الذى انحرفت كفته ومال مؤشره وأصبحت المليارات والأمتعة الفاخرة والفارهة والكماليات العديدة فى جانب أتخم بها أصحابها والفقر والعوز فى جانب آخر .

وتذكروا يا دعاة التنظيم ما حصل للمسلمين من شدائد ومجاعات حتى إنهم أكلوا الميتة وأوراق الشجر ولم يجد أحدهم ما يسد رمقه - لا ما يزيّن به نفسه وبيته - ومع ذلك لم نسمع أن واحداً من سلفنا الصالح ولا أميراً مسلماً يخاف الله ويخشاه أمر بالتنظيم والتقليل وإنما كان العمل والجد والسعى فى خبايا الأرض ابتغاء الرزق وما عام الرمادة وشدته بخافٍ على أحد فلم يجزع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يأمر بتقليل عدد المسلمين وإنما كانت تصرفاته بالمواساة والمساواة بين المسلمين هى العلاج المشروع والناجع حتى أزال الله سبحانه الأزمة وانكشفت الكروب وبقيت الأمة المسلمة قوية بعددها عزيزة بجاهها واقرأوا سيرة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ولا يفوتنى أن أذكر ما أجازه العلماء عند التخلص من حمل تحقق ضرره بما يعود على الأم كفوت حياة أو علة ملازمة أو انتقال بله أو علة لا يجدى معها العلاج فعند ذلك يجوز ارتكاب أخف الضررين ، ولما كان فتح باب التنظيم يجر إلى كثير من المفاسد الصحية والاجتماعية والخلقية كما هو ظاهر أرى أن يؤخذ برأى فريق من المالكية وغيرهم الذين يقولون بتحريم الإسقاط والتخلص من الحمل فى أى دور من أدواره بعد استقراره فى الرحم خصوصاً فى هذا الزمن الذى كثر فيه الاختلاط وعدم القرار والاستخفاف بالقيم منعاً من وقوع المحظور وسداً لباب من أبواب الفساد وحرصاً على تماسك الأمة وسلامتها - والله سبحانه من وراء القصد وهو وحده الموفق والمستعان .

اعلم أن طول العمر محبوب ومطلوب إذا كان فى طاعة الله ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « خيركم من طال عمره وحسن عمله » وكلما كان العمر أطول فى طاعة الله ، كانت الحسنات أكثر والدرجات أرفع .

وأما طوله فى غير طاعة ، أو فى المعاصى ، فهو شر وبلاء ، تكثر السيئات

لَدُنْ ورودها ومعناها في القرآن العظيم



فضيلة الشيخ
أحمد طه نصر

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبىّ بعده . ﴿ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ تزعم الصوفية - المحدثة فى الإسلام لنشأتها بعد القرون الثلاثة الأولى . خير القرون بخبر النبىّ ﷺ فى الحديث المتفق عليه - تزعم افتراءً على الله عز وجل وإضلالاً لمريديهم الغافلين أن لهم علماً لدنياً يتلقونه مباشرة بالإلهام . ويسمونه علم الحقيقة . وإمعاناً فى الضلالة يموهون على العامة بقولهم والقرآن الكريم علم الشريعة . ويستدلون بآية من سورة الكهف وردت فى شأن العبد الصالح أو النبى الخضر عليه السلام . رجح هذا الحافظ ابن كثير مستنداً إلى قوله تعالى فى القصة نفسها : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى ﴾ مع رسول الله موسى عليه السلام . والآية هى قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ من لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ .

وكلمة لَدُنَّا فى الآية مرادفة لكلمة عندنا : معناهما واحد : أسلوب عربى بليغ وحكيم . مثل قوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾ [غافر : ٤٩] وقوله : ﴿ فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر : ٧٢] .

والكلمة لدنا ذكرت فى السورة نفسها - الكهف - أربع مرات . إحداها - وعجباً لهداية القرآن العظيم - جاءت على لسان

نبى الله موسى عليه السلام اعتذاراً للخضر فى شأنهما حيث يقول لـه ﴿ إن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْراً ﴾ .

وقد وردت هذه اللفظة العربية الواضحة البينة فى الكتاب الكريم تسع عشرة مرة سأذكرها لك بمشيئة الله تعالى ، ولا يفوتك كمؤمن يتدبّر كتاب ربه عز وجل ويهتدى به إلى الحق وإلى الصراط المستقيم. ويوقن أنّ القرآن وحده مع حديث النبىّ ﷺ الثابت الصحيح هما الحقيقة . وهما الشريعة . وهما الدين . وهما الوحى . وهما هداية ربّ العالمين .

وبحمد الله يعتزّ كل مؤمن بآية محكمة نزلت على نبينا محمد ﷺ فى حجة الوداع يوم عرفة العظيم هى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ [المائدة: ٣]، والمعنى كَمُلَ الدين كمالاً واكتمالاً فلا نحتاج إلى دين غيره . ولا إلى نبىٍّ غير نبينا الأمين محمد ﷺ . وأتمّ الله بهذا الدين القيم نعمته على المؤمنين المخلصين ورضى عز وجل الإسلام - وهو دين الله الذى أنزله على نبيه الخاتم ﷺ - ارتضاه لعباده واصطفاه لهم .

وأخبر فى الآية أنه عز وجل لا يقبل من العباد عملاً ولا عبادة إلا وفق ما ارتضاه عز وجل وشرعه ، وقد كان ﷺ وهو صفوة الله من خلقه يتلقى الوحى من ربه تبارك وتعالى بنزول ملك الوحى جبريل عليه السلام ، يقول تعالى : ﴿ وإنَّـهُ لَتنزيـلُ رَبِّ العَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٩٣]

وقوله : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِن رَّبِكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ١٠٢] وقوله عز من قائل كريم ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] .

ورسولنا العظيم محمد صاحب المنزلة العالية باصطفاء الله له . فهل تروج فتنة القوم من الصوفية وافترائهم على الله بأنهم يتلقون - وهو محالٌ أصلاً - بغير ملك ، وأنّى لهم ؟ إنه الباطل يخدعون به السذج من مريديهم وبعض شيوخ البدعة .

ونذكرهم رجاء هداية ربنا لنا ولهم ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فى ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَومٍ

يُؤْمِنُونَ ﴾ [العنكبوت : ٥١].

فلله الحمد رب السموات وربّ الأرض رب العالمين .

مادة الكلمة

مادة الكلمة : لغة فى القاموس : لَدُنْ . ظرف بمعنى عند . واستدل المعجم بآيتين : قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود : ١].

وقوله تعالى : ﴿ وإنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل : ٦] .

وكلمة لَدُنّا مكونة من : لَدُنْ ونا فأدغمت النونان : لَدُنّا . وقد وردت ستّ مرات فى القرآن الكريم .

وكلمة لدُنك مكونة من : لدن والكاف ضمير مضاف . لدنك . وقد وردت سبع مرات فى الكتاب الكريم .

وكلمة لَدُنه مكونة من : لدن والهاء ضمير مضاف . وردت مرتان فى التنزيل العظيم .

وكلمة لَدُنّى مكونة من : لدن ونون الوقاية لغة وياء المتكلم . وردت مرة واحدة على لسان موسى عليه السلام .

الآيات التى اشتملت عليها

رقم الآية	اسم السورة	الكلمة	الآية
١	هود	لَدُنْ	﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾
٦	النمل	لَدُنْ	﴿ وإنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾
٦٧	النساء	لدُنّا	﴿ وإذاً لآتَيْنَاهُمْ مِن لَّدُنَّا أجراً عَظِيماً ﴾
٦٥	الكهف	لدُنّا	﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾
١٣	مريم	لدُنّا	فى شأن يحيى عليه السلام : ﴿ وَحَنَاناً مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً ﴾
٩٩	طه	لدُنّا	عن القرآن : ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً ﴾
١٧	الأنبياء	لدُنّا	عن خلق السموات والأرض بالحق : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أن نَّتَّخِذَ لَهْواً لاَتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَا ﴾ سبحانه وتعالى

٥٧	القصص	لدُنّا	**عن رزقه وفضله والبلد الحرام :** ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا ﴾
٨	آل عمران	لدُنْكَ	**طلب الرحمة:** ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ﴾
٣٨	آل عمران	لدُنْكَ	**طلب الذرية :** ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾
٥	مريم	لدُنْكَ	**طلب من يرث الدين ويحفظه :** ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾
٧٥	النساء	لدُنْكَ	**طلب النصر :** ﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً واجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾
٨٠	الإسراء	لدُنْكَ	**طلب العون :** ﴿ واجْعَلْ لِي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ﴾
١٠	الكهف	لدُنْكَ	**طلب الرشد :** ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾
٤٠	النساء	لدُنْه	﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وإن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنهُ أَجْراً عَظِيماً ﴾
٢	الكهف	لدُنْه	**بلاغ القرآن :** ﴿ قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً ﴾
٧٦	الكهف	لدُنّي	**مقالة موسى عليه السلام مع الخضر ، والقرآن بلسان عربى مبين :** ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً ﴾
٤	الزخرف	لدينا	**منزلة القرآن العظيم عند مُنَزِّلِهِ عز وجل :** ﴿ وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾

والله ولى التوفيق

ثمرات وفضائل التوحيد

بقلم الشيخ رئيس أنصار السنة
محمد رزق ساطور بترعة غنيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه .. وبعد :

فإن توحيد الله تعالى أول الفرائض على المكلفين ، وما من رسول ولا نبى إلا وقد دعا قومه إلى التوحيد ونبذ الشرك ، ونصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة تتحدث عن وجود الله وما له من أسماء حسنى وصفات علا وهو توحيد الإثبات والمعرفة ، وتتحدث عن عبادة الله وحده لا شريك له وهو توحيد الألوهية والعبادة ، وتتحدث عن الأوامر والنواهى وهى مستلزمات التوحيد وحقوقه ، وكذا عن جزاء التوحيد وثمرته ، وجزاء من أعرض عنه ، وهذا يدل على أهمية التوحيد ، فمن تخلف عن التوحيد فقد حرم خير الدنيا والآخرة ، ومن وحد الله تعالى فقد حاز الخير كله ، وها نحن نذكر شيئاً من فضائل التوحيد وثمراته التى يسعد بها الموحد فى الدنيا والآخرة .

أولاً : الأمن التام والهدى الكامل فى الدنيا والآخرة : يقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ، ولما نزلت هذه الآية قال أصحاب رسول الله ﷺ : أينا لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ ﴾ ، فالذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بشرك هم الذين لهم الأمن والهداية دون غيرهم من الناس ، ولا يهب الأمن إلا الله ، فمن أراده فليطلبه منه سبحانه بتوحيده وعبادته وطاعته واجتناب ما حرم والبراءة من الشرك ، وقال جل شأنه : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ ، فالأمن يأتى من التوحيد ، لا من المال ولا من الولد ولا من الجاه ولا المنصب ، قال سبحانه : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ ، فالطريق للأمن واضح بين ، بترك الشرك وعبادة الله وحده ، والحكم بكتابه وسنة رسوله ﷺ ، وعدم التحاكم لغيره مهما كان ، فالله تعالى يقول : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ ، فتطبيق شرع الله أمان لهذه الأمة التى تلاحقها المصائب والكوارث والنوازل والبلاء والغلاء ، وتهافت الأعداء وتداعيهم عليها كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، حتى هانوا على أعداء الله ، واستكانوا للذل والصغار ، وليس ما يحدث للمسلمين فى البوسنة عنا ببعيد من قتل وتنكيل ودمار وتعذيب ، بل ووحشية واغتصاب للمسلمات ، وانتهاك للحرمات ، إليك أشكو يا الله ضعف حالنا وهواننا على الناس ، فاللهم مزق الصرب الصليبيين الحاقدين كل ممزق ، وشتت شملهم ، وفرق جمعهم واجعل الدائرة عليهم وأهلكهم كما أهلكت عاداً وإرم ، واشف صدور قوم مؤمنين ، وكذلك ما يحدث للمسلمين فى فلسطين من تشريد وتجويع وقتل وإبادة ، فاللهم عليك باليهود فإنهم لا يعجزونك ، بل وما يحدث فى كل بقاع الأرض لأن الأمان فى شرع الله ، وكما قال النبى ﷺ : « النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعَدُ . وأنا أَمَنَةٌ لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون ، وأصحابى أَمَنَةٌ لأمتى . فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون » ، فالنجوم ما دامت باقية فالسماء باقية فإذا انكدرت النجوم وتناثرت وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت ، والنبى ﷺ أمنة لأصحابه من الفتن والحروب وارتداد من ارتد واختلاف القلوب ، وأمنة من أن يأتيهم العذاب ، ونحو ذلك ، والصحابة رضوان الله عليهم أمنة من ظهور البدع والحوادث فى الدين والفتن فيه ، ولم يبق إلا شرع الله أمنة من الشرك والكفر والنفاق والصد عن سبيل الله والاعتداء والظلم والذل والصغار .

حتى نقول لكل من رضى الخطا
مع كل هالك هاوى البنيان
دين الإلٰه وشرعه وكتابه قد قام
من حفظ الإلٰه الواحد المنان
فهو الحفيظ تعالى أن يُحفظ له
أو أن يدافع عنه كل مُصان
وهناك يبدو ديننا مع عِزَّة
أكرم بها للصادق الروحانى

وهناك يظهر للمجاهد نوره
حتى نطهر سائر البلدان
وهناك نطمع فى الثواب ونرتجى
عفو الإله لنا مع الرضوان
من عاش منا سوف يرضى ربنا
بالقلب والأعضاء بالأركان
حتى نلاقى ربنا فى يومنا
فيكون راض عنا بالإيمان
يا رب إنا قد طمعنا فى الهدى
حتى نلاقى الخلد عند جنان
رضوان ربى نعم خير يرتجى
عند اللقاء ورحمة الرحمن

ثانياً : النجاة فى الدنيا والآخرة :

والنجاة الخلاص من الشيء، والنجاة فى الدنيا من شرورها ورجسها ونصبها وشقائها وهمها وغمها وكربها وحزنها وضنكها وذلها وغيها ، والنجاة فى الآخرة من النار وعذابها وما فيها من كربات ، قال جل ذكره : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ، فالنجاة مِنّةٌ من الله يمن بها على من يستحقها وهم أهل التوحيد ، ولذلك قال النبى ﷺ : « قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ، قالوا : يا رسول الله ولا أنت ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » ، لقد خاب وخسر من فرط فى النجاة قبل أن يأتى الوقت الذى يقول فيه : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ ، عند ذلك يأتى الجواب واضحاً صريحاً ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ ، ورحم الله من قال :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

إن كل الطرق مسدودة أمام الخلق إلا طريق الله المستقيم من سلكه نجا ، ومن تخلف عنه هلك ، إن الدنيا تشعبت بالناس وتغلغلت فى نفوسهم حتى جرت فى العروق مع الدماء ، فساءت الأخلاق وضاعت القيم عند الناس إلا من رحم الله وقليل ما هم ، فالناس هلكى إلا من أخذ بأسباب النجاة ، لقد أذن الفجر وطلع النهار ووجب الصيام حتى نلقى الله ، الصيام عن الموبقات والكبائر والمعاصى والتقصير ، والنجاة فى التمسك بحبل الله المتين ، والاهتمام بأمر المسلمين ، ورفع الأذى عن المنكوبين ، وكلمة حق فى وجه الظالمين ، وإعلاء كلمة الدين ، والنجاة فى البعد عن الفتاوى المريضة الآثمة التى يحملها من يفتى بها على ظهره يوم القيامة كما قال سبحانه : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ، النجاة فى الصدق مع الله ، ولذلك لما دخل ثلاثة – ممن كان قبلنا – غاراً يلتمسون الراحة فجاءت صخرة من أعلى الجبل وأغلقت باب الغار ، قالوا : إنه لا ينجيكم إلا أن تدعوا الله بصالح العمل وكانت الأعمال الصالحة من بر الوالدين والتوبة والانخلاع عن المعاصى والزنا ، والأمانة سبباً للنجاة فى الدنيا وهى أولى بالنجاة يوم القيامة .

ثالثاً : الكرامة : أى الإكرام لهم فى الدنيا والآخرة ، لأنهم أكرموا أنفسهم عن أن تتدنس بشيء من مخالفة ربهم ، فالله تعالى كرم بنى آدم ، فمن وفى بعهد الله استمر فى الكرامة ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه فلا يقيم له ربه يوم القيامة وزناً ، أما أهل التوحيد فإن الله تعالى قال عنهم : ﴿ إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً ﴾ ، وقال سبحانه عن مؤمن سورة يس : ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ وفى قراءة « من المُكَرَّمين » ، قال ابن كثير : « بإيمانى بربى وتصديق المرسلين » ثم أورد حديث عروة بن مسعود الثقفى رضى الله عنه حين قال للنبى ﷺ : ابعثنى إلى قومى أدعوهم إلى الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « إنى أخاف أن يقتلوك » فقال : لو وجدونى نائماً ما أيقظونى ، فقال له رسول الله ﷺ « انطلق » فانطلق فمر على اللات والعزى فقال : لأصبحنك غداً بما يسوءك فغضبت ثقيف ... فرماه رجل فأصاب أكحله[٥] فقتله فبلغ رسول الله ﷺ فقال : هذا مثله كمثل صاحب يس ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد من أهل الجنة يَسُرُّهُ أن يرجع إلى الدنيا غير الشهيد فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا يقول : حتى أقتل عشر مرات فى سبيل الله مما يرى مما أعطاه الله من الكرامة » .

والكرامة فى الدنيا ليست كما يظنها الجهال من المتصوفة أنها أكل كثير وشرب كثير لمن يطلقون عليهم لفظ الولاية ، فقد خلعوا الولاية على كل أبله رث الثياب ، وزعموا زوراً أنه مكشوف عنه الحجاب ، ليعلم ما وراء الباب ، وظنوا الكرامة أن يترك شيخهم الصلاة مع الناس بزعم أنه من أهل الخطوة يصلى فى الحرم ، أو يزعمون أنه إذا مات طار نعشه ، وامتنع عن حامليه ليقيموا له القباب ، وليسجدوا على الأعتاب وليستغيثوا بالتراب ، ويقف الجاهل منهم خاشعاً أمام القبر أتقن من خشوعه فى الصلاة إن كان يصلى ، وينادى العظام النخرة ، معتقداً فيها النفع والضر ، والخير والشر ، فيقول : جئت لك والعارف لا يُعرف والشكوى لأهل البصيرة عيب ، وهل تركوا شيئاً من العيب لم يفعلوه ، بل إن إمامهم عبد الوهاب الشعرانى فى الطبقات يذكر الرجس والنجس والفاحشة واللواط والزنا من كرامات أوليائه ، وهذا من العمى . وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فما لَهُ مِن نُورٍ ﴾ أما الكرامة الحقيقية لأهل التوحيد فى الدنيا إكرامهم بالنعم والفضل والخير والتوفيق للطاعة ، وإبعادهم عن المعصية ، وإمدادهم بالملائكة وتأييدهم ، وإلقاء الرعب فى قلوب أعدائهم منهم إلى غير ذلك من الكرامات الحقيقية التى وقعت للصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان .

محمد رزق ساطور

قصة وعبرة

كان سعيد بن جبير إمام الدنيا فى عهد الحجاج ، وكان الإمام أحمد إذا ذكره بكى وقال : والله لقد قتل سعيد بن جبير ، وما أحد على الدنيا من المسلمين ، إلا وهو بحاجة إلى علمه .

أمر الحجاج حراسه بإحضار ذلك الإمام ، فذهبوا إلى بيت سعيد فى يوم ، لا أعاد الله صباحه على المسلمين ، فى يوم فجع منه الرجال والنساء والأطفال .

وصل الجنود إلى بيت سعيد ، فطرقوا بابه بقوة ، فسمع سعيد ذلك الطرق المخيف ، ففتح الباب . فلما رأى وجوههم قال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ماذا تريدون ؟ قالوا : الحجاج يريدك الآن .

قال : انتظروا قليلاً ، فذهب ، واغتسل ، وتطيب ، وتحنط ، ولبس أكفانه وقال : اللهم يا ذا الركن الذى لا يضام ، والعزة التى لا ترام ، اكفنى شرَّه .

فأخذه الحرس ، وفى الطريق كان يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، خسر المبطلون .

ودخل سعيد على الحجاج ، وقد جلس مغضباً ، يكاد الشرُّ يخرج من عينيه .

قال سعيد : السلام على من اتبع الهدى – وهى تحية موسى لفرعون – .

قال الحجاج : ماأسمك ؟

قال سعيد : اسمى سعيد بن جبير .

قال الحجاج : بل أنت شقى بن كسير .

قال سعيد : أمى أعلم إذ سمتنى .

قال الحجاج : شقيتَ أنت وشقِيَتْ أمُّك .

قال سعيد : الغيب يعلمه الله .

قال الحجاج : ما رأيك فى محمد ﷺ ؟.

قال سعيد : نبى الهدى ، وإمام الرحمة .

قال الحجاج : ما رأيك فى علىّ ؟.

قال سعيد : ذهب إلى الله ، إمام هدى .

قال الحجاج : ما رأيك فىَّ ؟.

قال سعيد : ظالم ، تلقى الله بدماء المسلمين .

قال الحجاج : علىَّ بالذهب والفضة ، فأتوا بكيسين من الذهب والفضة ، وأفرغوهما بين يدى سعيد بن جبير – رضى الله عنه – .

قال سعيد : ما هذا يا حجاج ؟ إن كنت

جمعته ، لتتقي به من غضب الله ، فنعمّا صنعت ، وإن كنت جمعته من أموال الفقراء كبراً وعتوًّا ، فوالذى نفسى بيده ، الفزعة فى يوم العرض الأكبر تذهل كل مرضعة عما أرضعت .

قال الحجاج : علىَّ بالعود والجارية .

لا إلٰه إلا الله ، ليالٍ حمراء ، وموسيقى والهة ، والأمة تتلظى على الأرصفة !!

فطرقت الجارية على العود وأخذت تغنى ، فسالت دموع سعيد على لحيته وانتحب .

قال الحجاج : ما لك ، أطربتَ ؟

قال سعيد : لا ، ولكنى رأيت هذه الجارية سُخِّرت فى غير ما خلقت له ، وعودٌ قطع وجعل فى المعصية .

قال الحجاج : لماذا لا تضحك كما نضحك ؟

قال سعيد : كلما تذكرت يوم يبعثر ما فى القبور ، ويحصّل ما فى الصدور ذهب الضحك .

قال الحجاج : لماذا نضحك نحن إذن ؟

قال سعيد : اختلفت القلوب وما استوت .

قال الحجاج : لأبدلنك من الدنيا ناراً تلظى .

قال سعيد : لو كان ذلك إليك لعبدتك من دون الله .

قال الحجاج : لأقتلنك قتلة ما قتلها أحدٌ من الناس ، فاختر لنفسك .

قال سعيد : بل اختر لنفسك أنت أى قتلة تشاءها ، فوالله لا تقتلنى قتلة ، إلا قتلك الله بمثلها يوم القيامة .

قال الحجاج : اقتلوه .

قال سعيد : وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين .

قال الحجاج : وجّهوه إلى غير القبلة .

قال سعيد : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] .

قال الحجاج: اطرحوه أرضاً

قال سعيد وهو يتبسم : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه : ٥٥] .

قال الحجاج أتضحك

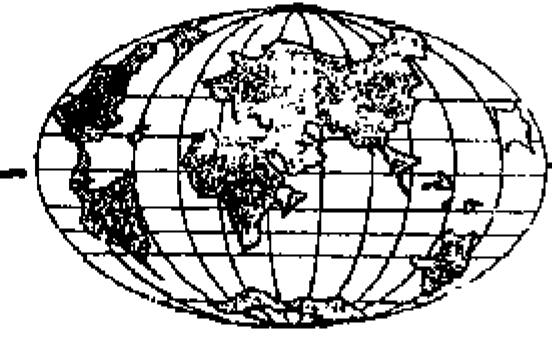
قال سعيد : أضحك من حلم الله عليك وجرأتك على الله !!

قال الحجاج : اذبحوه .

قال سعيد اللهم لا تسلط هذا المجرم على أحد بعدى .

وقتل سعيد بن جبير ، واستجاب الله دعاءه ، فثارت ثائرة بثرة[1] فى جسم الحجاج ، فأخذ يخور كما يخور الثور الهائج ، شهراً كاملاً ، لا يذوق طعاماً ولا شراباً ، ولا يهنأ بنوم ، وكان يقول : والله ما نمت ليلة إلا ورأيت كأنى أسبح فى أنهار من الدم ، وأخذ يقول : ما لى وسعيد ، ما لى وسعيد ، إلى أن مات .

رئيس التحرير



المسلمون في آسيا الوسطى .. بين الماضي الكئيب والمستقبل المجهول

ملف العدد

هذه البلاد اخرجت الائمة الاعلام كالبخاري وابن ماجة والترمذي والنسائي.. أولئك الائمة حفظوا لنا السنة المطهرة ونقلوها إلينا بأمانة...

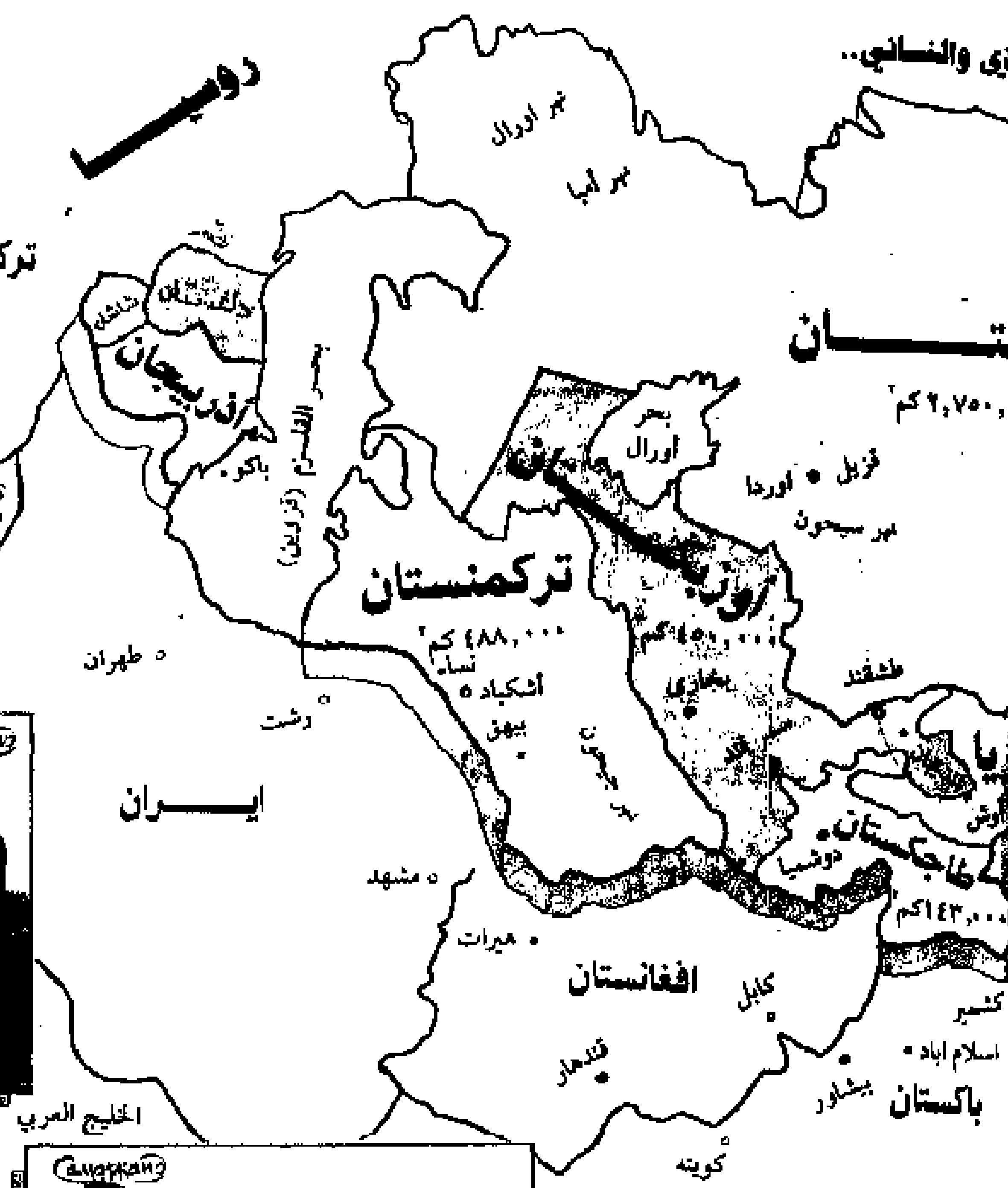
صحوة اسلامية كبيرة في أوزبكستان وباقي الجمهوريات

زالت الشيوعية...
وعادت للمسلمين الحرية
ولكن المساجد قد أزيلت...
والمدارس ألغيت
والمصاحف صودرت...
والكتب منعت

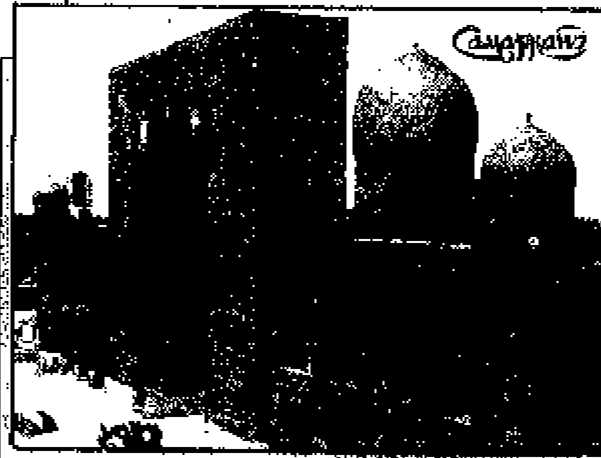
بقلم
فضيلة الشيخ
عبد الحميد عبد الجبار الرحماني
رئيس مركز التوعية الإسلامية بنيودلهي
الهند

من مآسي المسلمين في ظل الحكم الشيوعي

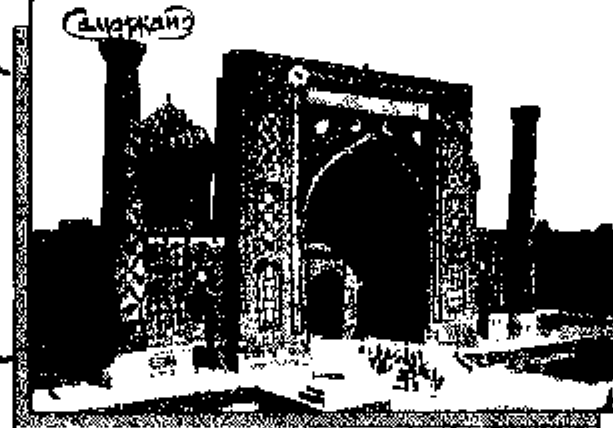
١) قتل الشيوعيون في تركستان وحدها سنة ١٩٣٤ - ١٠٠ ألف مسلم.
٢) اعدام ٥٠٠ ألف مسلم خلال السنوات ٣٧ - ١٩٣٩م.
٣) بلغ عدد المساجد التي هدمت أو حولت إلى اغراض أخرى في تركستان وحدها ٦٦٨٢ جامعاً ومسجداً.
٤) بلغ عدد المدارس المقفلة في تركستان وحدها ٧٠٥٢ مدرسة.
٥) ومن سنه ١٩٣٢ إلى ١٩٣٤ مات ثلاثة ملايين مسلم تركستاني جوعا نتيجه استيلاء الروس على محاصيل البلاد.
٦) قتل أكثر من ٣٠,٠٠٠ عالم ديني.
٧) الاستيلاء على أكثر من ٤,٢٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع من أراضي المسلمين.
٨) مصادرة جميع أوقاف المسلمين.
٩) فرض الشيوعيون لغتهم ومنعوا الكتابه بالحرف العربي.




مسجد ومدرسة في أورغوت - أوزبكستان


مدرسة اسلامية حولت الى متحف سمرقند - أوزبكستان


مسجد في قوقند بحاجة الى هدم وإعادة بناء


مدرسة اسلامية في أوزبكستان حولها الشيوعيون الى متحف


جامع بني منذ ٦٠٠ سنة بحاجة إلى ترميم قرغيزيا - أوش

تطلق كلمة آسيا الوسطى فى الغالب على ست جمهوريات إسلامية كانت تخضع للاستعمار الروسى تحت شعار الاتحاد السوفيتى سابقاً . وهى : أوزبكستان ، قازخستان ، تركمانستان ، قرغيزستان ، طاجيكستان ، وأذربيجان ، وليس الوجود الإسلامى محصوراً فى هذه الجمهوريات التى تضم أكثر من خمسين مليون مسلم بل هناك عدد غير قليل من المسلمين فى داخل روسيا الاتحادية يقارب عددهم العشرين مليوناً بالإضافة إلى المسلمين الموجودين فى جورجيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء وغيرها من الجمهوريات الخمس عشرة التى تمخضت عنها دولة الاتحاد السوفيتى المنهارة .

وقد تشرفت هذه المناطق بالإسلام منذ عهده الأول حيث إن الفتح الإسلامى شمل أذربيجان عام ١٨هـ فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وواصل المسلمون توغلهم داخل المنطقة حتى فتحوا أرمينية ودربند وغيرها من البلدان حتى أتموا فتح بلاد القوقاز عام ٣٨هـ فى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ودخلت شعوب المنطقة فى دين الله أفواجاً لما وجدت فيه من عدل وسماحة وحرية وما زال الإسلام ينمو ويتزايد فى المنطقة ، وبرع أهلها فى العلوم الإسلامية ، ومن منا لا يعرف الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ، والإمام الترمذى وأمثالهما من الجهابذة الذين ظهروا فى تلك البلاد وخدموا دين الإسلام خدمة عظيمة .

الصحابة رضي الله عنهم أوصلوا لهم الإسلام..
وهم حفظوه لنا على مر العصور!!

معاناة المسلمين فى تلك المنطقة قديما وحديثا :

لقد ذاق المسلمون فى آسيا الوسطى كثيراً من المصائب والمحن فى الماضى والحاضر على أيدى القياصرة الروس وخلفائهم الشيوعيين الحمر . فقد بدأت محاولات روسيا فى عهد بطرس الأول لضم الأراضى الإسلامية منذ سنة ١٧١٤م حتى استولى الروس على بوغر وبامير وقرغيزيا وجبال القفقاس وغيرها قبل أوائل القرن التاسع عشر ، وتم الاستيلاء على منطقة تركستان فى أواخر ١٨٨١م .

ولقد أمضى الروس ١٨٢ سنة فى إخضاع منطقة التركستان الإسلامية واستولت روسيا القيصرية على منطقة قفقاسية سنة ١٨٦٣م .

ولقد ثار المسلمون ضد حكم القيصر ففى مارس سنة ١٩١٧م تشكل المجلس الإسلامى فى وسط آسيا وضم المثقفين من مسلمى وسط آسيا كما كون الأئمة جمعية العلماء وعقد مؤتمر إسلامى فى طشقند فى إبريل ١٩١٧م ، كما عقد مؤتمر آخر فى موسكو فى مايو ١٩١٧م وضم ٨٠٠ مندوب ومن بينهم ثلاثمائة من علماء الدين الإسلامى ، وقامت ثورة فى قازخستان ضد المستوطنين الروس وطالبت بوضع حد للاستعمار الروسى .

وفى عام ١٩١٧م عقد المؤتمر الثانى لمسلمى وسط آسيا فى مدينة طشقند وقرر قيام جمهورية إسلامية مستقلة فى طشقند تحكم بالشريعة الإسلامية ويرأسها شيخ الإسلام .

وقد استغل الشيوعيون هذه الانتفاضات فأصدروا النداء المعروف فى سنة ١٩١٧م أعلنوا فيه بأن الثورة الشيوعية تكفل حرية العقيدة والمحافظة على عادات وتقاليد الشعوب الإسلامية ووقع على هذا النداء لينين واستالين فى نوفمبر ١٩١٧م لاستقطاب الثورات الإسلامية وكسب تأييدها ولكن الثورة الشيوعية سرعان ما قلبت ظهر المجن بعد أن تمكنت من ترسيخ أقدامها فزعمت أن الدين أفيون الشعوب وأن الله والدين والأخلاق كلها واجهات بورجوازية وأن الله مكانه فى المتحف إلى آخر ما هو معروف من ضلالاتهم .

واستمر الشيوعيون فى ابتلاع المناطق الإسلامية الواحدة تلو الأخرى، ففى سنة ١٩٢٠م امتد نفوذهم إلى أذربيجان وأصبحت جمهورية اتحادية سنة ١٩٣٦م كما تحولت أوزبكستان إلى جمهورية اتحادية سنة ١٩٢٤م، واستولى السوفيت على طاجيكستان سنة ١٩٢٤م، وامتد نفوذهم إلى قازخستان عام ١٩٢٠م كما

ضمت جمهورية قرغيزيا إلى الاتحاد عام ١٩٣٦م ففي خلال ستة عشر عاماً استولى السوفيت على مناطق إسلامية ما لم يستطع القياصرة أن يستولوا عليها خلال ١٨٣ عاماً .

ولم يكتف الشيوعيون الحمر بالاستيلاء السياسي بل اتبعوا أنواعاً من سياسات الظلم والاضطهاد والتفريق والتهجير والاستيطان فقد قاموا بتفريق وحدة المسلمين وتفتيتهم إلى قوميات ودعموا قيام الشعوبية بينهم وقضوا على كتابة لغتهم بحروف عربية حتى تقضى على صلتهم بالتراث الإسلامي ثم اتبعوا نظام التهجير من المناطق الإسلامية واستيطان غير المسلمين في المناطق الإسلامية حتى يضعفوا من شأن الأغلبية المسلمة، ويحولوا المسلمين إلى أقلية في عقر دارهم وقسموا المناطق الإسلامية في آسيا الوسطى إلى ست جمهوريات سبق ذكرها كما ألحقت مناطق إسلامية أخرى بجمهوريات روسيا وجورجيا وغيرها .

وألغى الشيوعيون المحاكم الشرعية في المناطق الإسلامية الخاضعة لحكمهم في عام ١٩٢٦م، ومنعت جميع الأنشطة الإدارية الدينية في عام ١٩٤٦م، وقبض على ملايين المسلمين، وفي عام ١٩٢٩م هدم أكثر من عشرة آلاف مسجد، وأكثر من أربعة عشر ألف مدرسة ابتدائية إسلامية .

ومنع المسلمون من استخدام اللغة العربية ، وأجبروا على جعل اللغة الروسية لغة رسمية لهم .

بعد انهيار الشيوعية :

وبعد ما انهارت الشيوعية فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي تنفس المسلمون الصعداء وظنوا أن حريتهم قد عادت إليهم فنشطت الحركات الإسلامية وبدأت المساجد تبنى وتشيد من جديد وبدأت المدارس الإسلامية تنشط من جديد لتؤدى دورها المعهود في تربية الأجيال الإسلامية وبدأت قوافل الحجاج تصل إلى بلاد الحرمين وتلتقى بشعوب العالم الإسلامى بعد ما كان كل ذلك محظوراً عليهم منذ عقود من الزمن وبدأت وفود العالم الإسلامى تصل إليهم فى بلادهم ومعها شيء من المساعدات المادية والمعنوية .

ولكن يبدو أن معاناة المسلمين فى آسيا الوسطى لم تنته حتى الآن فهناك بوادر استعمار جديد تلوح فى الأفق حيث ربطت تلك الجمهوريات بما يسمى برابطة الدول المستقلة . وما زال الاستعمار الروسى ماثلاً أمام تلك الدول فى صورة هذه الرابطة وما زال الشيوعيون القدماء يسيطرون على أقدار تلك الشعوب ويحكمونها .

وما زالت الجيوش الروسية منتشرة فى تلك البلدان بكامل أسلحتها وعددها

وعدتها ولا أراه إلا استعماراً من نوع آخر أخبث من الاستعمار السابق فقد كان الاستعمار السابق يستولى على خيرات البلدان ويتحمل مسئوليته تجاه الشعوب فى المأكل والملبس والتعليم والصحة وغير ذلك ولكن الاستعمار الجديد ما زال يستولى على الخيرات بحجة الدفاع والأمن وغير ذلك ويتخلى عن كافة مسئولياته تجاه تلك الشعوب .

وبالإضافة إلى ذلك هناك مشاكل أخرى تعانى منها تلك الشعوب ونستطيع أن نلخصها فيما يلى :

١ - الصراع الداخلى على السلطة، فهناك حروب داخلية أهلية تجرى فى كثير من تلك المناطق كما أن هناك غزواً خارجياً تعانى منه أذربيجان وغيرها فى منطقة تاجورن قره باغ وغيرها . وهذا أمر قد قضى على كل آمال الاستقرار والاطمئنان فى المنطقة .

٢ - الغزو الفكرى حيث بدأت جيوش التنصير تغزو المنطقة بكامل ثقلها السياسى والاقتصادى تحت شعار الخدمات الإنسانية وبدأت المنشورات التنصيرية تصل إلى كل بيت بل إلى كل يد .

بالإضافة إلى الغزو الفكرى الصهيونى والقاديانى وحتى البوذى والهندوسى حيث كشرت كل هذه الفئات عن أنيابها وتحاول أن تلتهم أكبر عدد ممكن من أبناء المنطقة .

٣ - الأوضاع الاقتصادية السيئة التى تؤثر سلباً على المسلمين وعلى الدعوة الإسلامية وتجعلهم فريسة لقوى الغزو الفكرى تحت شعار الخدمات الإنسانية .

٤ - انتشار الجهل بالدين والبعد عنه حيث إن ثلاثة أرباع القرن فى ظل الحكم الشيوعى أبعدتهم عن التعليم الدينى نهائياً فلا تعرف الأجيال الصاعدة فى تلك الفترة عن الإسلام إلا اسمه أو بعض المعلومات الخاطئة والمحرفة عن العقائد الإسلامية .

فما هو الحل إذا :

إن هدفنا هو البحث عن الحل للأزمات والمشاكل التى يعانى منها المسلمون فى تلك المنطقة وهذا واجبنا تجاه أولئك الأخوة ولكن هناك خطأ يقع فيه كثير منا عندما يفكر فى حل لمشاكل الأقليات، وهو أننا ننظر إليهم بمعزل عن بقية العالم الإسلامى وكأن مشاكلهم هى مشاكل إقليمية بحتة لا علاقة لها بالعالم الإسلامى إلا فى حدود التعاون والمواساة وهذا خطأ كبير لأن تلك الأقليات هى بمثابة الأطراف للجسد الإسلامى الكبير، كما أن كثيراً من الآلام والأوجاع التى تظهر على أطراف الجسم إنما هى أعراض وعلامات لأمراض أخرى يعانى منها الجسد ككل، فإن كثيراً

من المشاكل والمصائب والمحن التى تعانى منها الأقليات الإسلامية فى العالم هى بسبب الضعف والمرض الذى يدب فى العالم الإسلامى نفسه فلو كان جسد العالم الإسلامى قوياً صحيحاً سليماً لما عانت الأقليات من تلك المشاكل .

وأبرز مثال لهذا ما حدث ويحدث فى البوسنة والهرسك حيث قتل وشرد الملايين واغتصبت آلاف من المسلمات البريئات وتيم الأطفال وترملت النساء وهدمت المساجد والمدارس، وما زالت آلامهم مستمرة ولكن العالم الإسلامى يقف عاجزاً حائراً لا يقدر على شىء وهذا بسبب بعده عن دين الله وتفرق كلمته، فأصبح غثاء كغثاء السيل لا قيمة له ولا وزن فى موازين السياسة العالمية ولذلك فإن مشاكل الأقليات لا تنتهى حتى تعالج أمراض الأغلبية ومن هنا فإنى أقترح ما يلى :

١ – تطبيق شريعة الله فى جميع شئون الحياة وتغيير الأنظمة والقوانين المتبقية من مخلفات عهود الاستعمار وصياغتها صياغة تتفق مع الشريعة الإسلامية .

٢ – نبذ العنف والإرهاب واستعمال القوة فيما بينها وحل المشاكل العالقة بينها بالوسائل السلمية والتفاهم والحوار .

٣ – فتح أبواب المدارس والمعاهد والجامعات لأبناء دول آسيا الوسطى خاصة وأبناء الأقليات الإسلامية عامة .

٤ – تفضيل أبناء دول آسيا الوسطى وأبناء الأقليات الإسلامية فى العمالة الواردة إلى الدول الإسلامية .

٥ – دعم الجمعيات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية لتلك الدول مادياً ومعنوياً وبالرجال وبالكتب والمنشورات .

٦ – إنشاء علاقات سياسية واقتصادية وتجارية مع دول آسيا الوسطى وحث رجال الأعمال على إنشاء مشاريع استثمارية فى تلك المناطق وتفضيل منتوجاتها فى الأسواق المحلية فى العالم الإسلامى .

٧ – فتح مدارس وكليات ومعاهد للتعليم الإسلامى والعلوم العصرية لأبناء تلك المنطقة .

هذه عجالة كتبتها فى أثناء السفر، والموضوع يتطلب جداً واجتهاداً وتركيزاً فى الدراسة والبحث ، سأعود إليه فى فرصة أخرى إن شاء الله ، والله هو الموفق للإخلاص والسداد والصلاح فإنه ولى ذلك ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبارك وسلم .

بقلم فضيلة الشيخ/ عبد الحميد عبد الجبار الرحمانى
رئيس مركز التوعية الإسلامية بنيودلهى – الهند

عزيمة النفوس لتطبيق الشريعة الإسلامية

الشيخ أحمد محمود كريمة

مدرس مساعد الشريعة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

● تظهر دعاوى متعددة حين تثار قضية تطبيق أو إكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بقطر من أقطار المسلمين تتخذ أشكالاً « اجتماعية » و « اقتصادية » و « إعلامية » تهدف إلى بث روح التريث والترو فى الشروع العملى بقضية إكمال التطبيق للشريعة ، والتحذير من التسرع والعجلة !! وتدعو فيما تدعو إليه من تهيئة النفوس لهذا التطبيق ! غنى عن البيان إيراد النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وسرد أقوال أهل الدراية بأصول وقواعد وأحكام الشريعة الإسلامية من بدء انبلاج الفجر وإسفار الصبح بإطلالة تلك الشريعة ! فذاك أمر مفصل موضح عن أهمية تطبيق الشريعة ، وغنى عن البيان ذكر المنافع والحاجة الملحة لإنقاذ أحكام الشريعة وفك إسارها الذى قيدها به من فى قلوبهم مرض وفكرهم سقم من المحسوبين على « الإسلام » ومن الناقمين عليه !

● لكن ما يجب التأكيد عليه أن تلك الدعاوى إن اتخذت «عاطفية» المبانى – الألفاظ – فلم ولن توفق فى « موضوعية » المعانى ! لأنه بوضع تلك الدعاوى على بساط البحث العلمى الدقيق فإن الاهتراء سيعتريها والتهافت سيكتنفها !! وماذاك إلا لأن الدعوى التى بدون

برهان ناصع وحجة دامغة كغثاء سيل يذهب جفاء !

● إن التعلل بحتمية التريث لأوضاع «اقتصادية» من باب أو مقولة « كل من فأسك يكن رأيك من رأسك » وحين نكتفي طعاماً وشراباً من إنتاجنا ويتحقق الاكتفاء الاقتصادي الذاتي يكون البدء في التطبيق ! أمر يدعو إلى العجب! فما صلة زرع وتخزين القمح والسلع الاستراتيجية وقضية تطبيق الشريعة ؟ إلا إذا كان التوهم أن الشريعة تطبق على المرفهين الناعمين المترفين الأثرياء ! إذن لتبقى الشريعة معطلة حتى تتحقق الأحلام الاقتصادية وأماني الاكتفاء والازدياد ! ولئن كان ذلك فيابشرى أعداء الإسلام وهم يملكون دعائم ذلك الاقتصاد ! إن تطبيق الشريعة وجد بصورة عملية في عصر السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وقد قاسى الأفراد والجماعات إبانه الفاقة والحاجة لأكبر برهان عملي على وهاء تلك الدعوى . ويسجل تاريخ الإسلام أن الصديق - رضي الله عنه - لم يستمع إلى مزاعم مانعي الزكاة وتعللاتهم وقرر حملهم لإنفاذ الشرع ، بل سبق ما هو أكبر وأعمق من هذا في حياة رسول الله - ﷺ - لما نزلت الآية القاطعة بتحريم الخمر تحريماً كلياً لا استثناء فيه لحالة أو ظرف وكانت بعض بيوتات التجار ملأى بصفقات تجارية من الخمور المستجلبة والمصنعة ، لم يرتكنوا إلى تعللات اقتصادية للتأخير ولو لبضعة أيام لتصريف ما عندهم خوفاً من صيرورتهم فقراء عالة ! والأمثلة في هذا كثيرة وقد قطع القرآن الكريم جهيزة كل متعلل مسوّف ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - من الآية ٢٨ من سورة التوبة .

● وذريعة ضرورة التروي لمعالجة أوضاع « اجتماعية » كنشر الوعي الديني ، وتهيئة نفوس الناس للالتزام بالشرع أمر يدعو إلى الغرابة والنكارة معاً ! والتمسك بدعوى « التدرج التشريعي » .لا وجه لها ! ذلك أن التدرج كان في إنزال الوحي وتشريع الأحكام إبان تبليغ الرسالة من الرسول - ﷺ - فكان التدرج « وحياً » لارتكانه على « النسخ » وبوفاة رسول الله - ﷺ - لم يعد هناك « تدرج » يعضد هذا الآية المحكمة ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ - من الآية ٣ من سورة المائدة .

● فلئن وجد « التدرج » فإنما كان بصنع المشرع - سبحانه وتعالى - وليس لأحد أن يأخذ الأحكام بعد اكتمالها وتمامها عند التنفيذ أو التطبيق بمبدأ

« التدرج » وإلا لصارت الأحكام ألعوبة يؤخذ ببعضها وينكر بعضها حسب الأهواء والأمزجة ! فهل يستقيم ذلك مع ذاتية الأحكام ودلالتها ! وقد سد القرآن الكريم تلك الثغرة فقال أحكم الحاكمين: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِىَ اللهُ بِأَمْرِهِ واللهُ لَايَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ - الآية ٢٤ من سورة التوبة - أليس ما فى الآية « العلل الاجتماعية والاقتصادية » التى يتذرع بها الحيارى ويميل إليها الكسالى عن الانضواء تحت ظلال الشريعة ! أليس فيها الوعيد لمن فضل علل « الأوضاع الاقتصادية والظروف الاجتماعية » على المحبة الحقيقية لله - تعالى - ولرسوله محمد- صلوات الله وسلامه عليه - بإنفاذ ما شرع .؟!

●والتعلل بوجوبية التهيئة « الإعلامية » دعوى تحمل فى طياتها العبث بفكر المسلمين ومداركهم ! قد يكون هذا جائزاً لو أن الجمهرة من المسلمين لا يعرفون أن هناك « معاملات شرعية » و « عقوبات شرعية » فى هذا الدين ! قد يكون هذا ممكناً لو أن أسماعهم لم تستقبل يوماً ولو عرضاً آيات الأحكام ، من القرآن الكريم ! أو لم تستمع ولو عرضاً أيضاً إلى بعض أحاديث الأحكام ! قد يكون مقبولاً ما قيل فى دعوى « التهيئة الإعلامية » لو أن « وعاظ » المساجد و « أساتذة » الشرع والمخلصين من العلماء فى وسائل الإعلام المرئية « كالتلفاز » أو المسموعة « كالمذياع » والمقروءة « كالمؤلفات » لم يتناولوا أحكام الشريعة المعطلة فى جانب « المعاملات » و « العقوبات » لكن الناظر إلى الكم الهائل من زخم الخطب وكثافة الكلمات وما لا يحصى من الرسائل العلمية جامعية وغيرها يدرك أن جمهرة المسلمين يعلمون أن هناك «معاملات» و «عقوبات» معطلة . اللهم إذا أريد بالتهيئة الإعلامية استئذان المسلمين فى تطبيق شريعة الله ! أوْ استئذان غيرهم وتلك مصيبة المصائب !

●إن الذين يرفعون « لافتة » التهيئة الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية لو أدركوا حقيقة أن أوضاع ومجتمعات المسلمين هى التى تطوّع وتنقاد لشريعة الله - تعالى - وليست الشريعة التى تطوع لهم لعرفوا أنها « لافتات » مهترئة ولو درسوا تاريخ المسلمين بصدق وحاضرهم بحق لعرفوا كما يقول فقيه

غيور مستنير « إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الحق ، وصلاح الخلق فى تحصيل مقاصدهم ، لكنا نعنى بالمصلحة المحافظة على مقصود الشارع ، ومقصود الشارع من الخلق خمسة : هو أن يحفظ عليهم دينهم وأنفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ، ودفعها مصلحة ، وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع فى رتبة الضروريات فهى أقوى المراتب فى المصالح .. » – الغزالى :– المستصفى ج١/٢٨٦ طبعة الأميرية ؛

ولو عرفوا أن جرم النقصان من الدين مثل جرم الزيادة فيه وهذا ما صرح به الحديث النبوى الشريف « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فهو ردّ » – متفق عليه –

وأذكّر طائفة « المدللين » من المسلمين بما فعله غيرهم فى شريعتهم أعنى اليهود الذين يحترمون لغتهم وشعائرهم الدينية فى حياتهم العامة بل ويحملون العالم على احترامها ! حالياً ومستقبلاً !!

أذكرهم بمقولة برناند شو : « لو أن محمداً بيننا الآن – يقصد بجسده الشريف على قيد الحياة وقد يقصد لو أن الدين الذى جاء به غضاً نضراً كما بدأ – لحل مشاكل العالم وهو يرتشف فنجاناً من القهوة » !!

هلا تذاكرنا ذلك وأشباهه ونظائره ! أم لا نزال فى « غيبوبة » « التدليل » و « التعلل » و « التسويف » !

يا سادة يا كرام إن أردتم مكاناً لكم تحت الشمس فالأمر ليس بتهيئة النفوس ، بل بعزيمة النفوس .!

والله الهادى إلى سواء السبيل ،

ما أَفْضَحَ الموتَ لِلدُّنيا وَزِينَتِهَا ... جدّاً وما أفْضَح الدُّنيا لأَهْلِيهَا
لا تُرْجِعَنَّ على الدنيا بلائِمةٍ ... فَعُذْرُهَا لَكَ بادٍ في مَسَاوِيهَا
تُفْنى البَنِيْنَ وتُفْنِي الأهل دائِبَةً ... ونَسْتَتِيمُ إليها لا نُعَادِيهَا
فَمَا يَزِيْدُكُمُوا قَتْلُ الذى قَتَلَتْ ... ولا العَدَاوة إلا رَغْبَةً فيها

● آخر : لِسَانُكَ لِلدُّنيا عَدُوٌّ مُشَاحِنٌ ... وقَلْبُكَ فيها لِلِّسَانِ مُبَايِنُ
وما ضَرَّهَا ما قُلْتَ فيها وقَدْ صَفَا ... لَهَا مِنْكَ وِدٌّ فى فُؤادكَ كَامِنُ

● آخر: ولم أرَ كالدُّنيا تُذم صُرُوفَهَا ... وتُوسِعُهَا شتماً ونَحْنُ عَبِيْدُهَا

● آخر: يَذُمُّونَ دُنْيَاهُم وهُمْ يَحْلِبُونهَا ... ولَمْ أرَ كالدُّنيا تُذَمُّ وَتُطْلَبُ

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية
بأن جمعية أنصار السنة المحمدية
الكائن مقرها بناحية بيشة قايد   مركز الزقازيق
قد تم شهرها طبقاً لأحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ .
بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ، وللائحة التنفيذية لذلك القانون تحت رقم ٨٦٤ محافظة الشرقية اعتباراً من ١٩٩٣/٩/١٦ للعمل فى ميدان الخدمات الثقافية والعلمية والدينية

تحريـراً فى ١٩٩٣/٩/١٦   وكيـــل الـــوزارة
صبحى محمد أحمد الدريدى

مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية
إدارة الجمعيات - تسجيل

شهـــادة
لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة طبقاً
للقانون « ٣٢ » لسنة ١٩٦٤م .

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية/ أنصار السنة المحمدية بكفر الوكالة م. شربين . قد تم شهرها تحت رقم ٧٤٨ بتاريخ ١٩٩٣/٩/٨م . طبقاً للقانون « ٣٢ » لسنة ١٩٦٤م . بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون .

تحريراً فى : ١٩٩٣/٩/٨م   « مدير المديرية »



بقلم

د . فانيام بادى عبد الرحيم

أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

أُسْطَى : صاحب صنعة ، ميكانيكى ، سائق سيارة .
تركى : USTA وهو مقطوع من « إستاد » .

أُوكازِيُون : بيع التصفية ، بيع السلع بسعر مخفض خلال مدة معينة للتخلص منها قبل انتهاء الموسم .
فرنسي : OCCASION

أُورمان : اسم حديقة فى القاهرة .
تركى : ORMAN ومعناه الغابة .

أُورْنَيك : استمارة وجمعه أرانيك (السودان) .
تركى : ORNEK ومعناه النموذج

أوضـة : غرفة وجمعها أُوض .
تركى : ODA.

أُونْباشي : رتبة فى الجيش والشرطة . ويكتب أيضاً أمباشي ويجمع على أمباشية
تركى : ONBAS,I وأصل معناه : قائد العشرة وهو مركب من ON أى العشرة و ,BAS أى الرئيس .

بَابَا : رئيس الطائفة الكاثوليكية . ويطلق أيضاً على رئيس الأقباط وجمعه باباوات والنسبة إليه بابوى .
لاتينى : PAPA بمعنى الأب .

بَاش : رئيس كما فى « باشكاتب » أى رئيس الكتبة و « باشمهندس » أى رئيس المهندسين .
تركى : BAS, بمعنى الرأس والرئيس .

بالطو : معطف طويل يلبس فوق الملابس العادية وجمعه بلاط .
فرنسى : PALETOT

بانيـو : حوض الاستحمام .
إيطالى : BAGNO

بدروم : الطابق السفلى من العمارة . ويقال له أيضاً : « بدرون » بالنون .
تركى : BODRUM

برافُو : كلمة استحسان وتشجيع عربيه : أحسنت .
إيطالى : BRAVO

بَرْجَل : أداة من أدوات الرسم الهندسى ترسم بها الدوائر والأقواس .
تركى : PERGEL عن الفارسية بركال وله صيغة أخرى بالراء أى بركار . وقد عربت هذه الكلمة قديماً بصورة فرجار .

برشام : ويقال له أيضاً : برشان . له عدة معان :
(١) نوع من المسمار له رأس مدور يستخدم فى توصيل المعادن .
(٢) قرص من العقاقير الطبية .
(٣) وعند النصارى : خبز فطير رقيق يستعمل للتقديس .
تركى : PERCIN بمعنى المسمار ذو الرأس المستدير وهو عن الفارسية .
أما المعنيان الآخران فيبدو أنهما مأخوذان من المعنى الأول بسبب شبههما برأس المسمار .

برشت : بيض مقلى قليـاً خفيفاً .
فارسى أصله : نيم برشت أى المقلّى نصف قلية .

بسم الله الرحمن الرحيم

مسابقة البحوث الأولى

اكتب بحثاً حول تفسير الآية ٥٩ من سورة النساء مع بيان ارتباط الآية بمصادر التشريع .

شروط المسابقة

١ - لا يقل البحث عن عشرين ورقة حجم فولسكاب .
٢ - المسابقة عامة للرجال والنساء بحيث لا يقل سن المتقدم عن ١٨ سنة .
٣ - الإشارة عند النقول إلى المصدر بالهامش .
٤ - ترسل البحوث بالبريد أو اليد على أن تصل فى موعد غايته ١٩٩٣/١٢/٢٥م ولن يلتفت للبحوث التى ترد بعد هذا الميعاد .
٥ - سيعلن أسماء الفائزين بمجلة التوحيد .
٦ - يكتب على المظروف اسم وعنوان المتسابق بالتفصيل .
٧ - يمكن الاستعانة بالكتب والمراجع الآتية :
١ - كتب التفسير (تفسير القرطبى) .
٢ - الإحكام فى أصول الأحكام للآمدى .
٣ - الموافقات للشاطبى .
٤ - الرسالة للشافعى .
٥ - الأحكام للجصاص .

مع الكتب التى يراها الباحث .

الجوائز :

١ – الأول والثانى   فتاوى ابن تيمية (٣٧ مجلداً) .

٢ – الثالث   تفسير القرطبى .

٣ – الرابع   تفسير ابن كثير .

٤ – الخامس   الموافقات للشاطبى .

٥ – من السادس حتى العاشر   مجموعة كتب قيمة .

والله الموفق وهو يهدى السبيل

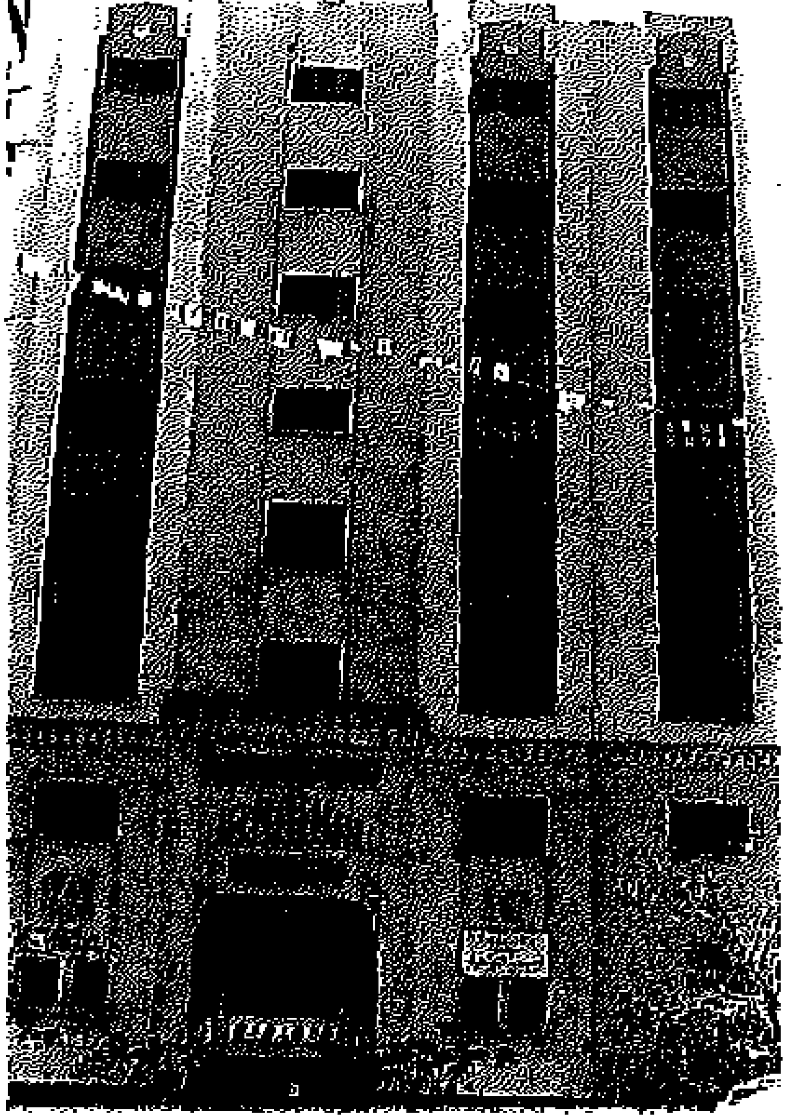
*** تنبيه هام للقراء والمشتركين :**

– للاستفسار عن الاشتراكات والتوزيع يطلب قسم التوزيع على رقم ٣٩١٥٤٥ .

– إدارات المركز العام تطلب على رقم ٣٩١٥٤٥٦ ، رقم ٣٩١٥٥٧٦ .

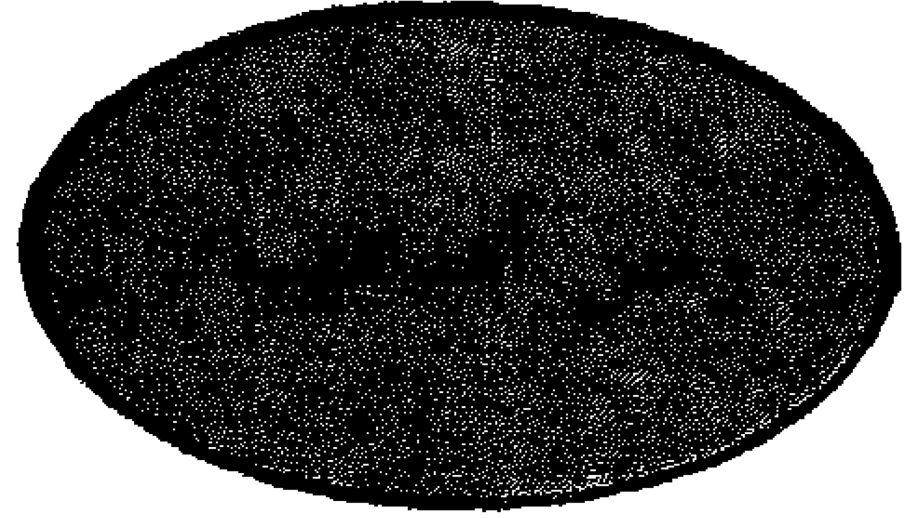
– الأسئلة والفتاوى يوم الأحد فقط من كل أسبوع على رقم ٣٩١٥٥٧٦ (الرئيس العام) أو رقم ٣٩٣٠٦٦٢ (رئيس التحرير) .

جماعة أنصار السنة المحمدية



تأسست عام

١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م



١ - الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب .
وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

٢ - الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

❋ ❋

٣ - الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

٤ - الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .



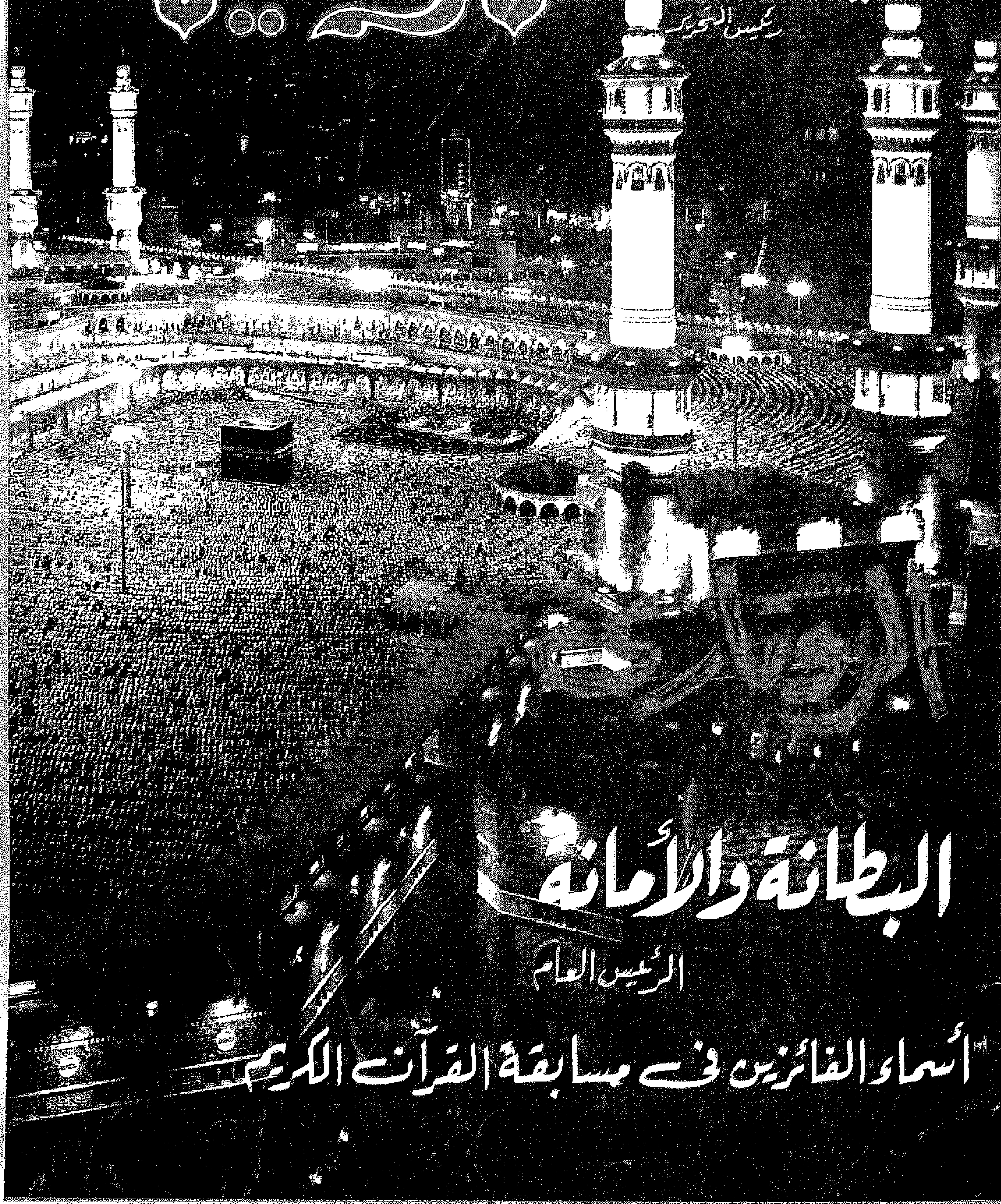
طبعت بدار الحرمين بالقاهرة
ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

عودة الشيعة

رئيس التحرير



البطانة والأمانة

الرئيس العام

أسماء الفائزين في مسابقة القرآن الكريم

مع العدد هدية مجانية (لغير المشتركين بالخارج)

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة اسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين

هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفنى

حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوى

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .

٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعودية	٥	ريالات	الإمارات	٥ دراهم
الكويت	٥٠٠	فلس	المغرب	دولار أمريكى
الأردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢ جنيه سودانى
العراق	٧٥٠	فلسا	قطر	٤ ريال قطرى
مصر	٥٠	قرشا	عماد	نصف ريال عمانى

بريد القراء

هناك مدرسة فى البدرشين بالجيزة تسمى مدرسة «البدرشين التجارية الثانوية المشتركة» كان بالمدرسة تسع منتقبات من الأخوات ومع بداية هذا العام كان الذكور فى فصل منفرد والإناث فى فصول منفردة ثم تم مع بداية هذا العام توزيع الذكور على فصول الإناث بحيث كل فصل من الإناث به سبع طلاب ذكور، ومع ذلك أمرت إدارة المدرسة بعدم ارتداء النقاب داخل المدرسة ولا يبقى حتى الآن غير أخت واحدة منتقبة ويمارسون معها ما عرفوا من عراقيل واستدعاء لولى الأمر وتهديد بالطرد خارج المدرسة .

فنسأل الله عز وجل أن يثبتها وإيانا اللهم آمين .

ونرجو من فضيلتكم نشر هذا الأمر ، عسى الله عز وجل أن يجعل من بين القراء من لا ترد دعوته فيدعو الله أن يفرج عنهن فيُستجاب له . اللهم آمين .

أمر آخر : مدرسة نجيب محفوظ الابتدائية بالمنيب (الجيزة) مرت مديرة المدرسة فى أول يوم دراسى على الفصول وأمرت البنات الصغيرات المختمرات بخلع الخمار وقالت لهن: اخلعن هذه الأشياء أما تمشطن شعوركن . فحسبنا الله ونعم الوكيل .

ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم .

مجدى بن عبد الله
٣١ أ ش صلاح سالم – ساقية مكى – الجيزة

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

البطانة والأمانة

● اقتضت حكمة المولى – سبحانه – أن تكون مجتمعات البشر فى حاجة إلى قائد يسوسهم ويدبر لهم شئونهم ويفصل فى الخصومات بينهم . يقول الماوردى : (الإمامة موضوعة لخلافة[1] النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا وعَقْدُها لمن يقوم بها فى الأمة واجب بالإجماع) ويلزم الإمام عشرة : حفظ الدين وأصوله – وتنفيذ الأحكام وقطع الخصام – وحماية البيضة والذب عن الحريم – وإقامة الحدود – وجهاد من عادى الإسلام بعد دعوته – وجباية الصدقات والفيء – وتقدير العطايا من غير سرف ولا تقتير – وتقليد الأمناء النصحاء ومباشرة الأمور بنفسه . فلا ينشغل بلذة أو عبادة فقد يخون الأمين ويغش الناصح . وحقه على الأمة إذا قام بذلك الطاعةُ والنصرة .

● ولما كان البشر محدود الإدراك احتاج القائد إلى بطانة تعاونه وإلى منهج يسير عليه . أما المنهج فلا يفلح المنهج البشرى لأن قصور البشر لا يثمر إلا قاصرًا فلا يصلح إلا أن يكون المنهجُ من وضع الله الذى خلق الخلق ويعلم أحوالهم ويدبر لهم شئونهم ، لذا فإنه لا صلاح لأمة من أمم الأرض إلا أن تعمل بالإسلام قرآنًا وسنة .

والنبى ﷺ يقول : « ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان . بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه .

فالمعصوم من عصم الله (تعالى) » رواه البخارى . وفى حديث عائشة مرفوعًا « من ولى منكم عملًا فأراد الله به خيرًا جعل له وزيرًا صالحًا إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه » لذا فلقد أوصى النبى ﷺ كثيرًا بمناصحة ولاة الأمور .

● فواجب ولاة الأمور النصح للأمة والسعى فى مصالحها ودفع الضر عن الرعية من غير غش لهم أو أثرة عليهم . يدفعون الأذى الذى يصيب أحدهم ويمدون فقيرهم ويعلِّمون جاهلهم ويردون من زاغ منهم عن الحق فى قول أو عمل مع التلطف فى ردهم ، والرفق بهم فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يكون مشروعًا إلا أن يُزَال المنكر أو يخففه وأن يحل محله المعروف أو يزيده ، فإن كان يأتى بمنكر أشد فهو ممنوع شرعًا .

والنصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتذكيرهم به وتنبيههم فى رفق ولطف ، ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحَثِّ الأغيار على ذلك .

● لذا كانت الأمة فى حاجة إلى نوعين من الناصحين :

● **النوع الأول :**

● بطانة السلطان ، وهذه يجب أن تعلم حال الأمة وأن تكون ناصحة فى ذلك للأئمة . ولقد نقل الماوردى فى الأحكام السلطانية عن بعض الأمراء قوله : (إنى التمست لأمورى رجلًا جامعًا لخصال الخير ذا عفة فى خلائقه واستقامة فى طرائقه قد هذبته الآداب وأحكمته التجارب . إن اؤتمن على الأسرار قام بها وإن قُلِّد مهمات الأمور نهض فيها ، يسكته الحلم وينطقه العلم وتكفيه اللحظة وتغنيه اللحمة ، له صولة الأمراء وأناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء . إن أُحسن إليه شكر ، وإن ابتلى بالإساءة صبر . لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده . يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه وحسن بيانه) انتهى .

● **النوع الثانى :**

● هم الوعاظ للعامة وهم الذين يتعرفون على أمراض الأمة ويقومون بعلاجها

فيصححون للناس علاقتهم بربهم اعتقادًا وتعبدًا ويصححون للناس علاقتهم ببعضهم : الوالد بولده والجار مع جاره والزوج مع زوجه فيؤدون المواعظ التى ترقق القلوب ليستجيب الناس لربهم فيقرءُوا القرآن ويصححوا أفهامهم فى الدين ويعرفونهم الواجبات التى عليهم ليؤدوها ، والحقوق التى لهم حتى لا يتعدوها .

بهاتين الطائفتين يصلح حال الأمة إمامًا ورعية ، لكننا كثيرًا ما نلاحظ أن الشيطان دفع قسمًا من القسمين أو كليهما ليفرط فى واجبه ويترك المهمة الملقاة عليه لشهوة عنده أو هوى اتبعه ، فإن كان هو من بطانة السلطان ومستشاريه فإذا هو يتحدث عن عيوب الرعية ليبرر للسلطان أخطاءه فيصور له الخطأ صوابًا ويدعوه إلى القسوة بَدَلًا من الرقة والشدة فى موضع اللين ، مع أن هذه المواعظ يحدث بها السلطان الرعية فهى التى تحتاج سماعها لتصلح عيوبها . أما السلطان فهو أحوج إلى سماع جوانب القصور فى عمله ، فيرفعون إليه الظلامات ويبينون له موضع الثغرات ويعرفونه بما يغيب عنه من حال أمته بنصح وإرشاد .

ويدفع الشيطان الواعظ أن يجعل همه أن يحدث الناس عن عيوب السلطان ليزدادوا فيه بغضًا ، وبدلًا من أن يدعو له بالتوفيق إذا بهم يدعون عليه بالويل والثبور ، مع أن أئمة أهل السنة يحثون الناس على الدعاء للسلاطين وولاة الأمور . لأنهم إن دعوا عليهم فاستجاب الله دعاءهم قست عليهم قلوب حكامهم فتسلطوا عليهم فكأنهم استمطروا البلاء على أنفسهم . فإذا حدثه أحد فى ذلك قال : (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) والحديث كما ترى يقول (عند) أى فى مواجهته أو ترسل إليه من يبلغه أوتكتب إليه رسالة لتصله ولا تكون عنده فى مجلس يغيب عنه . فإن لم تستطع فأنت فى عافية من الله سبحانه فى ذلك .

عندئذ ندرك أن البطانة رأت أن مهمتها أن تغتاب الأمة عند سلطانها ، وأن الوعاظ مهمتهم غِيبة السلطان عند الأمة ، فهل هذا أداء للواجب الذى عليهم ؟ ! .

إذا عُرف ذلك أدركت أن الوضع مقلوب، فكلام الوعاظ ينبغى أن يكون على لسان

البطانة ليبلغ السلطان ، وكلام البطانة يجب أن يكون على لسان الوعاظ ليسمعه الناس . وأدركت أن الشيطان بذلك يوقع الفساد بين الناس حكامًا ومحكومين ليفسد ذات بينهم ، وأن الأمانة لم تبلغ لأصحابها ولم يصب فيها أهلها .

فالبطانة والوعاظ أصحاب أمانة استرعاهم الله فيها . وفى حديث البخارى عن معقل ابن يسار - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال : « ما من عبد يسترعيه الله رعية ثمْ لم يُحِطْها بنصحه إلا لم يدخل الجنة » .

فهل أدى هؤلاء الأمانة التى عليهم ؟ فالله سائل كُلًا على ما استرعاه . وما نشاهده من صور الفساد يرجع إلى التفريط فى تلك الأمانة . وإنَّ أداءها فوز فى الدارين ولا يقرِّب من أجل أويباعد من رزق . وفى الحديث « ألا لا يمنعن أحدكم أن يقول بحق أو يذكر بعظيم إن رآه أو علمه فإنه لا يقرب من أجل أو يباعد من رزق أن يقول بحق أو أن يذكر بعظيم) . فالله الله فى الأمانات نؤديها ، والله الله فى الكلمات ننطق بها فى موضعها ، والله الله فى الأمة حكامًا ومحكومين لا نؤثر الدنيا على الآخرة فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته .

والله من وراء القصد

محمد صفوت نور الدين

(١) قال الماوردى : ويسمى خليفة لأنه خلف رسول الله ﷺ فى أمته فيجوز أن يقال : خليفة رسول الله ، وعلى الإطلاق فيقال : الخليفة . واختلفوا هل يجوز أن يقال : خليفة الله . فجوزه بعضهم لقيامه بحقوق خلقه ، ولقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ وامتنع جمهور العلماء من جواز ذلك ونسبوا قائله إلى الفجور وقالوا : يستخلف من يغيب أو يموت والله لا يغيب ولا يموت . وقد قيل لأبى بكر الصديق رضى الله عنه : يا خليفة الله ، فقال : لا ، لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسوله .

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

عودة الشيعة

الحمد لله الذى هدى من شاء من عباده بفضله ، وأضل من شاء بعدله ! والصلاة والسلام على خير رسول أرسله ... وبعد .

فإنه من المعلوم أن الشيعة أكثر فرق الأمة الضالة ضلالاً وكفرًا ، وعقيدتهم تشهد عليهم بذلك ؛ حيث يكتشف من يقف عليها أن الكذب والبهتان ركن من أركان الإيمان عندهم !!

ومع ذلك فما زال فى المسلمين من هو مخدوع بهم ، بل قد يتصور - خطأ - أن بالإمكان حدوث تقارب بينهم وبين أهل السنة !! والحق أن السنة والشيعة ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يلتقيان ! وإذا أردت شاهدًا على ذلك فإليك البيان ...

❋ المؤسس الأول للشيعة رجل يهودى هو عبد الله بن سبأ اليهودى الذى يلقب بابن السوداء ، وكان من أشد الناس حقدًا وكراهية وبغضًا للإسلام ، فتظاهر بالدخول فيه ، ليطعنه من داخله ، وأسس المذهب الشيعى ووضع له عقائد منحرفة باطلة

سنشير إلى بعضها . فما ظنك بطائفة تأسست على أيدى اليهود ! وهذا يفسر لك - أيضًا - العلاقة القوية الخفية بين إيران واليهود والتى تزيدها الأيام تأكيدًا وتوثيقًا !

❋ نحن نؤمن بأن القرآن كلام الله أنزله على رسوله ﷺ وحفظه - سبحانه - من التحريف والتبديل . وصانه من الزيادة والنقصان .

والشيعة تؤمن بأن القرآن أصابه التحريف والنقصان على أيدى الصحابة ! وأنه قد ضاع ثلثاه وبقى ثلثه فقط ! وهم يؤمنون - ظاهرًا - بقرآن عام معلوم يتظاهرون به أمام الناس ، وإذا خلوا إلى شياطينهم فإنهم يؤمنون باطنًا بقرآن خاص مكتوم يشتمل على سورة الولاية المثبتة فى بعض مصاحف إيران إلى اليوم !! ويعتقدون أن الصحابة قد حذفوا من سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ آية « وجعلنا عليًّا صهرك » !! بل إن عالمًا من أكابر علمائهم وخاصتهم قد ألف فى ذلك كتابًا سمّاه « فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » وكما يحرفون لفظ القرآن فإنهم يفعلون مثل ذلك فى تفسيره فعند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ يقولون يعنى عائشة !! ولفظ « الجبت والطاغوت » فى القرآن - عندهم - يعنى « أبو بكر وعمر » رضى الله عنهما

الشيعةُ أكثر الأمم الضالة ضلالاً وعقيدتهم تشهد على ذلك.

وفى كتبهم أضعاف ذلك من الافتراء والتحريف .

❋ ونحن نؤمن بأن صحيح البخارى أصح كتاب بعد كتاب الله ، وهم لا يعترفون بمصادر السنة عندنا ، فعندهم سنة غير سنة نبينا ﷺ !!

وأصح كتاب عندهم هو كتاب « الكافى » ومما جاء فيه « باب أن الأئمة معصومون » وباب « الأئمة يعلمون الغيب » !! وباب « الأئمة يعلمون متى سيموتون » !!

والأئمة - عندهم - اثنا عشر إمامًا من ذرية

على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وفى سنتهم نكاح المتعة المنسوخ بإجماع الأمة ،وفيها المسح على الرجلين فى الوضوء بدلًا من الغسل !!

وفيها أضعاف مضاعفة من البدع ومخالفة السنة الصحيحة .

❋ ونحن نؤمن بأن الصحابة هم خير هذه الأمة بعد نبينا ﷺ ، والخلفاء الراشدين أفضل الصحابة ، وترتيبهم فى الفضل بحسب ترتيبهم فى الخلافة ، وهم يؤمنون بأن الصحابة كفروا جميعًا إلا خمسة ، وهم : على والمقداد وأبو ذر وسلمان الفارسى وعمار بن ياسر رضى الله عنهم !!!

❋ وهم يعتقدون – أيضًا – أننا جميعًا كفار !! لأننا نكفر بما يؤمنون به ، ففى مصادرهم الأصلية وردت هذه الأحكام : « ومن جحد إمامة أحدهم – أى الأئمة الاثنا عشر – فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام » !!!

« اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام وفضل عليهم غيرهم

يكفرون جمهور الصحابة ولا يعترفون

عودة جمعية أهل البيت

يدل على أنهم كفار مخلدون فى النار » !!!

❋ وأما موقفهم من الحكومات الإسلامية فهو أسوأ وأضل سبيلًا ، وقد بينه العلامة الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله فى كتابه الخطوط العريضة بقولــه :

« والحقيقة الخطيرة التى نلفت إليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية التى تسمى أيضًا الجعفرية ، قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبى ﷺ إلى هذه الساعة – عدا سنوات حكم على بن أبى طالب – حكومات غير شرعية ، ولا يجوز لشيعى أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه ، بل يداجيهن مداجاة ويتقيهن تقاة ، لأنها كلها ما مضى منها وما هو قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد حكومات

الحكومات القائمة فى العالم الإسلامى

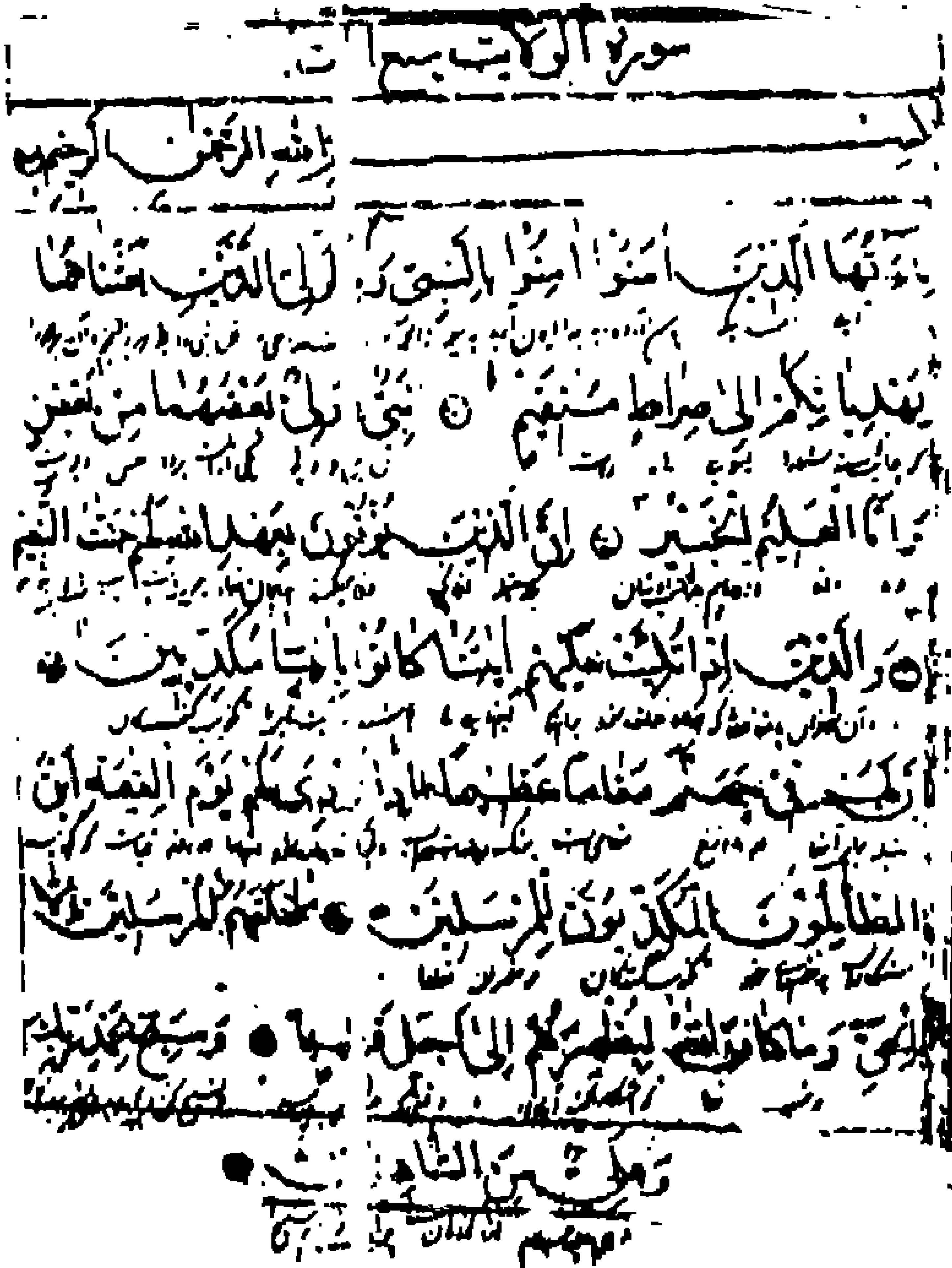
معناه تدمير عقيدة المسلمين

مغتصبة ، والحكام الشرعيون فى دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الاثنا عشر وحدهم ، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه ، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبى بكر وعمر إلى من بعدهم حتى الآن ، مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا فى نشر دعوته ، وإعلاء كلمة الله فى الأرض ، وتوسيع رقعة العالم الإسلامى ، فإنهم مفتئتون مغتصبون إلى يوم القيامة . ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم فى الإسلام غير على » . الخطوط العريضة ص ١٩ .

ومع كل ما ذكرناه - وهو قليل من كثير - فقد صدر حكم قضائى بعودة جمعية أهل البيت التى سبق حلها لتمارس نشاطها الشيعى الذى لا يقل ضررًا ولا خطرًا عن دور أجدادهم اليهود الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون .

إننا نناشد جميع جهات الاختصاص أن تعيد النظر فى عودة هؤلاء وإلا فإن ما حدث منهم فى لبنان والعراق سوف يحدث فى بلدنا فنندم فى وقت لا ينفع فيه الندم .

صورة عن سورة الولاية فى مصحف الشيعة المحرف!!



سورة الولاية سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى والولى اللذين بعثناهما

يهديانكم إلى صراط مستقيم ○ نبى وولى بعضهما من بعض

وأنا العليم الخبير ○ إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم

والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين

إن لهم فى جهنم مقاما عظيما إذا نودى لهم يوم القيامة أين

الظالمون المكذبون للمرسلين ● ما خلفهم المرسلين إلا

بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ● وسبح بحمد ربك

وعلى من الشاهدين ●

إن التقارب بين الشيعة والسنة لا يمكن أن يحدث حتى يلج الجمل فى سم الخياط !!

إن الحق والباطل ضدان لا يجتمعان ، وخصمان لا يتفقان .

صالح الشواف

عظم حق الوالدين

● جعل الله سبحانه للوالدين نعمة الولادة والتربية الصالحة والعناية التامة بالأولاد. والوالدان هما أكبر الخلق وأعظمهم نعمة على الإنسان بعد رسل الله تعالى وقد جعلهما الله سبباً لوجوده والعناية به منذ الحمل حتى الرجولة، لذا جاء الشرع الشريف قرآناً وسنة بالبيان الكامل والأمر الواضح بالإحسان للوالدين والتنفير الشديد من عقوقهما أو التقصير فى حقهما.

● يقول صاحب الظلال عند قوله تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ من سورة الإسراء:

يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة فى قلوب الأبناء، ذلك لأن الحياة وهى متدفقة فى طريقها بالأحياء لا توجه اهتمامهم إلى الوراء إلى الأبوة، إلى الحياة المولية، إلى الجيل الذاهب، ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف. وتتلفت إلى الآباء والأمهات.

● إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التضحية بكل شىء حتى بالذات. وكما تمتص النبتة الخضراء كل غذاء فى الحبة فإذا هى فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء فى البيضة فإذا هى قشرة، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية- إن أمهلهما الأجل- وهما مع ذلك سعيدان، فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله ويندفعون بدورهم إلى الأمام. إلى الزوجات والذرية ... وهكذا تندفع الحياة.

ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذى أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف.

● وهنا يجىء الأمر بالإحسان إلى

الوالدين فى صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد . بعد الأمر المؤكد بعبادة الله (انتهى).

ومما يدل على عظم حق الوالدين وفحش عقوقهما

أولا : أن الله سبحانه قرن فى مواضع متعددة من كتابه بين الواجب الأول وهو توحيده عز وجل وبين الإحسان إلى الوالدين .

ثانيا : أن الله سبحانه امتدح من أنبيائه يحيى وعيسى بسبب ذلك فقال فى شأن يحيى: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيًّا ﴾ وفى شأن عيسى : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا ﴾ .

ثالثا : تعليق الخروج للجهاد والهجرة على إذنيهما .

رابعا : أن الله سبحانه أمر بالمعروف فى صحبتهما بعد قوله فلا تطعهما- أى إذا جاهداك على الشرك- فلا يباح عندئذ العقوق أو فحش القول مع أنه لا تجوز طاعتهما فى ذلك .

خامسا : الأمر بالبر للوالدين ولو كانا كافرين ، فلما استأذنت أسماء بنت أبى بكر فى صلة أمها الكافرة قال لها النبى ﷺ : « نعم صِلِى أمك »[1].

سادسا : أن بر الوالدين لا ينقطع بموتهما إنما يستمر بالدعاء لهما بعد الموت، والعمل بوصيتهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى من طريقهما .

سابعا : إذا أمرا ولدهما بطلاق زوجته فعليه الامتثال .

لحديث ابن حبان أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال : إن أبى لم يزل بى حتى زوجنى وإنه الآن يأمرنى بطلاقها قال : ما أنا بالذى آمرك أن تعق والديك ولا بالذى آمرك أن تطلق امرأتك غير أنك إن شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله ﷺ ، سمعته يقول : « الوالد أوسط أبواب الجنة » فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دَعْ. قال : فأحسب عطاء قال : فطلقها[2].

وحديث أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى : طلقها فأبيت فأتى عمر رسول الله ﷺ فذكر ذلك له فقال لى رسول الله ﷺ : « طلقها »[3].

ثامنا : جعل الرضا من الوالدين رضا من الله لحديث الترمذى مرفوعاً : « رضا الرب فى رضا الوالد وسخط الرب فى سخط الوالد »[4].

● جاء فى موارد الظمآن : رأى ابن عمر رضى الله عنهما رجلًا قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة فقال :

يا ابن عمر أُراني جازيتها ؟ قال : ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن أحسنت، واللَّهُ يثيبك على القليل والكثير[٥].

وفى المستطرف : قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: إن لى أُمًّا بلغ منها الكبر أنها لا تقضى حاجتها إلا وظهرى لها مطية فهل أديت حقها قال : لا ، لأنها كانت تصنع بك ذلك وهى تتمنى بقاءك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها .

وبر الوالدين له ثمار يانعة عظيمة فهو

١ - يعدل ثواب الحج والعمرة والجهاد أو يزيد فتعلق الخروج إلى ذلك بإذنيهما .

٢ - بلوغ نعيم الجنة والنجاة من النار .

٣ - البركة فى العمر والرزق ونجابة الولد .

٤ - إجابة الدعاء وجلب التيسير وزوال الهم .

٥ - مرضاة الله عن العبد البار بوالديه .

● ولقد حافظ الشرع على حرمة والدَىْ غيرك فإن انتهكت حرمتهما لأحد بسباب فَرَدَّ عليك فسب والديك كنت أنت الساب لوالديك أنت ، فعن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه - قيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه » (متفق عليه) .

قال الذهبى فى الكبائر : (موعظة) : أيها المضيع لآكد الحقوق المعتاض من بر الوالدين العقوق . الناسى لما يجب عليه الغافل عما بين يديه . بر الوالدين عليك دين وأنت تتعاطاه باتباع شين ، تطلب الجنة بزعمك ، وهى تحت أقدام أمك . حملتك فى بطنها تسعةِ أشهر كأنها تسع حجج . وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج ، وأرضعتك من ثديها لبناً ، وأطارت لأجلك وسناً ، وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغذاء ، وصيرت حجرها لك مهداً وأنالتك إحساناً ورفداً فإن أصابك مرض أو شكاية أظهرت من الأسف فوق النهاية ، وأطالت الحزن والنحيب وبذلت مالها للطبيب ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها ، هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً فدعت لك بالتوفيق سرًّا وجهاراً . فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها أهون الأشياء عليك فشبعت وهى جائعة ورويت وهى قانعة وقدمت عليها أهلك وأولادك بالإحسان وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير ،

هجرتها وما لها سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهاك عن التأفف ، وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف . ستعاقب فى دنياك بعقوق البنين . وفى أخراك بالبعد عن رب العالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (انتهى) .

وبعد فما تتسع المجلدات لبيان حق الوالدين وعظم ثواب البر وفحش العقوق وسوئه ولكن نكتفي بذلك القدر وفى العدد القادم إن شاء الله تعالى نجعل الكلام على بقية حديث «لا يجزى ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه» والله من وراء القصد .

كتبه

محمد صفوت نور الدين

(١) **متفق عليه** . أخرجه البخارى (رقم ٢٦٢٠ ،...) ، ومسلم (١٠٠٣/٤٩ ، ٥٠) ، من حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما .

(٢) **صحيح** . أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٤٢٥ - الإحسان) ، وقد أخرجه أيضًا أحمد والترمذى وابن ماجه والحميدى والطيالسى والحاكم وغيرهم ، وانظر الصحيحة (رقم ٩١٣) .

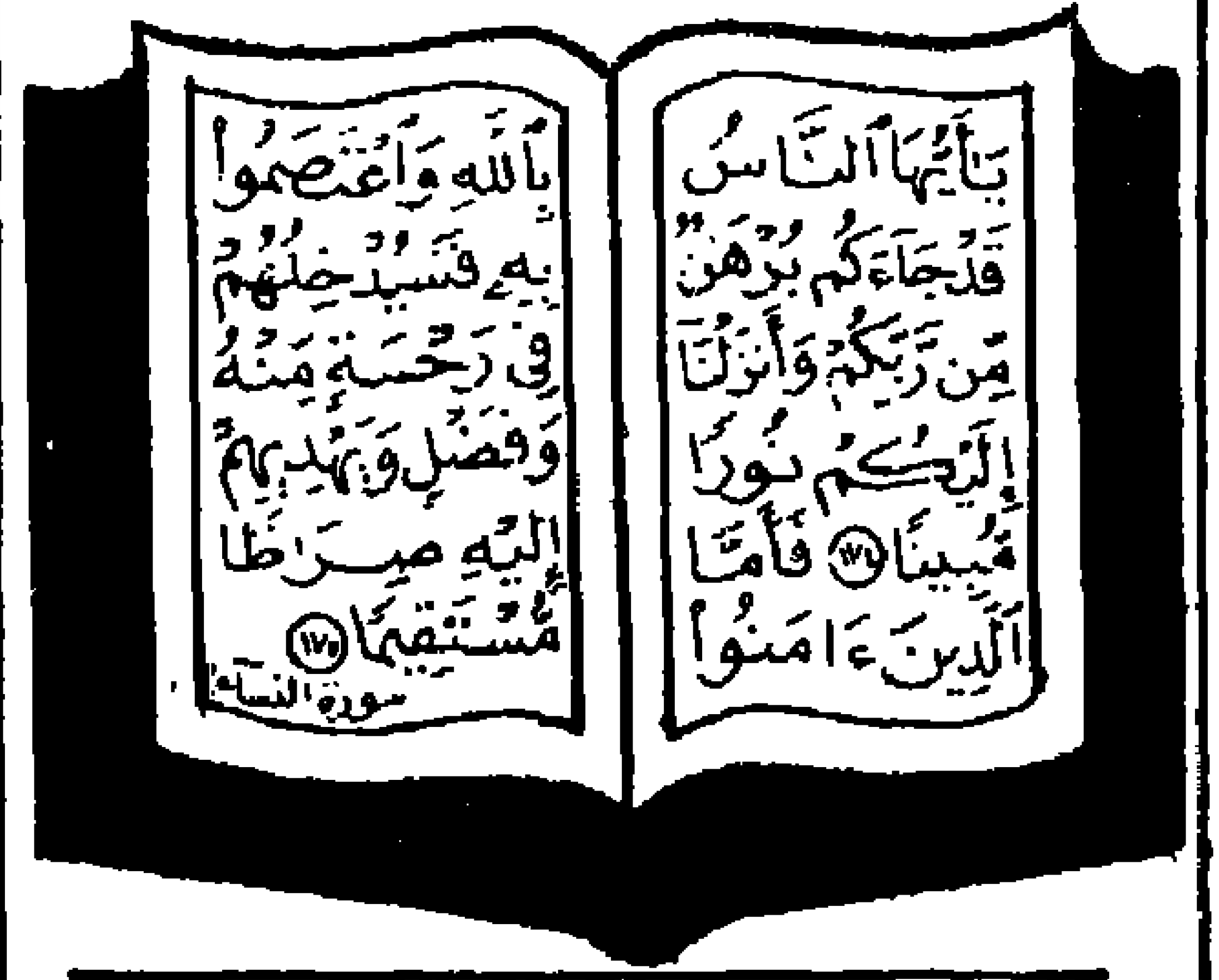
(٣) **حسن** . أخرجه أبو داود (رقم ٥١٣٨) ، والترمذى (رقم ١١٨٩) وصححه ، وابن ماجه (رقم ٢٠٨٨) ، وابن حبان وغيرهم ، وانظر الصحيحة (رقم ٩١٨) .

(٤) **صحيح** . أخرجه الترمذى (١٨٩٩) ، وابن حبان ، والحسن بن سفيان ، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، وانظر الصحيحة (رقم ٥١٦) .

(٥) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (رقم١١) ، وابن المبارك فى البر والصلة ، والبيهقى فى الشعب (رقم ٧٩٢٦) ، وغيرهم . وانظر رسالة (بر الوالدين) للإمام أبى بكر الطرطوشى ، وكذلك بر الوالدين لأبى الفرج ابن الجوزى .

قال الله جل وعلا : ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ الآية فإيَّاك أن تنفق أوقَاتِكَ وأيامِكَ وسَاعَاتِكَ وأنفاسِكَ فيما لا خير فيه ولا منفعة فيطول تحسُّركَ وندَمُك وحُزنُكَ بعد الموت .

إذا كان رأسُ المالِ عُمْرك فاحْترِزْ ... عليه من الإنفاق فى غَيْرِ وَاجِبِ



علوم القرآن

أصولاً ومنهجا

العلم بأسباب النزول

بقلم
أ . د / محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القران جامعة الأزهر

العلم بأسباب النزول من الأمور المهمة التى لا غنى للمفسر والمحدث والفقيه عنها ، فهو يعين على فهم المراد من كلام الله تعالى على وجه تطمئن النفس إليه .

وقد تقدم بيان شىء من ذلك فى مقدمة هـذا المبحث ، وعند ذكر أقسام أسباب النزول ، فقد قلنا هناك: إن منها ما يبين الإبهام ويرفـع الإجمال ، ويزيل الإشكال ، وضربنا لذلك أمثلة ، نضيف إليها هنا أمثلة أخرى لكـى تتحقق – أيها القـارىء الكريم – من أهمية هذا العلم فى تقرير الأحكام ، وبيان المعانى والمقـاصد المرادة من كلام الله عز وجل ، ثم نمضى بعد ذلك فى بيان ما تبقى من الفوائد التى يحتاج إليها الباحثون فى العلوم الشرعية بوجه عام ، وفى تفسير القرآن الكريم بوجه خاص .

(أ) - وقع لبعض التابعين إشكال فى عموم قوله تعالى : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ فلما عرفوا سبب النزول زال الإشكال واطمأنوا أنهم ليسوا داخلين فى عموم الآية وأنها خاصة باليهود .

فقد روى البخارى ومسلم وغيرهما أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرىء منا فرح بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل يعذب ، لنعذبن أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه الآية، إنما نزلت فى أهل الكتاب ، ثم تلا : ﴿وإِذْ أَخَذَ الله مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾ الآية ، قال ابن عباس : سألهم رسول الله ﷺ عن شىء فكتموه إياه وأخذوا بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أُوتوا من كتمان ما سألهم عنه .

(ب) - ما وقع لبعض الصحابة فى فهم قوله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ الله شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ .

فقد روى البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال لها : أرأيت قول الله : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَن حَجَّ الْبَيْتَ أَو اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِما﴾ فما أرى على أحد جناحاً أن لا يطوف بهما ؟ فقالت عائشة : بئس ما قلت يا ابن أختى ، إنها لو كانت على ما أولتها كانت : فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يُسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التى كانوا يعبدونها ، وكان من أهلّ لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فى الجاهلية فأنزل الله : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ الله﴾ الآية .

قالت عائشة : ثم قد بين رسول الله ﷺ الطواف بهما فليس لأحد أن يدع الطواف بهما .

(جـ) - وقد تأول جماعة من السلف قول الله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ . على غير الوجه المراد منها فوقعوا فى حرج عظيم، ولولا معرفة سبب نزولها ما رجعوا عن تأويلهم الفاسد وفهمهم السقيم .

رُوى أن عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين فقدم الجارود على عمر فقال : إن قدامة

شرب فسكر فقال عمر : من يشهد على ما تقول؟ قال الجارود: أبو هريرة يشهد على ما أقول. وذكر الحديث ، فقال عمر: يا قدامة إنى جالدك ، قال : والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى، قال عمر : ولِمَ؟ قال : لأن الله يقول : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾ الآية ، فقال عمر : إنك أخطأت التأويل يا قدامة، إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله .

وفى رواية فقال : لم تجلدنى ؟ بينى وبينك كتاب الله ، فقال عمر : وأى كتاب الله تجد أن لا أجلدك قال : إن الله يقول فى كتابه : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ﴾ الآية ، فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا شهدت مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق والمشاهد ، فقال عمر : ألا تردون عليه قوله ؟ فقال ابن عباس : إن هؤلاء الآيات أنزلن عذرًا للماضين ، وحجة على الباقين ، فعذر الماضين بأنهم لقوا الله قبل أن تحرم عليهم الخمر، وحجة على الباقين لأن الله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّما الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّن عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا فإن الله قد نهى أن يشرب الخمر. قال عمر : صدقت، وما قاله ابن عباس صحيح، يؤيده ما رواه البخارى عن أنس أن الخمر لما حرمت قال بعض القوم : «قد قتل قوم وهى فى بطونهم ، فأنزل الله : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية .

من هذه الأحاديث نعلم أن الغفلة عن أسباب النزول تؤدى حتماً إلى فساد التأويل ، وأن العلم بها ضرورى فى تصحيح الفهم ودفع الاشتباه .

قال الشاطبى فى الموافقات جـ٣ ص٣٤٩ وما بعدها «وهذا شأن أسباب النزول فى التعريف بمعانى المنزل ، بحيث لو فقد ذكر السبب لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص ، دون تطرق الاحتمالات وتوجه الإشكالات» .

وبعد؛ فهذه هى أهم الفوائد التى يجنيها كلُّ مَنْ عرف أسباب النزول عن طريق الروايات الصحيحة .

وهناك فوائد أخرى نرجئ الكلام عليها فى مقال آخر إن شاء الله تعالى ، وبالله التوفيق .

أدب الخلاف في الإسلام

بقلم

محمد السيد محمد الجوهري

خطيب مسجد التوحيد بالسعدية شربين

● قضت مشيئة الله سبحانه وتعالى أن خلق الناس بعقول ومدارك متباينة ، إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان والأفكار والتصورات .. ويقتضى هذا أن تتعدد الأراء والأحكام وتختلف باختلاف قائليها .. وهذا من مظاهر قدرة الملك سبحانه وتعالى .. ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود ١١٨ ، ١١٩] .

ومن أخطر ما أصيبت به هذه الأمة فى الفترة الأخيرة مرض الاختلاف والتنازع على أتفه الأسباب .. حتى وصل الاختلاف فى كل شىء وعلى كل شىء .. فى العقائد والأفكار والأذواق بل والسلوك أيضًا .

● ومما لا شك فيه أن الاختلاف فى وجهات النظر بين فرد وفرد أمر فطرى وشىء طبيعى بل وظاهرة صحية إذا التزم الخلاف بأدب الإسلام .

وقد اختلف السلف الصالح رضوان الله عليهم.. لكن اختلافهم فى الرأى لم يكن سببًا لتنازعهم وافتراقهم .. لأنهم تخلصوا من الأحقاد والأضغان .. أما نحن اليوم فمصيبتنا فى نفوسنا وقلوبنا .

● أقول هذا بعد أن قرأت مقالاً للشيخ حسن محمد شحاته فى جريدة العروبة المصرية الصادرة بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٤١٤هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٩٩٣م والتى تصدر كل ثلاثاء الصفحة الخامسة .. وفى هذا المقال الذى تكلم فيه عن أدلة

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف .. انظروا ما قال :

« إن جميع بلاد العالم سوف تحتفل بذكرى النبى ﷺ هذا الشهر إلا السعودية ، هل رأيت غباوة تصل إلى هذا الحد - جميع البلاد تحتفل بذكرى رسول الله ﷺ المسيحيون يحتفلون به ، أنا أعرف جماعة من المسيحيين يبلون شربات فرحاً للنبى أو مشاركة للمسلمين فى فرحهم إلا السعودية ، يقولون لا ، ليس هناك احتفالاً بالنبى لماذا ؟ أحضر لى شخصاً أحق بالاحتفال من هذا النبى يقولون لا ، لأن الاحتفال لم يرد ؟ من الذى قال الاحتفال لم يرد ؟.. لقد أمرك النبى أن تحتفل بنفسك وبولدك ألم يأمرنا أن نذبح العقيقة فى السابع لميلاد ابنك أتحتفل بابنك ولا تحتفل بسيدك ما هذا ؟ لا أدرى ما هؤلاء الناس كيف يفكرون وكيف يفهمون الإسلام ؟ أمر أن يحتفل بكل مولود ذكراً أم أنثى وكما قلت تحتفل بعيد ميلادك وعيد ميلاد امرأتك وعيد ميلاد ابنك ويحتفلون بعيد تولى العرش أتحتفل بعيد جلوس الملك على العرش ولا تحتفل بمولد النبى ؟ الله يهد العرش على رأس القاعد عليه » هذا ما قاله بالنص ..

فقلت : سبحان الله ، هل وصل الأمر بعالم أزهرى أن يصف مخالفيه بالغباوة لمجرد أنهم لا يحتفلون بالمولد النبوى !..

بل انظر إلى قوله : [ويحتفلون بعيد تولى العرش أتحتفل بعيد جلوس الملك على العرش ولا تحتفل بمولد النبى .. الله يهد العرش على رأس القاعد عليه]

فضيلة الشيخ هل هذا هو أدب الإسلام .. هل هذه هى صفات العلماء .. فضيلة الشيخ .. لن أخوض معك فى حكم الاحتفال بمولد النبى وما يحدث فيه من بدع ومنكرات وأفعال لا يرضى عنها رسول الله ﷺ.. بل إنها أفعال تسىء إلى الإسلام وإلى الرسول ﷺ ...

ولكن عتابى عليك بسبب اتهامك لعلماء السعودية بالغباوة وقلة الفهم وغير ذلك من أقوال لا يصح أن تخرج من فم عالم أزهرى .

يا فضيلة الشيخ .. إن الخلاف وارد بين علماء الأمة .. ولكن لا تفسيق ولا تكفير ولا اتهام لأحد بالغباوة ..

● فضيلة الشيخ.. لقد اختلف الصحابة فى عهد رسول الله ﷺ ولكن هل سمعت أحداً منهم يتهم الذى خالفه بالغباوة ... انظر.. ما أخرجه البخارى ومسلم.. « أن النبى ﷺ قال يوم الأحزاب : [لا

يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة] فأدرك بعضهم العصر فى الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها أى ديار بنى قريظة وقال بعضهم : بل نصلى .. لم يرد منا ذلك .. فذكر ذلك للنبى ﷺ فلم يعنف واحداً منهم » فانظر يا فضيلة الشيخ .. اختلف الصحابة فهل اتهم أحد الفريقين بالغباوة.. لا..

بل انظر أيضاً .. كان بين عمر وعلى رضى الله عنهما بعض الاختلافات.. ولكن فى نطاق أدب وطبع يتسم بالخلق الإسلامى الرفيع .

● ذات مرة أرسل عمر رضي الله عنه إلى امرأة زوجها غائب.. كان يدخل عليها فأنكر ذلك فأرسل فى طلبها.. فقيل لها أجيبى عمر .. فقالت : يا ويلاه ما لها ولعمر ؟ فبينما هى فى الطريق إليه فزعت فضربها الطلق ، فدخلت داراً فألقت ولدها.. فصاح الصبى صيحتين ثم مات.. فاستشار عمر صحب النبى ﷺ فأشار عليه بعضهم : إنه ليس عليك شىء.. إنما أنت وال مؤدب .. وصمت على رضى الله عنه ، فأقبل عليه عمر وقال : ما تقول ؟ قال : إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا فى هواك فلم ينصحوا لك .. أرى أن ديته عليك.. فإنك أنت أفزعتها وألقت ولدها بسببك.. فأمر عمر أن يقسم عقلة [دية الصبى] على قومه .

والحديث أخرجه مسلم فى دية الجنين ، ورواه أبو داود والنسائى وابن حبان .

فانظر إلى أدب الخلاف.. لا تفسيق ولا اتهام أحد بالغباء.. بل كان الحب والتعظيم بين بعضهم البعض .

فضيلة الشيخ انظر إلى الأدب بين الفقهاء ..

يروى عن عبد الله بن الإمام أحمد قال.. قلت لأبى.. أى رجل كان الشافعى فإنى أسمعك تكثر الدعاء له؟ فقال: يا بنى.. كان الشافعى رحمه الله كالشمس للدنيا.. وكالعافية للناس .

فضيلة الشيخ.. هذه لمحات خاطفة.. توضح لنا بعض ما كان عليه أسلافنا من أدب جم وخلق عال لا ينال منه الاختلاف ولا يؤثر فيه تباين الاجتهادات.. وتلك آداب الرجال الذين تخرجوا من المدرسة المحمدية.. فتأمل ذلك واتق الله .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾.

بقلم
د. جمال المراكبى
عضو لجنة الفتوى
ولجنة البحث العلمى

نظام الحكم فى الإسلام

● تكلمنا فى هذه السلسلة عن الدولة الإسلامية . تلك التى تقوم على الدين الإسلامى الخاتم تطبيقًا وتنفيذًا وحكمًا ، ودعوة وإرشادًا وجهادًا ، وبيّنّا خصائص هذه الدولة . وكونها دولة دينية شرعية عقدية ، ثم ذكرنا أسس ودعائم الحكم فيها ، وهو الحكم الإسلامى القائم على الشرعية الربانية الخالدة ، التى ترسى مبادىء العدل والمساواة ، وتكفل حقوق الأفراد وحرياتهم وترسى مبدأ الشورى فى الحكم وفى الحياة كلها ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ

● وقد تعرضنا لمقارنة هذا النظام بالأنظمة المعاصرة التى لا يعرف البشر غيرها فى هذا الزمان ، وأمطنا عن هذا النظام رجس الديمقراطية والدكتاتورية المستبدة والثيوقراطية المتألهة ، حتى تزول عن أعيننا هذه الغشاوة التى تحجب عنا ضياءه ، وتتركنا فى الظلمات تائهين ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾ .

● هذا النظام الذى نتحدث عنه هو الذى حكم المسلمين فى زمن النبى ﷺ ، وزمن خلفائه الراشدين المهديين ، ولا نجاة لنا إلا بالعض عليه بالنواجذ « إنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين

هُمْ يَغْفِرُونَ ، وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ [الشورى ٣٦ - ٣٩] والتي تقيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أسس متينة قوامها الطاعة فى المعروف ، والمناصحة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهى العلاقة التى تفرز خير أمة أخرجت للناس ، يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، دينهم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

المهديين من بعدى ، عَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة »[1].

هذا النظام هو خلافة النبوة فى إمامة الأمة وإذا كان القرآن الكريم قد وصف الأنبياء والهداة المتقين بأنهم أئمة يهدون بأمر الله ، فلعل إطلاق اسم الإمامة على نظام الحكم الإسلامى يتضمن الإشارة إلى أن هذا النظام نظام هداية ورشاد .

إن لفظ الإمامة يعنى الاقتداء والاتباع الواجب على الأمة للإمام القائد الذى يمسك بزمام الأمور ، فهو إمام الصلاة وإمام الحجيج وإمام الدعوة وإمام الجهاد .

ولفظ الخلافة يعنى حلول الإمام- الخليفة- محل رسول الله ﷺ فى قيادة الأمة ، إنه يقوم مقام النبى ﷺ فى كل مهامه ما عدا تلقى الوحى الذى هو من خصائص النبوة .

● إن بين اللفظين صلة وثيقة ، إنهما يرميان فى الاصطلاح الشرعى إلى معنى واحد هو :

قيادة الأمة الإسلامية بشرع الله تعالى تأسيًا واقتداءً برسول الله ﷺ ، وخلافةً عنه ، أو بمعنى آخر : خلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا.

● وواضح من هذا التعريف أن هناك أمورًا هامة تميز هذا النظام عن غيره من الأنظمة ، من هذه الأمور :

١- عموم الولاية، وفى هذا العموم إشارة إلى وحدة الخلافة فهى ولاية عامة على المسلمين وغيرهم فى ديار الإسلام .

٢- عموم الغاية ، فغاية الخلافة حفظ الدين- حراسة الدين- وسياسة الدنيا به .

• إذا غابت الخلافة الراشدة فكل نظام يحكم المسلمين بعدها فهو ناقص.

• الخلافة هى الحكومة الإسلامية الشرعية التى تكون الشريعة الإسلامية دستورها وقوانينها.

٣- القيام فى مقام صاحب الشرع- النبى ﷺ- فى قيادة الأمة بهذا الشرع، لأنه خلافة نبوة.

٤- تنفيذ وتطبيق أحكام الشرع الإسلامى الصالح لكل زمان ومكان والذى يصلح فساد كل زمان ومكان، فهو نظام يحكم بشرع الله ويُحكم به، ولا يجوز الخروج عنه بحال.

وعلى هذا فالخلافة هى الحكومة الإسلامية الشرعية التى تكون الشريعة الإسلامية دستورها وقوانينها، والتى يخضع لسلطانها كل المسلمين على الإقليم الإسلامى الكبير.

• والخلافة التى نعنيها هى الخلافة الراشدة، خلافة النبوة التى عرفها المسلمون لفترة قصيرة، ثم انقلبوا عليها فصارت ملكاً عضوضًا، ثم ملكاً جبريًّا، ونحن على وعَد لن يتخلف تعود فيه خلافة النبوة، كما وعد رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبريًّا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»[٢].

• ولا نعنى بغياب الخلافة الراشدة أن يغيب الإسلام من حياة المسلمين، أو أن يتخلى عن مهمته فى حكم المسلمين فهذا ما لا يقول به أحد، بل علَّمَنا الإسلام كيف نتعامل مع الملك العضوض، أو مع الملك الجبرى، بصورة لا تسمح بغياب الإسلام عن واقع المسلمين، ومن هنا كانت أحاديث الفتن، والتى تنبأ فيها النبى ﷺ بما يصيب الأمة من ضعف ووهن، وكانت أحاديث المناصحة، والطاعة فى غير

معصية ، والصبر على ظلم الظالم كوسيلة لتحجيم هذا الظلم ، والسيطرة عليه ، وعدم الخروج الذى يفتح باب الفتنة ما لم يظهر الكفر البواح - هى الأصل فى التعامل مع الواقع الذى يعيشه المسلمون منذ غابت الخلافة الراشدة .

● وإذا غابت الخلافة الراشدة ، فكل نظام يحكم المسلمين بعدها فهو ناقص ، ولهذا كانت خلافة الملك خلافة ناقصة ، يقبلها المسلمون حين يعجزون عن تحقيق الخلافة الراشدة ، وهذا يكون لنقص فى الراعي ونقص فى الرعية أيضًا . فإنه كما تكونون يُوَلَّى عليكم .

وقد استفاض وتقرر ما قد أمر به النبى ﷺ من طاعة الأمراء فى غير معصية ، ومناصحتهم ، والصبر على جورهم ونحو ذلك من متابعتهم فى الحسنات التى لا يقوم بها غيرهم فإنه من باب التعاون على البر والتقوى ، وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم وإعانتهم على ظلمهم ، وطاعتهم فى معصية الله ونحو ذلك مما هو من باب التعاون على الإثم والعدوان وهذا هو سبيل التعايش مع نظام ناقص يسعى المسلمون لتغييره ، أو قل : لتكميله ، حتى نضع الأمور فى نصابها ، ونستقيم على منهاج العدل والحق .

● سأل عمر بن الخطاب : أَمَلِكٌ أنا أم خليفة ؟ فقالوا له : إن الخليفة لا يأخذ إلا حقًا ، ولا يضعه إلا فى حق ، فإن أخذت من أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر ، ثم وضعته فى غير حقه ، فأنت ملك غير خليفة .

والله يهدى إلى سواء السبيل.

والله المستعان وعليه التكلان

جمال المراكبى

(١) صحيح . أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم من حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه ، وانظر تقريب التدمرية (ص ٩ - ١٠) .

(٢) حسن . أخرجه الطيالسى وأحمد والبزار وغيرهم من حديث حذيفة مرفوعًا ، ولبعضه شواهد ، وانظر الصحيحة (رقم٥ ، ٤٦٠) ، والسنة لابن أبى عاصم (رقم ١١٨١ ، ١٠٥٢) .

احذر هذا الجهاز..

• إن جهاز التليفزيون المصرى غريب، والقائمين على شئونه أغرب، فبفضل تفكير الجهابذة والخبراء القائمين على شئونه امتد الإرسال حتى الساعة الثالثة والنصف صباحاً، هذا العبث الذى لا شك فيه، وهذا الاستهتار بوقت الشعب وهذا الإهدار المتعمد لطاقات القوى العاملة، وهذه الاستهانة بوقت طلاب العلم، وهذا العبث بوقت وجهد الفلاحين القائمين بالزراعة يجب أن يوضع له حد، فهذا ولا شك سفه فى توجيه أمور ذلك الجهاز الخطير.

• ثم ... كلنا نعلم أن نسبة عالية من شعبنا لا يقرأ ولا يكتب كما نعلم أيضاً بأن هناك نسبة عالية من الأسر تقوم بتشغيل جهاز التليفزيون من بداية الإرسال حتى نهايته، هكذا كما تعرف فئة العلماء والمتخصصين فى تشغيل الجهاز المبارك بأن هناك نسبة عالية من الإشعاع تملأ المكان الموجود به الجهاز مما يؤثر تأثيراً مباشراً على النظر كما يؤثر أيضاً على المخ وهذا كلام العلماء ومراكز الأبحاث فى أمريكا وفى اليابان والذين أطلقوا تحذيرات عديدة تحذر من طول فترة تشغيل هذا الجهاز الخطير على صحة الناس .... رغم كل ذلك، ورغم أنه لا خلاف على أن عدد ساعات النوم يجب أن تكون بين سبع ساعات وثمانى ساعات يومياً وذلك لما لعدد ساعات النوم من تأثير مباشر على الصحة البدنية والنفسية والعقلية بل على نشاط الإنسان ككل.

أنا لا أستطيع إلا القول بأنه إذا لم يعلم وزير الإعلام بذلك تكون المصيبة عظمية، وإن علم تكون المصيبة أعظم، لأن الجميع يعلم ويقرأ ويعاين، فإلى من المشتكى ؟ شجعوا الناس يا سادة على النوم المبكر ليقوم الناس بالصلاة في مواعيدها والذهاب إلى أعمالهم في حيوية ونشاط حفاظاً على صحتهم وعلى الإنتاج الذى طالما نادت الدولة بزيادته ويكفى ما ابتليتم الشعب به من جراء السماح باستيراد وتسهيل دخول أطباق استقبال البث المرئى الدولى للبلاد.

محمد خلف أبو طاسه

فرع الدخيلة – الإسكندرية

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ
أبي إسحاق الحويني

● **سأل سائل** لم يذكر اسمهُ : أفتونا مأجورين – إنْ شاء الله – عن درجة الأحاديث الآتية :

✹ **الأول** : حديث : قيل : يا رسول الله ! متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم » قلنا : يا رسول الله ! وما ظهر في الأمم قبلنا ؟ قال : « الملك في صغاركم ، والفاحشة في كباركم ، والعلم في رذالتكم » .

فقد قرأت لبعض طلبة العلم أنَّ أبا حاتم الرازى أعلَّ هذا الحديث ، ولكنه إعلالٌ مردود . وخلاصة بحثه أن مكحولاً وهو أحد رواة الحديث رواه على وجهين وهذا لا يضر ، فما هو القول الراجح فى ذلك ؟ .

الثانى قيل: يا رسول الله متى نترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهر فيكم ما ظهر فى الأمم قبلكم ... الحديث » .

قُلْتُ: **وهذا حديث حسن .**

أخرجه الطحاويُّ فى « المشكل » (٣١٤/٤) ، والطبرانيُّ فى « مسند الشاميين » (١٥٤٧) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (١٨٥/٥) ، وابنُ عساكر فى « تاريخ دمشق » (ج٤/ ل ١٨٤) من طريق الهيثم بن حميد ، عن حفص بن غيلان ، عن مكحول ، عن أنسٍ فذكره .

قال أبو نعيم : « غريبٌ من حديث مكحولٍ ، لم نكتبه إلَّا من هذا الوجه » .

قُلْتُ : رواه عن الهيثم ابن حميد اثنان من أصحابه ، « الحكمُ بن موسى ، ومحمد بن عائذ » وتابعهما زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعى ، فرواه عن الهيثم ، عن حفص ، عن مكحولٍ ، عن أنسٍ به . أخرجه ابن ماجه (٤٠١٥) قال : حدثنا العباس بن الوليد الدمشقي ، ثنا زيد بن يحيى . فذكره . وقد خولف العباس .

خالفهُ أحمد بن حنبل فأخرجه فى « مسنده » (١٨٧/٣) ، ومن طريقه ابنُ عساكر فى « تاريخ دمشق » (ج٦/ل ٦٨٤) قال : حدثنا زيد بن يحيى ، قال : نا أبو سعيد ، نا مكحولٍ ، عن أنسٍ فذكره .

وأبو سعيد هذا هو الشامى صاحبُ مكحول .

وقد روى عن مكحول عن واثلة بن الأسقع حديثين ، وهما عند ابن ماجة (٧٥٠ ، ١٥٢٥) وهو مجهولٌ ، كذا قال الدارقطنيُّ في « السنن » (٥٧/٢) والذهبي والعسقلاني .

وقد اختلف في إسناده على وجهٍ اخر .

فرواه ابن أبي حاتم في « العلل » (ج٢/ رقم ٢٧٤٥) عن أبيه ، قال : حدثني العباس بن الوليد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى ، عن زيد بن واقد ، عن مكحول ، عن كثير بن مرة ، عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ ... فذكر الحديث .

قال أبو حاتم الرازي : « فكان هذا أشبه من ذاك » .

وهذا الاختلاف لا يضر بصحة الحديث إنْ شاء الله تعالى . والله أعلمُ .

* **الثالث** : هل صحَّ شيءٌ في أمر ماشطة فرعون ، فإننا نسمع الخطباء يذكرون في ذلك قصة ؟

والجواب : أمَّا ماشطة فرعون فلا أعلمُ فيها شيئاً صحيحاً يدخلُ في المرفوع . فقد أخرج أحمد في « مسنده » (٣٠٩/١ - ٣١٠) ، وأبو يعلى (ج٤/ رقم ٢٥١٧) ، والطبرانيُّ في « الكبير » (ج١١/ رقم ١٢٢٧٩ ، ١٢٢٨٠) ، وفي « الأوسط » - كما في « المجمع » (٦٥/١) ، والبزار (ج ١ / رقم ٥٤) ، والحاكم (٤٩٦/٢ - ٤٩٧) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (٣٦٣/٢) من طرقٍ عن حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباسٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لما كانت الليلة التي أسرى بي فيها ، أتت عليَّ رائحةٌ طيبة ، فقلت : يا جبريل ! ما هذه الرائحة ؟ فقال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها . قال : قلت : وما شأنها ؟ قال : بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يومٍ إذ سقطت المدرى من يديها ، فقالت : بسم الله ، فقالت لها ابنة فرعون : أبي ؟ قالت : لا ، ولكن ربي وربُّ أبيك الله ، قالت : أخبرهُ بذلك ؟ قالت : نعم . فأخبرته فدعاها فقال : يا فلانة ، وإنَّ لك ربًّا غيري ؟ قالت : نعم ، ربي وربُّك الله . فأمر ببقرةٍ من

نحاسٍ فأحميت ، ثمَّ أمر بها أن تلقى هى وأولادها قالت : إن لى إليك حاجة . قال : وما حاجتك ؟ قالت : أحبُّ أن تجمع عظامى وعظام ولدى فى ثوبٍ واحدٍ وتدفننا . قال : ذلك لك علينا من الحق . قال : فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحدًا واحدًا ، إلى أن انتهى ذلك إلى صبىّ لها مرضع ، وكأنها تقاعست من أجله . قال : يا أمه ! اقتحمى ، فإن عذاب الدنيا أهونُ من عذاب الآخرة ، فاقتحمت . قال : قال ابن عباسٍ : تكلم أربعةٌ صغارٌ : عيسى ابن مريم عليه السلام ، وصاحبُ جريج ، وشاهد يوسف ، وابن ماشطة امرأة فرعون .

قال الحاكم : « صحيحُ الإسناد » ووافقه الذهبىُّ ! .

وعزاه السيوطى فى « الدر المنثور » (٤/١٥٠) للنسائى وابن مردويه ، وقال : « بسندٍ صحيحٍ » ! كذا قال ! وقال ابن كثير فى « تفسيره » (٣/١٥) : « إسنادٌ لا بأس به » ، وفى كل ذلك نظرٌ ، لأن عطاء ابن السائب كان اختلط ، وحماد بن سلمة كان ممن سمع منه قبل الاختلاط وبعده ، فلم يتميز حديثُهُ فوجب التوقف فيه ، وقد روى العقيلى فى «الضعفاء» (٣/٣٩٩) بسندٍ صحيحٍ عن وهيبٍ ، قال : قدم علينا عطاء بن السائب ، فقلت : كم حملت عن عبيدة ؟ قال : أربعين حديثاً . قال علىٌّ : وليس يروى عن عبيدة حرفًا واحدًا . فقلت : فَعَلَامَ يحمل هذا ؟ قال : على الاختلاط . إنه اختلط .

قال علىّ بن المدينى : « قلت ليحيى - يعنى القطان - : وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط ، فقال : كان لا يفصل هذا من هذا وكذلك حماد بن سلمة » اهـ

قُلْتُ : ونقل الحافظ ابن حجر فى « التهذيب » (٧/٢٠٦ - ٢٠٧) هذه الفقرة عن العقيلى ثم قال : « فاستفدنا من هذه القصة أن رواية وهيب وحماد وأبى عوانة عنه فى جملة ما يدخل فى الاختلاط » اهـ

فهذا هو التحقيق فى المسألة ، فلا ينبغى رده إلا ببرهان .

وله شاهدٌ من حديث أُبى بن كعب مرفوعاً بنحوه وفى سياقه زيادة .

أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٠) ، وابن عساكر فى « تاريخ دمشق » (ج ٥ / ل ٦٤١-٦٤٢)

من طريقين عن الوليد بن مسلم ، ثنا سعيد ابن بشير ، عن قتادة ، عن مجاهد ، عن ابن عباسٍ ، عن أبي بن كعب فذكره .

قُلْتُ : وهذا سندٌ ضعيفٌ ، بل لعلَّهُ واهٍ . والوليد بن مسلم كان يدلس تدليس التسوية ، ولم يصرح فى جميع الإسناد . وسعيد بن بشير ضعيفٌ خصوصاً فى قتادة . وهذه الرواية من هذا القبيل وخلاصة القول أن الحديث لا يصحُّ مرفوعاً إلى النبى ﷺ . والله أعلم .

● **وسأل سائل عن حديث** : « اتقوا بيتاً يقال له الحمام » فقالوا : يا رسول الله ! إنه يذهب بالدرن ، وينفع المريض . قال : « فمن دخله فليستتر » هل هذا الحديث صحيحٌ ، فإن كان كذلك فهل لا يجوز أن أدخل حمام بيتى ؟ ! .

والجواب

أن هذا حديث منكر ، والصواب فيه الإرسال .

فأخرجه البزار (ج١/ رقم ٣١٩) ، والبيهقُّى (٣٠٩/٧) من طريق يوسف بن موسى ثنا يعلى بن عبيد ، ثنا سفيان ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ مرفوعاً : « احذروا بيتاً ...إلخ » قال البزار : « وهذا رواه الناس عن طاووس مرسلاً ، ولا نعلم أحداً وصله إلّا يوسف ، عن يعلى ، عن الثورى » .

ويعلى بن عبيد متكلم فى خصوص روايته عن الثورى ، وقد خالفه أبو نعيم الفضل بن دكين وهو ثقة ثبت فرواه عن سفيان ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ مرسلاً . قال البيهقُّى : « رواه الجمهور عن الثورى على الإرسال وكذلك رواه أيوب السختيانى وسفيان ابن عيينة وروح بن القاسم وغيرهم عن ابن طاووس مرسلاً وكذلك رجح أبو حاتم الرازى الإرسال كما فى «العلل» (٢٢٠٩) لولده عبد الرحمن .

وأخرجه الطبرانُّى فى « الكبير » (ج١١/رقم ١٠٩٣٢) ، والحاكمُ (٢٨٨/٤) من طريق عبد العزيز بن يحيى الحرانى ، ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق ، عن ابن طاووس وعن أيوب السختيانى ، عن طاووس ، عن ابن عباسٍ مرفوعاً : « اتقوا بيتاً ... إلخ » وقال الحاكم : « صحيحٌ على شرط مسلمٍ » ووافقه الذهبُّى !

وليس كما قالا ، ومحمد

ابن إسحاق لم يحتج به مسلم ، ثم هو مدلسٌ وقد عنعنه ، وقد خالفه الفحول فأرسلوه كما تقدَّم .

وعبد العزيز بن يحيى الحرانيّ وإن كان ثقة ، فهو ليس من رجال مسلمٍ والله أعلم .

أمَّا توهم السائل أن الحمام فى الحديث هو الحمامات التى فى الدور الآن ، فليس كذلك ، فإن الحمامات لم تكن آنذاك فى البيوت ، بل كانت فيما يشبه الآن الميادين العامة .

والله الموفق لا رب سواه . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه ،

قال محمد بن واسع : ما آسَى من الدنيا إلا على ثلاث : صاحبٍ إذا اعْوَجَجْتُ قَوَّمَنى ، وصلاة فى جماعة يُحْمَل عَنى سهوها وأفُوزُ بفضْلِها ، وقوتٍ من الدنيا ليس لأحد فيه منة ، ولا لله عز وجل علىَّ فيه تبعة .

وأوصى بعضهم أخاً له فى الله فقال : لا يُلْهِيَنَّكَ الناس عن ذات نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولم أرَ شيْئاً أحسنَ طلباً ولا أسرع إدراكاً مِن حسنةٍ حديثة لذنب قديم .

قال خليد العصرى : كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً ، وكلنا قد أيقنَ بالجنة وما نرى لها عاملاً ، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً ، فعلام تعرجون .

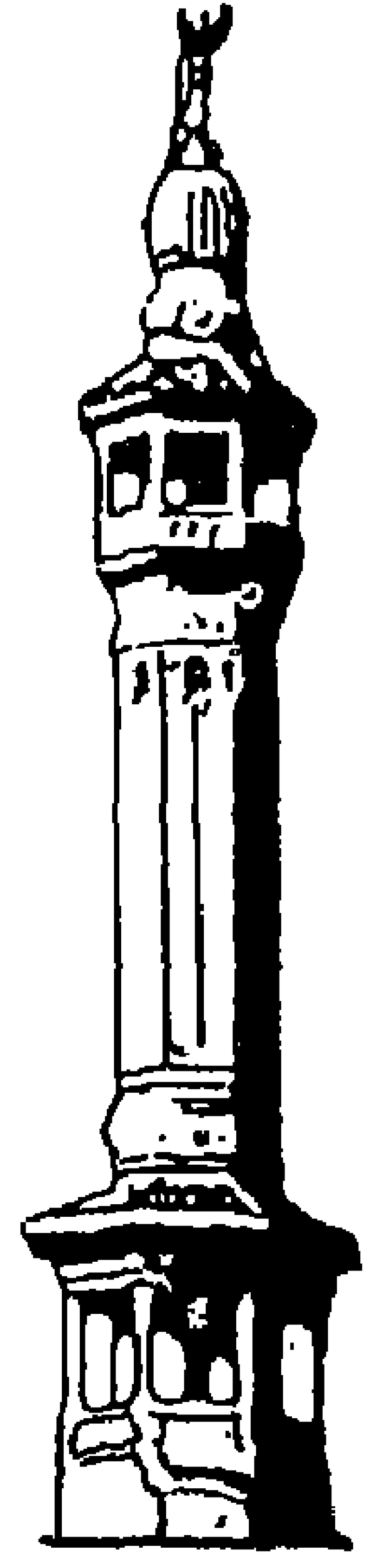
وما عسيتم تنتظرون الموت فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو شر فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً .

✵ تنبيه هام للقراء والمشتركين :

– للاستفسار عن الاشتراكات والتوزيع يطلب قسم التوزيع على رقم ٣٩١٥٤٥٦ .

– إدارات المركز العام تطلب على رقم ٣٩١٥٤٥٦ ، رقم ٣٩١٥٥٧٦ .

– الأسئلة والفتاوى يوم الأحد فقط من كل أسبوع على رقم ٣٩١٥٥٧٦ (الرئيس العام) أو رقم ٣٩٣٠٦٦٢ (رئيس التحرير) .



الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د. جمال المراكبى

س : يسأل أحمد عبد القادر أبو على - من أبى حمص بحيرة .

عن مرض يجعل صاحبه شديد اللهفة على الماء يشربه ويتعاطى دواء عبارة عن رزاز عن طريق الأنف هل يصح صومه مع هذا الداء والدواء ؟

والجواب .. نحن ننصح السائل الذى هذا حاله بالفطر فإذا كان المرض دائماً ، أو يطول لأكثر من سنة بحيث يشق عليه القضاء فعليه بالفدية ، فيطعم مسكيناً عن كل يوم يفطره .

أما إن كان العلاج دون العام بحيث يمكنه القضاء بعد الشفاء ، فعليه القضاء حيث إن الأصل هو القضاء إلا إذا طال المرض وعسر القضاء .

كيف تجلس النساء أمام المعلم

س: يسأل بيومى دسوق- من كفور الرمل. عن تعليم النساء ، وكيف يجلسن أمام المعلم وذلك فى رسالة طويلة .

والجواب .. الأَوْلَى أن تقوم المرأة العارفة بدينها بتعليم أخواتها من النساء ، وأن يقوم الرجال بتعليم ذويهم من النساء المحارم ويجوز عمل دروس خاصة بالنساء يقوم بها رجال من أهل العلم ، ويفضل أن يجعل بينهن وبين المعلم حجاباً، ويشترط أن يكون المكان عاماً ، مأذونًا فيه للنساء وأن يكون عدد النساء غير قليل لضمان عدم الخلوة ويشترط فى ذلك أمن الفتنة ، وزوال أسباب الريبة والتهمة ، والله المستعان .

المسألة الحجرية فى الميراث

س: يسأل أحد الإخوة من أجهور الرمل/ منوفية

سمعت كثيراً عن المسألة الحجرية فى الميراث أريد أن أعرف ما هى المسألة الحجرية مع ضرب صورة لها؟

والجواب ...

المسألة الحجرية تكون حين يكون فى الورثة إخوة أشقاء ، وإخوة لأم ، ومع هذا فلا يبقى للإخوة الأشقاء شىء من الميراث ، بينما يرث الإخوة من الأم مع العلم أن الأشقاء أقرب للميت من الإخوة لأم ومثالها كالتالى :

ماتت امرأة وتركت زوجها ، وأمها ، وإخوة وأخوات لأم ، وأخوة وأخوات أشقاء وتوزع التركة على النحو التالى :

للزوج النصف فرضاً ، وللأم السدس فرضاً وللإخوة والأخوات لأم الثلث فرضاً للذكر مثل الأنثى (بالتساوى) وما بقى فللإخوة والأخوات الأشقاء للذكر مثل حظ الأنثيين ومعلوم أنه لم يبق شىء .

وقد وقعت هذه المسألة فى عهد عمر بن الخطاب وقسم الميراث على النحو الذى بيناه ، فاعترض الإخوة والأخوات الأشقاء وقالوا : هب أن أبانا حجرٌ . أليست أمنا واحدة؟ فأشركهم عمر بن الخطاب مع الأخوة لأم ، لأن أمهم واحدة ولأن قوة قرابتهم للمتوفى ينبغى ألا تكون سببًا لإبعادهم عن الميراث .

ومن هنا سميت المسألة العمرية ، أو الحجرية .

ومذهب الأحناف أن الإخوة الأشقاء لا يرثون فى هذه الحالة لأنهم يرثون الباقى تعصيبًا ، ولا يشاركون أصحاب الفروض

وهذا مقتضى تطبيق القواعد العامة

ولكن الاستحسان يقتضى مشاركتهم للإخوة من الأم ، لأنهم جميعاً إخوة من أم واحدة ، وإذا كان بعضهم شقيقاً فهذا يجعله أقرب للميت ، وهذه القرابة ينبغى ألا تكون سببًا لإبعادهم عن الميراث .

وهذا هو مذهب مالك والشافعى ، وبه أخذ قانون الميراث المصرى فى مادته العاشرة .

ويسأل نفس السائل

وصى لزوجته بالثلث ، وله أخوة أشقاء ، فهل تصح الوصية ، وما المقدار الذى تأخذه الزوجة؟

والجواب ..

ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز الوصية للوارث وأنها تقع باطلة ، وهذا مذهب الظاهرية والمشهور عند الشافعية والمالكية والحنابلة ، ودليلهم قول النبى ﷺ: « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه ، فلا وصية لوارث» ومذهب الأحناف أن الوصية للوارث تقع صحيحة ، ولكن موقوفة على إجازة باق الورثة ، لأنه قد ورد فى بعض روايات الحديث : « لا وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة » وهو ضعيف .

ومذهب الزيدية والشيعة الإمامية أن الوصية للوارث جائزة صحيحة ونافذة ما دامت فى حدود الثلث .

واستدلوا بالآية الكريمة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ وردوا الحديث لضعفه ، ولأن الحديث لا ينسخ القرآن ، خاصة وقد أكد المولى تبارك وتعالى الحكم بما لا يقبل معه دعوى النسخ فقال ﴿حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِين﴾

وقالوا يمكن حمل الحديث على نفى الوجوب لا نفى الجواز ، فإن الله قد أعطى الإنسان حق التصرف فى ثلث المال على سبيل الوصية يضعه حيث شاء ، فلا يعقل أن ينسخ فى حق الأقارب ، ويبقى الحكم فى حق البعداء .

وقد أخذ القانون المصرى بهذا المذهب

وبناء على هذا القول :

فللزوجة هنا ثلث التركة ، وتشارك الورثة فى الباقى ، ونصيبها الربع ما لم يكن للزوج ولد كما هو واضح فى السؤال ، ويكون الباقى للإخوة الأشقاء تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين .

س : يسأل ياسر زكريا – أسيوط

هل الدعاء يمنع القدر أم يخفف من البلاء ؟

والجواب .. الدعاء يرد البلاء ، فهو يدفعه ويمنع نزوله أو يخفف منه إذا نزل .

وللدعاء مع البلاء ثلاث حالات :

الأولى :أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه .

الثانية : أن يكون أضعف من البلاء ، فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ، ولكن الدعاء يخففه وإن كان ضعيفاً .

الثالثة :أن يتقاوما ويمنع كل منهما صاحبه .

وفي الحديث : « لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء ينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة » أخرجه الحاكم .

تنبيهات على بعض الأخطاء التي يفعلها بعض المصلين في صلاتهم

فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده محمد وآله وصحبه وبعد .

فنظرًا لأهمية الصلاة وعظم أمرها وحرصًا على إكمالها بما تبرأ به الذمة ويحصل به الأجر المترتب على أداء هذه العبادة،وحيث لوحظ أن الكثير من العامة يخالفون التعليمات الواردة فى صفة الصلاة استدعى ذلك التنبيه على بعض تلك المخالفات التى تنبه لها بعض الناصحين ولو كان أغلبها من سنن الصلاة ومكملاتها وهى كما يلى :

١ - الإسراع الشديد فى المسير إلى المسجد أو السعى الشديد لإدراك الصلاة فى المسجد أو لإدراك الركوع وذلك بفوت السكينة واحترام الصلاة ويشوش على المصلين ، وقد ورد فى الحديث « إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة » . متفق عليه .

٢ - استعمال ما يسبب الروائح المنتنة المستكرهة فى مشام الناس كالدخان والنارجيلة (الشيشة) مما هو أقبح من الكراث والثوم والبصل الذى تتأذى منه الملائكة والمصلون ، فعلى المصلى أن يأتى وهو طيب الرائحة بعيدًا عن تلك الخبائث .

٣ - ترك رفع اليدين عند التحريمة (تكبيرة الإحرام) وعند الركوع والرفع منه وبعد القيام من التشهد الأول ، وهو من سنن الصلاة ، وكذا رفع اليدين فى تكبيرات الصلاة على الميت والتكبيرات الزوائد فى صلاة العيد والاستسقاء .

٤ - كثير من الأئمة وغيرهم يتركون دعاء الاستفتاح للصلاة والتعوذ والبسملة أو بعض ذلك أو التسمية (البسملة) فى الركعة الثانية وما بعدها وكل ذلك من مندوبات (مستحبات) الصلاة .

٥ - يكبر كثير من المسبوقين بعدما ينحنى راكعًا إذا وجد الإمام فى الركوع والأصل أن التحريمة (تكبيرة الإحرام) تفعل من قيام ثم يركع بعدها ولو استعجل فَتَرَكَ تكبيرة الركوع اجزأته صلاته واكتفى بالتحريمة (تكبيرة الإحرام) .

٦ – رفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة أو النظر إلى الإمام أو عن اليمين والشمال مما يسبب السهو وحديث النفس وقد ورد الأمر بخفض البصر والنظر إلى موضع السجود .

٧ – كثرة الحركة أثناء الصلاة كتشبيك الأصابع وتنظيف الأظافر والتحريك المستمر للقدمين وتسوية العمامة (الغترة) أو العقال والنظر فى الساعة وربط الأزرار ونحو ذلك مما يبطل الصلاة أو ينقص الثواب .

٨ – مسابقة الإمام أو موافقته أو التأخر عنه فى الركوع والسجود والرفع والخفض فيجب الانتباه لذلك .

٩ – القراءة فى المصحف أو متابعة الإمام فى المصحف فى التراويح ونحوها لغير حاجة لما فيه من العبث ، فإن كان فيه فائدة كالفتح على الإمام أو نحوه فلا مانع بقدر الحاجة .

١٠ – التحديب فى الركوع أو تدلية الرأس ، وقد ورد النهى عن تحديب الظهر أى تقويسه فإن الراكع يسوى ظهره ولا يرفع رأسه ولا يخفضه .

١١ – عدم التمكن من السجود ورفع بعض الأعضاء عن الأرض كمن يسجد على كور العمامة أى على مقدمة رأسه ولا تمس جبهته الأرض أو يسجد على جبهته ويرفع أنفه أو يرفع قدميه عن الأرض فلا يكون ساجدًا إلا على خمسة أعضاء مع أن أعضاء السجود سبعة معروفة كما فى الحديث .

١٢ – ترك التجافى فى السجود ، وصفة التجافى المطلوب أن يرفع بطنه عن فخذيه ويبعد عضديه عن جنبيه بقدر ما يمكنه ولا يضايق من يليه ، وأن يرفع ذراعيه عن الأرض ويضع كفيه حذاء منكبيه لا حذاء ركبتيه لكن لا يبالغ فى التجافى كثيرًا فيمد صلبه (ظهره) كهيئة المضطجع على بطنه بحيث يصل رأسه إلى الصف الذى أمامه ويكلف نفسه بهذا الامتداد .

١٣ – تخفيف كثير من الأئمة لأركان الصلاة بحيث لا يتمكن المأموم من المتابعة ولا من الإتيان بالذكر الواجب وهو خلاف الطمأنية الواردة فى الحديث ، فلا بد من المكوث فى الركوع أو السجود بقدر ما يتمكن المأموم من التسبيح ثلاث مرات مع التؤدة وعدم العجلة .

١٤ – فعل التورك فى الثنائية كالفجر والجمعة والنافلة أو تركه فى الرباعية أو الثلاثية فى التشهد الأخير منها ، وإن كان فعله وتركه جائزًا لكن العمل بالسنة أفضل وهو أن

يكون التورك فى التشهد الأخير فى الثلاثية أو الرباعية على أن لا يضايق مَنْ بجانبه مِن المصلين .

١٥ – تحريك الكفين عند الخروج من الصلاة من جهة اليمين أو من الجهتين عند الالتفات للسلام ، وقد كان الصحابة يفعلونه فقال النبى ﷺ : « ما لى أراكم ترفعون أيديكم كأنها أذناب خيل شمس ، فتركوا الرفع واكتفوا بالالتفات » . رواه أبو داود والنسائى .

١٦ – كثير من الناس الذين لا يلبسون الثياب السابغة وإنما يلبس أحدهم السراويل وفوقه جبة (قميص) على الصدر والظهر فإذا ركع تقلصت الجبة وانحسرت السراويل فخرج بعض الظهر وبعض العجز مما هو عورة بحيث يراه من خلفه وخروج بعض العورة يبطل الصلاة .

١٧ – كثير من المصلين يمدون أيديهم لمصافحة من يليهم وذلك بعد السلام من الفريضة مباشرة ويدعون بقولهم : (تقبل الله أو حرمًا) وهذا بدعة لم تنقل عن السلف .

١٨ – القيام مباشرة بعد السلام وترك الأذكار المشروعة بعد الصلاة كالتسبيح والتحميد والتكبير ونحوها ، وللشيخ ابن باز حفظه الله رسالة فى الأذكار الواردة بعد الصلوات المكتوبة فلتراجع .

١٩ – يعتاد بعض الناس رفع الأيدى للدعاء بعد السلام من المكتوبة مباشرة وترك الأذكار المشروعة وهذا خلاف السنة ، وإنما يشرع الدعاء بعد الفراغ من الأذكار فهو من مظان إجابة الدعاء ، وكذا الدعاء بعد النوافل والله أعلم .

عن أبى بكر بن عياش قال : قال لى رَجُلٌ مَرَّةً وأنا شابٌ : خلِّصْ رَقَبَتَكَ ما اسْتَطَعْتَ فى الدنيا من رقِّ الآخرة .

فإن أسِيْرَ الآخرة غَير مفكوك أبداً قال أبو بكر : فما نَسِيْتُهَا أبداً .

حَمَلْتُ العَصَا لا الضَعْفِ أَوْجَبَ حَمْلَهَا ... عَلَىَّ ولا أنّى نَحَلْتُ مِن الكِبَرْ

ولكِنَّنِى أَلْزَمْتُ نفْسِىَ حَمْلَهَا ... لأُعْلِمَهَا أنَّ المُقِيمَ عَلى سَفَرْ

وقال عبد الملك بن أبجَر : ما مِن الناس إلا مُبْتَلى بعافِية ليُنْظَر كيفَ شُكْرُه أو مُبْتَلى بِبَلِيَّةٍ ليُنْظَر كيفَ صَبْرُه .

ظلمات التنوير وضلالات التجديد

تكملة لما سبق عن سلامة موسى وكتابه ، يقول الدكتور محمد محمد حسين فى كتابه (الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر) : «ولعل أكثر ما يدعو إلى الدهشة جرأة المؤلف - سلامة موسى - على الإسلام والمسلمين فى هذه الخاتمة وفى سائر كتابه، وهى جرأة عجيبة من غير مسلم فى بلاد المسلمين ، فهو يسخر من وزارة الأوقاف ومن المحاكم الشرعية ومن الأزهر ، بل من الإسلام نفسه حين يقول : (وها نحن أولاء نجد أنفسنا الآن مترددين بين الشرق والغرب ، لنا حكومة منظمة على الأساليب الأوروبية ، ولنا فى وسط الحكومة أجسامٌ شرقية مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية تؤخر تَقَدُّمَ البلاد !!!.

ولنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم المتمدين ، ولكن جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبث بيننا ثقافة القرون المظلمة!!! .

ولنا أفندية قد تفرنجوا : لهم بيوت نظيفة ويقرءون كتباً سليمة ، ولكن إلى جانبهم شيوخ لا يزالون يلبسون الجبب والقفاطين ، ولا يتورعون من التوضؤ على قوارع الطرق فى الأرياف !!!

ولا يزالون يسمّون الأقباط واليهود كفاراً كما كان يسميهم عمر بن الخطاب قبل ١٣٠٠ سنة! قاتلهم الله أنّى يؤفكون .

وسلامة موسى ينقم على الشيوخ الذين يعلِّمون اللغة العربية ، وينادى بأن يسلم أمر تعليمها إلى (الأفندية) حيث قال : «ولكن تعليم العربية فى مصر لا يزال فى أيدى الشيوخ الذين ينقعون أدمغتهم نقعاً فى الثقافة العربية أى : ثقافة القرون المظلمة ، فلا رجاء لنا بإصلاح التعليم حتى نمنع هؤلاء الشيوخ منه ونسلمه للأفندية الذين ساروا شوطاً بعيداً فى الثقافة الحديثة » .

بل لقد وجد سلامة موسى فى نفسه الجرأة والوقاحة لأن يكتب (الجامعة الدينية وقاحة) عنوانا لفقرة من فقرات هذه الخاتمة ، وقال تحته : «إذا كانت الرابطة الشرقية سخافة لأنها تقوم على أصل كاذب ، فإن الرابطة الدينية وقاحة ، فإننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن نعتمد على الدين جامعة تربطنا » .

والخبيث يهدم فى كتابه هذا التدين جملة ولا يرى الدين إلا خرافة ، أفيجعلونه بعد ذلك من أساطين الإصلاح وروّاد التنوير؟!!. حسبنا الله ونعم الوكيل .

سيد بن عباس الجليمى

عدم قبول خبر الآحاد في العقيدة

في المرة السابقة ذكرت أن النبي ﷺ أرسل آحاد الرسل إلى البلدان ليعلموا الناس دينهم ، فمن ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عباس أن معاذاً قال : بعثني رسول الله ﷺ قال : «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله (في رواية : فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل) فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» [واللفظ لمسلم (١٩، ٢٠) الإيمان] فقد أمر النبي ﷺ معاذ بن جبل - لما بعثه إلى اليمن- أن يبلغهم قبل كل شيء عقيدة التوحيد وأن يعرفهم بالله عز وجل وما يجب له وما ينزه عنه ، فإذا عرفوه بلغهم ما فرض الله عليهم ، وذلك ما فعله معاذ يقيناً ، ففيه دليل قاطع على أن العقيدة تثبت بخبر الواحد وتقوم به الحجة على الناس ، ولولا ذلك لما اكتفى رسول الله ﷺ بإرسال معاذ وحده وهذا بيّن واضح .

✵ يضاف إلى ما سبق أن قول المخالفين - منكري حجية الآحاد - يستلزم تفاوت المسلمين فيما يجب عليهم اعتقاده مع بلوغ الخبر إليهم جميعاً ، وهذا باطل لقوله تعالى : ﴿لأنذركم به ومن بلغ﴾ [الأنعام : ١٩] ، وقوله ﷺ : «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فأداها كما سمعها ، فربّ مبلغ أوعى له من سامع» [الترمذي وابن ماجه بسند صحيح وله شواهد كثيرة] وبيان ذلك : أن الصحابي الذي سمع من النبي ﷺ حديثاً في عقيدة ما ، فهذا الصحابي يجب عليه اعتقاد ذلك لأن الخبر بالنسبة إليه يقين ، وأما الذي تلقى عنه الحديث (من صحابي أو تابعي) فهذا لا يجب عليه اعتقاد ذلك وإن بلغته الحجة وصحت عنده ، لأنها إنما جاءته من طريق الآحاد !!... وهذا تعليل فاسد الاعتبار .

ولمراجعة هذا الموضوع انظر : مختصر الصواعق المرسلة (أو الأصل) لابن القيم ، وإحكام الأحكام لابن حزم ، وكتاب أخبار الآحاد في المجلد الأخير من صحيح البخاري ، ولشيخنا العلامة الألباني رسالة مختصرة قيمة جدًّا جمع فيها جلّ فوائد الكتب السابقة وزاد عليها واسمها : « وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والردّ على شبه المخالفين» وقد نقلت منها بعض المواضع ، وانظر رسالة الأخ سليم الهلالي «الأدلة والشواهد على حجية خبر الواحد» ، والله المستعان .

سيد بن عباس الجليمي



● هو أخطر الأثواب التى لبستها الماسونية فى القرن العشرين لما يتميز به من الشياكة والوجاهة والأسلوب المنظم الذى يختلف كثيراً عن الأساليب التى استخدمتها الماسونية قديماً .

تاريخ نوادي الروتاري

● يرجع تاريخ هذه النوادى إلى سنة ١٩٠٥م حيث أوعزت الماسونية الكونية إلى أحد أعضائها المدعو «بول هاريس» بإنشاء أول نادٍ للروتارى فى مدينة شيكاغو الأمريكية .

وقد جاء أصل هذه التسمية من استعمال عبارة inrotation ومعناها : بالتناوب، حيث كان أعضاؤها يعقدون اجتماعاتهم فى مكاتبهم بالتناوب .

ومن الباحثين من يفسر معنى الروتارى بالدوران حول نقطة مركزية من حيث إن هدف هذه النوادى ونقطتها المركزية هى تحقيق الهدف الماسونى اليهودى العام وهو إعادة هيكل سليمان .

● وقد ظل نادى شيكاغو هو النادى الوحيد لمدة ثلاث سنوات إلى أن انضم إليه ماسونى آخر يدعى (شيرلى برى) والذى عمل على انتشار هذه النوادى فى كثير من دول عالم .

● وكان أول امتداد لهذه النوادى خارج أمريكا فى أيرلندا حيث أنشئ نادٍ للروتارى فى (دبلن) سنة ١٩١١م ، ثم تتابع بعد ذلك تأسيس فروع له فى مختلف مدن بريطانيا بسبب نشاط شخص يدعى (مورو) الذى كان يتقاضى من اليهود عمولة مالية على كل عضو جديد ينضم لهذه النوادى ، وتعتبر (لندن) الآن هى المقر الأساسى للروتارى الدولى الإقليمى «بريطانيا العظمى» «وأيرلندا» .

■ ما هى حكاية نوادى الروتارى ؟
■ كيف نشأت .. وما هى أهدافها المعلنة ؟
■ وما أهدافها الحقيقية ؟ وما هو منهجها ؟

بقلم

أ د سعد الدين السيد صالح

عميد كلية أصول الدين

الزقازيق

• وفى أوربا تأسس أول نادٍ من هذا النوع فى مدينة (مدريد) بأسبانيا سنة ١٩٢١م ثم أغلقت هذه النوادى بعد ذلك فى كل بلاد أسبانيا لما لوحظ عليها من النشاط الهدام والخطير على أمن البلاد .

وحتى سنة ١٩٤٧م انتشرت هذه النوادى فيما يقرب من ثمانين دولة وأصبح لها ما يقرب من (٦٨٠٠) يضم ٣٢٧,٠٠٠ عضواً[١] .

ثم واصلت هذه النوادى انتشارها بصورة اطِّرادية عجيبة حتى وصل عدد النوادى إلى (٢٢) ألف ناد تضم أكثر من مليون عضوٍ منتشرة فى (١٦٠) دولة حسب إحصائية سنة ١٩٨٦م[٢] .

تاريخ نوادى الروتارى فى مصر

• يرجع تاريخ نوادى الروتارى فى مصر إلى سنة ١٩٢٩م حيث أنشىء أول نادٍ وعُقِد أول اجتماع له بفندق شبرد وكان يضم (٢٢) عضواً بحضور مبعوث خاص أوفدته المؤسسة الدولية لأندية الروتارى .

وكانت أغلبية الأعضاء من الأجانب ، ولكنهم سرعان ما انتشروا فى المجتمع كالسرطان يضمون إلى صفوفهم عِلْيَةُ القوم، وكان الدكتور محمد شاهين باشا هو أول مصرى انتخب لرئاسة النادى بعد إنشائه بخمس سنوات .

وفى عام ١٩٣٩م تولى الرئاسة فؤاد أباظة باشا ، وهو الذى عمل على انتشاره فى صعيد مصر .

● وقد تبنى نادى القاهرة بعد ذلك الدعوة لإنشاء عدد آخر من الأندية فى المدن الرئيسية ، ثم انتشر بعد ذلك فى سائر محافظات مصر ، ويوجد منه فى محافظة القاهرة خمسة نوادٍ وفى الجيزة ثلاثة نوادٍ ، وفى الإسكندرية ثلاثة نوادٍ ، وفى كل من الفيوم ، والمنيا ، وبنى سويف ، والقليوبية ، والشرقية[٣] والغربية ، والبحيرة ، والدقهلية ، وبورسعيد ، والسويس ، والإسماعيلية يوجد نادٍ على الأقل .

● وقد كان هذا الانتشار السريع فى مصر بسبب معاهدة السلام بين السادات وإسرائيل ، فقد أمدها السادات بروح من عنده حيث أمر رئيس وزرائه ممدوح سالم بافتتاح مؤتمر الروتارى الذى انعقد تحت رعاية السادات ، وفى هذا المؤتمر عبر السادات عن تقديره لمبادىء الروتارى واعتزازه بكل ما يدعو إليه[٤] كذلك قامت زوجته (جيهان صفوت رءوف) بدعم نوادى الروتارى بطرق كثيرة مما أضفى عليها طابع الشرعية ، وخدع الكثير من أبناء مصر فانضموا إليها مخدوعين بالشعارات العامة التى تعلن عنها هذه النوادى .

ملاحظة على تاريخ الروتارى

● لقد لاحظت على انتشار نوادى الروتارى أنه ليس انتشارًا طبيعيًّا ، وإنما انتشار مطّرد منظم يدل على أن وراءه قوة معينه هى التى تساعد على انتشاره ، مما يدل على أنه ليس نادياً عاديًّا كما يزعمون ، كما أن نشأته على يد أحد الماسونيين ، وانضمام اليهود إليه ، ومحاولة نشره عن طريق الرشوة ، كل هذه أمور ينبغى أن تلفت أنظارنا .

منهج الحركة والانتشار عند الروتارى

● تقوم الحكومة الدولية للروتارى بتقسيم العالم إلى مناطق يبلغ عددها (٤٣٠) منطقة ، ثم تقسم هذه المناطق إلى محافظات وحكومات (غير التى نعرفها فى محافظات وحكومات بلادنا) ولكل منطقة محافظ أو رئيس يتبعه عدد من النوادى المنتشرة فى أنحاء البلاد .

● وبمعنى أوضح تضع الحكومة الدولية للروتارى نظاماً شبه جغرافى خاصًّا بها حيث تقسم العالم إلى عدد من التكتلات وكل تكتل يحمل رقماً خاصاً كجزء من الحكومة العالمية الروتارية .

● وهذا التكتل من الحكومة العالمية قد يكون جزءاً من دولة ، وقد يكون عدداً من الدول ويسمى بالمنطقة أو المحافظة رقم (كذا) وترتبط رئاسة كل منطقة من هذه المناطق على مستوى العالم مباشرة بالمركز العام فى مدينة «إيفا نستون» بأمريكا وفى الوقت نفسه فإن كل منطقة روتارية يتبعها عدد من الأندية المنتشرة فى حدودها .

● وعلى سبيل المثال فمصر تقع ضمن المنطقة رقم (٢٤٥) التى تضم معها السودان والأردن ولبنان - والبحرين - وقبرص ويتبعها حوالى ٤٥ نادياً منتشرة فى هذه البلاد .

● وكل ناد ينقسم إلى عدد من اللجان المتخصصة يترأس شئونها عدد من الأعضاء بالتناوب لمدة عام .

ومن أهم هذه اللجان .

لجنة خدمة النادى - لجنة العضوية - لجنة خدمة المجتمع - لجنة التنمية - لجنة الخدمة المهنية - لجنة التوسع الروتارى - لجنة المسح الخاصة - لجنة الخدمة الدولية - لجنة العلاقات العامة - لجنة الإعلام - لجنة تبادل المجموعات الدراسية للشباب من الجنسين[٥] .

(١) حقيقة نوادى الروتارى ص١٢ - كتاب جامعة المنصورة .
(٢) حقيقة الروتارى فى مصر - أبو إسلام أحمد ص١٣ .
(٣) نادى روتارى الشرقية يوجد بمدينة الزقازيق ، ويتكون مجلس إدراته سنة ١٩٨٤م من السادة الآتى أسماؤهم بعد مهندس على عبد الرحمن على - رئيساً ، د . أمين عبد الرحمن - نائباً ، د . عزت عبد القادر - سكرتيراً فخرياً ، أحمد عبد السلام عامر سكرتيراً مساعداً ، مصطفى الأعصر - أميناً للصندوق ، إبراهيم البرى ، عزت الكفراوى ، محمود الأعصر ، د . أحمد ماهر عز (أعضاء) ، د . سعد سليمان (مستشاراً) .
ومن الشخصيات البارزة د . أحمد عباس الديب جراح ، د . عبد المنعم على - عميد كلية الطب ، د . عثمان سرور .
والجدير بالذكر أن الدكتور أحمد عباس الديب قد ترك النادى وتاب إلى الله ، بل أنه قد فضح الأسرار التى تدور فى داخل هذه النوادى المشبوهة .
(٤) حقيقة الروتارى فى مصر ص١٧ .
(٥) راجع ص٨٠ من الروتارى فى قفص الاتهام .

الأسباب لها خالق للأطباء والمرضى

بقلم
د . إبراهيم الشربينى

أسس وقواعد يراعيها المريض والطبيب حتى يكون تداويه وشفاؤه ومرضه عبودية لله عز وجل .

• موضوع العدوى والأحاديث الواردة فيها قد أثارت جدلاً فى الماضى كما تثير إلى اليوم شكوكاً لدى بعض الشباب .. نتيجة لما يبدو فى ظاهرها من تعارض ، ومن أمثلة هذه الأحاديث :

• عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد »[1].

• وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة» فقال أعرابى : يارسول الله فما بال الإبل تكون فيها الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟

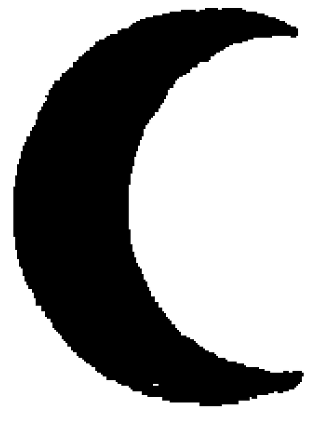
قال : «فمن أعدى الأول ؟ »[2].

• عن أبى هريرة عن النبى ﷺ: «لا يُورِد مُمْرَضٌ على مُصِحّ»[3].

• عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : — كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ «إنا قد بايعناك»[4].

• وعن جابر أن النبى ﷺ أكل مع المجذوم فى قصعة واحدة وقال له : «كُلْ ثِقةً بالله وتوكلاً عليه»[5].

وقد طعن فى أهل الحديث أعداءُ السنة وقالوا يروون الأحاديث التى ينقض بعضها بعضاً ثم يصححونها .. والأحاديث التى تخالف العقل فانتدب أنصار السنة للرد عليهم ونفى التعارض عن الأحاديث الصحيحة .. وبيان موافقتها للعقل .



فكلها أحاديث صحيحة وليس فى هذه الأحاديث النبوية الشريفة من تعارض فى حقيقة الأمر فأحاديث رسول الله ﷺ التى صحت عنه يصدق بعضها بعضاً فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى – وأحاديثه ﷺ هى الحق الذى لا مرية فيه .. وتتوالى الأحقاب والأزمنة فلا تزداد على الأيام إلا نصاعة ووضوحاً وجلاء ..

ولا نلوم القارىء اليوم إذا التبس عليه الأمر فقد التبس على بعض العلماء الأجلاء من قبل .. فقد ثبت أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يحدث بحديث لا عدوى ولا طيرة .. ويحدث بحديث لا يورد ممرض على مصح.. فقال الحارث بن أبى ذئاب– وهو ابن عم لأبى هريرة : – (قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا حديثاً قد سكتَّ عنه .. كنت تقول : قال رسول الله ﷺ : لا عدوى .. فأبى أبو هريرة أن يحدث بذلك . وقال: لا يورد ممرض على مصح . فيقول الراوى:فما أدرى أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين القول الآخر !!(٦)

ويقول الإمام النووى فى شرح مسلم تعليقاً على هذا ما يلى : (ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لا عدوى لوجهين :

أحدهما : أن نسيان الراوى للحديث الذى رواه لا يقدح فى صحته عند جماهير العلماء بل يجب العمل به .

والثانى : أن هذا اللفظ ثابت من روايات أخرى .

ويستطرد الإمام النووى فيقول: (وقال بعض العلماء: إن حديث «لا يورد ممرض على مصح» منسوخ بحديث «لا عدوى» وهذا غلط لوجهين :

أحدهما : أن النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين ولم يتعذر .

والثانى : أنه يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر النسخ .. وليس ذلك موجوداً هنا اهـ .

والمقصود أن الأفهام قد يلتبس عليها الأمر قديماً وحديثاً فى هذه الأحاديث .. وتوضيح الحقائق ممن اتضحت له واستبانت واجب دينى وفرض عينى لا مندوحة عنه .

وقد وجدت فى الأبحاث الطبية الحديثة ما ينير السبيل ويظهر عظمة المصطفى صلوات الله عليه .

إذ إنَّ هذه الأبحاث تؤكد ما جاء فى الأحاديث النبوية الشريفة بل تكاد تطابقها .. وتؤكد أيضاً ما ذهب إليه أئمة

الإسلام فى شروحهم لهذه الأحاديث .

فإن الأمراض التى تصيب الإنسان تنقسم إلى قسمين كبيرين : أمراض معدية وأمراض غير معدية .. أما الأمراض غير المعدية فهى أمراض كثيرة تصيب الجسم الإنسانى دون أن تكون هناك عدوى انتقلت من شخص إلى آخر . وهذه ربما تكون وراثية أو غذائية أو هرمونية أو لأسباب مجتمعة أو أسباب مجهولة .

وأما الأمراض المعدية فهى التى تنتقل من مريض إلى آخر بأحد طرق العدوى العديدة وهى إما بواسطة التنفس أو بطريق الفم أو عن طريق الزنا أو اللواط أو الملامسة أو نقل الدم .

وأهم أسباب الأمراض المعدية هى مخلوقات متناهية فى الصغر والدقة بحيث لا تراها العين المجردة وإنما تحتاجَ لكى تراها أن تكبر صورتها مئات المرات وآلاف المرات ومئات الآلاف من المرات كالأميبا والبكتريا الدقيقة والفيروسات . وهى أنواع عديدة وتقسم إلى مجموعات وفصائل حسب صفاتها وعاداتها وتكوينها وطرق زرعها وخصائصها . ومنها ما هو نافع للإنسان مثل البكتريا التى تحول الحليب إلى لبن رائب ، ومنها البكتريا التى تثبت النيتروجين الجوى فى التربة . فتزيدها غنىً . ومنها ما يعيش فى أمعاء الإنسان ويساعد بعضها على هضم المواد الغذائية كما يساعد بعضها فى تكوين فيتامين ب المركب .. ويتعايش كثير منها مع الإنسان فيفيد ويستفيد ويوجد منها البلايين على سطح الجلد .

ولكن العجيب حقّاً أن هذه البكتريا المفيدة والتى تعيش معنا فى وئام وسلام قد تتحول طبيعتها الهادئة المسالمة فجأة وبدون سابق إنذار إلى طبيعة عدوانية وحشية ماكرة فتهجم علينا وتستغل ضعفنا فتجعلنا فريسة بين عشية وضحاها .

ومن البكتريا ما مَرَدَ على العدوان والهجوم وتسبب الكثير من الأوبئة والأمراض ..

ولكن العجيب والغريب حقاً أن نجد تلك البكتريا التى مردت على البطش والعدوان قد استحالت طبيعتها عند بعض الناس إلى حمل وديع لا يسبب ضرراً ولا يهيج ساكناً .

وليست هناك قاعدة معروفة نستطيع أن نتنبأ بها عن طبيعة هذا الميكروب وأنه سيتحول فجأة من السلام والوئام إلى



الهجوم والعدوان .. أو من الهجوم والعدوان إلى المسالمة والموادعة . فليس الأمر بأيدينا وليس الأمر بيد تلك الميكروبات الدقيقة ولكن الأمر لمن بيده الأمر كله يصرفها كيف يشاء .

ولنضرب بعض الأمثلة حتى تتضح الحقائق، من المعروف أن ميكروب الحمى الشوكية هو بكتريا شديدة العدوان سريعة الانتقال من شخص إلى آخر بطريق الرذاذ فتدخل الفم والأنف والبلعوم وتمكث قليلاً لتتكاثر ثم تغزو الدم وتغزو الأغشية المحيطة بالنخاع الشوكى والمخ فتهجم هجومها الشديد الذى يؤدى إلى الوفاة فى كثير من الأحيان .

ولكن هذه البكتريا ذات الطبيعة العدوانية تتغير طبيعتها فجأة عند بعض الأشخاص .. فتبقى هادئة مسالمة . ولكنها حين تنتقل من ذلك الشخص إلى آخر تعود إلى سابق عدوانها . بل أكثر من ذلك فقد وجد فى زمن انتشار هذا الوباء أن تسعين فى المائة من السكان يحملون الميكروب وهم أصحاء وأن المصابين بالمرض لا يتعدون ٥٪ . ففى الوقت الذى يوجد فيه ألف مريض بالحمى الشوكية مثلاً فإن هناك ما لا يقل عن مائة ألف يحملون ميكروب الحمى الشوكية دون أن يبدو عليهم أى تأثير لوجود الميكروب فى أفواههم وحلوقهم .

قد يتبادر إلى الذهن أن هناك اختلافاً فى الميكروب ذاته ولكن الفحص الدقيق يثبت أن الميكروب واحد وأنه إذا انتقل إلى شخص آخر فإنه قد يفتك به .

ربما يرجع ذلك إلى اختلاف المقدرة على مقاومة الميكروب لدى الأشخاص .. ولكن المقدرة على المقاومة نفسها مبنية على أسباب مجهولة .. وليست مبنية على ما يبدو لنا من قوة هذا الشخص وضعف ذاك، فقد تصرع الشخص القوى الشديد الذى يبدو فى أتم صحة .. وتبقى كامنة هادئة مسالمة لذاك الضعيف الهزيل .. بل إنها قد تكون مسالمة موادعة لفترة ما ثم تغير طبيعتها فتهجم وتكون عليه وبالاً .

وليس ميكروب الحمى الشوكية الوحيد الذى له هذه الطبيعة ولكن الميكروبات جميعها تحمل هذه الصفة المزدوجة بل إن بعضها يحمل خاصية أخرى وهى أنه قد يصيب نفس الميكروب شخصاً ثالثاً فيسبب له مناعة ضد نفس الميكروب .

هذه الحقائق العلمية توضح لنا بجلاء

مع الطب

معنى الأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى العدوى وتزيل عنها ما قد يبدو لأول وهلة من تعارض .

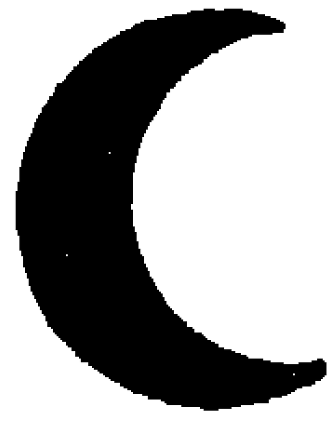
ففى تلك الأحاديث الشريفة التى ذكرناها فى أول حديثنا يبين رسول الله ﷺ للعرب وللناس كافة أن العدوى وحدها أو الميكروب وحده ليس هو السبب فى حصول المرض وأن هناك أسباباً أخرى بيد الله سبحانه وتعالى إن شاء صرفها وإن شاء جمعها فكان المرض وكانت العدوى .. أما الاعتقاد بأن هذا الميكروب هو سبب المرض الوحيد وأن العدوى هى سبب المرض الوحيد فهو أولاً : جهل بحقائق الأشياء .. وثانياً : جهل بقدرة الخالق عز وجل . وثالثاً : تعظيم للأسباب الظاهرة فيتكل عليها المرء ، وبذلك يخرج من دائرة التوحيد إلى دائرة الشرك بالله تعالى فيرى الأسباب الظاهرة ولا يرى سببها الحقيقى وهو الله جلت قدرته وتعالت حكمته .. فيضل كما ضل السابقون من عرب وعجم وكما ضل اللاحقون والمعاصرون من ذوى الكلمات الرنانة والألفاظ البراقة التى يخدعون بها الناس عن الحقيقة وما يخدعون بها إلا أنفسهم وما يشعرون .

ولابد إذن من الالتفات إلى المسبب الأول كما قال رسول الله ﷺ لذلك الأعرابى : «فمن أعدى الأول» .. وبذلك ترد الأمور كلها إلى الله الواحد الأحد المتصرف فى كونه وعباده بما شاء كما يشاء .. بالصحة والمرض وبالعدوى والمقاومة .

فهذه الأحاديث ترد الناس إلى كمال التوحيد وتردهم إلى ربهم الذى تقوم به الأسباب فهو الذى إن شاء جعل هذا الميكروب سبباً للمرض .. وإن شاء جعله وقاية له من الأمراض . فهو الذى خلق الداء والدواء .. وهو الذى إن شاء جعل من الداء دواءً وجعل من الدواء داءً .. فكم من أدوية سببت أمراضاً .. بل إن الأمراض الناتجة عن استعمالات الأدوية والعقاقير اليوم تكاد تفوق الأمراض الناتجة عن الميكروبات .. ولا يتسع المجال هنا لتتبع أضرار الأدوية فذلك فرع كامل من فروع الطب يدرسه الأطباء وهو ما يسمى Iatrogenic diseases

وهكذا يصبح الداء دواءً والدواء داءً بفعل المشيئة الإلهية الطليقة ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .

وهكذا تحولت النار برداً وسلاماً على



إبراهيم عليه السلام فهو الذى جعل النار تحرق وهو الذى جعلها برداً وسلاماً .. وهو القادر على أن يحيل أى داء إلى دواء ويحيل أى دواء إلى داء .

ولكن ذلك كله لا ينفى الأسباب .. فالأسباب موجودة بقدر الله وقدرته .. ونحن مطالبون بمعرفة الأسباب واتخاذها فإن هذا لا ينافى كمال التوحيد ولكن الذى ينافى التوحيد هو اعتقاد الأسباب أنها فاعلة بذاتها .. فلا ينظر إلا إليها ولا يعتمد ولا يثق إلا بها .. وينسى الله الذى بيده الأسباب كلها يصرفها كيف يشاء .. فلا ينبغى على المؤمن أن يتوكل أو يعتمد على أحد غير الله ومع ذلك عليه أن يتخذ الأسباب ويعلم أنها مربوبة مقهورة بيد بارئها وخالقها .

ولذا جاءت الأحاديث النبوية الشريفة توضح ذلك فى أبلغ عبارة وأجمل بيان . «لا عدوى ولا طيرة، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » لا عدوى بذاتها .. ومع هذا لا بد من أخذ الأسباب والاحتياط وأن تفر من المجذوم « ولا يورد ممرض على مصح » ولا يحتك المريض بالصحيح فإن ذلك أدعى لانتقال المرض .. ولذا رفض مبايعة المجذوم بيده تعليماً وتشريعاً حتى يجتنب أفراد أمته دواعي المرض .. ومع ذلك أكل مع المجذوم ثقة بالله وتوكلاً عليه – حتى يعلم الجميع أن الأمر كله بيد الله وأن العدوى لا تكون إلا بإرادة الله، وأن الله الواحد الأحد هو المتصرف فى ملكه، وأن الأسباب جميعاً بيده .. وأن التوكل عليه والثقة به من أهم أسباب دفع العدوى مع الأخذ بالأسباب الظاهرة المعلومة .

والله نسأل أن يعصمنا من أن نشرك به شيئاً نعلمه ونستغفره لما لا نعلمه .

(١) البخارى : كتاب الطب – باب الجزام (٥٧٠٧) .

(٢) متفق عليه . البخارى : كتاب الطب – باب لاهامة (٥٧٧٠) ، ومسلم ، كتاب السلام – باب لا عدوى .. (٢٢٢٠) .

(٣) متفق عليه . البخارى : (٥٧٧١) ، ومسلم (٢٢٢١) .

(٤) مسلم (٢٢٢٢) .

(٥) ضعيف . أخرجه أبو داود (٣٩٢٥)، والترمذى (١٨١٧)، وابن ماجه (٣٥٤٢) ، وابن السنى ، وغيرهم ، وانظر السلسلة الضعيفة (رقم ١١٤٤) .

(٦) تقدم رقم (٣) ، وانظر فتح البارى (١٠/ ٢٤٢) .

التوسل والوسيلة

بقلم فضيلة الشيخ
. سعيد بن سفر القحطانى
جامعة أم القرى

● الوسيلة عند أهل العلم هى ما يتقرب به إلى الغير ، وحقيقة الوسيلة إلى الله هى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة .

وتنقسم إلى قسمين :

الأول : التوسل المشروع .

الثانى : التوسل غير المشروع .

● والتوسل المشروع على أقسام :

الأول : التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته فيقول فى دعائه مثلًا : اللهم يا أرحم الراحمين ارحمنى ، ويا غفار الذنوب اغفر لى ونحو ذلك ودليله قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فادْعُوهُ بِهَا ﴾ .

● الثانى : التوسل إلى الله بالإيمان به وبرسوله ﷺ وبطاعته له ولرسوله ﷺ كأن يقول : اللهم بإيمانى بك وبطاعتى لأمرك اغفر لى .

الثالث : أن يتوسل إلى الله بدعاء من ترجى إجابته كقول عكاشة لرسول الله ﷺ ادع الله أن يجعلنى منهم، وكقول الرجل الذى دخل يوم الجمعة والرسول ﷺ يخطب ادع الله أن يسقينا، وهذا القسم مقيد بكون الداعى حيّاً ، أما بعد موته فلا يجوز أن يطلب منه ذلك لعجزه عن الدعاء وعدم قدرته على ذلك، ودليله حديث عمر بن الخطاب الذى رواه البخارى عن أنس بن مالك أن عمر رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال :

« اللهم إنا كنا نستسقى إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون » فالصحابة كانوا يطلبون الدعاء من النبى حال حياته فلما مات – بأبى هو وأمى– عدلوا إلى الاستسقاء بدعاء العباس بن عبد المطلب . لأنه أصبح من غير الممكن أن يدعو لهم وهو ميت .

● أما التوسل غير المشروع . فهو أيضًا أقسام :

القسم الأول : تـوسل المشركين بأصنامهم ودليله قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ .

● القسم الثانى : التوسل بوسيلة لم يأذن بها الشرع كالتوسل بالذوات أو بجاه فلان أو منزلة فلان ، وسبب عدم مشروعيته أن هذا الجاه والمنزلة خاصة بصاحبها وحده ولا يستفيد منها إلا هو ، أما السائل فلا يستفيد إلا من عمله هو وجهده لا من عمل غيره، وليس من حق أحد أن يستخدم جاه أو منزلة أحد، وهذا التوسل لا دليل عليه ولم ترد به السنة ولم يكن يفعله السلف، وهو طريق المبتدعة الذين يستدلون بحديث الأعمى السالف ذكره . ووجه الاستدلال أن الدعاء كان بجاه النبى ﷺ وهذا باطل من الوجوه التالية :

أولًا : أن الحديث تضمن التوسل المشروع لأن الأعمى جاء إلى النبى ﷺ طالبًا الدعاء ، فقد توسل بدعائه ﷺ لما يعلم من استجابة الله له . ولذلك قال له : ادع الله أن يعافنى، ولو كان المقصود هو التوسل بذات النبى ﷺ لما كان هناك حاجة إلى الإتيان إليه وطلب الدعاء منه حيث يمكن له ذلك وهو بمنزله .

ثانيًا : أن النبى ﷺ وعده بالدعاء له بعد أن خيَّره بين الدعاء له وبين الصبر إذا شاء فلم يرد أن يصبر ، ولو كان المقصود التوسل بالذات لما حصل هذا الحوار والتخيير .

ثالثًا : إصرار الأعمى على الدعاء له بقوله : ادع (أى ادع الله). ومع ذلك لم يكتف الرسول ﷺ بالدعاء بل وجهه إلى عمل صالح يجمع أطراف الخير وهو الوضوء والصلاة والدعاء والإنابة لئلا ينصرف قصده وتوجهه إلى غير الله أو يكون لشدة فرحه بعودة بصره ما يكون مدخلًا للشيطان فى إفساد معتقده .

رابعًا : قول الأعمى فى آخر الدعاء [اللهم فشفعه فىَّ] يستحيل حمله على التوسل بذات النبى ﷺ أو بجاهه، لأن معناه اللهم اقبل شفاعته ﷺ فىَّ أى دعاءه ، ولا تتم الشفاعة إلا بكون الطلب من اثنين أحدهما شفيعًا للآخر ولا تكون من الرسول ﷺ إلا بدعائه للمشفوع له .

خامسًا : أن مما علمه الرسول ﷺ للأعمى أن يقول فى دعائه: [وشفعنى فيه] أى اقبل دعائى فى قبول شفاعته ودعائه . وهذه الجملة كافية فى الرد على من يزعم أن توسل الأعمى كان بذات أو بجاه النبى ﷺ إذ كيف تكون شفاعة الأعمى فى الرسول ﷺ إلا إذا دعا له الرسول ﷺ فالأعمى دعا ربه أن يستجيب دعاء نبيه ﷺ له .

سادسًا : أن هذا الحديث من معجزاته ﷺ لأن دعاءه مستجاب . وما أظهره الله من الأمر الخارق للعادة بإعادة بصر الأعمى ببركة دعائه مما يدل على أن المسألة كانت بسبب دعائه ﷺ ولم تكن بسبب دعاء الأعمى بذاته أو بجاهه ﷺ .

سابعًا : أن حمل الحديث على التوسل بالذات يقتضى العموم فى كل حالة عمى وعدم وروده متكررًا ممن يعانون العمى أو الأمراض الأخرى دليل على خصوصه بتلك الحالة التى حصل فيها دعاء النبى ﷺ للأعمى ودعاء الأعمى لربه .

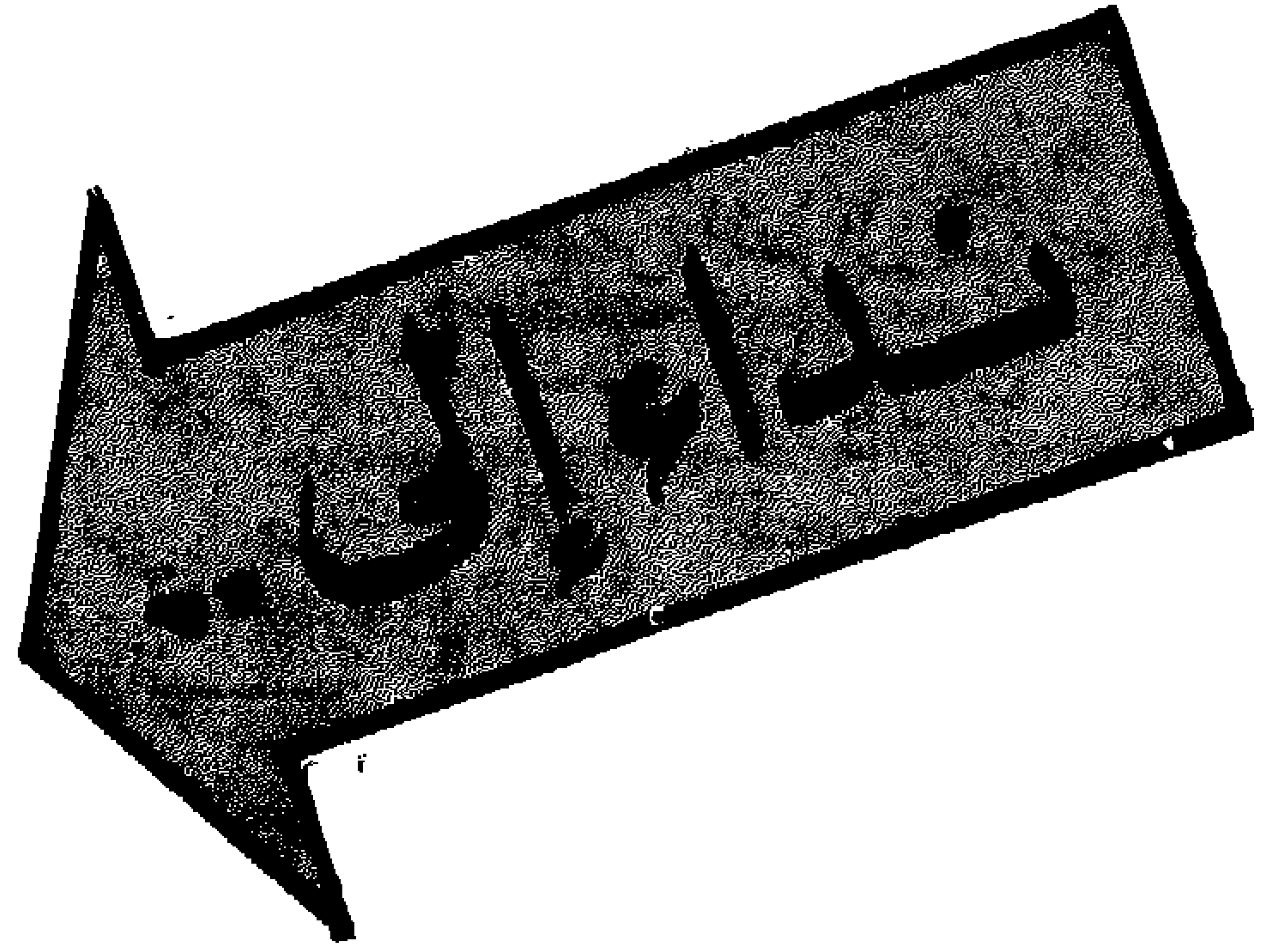
هذا وفى الختام نوجهها دعوة أخوية إلى كل مسلم أن يتبع ولا يبتدع وأن يسعه ما وسع سلف هذه الأمة وأن يتمسك بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فإنهما سبيل النجاة والفلاح فى الدنيا والآخرة ، ونحذر كل مسلم من التعصب للباطل والدفاع عنه ، بل على كل مسلم أن يطلب الحق بدليله ثم يرجع إليه . فماذا بعد الحق إلا الضلال ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إخوانى : إنكم تغدون وتروحون فى آجال قد غيبت عنكم لا تدرون متى تهجم عليكم فالوحا الوحا والنجا النجا فالطالبُ مُسْرِع .

يَجدُّ بنا صَرْفُ الزَّمَانِ وَنَهْزِلُ ... ونُوقَظُ بالأحْدَاث فيه ونَغْفُلُ
ومَا الناسُ إلا ظَاعِنٌ أوْ مُوَدِّعٌ ... ومُسْتَلَبٌ مُسْتَعْجَلٌ أو مُؤَجَّلُ
ومـا هَـذِهِ الأيـامُ إلا مَنَـازِلٌ ... إذا مَا قَطَعْنَا مَنزِلاً بَانَ مَنزِلُ
فَنَـاءٌ مُلِـحٌ مَا يُغِبُّ جَمِيْعَنَا ... إذا عاشَ منَّا آخِرٌ مَاتَ أوَّلُ
وكَم صَاحِبٍ لى كنتُ أكرهُ فَقْدَهُ ... تَسَلَّمَـهُ منِّـى الفَنَـاءُ المُعَجَّـلُ

اسمعوا عظة الزمانِ إنْ كُنتُم تَسْمَعُون ، وتأمَّلُوا تَقَلُّبَ الأحوال إن كنتم تُبصِرون .

قال يحيى بنُ مُعَاذ : لو سَمِعَ الخلائق صوتَ النِيَاحَةِ على الدنيا من ألْسِنَةِ الفَنَاءِ لَتَسَاقَطتِ القُلوبُ منهم حَزَناً .



حكام المسلمين

بقلم

ا . أحمد حامد بلتك

سوهاج – عرب الكوبرى

● كشف مدير الاستخبارات الباكستانية الأسبق الجنرال «حميدجل» النقاب عن إعداد الهند لمذبحة ضد المجاهدين الكشميريين خلال الأشهر الثلاثة القادمة .

جاء ذلك فى حديثه أمام ندوة «المقدرة الدفاعية لباكستان فى مواجهة السيناريوهات الإقليمية المتغيرة» .

التى عقدت مؤخراً بإسلام أباد حيث ذكر جل أن اللوبى الهندى الإسرائيلى قد صعد حملته ضد باكستان وركز جهوده مستغلاً انشغال الشعب الباكستانى بصراعات داخلية فى المرحلة الحالية وقال: إن أى هزة سوف تؤثر فيه كثيراً ، ومضى المسئول الباكستانى السابق إلى القول بأن الهند بدأت مباحثات مع أمريكا لشراء صواريخ باتريوت من إسرائيل موضحاً أن وفداً إسرائيليًّا عسكريًّا رفيع المستوى يزور الهند حالياً وتسعى هذه الجهود المشتركة لوضع حد للمقاومة الكشميرية وقتل [١٢,٠٠٠] مجاهد فى كشمير فى إطار السياسة المعادية لباكستان وقدّر «جل» أن سبعة مدنيين يقتلون مع كل مقاتل وهو

يعنى مقتل أكثر من [١٠٠,٠٠٠] مائة ألف مدنى خلال الأشهر الثلاثة القادمة وهى الفترة التى سيتم بعدها انتهاء صلاحية التمديد السابع للحكم المباشر على الولاية فى سبتمبر ١٩٩٣م فى الدستور وهو ما تحاول الحكومة الهندية تجنبه .

يا حكام المسلمين يجب أن تمارس البلاد الإسلامية كافة الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية على عبدة البقر ، لإيقاف ما يقوم به الاستعمار الهندوسى من مخططات عدوانية وإجراءات قذرة للقضاء على الإسلام فى كشمير .

يا حكام المسلمين يجب :

أن تمارس البلاد الإسلامية الضغوط الدبلوماسية على أمريكا لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن قضية كشمير على نفس المنوال الذى اتخذته لتنفيذ قرارات جمعية الأمم المتحدة فى حرب الخليج .

أن يقوم الإخوة المحسنون والمؤسسات الإسلامية الخيرية فى العالم الإسلامى بمد يد العون إلى إخوانهم المجاهدين فى كشمير لتزويدهم بما يحتاجون إليه من الزاد والسلاح ولكفالة عائلات الشهداء والجرحى

محافظة الإسماعيلية
مديرية الشئون الاجتماعية
إدارة الجمعيات والاتحادات

قرار شهر

بعد الاطلاع على القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ولائحته التنفيذية وعلى طلب شهر جمعيه فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بناحية مدينة التل الكبير محافظة الإسماعيلية والمشهر تحت رقم (١٧٨) بتاريخ ١٩٩٣/٩/٢١ .



يا أختـــاه

بقلم
الشيخ فارس الجابوصي
عضو جماعة أنصار السنة بكفر الدوار

اقرئي ولا تخدعي

هذه رسالة إلى كل أخت تؤمن بالله واليوم الآخر.. إلى كل من استرعاه الله أمًّا أو أختًا أو زوجة أو بنتًا وهو سائله عن رعيته يوم القيامة . إلى كل فتاة تؤمن بالله . إلى أخت اليوم .. وزوجة الغد.. وأم المستقبل . يا من آمنت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا .. لعلك قرأت هذا النداء الكريم من الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا . وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأحزاب ٣٢ ، ٣٣] ، وهذا النداء من الله عز وجل إلى كل من وعت قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

يا أختاه اقرئى ولا تخدعى . أنت فى زمن طغت فيه الرذيلة على الفضيلة . فالحذر .. الحذر من أزياء النساء الخليعة الفاضحة التى هى من أسباب الشر والفساد .

يا أختاه لا يخدعك الدجالون والمزورون دعاة التبرج والسفور . فهم أعداء لك يا بنت الإسلام خاصة وللمسلمين عامة .

يا أختاه لقد أنزل الله الآيات بينات ليحفظك بما فيها من تشريعات ويطهرك من أرجاس الجاهلية التى يسعى اليوم أعداء الإسلام دعاة التحرر إلى الرجوع بالمرأة إلى عصر الجاهلية مرة أخرى تحت ستار المدنية والعصرية والحرية وقد غفل هؤلاء الجانين ولم ينتبهوا إلى أن المرأة المسلمة لا تقبل التحرر من عبوديتها لربها لتقع فريسة لعبودية جنود إبليس .

يا بنت الإسلام دعاة التبرج والسفور تنازعوا على نزع حجابك ، وتسارعوا لإخراجك من



بيتك بحجة المساواة . وبكل أسف خرجت النساء كاسيات عاريات مائلات مميلات يحركن غرائز الرجال ويثرن كوامن الشهوات .

يا بنت الفطرة لا تغترى بمدنية صارت فيها المرأة سلعة تباع لمن يريد . ولا تغترى بالمغرورات قليلات الحياء . ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

لحد الركبتين تشمرينا
بربك أى نهر تعبرينا
كأن الثوب ظل فى صباح
يزيد تقلصًا حينًا فحينا
تظنين الرجال بلا شعور
لأنك ربما لا تشعرينا

س: هل لا تخجلين من نظرات الناس إليك ؟

وأختاه اقرئى ولا تخدعى ، أتخجلين من التقوى ولباس الإيمان ولا تخجلين من التبرج والعرى . يا أختى ماذا يضيرك من سخرية الجهلاء ما دمنا على الحق وهم على الباطل . ألم تسمعى قول ربنا عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ . وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ . وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ . وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ . وَمَا أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ . فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ . عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ . هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٦] . يا أختى من ضحك أخيرًا ضحك كثيراً .

س : أما فكرت أن يكون حجابك هذا عائقًا لك من الزواج ؟

يا أختاه إنها والله وساوس الشيطان . يا أختى أما علمت أن الله عز وجل قد قسم حظ النساء فى أزواجهن فقال : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ [النور:٢٦]. لذلك يجب عليك يا أختاه أن لا تَرْضَيْ إلا بالزوج الطيب المستمسك بدينه المراقب لربه فهذا هو الذى تأتمنينه على حياتك ومستقبلك ، وهناك أخوات وقعن فى خداع العاطفة والحب الزائف وفشلن فى حياتهن فشلًا ذريعًا . قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢،٣].

س : كيف تحتملين هذا اللباس فى الصيف والحر الشديد ؟

يا بنت الفطرة إن

للإيمان حلاوة فى النفس وراحة فى الصدر . وإذا علمت أن نار جهنم أشد حرّاً لَهَانَ عليك كل شئ واعلمى أن أهون وأقل أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل تُوضَع تحت أخمص قدميه جمرة من النار فيغلى منها دماغه.

تلك وساوس الشيطان عرضناها مع الرد عليها ... إذن ما الذى يجعلك تعرضين عن نداء الله .

- أهى الدنيا وزينتها ؟. فاقرئى قول ربنا جل وعلا : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد : ٢٠] .

- أم تفخرين بالشباب والجمال وتقولين: سأرتدى الحجاب عندما أتقدم فى العمر..؟ فاعلمى هدانى الله وإياك أن ما تفخرين به نعمة من الله ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ يجب أن تشكرى الله عليها بطاعته جل وعلا .

فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
وكم من عروس زينوها لزوجها
وقد قبضت أرواحها ليلة القدر

يا أختاه عودى إلى قيم الإسلام ومبادئه تحفظى كرامتك وعفتك فى أعين الجميع .

واعتزى يا أختاه بالتستر والحجاب. وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه .

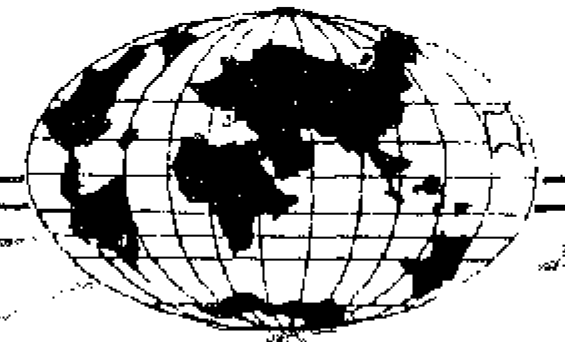
وأخيرًا أسأل الله أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه .

قال سهل بنُ عبد الله : اسْتَجْلب حَلاوةَ الزُهْدِ بِقِصرِ الأملِ ، واقْطَعْ أسبابَ الطمعِ بصحة اليأس ، وتعرض لرقة القلب بمُجَالَسَةِ أهلِ الذكر .

واسْتَفْتِحْ بابَ الحزن بطول الفكر ، وتَزَيَّنْ لله بالصدق فى كل الأحوال .

وإيَّاكَ والتَّسْويفَ فإنه يُغْرِقُ الهلكى ، وإيَّاكَ والغفلةَ فإن فيها سواد القلب ، وَاسْتَجْلِبْ زِيَادَةَ النِّعَمِ بعظيم الشكر .

كان السلف أحرَصَ ما يكونون على أوقاتِهم لأنهم يَعْرِفونَ قيمةَ الوقت وأنه إذا فات لا يُسْتَدْرك فهو أعز شئ يُغَار عليه أن يَنْقَضِي بدون عَمَلٍ صالحٍ .



مسلمو أراكان في بورما.. يعيشون قمة المأساة!

جمهورية اتحاد بورما الاشتراكية

المساحة : ٦٧٨,٠٣١ كم٢

العاصمة : رانجون

السكان : ٣٧,١٥٣,٠٠٠ (١٩٨٥)

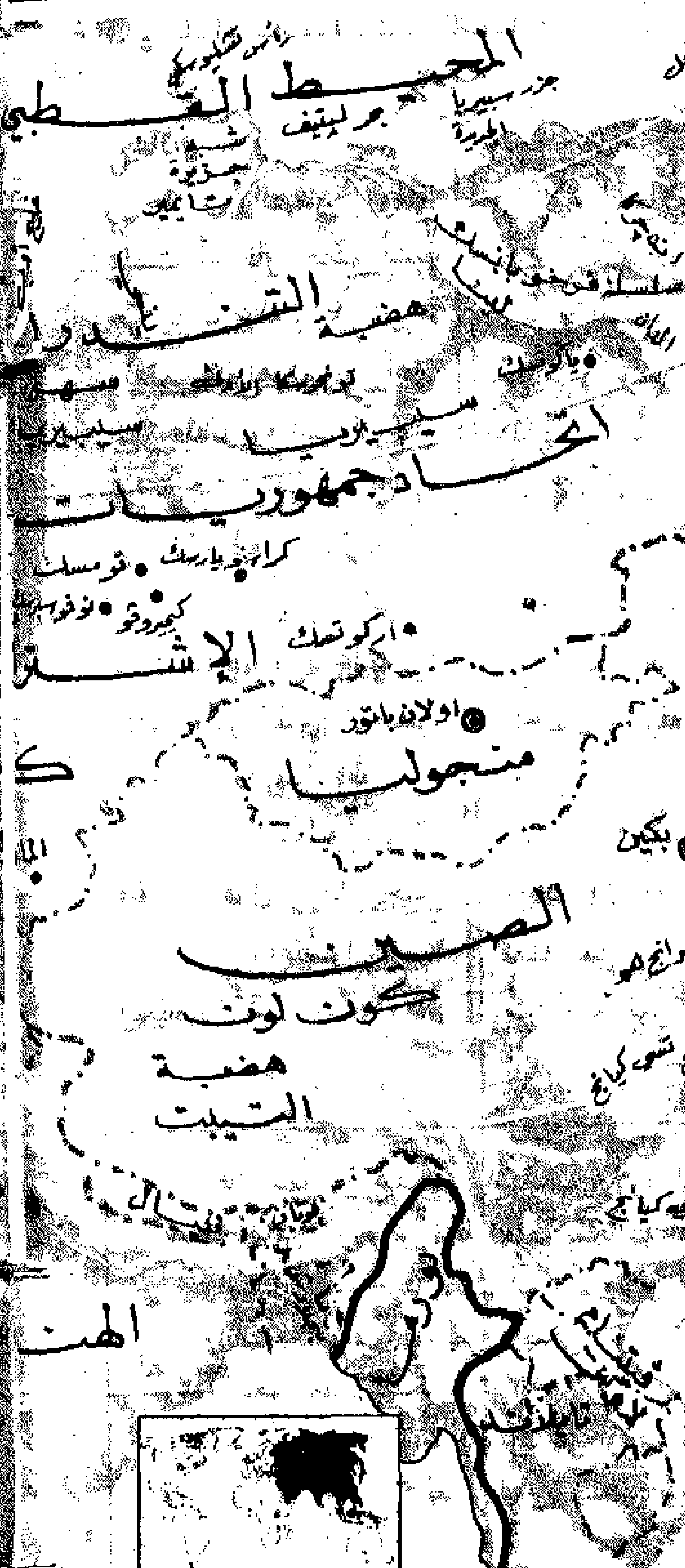
نوع العملة : كيات (١٠٠ بياز)

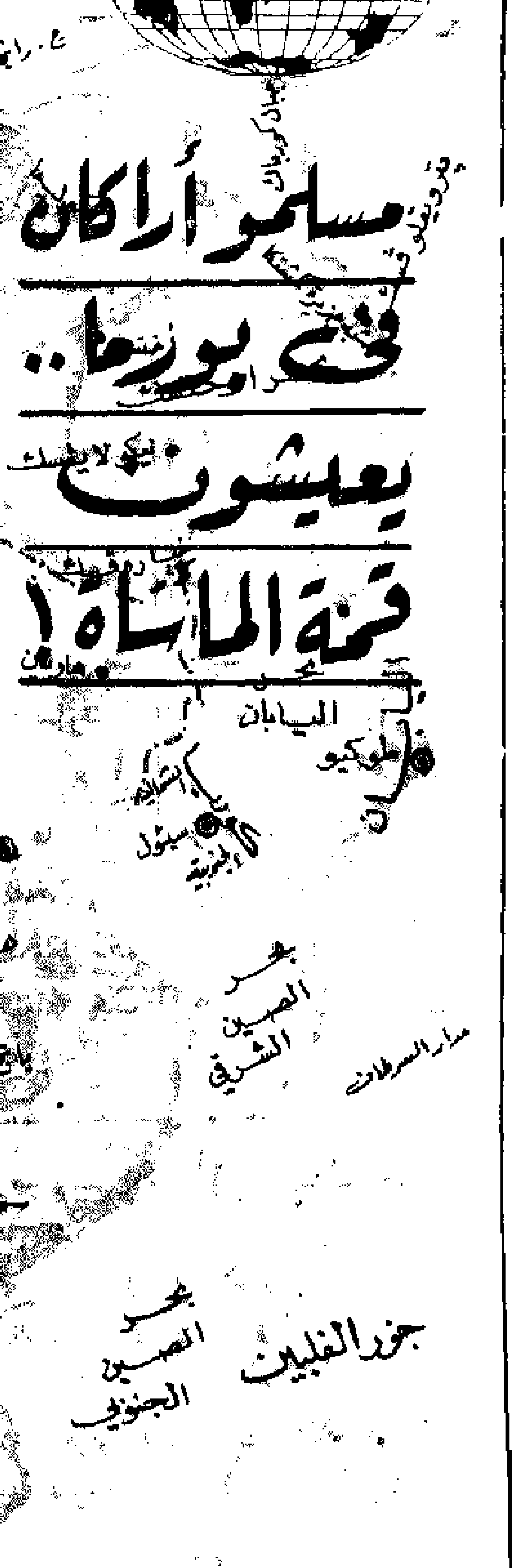
تاريخ الانضمام للأمم المتحدة : ١٩٤٨











[كانت أراكان دولة إسلامية مستقلة حرة خلال فترة ١٤٣٠ - ١٧٨٤م وهى تقع الآن فى جنوب غرب (بورما)

ويحدها من الغرب خليج البنغال ، ومن الشمال حدود بنجلاديش ومن الشرق (جبال أراكان) التى جعلت أراكان منفصلة عن بورما كليةً] .

ويبلغ عدد سكان بورما نحو (٤٠) مليون نسمة منهم (٧) ملايين من المسلمين ومنهم (٣) ملايين نسمة يقطنون أراكان . غادر منهم مليون مسلم لجأوا إلى مختلف دول العالم مثل بنجلاديش والمملكة العربية السعودية والإمارات المتحدة وباكستان وماليزيا وذلك بسبب أعمال العنف والممارسات العدوانية التى ارتكبتها السلطات البوذية الحاكمة ضد المسلمين هناك .

الخلفية التاريخية لمسلمي أراكان

يقال لمسلمي أراكان «روهنجيا» وهذا مأخوذ من « روهانج » وهو الاسم القديم لأراكان والذى كان أصلهم من العرب والفرس والمغول والأفغان والبنغاليين .

وقد تعرف أهل أراكان على الإسلام فى القرن الأول من الهجرة النبوية وذلك مع مجىء التجار المسلمين هذه البلاد. وفى عام ١٤٠٦م لجأ «نراميخلة» ملك أراكان البوذى إلى ملك بنغال المسلمة «إلياس شاهى السلطان ناصر الدين شاه» بعد أن أغار على أراكان الملك البورمى البوذى واحتل أراضيها واعتنق «نراميخلة» الإسلام بعد ٢٤ عاماً من قيامه عند ملك بنغال المسلمة وسمى نفسه «سليمان شاه» وبمساعدة جنود ملك بنغال استطاع سليمان شاه إقامة أول دولة إسلامية فى أراكان .

وكان الملوك المسلمون الذين حكموا أراكان يحكمونها وفق كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وكان أول شرط فى اختيار منصب الملك أو الوزارة أن يكون المرشح للمنصب حاصلاً على شهادة أم الفضيلة فى العلوم الإسلامية وكانت العملات المتداولة تلك الأيام مكتوبًا عليها (لا إلـٰه إلا الله – محمد رسول الله) والآية القرآنية (أن أقيموا الدين) .

وفى عام ١٧٨٤م غزا البوذيون الزاحفون من بورما أراضى أراكان واحتلوا أراضيها وبعد (٤٢) عاماً من احتلال بورما لأراكان احتلتها بريطانيا فى عام ١٨٢٤م ثم احتلت مناطق بورما الأخرى فى عام ١٨٨٥م ، وعند انسحاب بريطانيا من بورما تركت أراكان ضمن بورما ومنذ ذلك اليوم والمسلمون يعيشون عبيدًا لبورما البوذية .

ومنذ ذلك التاريخ أيضاً والسلطات البورمية تمارس الاعتداءات الوحشية والعمليات الإرهابية والإجراءات القمعية والطرد الجماعى ضد المسلمين العُزَّل وانتهاك أعراضهم، وكان من السياسات التى مارستها السلطات البورمية ضد المسلمين .

١ – برمنة الثقافة الإسلامية .

٢ – اتباع سياسة (فَرِّقْ تَسُدْ) .

٣ - محو جنسيـــة المسلمين .

٤ - حرمان المسلمين من حرية التنقل والسفر .

٥ - ممارسة العمليات المسلحــة ضد مناطـــق المسلمين .

٦ - اتبـاع سيـاسة التفرقة العنصرية فى المحاكم الحكومية .

٧ - الاعتقـــالات والتعذيب والقتل. بالإضافة إلى منع المسلمين من أداء واجباتهم الدينية وهــدم العديـد مــن المساجــد والمدارس الإسلامية وانتهاك حرمات مقابر المسـلمين ومشاعرهـــم ومصادرة الكتب الدينية ، واغتصاب المسلمات .

كل هذا دفع مسلمى أراكان للتعاون والعزم على الجهاد فى سبيل الله وفى سبيل إنقاذ دينهم ووطنهم حتى النصر أو الشهادة ، واتفقوا على تأسيس منظمة على أساس الدين لتنظم عملها من أجل إنقـاذ المسلمين من ضغط البوذيين وقرروا بأن تعمل هذه المنظمة تحت اسم (منظمة تضامن الروهنجيا) وتتمثل أهدافها فى :

١ - إعلاء كلمة الله وإقامة دينـه فى أراكان وبورما وإقامة دولة إسلامية فيهما .

٢ - إبـلاغ الدعـوة وكشف الشبهات الواردة عليها وإيضاح الحق والباطل والفـوارق بين الــرشد والضلال .

٣ - إقامـة العــدل والمساواة بين الناس فى ضوء الكتاب والسنة .

ورغم كل ذلك فما زال البوذيون يمارسون كافة أعمال العنف ضد إخواننا المسلمين فى أراكان كان منها ما نقلته الأنباء فى شهر يناير سنة ١٩٩٣م عن اختطاف الجنود البورميون عنـوة لثمانى فتيات مسلمات تصل أعمارهن إلى (١٤) عاماً من مدينة منغدو إلى معسكر تابع للجيش البورمى ولم تعد أية واحدة منهن حتى الآن... وغير ذلك من أعمال العنف التى يمارسها البوذيون البورميون ضد المسلمين .

فهل آن الآوان لتحرك حكام المسلمين لإنقــاذ مسلمى أراكان أم أنهم ما يزالون ينتظرون الحل من عند أمريكــا ذات الوجـــه القبيح ؟!

ا.كمال يونس

مدرس أول لغة عربية

النقد الأدبي في صدر الإسلام

بقلم

أ. سعد صادق محمد
عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

متى نشأ النقد؟

○ يقول بعض النقاد : إن صدر الإسلام كان خالياً من سمات الحركة النقدية وإن النقد لم ينشأ كعلم إلا فى القرن الثالث الهجرى ، وإن ما يسمى بالمفارقة حدث فى هذا القرن ، ثم تبلور أثناءه ، وكان نصيب القرن الرابع وما بعده هو الرد على الأسئلة والقضايا النقدية التى أثيرت مثل : قضية الصدق والكذب والسرقات والعلاقة بين الشعر والأخلاق ، وقضية الوجود ، وغير ذلك من القضايا التى طُرحت على الساحة النقدية .

● ويحاول هؤلاء النقاد أن يضعوا أيديهم على الأسباب التى جعلت النقد – فيما يرون – ينشأ كعلم فى القرن الثالث الهجرى على وجه التحديد ، ولم ينشأ قبل ذلك فى الجاهلية ، أو فى الإسلام ، وملاحظاتهم ، هى أن القرن الثالث هو قرن «الكتاب المؤلَّف» بمعنى أن الكتاب المؤلَّف لم يظهر فى القرنين الثانى والأول ، بل ظهر فى القرن الثالث ، حيث ظهر «الشعر والشعراء لابن قتيبة» و «البديع لابن المعتز» و«البيان والتبيين للجاحظ» و «فحول الشعراء للأصمعى» و «طبقات فحول الشعراء لابن سلام» .

● ويرون أن النقد لا يمكن أن يزدهر إلا عندما تحدث فى مجتمع مفارقة ... مفارقة ناتجة عن تغيير .

والمفارقة تحدث بين جانبين ، متحول يتبنى أفكاراً جديدة ، وثابت يظل متمسكاً بالأفكار القديمة .. وأنه نتيجة لتصارع الأفكار بين الجانبين ، ينشأ ما يسمى بالحركة النقدية .

المعتزلة ... وطرح القضايا النقدية :

● ويرى هؤلاء النقاد ، أن هناك عوامل ساعدت على طرح القضايا النقدية فى القرن الثالث الهجرى ، وأول هذه العوامل : وجود المعتزلة ، فالمعتزلة

عقليون ، ويفاضلون بين القديم والحديث ، وهم لا يفضلون القديم لقدمه ، ولا ينبذون الحديث لمجرد حداثته ، وإنما هم يستخدمون العقل كأداة للتمييز بين الحسن والقبيح ، بمعنى أن هناك صفات ذاتية يستحسنها العقل فى الشيء ، فيكون الشيء حسناً ، وهناك صفات ذاتية يستقبحها العقل فى الشيء ، فيكون الشيء قبيحاً .

● وعندما حدثت حركة المعتزلة العقلية ، وتمسكوا بمبدأ الحسَن والقبيح ، كان هذا من شأنه أن يدفع الحركة النقدية إلى البحث عن أحسن طرق المنهج للحكم النقدى بدلاً من الاحتكام إلى التقاليد الفنية التى سار عليها القدماء ، ثم ظهرت فيما بعد تيارات الثقافة الجديدة التى فرضت نفسها على الواقع الفكرى فى القرن الثالث .

هذا ما يراه النقاد فى ظاهرة الإحساس بالمفارقة التى لم تحدث – فيما يرون – إلا فى القرن الثالث .

الإسلام .. والحركة النقدية:

● ويمكننا أن نتفق مع هؤلاء النقاد فى شيء ، ونختلف معهم فى شيء آخر ، يمكن أن نتفق معهم فى رد فكرة نشأة النقد المنهجية ، وصياغة الإحساس بالمفارقة إلى القرن الثالث الهجرى ، ولكن الذى لا يمكن أن نتفق معهم فيه هو : رد الإحساس بالمفارقة إلى القرن الثالث الهجرى ، وتقرير أن الشعر الإسلامى والعربى – فى صدر الإسلام – ظل قابعاً فى دائرة التقاليد الفنية للشعر الجاهلى دون أن يحدث تغييراً فى عملية النقد .

وإلى عدد قادم إن شاء الله ، لنرى التغييرات الجذرية التى أحدثها الإسلام فى جميع مناحى الحياة العربية ... ومنها الشعر .

فيا لها من حسرة ما إلى رد مثلها من سبيل .

كان الحسن يقول : أصول الشر ثلاثة : الحرص ، والحسد ، والكبر .

فالكبر منع إبليس من السجود لآدم ، والحرص أخرج آدم من الجنة ، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه .

وقال غيره : لِيْسَ لِثِلاثٍ حِيْلَة فقر يُخالطه كَسَل ، وخُصومة يُداخِلها حسد ، ومَرَض يُداخله هرم .

ثلاثة ينبغى مداراتهم : الملك المسلط ، والمرأة الحمقى ، والمريض .

الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها

بقلم

د . فانيام بادى عبد الرحيم

أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

بريمو : الأول ، من الدرجة الأولى .
إيطالى : PRIMO .

بسْطِرْمَة : لحم مجفف مملح معالج بالتوابل ومضغوط .
تركى : PASTIRMA .

بسكليت : درَّاجة ويقال له أيضًا بسكلتة .
فرنسى : BICYCLETTE .

بسكويت : معروف .
تركى : BISKŪVIT عن الفرنسية BISCUIT عن اللاتينية وأصل معناه : المخبوز مرتين .

بَشْكيرْ : منشفة كبيرة . الثوب الذى يوضع على الصدر عند الحلاقة .
تركى : PEŞKĪR .

بصمة : علامة . انطباع مخطوط الأصابع . بصم القماش أى رسم عليه البصمة أى العلامة . (لبنان) . وفى سوريا تستعمل الكلمة بصمة لنوع من الحلوى المضغوطة نحو : كنافة بصمة .
تركى : BASMA من BASMAK ومعناه : طبع ، ختم ، ضغط .

بقلاوة : نوع من الحلوى .
تركى : BAKLAVA

بك : لقب تركى وهو دون الباشا . فى اللهجة المصرية ينطق « بيه »ويجمع على بهوات . أما فى اللهجة السورية فينطق بِك ويجمع على بكوات . وتسمى رتبة البك فى كلتا اللهجتين البكوية .
تركى : BEY

بكالُورِيا : شهادة الثانوية العامة (لبنان) .
فرنسى BACCALAUREAT – راجع الكلمة التالية .

بَكالُوريُوس : أول شهادة جامعية خصوصًا فى العلوم
لاتينى BACCALAEUS ويرى فقهاء اللغة الأوربيون أن هذه الكلمة دخيلة على اللاتينية واختلفوا فى أصلها ، فذهب الأستاذ راشدال إلى أنها من العربية وأن أصلها « بحق الرواية » أى أن هذا الخريج يدرس بعد الحصول على حق الرواية عن شيخه . غير أن هذا مجرد ظنه ولم يعثر على هذه الصيغة فى النصوص العربية .

بكباشى : رتبة عسكرية . وينطق بمباشى .
تركى : BINBAṢI وأصل معناه : « قائد الآلاف » وهو مركب من BIN أى الآلاف و BAṢ أى الرئيس .

بلاج : شاطىء البحر لا سيما الجزء الذى يرتاده الناس للتنزه والاصطياف .
فرنسى PLAGE

بلطة : فاس .
تركى : BALTA

بيان بأسماء الفائزين فى مسابقة القرآن الكريم الأولى المنعقدة
يوم ٩ من ربيع الآخر ١٤١٤هـ - ١٩٩٣/٩/٢٦م

الجوائز المالية

م	الاسم	الفرع	الجائزة	المستوى
١	مبروك محمد حسن	إهنا سياالخضراء	٥٠٠ جنية	الأول
٢	محمد الغريب مطاوع	بور سعيد	٣٠٠ جنية	الأول
٣	محمد فوزى الحسانين	البتانون	٢٠٠ جنية	الأول
٤	جمال القطب السيد	كفر الجرايدة	١٠٠ جنية	الأول
٥	أحمد سمير الغزب	بور سعيد	٣٠٠ جنية	الثانى
٦	مصطفى مصيلحى جاد	السنبلاوين	٢٠٠ جنية	الثانى
٧	عزت أبو العلا	ترسا	١٠٠ جنية	الثانى
٨	أيمن النبوى التهامى	ميت غمر	٧٥ جنية	الثانى
٩	محمد عثمان أحمد	بور سعيد	٢٠٠ جنية	الثالث
١٠	أشرف عبده محمود	مدينة نصر	١٠٠ جنية	الثالث
١١	محمد عبد الله خميس	الجيزة	٧٥ جنية	الثالث
١٢	وسام عبد الهادى طلبه	السنبلاوين	٥٠	الثالث

جوائز كتب

م	الاسم	الفرع
١٣	شريف على	الوايلى
١٤	رضا بدر محمد	الجيزة
١٥	سيد حسين سيد	عابدين
١٦	أحمد خطاب على	عابدين
١٧	جمال أمين إسماعيل	ملوى
١٨	أحمد عبده سالم	ترسا

١٩	عبد الفتاح محمد شحاته	ترسا	٣٨	مصطفى معوض شرف	سوس اللبان
٢٠	دياب صلاح أحمد محمد	بنها	٣٩	محمد خليفة أحمد	أسوان
٢١	حافظ عبد الفتاح	مصر الجديدة	٤٠	قدرى محمد	ملوى
٢٢	رمضان محمد على	مصرالجديدة	٤١	أحمد على السيد	الرحامنة
٢٣	عيد مرسى فرج	دار السلام	٤٢	خالد فكرى الدسوق	سرس اللبان
٢٤	حامد ابراهيم الحداد	المطرية	٤٣	شرف أحمد محمد	ملوى
٢٥	هيثم أحمد إبراهيم	فاقوس	٤٤	محمود محمد أبو النصر	آجا
٢٦	ثروت متولى عبد العال	كفر صقر	٤٥	متولى عبد الخالق	دمياط
٢٧	عبد المطلب السعيد	السرو	٤٦	محمود على الله محمود	ميت غمر
٢٨	محمد عبد المطلب السعيد	السرو	٤٧	عطيات أبو المجد	أسوان
٢٩	حمدى عز الدين أمين	سوهاج	٤٨	محمد فتحى جاد الله	آجا
٣٠	فرج ياقوت صقر	هورين	٤٩	أحمد محمود بركات	بورسعيد
٣١	أحمد ابراهيم دياب	فاقوس	٥٠	أحمد حجازى على	المحلة
٣٢	أحمد السيد متولى	فارسكور	٥١	أحمد سمير عوض	كفر الدوار
٣٣	كامل محمد جاهين	أسوان	٥٢	جمعه محمد عبد الحميد	بورسعيد
٣٤	البسمى شحاته على	حلوان	٥٣	خالد سعيد جمعه	ترسا
٣٥	راضى سعد على	كفر الدوار	٥٤	عصام سيد توفيق	ترسا
٣٦	عبد الباسط محمد	بقيرة	٥٥	ياسر السيد أحمد	بورسعيد
٣٧	عبد الباسط السيد	بنها	٥٦	محمد زهدى محمد	عابدين

• الفائزون بجوائز مالية عليهم الاتصال بالادارة المالية على ت : ٣٩١٥٤٥٦ لترتيب إجراء الصرف .

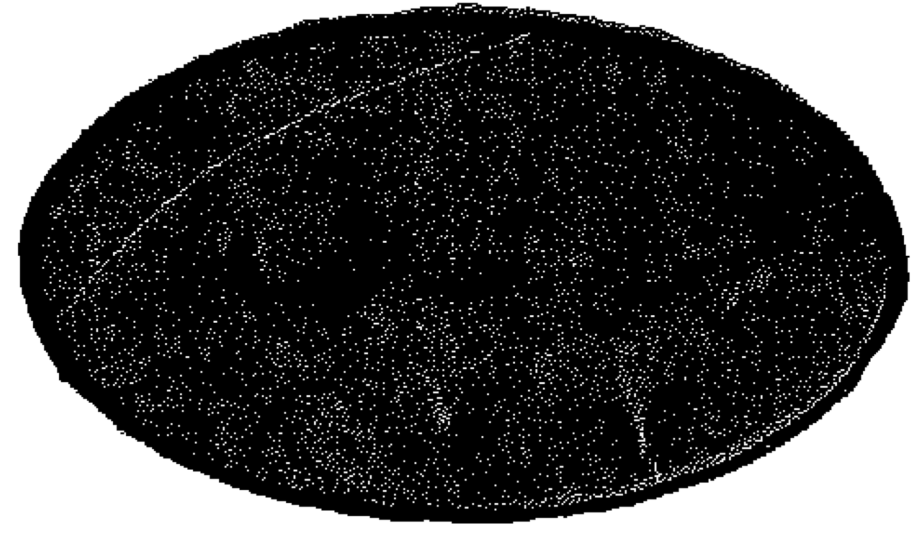
• الفائزون من رقم [١٣ : ٥٦] الجوائز فتاوى اللجنة (٤ مجلدات) وعليهم الحضور إلى إدارة الدعوة والإعلام من ٩ - ١ صباحاً بالمركز العام ابتداءً من ١٤١٤/٦/١٥هـ

جماعة أنصار السنة المحمدية



تأسست عام

١٣٤٥هـ = ١٩٢٦م



- الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين – القرآن والسنة الصحيحة – ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

❋ ❋

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره – فى أى شأن من شئون الحياة – معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

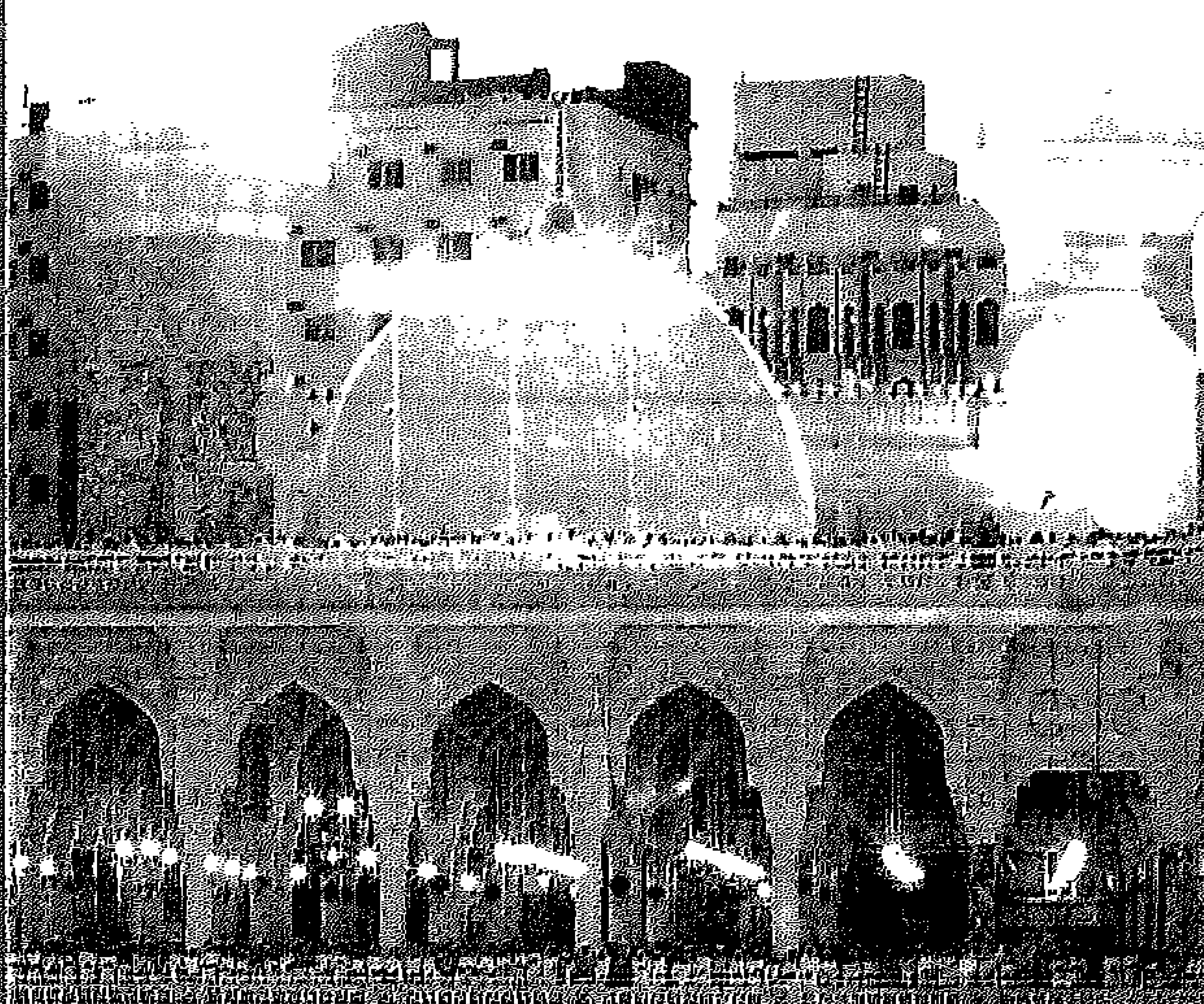


طبعت بدار الحرمين بالقاهرة
ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥



الشيعة تهدم الشريعة

وحدة الصف ووحدة الفكر



كيفية اختيار الحاكم المسلم

نواقض الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة اسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين
هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين.
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

سكرتير التحرير
مصطفى خليل

المشرف الفنى
حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوى

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .
٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .
* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

سعودية	٥	ريالات	الإمارات	٥ دراهم
كويت	٥٠٠	فلس	المغرب	دولار أمريكي
أردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢ جنيه سوداني
عراق	٧٥٠	فلسا	قطر	٤ ريال قطري
مصر	٥٠	قرشا	عمان	نصف ريال عماني

المكرم / رئيس تحرير مجلة التوحيد المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني وأنا أكتب لكم هذا الرسالة أن أهنئكم على المستوى المميز الذي خرجت به المجلة في ثوبها الجديد سواء كان من حيث الموضوعات والمقالات أو من حيث الإخراج والعناية الإخبارية وغير ذلك مما يفرح كل مسلم ؛ لأن إيصال الكلمة الصادقة والتحليل الإخباري الموثوق إلى العالم في وقت تعاني المجتمعات الإسلامية من أزمة الكلمة في صحفها ومجلاتها وغير ذلك مما لا يخفى عليكم . ومن هذا المنطلق فقد رغبت أنا وبعض الزملاء الاشتراك بمجلتكم وذلك لعدم توفرها في أسواق الرياض ، وقد حصلنا عليها بالتصوير من بعض الإخوة ، ولا بأس لو أرسلتم لنا بعض قسائم الاشتراك لكي نعرض على زملائنا الآخرين فكرة الاشتراك بمجلتكم .

عبد الله التويجري

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

وحدة الصف..

وحدة صف المسلمين أمل عزيز وأمنية غالية عند كل مسلم لديه من الإخلاص شيء ولا تتحقق وحدة الصف إلا بتوحد فكرهم ومنهجهم . ويتحدث الكثير من الذين يرجون وحدة المسلمين ويكرهون الفرقة بينهم فيقولون : ينبغي على علماء العالم الإسلامي أن يجتمعوا ليتفقوا على الأمر الذي يسير عليه المسلمون ؛ فإن تفرق هؤلاء العلماء فرَّق المسلمين وجعلهم شيعًا وأحزابًا ولو أنهم توَحَّدوا لتوحد العالم الإسلامي . ويسهبون في الحديث هذا ، ويستدلون بكل النصوص التي تنبذ الفرقة وتمتدح الوحدة - وما أكثرها - بل يتطاول بعضهم فيقول عن علماء الأمة - إنهم سبب تفرقها - وكأن الله لم يكمل دينه فهو في حاجة إلى مجلس أعلى من العلماء أو مجمع منهم ويتوقف صلاح حال الأمة على اتفاقهم . مع أن الله سبحانه جعل دينه الخاتم كاملًا ، تامًّا ، واضحًا ، بيِّنًا ، ليس بحاجة إلى فكر جديد ، ولا إلى نظريات تؤسس ؛ فدين الله غني لأن الله أغناه . فحفظه علمًا وعملًا وتطبيقًا إلى أن تقوم الساعة « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » . وأكمله نصًّا وتطبيقًا فجعل فيه الحل لكل أمر يظهر « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا : كتاب الله وسنتي » .

وحدة الفكر

بل إنِ النصوص التي تحدثت عن الفرقة هي التي بيَّنت طريق الوحدة والإصلاح فيقول رسول الله ﷺ عن صفة الفرقة الناجية : « ما أنا عليه وأصحابي » أى هذا طريقهم . ويقول : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضُّوا عليها بالنواجذ » . ويقول رب العزة سبحانه : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . بهذه النصوص وأمثالها يتضح الطريق ويظهر المنهج الذي يجب أن يرجع إليه المسلمون جميعًا وأنه ليس مبنيًّا على فكر ونظريات مستحدثة ، إنما يجتهد علماء الأمة في بيان المسائل المتفق عليها سواء كانت من الأمور الاعتقادية أو من المعلوم من الدين بالضرورة في المسائل العملية فلا يسع المسلم جهلها ولا تحتاج إلى أن يعقد لها مجمعٌ من العلماء ليسطروها من جديد أو ليطرحوها على بساط البحث ثم يقبلوها أو يرفضوها . لكن المؤتمرات واللجان والمجامع العلمية التي تعقد إنما لتبحث المستجدات في كل عصر كأحكام التعاملات المالية التي تولدت من مكتشفات جديدة أو الجديد في الأحكام المتعلقة بمسائل الطب والعلوم الحديثة وأمثال تلك المسائل من الفروع العملية . أما المسائل الأصولية فقد أحكمها الله سبحانه إحكامًا بوحيه وقدره حيث أظهر أهل الضلال

ضلالاتهم بقدره سبحانه في وجود أهل العلم من الصحابة والتابعين ففنَّدوها وأجابوا عن الخطإ وميَّزوا الصواب . كل ذلك في الأجيال الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعيهم . فأبقى الله سبحانه هذا المنهج القويم الذي رضيه سبحانه ، وجعل قول أهل النجاة يردون به على أهل الضلال ويذبون عن الشرع كل دخيل ويثبتون على الحق الواضح الأصيل النابع من القرآن والسنة . أما أن نظن أننا سنأتي لعلماء اليوم يحدثوننا في قضايا الاعتقاد بأركانها الستة أو قضايا الكفر والإيمان أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو السنة والبدعة ليجعلوها في منهج جديد أو يلفقوا بين أقوال الفرق فيستخرجوا لنا أصولًا حديثة فهذا فهم لا يستقيم والصحيح أن نقول للناس جميعًا : هذا منهج أهل السنة والجماعة تعالوا إليه ، ونحذر من الانحراف عنه أو الميل إلى غيره – أي أن نعرف الحق فنلتزمه ونعرف الضلال لنجتنبه .

والحديث عن وحدة المسلمين يعني ثلاثة أمور :

الأول : وحدة المسلمين إعتقادًا . وذلك يعني لزوم عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومخالفة الفرق الضالة الثنتين والسبعين وأصول هذه الفرق في الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة القدرية .

الثاني : وحدة المسلمين في تعبدهم . بمعنى لزوم السنة وترك البدعة ولزوم الطاعة وترك المعصية .

الثالث : وحدة المسلمين صفًّا . بأن يكونوا « كُلٌّ على من عاداهم ويسعى بذمتهم أدناهم » .

أما الأمر الأول : فقد اتفق علماء الصدر الأول عليه ، ومن خالفهم فيه كانوا هم فرق الضلال فلا يجوز التسامح في أقوالهم ، فإذا أردنا أن ندعو المسلمين إلى الوحدة دعوناهم للالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة لأنه لا سبيل للوحدة سواه .

أما الأمر الثاني : فهو دعوة المسلمين لإقامة شرع الله وعبادته كما أمر من غير أهواء

ولا بدع . فنأتي المأمور ونجتنب المحظور . وكلًّا من هذين الأمرين في الاعتقاد والتعبد يخاطب فيه أفراد الأمة وجماعاتها حكامًا ومحكومين ، فإذا استقاموا على اعتقاد أهل السنة والجماعة وعلى نبذ الأهواء والبدع عندئذ تصبح الدعوة لوحدة صف المسلمين نافعة . وعندئذ ينزل الله عليهم نصره ويؤيدهم بجنده ويحيق بأعدائهم بأسه .

لكن إن ظنوا أنهم يمكن أن يتحد صفهم بغير وحدة اعتقادهم وصحة تعبدهم فذاك خيال وخبال ؛ لذلك وجب على العلماء التعرف على العقيدة الصحيحة أي عقيدة أهل السنة والجماعة بغير خلط مع الفرق الضالة ، فيعرفوا الفرق الناجية بعقيدتها وبأئمتها من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم بعد . ذلك ليعرفوا الحق فيعرفوا أهله . فإن الحق لا يعرف بالرجال ، ولكن اعرف الحق تعرف أهله .

ولا يجوز أن ندعو إلى غير أهل السنة والجماعة أو أن نهون من أمرهم فندعو لموافقة فرق الضلال ولا أن نقول قول الحائرين (لا ندري أين الحق ؟) لأن الدين كامل بإكمال الله له ، لا يعوزه قول مجمع من مجامع العلماء اليوم فالرسول ﷺ يقول : « تركتكم على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك » .

فالنجاة في طريق الفرقة الناجية المنصورة فرقة أهل السنة والجماعة وهي واضحة المعالم ، بينة القسمات ، متميزة عما عداها ، فهيا يا دعاة الوحدة وهيا يا من تعالجون الفُرقة . هيا إلى الطريق الواضح الصحيح . والله ناصر من نصر دينه .

والله من وراء القصد

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

الشيعة تهدم الشريعة

● الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... وبعد :

فما زال الحديث موصولًا عن الشيعة لبيان خطرها ، والتحذير من شرها ، وقد أشرنا في المرة السابقة إلى جوانب من عقيدتهم الفاسدة ، وضلالهم أكبر من أن تحصيه هذه السطور ، أو يحاط به في كلمات أو صفحات ، فعقيدتهم ليست كعقيدتنا ، وشريعتهم ليست كشريعتنا !! اللهم إلا في أمور يسيرة أضعف من أن يقوم عليها تقارب أو يبنى عليها تفاهم .

فالشيعي إذا أراد أن يلحق بأهل السنة وينتسب إليهم فليس أمامه إلا التوبة والبراءة من عقائد الشيعة الشنيعة ! وحتى لا يبدو الكلام غريبًا أو مريبًا فإننا نسوق الأدلة من كتبهم ، والبرهان من أقوالهم .

✹ جاء فى كتاب « عقائد الإمامية »

لمحمد رضا المظفر- عميد كلية الفقه بنجف العراق- هذا النص : « ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنى عشر إمامًا ، نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعًا بأسمائهم !!! ثم نص المتقدم منهم على من بعده على النحو الآتى » . ثم ذكر الأسماء مرتبة هكذا : علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- الحسن و الحسين - رضي الله عنهما - علي زين العابدين ابن الحسين - محمد علي الباقر- جعفر بن محمد الصادق- موسى بن جعفر الكاظم- علي بن موسى الرضا- محمد بن علي الجواد- علي بن محمد الهادي- الحسن ابن علي العسكري- محمد بن الحسن المهدي .

فإذا تدبرت تبين لك أن الإمامة بالوراثة ، وأنها محصورة في ذرية علي بن أبي طالب فقط ، فكل المذكورين أبناؤه وأحفاده ! وهذا ينون عليه بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ! والإمام الثاني عشر المذكور هو محمد بن الحسن بن علي العسكري ولد سنة ٢٥٦هـ ومات ٢٦١هـ ولكن الشيعة ينفون وفاته ! ويقولون : إنه الإمام الغائب وسوف يعود !! وإنه ما زال حيًّا منذ سنة ٢٥٦هـ حتى اليوم !! وقد مرت بالأمة الإسلامية أحداث عظيمة جسيمة كنا فيها فى مسيس الحاجة إلى هذا الإمام المعصوم المعدوم ، ولكنه لم يخرج ولن يخرج !! ومع ذلك فقد أكد الخميني في كتابه « الحكومة الإسلامية » خروج هذا الإمام المنتظر بقوله : « لقد مرّ على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر » !!.

❋ وأصبح كتاب كما ذكرنا من قبل عند الشيعة - بعد القرآن - هو كتاب : « الكافي » جاء فيه : « عن أبي جعفر قال : بني الإسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة والصوم والحج والولاية !! » والولاية تعني الاعتقاد بالإمامة التي عند الشيعة .

وجاء في نفس الكتاب : « وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ! وما يدريهم - أي غير الشيعة - ما مصحف فاطمة عليها السلام ، قلت : وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات ! والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » !!! هل رأى القارىء كفرًا أعظم من هذا ؟

وينبغى أن يعلم أننا لا نتحدث عن شيعة الأمس فقط ، بل وشيعة اليوم أيضًا فإنهم يعتقدون عقيدة أسلافهم كاملة غير منقوصة ...

وهدم الشيعة للشريعة أمر يعرفه كل من اطلع على كتبهم ، ووقف على عقيدتهم ، والعجيب أنهم يحلون ويحرمون بأهوائهم لا يحتكمون إلى الكتاب ، ولا يعترفون بالسنة إلا ما جاء من طريق إمام معصوم، وقد أفضى بهم ذلك إلى مزيد من المخالفة للشريعة ، والافتراء عليها .

ومن المعلوم أنه قد ثبت بالأدلة الصحيحة الصريحة أن رسول الله ﷺ قد حرَّم نكاح المتعة تحريمًا مؤبدًا إلى يوم القيامة . ومع ذلك فإن الشيعة ما زالت تستحل نكاح المتعة ، وتعتقد إباحته !! لأن تحريمه لم يأت من طريق الأئمة ! ومن الطريف أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان ينهى عن نكاح المتعة نهيًا شديدًا ، ومع أن الشيعة تزعم - كذبًا - أنه إمامهم الأول إلا أنهم يخالفونه بدعوى أن قوله هذا لم يثبت عندهم وإن ثبت عند أهل السنة .

❋ ومن عقائد الشيعة التى وضعها علماؤهم أنه لا جهاد إلا مع الإمام المعصوم الغائب ، ولذلك فقد ذكر ابن تيمية - رحمه الله - فى « منهاج السنة » أنه قيل لبعض شيوخهم قديمًا : إذا جاء الكفار إلى بلادنا فقتلوا النفوس وسبوا الحريم وأخذوا الأموال ، هل نقاتلهم؟ فقال : لا !! المذهب أنّا لا نغزو إلا مع المعصوم ! فقال : ذلك المستفتي مع عاميته : والله إن هذا لمذهب نجس ! فإن هذا المذهب يفضي إلى فساد الدين والدنيا .

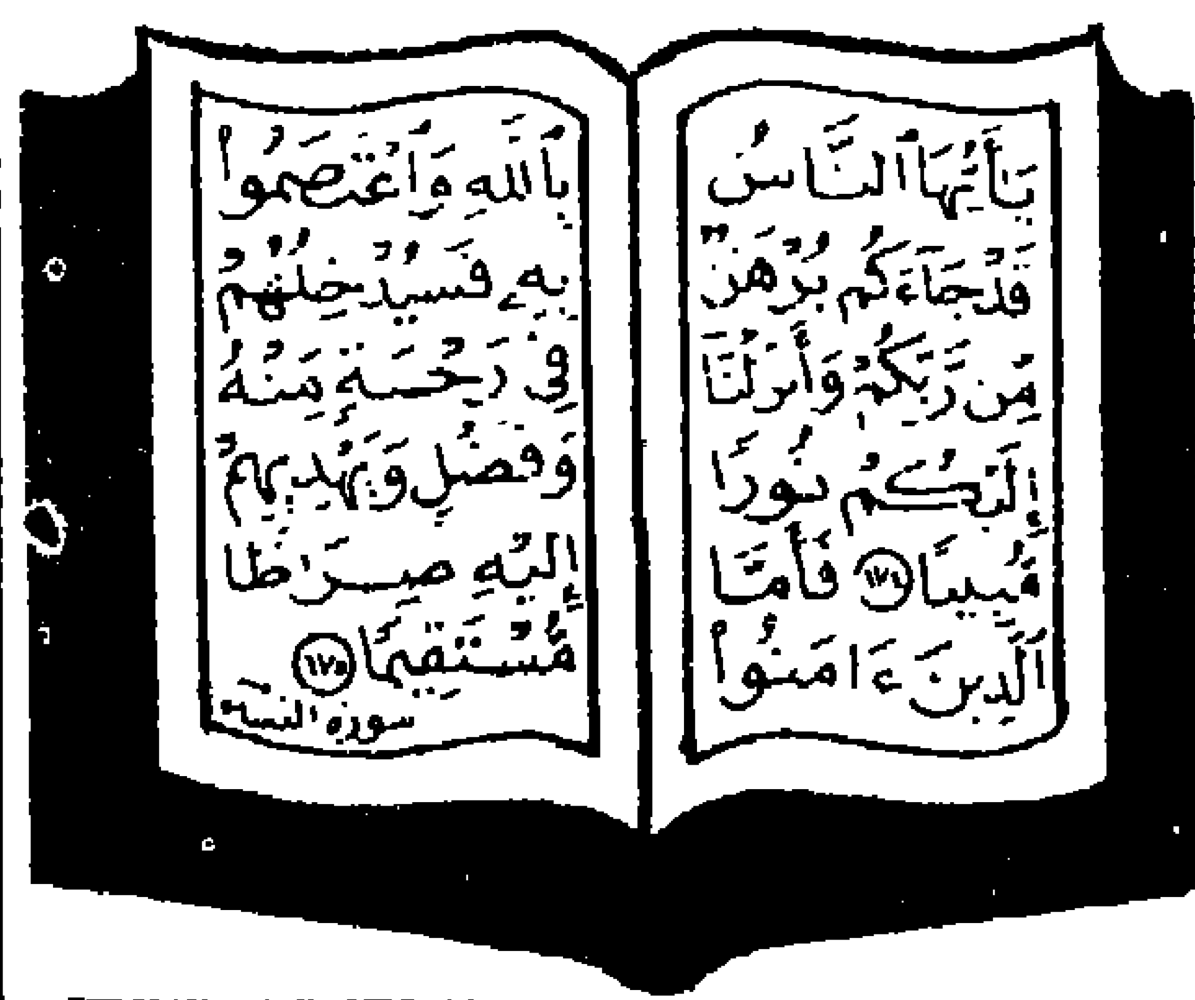
❋ والشيعة في تعصبها تبلغ حد العمى ، وقد ذكر أهل العلم حكاية مشهورة عن قاسم بن زكريا - وهو رجل من أهل السنة- قال : دخلت على بعض الشيعة- وقد قيل : إنه عبّاد بن يعقوب - فقال لي : من حفر البحر ؟! فقلت : الله تعالى، فقال : تقول من حفره ؟ قلت : من حفره ؟ قال : علي بن أبي طالب . قال : من جعل فيه الماء ؟ قلت : الله . قال : تقول من هو الذي جعل فيه الماء ؟ قلت : من هو ؟ قال : الحسن!! قال : فلما أردت أن أقوم قال : من حفر البحر ؟ قلت : معاوية، قال : ومن الذي جعل فيه الماء ؟ قلت : يزيد ! فغضب من ذلك وقام .

وكان غرض القاسم أن يقول : هذا القول مثل قولك ، يريد بذلك إبطال هذه الخرافة الشيعية التي تزعم أن عليًّا حفر البحر والحسن جعل فيه الماء ؟!

❋ ولئن سألتهم عن شيء من عقيدتهم الباطلة فلن تظفر منهم بشيء، والسبب أن عقيدتهم تبيح لهم أن يظهروا خلاف ما يبطنون ، وأن يبطنوا خلاف ما يظهرون ، ويعتبرون ذلك دينًا لهم .

ولذلك فإنك تجد فرقًا كبيرًا بين ما يعلنونه على الناس من موافقة الشريعة ونصر الإسلام ، وما يضمرونه من هدم لها ، ورد لأحكامها . والله من وراء القصد

فوائد العلم بأسباب النزول



علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم
أ. د محمد بكر إسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

ذكرنا فيما سبق أن من فوائد العلم بأسباب النزول أنه يعين المفسر وغيره على فهم المراد من كلام الله تعالى على وجه تطمئن النفس إليه، فإن من النصوص ما يتوقف معناه على معرفة سبب النزول كأن يكون المعنى مبهمًا لا يعرف من الألفاظ وحدها، ولا من القرائن المحيطة به، وإن منها ما يكون مجملًا يحتاج إلى تفصيل، أو مشكلًا يحتاج إلى تأويل، فتكون معرفة سبب النزول من العوامل التي تفصل الإجمال وتزيل الإشكال.

ونواصل الحديث في هذا المقال، فنذكر ما تبقى من فوائد هذا العلم بشيء من التفصيل فنقول:

١ - من فوائد العلم بأسباب النزول بيان أن القيد في الآية غير معتبر في تقرير الحكم، بل هو لبيان الحال والواقع أو بيان الغالب ونحو ذلك.

كما في قوله تعالى في سورة الطلاق: (٤): ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ

ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ .

فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية : بأن الآيسة لا عدة عليها إذا لم ترتب ، وقد بين ذلك سبب النزول ، وهو أنه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد النساء ، قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار ، فنزلت . أخرجه الحاكم عن أُبَيّ[1] فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة وارتاب : هل عليهن عدة أو لا ؟ وهل عدتهن كاللاتي في سورة البقرة أو لا ؟ فمعنى : ﴿ إن ارتبتم ﴾ إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن .

ومثله ما جاء في قوله تعالى من سورة النور (٣٣) : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فقوله تعالى : ﴿ إنْ أَرَدْنَ تحصُّنًا ﴾ ليس قيدًا في النهي ، وإنما هو لبيان الحال التي كن عليها من الإباء والتمنع بعد أن أسلمن وحسن إسلامهن ، كما يدل عليه سبب النزول الذي لولاه لتوهم متوهم أن هذا الشرط قيد في النهي . قال ابن كثير في تفسيره : كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدهم أَمَةٌ أرسلها تزني ، وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فلما جاء الإسلام نهى الله المسلمين عن ذلك .

وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة - فيما ذكره غير واحد من المفسرين من السلف والخلف - في شأن عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول ، فإنه كان له إماء فكان يكرههن على البغاء طلبًا لخراجهن ورغبة في أولادهن ، ورياسة منه فيما يزعم .

وساق الآثار الواردة في ذلك[2]

٢ - ومن فوائد العلم به : « دفع توهم الحصر » قال الشافعي ما معناه في قوله تعالى : ﴿ قُل لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا .. ﴾ الآية [الأنعام :١٤٥] .

إن الكفار لما حرموا ما أحل الله ، وأحلوا ما حرم الله ، وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم ، فكأنه قال : لا حلال إلا ما حرمتموه ، ولا حرام إلا ما أحللتموه ، نازلًا منزلة من يقول : لا تأكل اليوم حلاوة ، فتقول : لا آكل اليوم إلا الحلاوة ، والغرض : المضادة لا النفي والإثبات على الحقيقة ، فكأنه تعالى قال : لا حرام إلا ما أحللتموه من الميتة

والدم ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل .

قال إمام الحرمين : وهذا في غاية الحسن، ولولا سبق الشافعي إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية .

٣ - ومن فوائد العلم به معرفه اسم من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ، ويبرأ المريب .

ولهذا ردت عائشة على مروان حين اتهم أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر بأنه الذي نزلت فيه آية : ﴿ والَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾ [الأحقاف : ١٧] وقالت : « والله ما هو به ، ولو شئت أن أسميه لسميته » إلى آخر تلك القصة .

قال ابن كثير : من زعم أنها نزلت فى عبد الرحمن بن أبي بكر فقوله ضعيف ؛ لأن عبد الرحمن أسلم ، وحسن إسلامه ، وكان من خيار أهل زمانه .

قال : وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق ، وساق قصة مروان ابن الحكم مع عبد الرحمن ابن أبي بكر بطولها ، وبألفاظها المختلفة ، معزوة لابن أبي حاتم والبخاري والنسائي ، فراجعها في تفسيره إن شئت[٣] .

وقد كانت عائشة رضي الله عنها تعرف اسم الرجل الذي نزلت فيه الآية ، ولكن أدبها وحياءها وتقواها أبى عليها أن تذكره ، ولأن ذكره يخلو من الفائدة ومعرفته على التعيين لا تعين على فهم الآية ، ويكفيها أنها برأت أخاها من هذه التهمة التي رماه بها مروان .

٤ - ومن فوائد العلم بأسباب النزول تيسير الحفظ ، وتسهيل الفهم ، وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها ؛ وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات ، والأحكام بالحوادث ، والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة ، كل أولئك من دواعي تقرر الأشياء وانتقاشها في الذهن وسهولة استذكارها عند استذكار مقارناتها في الفكر ، وذلك هو قانون تداعي المعاني المقرر في علم النفس . ولهذه الفوائد وغيرها بالغ العلماء في العناية بهذا العلم وأطنبوا في شرحه وتفصيل مسائله ، وتتبعوا الآثار الواردة فيه .

فأفرده بالتأليف جماعة أقدمهم : علي بن المديني شيخ البخاري . كما يقول السيوطي في الإتقان .

أ . د محمد بكر إسماعيل
الأستاذ بجامعة الأزهر

العتق وحق الوالدين

"لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه"

سبق الحديث عن بر الوالدين . والآن نتحدث حول عتق الوالد إذا كان مملوكًا .

حكم الوالد إذا وقع في ملك ولده :

قال الخطابي : الأب يعتق على الابن إذا ملكه في الحال ، وإنما وجهه أنه إذا اشتراه فدخل في ملكه عتق عليه فلما كان الشراء سببًا لعتقه أضيف العتق إلى عقد الشراء إذ كان تولده منه ووقوعه به (انتهى) .

وفي حديث سمرة بن جندب وابن عمر أن النبي ﷺ قال : « من ملك ذا رحم محرم فهو حر » رواه الترمذي وابن ماجه[1] .

وقال البغوي : إذا اشترى الرجل أحدًا من آبائه أو أمهاته أو أحدًا من أولاده أو أولاد أولاده أو ملكه بسبب آخر يعتق عليه من غير أن ينشئ فيه عتقًا . وقوله : فيعتقه ، لم يُرد به أن إنشاء الإعتاق شرط ؛ بل أراد به أن الشراء يخلصه من الرق .

حق الوالد في العتق من مال ولده :

إذا كان للولد الحر مال يكفي لعتق أبيه المملوك وجب عليه أن يشتريه فيعتقه لحديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : « أنت ومالك لأبيك »[2]، ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما : « أنت ومالك لوالدك ، إن أولادكم من أطيب كسبكم

فكلوا من كسب أولادكم »(٣).

لكن اختلف العلماء في غير الوالدين من الأقارب . وإنما وقع الخلاف لأن العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وقعا أسيرين يوم بدر وكان لعلي بن أبي طالب نصيب من مغانم بدر ولم يأمره الرسول ﷺ بدفع الدية . وقال بعض أهل العلم : إنما ذلك لأنهما كانا على الكفر ولم يكونا على الإسلام أو لعل ذلك لعلمه ﷺ بالمال الذي ادخره العباس إظهارًا لدلائل نبوته وإقامة للحجة على العباس بذلك .

عتق الرقاب :

وعتق الرقبة يعني : تحرير العبد . وقد أطلق على الرقبة مع أنه يقع على جميع البدن لأن الملك الواقع عليه كالغل في رقبته يمنعه من التصرف كالحر . فإذا أعتق فكأن رقبته أطلقت من ذلك الغل .

وفضل عتق الرقبة ثابت بالقرآن والسنة . يقول تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ .

وفي حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « أيما رجل أعتق امرءًا مسلمًا استنقذ الله بكل عضو منه عضوًا منه من النار » (متفق عليه) . وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أيما امرئ مسلم أعتق امرءًا مسلمًا كان فكاكه من النار يجزئ كل عضو منه عضوًا منه ، وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزئ كل عضو منهما عضوًا منه ، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزئ كل عضو من أعضائها عضوًا من أعضائها »(٤).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله علمني عملًا يدخلني الجنة ؟ قال : « إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة » . قال : أليستا واحدة ؟ قال : « لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعطي في ثمنها » رواه أحمد(٥).

والعتق من أفضل القرب إلى الله تعالى ؛ لذا جعله الله كفارة للقتل وغيره . وأفضل الرقاب للعتق أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنًا بعد الوالدين وذوي الأرحام إن كان أحد منهم مملوكًا .

ويسن عتق من له كسب من الرقاب . ويستحب مكاتبة من له كسب ودين قال تعالى : ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ [النور : ٣٣] . ويكره عتق من لا قوة له على الكسب ؛ لأن نفقته تسقط عن سيده

فيصبح كلًّا على الناس يحتاج إلى مسألتهم - كما يكره عتق من يجر عتقه سوءًا على المسلمين بسرقة أو زنا أو ردة أو نظائر ذلك ؛ بل قد يحرم عتقه إذا غلب على الظن المفسدة الواقعة من عتقه . لأن التوسل إلى الحرام حرام . والوسائل لها حكم المقاصد .

الولاء والمولى :

الولاء علاقة تنشأ بين العبد وسيده بعد عتقه يكون بها وارثًا له إذا لم تكن له عصبة . ويعرفه بعض أهل العلم : الولاء ثبوت حكم شرعي بعتق أو تعاطي سببه كاستيلاد أو تدبير . والولاء لا يورَث ولكن يورث بهٖ .

في لسان العرب : قال أبو الهيثم : المولى على ستة أوجه :

١ - المولى ابن العم والعم والأخ وابن الأخ والابن والعصبات كلهم

٢ - والمولى الناصر .

٣ - والمولى الولي الذي يلي عليك أمرك . قال : والرجل ولاء وقوم ولاء في معنى ولي وأولياء لأن الولاء مصدر .

٤ - والمولى مولى الموالاة وهو الذي يسلم[٨] على يديك ويواليك .

٥ - والمولى مولى النعمة وهو المعتِق أنعم على عبده بعتقه .

٦ - والمولى المُعتَق (بالبناء للمجهول) لأنه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه إن مات ولا وارث له فهذه ستة أوجه .

قال ابن حجر في هدي الساري : المولى يقع على الولي بالنسب والاسم منه : الوَلاية بالفتح ، وعلى القيم بالأمر والاسم منه : الوِلاية بالكسر ، وعلى المعتق[٦] من فوق ومن أسفل والاسم منه : الولاء ، وعلى الناصر والحليف وابن العم والعصبة .

قال العيني في العمدة : الولاء بفتح الواو مشتق من الولاية وهي النصرة والمحبة لأن في ولاء العتاقة والموالاة تناصرًا ومحبة ، أو من الولْي وهو القرب وهي قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاة وهي المتابعة لأن في ولاء العتاقة إرثًا يوالي وجود الشرط وكذا في ولاء الموالاة . وفي الشرع : هو عبارة عن التناصر بولاء العتاقة أو بولاء الموالاة ، ومن آثاره الإرث والعقل .

ولقد جاء في الحديث : الولاء لحمة كلحمة النسب .

وقال ابن العربي : معنى (الولاء لحمة كلحمة النسب) أن الله أخرجه بالحرية إلى النسب حكمًا كما أن الأب أخرجه بالنطفة إلى الوجود حسًّا ؛ لأن العبد كان كالمعدوم في حق الأحكام لا يقضي ولا يلي ولا يشهد فأخرجه سيده بالحرية إلى وجود هذه الأحكام من عدمها فما شابه حكم النسب أنيط بالمعتق فلذلك جاء (إن الولاء لمن

أعتق) وأُلحق برتبة النسب فنهى عن بيعه وهبته (فتح الباري جـ١٢ ص٤٦) .

عتق الولد لوالده المملوك :

إذا عرفنا نظرة الشرع للولاء وأنه جاء بعلاقة جديدة ناظرت النسب فكان المعتق لعبده صاحب نعمة بمنزلة الوالد وقد سمى الله سبحانه من أعتق منعمًا على مولاه فقال سبحانه : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ الله .... ﴾ [الأحزاب : ٣٧] إذا عرفنا ذلك استطعنا أن نفهم الحديث (لا يجزي ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه) .

ولقد عرضت لجانب من أثر الرق والكفالة في الإسلام على التربية في عدد ربيع الآخر لسنة ١٤١٣هـ ونزيد الإيضاح فيما يلي ؛ لأن نظام الرق في الإسلام مفخرة عظمى ظنها الناس نقصًا .

يقول المطيعي في المجموع : (جفف – أي : الإسلام – منابع الرق ، ويسر مصارفه ، وضيق مصادره ، ووسع موارده ، وقصره على الحروب وحدها ، وجعله بين المحاربين(٧) فقط لا يتجاوز إلى الآمنين ممن لم يرفعوا سلاحًا . ثم نظم العلاقة بين السيد ومولاه حتى ليتمنى الحرُّ منا أن يكون مولى لأحد هؤلاء النبلاء من حواريي النبوة وجنود الرسالة ؛ بل إن الإسلام حين جعل المرء لا يُحط عنه وزر القَسَم الحانث إلا بعتق رقبة ، ولا تنداح عنه معرة الظهار حين يجعل امرأته كظهر أمه إلا بعتق رقبة من قبل أن يتماسا ، وجعل على من تعمد الطعام في الصوم إعتاق رقبة ، وجعل المؤمن الحق الذي اقتحم العقبة هو الذي يفك الرقاب العانية ويطعم في المسغبة المساكين الكادحين وحسبك أن الكتاب الذي يجمع أحكام الرق اسمه كتاب العتق (انتهى) .

ولقد فتح الإسلام سبل الخلاص من الرق واسعة نذكرها فيما يلي :

١ – قول الله عز وجل : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ .

٢ – العتق كفارة الحنث في اليمين لقوله سبحانه ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ .

٣ – العتق كفارة القتل الخطإ لقوله سبحانه : ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ .

٤ – العتق كفارة الظهار لقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ .

٥ – جعلها الإسلام من مصارف الزكاة لقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ .

٦ - المكاتبة لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ .

٧ - من نذر أن يحرر رقبة وجب عليه الوفاء بنذره .

والرق نظام قديم كثير المخالفات جاء الإسلام فحوله إلى نظام تضيق العقول النيرة عن ابتداع مثله حتى صار نظام الرق في الإسلام مفخرة من المفاخر العظمى وقد أشار المطيعي لذلك بقوله : (جفف منابعه ويسر مصارفه وضيق مصادره ووسع موارده) فالكافر المحارب للمسلمين وقد شهر السلاح يصد به عن دين الله فإذا أمكن الله منه فإنه ينتقل من مرحلة الدعوة بالسيف إلى مرحلة الدعوة بالرق فيقوم بالخدمة في مجتمع المسلمين - والخدمة عمل مشروع يقوم به كثير من الأحرار - مع الإحسان في معاملته والرفق به ؛ لدرجة قال المطيعي عنها : (يتمنى الحرُّ منا أن يكون مولى لأحد هؤلاء النبلاء) وتاريخ الإسلام خير شاهد على ذلك .

من كتاب سير أعلام النبلاء (عن الزهري قال لي عبد الملك بن مروان : من أين قدمت ؟ قلت : من مكة قال : فمن خلفت يسودها ؟ قلت : عطاء . قال : أمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي . قال : فبم سادهم ؟ قلت : بالديانة والرواية . قال : إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا ، فمن يسود أهل اليمن ؟ قلت : طاووس . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟. قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قلت : مكحول ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل . قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن مهران وهو من الموالي . قال : من يسود أهل خراسان ؟ قلت : الحسن من الموالي . قال : فمن يسود أهل الكوفة ؟ قلت : إبراهيم النخعي ، قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قلت : من العرب ، قال : ويلك فرجت عني . والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها ، قلت : يا أمير المؤمنين إنما هو دين ، من حفظه ساد ، ومن ضيعه سقط (انتهى) .

والحكاية وإن كان فيها نكارة إلا أنها تدل على أن الموالي زاحموا السادة فقام منهم من كان من أهل العلم عملًا بقول الله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ .

من أعلام الموالي :

○ أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن

زوطى التيمي مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي ، فارسي الأصل . كان فقيهًا ورعًا متقنًا لا يقبل جوائز السلطان ، يتجر ويتكسب ، شهد له العلماء بالفقه وجودة الرأي .

○ الحسن البصري مولى الأنصار كان أبوه مولى لزيد بن ثابت ، وأمه مولاة لأم سلمة كان فصيحًا عالمًا عاملًا شجاعًا .

○ محمد بن سيرين الأنصاري كان أبوه مولى لأنس بن مالك ، من سبي عين التمر أمه صفية مولاة أبي بكر .

○ زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ وابنه أسامة وأم أسامة مولاة النبي ﷺ .

○ نافع مولى ابن عمر أصابه ابن عمر في بعض مغازيه . قال عنه ابن عمر : لقد مَنَّ الله علينا بنافع . وهو أثبت الناس حديثًا عن ابن عمر .

○ طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ، فتح قرطبة وهزم الإفرنج وكان عامة جنده من البربر والموالي .

○ الأعرج (عبد الرحمن بن هرمز) كنيته أبو داود ، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

○ محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي المطلبي مولاهم .

○ عبد الملك بن جريج مولى الأمويين ، رومي الأصل .

○ يعقوب بن عطاء بن أبي رباح مولى لبني قشير .

○ حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، أسره خالد بن الوليد في عين التمر ففقه حتى صار من الرواة ، وحفظ حتى كان عثمان يوقفه خلفه يفتح عليه في الصلاة .

محمد صفوت نور الدين

(١) **صحيح** . أبو داود (٣٩٤٩) ، والترمذي (١٣٦٥) ، وابن ماجه (٢٥٢٤) وغيرهم ، عن سمرة . وانظر الإرواء (١٧٤٦) .

(٢) **صحيح** . ورد من حديث جابر وابن عمرو وابن مسعود وعائشة وسمرة وابن عمر وأبي بكر وأنس وعمر ، وانظر الإرواء (٨٣٨) .

(٣) **صحيح** . أبو داود (٣٥٣٠) ، وابن ماجه (٢٢٩٢) عن ابن عمرو ، وانظر أحكام الجنائز (١٧٠) .

(٤) **صحيح** . أحمد (١١٣/٤) وغيره بسند صحيح ، وانظر الصحيحة (١٧٥٦) .

(٥) **صحيح** . أحمد (٢٩٩/٤) وغيره ، وإسناده صحيح كما في تخريج المشكاة (٣٣٨٤) .

(٦) المعتق من فوق هو السيد المالك . ومن أسفل هو العبد المملوك الذي وقع عليه العتق .

(٧) أي الحرب بين المسلمين والكفار فلا يجوز الاسترقاق في حرب البغاة من المسلمين .

كيفية اختيار الحاكم المسلم

بقلم
د . جمال المراكبي
عضو لجنة الفتوى ولجنة البحث العلمي

● من المعلوم بداهة أن منصب الرئيس – الخليفة – هو أعلى وأجل منصب في الدولة الإسلامية ، لذا كان حتمًا على المسلمين أن يدققوا ويمعنوا فيمن يتولى هذا المنصب الخطير ، فيختارون أصلح الناس لتولي هذا المنصب ، وإلا كانوا مقصرين ..

« من ولي من أمر المسلمين شيئًا ، فولى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين »[1].

فالمسلمون جميعًا – بوجه عام – وأهل الحل والعقد منهم – خاصة – مسئولون عن تولية أصلح الناس وأقواهم على تحمل عبء هذه الأمانة دون أي تهاون أو تقصير ، وإلا وقعوا تحت طائلة العقاب والوعيد المذكور .

ومدار الصلاحية على القوة والأمانة .

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ . إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص : ٢٦] .

القوة على تحمل أعباء هذا المنصب ، والأمانة التي تجعله يؤدي إلى كل ذي حق حقه ، وما أعظم وما أخطر شأن هذه الأمانة « إنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزى وندامة ، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها »[2].

ولا شك أن ضياع هذه الأمانة من أهم علامات الساعة ، ولهذا قال النبي ﷺ لمن سأله عن الساعة : « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قيل: يا رسول الله ما إضاعتها ؟ قال : « إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة »[3].

من أجل هذا توسع فقهاء المسلمين في بحث شروط الخلافة وتفننوا في الشروط الواجب توافرها فيمن يلي أمرًا من أمور المسلمين بوجه عام ، وفيمن يلي منصب الخلافة بوجه خاص ، حتى لا يتسلق طفيلي إلى هذه الذروة ، ولا يعتليها من ليس لها بأهل فيكون ضرره على المسلمين عامًّا ، ومعظم هذه الشروط اجتهادية بمعنى أنها مستنبطة وغير منصوص عليها شرعًا .

وجدير بالذكر أن هذه الشروط في معظمها لا ينبغي مراعاتها إلا في الحال التي تكون صفة الاختيار متوافرة فيها للأمة ، أما إذا انتفت حالة الاختيار وألجئت الأمة إلى حال لا اختيار لها فيه كتغلب من لا يصلح أو من لم يستكمل الشروط ، وكان تغييره مؤديًا إلى فتنة وشر عظيم فيجوز للأمة في هذه الحالة أن تتغاضى عن بعض هذه الشروط الواجبة وذلك درءًا للفتنة عن عدم طاعة هذا المتغلب ، بل يطاع في طاعة الله ويعصى في معصية الله كما بينا ذلك تفصيلًا من قبل ، ولكن إقرار المتغلب فاقد هذه الشروط ليس إلا حالة من حالات الاضطرار وليس أصلًا ثابتًا في الولاية .

وإذا لم تتوافر جميع هذه الشروط في شخص واحد فينبغي مراعاة الأمثل فالأمثل بحسب حاجة المسلمين ومصلحتهم ، لأن الله تعالى لا يكلفنا إلا بما نطيق ﴿ فَاتَّقُواْ اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦] ، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

وإذا تكافأت هذه الشروط وتوازنت في أكثر من شخص وجب تقديم الأصلح والأنسب لظروف المسلمين وأحوالهم بحسب الوقت الذي يعيشون فيه .

وهذه الشروط منها ما هو واجب في كل ولاية كبيرة كانت أو صغيرة ومنها ما هو خاص بالخلافة – الرئاسة – ، ومن هذه الشروط ما لا يمكن التغاضي عنه بحال ، ومنها ما يمكن التغاضي عنه عند عدم الإمكان ، ومن هذه الشروط ما لا خلاف عليه بين العلماء ، وهي الإسلام ، والعقل ، والذكورة ، والعدالة ، والعلم .

ومنها ما اختلف عليه العلماء وهي : البلوغ ، والحرية ، والكفاءة الجسمية ، والقرشية . وسوف نتكلم باختصار عن هذه الشروط .

أولًا : الإسلام : وهو شرط بدهي ، يشترط في كل ولاية إسلامية كبيرة كانت أو صغيرة . والأدلة على اشتراط الإسلام كثيرة في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وسلف الأمة ، ففي القرآن نص على أن

ولاة الأمر من المسلمين ﴿ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩] .

بل إن النبي ﷺ أمر بطاعة الأمراء والأئمة ، ونهى عن الخروج عليهم إلا أن يخرجوا عن الإسلام ويظهروا الكفر البواح ، وقد أجمع المسلمون على عدم جواز تولي الكافر أمور المسلمين .

ثانيًا : العقل : وهو أيضًا من الشروط البدهية ، فلا تنعقد الولاية لمن فقد عقله ، لأن فاقد العقل غير مكلف بما هو واجب على كل أحد ، فكيف يكلف بولاية على غيره .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٥] .

ثالثًا : الذكورة : أجمع العلماء على عدم جواز تولي المرأة منصب الخلافة ، وذلك لحديث النبي ﷺ حين بلغه أن الفرس قد ولوا ابنة كسرى : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » أخرجه البخاري في صحيحه .

وقد قال الله عز وجل : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٣٤] .

والخلافة كولاية عامة تقتضي الدخول في المحافل العامة ومخالطة الرجال وقيادة الجيوش ، وذلك لا يتماشى مع وضع المرأة في الإسلام ، وما أراده الله لها من صيانة ورعاية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣] .

ولهذا لا يوجب الشرع على المرأة بعض ما أوجبه على الرجل من التكاليف الشرعية كالجهاد ، والإنفاق على البيت ونحو ذلك .

رابعًا : العدالة : وهي شرط بدهي في كل الولايات الدينية ، فضلًا عن منصب الخلافة .

والعدالة تعني في جملتها: الأخلاق الفاضلة ، والعدل : من تقبل شهادته تحملًا وأداءً ، وقد جعل الله العدالة شرطًا في أصغر الولايات كحضانة الصغير، والحكم في جزاء الصيد ، وجعلها شرطًا لقبول الشهادة ، فكيف لا تكون شرطًا في أعظم الولايات على الإطلاق . والفسق – وهو نقيض العدالة – يمنع من قبول الشهادة ، ومن كل ولاية دينية ، لأنه مدعاة للتساهل في تطبيق أحكام الدين ، فكيف يتصور أن يتولى فاسق ولاية أمر المسلمين فيقيم شرع الله ويجاهد في سبيل الله ؟!.

ولا نعني أن العدالة قرين العصمة ، فالعصمة للأنبياء فقط ، ولا يستبعد على بني آدم الوقوع في

الخطأ[1]، والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات .

خامسًا : العلم : وهو شرط بدهي في كل ولاية ، فينبغي على كل وال أن يعلم يقينًا ما يجب عليه ليقوم بأعباء منصبه على أكمل وجه . فلا يخرج بالولاية عما شرعت له من إقرار مصالح العباد .

وقد اختلف العلماء في حد العلم الذي ينبغي أن يحصله شاغل منصب الخلافة ، ومذهب الجمهور وجوب تحصيل مرتبة الاجتهاد المطلق .

سادسًا : البلوغ : فلا تنعقد الخلافة لصغير ، وذلك لأن الصغير غير مكلف في نفسه ويحتاج إلى وصاية غيره ، فكيف يكلف بالولاية على غيره ، فضلًا عن الولاية على سائر المسلمين ؟!.

سابعًا : الحرية . وهو شرط بدهي ؛ لأن العبد المملوك يخضع لغيره ولا يملك أمر نفسه ، فكيف تكون له ولاية على غيره وقد يرد على هذا الشرط قول النبي ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » أخرجه البخاري ، عن أنس ، ولكن جمهور العلماء تأولوا هذا النص وأمثاله بأنه في حال التغلب، أو أنه ورد على سبيل ضرب المثال بما لا يقع حقيقةً ، وذلك مبالغة في لزوم الطاعة .

ثامنًا : الكفاءة الجسمية: ونعني بها سلامة الأعضاء والحواس من كل نقص يؤثر في كفاءة شاغل المنصب أو المرشح له ، وقد بيَّنَّا من قبل أن القوة شرط أصيل في كل ولاية لأنه بدونها لا يمكن تحمل أعباء المنصب .

وقد قال النبي ﷺ لأبي ذر : « إنك ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » أخرجه مسلم .

أخيرًا : القرشية : وقد أثار هذا الشرط جدلًا واسعًا بين مؤيد له ومعارض .

والدليل على اشتراطه قول النبي ﷺ : « الأئمة من قريش »[4] .

---

(١) ضعيف جدًا . أخرج الحاكم في المستدرك (٩٢/٤ - ٩٣) نحوه من حديث ابن عباس مرفوعًا ، وفي سنده : الحسين بن قيس الرحبي الملقب بحنش وهو متروك .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦/١٨٢٥) من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) صحيح . « الأئمة من قريش» أخرجه أحمد وغيره عن جمع من الصحابة ، وانظر إرواء الغليل (٢٩٨/٢) للعلامة الألباني .

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، أما بعد :

فاعلم أيها الأخ المسلم أن الله سبحانه أوجب على جميع العباد الدخول فى الإسلام والتمسك به والحذر مما يخالفه وبعث نبيه محمدًا ﷺ للدعوة إلى ذلك ، وأخبر عز وجل أن من اتبعه فقد اهتدى ومن أعرض عنه فقد ضل ، وحذر فى آيات كثيرات من أسباب الردة وسائر أنواع الشرك والكفر ، وذكر العلماء - رحمهم الله - فى باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التى تحل دمه وماله ويكون بها خارجًا من الإسلام ، ومن أخطرها وأكثرها وقوعًا عشرة نواقض نذكرها لك فيما يلى على سبيل الإيجاز لتحذرها وتحذّر منها غيرك رجاء السلامة والعافية منها مع توضيحات قليلة نذكرها بعدها .

الأول من النواقض العشرة :

الشرك فى عبادة الله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء : ١٦] وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾

[المائدة : ٧٢] ومن ذلك دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم .

الثانى : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً .

الثالث : من لم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع : من اعتقد أن هدى غير النبى ﷺ أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

الخامس : من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٩] .

السادس : من استهزأ بشىء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر ، والدليل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] .

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضى به كفر، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] .

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة : ٢٢] .

ولا فرق فى جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره ، وبما أنها من أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا فينبغى للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ويدخل فى القسم الرابع من اعتقد أن

الأنظمة والقوانين التى يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه فى القرن العشرين أو أنه كان سببًا فى تخلف المسلمين أو أنه يحصر فى علاقة المرء بربه دون أن يتدخل فى شؤون الحياة الأخرى ، ويدخل فى الرابع أيضًا من يرى أن إنفاذ حكم الله فى قطع يد السارق أو رجم الزانى المحصن لا يناسب العصر الحديث ، ويدخل فى ذلك أيضًا كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله فى المعاملات أو الحدود أو غيرهما وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعًا ، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين .

ونسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يرضيه وأن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم إنه سميع قريب ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

والله لقد عَوَّدْتُ نفسىَ عادةً مالِى عنها صَبْرٌ مِن الحُلْوِ والحَامِض والحارِ والباردِ ولِيْن العَيْش .

فإن هو أصَابه من الحلَال ، وإلا طلبه من الحرام والظلم لِيَعُودَ إليه ذلك العَيْش .

الناس ثلاثة ، فرجلٌ ابتكرَ الخيرَ فى حَدَاثَةِ سِنّهِ ثم دَاوَم عليه حتى خَرَجَ مِن الدنيا ، فَهذَا المُقَرَّبُ .

ورجلٌ ابتَكَرَ عُمْرَهُ بالذُّنُوب وطُول الغَفْلة ثم راجَعَ توبةً فهذا صاحبُ يَمِين .

ورَجُلٌ ابتكَر الشرَّ فى حَدَاثَةِ سِنّهِ ثم لم يَزَلْ فيه حتى خَرَجَ مِن الدنيا فهذا صاحب شمَال .

وكان يقول : أيها المغتر بطول صحته ، أما رَأيتَ مَيّتاً قط مِن غير سُقْمٍ ، أيها المغتر بطول المهلة أمَا رَأيتَ مأخُوْذاً قَطُّ من غير عدة ، أبالصحة تغترون ، أم بطول العافية تمرحون ، أم بالموت تأمنون أم على الملك تجترءون .

إن ملَكَ الموتِ إذا جاء لم يَمنَعْه منك ثروةُ مَالك ، ولا كَثْرةُ احْتشَادِكَ ، أما عَلِمت أن ساعةَ الموت ذَاتُ كَرْبٍ شدِيْدٍ وغُصَص وندامة على التفريط .

رحم الله عبداً عَملَ لِسَاعَةِ الموت ، رحم الله عبداً عمل لما بعد الموت ، رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد

الشيخ / مصطفى العدوي

يسأل الأخ السيد ممدوح عن صحة هذا الحديث :

قال رسول الله ﷺ : « صنفان لا يدخلون الجنة ولا يرون ريحها وإن ريحها لا يشم من مسيرة خمس مائة عام . رجال يضربون الناس بالصياط كأذناب البقر ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات شعورهن كأسنمة البخت المائلة إذا رأيتموهن فالعنوهن فإنهن ملعونات »

الجواب :

« صنفان لا يدخلون ... »

الحديث بهذا اللفظ والسياق يُضعف ، ولفظة « العنوهن فإنهن ملعونات » ضعيفة ، وهاك بيان هذا وذاك :

● أخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساءٌ كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا». وهذا صحيح أخرجه مسلم (٢١٢٨)

أما زيادة « العنوهن فإنهن ملعونات » فهى عند أحمد (٢/٢٢٣) وابن حبان (موارد الظمآن ١٤٥٤) والحاكم فى المستدرك (٤/٤٣٦) من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما مرفوعاً .

وفى إسنادها عبد الله بن عياش بن عباس وهو ضعيف، وقد سقط ذكره من سند أحمد ويلزم أن يكون فى السند لأن عياش ابن عباس لا تعرف له رواية عن أبيه ، وتأكد هذا السقط بالنظر إلى الراوى عنه وهو مشترك عند أحمد وابن حبان ألا وهو عبد الله ابن يزيد ، فالحاصل أن الإسناد ضعيف .

● **يسأل الأخ محمد محمود سرور / عن صحة هذا الحديث :**

ورد فى العدد رقم ٧٦ من سلسلة مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى التى تصدرها دار الغد العربى بالصفحة رقم ٥٣٦ هذا الحديث :

روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا زوج أحدكم جاريته عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة » .

الجواب :

حديث : « إذا زوج أحدكم جاريته ... »

(حسن)

وقد ورد في طرقه جملة ألفاظ تشعر بالاضطراب لكن بإمعان النظر فيها يمكن دفع هذا الاضطراب ، وخاصة إذا أبعدت الطرق التي فيها ضعف ، وهاك بيان بعض ذلك وبالله التوفيق :

● هذا الحديث مداره في كل الطرق التي وقفنا عليها على عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً (وفي ألفاظه بعض الخلاف كما أشرنا) .

● ورواه عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ثلاثة وهم :

١ - سوار بن داود .

٢ - ليث بن أبي سليم .

٣ - الأوزاعي .

● أما رواية ليث بن أبي سليم فليث نفسه ضعيف مختلط وفي السند إليه ضعف وروايته عند ابن عدي في الكامل (٣ / ٦٠) ولفظها : ..... وإذا زوج أحدكم أمته عبده أو أجيره فلا ينظر إلى عورته ، والعورة فيما بين السرة إلى الركبة .

● أما رواية الأوزاعي فهي عند أبي داود (٣٦٢/٤) وفي السند إليه ضعف أيضاً ولفظها : إذا زوج أحدكم عبده أمته فلا ينظر إلى عورتها .

● أما رواية سوار ففيها التفصيل التالي :

رواها عن سوار جماعة منهم :

● ١ - وكيع عند أبي داود (٣٦٢/٤) والبيهقي (٢٢٦/٢) من طريق أبي داود من طريق زهير بن حرب عن وكيع ولفظها : إذا زوج أحدكم خادمه عبده أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة .

وهذا إسناد حسن .

● ٢ - مغيرة بن موسى عن سوار عن محمد ابن جحادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً عند البيهقي (٢٢٩/٢) ، ومغيرة منكر الحديث كما قاله البخاري .

● ٣ - النضر بن شميل عن سوار عند الدارقطني (٢٣٠/١) من طريق محمد بن مخلد نا

أحمد بن منصور زاج نا النضر بن شميل... ولفظها : .... وإذا زوج أحدكم عبده أمته أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة فإن ما تحت السرة إلى الركبة من العورة .

وهذا إسناد حسن أيضاً .

إلا أن البيهقى أخرج هذا الطريق من طريق أبى بكر بن الحارث أنبأ على بن عمر (وهو الدارقطنى) بالسند المذكور لكنه اختلف فى لفظه ، فلفظه هناك : وإذا زوج أحدكم عبده أمته أو أجيره فلا تنظر الأمة إلى شيء من عورته فإن ما تحت السرة إلى ركبته من العورة .

وشيخ البيهقى فى هذا الطريق هو أبو بكر بن الحارث قد ضعف فى إسناد ، وهو هنا روى الحديث عن الدارقطنى بلفظ مخالف لما فى سنن الدارقطنى نفسها فالمعول عليه رواية الدارقطنى المتقدمة .

● ٤ - عبد الله بن بكر السهمي ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوى عند أحمد (٢/١٨٧) ولفظه ... وإذا أنكح أحدكم عبده أو أجيره فلا ينظرن إلى شيء من عورته فإنما أسفل من سرته إلى ركبتيه من عورته .

وإسنادها حسن .

وانظر أيضاً تاريخ بغداد (٢/٢٧٨) .

ونحوه أيضاً عند العقيلى فى الضعفاء (٢/١٦٧) من طريق عبد الله بن بكر السهمي والمنهال بن بحر أبو سلمة ولفظها :وإذا زوج أحدكم عبده أمته أو أجيره فلا يُرين شيئاً من عورته فإن من السرة إلى الركبة عورة .

فيمكن الجمع بين ألفاظ تلك الروايات بأن تحسن لفظة : إذا زوج أحدكم عبده أمته أو أجيره فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة فإن ما تحت السرة إلى الركبة من العورة . كما هى رواية الدارقطنى .

فيدخل فيه منع السيد من النظر إلى عورة أمته بعد تزويجها. والمعنى يقتضى أن ذلك فى الأمة على وجه الخصوص .

فقد كان يحل للسيد رؤيتها بل وجماعها قبل تزويجها أما بعد التزويج فيكون الأمر على ما ذكر فى الحديث .

● يسأل الأخ عمر محمد عن صحة حديثين :

(١) « ما من ميت يُقرأ عليه سورة (يَس) إلا

تهون عليه » .

(٢) « الإسلام يزيد ولا ينقص » وما معنى الحديث الثانى إن كان صحيحاً ...

الجواب :

(١) « ما من ميت يقرأ عليه سورة يس ... »
(ضعيف جدا)

وقد وقفنا عليه فى مسند الفردوس للديلمى (٣٢/٤) بدون سند ، وأورد المحشى سنده هناك فقال فى حاشيته : قال أبو نعيم : حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم بن بندار ابن عبدة القطان حدثنا ابن أبى عمر حدثنا عبد المجيد ابن أبى داود عن مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أبى الدرداء وأبى ذر مرفوعاً ..

وفى إسناده مروان بن سالم وهو متروك .

قلت : وقد وهم من زعم أن له شاهداً من حديث معقل بن يسار فحديث معقل عند أبى داود وهو ضعيف جداً .

(٢) « الإسلام يزيد ولا ينقص » . **(ضعيف)**

وقد أخرجه أبو داود (٢٩١٣) وأحمد (٢٣٠/٥) وابن أبى عاصم (حديث ٩٥٤) وابن أبى شيبة (٣٧٤/١١) والطبرانى فى الكبير (١٦٢/٢٠) والطيالسى (منحة المعبود رقم ١٤٣٦) والبيهقى فى السنن الكبرى (٢٥٤/٦) من طريق يحيى بن يعمر عن أبى الأسود أن معاذاً أتى بميراث يهودى ... الحديث وفيه : وقال معاذ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الإسلام يزيد ولا ينقص » .

وإسناده ظاهره الصحة والسلامة إلا أنه معلول ، وعلته أن الحديث قد روى عند أبى داود (٢٩١٢) والبيهقى (٢٥٥/٦) من طريق أبى الأسود أن رجلاً حدثه أن معاذاً قال ... فذكر الحديث .

فتبين بهذا أن هنا واسطة بين أبى الأسود ومعاذ ألا وهى الرجل المبهم ، وبهذا أعله البيهقى فقال : وهذا رجل مجهول فهو منقطع . كذا قال . وحكمه بالانقطاع ليس على المشهور من تعريف المنقطع لكنه اصطلاح خاص بالبيهقى .

وإلا فالإسناد فيه هذا الرجل الذى لم يُسم ، ولا يعرف حاله فالحديث ضعيف .

● يسأل الأخ ناصر بن عبد ربه :

(١) عن صحة حديث (قال ﷺ إنى اشتقت إلى إخوانى فقال له أصحابه : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : كلا بل أنتم أصحابى أما إخوانى فقوم يؤمنون بى ولم يرونى). الخطب المنبرية للشيخ كشك) .

(٢) أرجو تخريج أحاديث باب الكرامات فى كتاب العقيدة الإسلامية للشيخ حافظ حكمى .

الجواب :

● أما تخريج أحاديث الكتاب فليس مجالها هنا ، ولكننا نشير إلى كتاب ألف فى ذلك ألا وهو كتاب الصحيح المسند من دلائل النبوة للشيخ مقبل بن هادى الوادعى حفظه الله تقوم بنشره مكتبة ابن تيمية بالقاهرة .

● أما الحديث فقد أخرج الإمام مسلم رحمه الله (١ / ٢١٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا . قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ... الحديث .

وأخرجه أيضاً ابن خزيمة فى صحيحه (١/٦ -٧) وأحمد (١٥٥/٣ و ٤٠٨/٢) والنسائى (٩٣/١) وأبو عوانة (١ / ١٣٨) والبيهقى (٧٨/٤).

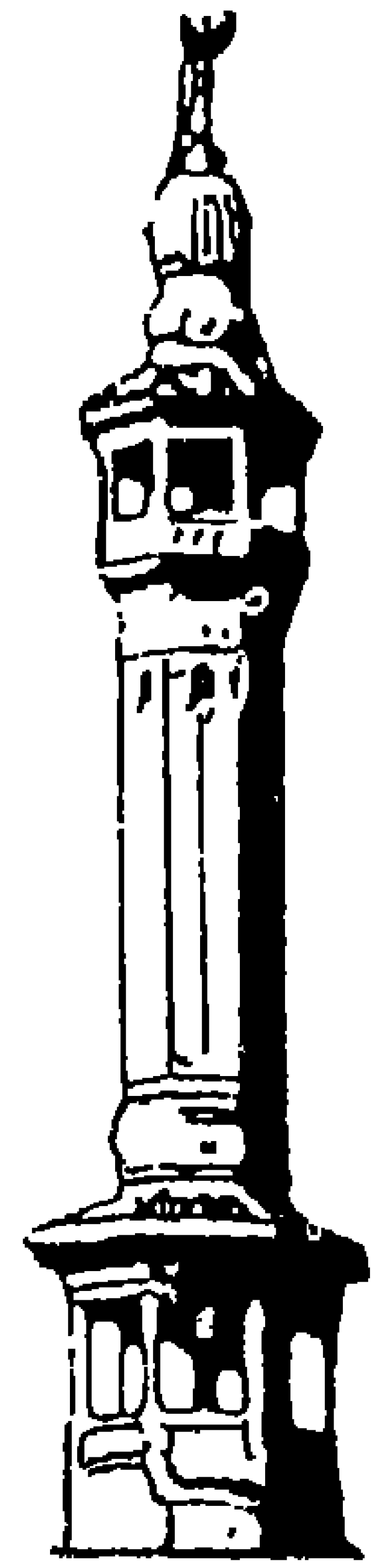
مَتى أصبح فآكلُ وأشرَبُ وألْهو وألْعَبُ ، متى أمسى فأنام ، جيْفَة بالليل بَطَّالَ بالنهار .
ويحك ألهذا خُلِقْتَ ، أم بهَذا أُمِرْت أم بهذا تطلب الجنة وتهرَبَ من النار .

إن العافيةَ سَتَرتْ البَرَّ والفاجِرَ ، فإذا جَاءَتِ البَلاَيَا اسْتَبانَ عندها الرجُلان .

فجاءَت البلايَا إلى المؤمن فأذْهَبَتْ ماله وخادِمَه ودابتَه ، حتى جاعَ بعدَ الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدوماً .

فصَبَرَ وَرَضِى بِقَضَاءِ الله عز وجل وقال : هذا نَظَرٌ من الله عز وجل لى هذا أهوَنُ لحِسَابى غداً .

وجاءت البلايا إلى الفَاجِرِ فأذْهَبَتْ مَاله وخادِمَه ودَابتَه ، فجزِعَ وهَلِعَ ، وقال : مالى والله بهذا طاقة .



الفتاوى

اعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د. جمال المراكبى

رسالة من قارئة ..

كتبت أم طه – من الإسماعيلية – كلامًا طويلًا تنتقد فيه إباحة بعض العلماء المعاصرين كشف وجه المرأة ، وتنصح بضرورة ستر الوجه والكفين والتزام الحجاب الشرعي ، حيث إن الفتن قد كثرت ، ومفاسد الاختلاط بين الجنسين قد عمت وطمت .

والتوحيد تشكر للأخت الكريمة غيرتها ، وتدعو النساء المسلمات إلى الحجاب الشرعي ، وتجنب الاختلاط وترك الخضوع بالقول .

والله نسأل أن يرزقنا العفة والطهارة في الاعتقاد والقول والعمل .

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية
ورئيس لجنة الفتوى

وتسأل مسلمة من شربين– دقهلية :

عن امرأة تزوج عليها زوجها ، بعد عشرة طويلة ، وبينهما حب وألفة ، وهي تطلب من زوجها أن يطلق زوجته الأخرى أو يفارقها هي علمًا بأنها ذات أولاد .

والجواب : لا يجوز للمرأة أن تطلب طلاق غيرها لتستأثر هي بزوجها لقول النبي ﷺ : « لا تسأل المرأة طلاق أختها

لتستفرغ صحفتها ، ولتنكح فإنما لها ما قُدِّرَ لها » .
[متفق عليه]

ولا يجوز للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها من غير بأس أو ضرر ، وقد يكون في زواج زوجها بأخرى ضررًا عليها ولكن هذا الضرر ليس مفترضًا ، فكم من أزواج تزوجوا على نسائهم وراعوا العدل الذي أمر الله تعالى به ، وقد فعل رسول الله ﷺ وكثير من أصحابه ذلك .

وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تطلب الطلاق لمجرد أن زوجها قد تزوج بأخرى لقول النبي ﷺ : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقًا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة » .

السؤال : يسأل سعد محمد غزالي - ميت غمر :

عن رجل توفيت زوجته ثم تزوج من أخرى وأنجب ولدين ويوجد حمل ومعه من الأولى ولدان وبنتان .

التركة :

عدد (٦) أفدنة - كتب منها (٣) أفدنة لزوجته الأولى قبل الزواج من الثانية .

* قامت الزوجة الأولى بكتابة الثلاثة أفدنة لابنها الأكبر قبل وفاتها .

فما حكم الدين في الثلاثة أفدنة التي كتبتها الزوجة الأولى لابنها الأكبر - مع العلم بأن الزوج توفي - ويريد الابن الأكبر توزيع ما كتبته له والدته وهو ثلاثة أفدنة على جميع إخوته من أمه ومن الزوجة الثانية وهم جميعًا (٤ أولاد وبنتين + حمل) ويريد حرمان زوجة أبيه من الثلاثة أفدنة التي كتبتها له أمه .

والجواب :

أولًا : ما كتبه الزوج لزوجته الأولى قبل زواجه من الثانية صحيح وهو من قبيل الهبة الجائزة للزوجة حيث لم يقصد الإضرار بأحد من الورثة قبل موته ، ونيته حسنة كما يفهم من السؤال .

ثانيًا : ما فعلته الزوجة الأولى مع ابنها الأكبر جائز بغير كراهية على الراجح حيث تنازع أهل العلم في دخول الأم في النهي عن التفضيل بين الأبناء في العطاء ، والراجح أنها لا تدخل .

وعلى هذا فإن هذه الأفدنة الثلاثة حق خالص للابن يتصرف فيه كيف يشاء .

ثالثًا : تقسم الثلاثة الأخرى تقسيمًا : للزوجة الثمن ، والأبناء للذكر مثل حظ الأنثيين وينتظر الورثة إلى وضع الحمل لتتبين ذكورته أو أنوثته أو يقسم له على أنه ذكر ، فإذا وضعت أنثى يؤخذ نصف نصيبها ويقسم على الورثة كل بحسب حصته ....

ويسأل أ – ع – م – القاهرة
عن حكم قراءة الإمام للقرآن فى صلواته على التأليف أو الترتيب المصحفى؟

والجواب ...

أن هذا جائز ، ولكنه ليس بسنة قال فى المغنى : قال جرب : قلت لأحمد : الرجل يقرأ على التأليف فى الصلاة ، اليوم سورة وغداً التى تليها ونحوه؟ قال : ليس فى هذا شىء .

إلا أنه روى عن عثمان أنه فعل ذلك فى المفصل وحده .

وقد روى عن أنس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرأون القرآن من أوله إلى آخره فى الفرائض .

ولكن هذا الحديث لا يصح .

قال الإمام أحمد: هذا حديث منكر .

وقال مهنا : سألت أحمد عن الرجل يقرأ فى الصلاة حيث ينتهى جزؤه ؟

فقال : لا بأس به فى الفرائض .

والخلاصة أن هذا الفعل جائز ، ولكنه غير مسنون فلم يثبت عن النبى ﷺ فعله ، ولم يصح عن الصحابة فى ذلك شىء ، فلا يعد من قبيل السنة ويدخل فى الجواز لأن الله تعالى يقول : ﴿ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ .

● ويسأل ص– ع– م– من ملوي يقول :

حدث نزاع بيني وبين زوجتي ، فطلبت الزوجة بإصرار أن أقول أنت محرمة عليّ إن كنت فعلتُ هذا الأمر وتحت تأثير الإلحاح قلت لها ذلك ، مع العلم أني قد فعلت هذا الأمر . فما هو الحكم في ذلك ؟

والجواب .. يحرم على المسلم مخالفة الشرع في تحريم الحلال أو تحليل الحرام اتباعًا للهوى والشهوات ، فكل شيء حرمه الله ورسوله فتحريمه ثابت إلى يوم القيامة ، وكل شيء أحله الله ورسوله فإباحته ثابتة إلى يوم القيامة ، فإذا حَرَّم الرجل زوجته أو علق هذا التحريم على أمر أو فعل يقع ، فيلزمه كفارة يمين .

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [التحريم : ١ – ٢] .

وتسأل م - ع من الشرقية تقول

حدثت مشادة بين زوجة وزوجها ، فقالت الزوجة لزوجها: أنت حرام علىّ إلى يوم القيامة .

فما حكم الشرع فى ذلك ؟.

والجواب ...

يقولِ المولى تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [التحريم : ١-٢] .

وقد ثبت فى الصحيحين أن النبى ﷺ حرم على نفسه العسل ، وفى سنن النسائى أنه ﷺ حرم على نفسه جاريته مارية ، فأنزل الله عز وجل ذلك .

وفى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : إذا حرم الرجل امرأته فهى يمين يكفرها ، وقال : لقد كان لكم فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة .

ومعلوم أن التحريم والتحليل ليس لأحد من الخلق ، وإنما هو لله عز وجل ، إلا أن الرجل يختلف عن المرأة لأنه يملك إيقاع الطلاق الذى تحرم به المرأة عليه ، ولا تملك المرأة ذلك ، ولذلك اختلف العلماء فى تحريم الرجل زوجته هل هو طلاق أم ظهار أم يمين مكفرة أم لغو، ولم يختلفوا بالنسبة للمرأة . وعليه فإن ما تلفظت به المرأة صاحبة السؤال يعد من اللغو الذى لا حكم له .

وينبغى على هذه المرأة أن تتوب إلى الله تعالى من هذا القول لأن الله تعالى قد حرم علينا مثل هذا التحريم لما أحل .

قال زين العابدين : الرضا بالقضاء أرفع درجات اليقين .

طلب الخليفة من أبى حازم أن يرفع إليه حوائجه فكتب إليه : هيهات رفعت حوائجى إلى مَن لا يَختزِن الحوائج .

فما أعطانى منها قَنِعْت وما أمْسَكَ عنى رضيت .

وقال أحدهم: رأس مال المؤمن دِيْنُه حيثما زال معه لا يخلفُه الرجال، ولا يأمن عليه الرجال

وقال : إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به .

وكان يقول إذَا وصَفَ المؤمنين : أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر صرفهم عن الباطل فأسْهَرُوا الأعْيُنَ وأجاعوا البطون .

وأظمأوا الأكبادَ ، وأنْفقُوا الأموالَ ، واهْتَضَمُوا التالد والطارف ، فى طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل ، وفى طلب النجاة مما تخوفهم به .

حقائق في ظل توحيد الآراء الإسلامية

وضعه مؤلفه – بزعمه – حسمًا للخلافات في المسائل الشرعية ؛ وطلبًا لتوحيد الآراء – ردّ الكثير من الأحاديث الصحيحة وبعضها في الصحيحين لأنها تعارض القرآن – بزعمه – أو رأيه الصائب !!. يقول عن ليلة القدر (ص ٦١) : « وقد أكرمني الله عز وجل بهذه الليلة – هي ليلة القدر – أني رأيت جبريل عليه السلام في هذه الليلة في زي رجل عربي ، وللأمانة رأيته من ظهره بعد صلاة الفجر وأنا بين النائم واليقظ ، ولم أتلفظ إلا بكلمتين فقط ، قلت : اللهم فقهني في الدين وانصرني على أعدائي ، بعد أن أحسست بقلبي أن هذا جبريل عليه السلام ، ولم أقل هذه الرؤيا للمغالاة أو للرياء ، ولكني أقولها لأؤكد لكم أن هذه الليلة – وهي ليلة السابع عشر من رمضان – هي ليلة القدر ، لعلكم تنتفعون بها .. » !! وقال (ص ٦٢) في تبيين مفهوم الأمي في القرآن الكريم : « الأمي : هو نسبة إلى أم القرى ، لقوله تعالى : ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى : ٧] وقد بين الله عز وجل بأن الأمي هو المكي لقوله تعالى حينما دعاهم إلى الإسلام : ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾ [آل عمران : ٢٠]... ولما وصف الله عز وجل نبيه محمدًا ﷺ في التوراة قال : النبي الأمي ، ولقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ﴾ [الأعراف : ١٥٧]... وعلى هذا يكون بمعنى (النبي المكي) .. »!!! ثم ذهب يفسر الآيات على هذا ، ثم قال أبو ربع : « أما الحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » [متفق عليه] فيكون بمعنى : «إنا أمة مكية لا نكتب ولا نحسب .. » !!. ثم تكلم عن أصحاب الأعراف ، وعن شاهد يوسف ، ومعنى الهم ، ثم ذكر بحثًا عن الروح في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] ، فقال (ص٨١) : « ونلاحظ كلمة الأمر عقب كلمة روح في بعض الآيات التي نحن بصددها الآن ، وهذه دلالة على أن المراد بالروح هو جبريل لا الروح الجسمانية كما يقولون ، لأنه سؤال علمي صادر من أهل علم وكتاب وأهل مكر وخداع لما أسلفنا». وانظر تفسير ابن كثير ، وفتح الباري (٨/٤٠٢ – ٤٠٣) للحافظ ابن حجر ، وسنذكر إن شاء الله في العدد القادم أقوالًا خطيرة للمؤلف في السمعيات قالها – رجمًا بالغيب – وقد خالف فيها إجماع الأمة والنصوص الصحيحة الصريحة .

وكتب

سيد بن عباس الجليمي

من بدع شهر رجب

بقلم: سيد بن عباس الجليمي

رجب شهر الله الحرام، أحدثت فيه بدع كثيرة غالبها لا أصل له، والكثير منها تستند على أحاديث موضوعة أو واهية أو منكرة، والصواب أنه لا يعمل بها مطلقًا لا في فضائل الأعمال ولا في غيرها، وفيما ثبت كفاية وغنى للعمل به.

فمن هذه البدع: الاحتفال بالإسراء والمعراج في ليلة السابع والعشرين والاجتماع على الطعـــــام والشراب والأناشيد، وكذا تخصيص هذه الليلة أو غيرها بعبادة معينة أو مخصوصة أو صيام يوم بعينه، ومن هذه البـدع: صلاة الرغائب - وتسمـى صلاة النصف من شعبـان صلاة الرغائب أيضًا - وأما ما يروى عن أنس مرفوعًا فذكر حديثًا في فضل صوم رجب ثم قال: «لا تغفلوا عن ليلة أول جمعة فيه، فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب، ما من أحد يصوم أول خميس في رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة ثنتي عشرة ركعة - فذكر صفة الصلاة - إلا غفر الله له ذنوبه ...» وهو خبر موضوع والمتهم به علي بن عبد الله بن جهضم الصوفي وهو متهم بوضع الحديث، قال عنه الذهبي في التاريخ: «لقد أتى بمصائب في كتاب بهجة الأسرار يشهد القلب ببطلانها» وانظر الميزان (٣/١٤٢ - ١٤٣)، واللسان (٤/٢٣٨)، والموضوعات (٢/١٢٤ - ١٢٦)، وفي إسناده أيضًا مجاهيل، وكذا ما يروى عن ابن عباس مرفوعًا: «من صام يومًا من رجب وصلى فيه أربع ركعات، يقرأ في أول ركعة مائة مرة آية الكرسي، وفي الركعة الثانية مائة مرة (قل هو الله أحد).. لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يُرى له»، وما يروى عن أنس مرفوعًا: «من صلى المغرب أول ليلة من رجب، ثم صلى بعدها عشرين ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد مرة، ويسلـم فيهن عشر تسليمات ... حفظه الله في نفسه وماله وأهله وولده، وأجير من عذاب القبر، وجاز على الصراط كالبرق بغير حساب ولا عذاب»، وكذا ما يروي مرفوعًا: «من فَرَّجَ عن مؤمن كُرْبَة في رجب أعطاه الله في الفردوس قصرًا مد البصر، أكْرِمُوا رجبًا يكرمكم الله بألف كرامة»، وكذا: «رجب شهـر الله الأصم، من صام من رجب يومًا إيمانًا واحتسابًا استوجـب رضوان الله الأكبر». وكلها أخبار باطلة لا تصح، والأخيران اختلقهما أبو البركات هبة الله السقطي.

قال الحافظ ابن حجر في (تبيين العجب بما ورد في شهر رجب): «لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصـة فيـه - حديث صحيح يصلح للحجة»، وانظر السنن والمبتدعـات (١٤٠ - ١٤٤).

بقلم
أ . د سعد الدين السيد صالح
عميد كلية أصول الدين
الزقازيق

الروتاري

ملاحظة على منهج الحركة :

لاحظ أنهم يضعون العالم كله تحت أنظارهم من خلال هذا الانتشار المتكامل والمنظم والمترابط في الوقت نفسه ، كما أن كل نادٍ حريص على أن يضع يده على كل صغيرة وكبيرة في المجتمع من خلال هذه اللجان التي لا تترك شاردة ولا واردة ولا شك أن كل هذا التنظيم هو لتحقيق هدف معين .

طريقة الانتشار داخل المجتمع :

يتم الانتشار في المجتمع من خلال مخطط دقيق يتم من داخل النادي لا من خارجه بمعنى : أنه على كل عضو من الأعضاء أن يرشح للنادي من يراهم صالحين للانضمام ، ومن الذين تنطبق عليهم شروط العضوية وهي وإن لم تكن شروطًا مكتوبة في قوانين النادي إلا أنها معلومة سرًّا بين الأعضاء .

ومن هذه الشروط :

١ - أن يكون العضو من علية القوم ومن أصحاب المراكز المرموقة ، أو من أصحاب الأموال والسلطان والجاه (فلا مكان للعمال والفقراء بين هذه النوادي)[١] .

٢ - أن يتوفر فيه شرط مهم وهو فقدان الولاء للوطن ؛ لأن هذه النوادي تهدف إلى « التفاهم الدولي » ولا يمكن أن يتم ذلك من خلال أناس وطنيين ، لأنهم سيحافظون على أوطانهم من أي اعتداء ، وبذلك لا يتحقق التفاهم الدولي والسلام العالمي ؟!!

٣ - عدم الارتباط أو التعصب للدين - لأن الدين الجديد هو الزمالة الروتارية التي تتعالى فوق الأديان ، فسوف يكون زميلًا وأخًا لشارون ، وشمير ، وجورج ، وجرجس ، فكلهم أعضاء في نوادي الروتاري إن لم يكن المحلي فالدولي ، وربما يلتقي بهم ويجلس معهم ، إذًا لا بد أن يكون مستعدًّا للتنازل عن دينه وعقيدته

في مقابل الزمالة الروتارية والأخوة الإنسانية !!!

إذًا فالعضوية في نوادي الروتاري تقوم على أساس الاختيار المحض ، فلا يمكن لأي شخص أن ينضم إلى هذه النوادي برغبته الخاصة ، وإنما يتم الاختيار والترشيح من أعضاء النادي القدامى .

فإذا ما وقع الاختيار على شخص من الأشخاص ، وُضع في دائرة شبه - البحث والتحري للتأكد من استجماعه للشروط المطلوبة ، ثم يجد نفسه مدعوًّا من أحد صفوة القوم المقربين إليه إما ضيفًا محاضرًا أو ضيفًا مستمعًا ، أو في العشاء الأسبوعي الدوري الذي يتم بأفخم فنادق الدرجة الأولى .

ثم يحضر فيُقابل بالترحاب والود من الجميع ، ثم تعرض عليه - بصورة أو بأخرى - خدمات النادي وأهدافه التي لا تخرج عن الإخاء والمساواة والحرية والخدمة العامة وتحقيق السلام العالمي وغير ذلك من الشعارات الكاذبة ، فإذا ما رغب في الانضمام - تكتب له استمارة العضوية ، ولا بد أن يزكيه اثنان ويقدم إلى لجنة التوسع الروتاري ، ثم يدفع إلى رئيس النادي - الذي يعرض بياناته على الأعضاء في ثلاثة اجتماعات متوالية لعل لأحدهم عليه بعض الملاحظات (كأن يكون وطنيًّا أو متدينًا أو غير ذلك من المواصفات التي تكفي لرد عضويته) وإذا لم يبد أحد أي اعتراض يقبل عضوًا بعد تسديد الرسوم المطلوبة وهي تختلف من نادى إلى آخر ولكنها تدور في فلك الخمسين دولارًا أو ما يعادلها ثم يقسم اليمين[1] وبذلك تتم العضوية .

وهنا نطرح سؤالًا :

○ إذا كانت هذه النوادي تهدف إلى تدعيم معنى الإخاء والمساواة فلماذا لا تفتحون الباب للجميع ؟ ولماذا تقصرون العضوية على الأثرياء وعلية القوم ؟

لماذا لا نجد بين صفوفكم عاملًا مهنيًّا أليس أخًا لكم في الإنسانية ؟

لماذا لا تضمون إلى صفوفكم الفقراء أو متوسطي الحال أليسوا إخوة لكم ؟!!

لماذا تجعلونها طبقية ؟ وهل الطبقية تتفق مع الشعارات التي تتمسحون بها ؟

وإليك الجواب

● إنهم لا يضمون الفقراء والمساكين والعمال ، لأنهم لا يستفيدون منهم في شيء .

● أما المشاهير وأصحاب المواقع الحساسة فهم الهدف الحقيقي للروتاري ؛ لأنهم يستفيدون منهم من جهات كثيرة منها :

١ - معلوماتهم التي يمكن أن يتكلموا بها دون دراية أو لأنها في رأيهم بعيدة عن السياسة بينما تستطيع أجهزة الرصد

الصهيوني أن تحللها وتستنبط منها كثيرًا من النتائج التي تستفيد بها في تحقيق هدفها .

٢ - أن وجود هؤلاء المشاهير يخدع غيرهم ويدفعهم إلى الانضمام لهذه النوادي وبالتالي يصبحون صيدًا جديدًا وهكذا .

٣ - كما أن وجود علية القوم في هذه النوادي ينفي عنها الشبهات ، فمن الذي يصدق أن نوادي الروتاري نوادي صهيونية وماسونية بينما ينتمي إليها فلان وفلان ، ووزير وقائد وغير ذلك . خاصة وأن هؤلاء الكبار لا يرون من الروتاري غير الوجه الخداع من الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الإنساني ، ومعظمهم لا يعرف شيئًا عن أهدافه الحقيقية .

٤ - ومن ناحية أخرى يستفيدون منهم في تيسير مصالحهم في المجتمع ، وفي تحقيق أهدافهم التي يهدفون إليها .

مر الحسن بصبيان يأكلون كِسَر الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم .

وقال : الفضل لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعمونا ونحن نجد أكثر مما أعطيناهم .

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يطوف على العجائز يقضى حوائجهن ، وقبله الصّديق كان يتفقد ضعفاء المسلمين . وقد ذكرنا عنهما فى الموارد من القصص ما فيه كفاية .

مَشِيبُ النواصِى للمَنُونِ رَسُولُ ... يُخَبِّرُنا أنَّ الثَّواءَ قليلُ
فَصِيحٌ إذا نادَى وإنْ كانَ صامِتاً ... مُثِيرُ المَعَانِى للنُفُوسِ عَذُولُ
فواعَجَباً مِن مُوقِنٍ بفنائِهِ ... وآمَالُهُ تَنْمُو وليسَ يَحُول
أمن بَعْد ما جاوزتُ سَبْعِينَ حِجَّةً ... وقَدْ آنَ منّى لِلْقُبُورِ رَحِيلُ
أُؤمِلُ آمالاً وأرغَبُ فى الغِنَى ... بدَارِ غِنَاهَا يَنْقَضِى ويَزُولُ
وإنْ امرءاً دُنْيَاهُ أكبرُ همِّهِ ... ويُؤْثِرُهَا حُبّاً لها لجَهُولُ
فكَمْ عَالِمٍ والجهلُ أوْلَى بِعلمِهِ ... لَهُ مَقُولٌ عند الخِطَابِ طَوِيلُ
وكم من قَصِيرٍ فى عُلومٍ كثيرةٍ ... لَهُ مَخْبَرٌ لِلصَّالحاتِ وصُولُ
فَمَا العلمُ إلا خشْيَةُ اللهِ والتُّقَى ... فكُلُّ تقىٍّ فى العُيونِ جَلِيلُ
فيارَبِّ قد علّمتَنى سُبُلَ الهُدَى ... فأصبحتُ لا يَخْفَى علىَّ سبيلُ
فيارَبِّ هبْ لى منكَ عزْماً على التُّقَى ... فأنتَ الذى مَالى سِوَاهُ يُنِيلُ

صفات المهاجرين في القرآن الكريم

بقلم
أ . السيد محمد مزيد

عرف النبي ﷺ منذ اليوم الأول لرسالته أنه سيواجه كثيرًا من العقبات والصعوبات وأنه سيهاجر من مكة فلقد سمع من ورقة بن نوفل : « ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك فقال : أَوَ مخرجي هم ؟ قال : نعم . لم يأت نبي بمثل ما جئت به إلا أوذي » .

● وشاء الله أن تكون هذه الصفوة المختارة من أصحاب النبي ﷺ خير أمة أخرجت للناس كما اقتضت حكمة الله أن يجعل طريق الإيمان محفوفًا بالصعوبات لبناء هؤلاء العظماء من أصحاب النبي ﷺ ولقد علم هؤلاء الأبطال أنهم سيستهدفون لإيذاء كثير فقد سمعوا ربهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ثم سمعوا هؤلاء الأفذاذ قول نبيهم لخباب ابن الأرت : « لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه »
ولذا اتصف هؤلاء الصفوة المختارة بصفات عديدة منها :

(١) الإخلاص : هي أول صفة تقترن بالإيمان الحق ، ومع كون هذه الصفة من صفات القلوب التي لا ترى فقد تجلت

واضحة في سلوك أولئك المهاجرين الذين تركوا وطنهم وأهليهم وأموالهم وخرجوا إلى غربة لا يعلم إلا الله مداها وطريق حافل بالأخطار والصعوبات ، وقد كان يمكنهم أن يعيشوا أفضل حياة دنيوية لو استجابوا لما دعاهم إليه قومهم لكن إخلاصهم في معتقداتهم وسمو نفوسهم وأرواحهم وسيطرة إيمانهم الكامل عليهم - كل ذلك جعلهم يهجرون كل المتع الزائلة والمظاهر الخادعة والرغبات الشيطانية ويتوجهون بنفوس صافية وأرواح طاهرة مخلصة إلى ربهم وما يأمرهم به ثم إلى نبيهم وما يدعوهم إليه مبتغين في كل ذلك الفضل والرضوان من الله سبحانه وتعالى وحده ، قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ .

(٢) نصرة الإسلام ودعوته : من منطلق حقيقة الإخلاص تنشأ المواقف الرائعة لأولئك المهاجرين الذين أرادوا منها نصرة الإسلام ودعوته ، فقد وصفهم القرآن الكريم بذلك ، قال تعالى : ﴿ وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ومن المهاجرين الذين اتصفوا بهذه الصفة أبو بكر الصديق الذي قال فيه الرسول ﷺ : « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدًا يكافئه الله به يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ألا وإن صاحبكم خليل الله » .

والفاروق عمر بن الخطاب الذي أعز الله الإسلام به وصدق فيه دعوة نبيه : « اللهم أعز الإسلام بعمر ابن الخطاب أو بأبي جهل ابن هشام » فجعل الله دعوة رسول الله ﷺ لعمر ابن الخطاب فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان .

وعثمان بن عفان رضي الله عنه الذي ضحى كثيرًا من أجل نصرة الإسلام ورسوله وما موقفه يوم الحديبية حينما استجاب لطلب رسول الله ﷺ منه حين أمره الرسول أن يذهب لمكة إلا صورة من صور التضحية بالنفس رغم أنه كان من الجائز أن يقتل رضوان الله عليه . وعليٌّ ابن أبي طالب رضي الله عنه الذي ضحى بنفسه ونام في فراش الرسول ليلة الهجرة لكي يمكنه من الخروج من مكة إلى المدينة سالمًا دون أن يلحقه أي أذى من المشركين وكان من أوائل المبارزين في قتال المشركين يوم بدر .

(٣) الصدق : هو خير

دليل على الإخلاص ، فالإخلاص صفة قلبية خفية ، إنما الصدق صفة جلية ، فعندما أخلص المهاجرون دينهم لله وصفهم بالصدق قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ .

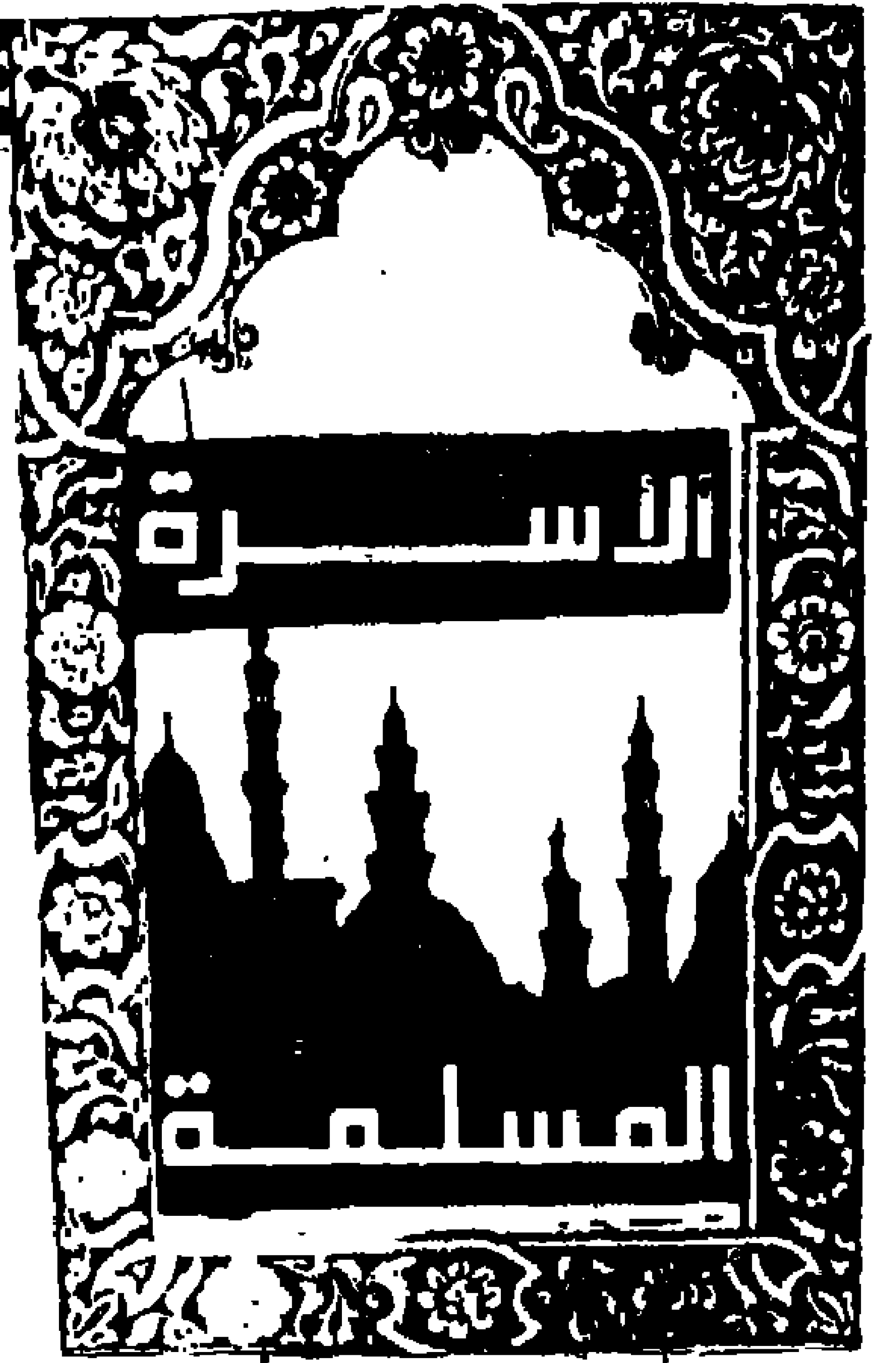
(٤) التضحية : لقد ضحى المهاجرون بكل غالٍ ورخيص في سبيل نصرة دين الله ومن أجل إعلاء كلمة التوحيد . ويتضح ذلك في خروجهم من ديارهم وتركهم لكل ما يملكون خلفهم ، أو لمحاربتهم أعداء الله في الغزوات التي وقعت بين المسلمين وأعداء الإسلام ، فقد كانوا يضربون المثل في التضحية في سبيل الله ، من أجل ذلك فهم من أول المقصودين بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ .

والتضحية التي اتصف بها المهاجرون وتحدث عنها القرآن الكريم نتجت عن صدق إيمانهم وإخلاصهم لدين الله ، قال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

(٥) الصبر : قد تجلت فضيلة الصبر بكل معانيها في سلوك المهاجرين ومواقفهم من الهجرة حيث احتملوا ما تعجز عنه طاقات البشر إلا من اختصهم الله بالتأييد وتقوية العزائم ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ وقال سبحانه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

لكل هذه الصفات تجدهم صاروا أهلًا لما أسبغه الله عليهم من فضل في الدنيا وما أعده لهم يوم القيامة من ثواب عظيم .

فسلام الله على المهاجرين الأولين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وصل اللهم وسلم على خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين .



لا للاختلاط

عبد الغني شحاته فتح الله

السعودية أبها

● إن من يسر الإسلام وسماحته أنه حرّم اختلاط النساء بالرجال الأجانب ، وإن كانوا من أتقى الناس ، صيانة للأعراض وبُعدًا عن الشبهات ، ورعاية لمصالح الناس الدنيوية والأخروية ، لأنه بذلك يصونهم عن الوقوع في الحرام .

● والاختلاط :

هو اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد يمكنهم فيه الاتصال فيما بينهم بالنظر أو الإشارة أو بالكلام . يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

فهذه الآية نص واضح في وجوب تحجب النساء عن الرجال وتسترهن منهم ، وقد أوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية : أن التحجب أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفاحشة وأسبابها .

● فعن أبي أسيد ، مالك بن ربيعة رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول - وهو خارج المسجد ، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق : « استأخرن فليس لكنَّ أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق» . فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[1] .

● ومعنى تحققن الطريق أي تتوسطن الطريق حتى لا يتم الاختلاط بين الرجال والنساء أثناء السير في الطريق .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

● ولا ريب أن تمكين النساء من

اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر ، وهو من أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة[٢] اهـ .

وها أنا أذكر لكم من باب قولهم : « الحق ما شهدت به الأعداء ».

تقول الكاتبة الإنجليزية الليدي كوك : « إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى وههنا البلاء ، البلاء العظيم على المرأة »[٣] اهـ .

● فكيف بالله استباح الرجال والنساء الاختلاط حتى لكأنه أمر عادي مألوف ؟! بل نجد الرجل يسمح لأمه ولأخته بمجالسة أصدقائه واستقبالهم ، كما يسمح لزوجته وابنته بذلك ، ويَكُنَّ في الغالب متبرجات .

● كما يحدث تبادل النظرات والملامسات بالمصافحة ونحوها ، بل وتبادل الضحكات والغمزات أحيانًا ، فهل هذا من أخلاق الإسلام ؟!.

● وليت الأمر يقتصر على ذلك ، بل نجد هؤلاء القوم يخرجون للنزهة نساءً ورجالًا ، وكأنهم أسرة واحدة ليس بينها حرمة ، كما نجد المرأة من هؤلاء تسمح للرجل الأجنبي أن يراقصها في الحفلات والملاهي !

● إن الاختلاط محذور شرعًا حتى في المساجد التي هي دور العبادة ، فقد أمر رسول الله ﷺ ألا تقف النساء مع الرجال في الصف للصلاة ، بل يقفن وحدهن بعيدًا عن الرجال[٤] ، يفصل بينهم الصبيان ، بل وبيّن رسول الله ﷺ : أن خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها .

● وأن خير صفوف النساء في المسجد آخرها ، وشرها أولها[٥] ، وكان ﷺ ، يمكث في مكانه يسيرًا ، فنرى أن مكثه لكي تنصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال[٦]... اهـ[٧] .

ومن صور الاختلاط المحرّم :

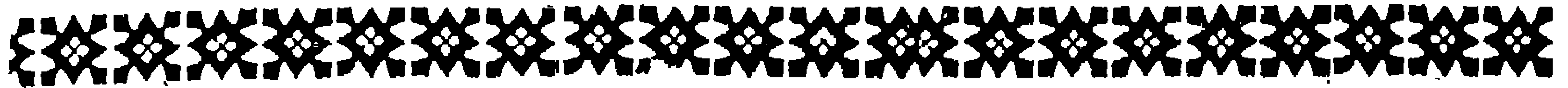
١) اختلاط البنات مع ابن العم أو ابن العمة وابن الخال وابن الخالة .

٢) خلوة خطيب الفتاة بها وخروجه معها وحديثه ، وذلك قبل العقد ، بحجة التعارف ومدارسة بعضهم بعضًا .

٣) اختلاط النساء بالرجال الأجانب عمومًا بحجة أن القلوب بيضاء .

٤) اختلاط الطالبات بالطلاب في صفوف الدراسة بالجامعات والمعاهد والمدارس .

٥) استقبال المرأة أقارب زوجها .



الأجانب ، أو أصدقائه في حالة غيابه ومجالستهم والكلام معهم ، بل وممازحتهم !!

٦) اختلاط المدرسين الخصوصيين بالطالبات بحجة التدريس . وقد تكون خلوة محرمة .

٧) خلوة الطبيب بالمريضة من غير محرم

٨) اختلاط النساء بالرجال في المعامل والصيدليات والمستشفيات والمكاتب بدعوى ضرورة ذلك في العمل .

٩) ما يسمى بالجلسات العائلية والتي يختلط فيها الرجال بالنساء وما يحدث فيها من تبادل الحديث ، والمزاح الهابط ، والنكتة اللاذعة .

وإليكم بعض نتائج الاختلاط في الجامعات والمعاهد في إحدى الدول الإسلامية التي تمنع الطالبات المنتقبات من دخول الجامعات :

١) ذهاب الطالبات إلى الجامعة أو المعهد وهن يلبسن آخر صيحات الموضة سافرات الوجوه والسيقان والأذرع ، حاسرات الرءوس ، مصبوغات الوجوه والعيون .

٢) كثرة الفواحش والمنكرات ، وانحراف كثير من الشباب من سوء ما يرى .

٣) استغلال وقت المحاضرات لتذهب الفتاة مع الشاب إلى السينما ، والحجة أنها كانت في المحاضرة .

٤) ذهاب الطالبات إلى الكافتريا بمناسبة وغير مناسبة للالتقاء بالزملاء والحديث معهم .

٥) اشتراك الطالبات في الرحلات ، وقيامهن بالرقص والغناء ، وهلمّ جرّا .

٦) اشتراك الطالبات في نشاط الأسر والاحتجاج بالتأخير للانشغال باجتماعاتهم واحتفالاتهم الليلية ، وحدّث ولا حرج .

« إن الذين يتهاونون في الاختلاط الآثم بين النساء والرجال بدعوى أنهم ربُّوا على الاستجابة لنداء الفضيلة ورعاية الخلق مثل قوم وضعوا كمية من البارود بجانب نار متوقدة ، ثم ادَّعُوا أن الانفجار لا يكون لأن على البارود تحذيرًا من الاشتعال والاحتراق . إن هذا خيال بعيد عن الواقع ومغالطة للنفس ، وطبيعة الحياة وأحداثها »(٨) اهـ

---

(١) حسن : أبو داود (٥٢٧٢) وانظر الصحيحة (٨٥٦) .

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية – ابن القيم .

(٣) المرأة بين الفقه والقانون – مصطفى السباعي . (٤) مشهور لا يحتاج إلى دليل .

(٥) أخرجه الخمسة إلا البخاري .

(٦) أخرجه البخاري .

(٧) التبرج أخطر معاول الهدم والتدمير في المجتمع المسلم – عكاشة عبد المنان الطيبي .

(٨) عودة الحجاب / محمد أحمد إسماعيل .



رئيس مركز أبو الكلام آزاد للتوعية الإسلامية بالهند في حديث صريح لـ « التوحيد »

منهج أنصار السنة .. معتدل

نحارب البدع والخرافات بالتوعية الإسلامية

● ● التقت مجلة التوحيد بسماحة الشيخ عبد الحميد عبد الجبار الرحماني رئيس مركز أبو الكلام آزاد للتوعية الإسلامية بنيودلهي بالهند في زيارته الأخيرة لمصر لتتعرف منه على أحوال المسلمين هناك .. ومن المعلوم أن الشيخ عبد الحميد الرحماني أمين عام جمعية أهل الحديث لعموم الهند والتي تسير على منهج أنصار السنة المحمدية ..

● ● في البداية سألته عن إعطاء نبذة عن الإمام أبو الكلام آزاد ؟.

● الإمام أبو الكلام آزاد « اسمه الحقيقي محي الدين أحمد وكنيته أبو الكلام » وآزاد اسمٌ يطلقه ، الشعراء الهنود على منْ ينظم الشعر . كما كنّى « أبو الكلام » لأن المجلات والصحف كانت تنشر مقالاته حسب ترتيب الحروف الهجائية ..

ولد بمكة المكرمة عام ١٨٨٨ ميلادية . وشب على دراسة الحروف الهجائية والقرآن الكريم ، ثم اصطحبه والده إلى الهند . ولم يوافق والده على التحاقه بالدراسة النظامية . وكان يدرس على والده الذي كان صوفيًّا كبيرًا بالإضافة إلى حبه لإنشاد الشعر باللغة الأوردية . وترجمته إله الناس هو الله وأما إلاهي فهو محمد .

وكان أبو الكلام آزاد يرفض صوفية والده لأنه كان سليم الفطرة وتصدى لوالده عندما كفر أئمة التوحيد البارزين . فرفض أبو الكلام العيش وسط الصوفية فبحث عن

طريق ومخرج لتعليم الدين الصحيح فوفق لدراسة كتب السنة وقرأ لأئمة السلف أئمة السنة من أمثال الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الشوكاني . كما قرأ كثيرًا في مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا . فهداه الله إلى التوحيد والتمسك بعقيدة السلف الصالح والالتزام بمنهجهم القويم وابتعد تمامًا عن كل ما يربطه بالصوفية والتصوف والذين يقدسون الشخصيات ويقبلون أرجلهم وركبتهم .

● فعكف الشيخ أبو الكلام على تأليف كتابه في تفسير القرآن الكريم تحت اسم « ترجمان القرآن » . وهو نفس منهج « تفسير المنار » كما ألف كتاب « التذكرة » الذي ترجم فيه للأئمة المجددين وخاصة إمام السنة أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية .

● وأصدر الشيخ أبو الكلام جريدتين « الهلال ، والبلاغ » اللتين كانتا لهما الفضل الأول في إثارة عواطف المسلمين عامة ومسلمي الهند بصفة خاصة ضد الاستعمار البريطاني ، وسعى هو ورفاقه أمثال غازي ومونيال نهرو وحكيم أجمل خان إلى إجلاء القوات البريطانية من الهند حتى لقب بالزعيم ثم شارك في حزب المؤتمر لتحرير الهند الذي تَرَأَّسَهُ مرتين وشارك في المفاوضات مع البريطانيين وشهدوا له ببعد نظره وحكمته السياسية ؛ لأنه كان يرفض تقسيم القارة الهندية وباكستان، لأنه كان يرى خطرًا كبيرًا يصيب المسلمين من جراء التقسيم .

ولما حررت البلاد عُين وزيرًا للتعليم مع نيابة رئاسة الوزراء فقدم للمسلمين في الهند أعظم الخدمات التي سجلها له التاريخ في إعطاء المسلمين حقوقهم في ممارسة أداء الشعائر والأحوال الشخصية بالإضافة إلى الحقوق المكفولة في الدستور للمحافظة على الهوية الإسلامية والثقافية .

● ● كيف انتشر الإسلام في الهند ؟

دخل الإسلام الهند عن طريق قوافل التجارة خاصة في أواخر عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . وأخذ الإسلام ينتشر بطريق التجار حتى وقعت حادثة على ميناء ديبل بالقرب من مدينة كراتشي هجم فيها قطاع الطريق- وكان من بينهم ملك من ملوك الهند- على التجار المسلمين العائدين من سيرلانكا إلى دمشق. فلما وصل إلى أمير المؤمنين وليد بن عبد الملك أمر هذا الهجوم أمر أمير المنطقة الشرقية الحجاج بن يوسف الثقفى بإرسال جيوش لتخليص المسلمين وللانتقام من هؤلاء الأشرار، وجهز الجيش بقيادة محمد بن قاسم الذي دخل منطقتي (ملتان والسند) منتصرًا فانتشر الإسلام في غرب الهند كما أنه منتشر من قبل في جنوبه على

أيدي التجار المسلمين العرب . ثم تتابعت حملات إسلامية في عهد بني أمية وبني العباس والحملات التي قام بها شهاب الدين الغوري والملوك المغول وغيرهم .

● ● ما هي الديانات الموجودة في الهند ؟ وما موقف الإسلام منها ؟

● توجد بالهند ديانات كثيرة ، من أكثر الديانات شيوعًا هي الوثنية (الهندوسية) والتى يندرج تحتها ديانات فرعية تمثل فيما بينها ٨٠٪ من إجمالي السكان ، ويأتي الإسلام في المرتبة الثانية الذي يندرج تحته مذهب أهل السنة ، ومع الأسف الشديد يوجد بينهم متصوفة وقبوريون وأصحاب فكرة وحدة الوجود .

أما أهل السنة الحقيقيون وهم جماعة أهل الحديث بما فيها جماعات التبليغ وجماعة المودودي والتي تمثل ١٥٪ ويأتي في المرتبة الثالثة النصارى والباريسيون ثم اليهود التي تمثل ٥٪ .

وأما عن موقف الإسلام من هذه الديانات فيعتبر من أكثر الديانات قبولًا لدى الآخرين . حيث يوجد تعايش سلمي بين المسلمين وغيرهم خاصة في الشمال ، والمسلمون في جميع أرجاء الهند مسالمون فهم يريدون أن ينشروا الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، هذا لا يعني عدم وجود مشاكل أو صراعات بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى ، ولكن سرعان ما تتلاشى هذه المشاكل خاصة وأن الدستور الهندي يكفل لكل ديانة أن يكون لها الحرية الكاملة في إقامة الشعائر الخاصة بها وما يلزمها من إقامة مساجد وإنشاء مدارس وغيرها ..

● ● كم يبلغ عدد المسلمين في الهند ؟ وما عدد مساجدها ؟ وما هي المذاهب المنتشرة هناك ؟

يبلغ عدد المسلمين في الهند قرابة ٢٠٠ مليون مسلم ، وأما في الإحصائيات الرسمية الحكومية ١٥٠ مليون وهذه المغالطة تقوم على تزييف الإحصائيات حتى لا يحصل المسلمون على نسبة في المقاعد الحكومية لأن هذه النسبة تحدد على أساس عدد السكان .

أما عن عدد المساجد : لا يمكن حصر شامل لعدد المساجد في الهند لأنها كثيرة ، ولكن على سبيل المثال يوجد في مقاطعة بيحان ودلهي أكثر من ٣٠ ألف مسجد . ولا تخلو مقاطعة في الهند من وجود مسجد أو أكثر لجماعة أهل الحديث (أنصار السنة) أو جماعة (السلفية) ، أما عن المذاهب الإسلامية المنتشرة في الهند فهي المذهب الشافعي ويكثر في جنوب الهند ويمثلون ١٠٪ ، والمذهب الحنفي ، ومذهب أهل السنة والجماعة يمثل ٢٠٪ وقليل من الشيعة والجعفرية والباطنية والإسماعيلية والبهرة والأغاخانية .

وثيقة هندوسية

تبين حقد الهندوس على المسلمين

هذه ترجمة نص الوثيقة التي نشرتها جريدة « المدينة » في ١٤١٣/٦/٢٨هـ

تعليمات منظمة آر. أيس. أيس. الهندوسية الإرهابية بالهند لأعضائها

هذه نبذة من تعليمات منظمة أر. أيس. أيس. الهندوسية الإهاربية لأعضائها . ومن خلالها يتبين مدى حقدها على المسلمين وخبث كيدها ضد المسلمين علمًا بأن هذه المنظمة كانت من المنظمات الهندوسية الإرهابية التي دعت إلى هدم المسجد البابري في ٦/ديسمبر/١٩٩٢م

١ – التردد على المعابد (الهندوسية) كل يوم صباحًا ومساءً .

٢ – لبوا نداء الزعيم عند الحاجة .

٣ – تفجير المفرقعات أثناء المسيرات .

٤ – يجب أن يكون زيكم الرسمي « بنطلونًا كاكيًّا وقميصًا أبيض وطاقية باللون الكاكي » ويربط شعار (منى باندهن) بالعضد . (وفقًا لتقاليدهم الدينية) .

٥ – الجلوس باعتدال ونشاط خلال الاجتماعات على أن لا يلامس أحد الآخر .

٦ – ترديد الهتافات والشعارات في جرأة وشجاعة بصوت عال .

٧ – ترديد الهتافات ثلاث مرات على الأقل بعد كل اجتماع .

٨ – عقد الاجتماع أسبوعيًّا .

٩ – إذا اندلعت اضطرابات طائفية ضد المسلمين فاهجموا عليهم في المناطق البعيدة من مناطقكم حتى لا يتعرف عليكم أحد .

١٠ – لا تحاولوا الهجوم من الأمام ؛ بل هاجموا دائمًا من الخلف .

١١ – تكثيف الهجمات وإثارة الشغب أثناء الليل .

١٢ – محاولة إقامة علاقات مكثفة مع المسلمين (لإلحاق الضرر بهم) .

١٣ – عدم إتاحة فرصة للبوليس بضبط أسلحتكم مهما كان الثمن .

١٤ – عندما تعملون لدى المسلمين فلا تتقاضوا أجوركم في بيوتهم (بطريقة سلمية) .

١٥ – إذا خفتم ضياع الأجور ، فحاولوا إثارة المشكلة حتى يتجمع الناس حولكم في عرض الطريق .

١٦ – إذا اشتريتم بضاعة من محلات المسلمين ومتاجرهم فادفعوا قيمة البضاعة بدون أي ربح .

١٧ – لا تدلوا بأقوال متناقضة لدى التحقيق من الشرطة .

١٨ – الحرص على حماية معابدكم أثناء الاضطرابات الطائفية .

١٩ – يجب إبلاغ القائد فورًا بأية معلومات يتم الحصول عليها كتابة مع وضع علامة « تشندر كالا » (الهلال الأسود) .

٢٠ – يجب أن يجد كل واحد منكم جرأة في نفسه لمجابهة عشرة أشخاص في آن واحد .

٢١ – قاتلوا بكل ما يتوفر لديكم من سلاح وعتاد .

٢٢ – خلال عملكم في بيوت المسلمين ، حاولوا مراودة النساء المسلمات وكشف عوراتكم كي يقعن في الفتنة وتحصل لكم الفرصة للمجامعة بهن . هكذا نتمكن من إيجاد جيل هندوكي من أرحام المسلمات .

٢٣ – حاولوا التغرير بالمسلمات المعوقات وذوات الحاجة لكي يحملن منكم .

٢٤ – إذا حضرت مسلمة في مستشفيات الولادة ، فحاولوا أن تسروا كلمة « أوم » في أذني المولود (جريًا على عقيدة الهندوس) .

٢٥ – اعملوا حسب ما في وسعكم للقضاء على تجارة المسلمين ومكاسبهم .

عَلَيْكَ بذِكْرِ الموت فإنه يَشغَلكَ عما سواه وعليكَ بكثرة الدعاء فإنك لا تدرى مَتى يُستَجَابُ لَكَ وأكثر من الشكر فإنه زيادة ، قال أعشى قيس :

أجدك لم تسمعْ وصَاةَ مُحَمَّدٍ ... نَبِى الإلـٰه حِيْنَ أوصَى وأشْهَدَا
إذا أنْتَ لم ترحَلْ بزَادٍ مِن التُّقَى ... ولاقَيْتَ بَعدَ الموتِ مَنْ قَد تَزَوَّدًا
نَدِمْتَ على أن لا تَكُونَ كَمِثْلِهِ ... فتَرصِدَ لِلْمَوْتِ الذى كان أرْصَدَا

إسهامات القراء

كوسوفو

قنبلة موقوتة على وشك الانفجار

• تمثل جمهورية كوسوفو أهمية استراتيجية للبلقان من نواح كثيرة ، فهي تقع في قلب البلقان ، كما أنها من الطرق التي لا بد للأوربيين من المرور بها لتقصير المسافة ، وهي همزة الوصل بين البلقان وآسيا وأفريقيا من ناحية ومن ناحية أخرى تصل أوربا بأطراف العالم ، كما أنها غنية بثرواتها ولا تحتاج إلى استيراد أي شيء من الخارج ، وبها سنترال بالطاقة الكهربائية من أكبر السنترالات في أوربا .

• كل ذلك جعل كوسوفو محط أطماع الصرب الذين يفعلون جرائمهم أمام سمع وبصر العالم الذي تحالفت فيه الصليبية الحاقدة مع الصهيونية الماكرة لمحاربة الإسلام والمسلمين من كل جانب ، وخير شاهد على ذلك ، ذلك المؤتمر الذي دعا إليه الزعيم الصربي المتطرف (سلوبودان ملو - شوتش) في عاصمة كوسوفو لدراسة العلاقات التاريخية بين الصرب واليهود حيث شاركت في المؤتمر الأحزاب الدينية الإسرائيلية بعدد كبير وانتهى المؤتمر بتأكيد هذه العلاقات التاريخية وتوجيه اللوم إلى العثمانيين المسلمين لتدمير هذه العلاقات .

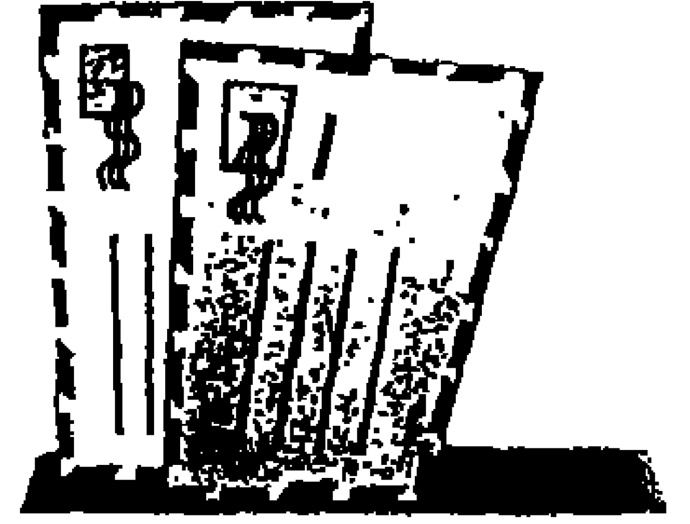
• ويذكر التاريخ أن كوسوفو كانت منطقة مجهولة إلى أن جاء العثمانيون إليها وفتحوها عام ١٣٨٩م على يد الخليفة سلطان مراد وطردوا منها بعض العصابات الصربية التي توحدت وجاءت من كل مكان لمهاجمة الجيش العثماني ، وبعد قتال شديد معروف في التاريخ بمعركة كوسوفو المشهورة حقق الجيش العثماني نصرًا ساحقًا على عصابات الصرب ، وفي هذه الأونة دخل الألبانيون في دين الله أفواجًا أفواجًا وخدموه أحسن الخدمة .

واستمر الوجود العثماني في المنطقة حتى احتلت صربيا كوسوفو عام ١٩١٢م بعدما انسحبت الخلافة العثمانية من هذه البلاد وبقي المسلمون بين مخالب الكفار ، ومن ألدهم عدوهم التاريخي : الصرب .

● وفي الحرب العالمية الثانية شارك أهل كوسوفو بجانب الحلفاء يوغسلافيا حسبما قرر مجلسهم الشعبي عسى أن تعود لهم حريتهم بعد الحرب ، ولكن الكفار لا يؤمن لهم ، فلا أمانة لهم ، وبعد الحرب مباشرة احتل الجيش اليوغسلافي كوسوفو ولم يعترف بها ولا بالوعود ولا بالقرارات ، ومارس العديد من الأعمال الوحشية ضد مسلمي الألبان ، وظل هذا الوضع المأسوي إلى أن جاء عام ١٩٥٦م حيث قام وزير الداخلية لدولة يوغسلافيا الصربي المتعنت المسمى بـ (رانكوويشن) بتوجيه ضربة قاضية (على حد زعمه) لمسلمي ألبانيا بهدف بث الرعب في نفوس أهل كوسوفو .

● وظل المسلمون في كوسوفو يعانون من الظلم والقهر إلى أن قاموا في عام ١٩٦٨م بمظاهرة طالبوا فيها بحقوقهم التي حرموا منها مع أنهم يعيشون على أرض أجدادهم ، غير أن قوات الصرب أخمدت هذه المظاهرة بعد أن قتلت وشردت وسجنت كل من شارك فيها . ولكن ذلك لم يوهن عزيمة مسلمي كوسوفو وظلوا يجاهدون في سبيل نيل حريتهم إلى أن حصلوا على الحكم الذاتي عام ١٩٧٤م وكادت أن تعود لهم حريتهم كاملة لولا تدخل الصرب الأوغاد مرة أخرى واصطناعهم لعدة مكائد بغرض خلق ضجة إعلامية ضد مسلمي كوسوفو كان منها على سبيل المثال لا الحصر قيامهم باغتصاب الفتيات الصربيات ثم إلصاق التهمة بالمسلمين ، إلى أن ثار الناس على المسلمين وقام الصرب بطرد المسلمين من بيوتهم وحرمانهم من وظائفهم وأعمالهم حتى أنهم كانوا يحرقون قرى بأكملها وكانوا يسممون المسلمين وهي نفس العملية التي استعملتها إسرائيل مع أهل فلسطين مما نتج عن ذلك أن وُلِد العديد من الأطفال وبهم عاهات من أثر هذه السموم . .

● وهكذا يعيش المسلمون في جمهورية كوسوفو حياة كلها معاناة وقهر ، وفي هذه الأيام تقوم دبابات الاحتلال الصربي البغيض بالتجوال في شوارع (بريشتينا) عاصمة كوسوفو في استعراض واضح للقوة ،



وفي تحد سافر للمجتمع الدولي حيث وضح أن هناك مخططًا صربيًا لطرد مليون مسلم من كوسوفو وتوطين مليون صربي مكانهم .. وهو نفس الأسلوب الذي يتبعه اليهود في فلسطين .. ونفس الأسلوب الذي اتبعوه مع إخواننا في البوسنة والهرسك . أمام تخاذل المجتمع الدولي وتواطئه العلني والمكشوف مع أبشع مجرمي العصر خنازير أوربا (الصرب والكروات معًا) .

● إن العدو الصربي لن يهدأ إلا إذا حقق باقي أهدافه .. ولن تكون البوسنة والهرسك آخر المحطات التي سيقف عندها .... ولا نقول هذا الكلام من عندنا فقد اعترف زعيم صربي بذلك عندما قال : (إننا بدأنا الجولة الثانية من معركة كوسوفو ضد المسلمين) - فماذا أنتم فاعلون أيها المسلمون ؟! وهل ما زلتم تحلمون بالحل من عند كلينتون .. وكول .. وميتران .. وميجور .. والبطرس الغالي ؟!!

إعداد

كمال يونس

اريتريا بعد الاستقلال

بقلم

مجدي عبد اللطيف

لما أفلست الماركسية فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي انعكس ذلك على الدول التي كانت تدور في فلك الشيوعية ، وكان من هذه الدول أثيوبيا ، وقد بدأ النظام الأثيوبي في مرحلة عد تنازلي رهيب مما زاد من أمل الشعوب المسلمة داخل أثيوبيا في الاستقلال ، وكان من بين هذه الشعوب شعب إريتريا المسلم .

وجدير بالذكر أن جهاد هذا الشعب قد بدأ منذ الستينيات بقيادة جبهة التحرير الإريترية ذات التوجهات الإسلامية والعربية لكن المفاجأة تتجسد عندما نرى إريتريا تستقل ويكون على رأس هذا الاستقلال أسياسي أفورقي زعيم الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا ،

ويكفي أن نعلم أن التركيب السكاني لشعب إريتريا لا يسمح – وفقًا للسائد في النظم السياسية – بتولي شخصية مثل أفورقي مما يضع علامات استفهام وتعجب كثيرة أمام هذه الشخصية، وحتى لا نغرق في التعجب يكفي أن نعلم أن أسياسي أفورقي صليبي متعصب ولا يسر بعلاقته مع الكيان الصهيوني، بل إنه زار الكيان الصهيوني بحجة العلاج أكثر من مرة. هذا وقد لوحظ أن تولي أفورقي رئاسة إريتريا قد لاقى قبولًا وترحيبًا غير عاديين لدى الغرب لدرجة أن جون رايت (معلق من الإذاعة البريطانية) قال: «إن عدد السكان المسلمين في إريتريا يتساوى تقريبًا مع عدد السكان المسيحيين» وهذه مغالطة لن تمر فالتقديرات المحايدة تؤكد أن نسبة المسلمين تتراوح ما بين (٧٥ – ٨٠٪) من إجمالي عدد السكان، وثمة حقيقة أخرى لا بد من إبرازها وهي الدور الجهادي الذي قام به مسلمو إريتريا بقيادة الاتحاد الإسلامي، وقد نقلت وكالات الأنباء أن قوات الجبهة الشعبية (أفورقي) تقوم باختطاف النساء المسلمات وإجبارهن على البغاء وتركهن حتى يلدن ثم طردهن بعد ذلك بهدف إلحاق الذل والعار بالمسلمين(١).

ثم هناك ملاحظة هي غاية في الأهمية وهي العلاقة بين إريتريا والكيان الصهيوني والتي رسخها أفورقي، ذلك أن للكيان الصهيوني منفذًا على البحر الأحمر وكذلك إريتريا وطالما هناك علاقات (وصفها أفورقي بأنها طبيعية) بين إريتريا والكيان الصهيوني فإن ذلك يهدد الأمن القومي العربي.

ومن المهم الإشارة إلى ما قام به أفورقي في إريتريا حتى الآن فهو(٢):

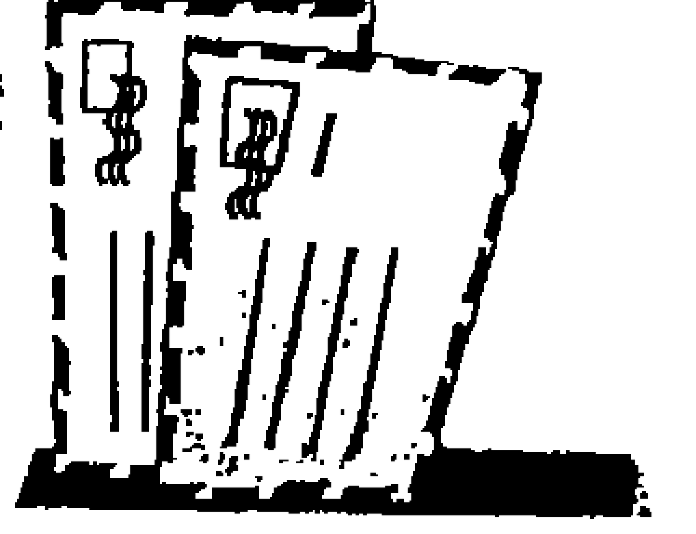
١ – قرر يوم الأحد عطلة رسمية بدلًا من الجمعة.

٢ – أقصى اللغة العربية عن الدواوين والمدارس وفرض اللغة التيجرية بدلًا منها.

٣ – تجاهل قانون الأحوال الشخصية للمسلمين.

٤ – قام بحملات اعتقال وقمع للتيار الإسلامي.

فهل بعد التاريخ الأسود لأفورقي يتولى رئاسة دولة يدين معظم شعبها بالإسلام، إن حقائق التاريخ تؤكد أن الظلم لن يستمر فكما ذهب هيلاسلاسي ثم منجستو سوف يذهب أفورقي.



أدوات التجميل ..

عادل علي الزيات

أختي المسلمة/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد غيمت علينا غمام مشكلة من أخطر المشكلات . وصارت فاجعة من أفظع الفاجعات التي ابتلي الوطن الإسلامي بسبب البعد عن الدين وعن المبادىء الإسلامية السامية والتقليد الأعمى للغرب ، تقليد بدون تفكير وتنفيذ بلا وعي أو إدراك . مشكلة أشد من مشكلة السكان ! وأقوى من مشكلة الجفاف ! وأفظع من مشكلة الغذاء ! أتدرين ما هذه المشكلة ؟!

إنها مشكلة « أدوات التجميل » فالسيدات والفتيات هن جذور هذه المشكلة ؛ بل الساق والأوراق أيضًا .

إن السيدات لا تمانعن مطلقًا في أن ترمي مئات الجنيهات بل في أحيان كثيرة تصل إلى آلاف ترميها في هذه البالوعة التي لا تشبع لكنها من أجل مليم قد تتشاجر مع جيرانها أو مع تاجر أو مع أقرب الناس إليها زوجها أو .... أو ....

لقد صارت المرأة فاترينة عرض نزعت عن وجهها وشاح الدين والحياء وانسلخت من العادات والتقاليد الإسلامية السامية ورمت بها في طريق اللارجوع .

لقد ضلت الطريق وغشى عيونها بريق الفساد لقد أبحرت في بحر ظنت أنه بحر النعيم لكنه لا يلبث أن يهيج فيغرق كل من عليه .

إننا لو استعملنا عقولنا واستخدمنا هذه ، المليارات التي تصرف سنويًّا في استيراد هذه الفاجعة في استصلاح الأراضي مثلًا لأصبحت مصرُ جنةً ليس بها حبة رمل واحدة وقضى على كل مشاكلها .

فاعلمي يا فتاتي المتزينة يا من أردتِ أن تغيري خلقة الله بخلقة الشيطان أن الذين اخترعوا أدوات التجميل هم أنفسهم اكتشفوا أنها سبب رئيسي للإصابة بكثير من الأمراض يأتي في مقدمتها السرطانات .

والطب النفسي يقول فيما معناه : إن الفتاة التي تستعمل أدوات التجميل بها نقص تحاول أن تخفيه بالتجمل .

مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية
إدارة الجمعيات والاتحادات / تسجيل

- مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية
- طبقًا لأحكام القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية
قــرر :

شهر/ لائحة النظام الأساسي لجمعية / جماعة أنصار السنة المحمدية بمشيرف الكائن مقرها مشيرف مركز / الباجور ، ونطاق عملها الجغرافي : مشيرف
وذلك تحت رقم (٨١٤) اعتبارًا من ١٩٩٣/١٠/١٨م .

ملخص القــيد :

١ - ميدان العمل : الخدمات الثقافية والعلمية والدينية ، رعاية الأسرة .
٢ - مجلس الإدارة : عدد (٧) سبعة أعضاء .
٣ - السنة المالية : أول يناير وتنتهي آخر ديسمبر من كل عام .
٤ - حل وأيلولة أموالها : إلى الجهة التي تحددها المديرية - أو أقرب فرع من فروع الجماعة .

مديرية الشئون الإجتماعية بالمنوفية
إدارة الجمعيات والاتحادات

السيد / رئيس مجلس إدارة جمعية / جماعة أنصار السنة المحمدية بكفر شبرا زنجي

بعد التحية :

بخصوص الأوراق المقدمة منكم بشأن شهر / شهر الجمعية نفيدكم بأنه قد تم شهر / شهر الجمعية تحت رقم ٨١٨ اعتبارًا من ١٩٩٣/١٠/٢٨ وذلك طبقًا للأوراق المقدمة .

ومرفق طيه صورة من الأوراق + القرار الصادر
برجاء التكرم بالاحاطة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،،،

١٩٩٣/١٠/٣١م　　　　　　　　وكيل الوزارة

دور الإسلام في الحركة النقدية

بقلم

أ . سعد صادق محمد

عضو جماعة أنصار السنة

ومدير تحرير مجلة الهدي النبوي

تمهيـــد : في المقال السابق المنشور بهذا العنوان بعدد التوحيد جمادى الأولى ١٤١٤هـ وعدنا القارىء ببيان دور الإسلام في الحركة النقدية ، هل ظل دوره قابعًا في دائرة التقاليد الفنية للشعر الجاهلي ، أم أنه أحدث تغييرًا في عملية النقد .

● لاشك أن الإسلام حينما جاء إلى شبه الجزيرة العربية أحدث تغييرًا جذريًّا قلب موازين الحياة العربية .. جاء الإسلام برسالة متكاملة إلى مجتمع متخلف ، فأحدث به هزة عنيفة لها دوي قوي في النواحي الفكرية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والدينية .

على أن الذي نريد أن نقرره هنا ، أن التغيير الذي حدث في هذه النواحي - كان لا بد أن يتم على المستوى الإبداعي ، فشعراء صدر الإسلام ثبتوا العقيدة الجديدة ، وحاولوا إحياءها من خلال شعرهم ، ودافعوا عنها ضد المشركين ، ووقفوا إلى جانب رسول الله ﷺ في قضية إثبات الألوهية لله وحده ، ونفيها عن غيره ، وتولوا مهمة الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد وضع هؤلاء الشعراء مفهومًا جديدًا للشعر بدلًا من المفهوم الجاهلي الذي كان معروفًا عند العرب في الجاهلية .

تغيير مكانة الشاعر في الجاهلية :

● روي عن عمرو بن أبي علاء أنه قال : كان للشعراء عند العرب في الجاهلية منزلة كمنزلة الأنبياء في الأمم ، حتى خالفهم أهل الحضر ، فاكتسبوا بالشعر ، فنزلوا عن رتبتهم ، ثم جاء الإسلام ، فنزل القرآن بتهجينه وتكذيبه ، فنزل رتبة أخرى .

كان الشاعر ينظر إليه نظرة تجعله يقف

في صف واحد مع العراف ، والكاهن ، أو توحد بينهما ، وبالتالي كان الناس يسلمون له بما يقول ، ويأخذون بما يراه من آراء .

ومع تقلص دور الشاعر الجاهلي الريادي في المجتمع ، وتقلص نظرة المجتمع المقدسة إلى الشاعر ، ظلت بقية من المفهوم القديم للشعر قائمة ، وظل الشاعر حرًّا في تشكيل تصوراته في الحياة ، والكون ، والجماعة ، ووُجد الشاعر الذي يعبر عن قيم القبيلة ، ويتبناها .. كما وُجد الشاعر الذي خرج من هذه القيم ، وسعى إلى تقييم وتشكيل قيم جديدة له .

مفهوم جديد للشاعر في الإسلام :

● وجاء الإسلام .. وكان من الطبيعي أن يعمل على تغيير هذه المكانة المقدسة التي نالها الشاعر في الجاهلية ، وهذا أمر طبيعي لمجيء الإسلام كدين جديد ، جاء للمجتمع العربي بكل جديد ، إذ أخذ الإسلام ينفي النظرة إلى الشاعر الجاهلي ، وما يستتبعها من قداسة واحترام ، وكان من الطبيعي – أيضًا – أن يطرح الإسلام مفهومًا جديدًا للشعر يقترب من المفاهيم التي طرحها الإسلام عن الحياة .

قيم الإسلام واتجاهاته :

● والدخول في الإسلام ، يعني التسليم بمجموعة متكاملة من القيم والمبادىء، فإذا نظم الشاعر شعره وتذوقه في إطار التسليم بهذه المبادىء، فإنه لا بد أن يتجه إلى ناحيتين أساسيتين هما :

الأولى : إيجابية ، وتتصل ببناء وجدان الإنسان المسلم ، وضرورة دعم القيم التي أقرها الفكر ، أو التكوين الإسلامي .

الثانية : وتتصل بالجانب الدفاعي عن هذه القيم والمبادىء، وهنا يتعين على الشاعر أن يتجه إلى العمل ضد القيم المضادة للقيم الإسلامية ، وكذلك الدخول في صراع مع الجاهلية واتجاهاتها ومبادئها، فهو بهذا يثبت القيم الإسلامية من ناحية .. وينفي المبادىء والقيم الجاهلية من ناحية أخرى .

فإذا تحدد للشاعر الإسلامي المعالم التي يسير عليها في اتجاه المفهوم الإسلامي ، لا بد أن تتغير النظرة إلى الشعر الجاهلي ، وبالتالي تتغير وظيفته ، ومن هنا تختفي فكرة الوحي والشيطان ، ويصبح الشعر الجديد بمفهومه الإسلامي الجديد كائنًا في جماعة لها دستور هو الإسلام .. والشاعر يتلقى من هذا الدستور قيمه الأساسية ، بمعنى أنه لم يصبح طوع الجاهلية ، أو أسيرًا لعقيدتها ، يشكل تصوراته على ضوء مبادئها ، ويدافع عنها ، بل وأصبح ملتزمًا بدعوة يعمل بها وهي عقيدة التوحيد

الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها

بقلم

د . فانيام بادي عبد الرحيم

أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

بَطّارِيا : لها معنيان : فى المصطلحات العسكرية : مجموعة مدافع توضع فى مكان ما لضرب العدو . وفى الكهربا : بجهاز يخزن القوة الكهربائية . وهى نوعان : جافّ وسائل .
إيطالى : BATTERIA .

بغاشة : نوع من الحلوى .
تركى : POVAçA .

بَفْتة : نوع من النسيج القطنى الأبيض الناصع الناعم .
فارسى بافتة وأصل معناه : منسوج وهو اسم المفعول من « بافتن » أى نسج .

بفتيك : شريحة غليظة من لحم البقر تشوى أو تقلى .
فرنسى : BIFTECK .

بقسماط : نوع من الكعك الصلب .
تركى : PEKSIMET .

بقشيش : ما يعطى من نقد لخدم الفنادق والمطاعم وغيرهم . وهو بخشيش بالخاء فى اللهجة السورية وفى لهجات أخرى وهو

الأصل .

فارسى : بخشيش معناه : العطية ودخل اللفظ فى العربية عن طريق التركية ويكتب فيها : BAHSIS

يقول الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبى مفسرًا القاف فى الصيغة المصرية بدلًا من الخاء : « وأغلب الظن أن العامة فى مصر كثيرًا ما تسمع هذه الكلمة من السيّاح الأوربيين يلفظونها بالقاف ..... لعدم تمكنهم من لفظ الخاء العربية من مخرجها الحقيقى ..... وجرت الكلمة باللفظة الأجنبية على الألسنة باللهجة المصرية بحرف القاف كما سمعوها وليس عن طريق إبدال القاف بالخاء . قلت : ينطقها الأجانب بالكاف فأبدل المصريون القاف بالكاف .

برلمان : مجلس النواب وجمعه برلمانات .

فرنسى : PARLEMENT .

بُرُوتُوكُول : اتفاقية بين دولتين . نظام التشريفات الدبلوماسية .

فرنسى : PROTOCOLE .

بروجى : النافخ فى البوق وهو من المصطلحات العسكرية . تستعمل كلمة بروجى فى مصر والسودان أما فى سوريا فتستعمل كلمة « براظان » .

تركى : BORAZAN وهو مركب من الكلمة التركية BORU أى البوق والكلمة الفارسية زت أى الضارب أو العازف ، فكلمة براظان فى اللهجة السورية هى الصيغة الصحيحة ، أما بروجى فلا وجود لها فى التركية ويبدو أنها من وضع المصريين بتركيب اللاحقة حسبى بـ BROU .

ماذا..

يعني المرض عند المسلم ؟

بقلم
د . إبراهيم الشربيني

المرض عقوبة :

● إن الله لا يظلم الناس شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون .. فإذا رأيت البلاء في الأجساد ، فإنك إنما ترى أثر بعض الذنوب التي قدمتها أيدي الناس .. فما من خدش عود ، ولا اختلاج عرق ، ولا عثرة قدم ، إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧ - ٨]. قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴾ [الشورى : ٤٨] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٩] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ [النحل : ٣٤] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ [الزمر : ٥١] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة .

قال ابن كثير رحمه الله - في تفسيره ١١٦/٤ -: وقوله عز وجل : ﴿ وَمَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ ، أي مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فإنما عن سيئات تقدمت لكم ، ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ ، أي من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها ، ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ اهـ .



قال تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلًا تلا هذه الآية : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ فقال : إنا لنجزي بكل ما عملناه ؟ هلكنا إذا . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : (نعم يجزى به في الدنيا من مصيبة في جسده مما يؤذيه)[1] .

وعن أبي بكر الصديق أنه قال : يا رسول الله ، كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿ ... مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ؟ فقال : « غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض ؟ ألست تحزن ؟» قال : قلت : بلى . قال : «هو ما تجزون به »[2] . وورد في صحيح مسلم بلفظ آخر عن أبي هريرة .

ورُوي من حديث عبد الله بن عمر : « ... لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم .... »[3] الحديث .

وتعجيل العقوبة في الدنيا من فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين ، فهذا خير من أن تجتمع على العبد الذنوب فتطرحه في النار .. ولا يعني ذلك تمنِّي المرض ، بل تسأل الله العافية ، فإن أُصِبتَ شكرتَ ؛ لعلمك أنها رحمة وعدل .. رحمة إذ عجل لك ذلك في الدنيا ، وعدل إذ أنه ما أصابك إلا بما كسبت يداك .

المرض كفارة :

● عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما من مصيبة تصيب المسلم- وفي رواية : ما من وجع أو مرض يصيب المؤمن- إلا كَفَّرَ الله بها عنه حتى الشَّوكة يُشَاكُهَا »[4] .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « ما يصيب المسلم من نَصَبٍ - أي : تعب- ولا وَصَبٍ- أي : مرض- ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ- وهما من أمراض الباطن- ولا أذى ولا غَمٍّ- وهو أيضًا من أمراض الباطن ، وهو ما يضيق على القلب- حتى الشوكة يشاكها- إلا كفر الله بها خطاياه)[5] .

وعن أبي هريرة : « لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة »[6] قال أبو هريرة : « ما من وجع يصيبني أحب إليّ من الحمي ، إنها تدخل في كل مفصل من ابن آدم ، وإن الله يعطي كل مفصل قسطه من الأجر) .

ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتَّ الله عنه خطاياه كما تحاتُّ ورَقُ الشجر »[7]

وعن جابر رضي الله عنه قال : « استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فأمر بها إلى أهل قباء فشكوا إليه ذلك فقال : «ما شئتم ، إن شئتم دعوت الله لكم فكشفها عنكم ، وإن شئتم أن تكون لكم طهورًا » قالوا : فدعها[٨] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يَلْقَى الله وما عليه خطيئة »[٩] .

وعن سعد رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : « فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة »[١٠] .

قال ابن حجر في شرح البخاري[١١] :

« وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن ؛ لأن الآدمي لا ينفك غالبًا من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك مما ذكر ، وإن الأمراض والأوجاع والآلام - بدنية كانت أو قلبية - تكفر ذنوب من تقع له .. وظاهره تعميم جميع الذنوب ؛ لكن الجمهور خصُّوا ذلك بالصغائر (... ما اجتنبت الكبائر) ، فحملوا المُطْلَقَات الواردة في التكفير (أي تكفير الذنوب) على هذا المُقَيَّد .. ويحتمل أن يكون معنى الأحاديث التي ظاهرها التعميم أن المذكورات صالحة لتكفير الذنوب ، فيكفر الله بها ما شاء من الذنوب ، ويكون كثرة التكفير وقلته باعتبار شده المرض وخفته ... ثم المراد بتكفير الذنب ستره ، أو محو أثره المرتب عليه من استحقاق العقوبة . وقد استدل به على أن مجرد حصول المرض أو غيره مما ذكر يترتب عليه التكفير المذكور ، سواء انضم إلى ذلك صبر المصاب أم لا وأبى ذلك قوم) . اهـ .

وقال رحمه الله : (الأحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الأجر بمجرد حصول المصيبة ، وأما الصبر والرضا فقدر زائد يمكن أن يثاب عليهما زيادة على ثواب المصيبة ..

والتحقيق أن المصيبة كفارة لذنب يوازيها ، وبالرضا يؤجر على ذلك ، فإن لم يكن للمصاب ذنب عُوِّضَ عن ذلك من الثواب بما يوازنه) . اهـ .

وقال رحمه الله : والذي يظهر أن المصيبة إذا قارنها الصبر ، حصل التكفير وَرَفْعُ الدرجات على ما تقدم تفصيله ، وإن لم يحصل الصبر نُظِرَ ، إن لم يحصل من الجزع ما يذم من قول أو فعل فالفضل واسع ، ولكن المنزلة منحطة عن منزلة الصابر السابقة ، وإن حصل قَلَّتْ (أي الجزع) ، فيكون ذلك سببًا لنقص الأجر الموعود به أو التكفير ، فقد يستويان وقد يزيد أحدهما على الآخر ، فبقدر ذلك يُقْضَى لأحدهما على



الآخر . ويشير إلى التفصيل المذكور حديث محمود بن لبيد رفعه : « إذا أحب الله قومًا ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ، ومن جزع فله الجزع »[١٢] .

المرض منزلة ودرجة :

● ففي حديث محمد بن خالد ، عن أبيه عن جده – وكانت له صحبة –: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ، ابتلاه الله في جسده أو ولده أو ماله ، ثم صبر على ذلك حتى يبلغ تلك المنزلة »[١٣] .

وحديث سَخْبَرةَ – رفعه : « من أعطي فشكَر ، وابْتُلِيَ فصبَر ، وظَلَم فاستغفر ، وظُلِمَ فغفر ، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون »[١٤] .

وعن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « إن الله يقول : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة »[١٥] . يريد عينيه .

وحديث ابن عباس ، قال لعطاء : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قال : بلى . قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف ؛ فادع الله لي . قال : « إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك » . فقالت : أصبر . فقالت : إني أتكشف ، فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها[١٦] .

وقال ﷺ : « المبطون شهيد ، والمطعون شهيد »[١٧] .

وقال ﷺ : « الطاعون شهادة لكل مسلم »[١٨] .

وقال ﷺ : « فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده ، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له ، إلا كان له مثل أجر الشهيد »[١٩] .

وقال ﷺ : « من يرد الله به خيرًا يُصِب منه »[٢٠] .

فعلم من مجموع هذه الأحاديث أن المرض منزلة من الله عز وجل ، وخير أراده بعبده ، قد ينال العبد به عند الله درجة ، وقد ينال به شهادة ، وقد يحصل له به الأمن والهداية ؛ بل وقد يبلغه به الجنة .. ولهذا قال رسول الله ﷺ لما سأله سعد بن أبي وقاص : أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : « الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يُبْتَلَى الرجل على حسب دينه »[٢١] .

وعن عبد الله قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُوعَكُ ، فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكًا شديدًا ، قال : « أجل إني أوعك كما يُوعَكُ رجلان منكم »[٢٢] قلت : ذلك بأن لك أجرين

قال : « أجل ذلك كذلك .... » الحديث .

وقال ابن حجر في الفتح[٢٣]: والسر فيه أن البلاء في مقابلة النعمة . فمن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد ، ومن ثم ضوعف حَدُّ الحر على العبد ، وقيل لأمهات المؤمنين : ﴿ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ .

قال ابن الجوزي : في الحديث دلالة على أن القوي يحمل ما حمل ، والضعيف يرفق به إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلي هان عليه البلاء ، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهون عليه البلاء ، وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض ، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء ، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ . والله أعلم . اهـ .

فيا عبد الله يا من ابتلاك الله بألم أو مرض ، أعلم أن مولاك إنما ابتلاك ليكفر سيئاتك ، ابتلاك ليختبر صبرك ... ابتلاك ليضاعف أجرك .... ابتلاك ليرفع درجتك ... فهلَّا صبرت واحتسبت ؟ فقد جاء في الخبر : (وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء)[٢٤].

(١) أخرجه أحمد ، وصححه ابن حبان من طريق عبيد بن عمير ، عن عائشة .

(٢) أخرجه أحمد وصححه ابن حبان .

(٣) رواه ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم ، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٦) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه .

(٥) رواه البخاري في صحيحه .

(٦) رواه أحمد وابن أبي شيبة .

(٧) رواه البخاري في صحيحه .

(٨) قال الحافظ : رواه أحمد بسند جيد .

(٩) رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٨١٥ .

(١٠) رواه الترمذي وابن ماجه ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣) .

(١١) الفتح ج١٠ ص ١١٣ ، ص ١١٥ طبعة الريان .

(١٢) أخرجه أحمد. ورواته ثقات إلا إن محمود بن لبيد اختلف في سماعه من النبي ﷺ وقد رآه وهو صغير . اهـ .

(١٣) رواه أحمد وأبو داود . قال الحافظ : ورجاله ثقات إلا أن خالدًا : لم يرو عنه غير ابنه محمد ، وأبوه اختلف في اسمه لكن إبهام الصحابي لا يضر .

(١٤) قال الحافظ : أخرجه الطبراني بسند حسن .

(١٥) رواه البخاري في صحيحه .

(١٦) رواه البخاري في صحيحه .

(١٧) رواه البخاري في صحيحه .

(١٨) رواه البخاري في صحيحه .

(١٩) رواه البخاري في صحيحه .

(٢٠) رواه البخاري في صحيحه .

(٢١) أخرجه الدارمي والنسائي وابن ماجه ، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ، من طريق عاصم ابن بهدلة ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه .

(٢٣) رواه البخاري في صحيحه .

(٢٣) في الفتح ج١٠ ص ١١٧ الطبعة المذكورة سابقًا .

(٢٤) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة ١٤٤ .

سماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

القصد من إطلاق لفظ الأصوليين القدح في المتمسكين بالإسلام

□ في كلمة موجزة بقدر ما هي دالة ونافذة قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عن الاستخدام الخاطىء لكلمة الأصولية ما يلي :

مما يلاحظ في هذا العام بشكل خاص أن كثيرًا من وكالات الأنباء العالمية التي تخدم مخططات أعداء الإسلام وتخضع لمراكز التوجيه النصراني والماسوني تخطط بأسلوب ماكر لإثارة العالم كله ضد ما يسمونه « الأصوليين » وهم يقصدون بذلك الذم والقدح في المسلمين المتمسكين بالإسلام على أصوله الصحيحة الذين يرفضون مسايرة الأهواء والتقارب بين الثقافات والأديان الباطلة .

وقد وقع بعض الإعلاميين المسلمين في مصيدة الأعداء وأخذوا ينقلون تلك الأخبار المعادية للإسلام وأصبحوا يتداولونها عن جهل بمقاصد أصحابها أو غرض في نفوس بعضهم فكانوا بفعلهم هذا أعوانًا للأعداء على الإسلام والمسلمين بدلًا من قيامهم بواجب التصدي لأعداء الإسلام وإبطال كيدهم ببيان أهمية الرابطة الدينية والأخوة الإسلامية بين الشعوب الإسلامية وأن الأخطاء الفردية التي لا يسلم منها أحد لا ينبغي أن تكون مبررًا للتشنيع على الإسلام والمسلمين والتفريق بينهم .

- « الأصوليون » في الإسلام هم العلماء المتمسكون بأصول الدين مع القدرة على استنباط الأحكام .

- « الأصولية » في الغرب تعبير كنسي يعني العودة للأصول ويرفض كل المناهج الحديثة في الفكر والعمل والأخلاق .

- الغرب يصف المسلمين « بالأصوليين » للدلالة على الجمود الفكري ومعاداة التحرر والانشقاق الديني

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

* *

الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

* *

الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

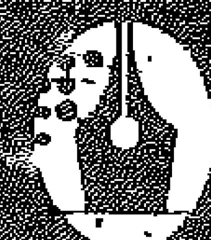
* *

الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع



مجلة التوحيد لا يستغنى عنها مسلم ولا يخلو منها بيت



طبعت بدار الحرمين بالقاهرة
ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

■ من بدع شهر شعبان



■ تحقيق الإسلام لأمن المجتمع

■ كيف يختار المسلمون حاكمهم ؟

■ أمن الوالدين والعقوق

مع العدد هدية مجانية (البدوى)

السنة الثانية والعشرون العدد الثامن شعبان ١٤١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة اسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين

هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

٥٥٥٥٥٥

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

٥٥٥٥٥٥

رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

٥٥٥٥٥٥

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفنى

حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوي

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .

٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

السعودية	٥	ريالات	الإمارات	٥ دراهم
الكويت	٥٠٠	فلس	المغرب	دولار أمريكي
الأردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢ جنيه سوداني
العراق	٧٥٠	فلسا	قطر	٤ ريال قطرى
مصر	٥٠	قرشا	عمان	نصف ريال عماني

مع القراء

اقترب شهر الصوم، وبقدومه يتنافس المسلمون في الطاعات والخيرات، وتنفذ فيه جماعة أنصار السنة المحمدية عددًا وافرًا من مشاريع الخير؛ كتفطير الصائم، وكسوة الفقير، وكفالة اليتيم، وغير ذلك.

ونحن نرجو من أهل الخير والإحسان أن لا يحرموا أنفسهم من هذا الخير، وأن يسعوا في تحصيل الأجر، وإفطار الصائم يكلف ٢,٥ جنيهًا عن الفرد الواحد في اليوم، وبدون مشقة عليك إيداع الصدقات في حساب رقم ٢١٨٨٠ بنك فيصل الرئيسي - القاهرة - جماعة أنصار السنة المحمدية. والدالُّ على الخير كفاعله، فسارع - أخي المسلم - في فعل الخير، وإرشاد الناس إليه ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾.

رئيس التحرير

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

صحة القلب

خلق الله لكل إنسان قلبًا واحدًا[1]، وجعله سببًا لنجاته وهلكته فيقول سبحانه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ وقال عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ . والقلب السليم هو يستمد منهجه من خالقه

(١) ليس للعبد سوى قلب واحد في جوفه هو ذلك القلب المحسوس الذي سماه النبي ﷺ مضغة (ألا إن في الجسد مضغة) وهو في الصدر ﴿ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ وليس هناك من قلب آخر في جوف العبد ﴿ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ وهذا القلب يعتريه الإيمان والكفر فيصح بالإيمان فيجعل السمع والبصر والحس مجديًا لصاحبه ، ويمرض بالكفر فيكون كالأصم والأعمى ويقسو ؛ بل يموت . لا يغرنك من يتحدث عن قلب محسوس وآخر غير محسوس ؛ لأن ذلك منافٍ لصريح القرآن ، لا يجوز لمسلم أن يعتقده . ولا يضر في ذلك من يتحدث عن نقل القلب ؛ فإن التجارب في ذلك من الندرة بحيث لا نستطيع أن نستنبط منها شيء ، فللتجارب متغيراتها وثوابتها التي قد تصلح على الفئران ولا تصلح على الإنسان ، فإذا جاء الوحي بأمر قدمناه وإن أوهمنا الحس بخلافه لأن الحس لا يفرق بين السراب والماء .

القلب المؤمن يستمد منهجه من خالقه ويرجع لله كل شؤونه .

من شواهد القلب المؤمن تعظيم شعائر الله .

من استهان بالشرع مرض قلبه وصار المعروف عنده منكرا والمنكر معروفا .

فيرجع في كل شأنه له سبحانه ، وهو الذي ينجو صاحبه من النار ويفوز بالجنة ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ . هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ . مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ ونبينا ﷺ يبين أن القلب سبب النجاة والهلكة فيقول : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

والمضغة : القطعة من اللحم التي تناسب المضغ في حجمها تعبيرًا عن صغرها وبها نجاة البدن وهلكته على كبر حجمه ، والله سبحانه يبين طريق صلاح القلب ببيان مصدر غذائه ونمائه وحياته فيقول سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ فالوحي مصدر غذاء القلب وحياته . والقلب الحي هو الذي تغذى بالوحي ، وهو الذي يستجيب إذا جاءه الأمر من الله ورسوله . والقلب الذي لا يتغذى بالوحي يصبح قلبًا ميتًا ويوم القيامة يبعث صاحبه للحساب ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ . إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ . وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

وهكذا فالقلب يتغذى على الوحي فيسمع فتستجيب الأعضاء لربها ، لأن القلب سمع . فكأن عدم امتثال المرء لأمر الله دالٌّ على أن القلب لم يسمع – وإن سمعت أذناه – لأن القلب طبع الله عليه فتعطلت وظيفة السمع من الأذن وإن بلغها الصوت وذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَاءَهُمْ . وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ أما من سمع قلبه فإنه يتبع الهدى بالعمل والامتثال فيزيده الله هدى بالتوفيق والتيسير .

والوحي منه الذكر الذي يطمئن به القلب فيطيع ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ . أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ . الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ بل إن الامتثال لشرع الله والبعد عن الشبهات يطهر القلوب ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ .

فصحة القلب وسلامته في طمأنينته بذكر الله تعالى . ودواؤه وشفاؤه في وحي الله والذكر الذي أنزله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ويقول عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ .

فالقلب السليم يسمع به صاحبه ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ ويعقل به صاحبه ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ والقلب السليم يبصر به صاحبه ويشعر . أما القلب الذي لا يغذيه وحي فإنه يفسد فتفسد بفساده سائر الحواس . ذلك لأن غفلته عن شرع الله تنحدر به ليتساوى أو ينزل عن درجة الحيوان ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ .

والقلب يصيبه المرض في إيمانه ، وإن كان صحيحًا في بنيانه كما قد يصح في إيمانه مع مرضه في بنيانه ، فالقلوب تقسو بالمعاصي ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُواْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

والله يحاسب العبد على القلب وعمله ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ . مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فالقلب يهتدي بالإيمان ويزداد هداية بالعمل ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ .

فمن عمل بالمشروع ، وأخذ بأسباب حياة قلبه وشفائه صح قلبه ، فأدرك وعرف المعروف وأنكر المنكر ، وشعر بلذة الطاعة والأنس إلى ربه فيها . ومن أخذ بأسباب مرض القلب فأكثر من المعاصي ، واستهان بالشرع مرض قلبه وصار المعروف عنده منكرًا والمنكر معروفًا . روى مسلم في صحيحه ، عن حذيفة رضي الله عنه قال. رسول الله ﷺ : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا ، فأي قلب أشربها نُكتت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نُكتت فيه نكتة بيضاء . حتى تصير القلوب على قلبيه ، أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه » . فاللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه لتصح قلوبنا فتُقبل عندك ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه فننجو من عذابك وسخطك في الدنيا والآخرة (آمين) .

محمد صفوت نور الدين

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي



الإسلام لأمن المجتمع

الحمد لله وحده، وصلاة وسلامًا على رسوله المصطفى، وخليله المجتبى.. وبعد:

فإن الأمن والرزق نعمتان من أكبر نعم الله على عباده المؤمنين الموحدين، ولذلك اقترن كل منهما بالآخر في كتاب الله:

ففي دعاء إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا، وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] وفي دعائه الآخر ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا، وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] ومن هذا نتبين أن هناك ثلاثة محاور أو ركائز تقوم عليها حياة الإنسان كلها!

الركيزة الأولى : التوحيد ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

الركيزة الثانية : الأمن ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ .

الركيزة الثالثة : الطعام ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ .

فإذا تدبرت هذه الركائز الثلاث ستجد أنها مصدر الحياة السعيدة المستقرة الآمنة التي يسعى لتحصيلها كل البشر مؤمنهم وكافرهم !!

لكن : ما هي العلاقة بين هذه المحاور ؟؟ القرآن الكريم يعطيك الجواب ، ويسوق البيان في هذه النماذج التي ذكرها لتكون عبرة لأولي الألباب :

❋ ففي الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه يبدو لنا في وضوح وجلاء العلاقة القوية بين التوحيد والأمن فهو عليه السلام يقول لقومه : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون ﴾ ؟ [الأنعام : ٨١] .

ويأتي الجواب القاطع :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

وهذه هي الحقيقة الأولى : « التوحيد مصدر الأمن » وكل مجتمع بشري لا يمكنه أن يصل إلى تحقيق أمنه حاكمًا ومحكومًا ، أفرادًا وجماعات إلا من هذا الطريق !! والتوحيد إفراد الله بالعبادة ..

والعبادة الصحيحة الخالصة طريقها الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

❋ وعندما امتن الله على قريش ، ودعاهم إلى توحيده ، فإنه سبحانه وتعالى قال لهم ولنا معهم : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش : ٣ - ٤] .

فالله عز وجل أطعمهم من الجوع ، وأمّنهم من الخوف ، وأمرهم بعبادته . فإن لم يفعلوا نزع منهم نعمة الطعام فجوّعهم !! ونزع منهم نعمة الأمن فخوّفهم !!

وليس هذا خاصًا بقريش ، بل هو سنة من سنن الله الكونية التي نبه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ، يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ، فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل : ١١٢] .

وحتى لا يغفل المسلمون عن هذه السنة الكونية ؛ فإن الله قد ذكرها لنا واقعًا نراه !! وتطبيقًا نعيشه ، وننظر فيه فيما حكاه القرآن عن سبأ !! ولو أن المسلمين أمعنوا النظر في هذه القصة لاستقاموا على الطريقة ! وعادوا إلى الله من قريب . تدبر هذه الآيات :

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ﴾ وسع الله لهم الرزق فقال : ﴿ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ وهو ما يسمى « الأمن الغذائي » ! وأمرهم بعبادته ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ

رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ .

فلما أعرضوا سلب الله منهم الأمن ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ وحرمهم رغد العيش ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ .

وجعلهم الله أحاديث ! ومزقهم كل ممزق !!

إن الله قد فعل بهم ذلك جزاء كفرهم وجحودهم ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُواْ ﴾ ثم نبهنا إلى حقيقة هامة حتى لا نغفل عنها ﴿ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ ؟!! [سبأ : ١٥ - ١٧] .

❋ وفي القرآن الكريم يبين الله سبحانه وتعالى عظيم نعمته على قريش في قوله : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ، وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

أي أن الله جعلهم في أمن وأمان ، والأعراب من حولهم يقتل بعضهم بعضًا ، وينهب بعضهم بعضًا ، ومع هذه النعمة العظيمة قال كفار قريش لرسول الله ﷺ : ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ [القصص : ٥٧] .

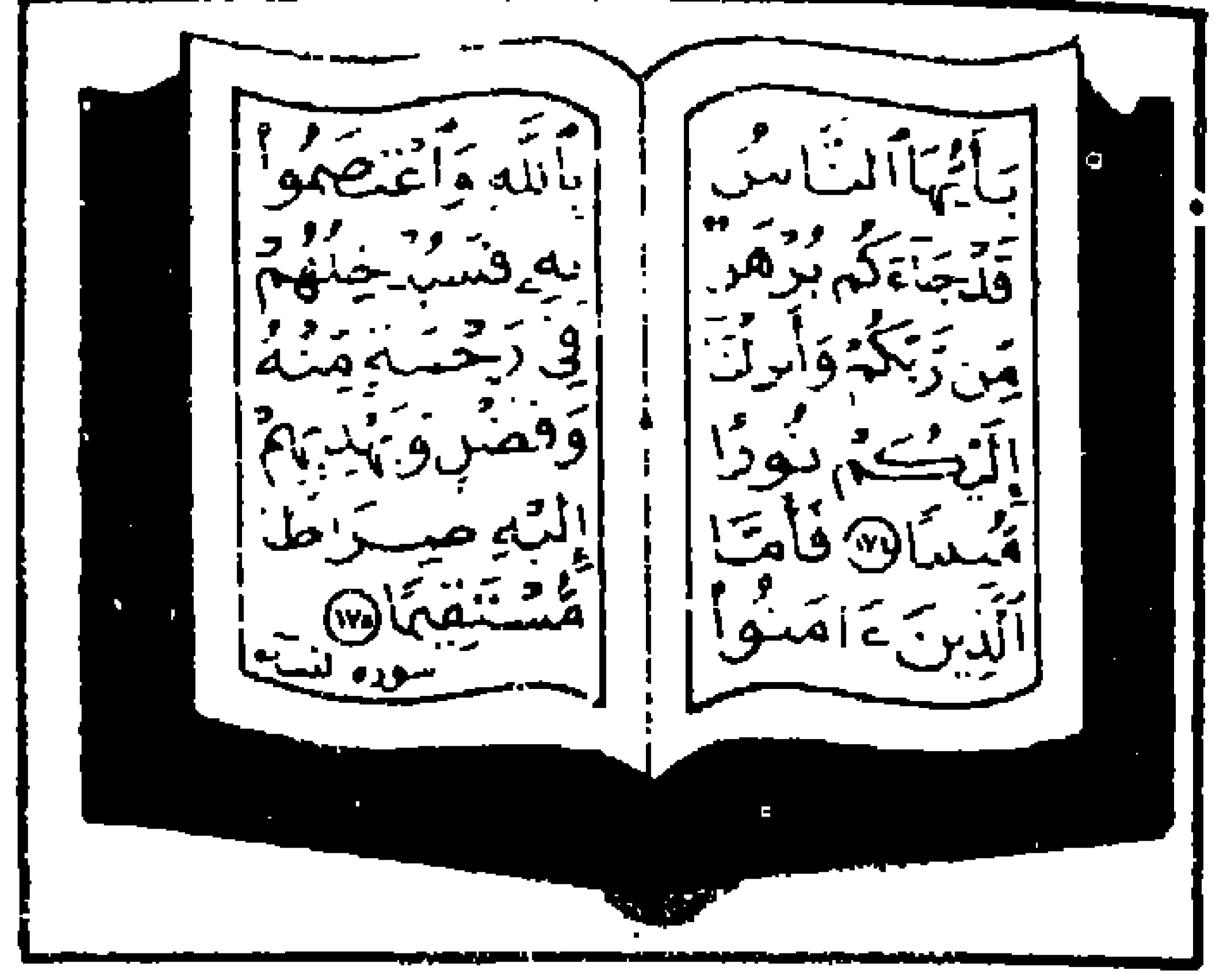
وهنا نحتاج إلى تدبر عميق لهذه السنة الكونية ؟ فإن كفار قريش قد مكّن الله لهم حرمًا آمنًا يُجبى إليه ثمرات كل شيء ، فلما عاندوا وأعرضوا وجحدوا وكذبوا أذاقهم الله الخزي والذل ، وأبدلهم من بعد أمنهم خوفًا ، وملأ قلوبهم رعبًا !! كما قال : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [آل عمران : ١٥١] .

فبين أن هذا الرعب سببه الشرك بالله !! وأما المؤمنون الموحدون فقد كانوا في مبدأ أمرهم خائفين بمكة فأبدلهم الله بعد خوفهم أمنًا ، وبعد ذلهم عزًّا !! وقال لهم : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ الله بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران : ١٢٣] .

وذكَّرهم بنعمة الأمن بعد الخوف في قوله : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ، وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٦] .

وبهذه المقارنة يتبين لنا : أن الله عز وجل ألقى الرعب في قلوب الكافرين بشركهم ! وجعل الأمن والسكينة في قلوب المؤمنين بتوحيدهم ! وبهذا نصل إلى الحقيقة الكبرى التي تقول : « التوحيد مصدر الأمن ، والشرك مصدر الخوف » وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي



علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

المحكم والمتشابه

القرآن كله محكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار ، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار .

هذه قاعدة أصولية بيانها أن القرآن الكريم كله محكم باعتبار أنه متقن بليغ في نظمه وأسلوبه وأحكامه ، مانع من دخول غيره فيه ، ومن طروء الخلل في ألفاظه ، والتناقض في معانيه . قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود : ١] وكله متشابه باعتبار أنه متماثل في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وطلاوته .

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار أن بعضه أحكام نصية ، لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا ، ولا يختلط الأمر في فهمها من هذا الوجه على أحد ، وبعضه أحكام تحتمل أكثر من وجه لحكمة سامية سيأتيك بيانها إن شاء الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

وقد اختلف العلماء في معنى المحكم والمتشابه . فقال بعضهم : إن المحكم هو الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ ، أما المتشابه فهو الخفي الذي لا يدرك معناه عقلًا ولا نقلًا ، وهو ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور ، وينسب هذا القول إلى الأحناف وغيرهم من أهل السنة .

ومنهم من قال : إن المحكم ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا من التأويل ، والمتشابه ما احتمل أوجهًا ، ويعزى هذا الرأي إلى ابن عباس ، ويجري عليه أكثر الأصوليين .

ومنهم من قال : إن المحكم ما كانت دلالته راجحة وهو النص والظاهر ، أما المتشابه فما كانت دلالته غير راجحة وهو المجمل والمؤول والمشكل ويعزى هذا الرأي إلى الإمام الرازي ، واختاره كثير من المحققين .

وقد بسطه الإمام الرازي فقال ما خلاصته : « اللفظ الذي جعل موضوعًا لمعنى ، إما ألا يكون محتملًا لغيره ، أو يكون محتملًا لغيره ، فالأول النص ، والثاني إما أن يكون احتماله لأحد المعاني راجحًا ، ولغيره مرجوحًا ، وإما أن يكون احتماله لهما بالسوية ، واللفظ بالنسبة للمعنى الراجح يسمى ظاهرًا ، وبالنسبة للمعنى المرجوح يسمى مؤولًا وبالنسبة للمعنيين المتساويين أو المعاني المتساوية يسمى مشتركًا وبالنسبة لأحدهما على التعيين يسمى مجملًا ، وقد يسمى اللفظ مشكلًا إذا كان معناه الراجح باطلًا ومعناه المرجوح حقًا » .

وقد قسم الإمام الراغب في مفرداته المتشابه إلى أقسام كثيرة يدخل بعضها في بعض ، فأجاد وأفاد ، وحقق المراد .

وقد نقلت عنه ما قاله في كتابي : « دراسات في علوم القرآن » مع شيء من التوضيح والتوجيه فراجعه إن شئت في الصفحة رقم ٢١٢ وما بعدها .

واعلم – أيها القارئ الكريم – أن التشابه لا يقع في القواعد الكلية ، وإنما

يقع في الفروع الجزئية .

وقد عرف ذلك بالاستقراء ، أي بتتبع أصول الشريعة أصلًا أصلًا ، لأن الأصول لو دخلها التشابه لكان أكثر الشريعة من المتشابه .

والمعروف لدى علماء الأصول والفروع أن نسبة المتشابه إلى المحكم من النصوص الشرعية قليلة وذلك لأن المتشابه لو كان كثيرًا لكان الالتباس والإشكال كثيرًا ، وعند ذلك لا يطلق على القرآن أنه بيان وهدى .

وقد نزل القرآن ليرفع الاختلاف الواقع بين الناس ، ولولا أن الدليل أثبت أن في القرآن متشابهًا ما صح القول به .

وقد بين الله أن المحكم أم الكتاب وذلك في قوله تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾ وأم الشيء: معظمه وعامته وأصله ، وإذا كان ذلك كذلك فقوله تعالى : ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ إنما يراد بها القليل .

والمتشابهات بعضها يعلمه الراسخون في العلم دون غيرهم ، وبعضها لا يعلمه إلا الله .

وسنبين بمشيئة الله تعالى في المقال الآتي الحكمة من وجود المتشابه في القرآن بوجه عام .

الكبائر

❋ قال ابن مسعود :

الكبائر هي أربعة في القلب وهي :

الشرك بالله ، والإصرار على معصيته ، والقنوط من رحمته ، والأمن من مكره .

وأربعة في اللسان وهي : شهادة الزور ، وقذف المحصن ، واليمين الباطل ، والسحر .

وثلاثة في البطن وهي : شرب الخمر والمسكر من كل شراب ، وأكل مال اليتيم ظلمًا ، وأكل الربا .

واثنان في اليدين وهما : القتل ، والسرقة .

واثنان في الفرج وهما : الزنا ، واللواط .

وواحدة في الرجلين وهي : القرار من الزحف .

وواحدة في جميع الجسد وهي : عقوق الوالدين .

حق الوالدين والعتق

تحدثنا عن طرف من نظام الرق والموالاة ونكمل الحديث ببيان جميل معاملة المسلم للعبد الذي تحت يده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته: رجل أُعطي بي ثم غدر، ورجل باع حرًّا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره »[1].

معاملة الرقيق :

يقول الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٣٦].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمَن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم » (متفق عليه) ولقد كانت آخر وصايا النبي ﷺ وهو على فراش الموت (الصلاة وما ملكت أيمانكم).

أجر المملوك عند الله :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين » (متفق عليه).

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أَمَةٌ فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: « للعبد المملوك المصلح أجران ». والذي نفس أبي هريرة بيده لولا

الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت[1] أن أموت وأنا مملوك . (متفق عليه) .

هذه لمحة عن نظام الرق الذي حرر به العبيد ، وجعل لهم نظام ولاء عوضهم الله عن أهليهم وقبائلهم بالإسلام بديلًا ، فجعلهم يلقون حسن معاملة في حياتهم الدنيا ويعوضون عن ذلك بالغ الأجر ورفيع الثواب في الآخرة ، ويفتح لهم باب الخروج من الرق واسعًا حتى صار منهم كما قدمنا السادة والقادة .

والآن نقدم كلمات نختصرها عن نظام الرق في القديم وفي الحديث عند غير المسلمين .

قال العقاد في كتاب « حقائق الإسلام وأباطيل خصومه » :

شرع الإسلام العتق ولم يشرع الرق . إذ كان الرق مشروعًا قبل الإسلام في القوانين الوضعية والدينية بجميع أنواعه : رق الأسر في الحروب ، ورق السبي في غارات القبائل بعضها على بعض ، ورق البيع والشراء ، ومنه رق الاستدانة أو الوفاء بالديون .

وكانت اليهودية تبيحـه ، ونشأت المسيحية وهو مباح فلم تحرمه ، ولم تنظر إلى تحريمه في المستقبل . وأمر بولس الرسول العبيد بإطاعة سادتهم كما يطيعون السيد المسيح ، فقال في رسالة إلى أهل أفسس :

أيها العبيد ! أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح ، ولا بخدمة العين كمن يرضي الناس ؛ بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب ، خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس ، عالمين أنه مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبدًا كان أم حرًّا .

وأوصى الرسول بطرس بمثل هذه الوصية ، وأوجبها آباء الكنيسة ؛ لأن الرق كفارة من ذنوب البشر يؤديها العبيد لما استحقوه من غضب السيد الأعظم . وأضاف القديس الفيلسوف توما الإكويني رأي الفلسفة إلى رأي الرؤساء الدينيين ، فلم يعترض على الرق بل زكَّاه ؛ لأنه على رأي أستاذه أرسطو: حالة من الحالات التي خلق عليها بعض الناس بالفطرة الطبيعية ، وليس مما يناقض الإيمان أن يقنع الإنسان من الدنيا بأهون نصيب .

ومذهب أرسطو في الرق : أن فريقًا من الناس مخلوقون للعبودية ؛ لأنهم يعملون عمل الآلات التي يتصرف فيها الأحرار ذوو الفكر والمشيئة . فهم آلات حية تلحق

في عملها بالآلات الجامدة ، ويحمد من السادة الذين يستخدمون تلك الآلات الحية أن يتوسموا فيها القدرة على الاستقلال والتمييز فيشجعوها ويرتقوا بها من منزلة الأداة المسخرة إلى منزلة الكائن العاقل الرشيد .

وأستاذ أرسطو – أفلاطون – يقضي في جمهوريته الفاضلة بحرمان العبيد حق (المواطنة) وإجبارهم على الطاعة والخضوع للأحرار من سادتهم أو من السادة الغرباء ، ومن تطاول منهم على سيد غريب أسلمته الدولة إليه ليقتص منه كما يريد .

وقد شرعت الحضارة اليونانية نظام الرق العام ، كما شرعت نظام الرق الخاص أو تسخير العبيد في خدمة البيوت والأفراد فكان للهياكل في آسيا الصغرى أرقاؤها الموقوفون عليها ، وكانت عليهم واجبات الخدمة والحراسة ولم يكن من حقهم ولاية أعمال الكهانة والعبادة العامة .... حتى قال : ... والذى أباحه الإسلام من الرق مباح اليوم في أمم الحضارة التي تعاهدت على منع الرقيق منذ القرن الثامن عشر إلى الآن لأن الأمم التي اتفقت على معاهدات الرق تبيح الأسر واستبقاء الأسرى إلى أن يتم الصلح بين المتحاربين على تبادل الأسرى أو التعويض عنهم بالفداء والغرامة .

(ثم يقول) في آخر الفصل : إن وصايا الإسلام في مسألة الرق خولفت كثيرًا ، وكان من مخالفيها كثير من المسلمين ولكن الإسلام – على الرغم من هذه المخالفات المنكرة – لا يضيره ولا يغض منه قضاء التجربة العملية عند الموازنة بين جناية جميع المسلمين على الأرقاء ، وجناية الآخرين من أتباع الأديان الكتابية – فالقارة الأفريقية – في بلاد السود – مفتوحة أمام أبناء السواحل المجاورة لها منذ مئات السنين ولم تفتح للنخاسين من الغرب إلا بعد اتصال الملاحة على ساحل البحر الأطلسي في العالم القديم والعالم الجديد .

وفي أقل من خمسين سنة نقل النخاسون الغربيون جموعًا من العبيد السود تبلغ عدة الباقين من ذريتهم – بعد القتل والاضطهاد – نحو خمسة عشر مليونًا في الأمريكتين : عدد يضارع خمسة أضعاف ضحايا النخاسة في القارات الثلاث منذ أكثر من ألف سنة ، وهو فارق جسيم بحساب الأرقام يكفي للإبانة عن الهاوية السحيقة في التجربة العملية بين النخاستين ، ولكنه فارق هين إلى جانب الفارق في حظوظ أولئك الضحايا بين العالم القديم والعالم الجديد ؛ فإن في الأمريكتين إلى اليوم أمة من السود معزولة بأنسابها وحظوظها وحقوقها العملية . وليس في بلد من بلاد الشرق أمة من هذا القبيل ، لأن الأسود الذى ينتقل

إليها يحسب من أهلها بعد جيل واحد ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم بغير حاجة إلى حماية من التشريع إلى نصوص الدساتير .(انتهى كلام العقاد) .

قارن بين نظام الإسلام أيها اللبيب وبين النظم المعاصرة ، أوجد الإسلام للرق عتقًا وأوجدت الحضارة الحديثة للأحرار رقًّا مع الدعاوى العريضة بحقوق إنسان انتهكوها . وبحرية لفرد استعبدوه ؛ لأنها المناهج الباطلة تتحكم ، والأهواء والآراء تقضي وتحكم ، ولا تزال أمريكا إلى اليوم دولة التقدم يعاني فيها الملون ما يضيق المقام عن وصفه . فالإسلام دين الله يحل المعضلات ويزيل المشكلات ويرسي قواعد العدل والإخاء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

ففي مجتمع الإسلام علاج لعثرات الناس ، ورفع لكبواتهم . فإذا غاب عن إنسان نسبه أو انخلع من قومه لإسلام بعد كفر ؛ فإن الإسلام يسعه برحابة صدر ، وجميل استقبال فلا ينبذه أو يعزله في ملجإ ، يخرج يحقد على الناس من حوله إنما يجعل له الولاء في الإسلام حتى قال النبي ﷺ : « مولى القوم من أنفسهم »[2] وساواه مع ابن الأخت في حديثه ﷺ فقال : « ابن أخت القوم من أنفسهم »[3] .

ولاء الإسلام :

مجتمع المسلمين يجعل أهله كُلًّا على من عاداهم، ويسعى بذمتهم أدناهم ؛ لذا فإنه يجعل من أسلم على يدي رجل من المسلمين فهو أولى الناس به ليس ولاء الميراث إنما ولاء النصرة .

وفي ولاء الإسلام : حديث تميم الداري الذي علقه البخاري ، ووصله غيره ونصره العيني في العمدة، أن تميمًا الداري قال: يا رسول الله ما السنّة في الرجل يُسْلِم على يدي الرجل من المسلمين ؟ فقال : « هو أولى الناس بمحياه ومماته » .

نقل ابن حجر في الفتح ، عن ابن بطال قال : لو صح الحديث لكان تأويله أنه أحق الناس بموالاته في النصر والإعانة والصلاة عليه إذا مات ونحو ذلك .

ولاء اللقيط :

يقول الله سبحانه : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه الرجل ضمه إلى نفسه ، وجعل له نصيب الذَّكَر من أولاده ، وكان يُنسب إليه فيقال : فلان ابن فلان ، فجاء الإسلام بنسخ ذلك فأمر أن

يدعوا إلى آبائهم إذا كانوا معروفين ، فإن لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه ، فإن لم يكن له ولاء معروف قال له : يا أخي يعني في الدين لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (فيقال : فلان أخو بني فلان) .

يقول ابن كثير : أمر تعالى برد أنساب الأدعياء إلى آبائهم إن عرفوا ، فإن لم يعرفوا آباءهم فهم إخوانهم في الدين ومواليهم . أي : عوضًا عما فاتهم من النسب ؛ ولهذا قال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة : « أنت أخونا ومولانا » .

أخرج الطبراني في تفسيره بسنده إلى عيينة بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال أبو بكرة : قال الله : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ فأنا ممن لا يعرف أبوه . وأنا من إخوانكم في الدين قال : قال أبي : والله إني لأظنه لو علم أن أباه كان حمارًا لانتمى إليه[٤] .

عن سيرة ابن هشام (كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله ﷺ قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وألا يجامعاهم على شيء أبدًا فأسلما . فقال لهما رسول الله ﷺ : « تولّيا من شئتما » ، فقال : نتولى الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : « وخالكما : أبا سفيان بن حرب » ، فقالا : وخالنا : أبا سفيان بن حرب) .

وبعد فهذه الجولة التي طالت وتناولت موضوعات هامة ومسائل جليلة في بر الوالدين ، ثم حكم الرقيق ، والعتق في الإسلام وكان للموضوع استطراد ظهر فيه – على سرعة التناول – جمال الإسلام فهو الوعاء الحقيقي للإنسانية يزيل عنها أخطاءها ، ويرفع عنها آصارها ، ويحنو عليها عند ضعفها ليأخذ بيدها – ولا عجب فالإسلام دين الله الخالق ، دين الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . دين الله الذي يأخذ بالإنسان في كبوته ليخرجه منها جوادًا شجاعًا كريمًا ، فإن كبا العبد فحارب الإسلام فوقع رقيقًا رفق به فأحسن إليه المعاملة ، وفتح له أبواب التعلم ، ثم أبواب التعبد ، ووعده أجزل الوعود في الآخرة بمضاعفة الثواب ثم فتح له أبواب الخلاص من الرق في الدنيا واسعة في شريعة الإسلام .

وكذلك إن خرج عبد من كبوة لا ذنب له فيها فوجد لقيطًا لا يدري من والداه ، أو لا يدري من أبوه فالإسلام نسبه وولاؤه والمسلمون إخوانه ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ وليت القانون عندنا ينتبه إلى هذه فيجعل من أراد أن يسمي مولودًا لقيطًا لم يجد له من أهل يعرفون أن يختار له ولاءً عوضًا له عن نسبه فيقال : فلان مولى فلان

أو كلمة نحوها مما أقر عليه الإسلام .

وكذلك إذا لجأ الكافر للإسلام أسمعه كلام الله ثم أبلغه مأمنه . فإذا دخل في الإسلام وجد له في الإسلام ولاء يكفيه عن عشيرته ويأخذ بيده فيصَير لهم أخًا .

ولا حاجة بنا إلى المقارنة مع الأنظمة المعاصرة للأُمم الكافرة . فكم استعبدت أحرارًا عددهم بالملايين ثم جعلتهم بين الناس منبوذين ، وحرمتهم وظائف وأماكن من أرض الله خالقهم فضلًا عن مخالطتهم ، فإذا حاربت فأسرت من المحاربين فمعسكرات الأَسرى حدّث عن التعذيب فيها ولا حرج ثم تدعي أنها حضارة وحديثة .

فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة تأخذ بالعبد لترفع شأنه في الدنيا والآخرة .

تلك لمحات عن صفّحة مضيئة من صفحات الإسلام الذي ندعو الله أن تشرق علينا شمسه من جديد وأن تختفي عنا كل عيوب المخالفة له ، والخروج عن شرعه آمين آمين .

محمد صفوت نور الدين

(*) قارن بين قول أبي هريرة رضي الله عنه وقول المطيعي في أمنيته لعلك أن تجد وجهًا للشبه بينهما.

(١) رواه البخاري رقم (٢٢٢٧ ، ٢٢٧٠) من حديث أبي هريرة .

(٢) رواه البخاري رقم (٦٧٦١) من حديث أنس .

(٣) رواه البخاري رقم (٦٧٦٢) من حديث أنس .

(٤) الطبري (١٢١/٢١) .

قال بعضهم : للبكاء دواعى ، أحدها الفكرة فى الذنوب ، فإن أجابت النفس إلى ذلك وإلا نقلها إلى موقف العرض ، وتلك الشدائد والأهوال .

فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التَّقَلُّبَ فى أطباق النيران .

قال أحد أقرباءِ رَبَاح بن عمرو القيسى : كُنْتُ أدخل عليه فى المسجد وهو يَبْكِى ، وأدْخل عليه البيتَ وهو يَبكى .

فقلتُ له : ألَتَ دَهْرَك فى مَأتم ، فَبَكَى ثم قال : يَحِقُّ لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا .

كيف يختار.. المسلمون حاكمهم؟

بقلم
د . جمال المراكبي
عضو لجنة الفتوى ولجنة البحث العلمي

● تكلمنا في العدد الماضي عن الشروط الواجب توافرها في المرشح لمنصب الخلافة – الرئاسة – حتى يتسنى للمسلمين اختيار الأصلح والأفضل والأقوى على القيام بأعباء ومهام هذا المنصب الخطير ، ونتكلم الآن – بعون الله تعالى – عن كيفية الاختيار ، وهل هناك قواعد شرعية ثابتة في ذلك الاختيار ، وقبل أن نخوض غمار هذا الموضوع نمهد له بمقدمات هامة .

أولًا : ينبغي على المسلم أن يكون لبنة صالحة في بناء المجتمع المسلم .

● بمعنى أن يكون عاملًا على إرساء دعائم النظام الإسلامي فيما يتعلق بخاصة نفسه ، وفي حدود سلطانه ، وفي المجتمع المسلم كله فيشارك في تدعيم النظام الإسلامي بطاعته لأولي الأمر ومناصحتهم وقبل ذلك بالمشاركة في اختيارهم حسب توجيهات الإسلام وتعاليمه ثم بمعاونتهم ونصرتهم في الحق ، ومحاسبتهم ومساءلتهم إذا تجاوزوا حدودهم ، وأخيرًا بعزلهم وترشيح غيرهم إذا عجزوا عن مهام المناصب الموكولة إليهم ، وليكن قدوته في ذلك أصحاب النبي ﷺ وقد اهتموا بأمر الاختيار والبيعة اهتمامًا جعلهم يقدمون هذا الأمر على تجهيز رسول الله ﷺ ودفنه ، وقد حرصوا على أن يكون الاختيار معبرًا عن إرادة الأمة وملائمًا لما تقتضيه مصلحة المسلمين .

ثانيًا : لقد ترك

رسول الله ﷺ أمر الاختيار وما يتعلق به للأمة .

● فلم يبين من يخلفه في قيادة الأمة . يدل على ذلك قول عمر : « إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني - يعني رسول الله ﷺ »(1) لقد ترك الشرع الحنيف أسلوب الاختيار إلى الأمة لتمارس الطريقة التي تراها محققة لمصالحها على ضوء ما يقدمه عصرها وواقعها من تجارب نافعة ورأي مفيد ، وقد كان اختيار الراشدين تجسيدًا لهذه الحقيقة فلم يتقيدوا في الاختيار بطريقة واحدة .

ثالثًا : إن طرق الاختيار التي سلكتها الأمة في عهد الراشدين تعد من قبيل السوابق التاريخية التي يستأنس بها المسلمون في اختيارهم وشوراهم ، فالواجب هو الاختيار الحر المبني على الشورى ، أما الوسيلة المتبعة فهي خاضعة لسنن التطور ، وما لدى الجماعة المسلمة من إمكانات لتحقيق هذا الاختيار الحر ، وهذه إحدى نقاط الالتقاء بين النظام السياسي الإسلامي وبين الديمقراطية ، وهي التي جعلت - بعد - المفكرين يعدونه نوعًا من الديمقراطية .

● هذا وقد عرف الفكر السياسي الإسلامي طرقًا عديدة لتعيين الخليفة استلهمها من واقع المسلمين ، منها ما هو مشروع يتماشى مع روح الإسلام وتعاليمه كالاختيار عن طريق أهل الحل والعقد ومبايعة جماهير المسلمين ، والاستخلاف والبيعة ، ومنها ما هو غير مشروع في ذاته وإنما فرض على المسلمين وتعايشوا معه درءًا للفتنة ودفعًا لأكبر الضررين وهو ما يُعرف بالتغلب والقهر .

الاختيار والبيعة : - وهذه الطريقة من أفضل الطرق المشروعة

● وتجد مستندها في الكتاب والسنة والإجماع وسوابق اختيار الراشدين وأقوالهم في ذلك . أما القرآن فقول الله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وكذا قوله في معرض المدح لجماعة المسلمين : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى : ٣٨] وأما السنة فقد توفي النبي ﷺ ولم يستخلف ، فدل تركه النص والاستخلاف على أن هذا حق الأمة تختار من تراه أهلًا للقيام على أمرها ، وقد هم النبي ﷺ أن يكتب للمسلمين كتابًا يعهد لهم فيه ، ثم بدا له فترك ذلك للأمة(2) .

● وأما الإجماع فقد

أجمع المسلمون في العصر الأول على جواز انعقاد الإمامة بالاختيار ، ولا يقدح في هذا الإجماع ما ادعته الرافضة من القول بالنص . وأما سوابق اختيار الراشدين فنذكر منها اختيار أبي بكر بعد ما دار في سقيفة بني ساعدة ، ثم مبايعة المسلمين بعد ذلك في المسجد[٣] ، واختيار عثمان بعد مشاورات دامت ثلاثة أيام[٤] ، واختيار علي بن أبي طالب وإصراره على أن تكون بيعته في المسجد على رؤوس الأشهاد[٥] ومن أقوال الصحابة في ذلك قول عمر : « من بايع رجلًا من غير مشورة المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يُقتلا »[٦] وقول علي : « إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا عهدًا نأخذ به في إمارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا »[٧] .

أهل الاختيار : هم أهل الحل والعقد ، وهم أهل الشورى الذين يتولون ترشيح الرئيس ، والمفاضلة بين المرشحين ، ومناصحة الخليفة - الرئيس - ومحاسبته ، بل عزله إن اقتضى الأمر ذلك ، وجماهير المسلمين تبع لهم في كل ذلك ، ولهذا حرص أكثر الفقهاء على تمييز هذه الفئة وبيان الشروط التي تميزها عن غيرها ، وتحديد عدد أفرادها ولهم في ذلك اجتهادات .

أما عن شروط أهل الاختيار فإنها تنقسم إلى قسمين :

الأول : أن يكونوا من أهل الولاية العامة - الكاملة - وهذا يشمل الإسلام والعقل والحرية والذكورة .

الثاني : أن تتوافر فيهم شروط خاصة تبرز الواحد منهم عن غيره من عوام الناس . وهي العدالة الجامعة لشروطها والعلم الذي يتوصل به إلى معرفة المستحق للرئاسة ، وأن يكون الواحد منهم ملمًّا بثقافة عصره ، معروفًا بحسن الرأي وبالحكمة

أما عن عدد أهل الاختيار ، فقد تباينت أقوال الفقهاء في ذلك والراجح أن هذه الفئة تتميز بصفاتها لا بعدد أفرادها ، ولا مانع من تنظيم ذلك بحسب المصلحة ، ولا يجب في اختيار المرشح للرئاسة إجماع هؤلاء ، أو أغلبية معينة منهم ، بل يكفي في ذلك ترشيح جمهور أهل الحل والعقد ، ومبايعة جماهير المسلمين . هذا هو الراجح من أقوال أهل العلم ، وهو القول الثابت أمام الانتقاد ، والموافق لظروف العصر والمبني على التوسط والاعتدال في تحقيق الاختيار الشوري الحر .

الخطوات المتبعة في عملية الاختيار : -

أولًا : تصفح أحوال المرشحين لتولي منصب الرئاسة ممن توافرت فيهم شروطها ، والترجيح بين المرشحين لتقديم أفضلهم وأقدرهم على تحمل أعباء هذا المنصب الخطير ولكن هل يمكن تقديم أكثر من مرشح في حالة تعدد المرشحين وتكافئهم ليقول الشعب كلمته في اختيار أحدهم ؟

إن السوابق التاريخية لم تسمح لنا بمثل هذه الحالة ، بل كان أهل الحل والعقد يتولون عملية الترجيح ليقدموا للأمة أفضل المرشحين لمبايعته ومع هذا فليس هناك ما يمنع من ذلك شرعًا خاصة وقد بينا من قبل أن الإسلام لم يقيد الشورى بأسلوب معين . وإنما ترك الأسلوب والشكل للأمة تمارسه بما تراه محققًا لمصلحتها .

ثانيًا : قبول المرشح تحمل هذه الأمانة ، وهذا شرط لازم لأن الإمامة عقد والتراضي ركن من أركانه ، ومن حق المرشح أن يقبل هذا المنصب وهذا العبء أو يرفضه لأنه من فروض الكفايات .

ثالثًا : البيعة العامة من جماهير المسلمين .

ويحاول البعض أن يقلل من قيمة هذه البيعة ، وأن يجعلها عملية شكلية تعلن فيها الجماهير عن دخولها في الطاعة وتأييدها لما يراه أهل الحل والعقد ، بحيث يكون وجودها وعدمه سواء .

والحق أن ما يقوم به أهل الحل والعقد ما هو إلا ترشيح منهم لمن يرونه أهلًا لتولي عبء هذا المنصب ، وغالبًا ما يكون لهذا الترشيح قوته عند الجمهور لما لأهل الحل والعقد من منزلة في نفوس الناس ، ولكن هذا لا يعني عدم أهمية البيعة العامة وجدواها .

روى البخاري عن أنس أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم ، قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا – يريد بذلك أن يكون آخرهم – فإن يك محمد ﷺ قد مات ، فإن الله عز وجل قد جعل بين أظهركم نورًا تهتدون به ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ ثاني اثنين ، فإنه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه . وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر .

قال الزهري عن أنس :

سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس[8].

فلو كانت بيعة السقيفة كافية لما كان هناك داع لجلوس الصديق لتلقي البيعة ، ولما جلس عمر يعدد لهم مزايا أبي بكر ومناقبه وأنه أولى الناس بأمورهم ، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية : فالصديق استحق الإمامة لإجماعهم عليه ، ولو قدر أن أبا بكر بايعه عمر وطائفة وامتنع سائر الصحابة عن بيعته لم يصر إمامًا بذلك ، وإنما صار إمامًا بمبايعة جمهور الناس[9].

مدة الرئاسة : لم يعرف النظام السياسي الإسلامي تحديدًا لمدة الرئاسة ، فالخليفة يظل في منصبه ما دام أهلًا لشغل هذا المنصب فإذا زالت عنه هذه الأهلية بفقد بعض الشروط أو بعجز أو نحوه فإنه يترك منصبه لمن هو أهل له وأجدر به .

والسوابق التاريخية في عهد الراشدين وبعده تؤكد ذلك ، ومعظم كتابات المفكرين والباحثين في الفكر السياسي الإسلامي تؤيد ذلك .

ولكن هل هناك ما يمنع من تحديد - تأقيت - مدة الرئاسة ؟

والجواب .. ليس هناك ما يمنع من تأقيت مدة الرئاسة إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين ، أما إذا كان فيه مفسدة فيمنع لدفع هذه المفسدة ، فالشورى في الإسلام لا تتقيد بأسلوب معين ، ولا تتقوقع في قالب ثابت ؛ بل تساير ظروف الزمان والمكان ، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله .

لا شك أن هذه الطريقة هي أفضل طريق لتحقيق الشورى في عمليه الاختيار المؤدي إلى إفراز أفضل العناصر التي تقوم على أمر المسلمين . وأهل الحل والعقد هم أجدر الناس بتحقيق هذا الاختيار ، لأنهم أهل العلم والفضل ، والناس دائمًا تبع لهم . والله من وراء القصد .

---

(١) رواه البخاري (٧٢١٧) ، ومسلم (١١/١٨٢٣) من حديث ابن عمر .
(٢) رواه البخاري (١١٤) ومسلم (٢٢/١٦٣٧) عن ابن عباس .
(٣) رواه البخاري (٣٦٦٨) .
(٤) رواه البخاري (٧٢٠٧) من حديث المِسْوَر بن مَخرمة .
(٥) رواه الطبري في « تاريخه » (٤٢٧/٤) وذكرها ابن الأثير في « الكامل » (٩٨/٣)
(٦) رواه البخاري (٦٨٣٠) من حديث ابن عباس .
(٧) رواه أحمد في « المسند » (١١٤/١) بسند فيه جهالة . (٨) رواه البخاري (٧٢١٩) من حديث أنس .
(٩) المنتقى من منهاج الاعتدال ص٥٨ ، وهو اختصار الحافظ الذهبي لكتاب منهاج السنة النبوية لابن تيمية .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعـداد الشيـخ
أبى إسحاق الحوينى

• ويسأل الأخ أبو حاتم ابن عبد الله عن عدة أحاديث وبعض قضايا المصطلح ويرجو التطويل فى تقرير مسائل الأصول ، ونجيبه أن ما يُسمح لنا من المساحة لا يسع ذلك ، ثم إنها مجلة سيارة تتداول بين العوام ، وسنحاول أن نوفى له ما يريد باختصارٍ غير مخلٍّ إن شاء الله .

أمّا الأحاديث التى يسأل عنها فهى ثلاثة :

١ - حديث : « من قتل عصفوراً بغير حقه ، سأله الله عنه يوم القيامة » .

٢ - حديث : « يؤتى بالصراط ، حدُّه كحد الموسى ، فتقول الملائكة : يا ربنا من يجيز على هذا ؟ فيقول : من شئتُ من خلقى . قال : فيقولون : ربنا ! ما عبدناك حق عبادتك » .

٣ - حديث : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا أيها الناس ! إنى جعلتُ نسباً وجعلتم نسباً ، فقلت : أكرمكم أتقاكم ، وأنتم تقولون : فلان ابن فلان أكرم من فلان ، وأنا اليوم أرفع نسبى وأضع نسبكم . أين المتقون ؟ »

أما ما سأله فى قضايا المصطلح فأختار منها واحدةً وهى أدقها . قال : رأيت بعض العلماء حقق حديثاً ثم رجح طريقاً وقال : ولكن هذا الترجيح نظرى . فما معنى هذه العبارة . وجزاكم الله خيراً .

والجواب

أولا : حديث : « من قتل عصفوراً بغير حقه ... إلخ » .

قُلْتُ : **هذا حديث ضعيف** .

أخرجه أحمد (٢/١٦٦، ١٩٧)، وأسدُّ السنة فى « الزهد » (١٠٤ - بتحقيقى) ، ويعقوب بن سفيان فى « تاريخه » (٢/٢٠٨) من طريق حماد بن سلمة ، عن عمرو بن دينار ، عن صهيب الحذاء ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً به، وقد توبع حماد بن سلمة . تابعه سفيان بن عيينة ، فرواه عن عمرو بن دينار لكنه قال : « صهيب مولى عبد الله بن عامر » .

أخرجه النسائى (٧/٢٠٦-٢٠٧، ٢٣٩) والشافعىُّ فى «مسنده» (١٧٦٦)، والحميدى فى «المسند» (٥٨٧)، والطيالسىُّ (٢٢٧٩)، وعبد الرزاق فى «المصنف» (رقم ٨٤١٤) والفسوىُّ فى «تاريخه» (٢/٢٠٨، ٧٠٣)، والطحاوى فى «المشكل» (١/٣٧٢)، والحاكمُ (٤/٢٣٣)، والبغوىُّ فى «شرح السُّنة» (١١/٢٢٥).

قال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبىُّ. وليس كما قالا، لما يأتى. زاد الحميدى فى روايته: «فقيل لسفيان، فإن حماد ابن زيد يقول فيه: أخبرنا عمرو، عن صهيب الحذاء. فقال سفيان: ما سمعت عمرواً قال قط: صهيب الحذاء، ما قال إلا: «صهيب مولى عبد الله بن عامر».

ووقعت هذه المراجعة أيضاً عند الفسوىّ فى «تاريخه»، لكنه قال: «حماد» ولم ينسبه. ولم أقف على هذه الرواية لحماد بن زيد. لكن الذى وقفت عليه من روايته عند الفسوى (٢/٢٠٨) قال: حدثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمرو... فذكره. فلم يذكر «صهيباً» فلا أدرى أسقط من الإسناد أم لا؟ ولو ثبت أن حماد بن زيد يرويه مثل رواية حماد بن سلمة لكان مرجحاً قوياً لروايته.

وقد وجدت لسفيان بن عيينة متابعاً. تابعه شعبة بن الحجاج، فرواه عن عمرو ابن دينار بسنده سواء. أخرجه أحمد (٢/١٦٦، ٢١٠)، والطيالسّى (٢٢٧٩) ويمكن الجمع بين روايتهما ورواية حماد بأن صهيب الحذاء هو مولى ابن عامر كما ذكر ابن حبان وغيرُهُ.

وخالفهم أبان بن صالح، فرواه عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه مرفوعاً بنحوه. فصار من «مسند الشريد بن سويد الثقفى» أخرجه الطحاوى فى «المشكل» (١/٣٧٢) قال: حدثنا أبو أمية، حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى، حدثنا أبو بكر ابن عياش، عن أبان بن صالحٍ به.

ولكن أخرجه الطبرانىُّ فى الكبير «ج٧/ رقم ٧٢٤٦» من طريق يعقوب بن سفيان ثنا خالد ابن يزيد الكاهلى، ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبان بن صالح، عن ابن دينار، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه مرفوعاً به.

كذا وقع فى رواية الطبرانى : « ابن دينار » بغير تعيين ، والمحفوظ فى حديث الشريد بن سويد أن الذى يرويه هو « صالح بن دينار » عن عمرو بن الشريد . فلست أدرى من الواهم فى رواية الطحاوى ؟ فلعله - إن سلم من التصحيف - أن يكون من شيخ الطحاوى ، وهو أبو أمية الطرسوسى ، ففى حفظه مقال . ورواية ابن عيينة ومن معه أرجح من غير شكّ ، ولكنى أرجح أنه وقع خطأً من الناسخ أو الطابع ، والكتاب ملآن بالأخطاء الفاحشة . غير أن سند هذا الحديث ضعيفٌ ، وعلته صهيب مولى ابن عامر ، فلم يرو عنه إلَّا عمرو بن دينار . قال الحافظ فى «التلخيص» (١٥٤/٤): « وأعلَّهُ ابن القطان بصهيب مولى ابن عامر الراوى عن عبد الله ، فقال : لا يعرف حاله » .

وترجمه البخاريّ فى « التاريخ » (٣١٦/٢/٢) ولم يذكره إلَّا برواية عمرو . وقال الذهبيُّ فى « الضعفاء » : « لا يعرف » ، ولكنه قال فى « الميزان » (٣٢١/٢) : « وعنه عمرو بن دينار فقط ، وبعضهم قواه » ولعله يقصد ابن حبان ، فقد ذكره فى « الثقات » (٣٨١/٤) وله شاهدٌ من حديث الشريد بن سويد مرفوعاً به .

أخرجه النسائىُّ (٢٣٩/٧)، والبخاريُّ فى «التاريخ الكبير» (٢٧٧/٢/٢- ٢٧٨)، وأحمد (٣٨٩/٤) ، وابن حبان (١٠٧١) ، والطبرانىُّ فى « الكبير » (ج٧/ رقم ٧٢٤٥) ، والدولابى فى « الكنى » (١٧٥/١) ، وابن عدى فى « الكامل » (١٧٣٧/٥) من طريق عامر الأحول ، عن صالح ابن دينار ، عن عمرو بن الشريد ، عن أبيه فذكره .

وسنده ضعيفٌ أيضاً ، وصالح بن دينار ذكروا أنه لم يرو عنه إلَّا عامر الأحول وقال الحافظ : « مقبول » يعنى عند المتابعة . وعامر ابن عبد الله الأحول فيه مقالٌ من قبل حفظه . وأخرجه عبد الرزاق (ج٤/رقم ٨٤١٣) عن معمر ، عن قتادة مرسلاً أو معضلاً . وله شاهدٌ من حديث أنسٍ رضى الله عنه .

أخرجه ابن عدى فى « الكامل » (١٠٤٧/٣) من طريق عيسى بن عبد الله السلمى ، عن زياد بن المنذر ، عن الحسن ، عن أنسٍ مرفوعاً : « من قتل عصفوراً عبثاً جاء يوم

القيامة وله صراخ عند العرش » .

وأخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٥٢٤) عن السرى بن عبد الله السلميّ ، عن أبي الجارود وهو زياد بن المنذر به . ولعله « عيسى » أو « السرى » أحدهما مصحف عن الآخر . وقد ألمح لذلك شيخنا الألباني حفظه الله في « غاية المرام » (ص ٤٨) والسند ضعيفٌ جداً . وزياد بن المنذر كذبه ابن معين .

والسريُّ قال الذهبيُّ : « لا يعرف ، وأخباره نكرةٌ » .

الثاني : حديث « يؤتى بالصراط ، حدُّه كحد الموسىٰ ..... إلخ » .

قُلْتُ : **هذا حديث صحيح** . أخرجه الحاكم (٥٨٦/٤) من طريق هدبة بن خالد ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أبي عثمان النهديّ ، عن سلمان الفارسي مرفوعاً فذكره . قال الحاكم : « صحيحٌ على شرط مسلم » ووافقه الذهبيُّ وهو كما قالا . ولكن خولف هدبة في رفعه .

خالفه أسد بن موسى ، والحسن بن موسى ، ومعاذ ابن معاذ ، وعبد الرحمن بن مهدي فرووه عن حماد بن سلمة بسنده سواء موقوفاً على سلمان .

أخرجه أسد السنة في « الزهد » (٤٣ ، ٦٦) ، وابن أبي شيبة (١٧٨/١٣) ، والآجري في « الشريعة » (٣٨٢) . فإن كان لابد من الترجيح ، فرواية الجماعة أقوى ، ولكن لا منافاة عندي بين رواية الوقف والرفع ، فإن هذا كثير في الروايات . لا سيما ورواية الوقف لها حكم الرفع كما لا يخفى ، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل هذه الأمور التي لا تعرف إلَّا عن طريق الرسل . والله أعلمُ .

الثالث : حديث : « إن الله تعالىٰ يقول يوم القيامة ... الحديث » .

قُلْتُ : **هذا حديث ضعيف جدا** .

أخرجه الحاكمُ (٤٦٣/٢ - ٤٦٤) ، والبيهقيُّ في « شعب الإيمان » (٤٧٧٥) من طريق محمد بن الحسن بن زبالة ، حدثتني أم سلمة بنت العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب ، عن أبيها ، عن جدِّها ، عن أبي هريرة مرفوعاً فذكره .

قال الحاكمُ : « هذا حديثٌ عالٍ ، غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه » فقال الذهبيُّ : « المخزومي

ابنُ زبالة ساقط » .

وقال البيهقيُّ: «المحفوظ الموقوف» .

وهذا الموقوف الذى أشار إليه البيهقيُّ أخرجه أسد السنة فى « الزهد » (٧٩) والحارث بن أبى أسامة فى « مسنده » — كما فى « المطالب العالية » (٢٦٧٣) ، والطبرانى فى «الأوسط» (ج١/٢٧٥/١)، وفى «الصغير» (٦٤٢)، والحاكم (٤٦٤/٢)، والبيهقىّ فى «الشعب» (ج٩ / رقم ٤٧٧٦)، وفى « الزهد » (٧٥٩) من طريق طلحة بن عمرو ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن أبى هريرة موقوفاً عليه وسنده واهٍ ، وطلحة بن عمرو متروك الحديث . وبه أعله الهيثمىُّ فى « المجمع » (٨٤/٨) .

أما قول البيهقىّ : « المحفوظ هو الموقوف » فلربما أراد أن الأشبه هو الموقوف ، لا أنه محفوظ اصطلاحاً ، إلّا أن يكون له طريق آخر غير هذا . والله أعلم .

وجملة القول أنه لا يصحُّ مرفوعاً ولا موقوفاً . والله الموفّق سبحانه .

الفطرة السليمة

* قال الأصمعي: قرأت هذه الآية ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

وكان إلى جنبي أعرابي فقلت سهوًا : ﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

فقال الأعرابي : كلام من هذا ؟

قلت : كلام الله . قال : أعد .

فأعدت : والله غفور رحيم .

فقال : ليس هذا كلام الله . فتنبهت فقلت : ﴿ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

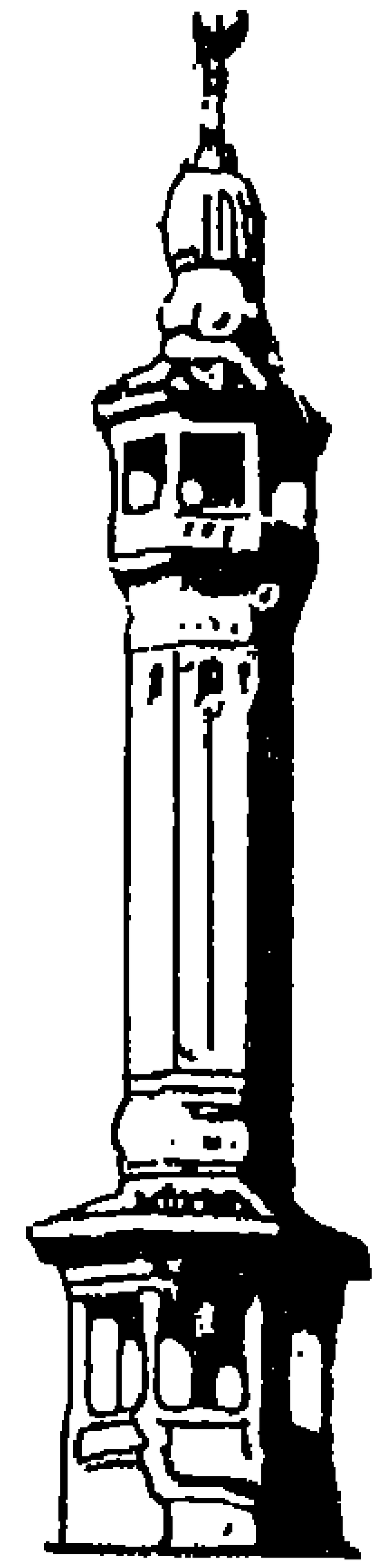
فقال : أصبت ، هذا كلام الله .

فقلت : أتقرأ القرآن ؟

قال : لا .

فقلت : فمن أين علمت أني أخطأت ؟

قال : يا هذا . عَزَّ فَحَكَمْ فَقَطَعَ ولو غَفَرَ وَرَحِمْ لما قطع !!



الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى
د. جمال المراكبى

السيد الفاضل الشيخ/ صفوت نور الدين

زودك الله بالعلم النافع لك ولسائر المسلمين، ورزقك الإخلاص وثبتك على الحق المبين وجعلك الله من أصحاب الجنة مع النبيين والصالحين في الفردوس الأعلى ونحن معك إن شاء الله ... آمين.

تحية طيبة وبعد

هنا سؤال أرجو من الله عز وجل أن يفسح صدرك ويرزقك الرد عليه.

أعمل مهندسًا مدنيًا - أي تنفيذ للمنشآت والمباني - وهذه المهنة لا تمكني من العودة إلى المنزل قبل المغرب تقريبًا، وعندي مال أريد أن أشتغل فيه أو أعمل بالتجارة، أي بمعنى آخر أجعل المال يدور دورته حتى لا يظل كما هو ثابت، خاصة وقد فكرت في هذا الشيء بعد ما أصبح لي الحق في أخذ مالي من البنك والذي كان في صورة شهادات لا تصرف إلا بعد زمن معين، وقد جاء هذا الوقت.

وبعد علمي بما في البنك من ربًا، وخشية من حُلول عدم البركة في المال.

والسؤال متعلق بالفكرة التي أُشَغّل فيها المال، وخاصة كما علمت سابقًا من ضيق وقتي ليلًا بحيث لا أستطيع أن أفتح مشروعًا وأتابعه، كما أرفض فكرة الاشتراك مع آخر لأني أحب أن أُشْرِف على مالي بنفسي، وفكرة المشروع هي :-

● أي إنسان لا يستطيع شراء أي منتج (أجهزة - ملابس - أدوات معيشة) أقصد أي شيء يحتاجه هذا الأخ ولا يستطيع الحصول عليه وشراءه بسعر فوري (كاش) من الممكن أن يحضر لي ويقول: هذا الشيء متوفر عند المتجر أو المحل الفلاني بسعر كذا، ويريد أن أشتريه له، وأقسطه عليه، فيحدث أن نتفق على السعر الذي سأقسطه عليه وعملية

الدفع « المقدم + عدد الأقساط » ثم أذهب لأشتريه له ، ثم يحضر لبيتي أو أذهب لبيته لتوصيل الشيء له .

● يفهم من السؤال أني لا أملك سوى مال ، أي ليست عندي أية بضاعة ولكني أشتريها عند حاجة الطالب إليها .

✵ هل في الكيفية السابقة شبهة ربًا أي ما الفارق بينها وبين إعطائي الأخ نقودًا « كاش » لشراء البضاعة ثم تقسيط الفلوس بزيادة مقدار الربح ؟

✵ هل يجوز لي أخذ المقدم من الأخ - أي العربون - قبل شراء المنتج ، حيث من الممكن بعد الشراء يرجع في كلامه ؟

أرجو أن يسع صدرك لهذا السؤال ، ورجاء بعد كتابة الإجابة التي أرجو أن تكون واضحة بضرب الأمثلة وشرح الكيفية السليمة لهذا المشروع ؛ كي يكون بعيدًا عن الربا والشبهة فيه ، أرجو إرفاق السؤال مرة ثانية . ومع الخطاب خطاب آخر مكتوب به العنوان مع طابع البريد ، وأرجو من سيادتكم - فقط - التكرم بوضعه في صندوق البوستة ، وفقكم الله وسدد خطاكم .

حكم بيع التسجيل والتليفزيون

✵ هناك أجهزة الشائع في استخدامها أنها حرام ، مثل التسجيل والتلفاز ، فهل لي أن أبيعها ؟

الجواب :

١ - يجب أن تتولى عملية الشراء بنفسك ، أو عن طريق وكيلك ، وكذلك عملية البيع .

واحذر أن تبيع شيئًا ليس عندك ولا في مقدورك ، ثم تحاول الإتيان به فلا تجده ، أو ربما تجده مخالفًا للمواصفات المتفق عليها مع المشتري ، أو بسعر عالٍ ، فيؤدي ذلك إلى خلل في المعاملة .

وتذكر قول النبي ﷺ : « لا تبع ما ليس عندك » وبعد مراعاة هذه الضوابط ،فمثل هذا العمل جائز .

ولا يجوز لك أن تعطي الأخ نقودًا ليشتري هو ، وتقوم بوضع الزيادة ، فإن هذا هو عين الربا المحرم .

٢ - لا يجوز بيع الأجهزة التي يغلب على استخدامها الجانب المحرم كالتليفزيون وهذا هو الأحوط في هذا الأمر .

والله أعلم

لا يجوز الجمع في الصلاة

٤ – ويسأل عصام مرزوق عبد الله من المنيا – سمالوط – الطيبة عن عمال في مخبز يعملون ليلًا وينامون نهارًا ، ويجمعون صلاة الظهر والعصر معًا والمغرب والعشاء معًا وهذا العمل هو مصدر رزقهم الوحيد ؟

والجواب : يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ فلابد لصاحب السؤال من الحرص على أوقات الصلاة وأن يؤديها في وقتها فلا يؤخرها، ولا يجوز أن يكون الجمع في الصلاة عادة كما يفعل بعض طوائف الشيعة . فيقومون من نومهم لصلاة الظهر ، وإذا عودوا أنفسهم النوم بعد الصلاة ناموا – إن شاء الله تعالى – ولا يجوز أن يتعمدوا النوم حتى يفوت وقت الصلاة . أما إذا غلب النوم أحدهم فصلاته حين يستيقظ لحديث : « رفع القلم عن ثلاث : النائم حتى يستيقظ ... » .

وحديث :« من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها فذلك وقتها » .

وقول السائل بأن العمل بالمخبز هو مصدر الرزق الوحيد ، فينبغي على المسلم أن يعلم أن رزقه على الله ، فإن التزم العبد طاعة ربه واتقاه رزقه الله سبحانه بفضله:﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

حكم صناديق

س : أورد الأخ محمد سعيد الطوخي – من شبرا الخيمة صورة ضوئية من صك التكافل الخاص بنقابة التجاريين ، وسأل عن مدى مشروعية هذه المعاملة ؟ .

والجواب : سبق لنا أن تحدثنا عن التأمين التعاوني وبيان مشروعيته في فتوى بعنوان « التأمين التجاري حرام ، والتأمين التعاوني حلال » وذلك في عدد ربيع الأول سنة ١٤١٣هـ فليراجع .

ومعلوم أن صناديق التكافل الاجتماعي التي تشرف عليها النقابات ، وصناديق الزمالة من النوع التعاوني المشروع ، ويدخل تحت القاعدة القرآنية : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

ولكن هذه التعاونيات ينبغي أن تنضبط بضوابط شرعية ، ومن أهم الضوابط ألا يستخدم رأس المال استخدامًا محرمًا بدعوى

٥ – ومن ب – م – ك . الزرقا دمياط تسأل عن مقهى يقدم المخدرات والخمر وقد أدمن بها شباب البلدة فماذا أفعل في ذلك ؟

والجواب : على السائلة الكريمة إزالة ذلك المنكر بما تستطيعه سواء كان بالنصح أو إبلاغ أولي الأمر أو من يستطيع إزالة ذلك لحديث النبي ﷺ : « من رأى منكم

التكافل الاجتماعي

تنميته ، وعلى هذا فلا يجوز استغلاله عن طريق البنوك الربوية .

وقد سبق لنا أيضًا أن ذكرنا بعض الضوابط الشرعية التي تحكم هذه التعاونيات في عدد ذي الحجة لسنة ١٤١٢هـ بعنوان « صندوق الزمالة جائز بشروط » .

ومن هذه الشروط ألا تُستَثْمَر أموال الصندوق بصورة ربوية ، وأن تكون نية كل عضو التعاون على البر والتقوى ، وليس تحقيق المكاسب والأرباح إلخ . فليراجع .

وعليه فينبغي على المشترك أن يتأكد بنفسه من أن هذه الأموال لا توضع في البنوك الربوية ، وأنها تُستثمر بطريق حلال .

ويجب على القائمين على هذه التعاونيات ألا يستبيحوا التعامل الربوي مهما كانت دواعيه .

منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان » ولحديث : « ألا لا يمنعن أحدَكم مخافةُ الناس أن يقول بحق إن رآه أو علمه ، فإنه لا يباعد من رزق ، ولا يقرب من أجل أو أن يذكر بعظيم » .

الانتحار .. وقتل النفس كبيرة

س : تسأل أم إسلام – من باب الشعرية – القاهرة .

هل يجوز للمرأة التي تتعرض للاغتصاب في البوسنة أن تنتحر إذا أتيحت لها الفرصة حفاظًا على العرض ، أم أن الصبر على هذا البلاء واجب ؟ .

والجواب : الانتحار وقتل النفس كبيرة من أعظم الكبائر لا يجوز للمسلم أن يُقدم عليها ، ولو تعرض للإيذاء البدني أو النفسي .

وواجب على المسلم أن يدفع عن نفسه وأهله وماله ، ويبذل في ذلك طاقته ووسعه ، فإن قُتل فهو شهيد ، خاصة إذا كان أعداء الله هم الذين يرومون الاعتداء عليه .

والمرأة التي تتعرض للاغتصاب كرهًا لا ذنب عليها ، طالما أنها دافعت عن نفسها بحسب طاقتها .

والصبر على مثل هذا البلاء واجب ، مع اتخاذ الأسباب لدفع هذا البلاء ورفعه ، ولا مقارنة بينه وبين الانتحار الذي هو جريمة محرمة .

نسأل المولى تبارك وتعالى أن يعز المسلمين في كل مكان ، وأن يمكنهم من أعدائهم ، إنه أهل ذلك والقادر عليه .

حقائق في ظل توحيد الآراء الإسلامية

ثم ذكر المؤلف – بعد ما سبق في العدد الماضي – بحثًا عن أهل الفترة ذكر فيه أن أبوي النبي ﷺ من الناجين ، وقد خالف بذلك الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم (٣٤٧/٢٠٣) وغيره ، ثم ذكر مسائل أخرى في القضاء والقدر ، ومسح الرأس ، ولمس النساء ، ونقض الوضوء من مس الذكر ، وحمل الوضوء على الوضوء لغة – أي غسل اليدين – ، ثم تكلم عن الرضاعة والخلاف فيها ورجح أن رضعة واحدة تحرم ، وأنكر أبوة الرضاع مخالفًا بذلك الأحاديث الصحيحة كحديث أبي القعيس ، ثم ذكر (ص ١٤٠) مبحثًا عن الصلاة بالمسجد الذي به ضريح وقال : والذي أراه من صريح الأحاديث أن النهي جاء في اتخاذ القبر مسجدًا وهذا حرام قطعًا ، أما إذا وجد المسجد أولًا ... ثم بعد ذلك دفن فيه أحد المسلمين- قياسًا على مسجد النبي ﷺ- فلا شيء فيه بشرط ألا يزيد على ثلاثة قبور ويكون القبر خلف المصلين .. أما المسجد الذي بني من أجل ضريح فتكره الصلاة فيه لأنه بني من أجل هذا الضريح .. والدليل على هذا أن الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – كان إذا قدم إلى مصر صلى في الأزهر مع علمه بأنه فيه أكثر من قبر ، وكان لا يصلي في مسجد الحسين .!!. ثم ذكر أبو ربع مبحثًا في قراءة القرآن على القبور ، وعليه مؤاخذات ، لكن أخطر ما في كتابه أبحاثه في السمعيات حيث قال (ص ١٤٩) منكراً علامات الساعة :« فما هذه العلامات .التي يتحدثون عنها مع ما صرح به القرآن ؟ لأن الساعة ستأتي بغتة وأن العلامات قد جاءت بالفعل ، ومعنى قول النبي ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين » أنه لا علامة بعدي إلا الساعة ، وبهذا يكون النبي ﷺ من أكبر علامات الساعة وآخرها » . وقال : (عيسى ابن مريم عليه السلام قد مات حقًّا وإنه لا ينزل مرة ثانية) ثم ردّ أحاديث في الصحيحين لأنها تنقض ما ذكره من قبل !!! ثم قال (ص ١٦٣) : (وعلى هذا يكون ظهور يأجوج ومأجوج قيامة وليس بعلامة) . وقال (ص ١٦٧) (.. إن ظهور الشمس من مغربها قيامة وليس بعلامة). وقال في شأن الدجال (ص ١٧٥):(والحق أنه مسيلمة الكذاب الذي ظهر في عهد أبي بكر الصديق). وقال عن المهدي (ص ١٧٨): (... إن وحشي – قاتل حمزة – هو المهدي المنتظر (الذي قتل الدجال)...). والعجب أن مؤلف الكتاب يعرف شذوذ قوله ونكارته حيث يقول (ص ١٨١) : (وأعتقد أن هذا البحث سيكون عسير الهضم لأني أظن أنه لم يقل أحد من قبل مثل قولي هذا ، وإني والله قد ألهمت هذا من كتاب الله ومن سنة رسوله الصحيحة)!!!

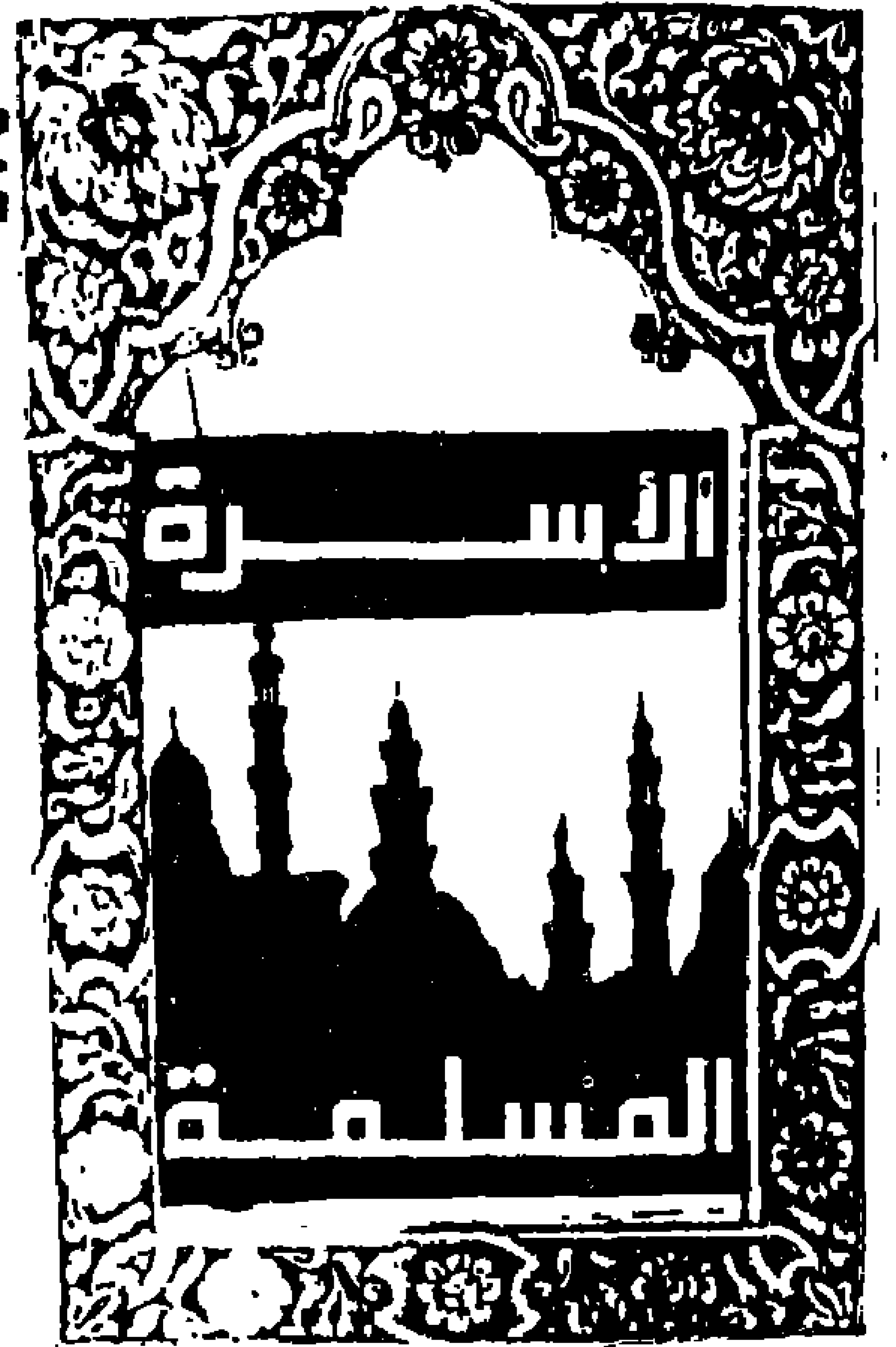
سيد بن عباس الجليمي

من بدع شهر شعبان

بقلم

سيد بن عباس الجليمي

شهر شعبان من فضائله ما أخرجه البخاري (رقم ١٩٦٩ ، ..) ، ومسلم (١١٥٦) وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت :(كان رسول ﷺ يصوم حتى نقول : لا يفطر ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان ، وما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان)، ومنها قوله ﷺ : « يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » وقد روي من طرق يقوي بعضها بعضًا عن جمع من الصحابة [وانظر الصحيحة (رقم ١١٤٤)، والسنة لابن أبي عاصم (رقم ٥٠٩ - ٥١٢)]. ومن البدع المحدثة ما ذكره الفتني في تذكرة الموضوعات قال: ومما أحدث في ليلة النصف الصلاة الألفية مائة ركعة بالإخلاص عشرًا عشرًا بالجماعة ، واهتموا بها أكثر من الجمع والأعياد ، ولم يأت بها خبر ولا أثر إلا ضعيف أو موضوع ، ولا يغتر بذكره لها صاحب القوت والإحياء وغيرهما ، ولا بذكر تفسير الثعلبي أنها ليلة القدر » اهـ . وقال العراقي : (حديث صلاة النصف باطل). وقد ذكر ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٧/٢ - ١٣٠) أكثر من صورة لصلاة النصف من شعبان . وقال الطرطوشي في كتابه الحودات والبدع (ص ١٣٢): وأخبرني أبو محمد المقدسي قال : (لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان ، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ٤٤٨ ، قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يعرف بابن أبي الحمراء وكان حسن التلاوة ، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهما ثالث ورابع ، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة ، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير ، وشاعت في المسجد ، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ، ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا) اهـ ، وقال الإمام النووي :(صلاة رجب وشعبان بدعتان منكرتان قبيحتان). وانظر ما سبق ذكره في الحديث عن بدعة صلاة الرغائب ، وانظر السنن والمبتدعات (ص ١٤٤ ، ١٤٩)، والباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ٣٤ - ٣٩)، وانظر أيضًا ما ذكر أخي أشرف بن عبد المقصود في عدد شعبان من العام الماضي (ص ٣٥).



الزواج وحكمة مشروعيته

شرع الله تعالى الزواج لحكم عظيمة ، فيها خير البشرية وفلاحها ، فهو ركن عظيم من أركان الحياة الاجتماعية التي لأجلها خلق هذا النظام الكوني البديع ، ووضعت لها القوانين العادلة والشرائع السماوية ، وذلك لأنه السبب في بقاء النوع الإنساني على أحسن وجه وأكمل نظام ، والطريقة الشريفة لتكوين الأسر وربط العائلات وبث روح الألفة والإخاء بين الأفراد والجماعات ، وهو من مقومات الأمم التي تريد أن تحيا حياة كريمة يسودها الحب والوئام ويرفرف عليها علم الأمن والسلام ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

وقال جل شأنه : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [النحل: ٧٢].

جعله الله رباطًا مقدسًا بين المرء وزجه ، فهو السبيل لعفة النفس ، وحسن السمعة ، وهو أيضًا مظهر من مظاهر الرجولة ، وعنوان على الخلق الكريم ، ولذا كان من سنن الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد : ٣٨] .

به تصان الأولاد وتحفظ الأنساب ، وتقل الجرائم الخلقية، والاجتماعية، ويسلم للأمة شبابها القوي، ولولاه لاختلطت المياه ، وضاعت الذرية ، وكثر اللقطاء ، وذلك هو الوأد الخفي

بقلم
فضيلة الشيخ

عبد المنصف محمود

مدير عام الوعظ (سابقًا)

الذي يفت في عضد الأمة ، ويضعف شوكتها ، ويقلل من هيبتها ، ويذري بشرفها وكرامتها .

وغير خاف على ذي لُبٍّ أن الأسرة تعتبر لبنة من لبنات الأمة التي تتكون من مجموعة من الأسر يرتبط بعضها ببعض، ومن الطبيعي أن البناء المكون من لبنات يأخذ ما لهذه اللبنات من قوة أو ضعف ، فإذا كانت هذه اللبنات قوية متماسكة كانت الأمة المكونة منها كذلك قوية متماسكة ، وإذا كانت اللبنات ذات ضعف وانحلال كانت الأمة ضعيفة منحلة ..

والأسرة كخلية من خلايا المجتمع الإنساني لا بد أن تعيش بنظام وفق التعاليم والوصايا الدينية ، حتى تتحقق الحكمة التي أرادها الله تعالى في قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم : ٢١] .

عناية الإسلام بتربية الأولاد :

ولا ريب في أن التعاليم الدينية لها أثرها العظيم في تهذيب النفوس ، وتقويم الأخلاق ، وصقل الطباع ، وإعداد الأفراد والجماعات إعدادًا سليمًا ، ليكونوا مواطنين صالحين يخدمون دينهم ووطنهم بصالح أعمالهم ، وجليل مآثرهم ، فلا بقاء لمجتمع صالح سليم دون إعداد اللبنات التي يبنى بها هذا المجتمع في شتى النواحي الخلقية ، والثقافية ، والصحية والاجتماعية ، حتى يتسنى لكل فرد أن يقوم بحق مجتمعه الديني والوطني والإنساني على الوجه الأكمل ..

ولهذا وصَّى الإسلام بتربية الأطفال تربية حسنة وتنشئتهم تنشئة صالحة ، وتهيئتهم لأن يشبوا على الشجاعة ، والنبل ، والحصافة ، بعيدين عن الدنايا ، متجملين بالأخلاق الفاضلة ، والشيم الطيبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم »[١] ..

والأسرة هي المكان الأول لذلك ؛ لأنها البيئة الطبيعية ، لنشوئهم وارتقائهم ، وتنمية مواهبهم ، وتهذيب غرائزهم ، وتكوين شخصياتهم ..

والأم هى التي عليها المعول في تأديب صغارها وبث روح الجرأة والشجاعة

في نفوسهم وتربيتهم على محاسن الصفات، ومكارم الأخلاق، فهي الشجرة المباركة في حديقة الكون، وحين تقدم للإنسانية أزهارها من بنين وبنات، فإن تربيتهم عطر لسيرتها، ومجد لتاريخها، وإذا أهملت هذه الأزهار استحالت أشواكًا بلا عطر ولا ظل ولا ثمر، ومن هنا تتضح المسئولية في تربية النشء، ووجوب الحذر من الإهمال.. فالأم الصالحة: تُنَشِّئ للوطن، وتربي للزمن، وترفع بيمينها شعلة الهداية لأطفالها، ولا تقف رسالتها عند حدود الواجبات المادية في تربية الجسم والرعاية الصحية، بل هي كذلك مُنبهة للفكر، وحارسة للأخلاق.

لقد سجل التاريخ عن العباقرة والمفكرين الذين أناروا سبل الحياة للإنسانية أن قد كان لهم من وصايا الأمهات الصالحات ونصائحهن ما أدركوا به الرقي والنبوغ بما هداهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم.. وجَّه أحد العلماء هذا السؤال إلى سيدة فاضلة، فقال لها: «ألم تُفكري في تأليف كتاب يكون لك أثرًا طيبًا وذكرًا جميلًا؟ فقالت: لقد صنَّفتُ كتابين عظيمين، قال: وما هما؟ قالت: هما ولداي العزيزان، لقد صنفتهما تربية وتعليمًا، وإرادة قوية، وقدمتهما إلى المجتمع نجمين ساطعين، وكتابين جليلين، ونقشت في قلبيهما من الفضائل والأخلاق ما لا تتسع له الصحائف والأوراق».

ومن عجب أن هندًا زوج أبي سفيان بن حرب حين قال لها بعض قومها: «إن ابنك معاوية سيسود قومه، فما كان جوابها إلا أن قالت: ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه»..

وكما يتأثر الأطفال بخلق أمهم، يتأثرون – أيضًا– بعد طفولتهم الأولى بخلق أبيهم، فهو المسئول الثاني عن توجيههم التوجيه السليم، وتربيتهم التربية الصحيحة. عن أيوب بن موسى، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ قال: «ما نحل والد ولدًا من نحل أفضل من أدب حسن»[1].. وقال رسول الله ﷺ: «حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزقه إلا طيبًا»[2].

فرعاية الطفل والعناية بشأنه هي أول ما يجب على الوالدين نحوه، يحسنان تربيته، ويقومان بتعليمه، ويجنبانه مزالق الخطر، وهما مسئولان عن ذلك مسئولية كاملة، لا تقتصر على فترة من الفترات..

فالوالدان عليهما أن يعتنيا بالناحية العقلية في الطفل فيهتما بطريقة تفكيره، وتذكره للأشياء، وتكوين العادات العقلية، ليدرك منها ما يستطيع فهمه

وإدراكه، كما أن عليهما أن يهتما بالناحية الوجدانية فيهذبا انفعالاته ويكوِّنا فيه العادات الوجدانية الصالحة ، ويحاولا استئصال العادات السيئة كالثورة لسبب تافه ؛ فإن هذا يسبب له المتاعب الدائمة كما يسببها لمن يتعامل معه عند الكبر .. وعليهما أن يهتما بصحته باتباع القواعد الصحية في مأكله وملبسه ومسكنه بقدر ما تسمح به إمكانات الوالد المادية ، وموارده المعيشية .. وأن يعتنيا بعلاجه من الأمراض ، فالعقل السليم في الجسم السليم ، وتربية عقله أيضًا تكون بالتعليم والتثقيف والتهذيب ، وتربية خلقه تكون بالقدوة الحسنة ، والسلوك الحميد ، والتوجيهات السديدة ، والنصائح الرشيدة ..

فمن أهمل شأن أولاده وترك لهم الحبل على الغارب أو قسا عليهم ، أو أساء المعاملة معهم فقد تسبب في خبث نفوسهم ، وفساد قلوبهم ، وضياع أخلاقهم ، وعليه في ذلك من المسئولية الاجتماعية حمل ثقيل ، ووزر عظيم ... وقد أثبت علم النفس «أن ما يلاقيه الطفل من المعاملة الحسنة أو السيئة في السنوات الأولى من عمره سيستمر صداها في نفسه طوال حياته » ..

ومن هنا : وصَّى الإسلام بحسن المعاملة مع الأولاد ، والرفق بهم .

ولقد كان رسول الله ﷺ يعامل الحسن والحسين رضي الله عنهما بمنتهى الرفق والحنان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ قبَّل الحسن أو الحسين وعنده الأقرع ابن حابس التميمي ، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا قط ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: « من لا يَرْحم لا يُرْحم »[1]، ورُوي أن عاملًا دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده يداعب أبناءه ويضاحكهم، فتعجب منه ، وعتب عليه ، فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك ؟ قال : إذا دخلت سكت الناطق ، فقال له عمر: اعتزل عملنا ؛ فإنك لا ترفق بأهلك فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ ؟

فالطفل إذا تربى تربية صالحة في صغره ، وشب على الفضيلة ، وتعود على العادات الحسنة ، والصفات الحميدة ، ووجد من أبويه التوجيه السليم : فلا غرابة أن تنمو فيه هذه الخصال ، وتزداد حسنًا كلما كبر .. وعلى ضوء هذا نفهم سرًّا من أسرار قول النبي ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعًا ، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرقوا بينهم في المضاجع »[2] . ولذا قال بعض الحكماء : « إن أهم شيء لمن كان له أولاد: أن يهذبهم ويؤدبهم ، وهذا

أنفع له ولهم من أن يترك لهم ثروة طائلة ؛ لأن الثروة في يد الشاب سلاح يقتل به نفسه وأهله » وقديمًا قيل : « ما ورَّث الآباء الأبناء خيرًا من الأدب ، وذلك لأنهم بالأدب يكسبون المال ، وبالجهل يتلفونه » وقال مصعب بن الزبير لابنه : « تعلم العلم ؛ فإن لم يكن لك جمال كان لك جمالًا ، وإن لم يكن لك مال كان لك مالًا ، فالعلم زينة من لا زينة له ، ومال من لا مال له » ..

ثم إن الإسلام لم يكتف بالحث على تربية الأطفال في الصغر ، بل تعداها إلى ما قبل ذلك فقد تدخل لمصلحة الطفل ، قبل أن يولد ، فقد يرث الصغير عن والديه بعض الصفات التي قد يصعب عليه التخلص منها في مستقبل حياته ... فقد أثبت علم النفس الحديث أن الذكاء والقدرات الخاصة والغرائز كلها تورث، كما أثبت أن المزاج وهو الذي يتوقف على حالة الجهازين: العصبي والغدِّي يتأثر – أيضًا– بالوراثة، وهذه الأشياء التي توصل إليها علماء النفس قد أشار إليها الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان أو يزيد فَوَصَّى بملاحظتها .

فإن لم يحسن الآباء تربية أولادهم شبُّوا على الرذيلة ، وصعب إصلاح حالهم ، فإن من شب على شيء شاب عليه، ومن شاب على شيء مات عليه ...

فالطفل صورة مصغرة لأبويه يرث منهما كثيرًا من الصفات الفاضلة أو السيئة ،

الصفات كما قرر بعض العلماء لها وجود حقيقي في النطفة ، والنطفة كما هو معلوم أمشاج تخلق من إفرازات جميع الجسم ، فليس غريبًا أن تكون جنينًا على مثال الأصل الذي نشأت عنه ونبعت منه ... وهذا السر العجيب هو سر مشابهة الفروع للأصول ويفسر اشتهار بعض الأسر بصفة من الصفات الجسمية أو الخلقية ..

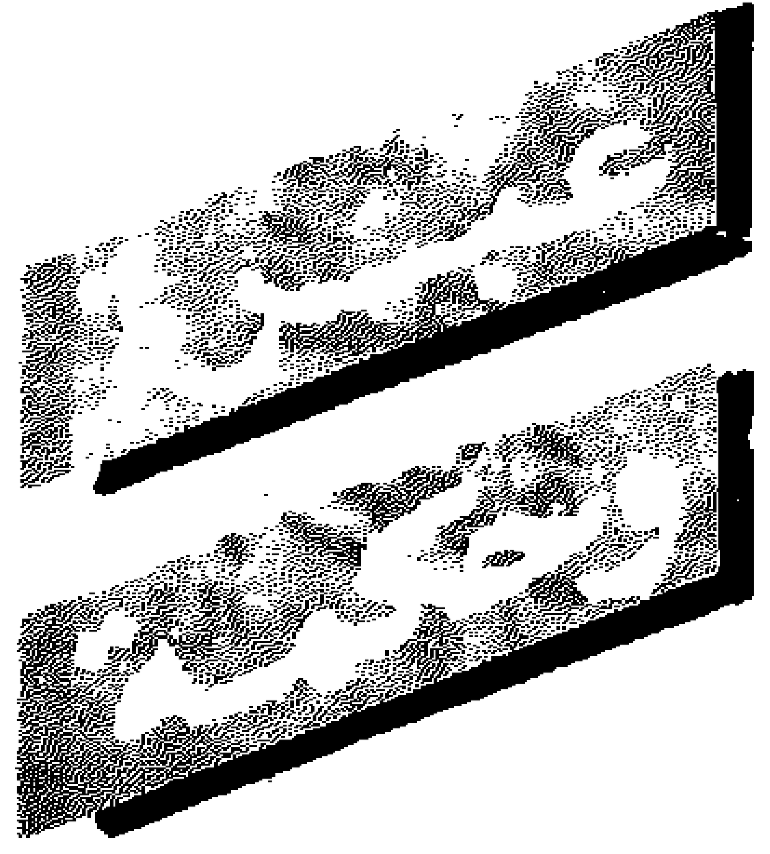
(١) ابن ماجة (٣٦٧١) والعقيلي (٢١٤/١)

(٢) الترمذي والحاكم وغيرهما . وضعفه الألباني (١١٢١) .

(٣) البيهقي في الشعب (٨٦٦٥) وقال الألباني ضعيف جداً .

(٤) رواه البخارى .

(٥) أبو داود (٤٩٥، ٤٩٦) والدارقطني (٨٥/١) والحاكم (١٩٧/١) وغيرهم وإسناده حسن .



تحويل القبلة

بقلم

أ . فتحي عثمان

عضو جماعة أنصار السنة

نقل الإمام القرطبي عن أبي حاتم البستي قال : صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرًا وثلاثة أيام . وذلك أن قدومه ﷺ المدينة كان يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة ، خلت من شهر ربيع الأول . وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف الأول من شعبان .

ويحكي ابن كثير في البداية والنهاية ، وكذلك في تفسيره أن ذلك كان في رجب سنة اثنتين على رأس ستة عشر شهرًا . على أن الخلاف في وقت التحويل لا يهمنا بقدر ما يفعله الناس في المواسم بما طغى على ما وقع فيها من أحداث هامة من أمر الإسلام .

معنى القبلة :

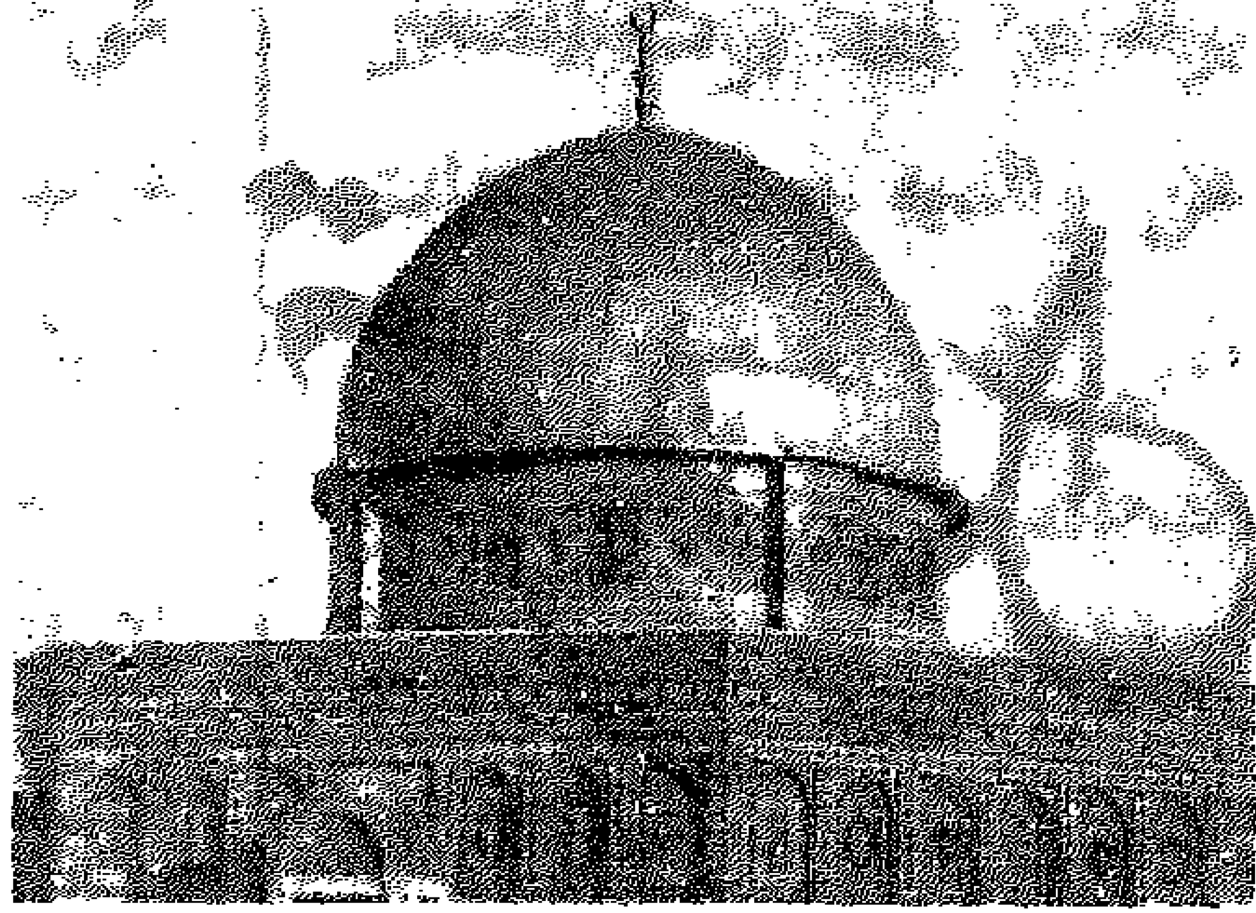
القبلة : هي الجهة التي يولِّي الإنسان وجهه شطرها في صلاته أو هي المكان المقابل الذي يستقبله الإنسان في الصلاة أو في أثناء العبادة .

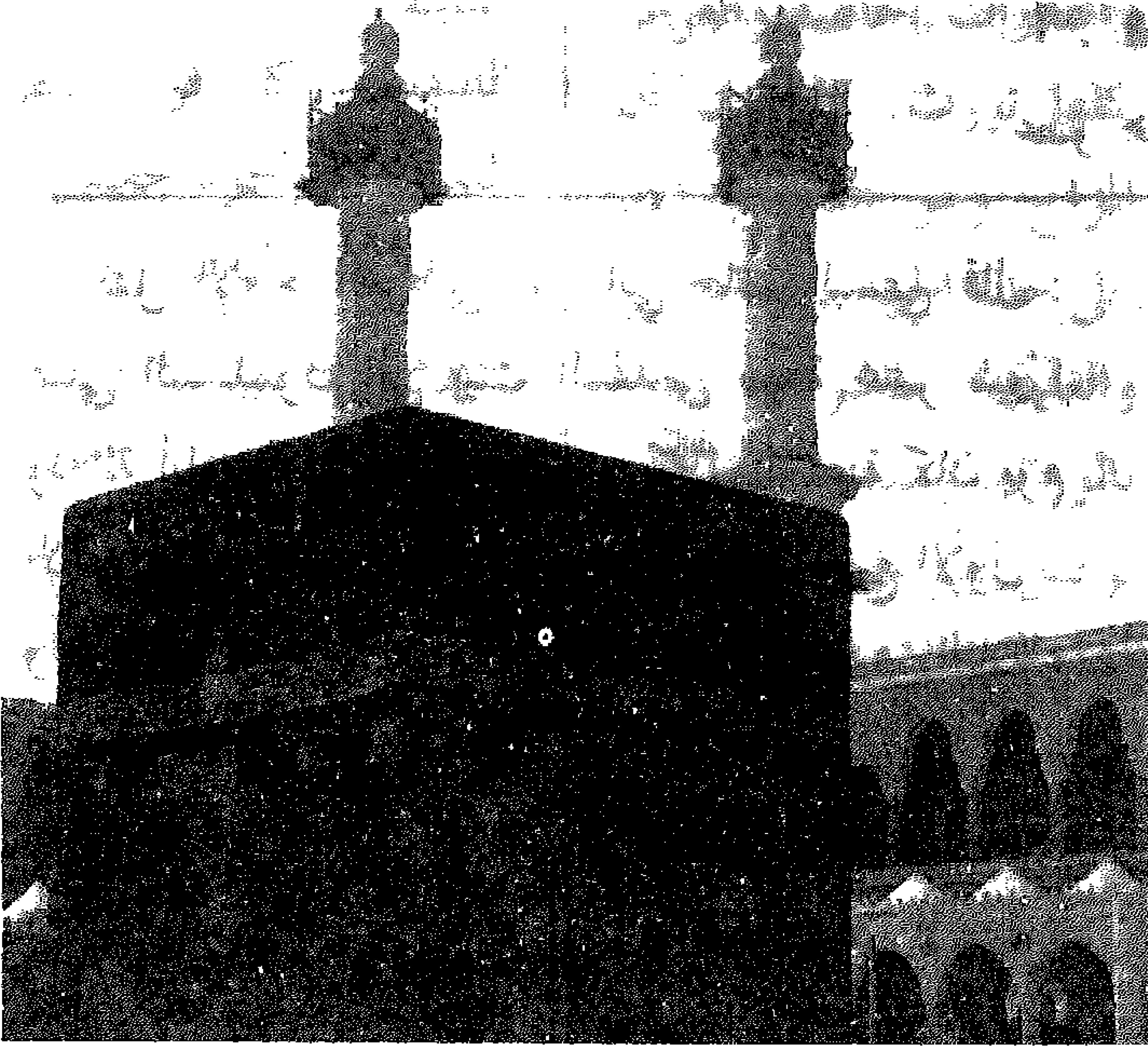
وعن قبلة الأنبياء السابقين يقول الشيخ أبو الوفاء درويش في كتابه «القبلة» : ليس لدينا نصوص صحيحة نعرف منها أين كانت القبلة التي كان آدم وذريته ونوح ومن معه يولّون وجوههم شطرها، أما عَنْ قبلة إبراهيم- عليه السلام- فإنه قبل أن يرفع القواعد من البيت فليس لدينا نصوص تدلنا على القبلة التي كان يتجه إليها وأما بَعْدَ أن بنى البيت الحرام المبارك بمكة فلا شك أن البيت كان قبلته وقبلة إسماعيل وقبلة العرب بعد ذلك . والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن

مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ولما بعث رسول الله ﷺ كان وهو في مكة يصلي واضعًا الكعبة وبيت المقدس أمامه . فلما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ، وبنى مسجده فيها جعل قبلته إلى بيت المقدس . لعل اليهود وهم يساكنوه المدينة إن رأوه يصلي إلى قبلتهم حملهم ذلك على الإنصاف . والإزعان للحق وترك ما هم عليه من الجحود والمكابرة والحسد ومع ذلك فلا عجب أن نرى تشوق الرسول ﷺ ورغبته في أن تكون قبلته قبلة إبراهيم عليه السلام . فقد بعث بإحياء ملته ، وتجديد شريعته وإظهار دعوته .

ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ خليل هراس في مقال له عن تحويل القبلة إذ قال: روى الكلبي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى :

قبة الصخرة





﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ١٤٤] أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام : وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبريل : إنما أنا عبد مثلك لا أملك لك شيئًا فسل ربك يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم فأنزل الله هذه الآية .

عبرة وحكمة التحويل:

لما كان شأن التحويل عظيمًا فقد كان امتحانًا امتحن الله به قلوب المؤمنين والمنافقين وأهل الكتاب ،

وقد مهد الله تبارك وتعالى لهذا الأمر بقوله :﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

فأما المؤمنون فقد ثبتهم الله واتبعوا الرسول ، وصلوا إلى القبلة الجديدة دون اعتراض أو نكير ، بل عن رضًا وإيمان وتسليم .

أما المنافقون فقد كان لهم موقف آخر إذ راحوا يقولون: ما يدري محمد أين يتوجه. إن أمره لمضطرب . لئن كانت القبلة الأولى حقًا ، لقد تركها وانصرف عنها إلى غيرها باطلًا . وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل أول الأمر ثم اهتدى .

أما اليهود فقد قالوا : إن محمدًا قد خالف الأنبياء قبله ولو كان نبيًا حقًا لاتبع قبلة من كان قبله من الأنبياء .

وقال المشركون: يوشك محمد أن يرجع إلى ديننا ، بعد أن رجع إلى قبلتنا . ونظرًا لما صاحب أمر التحويل من الإرجاف والطعن فقد نزلت قبله آيات كثيرة تتحدث عن النسخ الذي كان اليهود ينكرونه ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] كما تحدثت عن رغبة أهل الكتاب في أن يردوا المؤمنين كفارًا مثلهم من بعد ما تبين لهم الحق ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] ثم ذكرت الآيات بعد ذلك أن اليهود والنصارى يختلف بعضهم على بعض ويشهدون بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيءٍ وهم يتلون الكتاب .

وإنه لمن تمام النعمة على الأمة التي تعد شريعتها متصلة بشريعة إبراهيم ومجددة لها أن تكون قبلتها هي قبلة إبراهيم لتتم لها الهداية والنعمة . تحقيقًا لقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٠] .

فتحي أمين عثمان

قال حكيم لابنه : يا بني أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم :
لا تلاح حديدًا ، ولا تشارك غيورًا ، ولا تساكن حسودًا ، ولا تجاور جاهلًا ، ولا تناهض من هو أقوى منك ، ولا تؤاخ مرائيًا ولا تكثر مجالسة النساء ، ولا تصاحب بخيلًا ، ولا تستودع سرّك أحدًا ، واتق الله في أمورك كلها .

بقلم
ا . د سعد الدين السيد صالح
عميد كلية أصول الدين
الزقازيق

الروتاري ومصادر التمويل

تتم مصادر التمويل من الأعضاء الذين يلتزمون بدفع ما يأتي :

١ – رسوم الالتحاق .

٢ – رسوم الاشتراك السنوي .

٣ – رسوم الاشتراك في مجلات الروتاري المحلية والعالمية .

٤ – مبالغ ثابتة تحصل من كل عضو يحضر وجبات الغذاء .

٥ – التبرعات التي يفرضها رئيس النادي .

٦ – قيمة زمالة (بول هاريس) ألف دولار .

٧ – الإسهام في الأسواق الخيرية .

٨ – الإسهام في الحفلات الغنائية بشراء عدد من التذاكر لحساب الشركة أو الإدارة التي يعمل بها[1] .

تجمع كل هذا الإيرادات ثم يودع الجزء الأكبر منها بحساب المؤسسة الدولية لأندية الروتاري .

وقد أذاع مجلس أمناء المؤسسة الدولية الأرقام الخاصة بالمؤسسة حتى آخر ديسمبر ١٩٧٨ والتي بلغت (١٣٢) ألف دولار من حصيلة بندٍ واحدٍ وهو الحصول على زمالة (بول هاريس) وللأسف الشديد منهم ٧٨ عضوًا من مصر = ٧٨ ألف دولار والباقي من أعضاء المنطقة ٢٤٥ في البحرين والأردن وقبرص ولبنان والسودان . وقد تم توريد المبلغ لحساب المؤسسة الدولية، وقد أسهم نادي روتاري القاهرة وحتى ١٩٧٩ بثلاثة وثلاثين ألف دولار في المؤسسة الروتارية الدولية وهكذا سائر المناطق في العالم مما يشكل ابتزازًا واضحًا للأموال، ولكن المؤسسة الروتارية الدولية لا تضيع هذه الأموال وإنما تنفقها في تحقيق الخطة الماسونية فهي ترسل لهذه الدول (منحًا تعليمية) للشباب حيث يذهبون إلى أوربا ويخضعون لبرنامج خطير من غسيل المخ والترويض على الإباحية وحرية الجنس حتى لا يخجلون بعد ذلك من أعضائهم الجنسية كما هو الهدف الماسوني في تحطيم مبادىء

- المؤسسة الدولية للروتاري تنفق على الخطة الماسونية من أموال أعضائها بالدول العربية
- منح تعليمية للشباب العربي لترويضهم على الإباحية والحرية الجنسية .

الأديان والأخلاق[٢] .

وكان نصيب مصر من هذه المنح سفر (٣٠) شابًا وفتاة فرادى يقيمون فيها لدى أسرة روتارية في البلد الذي يسافرون إليه وفي المقابل يأتي إلى مصر عدد مثل هذا العدد لتمرين الأسرة المصرية على الحياة الأوروبية أو اليهودية ، وكل هذا لحساب (السلام الدولي والتفاهم العالمي) كما هي أهداف الروتاري المعلنة .

أنواع نوادي الروتاري

إمعانًا في إحكام القبضة على سائر الطبقات التي يمكن الاستفادة منها في تحقيق الهدف قسم الموجهون والذين يحركون بأيديهم خيوط العرائس المسرحية نوادي الروتاري إلى أربعة أقسام .

١ - نوادي الروتاري العامة وهي تختص بالكبار من الرجال .

٢ - الإنرويل وهي الأندية الخاصة بالسيدات زوجات وشقيقات أعضاء أندية الروتاري للرجال ولها أيضًا تقسيمات جغرافية عالمية يحمل كل قسم منها اسم « منطقة الإنرويل » وتحمل رقمًا خاصًا ، ومصر والأردن تضمهما منطقة إنرويل واحدة وتحمل رقم (٩) وطبعًا هن فرسان عروض الأزياء وحفلات الرقص والغناء ، وهن الدافع والحافز لأزواجهن على التبرع ، وفي إمكانهن أن يقمن بأشياء كثيرة لا يستطيع أن يقوم بها الرجال - المهم أن يسرن نحو تحقيق الهدف !!!

٣ - الروتراكت لضم أبناء وأشقاء وبنات وشقيقات أعضاء وعضوات أندية الروتاري والإنرويل ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنة ولا يزيد عن ٢٨ سنة ، وهن يمثلن الصف الثاني الذي يقوم بما يعجز عنه الكبار من زيارة للملاجئ وجمع للتبرعات ، واختلاط يؤهلهم لكي يكونوا جيلًا جديدًا متحررًا من الدين والأخلاق .

٤ - الإنتراكت وهو خاص بطلبة المدارس الإعدادية والثانوية ممن تقل

أعمارهم عن ١٨ سنة ، وقد أضيف إليهم أطفال الحضانات ، وهؤلاء يخضعون لبرنامج تعليمي مكثف يضمن الولاء الكامل لنوادي الروتاري وأهدافها حيث يتعلمون المساواة بين الجنسين والتعود على الاختلاط وحرية الجنس وعدم الخجل من الأعضاء التناسلية(٣) بحيث يشكلون الجيل الذي تهدف إلى خلقه الماسونية بحق .

وهكذا نلاحظ أننا أمام خطة محكمة ممسكة بخناق المجتمع وكأنها فَكَّا كماشة ، أو فَكَّا حية رقطاء صممت على أن لا تترك هذه المجتمعات إلا وهي جثة هامدة .

وتلك هي الحية اليهودية التلمودية الصهيونية الماسونية التي تريد أن تعيد صياغة المجتمعات طبقًا لأهدافها الخطيرة في السيطرة على العالم .

إنها تريد أن تخلق مجتمعًا مجردًا من مبادىء الأخلاق والأديان حتى تتمكن بسهولة من السيطرة عليه ، لأن الأخلاق والأديان هي العصب الذي يمسك الأمة من التفكك فهي تجمع الناس حول معتقدات وقيم مشتركة يؤمنون بها ويحافظون عليها ، وهم على استعداد للموت من أجلها ، فإذا ما ذهبت الأخلاق – من خلال المنهج الماسوني – ذهبت الأمم إلى غير رجعة ولقد صدق الشاعر حين قال :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أهداف نوادي الروتاري

لهذه النوادي أهداف معلنة وأهداف مستترة، أما الأهداف المعلنة فتنحصر في هدفين أساسيين .

الأول : هو الخدمة العامة ومساعدة المحتاجين ، وإنشاء ملاجىء للأيتام ومراكز علاجية للفقراء وغير ذلك مما يندرج تحت الخدمة العامة الموجهة إلى الإنسان بصرف النظر عن دينه أو جنسيته أو وطنه .

الثاني : هو تعزيز التفاهم الدولي والنية الصادقة وحب السلم ، وتوثيق أواصر الإخاء والصداقة وإزالة أسباب الفرقة والخصام بين الشعوب ، وهذا طبقًا للنص الوارد في صلب القانون الأساسي للروتاري(٤).

هذه هي الأهداف المعلنة التي تختفي وراءها أنشطة الروتاري ، أما الأهداف الحقيقية فتتمثل فيما يأتي :

أولًا : أن تكون مراكز للتجسس ونقل المعلومات حيث يجتمعون دوريًّا على المستوى المحلي والقطري والإقليمي والدولي فيأكلون ويثرثرون ، ويَدْعُون المتخصصين في شتى فروع المعارف ، أو المسئولين في مختلف المواقع المؤثرة ليحاضروهم فيما استشكل عليهم أو غاب عنهم من معلومات ، وذلك بقصد رصد الأخبار والتقاطها وتصنيفها وتقديمها لمن يهمهم الأمر وهم (مجلس شيكاغو) الماسوني للعلاقات الخارجية(٥).

ذلك أنه من لجان نوادي الروتاري لجنة تسمى بلجنة العلاقات وهذه اللجنة مهمتها أن تعد حصرًا شاملًا لنشاط المجتمع ، عدد العمال وأنواع المهن ، ومدى علاقة العامل برب العمل ، وشكل الحكم وأنظمته وعدد الناخبين ، وعدد المتخصصين في كل فرع من الفروع[٦] .

قد تقول وما الفائدة التي تعود على اليهود من تتبع أخبار المجتمعات ؟ والجواب إن هذه الأخبار التي يظن الناس أنها أخبار عادية كان اليهود قديمًا يجندون من أجلها آلاف العملاء في مختلف المجتمعات لإمدادهم بها ، لأنهم من خلالها يستكشفون حقيقة المجتمع ، ومدى قوته ، ومدى ضعفه ، وكيفية مواجهته، ولكي نعلم مدى أهمية هذه المعلومات عليك أن تعرف أن القوى العالمية والمعادية كانت تستقي هذه الأخبار قديمًا من صفحات الجرائد وخصوصًا صفحات الوفيات والاجتماعيات وأخبار الناس ، فضلًا عن الجواسيس والعملاء .

ولكن بعد إنشاء هذه النوادي أصبحت أخبار الدنيا كلها تحت يد الماسونية العالمية ، لأن هذه النوادي منتشرة في كل مكان في العالم .

ثانيًا : أن تكون مركزًا للتدريب ومدرسة تجهيزية تعد الأعضاء للفكرة الماسونية وتمهدها لخدمة الصهيونية العالمية .

ثالثًا : القضاء على كراهية الناس للشعب اليهودي وربما عبر الروتاريون عن هذا الهدف بفكرة (تعزيز التفاهم الدولي وتوثيق أواصر الإخاء) وهو الهدف المعلن لهم .

فهذا الهدف يخفي وراءه هذه الحقيقة المرة – (التفاهم الدولي) معناه أن يتنازل العرب عن حقهم في فلسطين (والإخاء معناه أن نترك الجهاد في سبيل الله من أجل المحافظة على الأخوّة مع اليهود ، وأن نتنازل عن ديننا وعقيدتنا حتى لا تكون عائقًا أمام الأخوة ، وأن نتنازل عن وطنيتنا حتى لا تكون حاجزًا أمام المد اليهودي والسيطرة العالمية) .

رابعًا : ترويج بعض الاتجاهات والأفكار الهدامة البعيدة عن الولاء للوطن ، أو الدين خاصة وأن الكثير من الروتاريين لهم سيطرة على أجهزة الإعلام والتوجيه بمعنى أن هذه النوادي تعتبر مراكز لتغريب المجتمعات الإسلامية بما تعبر عنه من أفكار وقيم وممارسات لا تتفق مع تعاليم الإسلام .

(١) حقيقة الروتاري في مصر ص ٢٨ . (٢) الروتاري في قفص الاتهام ص ٩٨ .

(٣) راجع ص ١٣٦ وما بعدها من الروتاري في قفص الاتهام .

(٤) الماسونية في المنطقة (٢٤٥) ص ١٢٥ .

(٥) الماسونية عقدة المولد – ص ١٢ .

(٦) راجع كتاب « دليل مهام رؤساء لجان أندية الروتاري » .

وقفات مع القصة في كتاب الله

دروس..

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلًا ما تشكرون . وبعد .

فالقصة في كتاب الله لم تأت لغوًا ولا حشوًا - تعالى الله عن ذلك - ولم تأت لمجرد الحكاية والتسلية لقطع الوقت فيما لا يفيد كما هو الحال في غالب حكايات البشر ، ولم تأت القصة في كتاب الله لنشر مذاهب هدَّامة تحارب الفضيلة ، وتنشر الرذيلة ، كلا بل جاءت القصة في كتاب الله لمقاصد سامية وأهداف عالية أجْملها الله سبحانه في قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : ١١١] .

فالقصة القرآنية نبعٌ من الحكمة لا ينضب ، وبحر زاخر بالدروس والعبر تستحق من أولي الألباب التأمُّل والنَّظر ، خبرها الصدق ، وقولها الحق تهدي من اعتبر إلى صراط الله المستقيم ، وتصدِّق مسيرة المرسلين من لدن آدم ومرورًا بنوح وإبراهيم وموسى وعيسى وتصلُهم جميعًا بخاتم النبيين محمد عبد الله ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله للعالمين مبشرين ومنذرين ودعاة إلى توحيد رب العالمين .

ذلك أنها ليست من نسج خيال البشر ، ولا من نتاج عقولهم أو تسطير أقلامهم ولكنها تنزيل من حكيم حميد .

فضيلة الشيخ
عبد الرازق السيد عيد

من قصة آدم عليه السلام

قال الله تعالى مخاطبًا نبيَّه ورسوله محمدًا ﷺ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٤٤] وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣] .

وفي محاولة متواضعة نَلِجُ هذا المَوْلِج نتلمَّس الهداية ونستظل بأسباب الرحمة ونبحث عن مواطن العبرة في القصة القرآنية سائلين الله التوفيق والسداد ، والهداية والرشاد في الحياة الدنيا ويوم المعاد .

ونبدأ بقصة الإنسانية متمثلة في قصة أبيها الأول آدم عليه السلام ، قصة التكريم الإلٰهي لآدم وذريته ، قصة الصراع الأبدي بين الإنسان والشيطان من خلالها يتعرف الإنسان على أصل نشأته ، ويعرف لماذا خلقه الله ؟ .

وما علاقة الإنسان بالأرض التي يعيش عليها ؟ وما علاقته بالكون من حوله علويه وسفليه ؟ وما مصير الإنسان بعد موته ؟ وهذه الأسئلة الخطيرة التي تُحدِّدُ دَوْرَ الإنسان على هذه الأرض قد حارت العقول فيها قديمًا وحديثًا ولم تستطع الإجابة الصحيحة عليها ، ولم تجد إلا أوهامًا أو تخرُّصات ، ذلك أنها لن تجد الإجابة الصحيحة على هذه الأسئلة إلا عن طريق الوحي المعصوم المنزَّل من لدن الحي القيوم ، والسبب بسيط جدًّا فالعقول مخلوقة وليست خالقة ، ولم تشهد خلق السماوات والأرض ولم تُساعد الله في خلقها ﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ، وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ [الكهف : ٥١] .

فإذا كان الإنسان لم يشهد خلْق نفسه ولا خلْق غيره ، ولم يشهد خلق السماوات والأرض عندما خلقها الله(١) فهل يستطيع أن يعرف الحكمة إلا عن طريق الحكيم العليم الذي خلق فسوى والذي قدَّر

فهدى . وأي محاولة لمعرفة الحق في هذه الأمور بعيدًا عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبعيدًا عن سنة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ، تبوء بالفشل وترجع الضلال ، وسنمسك الآن عن الخوض في هذه الضلالات التي وقعت فيها البشرية عندما انحرفت عن هداية الله في هذا السبيل حتى لا يتشعَّب بنا البحث ، ويكفينا في هذا الموطن تقرير الحق الذي أنزله الله وبيانه ، لكن هذا لا يمنعنا من ذكر بعض من تلك الضلالات لمقارنة الحق والباطل وبيان نور الحق وزيْف الباطل وذلك في موضعه من الدروس إن شاء الله تعالى ، ولنَشْرع فيما . قصدناه والله من وراء القصد .

الدرس الأول : استخلاف آدم في الأرض

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠] .

هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى لملائكته أنه عز وجل خالق خلقًا يستعمرهم في الأرض ويجعل بعضهم يخلُف بعضًا فيها وهذا هو المعنى الذي قرَّره الله في مواضع أخرى من كتابه حيث قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل : ٦٢] . ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ﴾ [فاطر : ٣٩] وإذا تقرر بوضوح أن مهمة آدم وذريته في الأرض هي عمارتها يتعاقبون على هذه العمارة جيلًا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طه : ٥٥] ومن رحمة الله ولطفه بآدم أنه لم يتركه يتخبط في الأرض حيران بل هداه سبحانه إلى ما يستقيم به أمره وهداه إلى مايصلح به شأنه قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] قال أهل التفسير : علم الله آدم أسماء الدَّوَابّ والنباتات والجمادات ، وهذه أسماء الأشياء الموجودة على الأرض تمهيدًا لقيام آدم وذريته بعمارة الأرض (صناعة ، وزراعة ، وتشييدًا) ، وهذا القدر من الهداية الفطرية ممنوح لكل إنسان مؤمن أو كافر سواء بسواء .

لكن لمَّا كانت أيام آدم وذريته على الأرض معدودة ، وخطواته عليها محسوبة ، وأعماله عند الله مكتوبة فإنَّ هذه العمارة المادية ليست مقصودة لذاتها ، وإنما هي وسيلة لغاية أكبر . فإن الإنسان وإن ولد على الأرض وعاش عليها إلا أنه سيموت ويبعث ويحاسب ، وهذه الدنيا ليست دار قرار ، إنها ممر ، وفي الآخرة المستقر ، وإنها لنار أبدًا ، أو جنة أبدًا هذا من جانب ، ومن جانب آخر لن تستقيم للإنسان حياته في هذه الدنيا إلا بهداية أخرى اختيارية تأتي على لسان رسل الله المبعوثين بالهداية في كل زمان ومكان ، فالإنسان وإن فُطِر على معرفة الأسماء لكنه لا يعرف الخير والشر(٢) .

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم

مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ ، وَلَا يَشْقَى ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٣- ١٢٤] فالإعراض عن الذكر المقصود به الإعراض عن منهج رسل الله وهذا يؤدي إلى الضَّنْك ، أي الشّدة والعنت ، ولما كان الإنسان من طبعه النسيان بعث الله رسله للتذكير دائمًا بهذه الحقائق التي يتشاغل الناس عنها في زحمة الحياة ، قال تعالى : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١].

تأمل هداية هذه الآية الكريمة كيف وضحت بإيجاز الغاية من خلق الإنسان ونشأته على الأرض ، وكيف ربطت بين عمارة الأرض وبين العبودية ، فلا تستقيم للإنسان حياته على الأرض إلا بمنهج وهذا المنهج لا يكون إلا من عند الإله الواحد الذي خلق الإنسان وخلق الأرض والسماوات وما بينهما ، وهذا المنهج هو العبودية التي بعث الله بها جميع رسله وأنزل بها جميع كتبه قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل : ٣٦] .

فمن هداه الله إلى عبادته عاش حياة طيبة ، ومن انحرف عن طريق الحق عاش في الضلال . قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] فالحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة هو بلا شك للذين آمنوا بالله ورسله واليوم الآخر ، وآمنوا بالقدر وآمنوا بما أنزل الله على ألسنة رسله ، واستقاموا على ذلك عقيدة ، وسلوكًا .

فإذا استقر في خلد الإنسان أنه مخلوق على هذه الأرض لغاية محدَّدة وأن مكانه الدائم ليس عليها وأن مكانه الصحيح في الجنة التي وعد الله عباده المتقين أو النار التي أُعدَّت للكافرين ، استقام سلوكه ولا شك على الجادة إن كان من العقلاء ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا أُولَـٰئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللهُ عَنهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[البينة : ٦ ، ٨] فخير الخلق على الإطلاق هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وشر الخلق على الإطلاق هم الذين انحرفوا عن منهج الرسل .

وهنا يجدر بنا أن نسأل أنفسنا سؤالًا مهمًّا ما هو البديل لمنهج الرسل ؟ حين يترك الناسُ طريق ربهم وخالقهم ما هو البديل ؟ لا بديل إلا أن يتخذ الناس بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله ، ويتبعون فلسفات عقلية عقيمة لم تأت بخير بل جاءت بكل شر « قد سمع الناسُ إلى المادية التاريخية فقالت : إن الإنسان عملة اقتصادية في سوق الصناعة والتجارة ، تعلو وتهبط في طبقاتها بمعيار العرض والطلب واستمع الناس إلى الفاشية فقالت لهم : إن الإنسان واحد من عنصر سيد أو عنصر مسود واستمع الناس إلى « العقلية »

فقال لهم قائل منها : إن « إنسانيته » كذلك شيء لا وجود له ووهم من أوهام الأذهان ، وأن الشيء الموجود حقًا هو الفرد الواحد! »(٣)

وما الاشتراكية البائدة والرأسمالية السائدة – إلى حين – إلا امتداد لهذه الفلسفات الضالة المضلَّة فالاشتراكية جعلت الإنسان كالترس في الآلة لا حرية له ولا اختيار ، والرأسمالية أطلقت له العنان في كل شيء بلا حدود ولا قيود إلا من نفسه التي امتلأت أنانية ، وغرورًا ، ورغبةً في السيطرة وما فعلته الاشتراكية (الشيوعية) بالناس لا يحتاج إلى مزيد بيان .

وما تفعله الرأسمالية اليوم ونظامها العالمي الجديد واضح للعيان .

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾[الروم : ٤١] .

وبعد فليس أمام الإنسان إن أراد التوازن بين الدنيا والآخرة ، إن أراد السعادة في الدنيا والآخرة ، إن أراد الاستقامة في السلوك بينه وبين إخوانه من البشر ، بل إن أراد الاستقامة بينه وبين نفسه التي بين جنبيه إن أراد تحقيق ما أُنيط به من مهمة الاستخلاف في الأرض . أقول إن أراد الإنسان الاستقامة في كل ذلك فليس أمامه غير القرآن : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء : ٩] وهنا كلام جيد للعقاد أذكره :(... ولا يستطيع ناصح أن ينصح أهل القرآن بعقيدة في الإنسان والإنسانية أصح وأصلح من عقيدتهم التي يستوحونها من كتابهم الكريم ، إن القرآن لا يُلقي بالإنسان غريبًا منقطعًا ضال الطريق بل يضعه عِلمًا ودينًا في موضعه الصحيح ، ويمدُّهُ من تعاليمه وأحكامه وحدوده وهداه بما يكفل له خير الحاضر والمستقبل ، وبما لا تستطيع عقيدة أخرى إمداده به)(٤) .

وإننا نؤمن بهذا ونحن على يقين منه لأن القرآن كلام الله أنزله على خاتم أنبيائه محمد بن عبد الله . والكون كله بما فيه الإنسان من خلق الله . ولا يعلمُ ما يُصلح الخلْق إلا الخالق سبحانه . وقد أنزل ذلك في كتابه الكريم وأوضحه بطريقة لا يحيد عنها إلا هالك ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [تبارك : ١٤] بلى يعلم سبحانه ويعلم بواطن الأمور وظواهرها ، ويعلم دقائقها وعظائمها ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠١-١٠٣].

وإن المرء ليعجب من أهل القرآن حين يغفلون عن هداية القرآن ويذهبون يستجدون على موائد اللئام .

(١) هذا فضلًا عن كون الإنسان مخلوقًا وليس خالقًا .

(٢) نعم لا يستطيع الإنسان تحديد الخير المطلق أو الشر المطلق وإن عرف بعض ذلك فهو لا يملك حَمْل نفسه على الخير أو منعها من الشر وواقع العالم يشهد لما نقول فقد يباح المنكر بقانون بينما يحارب المعروف بنفس القانون .

(٣) من كتاب الإنسان في القرآن للعقاد .

(٤) الإنسان في القرآن مع بعض تصرف .



رئيس مركز التوعية الإسلامية بالهند يتحدث للتوحيد

بعد انهيار الشيوعية لم يعد للاستعمار الغربى إلا الإسلام، وهذا فى صالح الإسلام لأنه بعث الصحوة الإسلامية فى قلوب المسلمين

استكمالاً للحوار الذي بدأناه في العدد السابق سألنا ضيفنا هذا السؤال .

● ● ما هي العقبات التي تواجه الدعوة الإسلامية في الهند ؟

مما لا شك فيه أن الدعوة الإسلامية تواجه مشاكل كثيرة من أهمها التشتت والفرقة بين صفوف المسلمين بالإضافة إلى انتشار البدع والخرافات والشركيات الصغيرة التي يقع فيها معظم المسلمين مثل تقديس الأضرحة والمتصوفة . كما يعتبر عدم معرفتهم باللغة العربية وآدابها من أهم وأخطر المشاكل والتحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية .

ويرجع السبب في تقصير المسلمين في مجال الدعوة هو أن المسلمين تأثروا كثيرًا من طقوس الوثنيين وعاداتهم . فالدعوة في الهند تحتاج إلى علماء يعملون على محاربة هذه الوثنية وتلك البدع والخرافات . لأن معظم الديانات الأخرى المنتشرة في الهند متعطشة لمعرفة تعاليم الإسلام الحقيقية والصحيحة ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق علماء ودعاة على درجة عالية من العلم الصحيح على أن يكون منهجهم منهج أهل السنة والجماعة .

● ● علمنا أنكم ترأسون جمعية أهل الحديث التي تسير على منهج أنصار السنة المحمدية ، فما هي أهداف جمعية أهل

الحديث الهندية ؟ وما هي وسائلكم في محاربة البدع والخرافات ؟

هذا كلام صحيح تمامًا فجمعية أهل الحديث تعمل على نفس منهج أنصار السنة والتي تهدف إلى دعوة المسلمين للعودة إلى مصدري الشريعة الإسلامية : الكتاب والسنة ، والعودة إلى عقيدة السلف الصالح والالتزام بمنهجهم القويم . وإبعاد البدع والخرافات والترَّهات من صفوف المسلمين . وتوعيتهم بالتعليمات الإسلامية الصحيحة وتحذيرهم من التقليد الشخصي والتصوف بأنواعه والبعد عن العلمانية والعقلانية والمذاهب المستوردة والهدامة .

أما عن الوسائل المستخدمة في القضاء على البدع والخرافات والشركيات فهي بتوزيع المجلدات الإسلامية وترجمة معاني القرآن الكريم بالإضافة إلى أحاديث الرسول ﷺ ومؤلفات السلف وكتب العقيدة والتوحيد.. بالإضافة إلى إقامة نظام تعليمي سلفي يبدأ من الروضة (الحضانة) إلى الدراسات العليا . وإنشاء مدارس ومعاهد إسلامية وكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم .

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد في شبه القارة الهندية سواء كانت الهند أو باكستان أو بنجلاديش أو بورما وسيرلانكا أي جماعة تدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة دون إبهام أو إخفاء في نبذ البدع والخرافات والاستعانة بغير الله والحلف ورفض تقديم النذور لغير الله إلا جماعة أهل الحديث .

● ● ما هي أهم المؤسسات الدعوية والثقافية والسياسية للمسلمين في الهند ؟

إن من أهم المؤسسات العاملة في مجال الدعوة الإسلامية جمعية أهل الحديث لعموم الهند وجمعية علماء الهند والجماعة الإسلامية وجماعة التبليغ .

أما المؤسسات التي أنشئت للحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين فهي رابطة المسلمين والمجلس الاستشاري لشئون المسلمين ولجنة الأحوال الشخصية الإسلامية للدفاع عن حقوق المسلمين الشرعية فيما يتعلق بالزواج والميراث والمعاملات وغير ذلك .

وأما المؤسسات التعليمية والثقافية فأشهرها دار العلوم وندوة العلماء والجامعة السلفية ومركز أبوالكلام آزاد للتوعية الإسلامية والجامعة المحمدية وجامعة الفلاح وجامعة مظاهر العلوم . والجامعة الندوية في جنوب الهند . وجامعة دار السلام . والجامعة الملية الإسلامية وجامعة حمدرد . وجامعة اليكرة كبرى الجامعات الإسلامية . بالإضافة إلى الجامعات الأهلية والمدارس والمعاهد الخاصة لتحفيظ

القرآن وتعليم اللغة العربية ومع كل هذه المؤسسات فإن الجهود المبذولة في مجال الدعوة الإسلامية غير كافية لحاجتها إلى الدعم اللازم .

• • الدعوة إلى الله في الهند تحتاج إلى نوعية خاصة من الدعاة الأكفاء للرد على الأباطيل والزيف الذي يلحقه أصحاب الديانات الأخرى بالاسلام والمسلمين من بدع وخرافات فما هي الشروط والصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يتصدى للدعوة هناك ؟

أولًا : يجب أن يكون ملتزمًا ومتمسكًا بعقيدة السلف الصالح في المنهج والأخلاق والسلوك حتى يكون نموذجًا صالحًا ومؤثرًا خاصة في المجتمع الهندي .

وأن يكون عالمًا بأحكام القرآن والسنة وعالمًا باللغة العربية وآدابها .

وأن يكون مطلعًا على تاريخ الهند والديانات والنحل الأخرى بالإضافة إلى التيارات الهدامة .

ويجب عليه أن يجرد نفسه من الدخول في السياسات وأن يكون حكيمًا في دعوته فلا يجرح العواطف ويكون منهجه كما قال القرآن الكريم : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

• • أثار موقف الحكومة الهندية لمساندة الهندوس في هدم مسجد بابري وإقامة معبد وثني مكانه ردود فعل غاضبة لدى جميع المسلمين وخاصة المسلمين في الهند فما حقيقة الموقف الآن في الهند خاصة بعد هدم المسجد وبناء المعبد مكانه ؟

الحقيقة يشعر المسلمون بعد هدم مسجد بابري بالظلم وعدم إنصاف المسلمين خاصة وأن هدم المسجد البابري على مرأى ومسمع من الحكومة الهندية التي يقوم الدستور فيها على الديمقراطية والحرية ولكن الواضح أنها حرية كاملة للهندوس ومنقوصة للمسلمين حيث سمحت الحكومة الهندية بإدخال الأوثان في المعبد تحت حراسة مشدَّدة . مما أثار استياءً من جميع المسلمين في الهند . ولكن أحب أن أنبه المسلمين في العالم أن هناك مؤامرة كبرى تحاك ضد المسلمين لمحو الوجود الإسلامي من الهند تنفذ تدريجيًّا وعلى المدى البعيد . وما حدث لمسجد بابري فتح أعين المسلمين على أبعاد هذه المؤامرة وأحيا فيهم روح البقاء والكفاح الإسلامي والحفاظ على الهوية الإسلامية، وأحب أن أنبه إلى شيء هام جدًّا وهو أن هدم مسجد بابري جعل هناك إقبالًا

شديدًا على اعتناق الإسلام من الديانات الأخرى لأن الهندوسية قائمة على الطبقية والصراع ، مما جعل الطبقات السفلى والمنبوذة تنظر إلى عدالة ومساواة الإسلام وتقبل عليه بلهفة شديدة ... وصدق الله العظيم حيث قال : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

● ● ما هو تقييمكم لمنهج الحركات الإسلامية الأصولية في العالم الإسلامي وما تبعها من صحوة إسلامية ؟

أود أن أشير إلى أنه بعد انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وآسيا الوسطى والقوقاز .وفي ألمانيا وغيرها يؤكد ويعلن الاستعمار الغربي بما فيه أمريكا وبلاد أوروبا والقوى النصرانية والصهيونية العالمية أنها لم يبق لها إلا الإسلام وما يقومون به من تصفية جسدية في البوسنة والهرسك وفلسطين وكشمير وبورما وإرتيريا وغيرها من الأقليات الإسلامية جعل الشباب ينتفض لنصرة هؤلاء، فظهرت الصحوة الإسلامية المباركة . ولكني أرى أنها ليست صحوة مكتملة لأنها غير قائمة على الأسس الإسلامية الثابتة، ومع ذلك فهي مصدر تهديد ورعب لأعداء الإسلام .

فأخذ أعداء الإسلام باتهام كل صحوة إسلامية بأنها حركة إرهابية ومتطرفة . وتنقل بعض وسائل إعلامنا الإسلامي ذلك للأسف الشديد، وأنصح شباب الصحوة بضرورة أن يتأسسوا على ثوابت العقيدة الصحيحة، وأن يتمسكوا بسيرة الرسول ﷺ لأن الأمة لا ينصلح حالها إلا كما قال الإمام مالك رضي الله عنه : « لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » وهذا هو الطريق الصحيح للنهوض بالدعوة والدعاة، وليس هناك من طريق للنهوض بالأمة من فُرْقتها وتشتتها بغير هذا الطريق، وبغير هذا الطريق لا يتحقق تضامن الأمة ووحدتها وعودتها إلى العمل بكتابه وسنته .

● ● ما هي أهداف مركز أبو الكلام آزاد ؟

يقوم مركز أبو الكلام آزاد للتوعية الإسلامية على تحقيق أهداف كثيرة من أهمها: إنشاء جيل يؤمن بالله وحده على بصيرة، ويدعو إلى العقيدة الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح، ويقف في وجه الانحراف العقدي والخلقي، ويقاوم التحديات المعاصرة بالإضافة إلى دعوة المسلمين إلى التمسك بالكتاب والسنة عقيدة وعملًا وخلقًا، والعمل على مقاومة الشرك على اختلاف مظاهره والإلحاد والفوضى وإماطة البدع والضلال والهوى ومحو الجهل والخرافة .

وكذلك العمل على إحياء التفكير

الإسلامي الحر، وإزالة الجمود الفكري والقضاء على التعصب المذهبي وإصلاح مناهج التربية والتعليم مع مراعاة التطورات الفكرية والثقافية المعاصرة ، والعمل على إحياء الشعور الإسلامي الصحيح في قلوب الشباب .

وتدريب المعوقين على المهن ، وتعليم اللغة العربية ونشرها بين الناس ليتمكنوا من فهم رسالة الإسلام فهمًا صحيحًا حتى لا يقعوا في حبائل المبشرين والمستشرقين والملحدين والعقلانيين ، والعمل على بناء المساجد وإصلاح شئونها وتجديد رسالتها في الدعوة إلى الله ، وإقامة المشاريع الخيرية من دور الأيتام وبناء المستشفيات وإنشاء الأوقاف الإسلامية لسد حاجات المسلمين للاستعانة بها على نشر الدعوة الإسلامية .

الإدارة الاجتماعية لوسط القاهرة
إدارة الجمعيات

قرار

رقم ٤٢ بتاريخ ١٩٩٣/١٠/٢٧م

أولًا : تشهر جمعية مسجد الرحمة التابع لجماعة أنصار السنة المحمدية – سوق الزلط بباب الشعرية – القاهرة طبقًا لأحكام القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية تحت رقم ٤٠٢٠ بتاريخ ١٩٩٣/١٠/١٦م .

ثانيًا : على إدارة الجمعيات تنفيذ هذا القرار اعتبارًا من تاريخ صدوره .

أربعة أحاديث

* قال أبو داود سليمان السجستاني : يكفي الإنسان لدينه أربعة أحاديث : قول رسول الله ﷺ :

(١) « إنما الأعمال بالنيات » .

(٢) « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

(٣) « لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » .

(٤) « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات » .

حقوق المرضى

بقلم
د . إبراهيم الشربيني

● قال رسول الله ﷺ : « حق المسلم على المسلم خمس : « رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس »(1) .

وفي حديث البراء أمرنا رسول الله ﷺ باتباع الجنائز وعيادة المريض(2) .

وقال ﷺ : « عودوا المرضى ... »(3) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني . قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده أو ما علمت أنك لَوْ عُدْتَّه لوجدتني عنده(4) » الحديث .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خُرْفَة الجنة حتى يرجع »(5) .

قال الحافظ في الفتح(6) : [خُرْفة الجنة هي الثمرة إذا نضجت ، شَبَّه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه الذي يجتني الثمر ، وقيل : المراد بها هنا الطريق ، والمعنى أن العائد يمشي في طريق تؤديه إلى الجنة والتفسير الأول أولى ، فقد جاء عند مسلم قيل : يارسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال :« جناها »] اهـ .

قال ﷺ : « إذا عاد المسلم أخاه مشى في خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غدوة صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن كان مساءً صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح »(7) .

وقال ﷺ : « من عاد مريضًا ناداه منادٍ من السماء : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا »(8) .

عيادة الكافر جائزة والقربة فيها موقوتة على نوع حرمة لجوار أو قرابة .

عيادة المريض تعم الصديق والعدو .. من عرف ومن لم يعرف

قال العلامة الشوكاني – رحمه الله – : والمراد بقوله « حق المسلم » أنه لا ينبغي تركه ويكون فعله إما واجبًا أو مندوبًا ندبًا مؤكدًا شبيهًا بالواجب الذي لا ينبغي تركه ويكون استعماله في المَعْنَيَيْنِ من باب استعمال المشترك في معنييه . فإن الحق يستعمل في معنى الواجب – كذا ذكره ابن الأعرابي – وكذا يستعمل في معنى الثابت ومعنى اللازم ومعنى الصدق وغير ذلك .

وقال الحافظ : الظاهر أن المراد به هنا وجوب الكفاية اهـ(٩) .

● قال الإمام النووي رحمه الله : ويستحب أن يعم بعيادته الصديق والعدو ومن يعرفه ومن لا يعرفه لعموم الأحاديث ، وعيادة الكافر جائزة والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة يقترن بها من جوارٍ أو قرابة .

ففي صحيح البخاري عن أنس قال : كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له : « أسلم » فنظر الغلام ، إلى أبيه فقال له : أطع أبا القاسم . فأسلم الغلام ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : « الحمد لله الذي أنقذه من النار »(١٠) اهـ .

وقال البخاري : قال سعيد بن المسيب عن أبيه :(لما حضر أبو طالب جاءه النبي ﷺ)(١١) .

قال الحافظ : (واستدل بعموم قوله ﷺ : « عودوا المريض » على مشروعية العيادة في كل مريض لكن استثنى بعضهم الأرمد ... وقد جاء في عيادة الأرمد بخصوصها حديث زيد بن أرقم قال : (عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني)(١٢) اهـ(١٣) .

● وأورد الإمام البخاري في صحيحه باب عيادة المغمى عليه بعد باب وجوب عيادة المريض وكأنه يشير إلى ما استنبطه الحافظ فقال : (ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية العيادة عليه لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله ، وما يرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض والمسح على جسده والنفث عليه عند التعويذ إلى غير ذلك)[١٤] اهـ .

وأورد - رحمه الله - في باب عيادة النساء الرجال حديث عائشة قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وَعِكَ أبو بكر وبلال رضي الله عنهما ، قالت : فدخلت عليهما ، قلت : يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك ؟ ... قالت عائشة : فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحُبِّنا مَكَّةَ أو أشد ، اللهم وصححها وبارك لنا في مُدِّها وصاعها ، وانقل حماها فاجعَلْهَا بالجُحفة » قال الحافظ : وقد تقدم أن في بعض طرق الحديث (وذلك قبل الحجاب) ... فيجوز عيادة المرأة الرجل بشرط التستر والذي يجمع بين الأمرين ما قبل الحجاب وما بعده الأمن من الفتنة اهـ[١٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده ، قال : وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له : « لا بأس ، طهور إن شاء الله » .

عائد المريض يمشي في خرفة الجنة ويجلس في الرحمة ويطيب ممشاه ويتبوأ من الجنة نزلاً ويجد الله عنده .

قال : قلتَ طهور ؟ كلا ، بل هي حمى تفور - أو تثور - على شيخ كبير ، تُزيرُه القبور ، فقال النبي ﷺ : « فنعم إذًا »[١٦].

قلت : وبعد سرد هذه الأحاديث الصحيحة في فضل العيادة ، وعيادة النبي ﷺ للصبي والمشرك والأعرابي - [قال الحافظ : فلا نقص على الإمام في عيادة مريض من رعيته ولو كان أعرابيًا جافيًا ، ولا على العالم في عيادة الجاهل ليعلمه ويذكره بما ينفعه ، ويأمره بالصبر لئلا يتسخط قدر الله فيسخط عليه ، ويسليه عن ألمه إلى غير ذلك اهـ][١٧]- وبعد الأمر بعيادته والتصريح بأنه حق له ، وعاد النبي ﷺ مرة راكبًا ومرة ماشيًا ومرة منفردًا ومرة مردفًا فهذا كله بيان لأهمية هذا الأمر بل وجوبه كما صرح الإمام البخاري .

• • متى يعاد المريض ؟ وكم يبقى عنده ؟

قال الحافظ - مختصرًا -: (ويؤخذ من إطلاق هذه الأحاديث عدم التقييد بزمان يمضي من ابتداء مرضه وهو قول الجمهور ومن استند إلى حديث أنس (كان النبي ﷺ لا يعود مريضًا إلا بعد ثلاث) فهذا حديث ضعيف جدًّا ، ويؤخذ من إطلاق الحديث أيضًا أن العيادة لا تتقيد بوقت دون وقت لكن جرت العادة بها في طرفي النهار)[18] اهـ .

قلت : والحديث المذكور آنفًا وفيه (فإن كان غدوة ... وإن كان مساءً ...) دليل على ذلك .

قال النووي : (قال صاحب الحاوي وغيره : ينبغي أن تكون العيادة غبًّا لا يواصلها كل يوم إلا أن يكون مغلوبًا قلت (أي النووي) هذا لآحاد الناس ، أما أقارب المريض وأصدقاؤه ونحوهم ممن يأتنس بهم أو يتبرك بهم أو يشق عليهم إذا لم يروه كل يوم فليواصلوها ما لم يعلم كراهة المريض لذلك . قال صاحب الحاوي وغيره : وإذا عاده كره إطالة القعود عنده لما فيه من إضجاره والتضييق عليه ومنعه من بعض تصرفاته)[19] اهـ .

قال الحافظ : (فإن اقتضت ذلك ضرورة فلا بأس كما في حديث جابر وعيادة النبي ﷺ وأبو بكر له)[20] اهـ .

---

(١)(٢) في الصحيحين .
(٣) صحيح الجامع ٤١٠٩ .
(٤)(٥) صحيح مسلم .
(٦) الفتح ١١٨/١٠ الريان .
(٧) السلسلة الصحيحة ١٣٦٧ .
(٨) حسن . صحيح الجامع ٦٣٨٧ .
(٩) نيل الأوطار ١٥/٤ .
(١٠) المجموع ١١٢/٥ دار الفكر . والحديث في صحيح البخاري .
(١١) صحيح البخاري .
(١٢) قال الشوكاني : صححه الحاكم وسكت عنه أبو داود والمنذري .
(١٣) الفتح ١١٨/١٠ .
(١٤)(١٥) فتح الباري ١٢٣/١٠ ، ١٢٥ .
(١٦) صحيح البخاري ٥٦٥٦ .
(١٧) فتح الباري ١٢٤/١٠ .
(١٨) فتح الباري ١١٨/١٠ .
(١٩) المجموع ١١٢/٥ .
(٢٠) الفتح ١١٨/١٠ .

موقف القرآن من الشعراء

أ . سعد صادق محمد

عضو جماعة أنصار السنة

ومدير تحرير مجلة الهدي النبوي

في المقال السابق الذي نشرته مجلة التوحيد بعدد رجب سنة ١٤١٤هـ بعنوان : دور الإسلام في الحركة النقدية ، وقف بنا الحديث عند بيان أن الشاعر في الجاهلية ترك تصوراته القديمة ، وأصبح يعمل في دائرة المبادىء الإسلامية .

نعم إن الشاعر الذي التزم بدعوة التوحيد الخالص ، لا بد أن يدور حول إطارها الأساسي ، وبالتالي تتحدد للشاعر ماهية الشعر في أنه نشاط من الأنشطة الإنسانية ، له القدرة على التأثير في الجماعة الإسلامية ، وذلك حين يعرض الحقائق والقيم التي أقرها الإسلام ، عرضًا من شأنه أن يقوي أثر هذه القيم في الناس ، بوسائل أقرها الإسلام نفسه ، وإذا كان الأمر كذلك ، فهناك سؤال يقفز إلى الأذهان :

هل رفض الإسلام الشعراء عمومًا ، أم أنه حددهم لنا ؟

يشير القــــرآن إلى الشعراء داخل سياق الآيات الآتية ، في قوله تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا * وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء/٢٢١- ٢٢٧]

ففي هذه الآيات القرآنية يمكن أن نلمح عدة أشياء :

أولها : أن الشاعر - بمجيء الرسالة المحمدية - قد انحدرت مرتبته التي حظي بها أيام الجاهلية ، ولم يعد هو ذلك الذي يستحق الاحترام الكامل ، والتقديس التام .

ثانيها : أن الشعر في هذه الآيات مرتبط بصفات الغواية والكذب والخيال ، وهي صفات ينفيها الدين الإسلامي الجديد ، ويبتعد بها عن المسلم الذي ارتبط إيمانه بالله ، ومن هنا نفى القرآن عن الرسول ﷺ قول الشعر ، وهاجم بشدة أولئك الذين زعموا أن القرآن ضرب من ضروب الشعر ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس : ٦٩] .

فالقرآن الكريم يشير هنا إلى لفظة شعر الأدبية ، وهذه الإشارة إلى لفظة شعر تفرق في حسم بين الشعر والقرآن .

والقرآن ينفي هنا في الآيات صفة « شاعر » عن النبي ﷺ ، يقول الله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء/٥] .

ويقول : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ * وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

[الصافات/٣٥ -٣٧].

يقول الله عز وجل : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ * أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ .

[الطور/ ٢٩ - ٣١] .

فالآيات التي مرت بنا تنفي عن القرآن صفة «شعر»، وتنفي- أيضًا- عن النبي ﷺ صفة « شاعر » المفهومة من الدلالة اللغوية لهذه اللفظة ، وخاصة عندما تقترب صفة « شاعر » من الكذب والكهانة والجنون .

ثالثها : أن القرآن حين هاجم الشعراء ، وربطهم بصفات الكهانة والغواية والكذب لم يهاجمهم مطلقًا ؛ بل استثنى الشعراء الذين يلتزمون بقواعد الإيمان ، ويقومون بعمل صائب يخدمون به قيم الدين ، ويدافعون عن مبادئه .

وإلى عدد قادم إن شاء الله ، لنعرف : الشاعر الذي يريده الإسلام ،

خير الدنيا والآخرة

* قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : خير الدنيا والآخرة في خمس خصال وهي : غِنى النفس ، وكف الأذى ، وكسب الحلال ، ولباس التقوى ، والثقة بالله عز وجل على كل حال .



الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها

بقلم

د . فانيام بادي عبد الرحيم

أستاذ اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

بُوجِي : شمعة الاشتعال في السيارة ، وجمعه بواجٍ ويقال له أيضًا : بوجيه ، ويجمع على بوجيهات .
فرنسي : BOUGIE

بُودْرَة : مسحوق . مسحوق الزينة .
تركي : PUDRA عن الفرنسية : POUDRE

بُور : ميناء كما في « بور سعيد » و « بور توفيق » و « بور فؤاد »
فرنسي : PORT . أما « بورت » في بور تسودان فمن الإنكليزية .

بُورْجُوازِية : كلمة أطلقت أصلًا على سكان المدن الفرنسية ، وعممت فيما بعد بحيث أصبحت تطلق على الطبقة الوسطى في جميع البلاد . ويطلقها الشيوعيون على الطبقة الرأسمالية التي تملك أدوات الإنتاج تمييزًا لها عن طبقة البرولتاريا .
فرنسي : BOURGEOISIE .

بُورْصَة : سوق للأوراق المالية .
إيطالي : BORSA .

بُورِي : آلة التنبيه في السيارة (السودان والسعودية) .

تركي : BORU .

بُوسْطة : البريد .
إيطالي : POSTA .

بُوش : كلام فارغ . وفي مقاهي الحجاز يطلق أيضًا على الفنجان الفارغ .
تركي : BOS, أي : فارغ . ومن الغريب أن هذه الكلمة مستعملة في اللغة الإنكليزية أيضًا بمعنى الكلام الفارغ ، وهي أيضًا مأخوذة من التركية وتكتب : BOSH . وقد دخلت في الإنكليزية عن طريق قصة مورير : MORIER المسماة « عائشة » (المنشورة عام ١٨٣٤) حيث يكثر ورود هذه الكلمة .

بُوصَة : مقياس طولي يساوي ٢٥,٤مم .
فرنسي : POUCE .

بُوصْلة : بيت الإبرة .
إيطالي : BUSSOLA .

بُوظَة : شراب مسكر مثل البيرة ، تشربه الطبقة المنحطة في مصر .
فارسي : بوز ، وعنها : BOZA بالتركية .

بُوغاز : المضيق .
تركي : BOGAZ .

بُوفَية : مقصف .
فرنسي : BUFET

بُولِيس : شرطة .
إنكليزي وفرنسي POLICE

بُويَه : دهان . وفي السودان : بوهية . والبُويَجِي : الذي يلمع الأحذية .
تركي : BOYA

بِيادة : الجنود المشاة .
تركي : PIYADE عن الفارسية . والجدير بالذكر إنه عُرِّب قديمًا بصورة بيذق .

جماعة أنصار السنة المحمدية
تأسست سنة ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ م.
المركز العام
المشهرة تحت رقم ٦١ لسنة ١٩٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم

٨ شارع قوله - عابدين
القاهرة
تليفون : ٣٩١٥٥٧٦

الأخ الفاضل رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فرع/

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد- فقد قرر مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٩٣/١٢/٩- دعوة الجمعية العمومية للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية لدورة الانعقاد العادية في تمام الساعة الواحدة ظهر الخميس الموافق ١٩٩٤/٣/٣١م بمقر المركز العام وذلك للنظر في جدول الأعمال التالي :

١ - النظر في التقرير السنوي لمجلس الإدارة عن نشاط الجماعة خلال عام ١٩٩٣م .

٢ - اعتماد الحساب الختامي لعام ١٩٩٣م وتقرير مراقب الحسابات عليها .

٣ - التصديق على مشروع الميزانية لعام ١٩٩٤م .

٤ - تعيين مراقب للحسابات لعام ١٩٩٤م .

٥ - انتخاب ٥ خمسة أعضاء بدلًا من الذين أسقطت عضويتهم لمجلس الإدارة هذا وقد تقرر فتح باب الترشيح لعضوية مجلس إدارة المركز العام -- من بين أعضاء الجمعية العمومية والمرشحين من قبل الفروع - والمستوفين لجميع شروط العضوية وذلك في الفترة من أول فبراير ١٩٩٣ حتى ١٠ فبراير ١٩٩٣ على أن تشمل طلبات الترشيح البيانات التالية :

١ - الاسم رباعي ٢ - المؤهل الدراسي ٣ - الوظيفة ٤ - تاريخ الميلاد
٥ - رقم البطاقة وجهة صدورها ٦ - محل الإقامة ٧ - الجمعيات المنضم لمجلس إدارتها وميادين عمل كل جمعية .

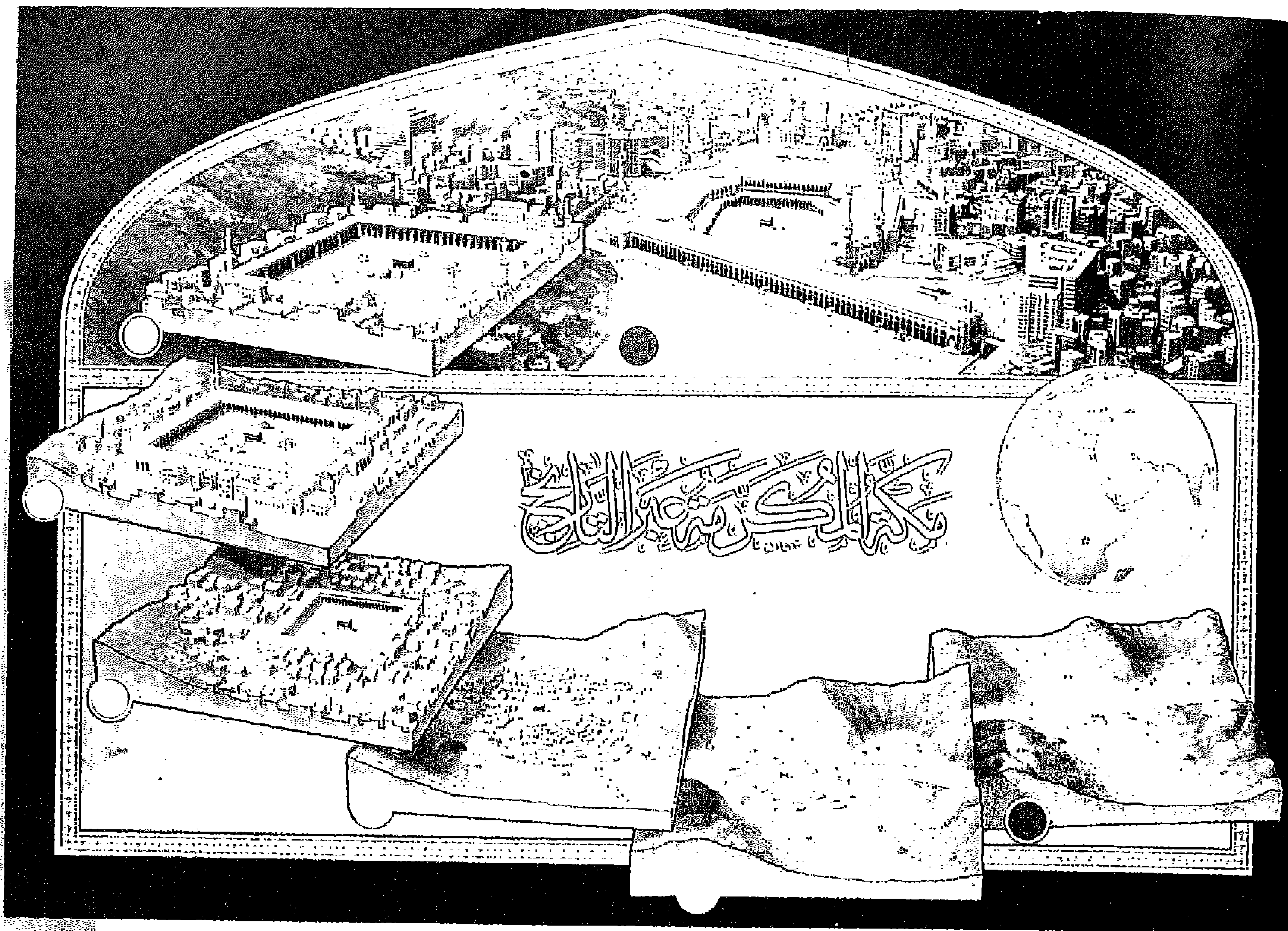
يراعى أن يرفق بطلبات الترشيح ١ - خطاب تفويض من الفرع ٢ - صورة من محضر مجلس إدارة الفرع المقرر به ترشيح العضو .

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السكرتير العام

التوقيع/ عبد العزيز محمد عاشور



مكة المكرمة عبر التاريخ

- مكة المكرمة في عهد النبي إبراهيم الخليل عليه السلام . ما قبل التاريخ .
- مكة المكرمة في عهد قُصي الجد الخامس للرسول ﷺ . عام ١٥٧ قبل الهجرة (٤٧٠ م) .
- مكة المكرمة في عهد قريش في فجر الإسلام . عام ١٢ قبل الهجرة (٦١٠ م) .
- مكة المكرمة في عهد الدولة الأموية . عام ٩١ هجري (٧١٠ م) .
- مكة المكرمة في عهد الدولة العباسية . عام ٣١٠ هجري (٩٢٣ م) .
- مكة المكرمة في عهد الدولة العثمانية . عام ١٢١٥ هجري (١٨٠٠ م) .
- مكة المكرمة في الوقت الحاضر بعد التوسعة للمسجد الحرام التي قام بها خادم الحرمين الشريفين . عام ١٤١٢ هجري (١٩٩٢ م) .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها :

١ - الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

٢ - الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

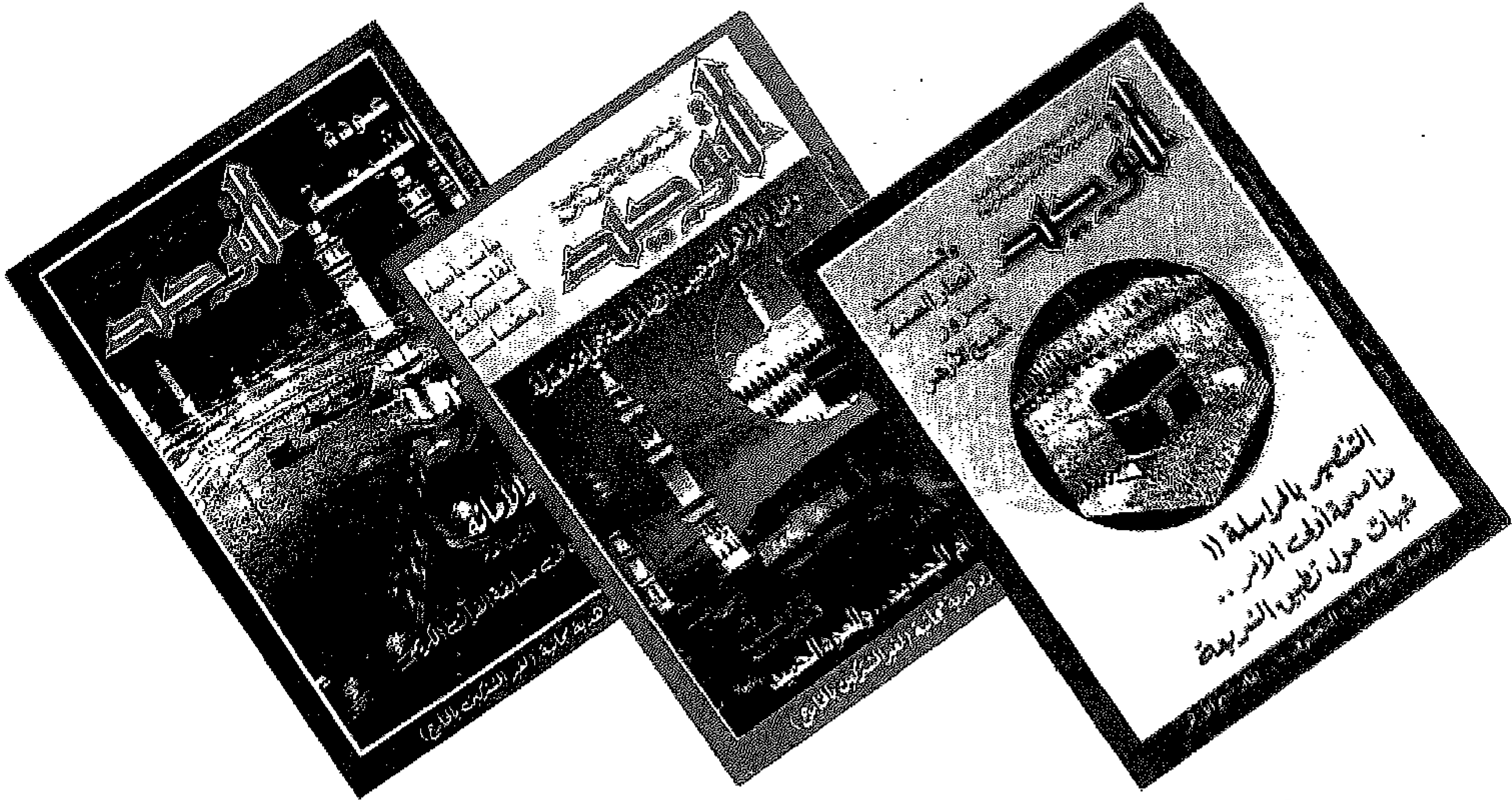
❋ ❋

٣ - الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

٤ - الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع



مجلة التوحيد لا يستغنى عنها مسلم ولا يخلو منها بيت



طبعت بدار الحرمين بالقاهرة

ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد



رمضان:
شهر الصالحات

عودة النقاب
(بحكم قضائي)

الفتاوى:
حل السحر بسحر مثله
حمل المأموم للمصحف

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين
هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز
جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام
القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
صفوت الشوادفى

سكرتير التحرير
مصطفى خليل

المشرف الفنى
حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوي

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .
٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

السعودية	٥	ريالات	الامارات	٥ دراهم	
الكويت	٥٠٠	فلس	المعرب	دولار أمريكي	
الأردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢ حيه سودانى	
العراق	٧٥٠	فلسا	قطر	٤ ريال قطرى	
مصر	٥٠	قرشا	عمان	نصف ريال عمانى	

دعاء

❋ إلهي لو أردت إهانتنا لم تهدنا ، ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به بدأتنا ، ولا تسلبنا مما به أكرمتنا ، إلهي عرفتنا بوحدانيتك ، وأغرقتنا في بحار نعمتك ، ودعوتنا إلى دار قدسك ونعّمتنا بذكرك وأنسك .

❋ إلهي إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت، وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت ، فالعجز شامل ، والحصر حاصل، والتسليم أسلم، وأنت بالحال أعلم.

❋ إلهي ما عصيناك جهلًا بعقابك ، ولا تعرضًا لعذابك ، ولا استخفافًا بنظرك ، ولكن سولت لنا أنفسنا ، وأعانتنا شقوتنا ، وغرنا سترك علينا، وأطمعنا في عفوك برُّك بنا ، فالآن من عذابك من يستنقذنا ؟ وبحبل مَنْ نعتصم إن قطعت حبلك عنا ، وأخجلتنا غدًا من الوقوف بين يديك ؟ والفضيحتنا إن عرضت أعمالنا القبيحة عليك !

❋ اللهم اغفر ما علمت، ولا تهتك ما سترت.

❋ إلهي إن كنا قد عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل.

❋ إلهي أنت أعلم بالحال والشكوى ، وأنت قادر على كشف البلوى .

❋ يا من سترت الزلات ، وغفرت السيئات ارحم عبادًا غرّهم طول إمهالك ، وأطمعهم كثرة أفضالك وذلوا العزك وجلالك ، ومدوا أكفهم لطلب نوالك ، ولولا هدايتك لم يصلوا إلى ذلك آمين . آمين . آمين .

رئيس التحرير

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

رمضان شهر الصالحات

الحمد لله في بدء كل أمر ، وفي وسطه ، وعند منتهاه. فإن العبد إذا عرف نعم الله عليه لم يزل له حامدًا شاكرًا مسبحًا. ومن ذنوبه تائبًا مستغفرًا. والكيِّس في الدنيا يتحرى أوقات عمله ، فيتحرى موسم المطر لبذره وغرسه ، وموسم الإثمار لِجَنْيِهِ وحصاده. ويتحرى شروق الشمس لما يحتاج فيه إلى الضوء ، ودخول الليل لما يحتاج السكون . وهكذا .

وهذا رمضان أقبل ، وهو موسم الخيرات المجتمعة ، فمن اغتنم فاز ، ومن ضيعه فقد ضيع خيرًا كثيرًا. والله رب العالمين جمع الخير في قوله : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ. فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة : ١٨٥].

وفي الحديث: «بَعُد من أدرك رمضان ولم يُغْفَر له»

وفي الحديث: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت مردة الشياطين»

ومرور هذه الأيام والشهور إنما هي من عمر العبد ، الذي يلقى ربه فيسأله عما عمل فيها ، فمن لم يغتنم العمل في رمضان وضيعه فقد ضيع خيرًا كثيرًا ، ولذا ؛ فإننا

ندعو أنفسنا والناس جميعًا إلى الانشغال في رمضان بالصالحات من الأعمال ، والمكفرات من الذنوب ؛ طمعًا في مغفرة الله وعفوه ، وأملًا في رضوانه وجنته ، وحذرًا من عقوبته ونقمته .

وإن الذنوب التي تقع من العباد هي سبب بوار الدنيا ، وسبب عذاب الله يوم القيامة. وإن دفع هذه الذنوب له أسباب ، من قام بها ، كان الرجاء أن يحميه الله من بوار الدنيا وعذاب الآخرة ، ومن هذه الأسباب التي ننصح أنفسنا وإخواننا بها في كل وقت خاصة في شهر رمضان:

أولًا: التوبة النصوح : فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له . والله يقبل التوبة من جميع الذنوب (الكفر- والشرك- والقتل فما دونه) .

فيقول سبحانه : ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم ما قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال : ٣٨].

وإن توبة العبد من الذنب تمحو الإثم بفضل الله وعطائه سبحانه ؛ بل إن التوبة من الذنب توجب لصاحبها من العبودية والخشوع والتواضع والدعاء ، ما لا يحصل له بغير التوبة من الذنب ؛ لذا كان حري بالعبد إذا وقع منه ذنب بغفلة أو غلبة الشهوة عليه ، أسرع إلى ربه ومولاه قائلًا : رب قد أذنبت فاغفر لي ، فمن كان هذا حاله يقول الله سبحانه له : (عبدي افعل ما شئت فقد غفرت لك) .

ثانيًا : الاستغفار : وهو قد يكون مع التوبة أو بدونها ، فإن كان معها فالتوبة تمحو جميع الذنوب والسيئات ، وإن كان بدونها ؛ فهو من جنس الدعاء والسؤال. فهو من أسباب دفع العذاب ، وقد ساق الله في كتابه استغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقال سبحانه : ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وتحقيق ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف : ٢٣].

ويقول إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة : ١٢٧،١٢٨] .

وقول موسى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف : ١٥٥، ١٥٦] .

ثالثًا: الأعمال الصالحة: لحديث : «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهم إذا اجتنبت الكبائر»، وحديث: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، وحديث: «الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار»، وحديث: «صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية»، وإن فضل الأعمال وثوابها ليس لمجرد صورها الظاهرة؛ بل حقائقها التي في القلوب. والناس يتفاضلون في ذلك تفاضلًا عظيمًا بالإيمان والتقوى .

والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف : ١٠-١٢] .

وليحذر المسلم في رمضان وغيره من محبطات الأعمال ، ففي الحديث: «إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عُشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها»، وفي ذلك أحاديث عن الصوم والحج كذلك .

وقد يكون العمل الصالح إحسانًا إلى عبدٍ أو حيوان ؛ ففي الحديث: «بينما كلب يطيف بركية. كاد يقتله العطش؛ إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها» .

وفي مقابل ذلك يحذر العبد الذنوب ، وإن استصغرها ؛ ففي الحديث: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها لا هي أطعمتها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض ، حتى ماتت» .

رابعًا: المصائب الدنيوية والصبر عليها: ففي الحديث : «ما يصيب المؤمن من وصب ، ولا نصب ، ولا غم ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أسى ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه» ، والله عز وجل يقول : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

خامسًا: الدعاء: وهو وإن كان من جملة الأعمال الصالحة ، والاستغفار قسم منه ، إلا أن إفراده بالذكر لجلاله وعظم قدره ؛ ولأن الله سبحانه جعل بين آيات الصيام قوله سبحانه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، وللدعاء المستجاب شرائط منها :

أن يدعو الله بأحسن الأسماء ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وأن يخلص النية، ويظهر الافتقار، وألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم، ولا بما يعينه على معاداته. وأن يعلم أن نعمة الله فيما يمنعه من دنياه كنعمته فيما خوَّله وأعطاه.

ومن الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعاء: الثلث الأخير من الليل ، وعند الأذان ، وبين الأذان والإقامة ، وأدبار الصلوات المكتوبة ، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة ، وآخر ساعة بعد عصر يوم الجمعة.

وإذا وافق الدعاء خشوعًا في القلب وانكسارًا للرب ، وذلًّا ، وتضرعًا ، ورقة ، واستقبل القبلة ، وتحرى الطهارة ، ورفع يديه إلى الله تعالى ، وبدأ بالحمد لله والثناء عليه ، ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ ، ثم قدم بين يديه حاجته بالتوبة والاستغفار ، ثم ألح على ربه في السؤال ، ودعا دعاء رغبة ورهبة وتوسل بأسمائه وصفاته ، وتوحيده ، وقدم الصدقة بين يدي الدعاء ، وحرص على الأدعية التي أوصى بها النبي ﷺ فإنها مظنة الإجابة .

هذه بعض وصايا للصائمين في الشهر الكريم ، نسأل الله أن يقبل منا العمل ، وأن يغفر لنا الزلل ، وأن يرفع عنا الأغلال والآصار ، وأن ينصرنا بالإسلام ، وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

آمين. آمين يا رب العالمين

محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

الصيام

دروس .. وعبر

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا والصلاة والسلام على رسوله الذي كان لربه عبدًا شكورًا .... وبعد .

فقد عاد إلينا شهر الصوم ، وأقبلت أيامه ، وفيه من الفوائد العظيمة والحكم البالغة ما اشتهر ذكره ، ولم يخف أمره ! .

وقد جرت عادة الناس أنهم يتوبون إلى الله من بعض ذنوبهم كلما جاء رمضان ! ثم يعودون لما نهوا عنه بعد رحيله ! إلا قليلًا منهم .

وقد أخبرنا الله في كتابه أنه فرض علينا الصيام، كما فرضه على الذين من قبلنا؛ لنحقق به ومن خلاله التقوى . فهل نحن نفعل ذلك ؟ إن الصوم ليس جوعًا

وعطشًا ، ولكنه خشوع لله وخضوع ! .

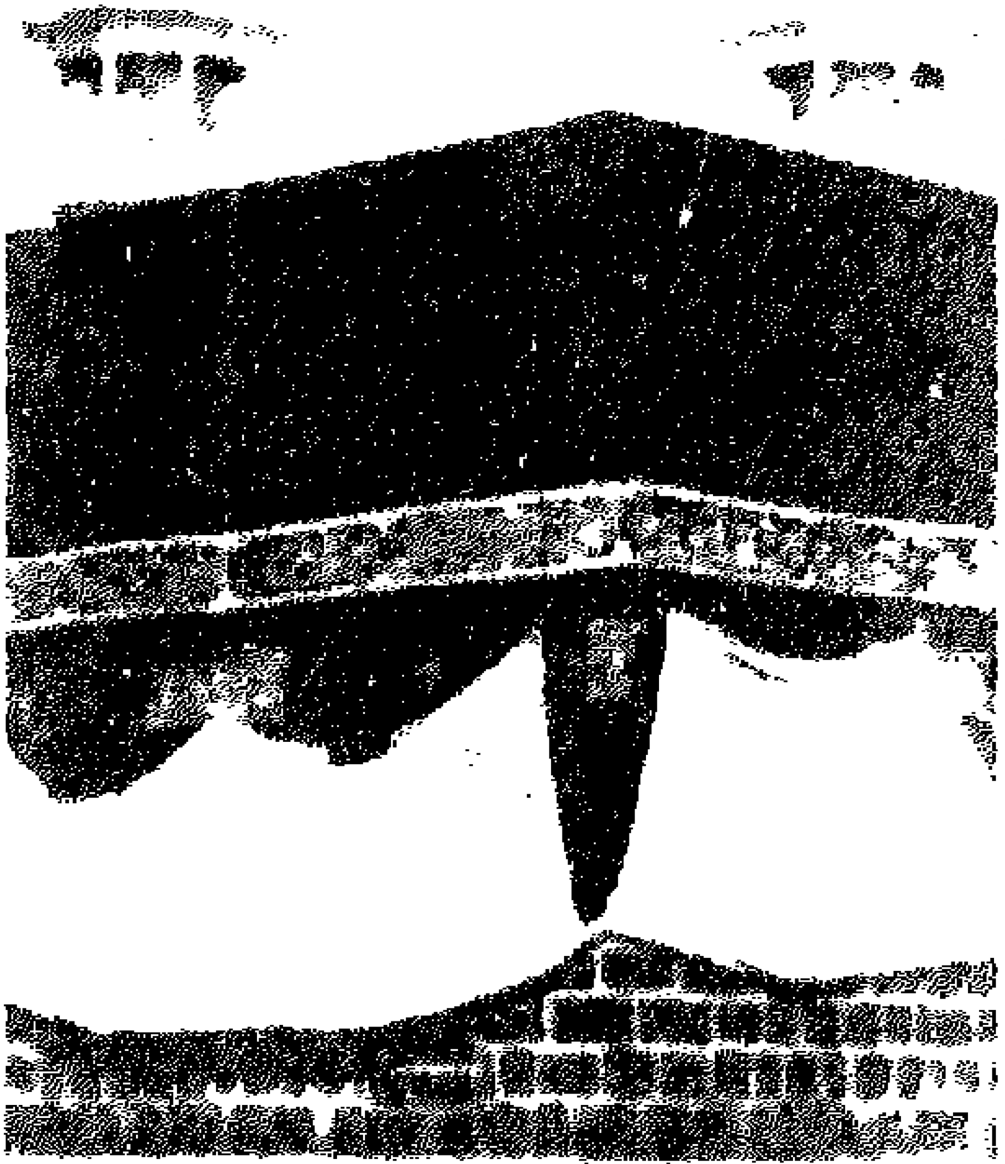
إنه – كما يقول ابن القيم رحمه الله – لجام المتقين ، وجُنّة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ! فإن الصائم لا يفعل شيئًا ! وإنما يترك شهوته وطعامه من أجل معبوده ؛ فهو ترك محبوبات النفس إيثارًا لمحبة الله ومرضاته ، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد سواه .

والسر الذي يتحدث عنه العلماء يكمن في هذا السؤال : هل ترك الصائم طعامه وشرابه وشهوته من أجل الله ؟ أم لشيء آخر ؟!! . .

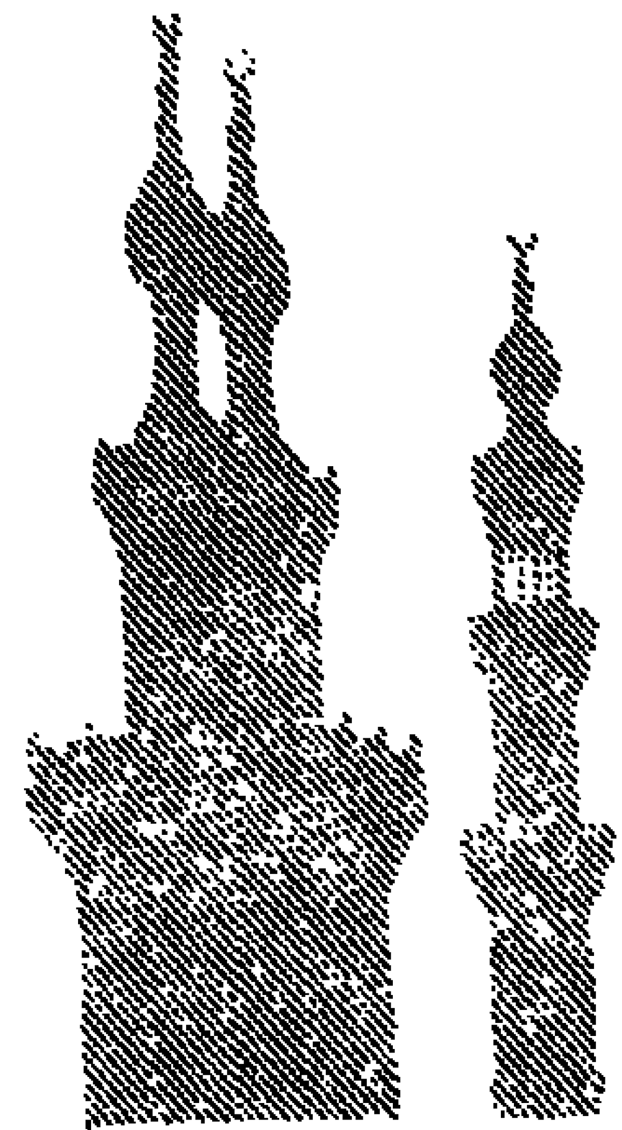
لقد جاءنا رمضان هذا العام، فوجدنا – أمة الإسلام – كالحيارى في الصحارى ، وأصبحنا بحاجة إلى وقفة مع أنفسنا؛ بل وقفات نستلهم الدروس والعبر من هذا الشهر العظيم الذي خصنا الله به ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلًا .

❋ فمن هذه الدروس واللطائف أن التقرب إلى الله بترك الحلال (الطعام والشراب)، لا يكون مقبولًا إلا إذا سبقه تقرب إلى الله بترك المحرمات ؛ وقد بين هذا رسولنا ﷺ في حديث البخاري « من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

ونزيد الأمر وضوحًا؛ فنقول : إن الصوم لا يكون نافعًا ولا محققًا لحكمة فرضيته إلا إذا صامت الجوارح قبل أن يصوم البطن ! .



الصوم لا يكون نافعا إلا إذا صامت الجوارح قبل البطن



وإنك لتعجب من قوم يُجَوِّعُون أنفسهم في نهار رمضان ، وألسنتهم وأعينهم وأيديهم وأرجلهم تعمل في معصية الله؛ فأين الصيام ؟! .

* ومن هذه الفوائد والعبر: أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان نوعان من الجهاد : جهاد لنفسه بالنهار على الصيام ، وجهاد لها بالليل على القيام . وفريق من المسلمين يصوم نهاره ، فإذا دخل الليل أقبل على المعاصي ! وسارع إلى الذنوب ؛ فبعضهم يجلس أمام التلفاز يشاهد أنواعًا من المنكرات، وهو يظن أن الصوم عن المعاصي مختص بنهار رمضان دون ليله ! وبعضهم يفعل غير ذلك من السيئات والمنكرات . وهؤلاء جميعًا لم يفهموا حقيقة الصوم ، ولم يدركوا الحكمة البالغة التي من أجلها كانت فريضة الصوم .

* ومنها: أن الله قد خص شهر رمضان بأنه جعله شهر النصر في بدر، وفي الفتح ! وعندما نتدبر قوله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ نرى أننا اليوم قد صرنا أذلة !! ونحن بحاجة إلى نصر الله كحاجة المؤمنين إليه في يوم بدر . فالواجب على الأمة أن تأخذ بأسباب النصر، وعلى رأسها: الدعاء، والإنابة، والرجوع، والخشوع، والخضوع ! وفتح الله مكة المكرمة للمسلمين في رمضان .

وهنا يأتي الدرس : ففي رمضان نزل القرآن؛ فلما تمسك به المسلمون واعتصموا، نصرهم الله في بدر، وفي الفتح ، وهذا من سنن الله في عباده المؤمنين !! .

* ورمضان شهر الجود والكرم والصدقة والعطاء ، وليس الجود- فقط- أن تكون غنيًا فتتصدق ، ولكن الجود أن تكون فقيرًا؛ فتقسم ما في يدك مع محتاج مثلك ! ولذلك كانت صدقة الفطر:

مظهرًا من مظاهر الأخوة الصادقة ، وهي في نفس الوقت: طهرة للصائمين، وطعمة للمساكين ! .

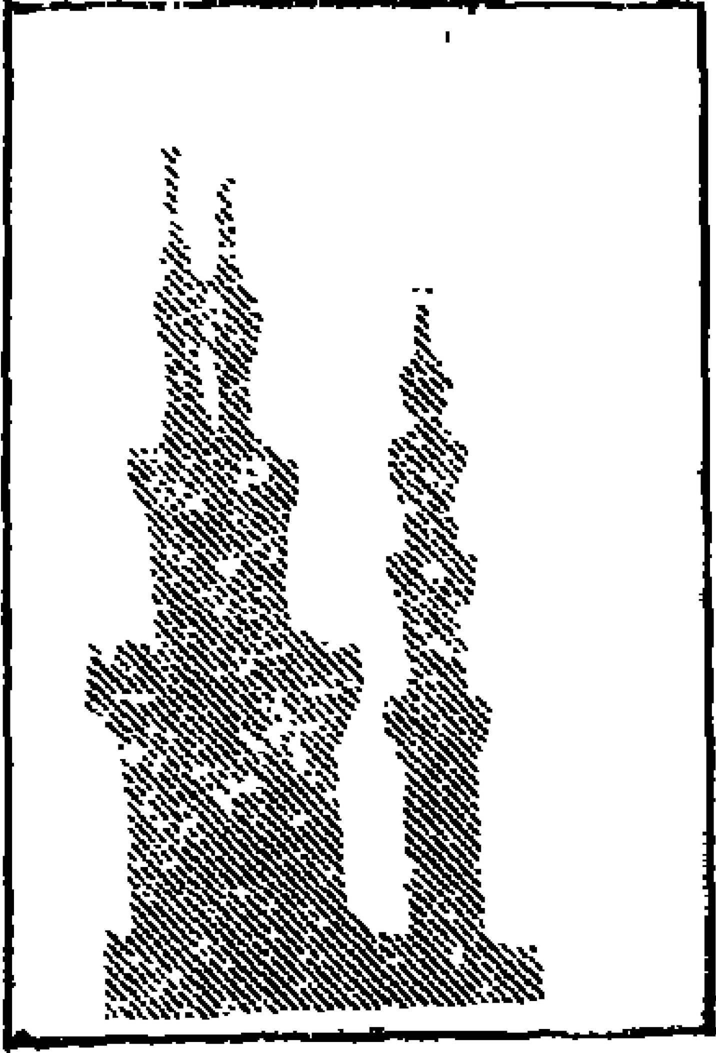
ولو أن كل مسلم أهدى إلى جيرانه طعامًا أو شرابًا في رمضان لتحول المجتمع المسلم إلى جسد واحد ، وليس الخبر كالمعاينة ! .

❋ وفي رمضان من الدروس النافعة أن الله قد أكرمنا فيه بليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر . ومن الأحاديث العجيبة التي جاءت في ذكرها: ما رواه البخاري في صحيحه بسنده إلى عبادة بن الصامت– رضي الله عنه– قال : خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين – أي تخاصم وتنازع – فقال : « خرجت لأخبركم بليلة القدر ، فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم ، فالتمسوها في التاسعة ، والسابعة ، والخامسة » وتدبر أيها القارئ الكريم: كيف كان الخصام والتنازع سببًا في رفع الخير أو منعه وخفائه !! .

❋ ومن لطائف هذا الشهر الكريم: أن باب التوبة فيه مفتوح على مصراعيه، ولا يستغني العبد عن المغفرة لذنب فعله، أو لإثم ارتكبه .

ولا يغفر الذنوب إلا الله ، وقد ذكر القرآن من أخص صفات المتقين: أنهم يستغفرون من ذنوبهم ، ولا يُصِرُّون على فعلهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٥] .

فمن تدبر هذا علم أن الصوم يثمر التقوى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] والتقوى تثمر الاستغفار، وعدم الإصرار ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ



باب التوبة مفتوح والدعاء مجاب فمن انتفع بهذا خرج من رمضان بغير ذنوب

مَغْفِرَةٍ ... ﴾ [آل عمران : ١٣٣] وباب التوبة مفتوح والدعاء مجاب ، فمن انتفع بهذا ؛ خرج من رمضان بغير ذنوب كيوم ولدته أمه ، ومن لم ينتفع به فخرج من رمضان بغير مغفرة؛ فلا يلومن إلا نفسه !! .

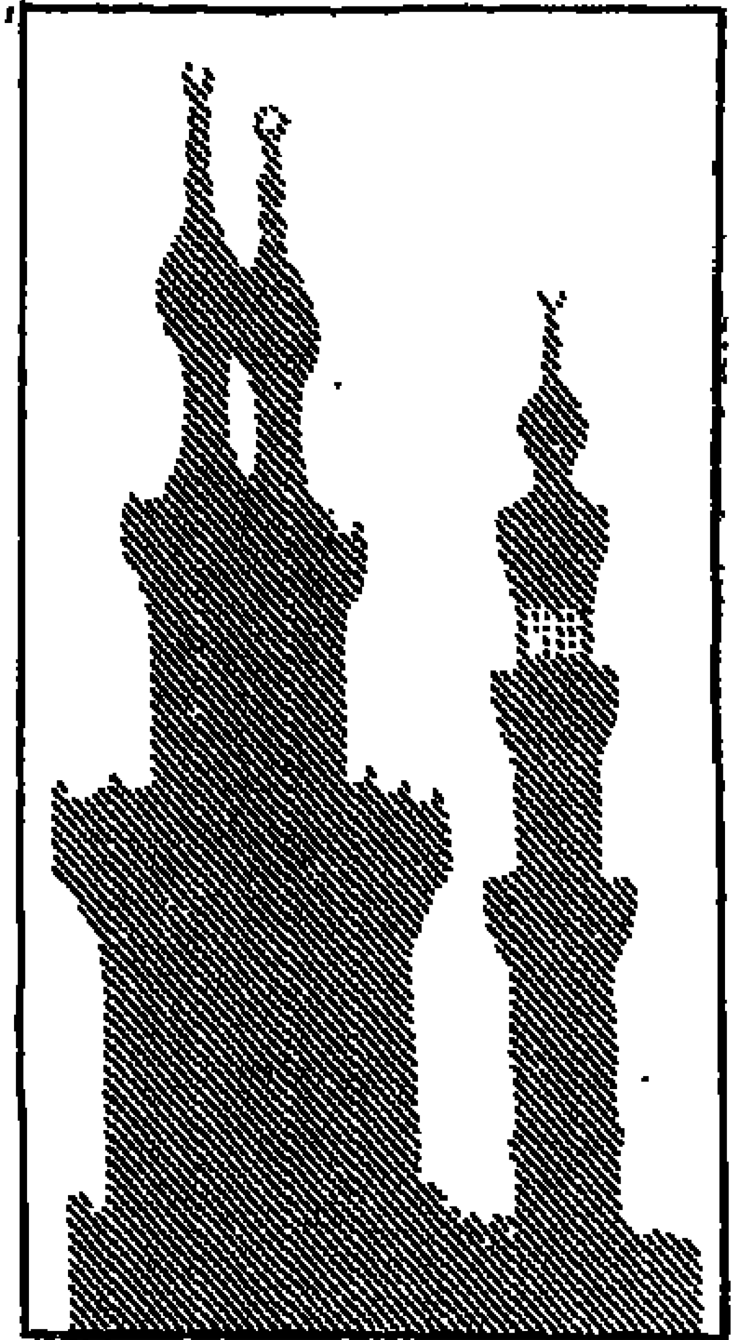
✵ وأخيرًا؛ فإن شهر رمضان هو شهر الفرح الحقيقي ! فإن الناس قد يفرحون بالأموال، والأبناء، أو بالمنصب، والجاه، والسلطان، وقد يوقعهم ذلك في الفرح المذموم ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص : ٧٦] أما الفرح الحقيقي؛ فهو: الفرح بالطاعة، وبفضل الله ، وهذا الذي أرشد إليه القرآن في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس : ٥٨] وقد بَيَّنَ الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، الذي رواه البخاري ومسلم، ذلك الفرح الحقيقي، الذي يدركه الصائم؛ فقال : « للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

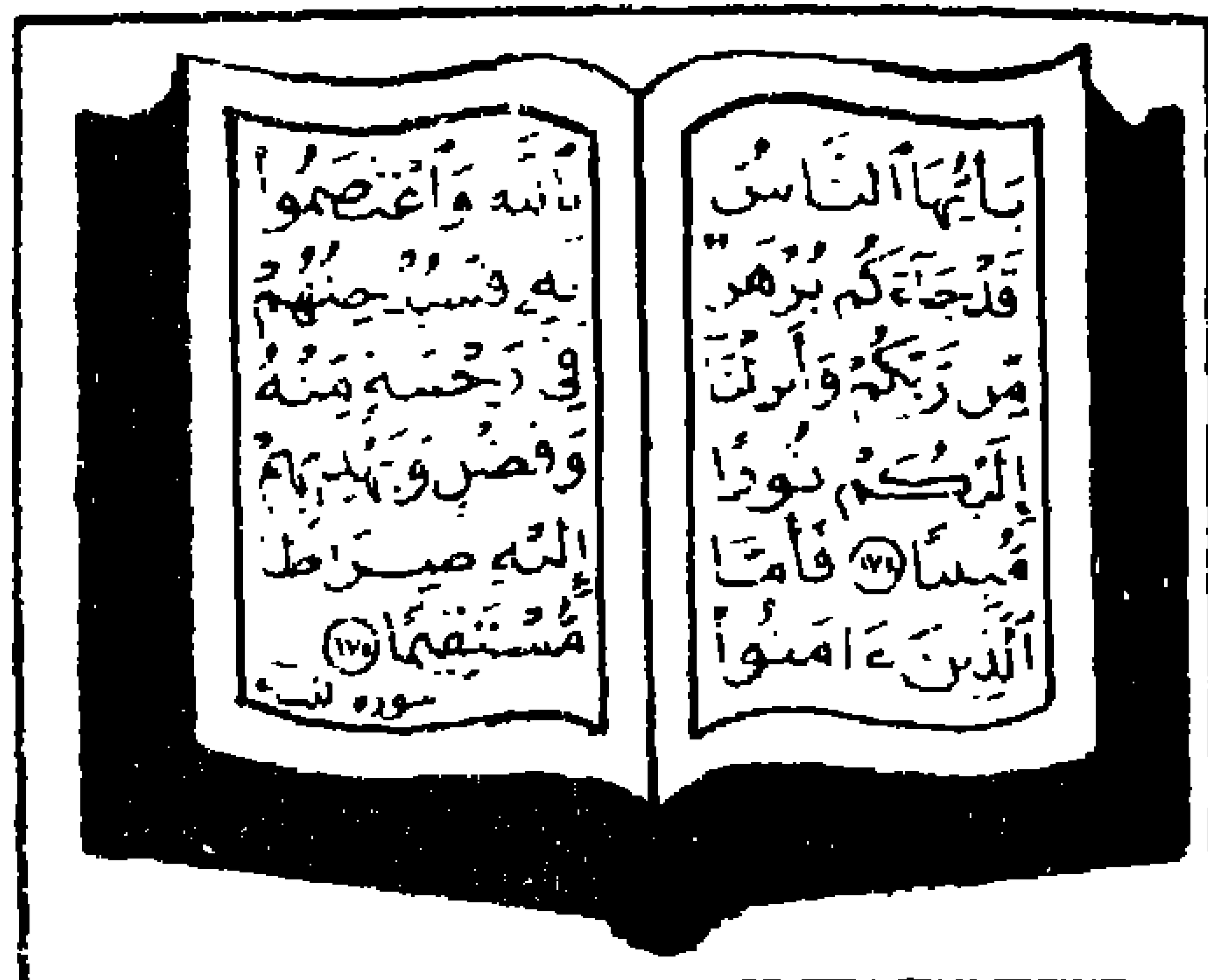
فإذا تدبرت الآية مع الحديث؛ فإنك تقف على وصف دقيق للسعادة الحقيقية التي يبحث عنها كل الناس ولا يدركها إلا المؤمن ! .

إنها : فرح بفضل الله ، فرح بإتمام نعمة الصوم، والقيام بما أوجب الله: « فرحة عند فطره » ، وفرح عند لقاء ربه، وهو أعظم الفرح وأجمله وأحسنه .

اللهم تقبل صيامنا، وقيامنا، وركوعنا، وسجودنا، وسائر أعمالنا الصالحات .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .





علوم القرآن أصولاً ومنهجاً

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الحكمة من وجود المتشابه في.. القرآن.. بشكل عام

تكلمنا في المقال السابق عن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، وقلنا : إن القرآن كله محكم باعتبار، وكله متشابه باعتبار، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار.

فهو محكم كله، باعتبار أنه متقن في نظمه وأسلوبه وأحكامه، مانع من دخول غيره فيه، ومن طروء الخلل في ألفاظه، والتناقض في معانيه.

وكله متشابه ؛ باعتبار أنه متماثل في فصاحته وبلاغتـه وحلاوتـه وطلاوته.

وبعضه محكم وبعضه متشابه ؛ باعتبار أن بعضه أحكام نصيَّة لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا، وبعضه أحكام تحتمل أكثر من وجه إلى آخر ما ذكرنا.

ونتحدث في هذا المقال عن الحكمة من وجود المتشابه في القرآن بوجه عام فنقول :

١- القرآن الكريم كتاب هداية ومنهج حياة، أنزله الله وافيًا بمطالب البشر جميعًا، على اختلاف

بيئاتهم وأزمانهم ، ومطالب الحياة كثيرة ، وحاجات الإنسان لا تحصى ولا تنحصر ، فلا يكفيها تشريع تحتويه ملايين الصفحات .

فكان من حكمة الحكيم الخبير أن ينزل من القرآن نصوصًا تحتمل وجوهًا من البيان ، كل وجه منها يمس جانبًا من جوانب الحياة ، ويقضي مطلبًا من مطالب الإنسان ، ويفتح له بابًا من أبواب التيسير ، فيدفع عنه حرجًا أو يجعل له مخرجًا مما يعاني منه ، أو يحبسه عن تحقيق أهدافه المشروعة ، حتى يبدو وكأن النص الواحد جَمَعَ في طياته نصوصًا كثيرة تأمر وتنهى ، وتوصي وترشد ؛ فأغنى ذلك عن كتاب عظيم لا تستقصى صفحاته ، ولا تنقضي كلماته وتشريعاته .

وقد أدى هذا التشابه إلى خلافٍ محمودِ العواقب بين العلماء الأفاضل ، وجد الناس فيه رحمة من الله وسعة ، لأنه خلاف لم ينشأ بسبب تناقض في النصوص القرآنية أو اختلافًا بين أحكامها ، كلا ، كلا ... ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] .

ولكنه خلاف مبني على قرائن شرعية وعقلية استنبطوها من الكتاب نفسه ، ومن السنَّة المطهرة ، تجعل كل إمام يرجح وجهًا على آخر .

والاجتهاد واجب على علماء الأمة بشروط مبسوطة في كتب أصول الفقه، لم يخرجوا- بحمد الله- عنها؛ فكان لمن أصاب منهم أجران ، ولمن أخطأ أجر واحد، وقد وجد الناس- كما قلت- في هذا الخلاف تيسيرًا وتوسعة أرادها لهم ربهم عز وجل .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

هذه حكمة سامية لوجود المتشابه في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة .

٢ - وفي وجود المتشابه: تدريب للعقول على التأمل والنظر ، وفي هذا التدريب لذة لا يعرفها إلا أولو الألباب ، فكلما أدرك العالم بعقله وجهًا من وجوه الترجيح- وفق ما لديه من القرائن- شعر بنشوة غامرة ، ورغبة ملحة في مواصلة البحث والاستنباط . ولا شك أن البحث عن الحقائق من أَوْجَبِ الواجبات ، وهو يؤدي حتمًا- إن شاء الله تعالى- إلى الوصول إليها من غير تقليد ، فيكون إيمانه بها أتم وأكمل من إيمان المقلد قطعًا .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ ﴾

[الزمر : ٩] .

٣ - وفي وجـــود المتشابه: نوع ابتلاء من الله تعالى ، ليعلم العبد من نفسه هل هو مؤمن بما أخبره الشارع به ، من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل فيها ، أم هو لا يزال في الطريق إلى هذا الإيمان السامي ، الذي جعله الله تعالى أول أوصاف المتقين في سورة البقرة حيث قال : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

وهذه الحكمة ظاهرة في المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، وما ليس للعباد فيه علم كاف بوقته وقدره ونوعه وحقيقته . يقول الله عز وجل : ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَاءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُواْ ٱلْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران : ٧،٨] .

أ . د / محمد بكر إسماعيل
الأستاذ بجامعة الأزهر

❋ تحريم الظلم ❋

مسلم في صحيحه باب تحريم الظلم . عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرَّمًا ؛ فلا تظالموا . يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته ؛ فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ؛ فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عارٍ إلا منْ كسوته ؛ فاستكسوني أكسُكُمْ . يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفرُ الذنوب جميعًا ؛ فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني . ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما يَنْقصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخل البحر . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها . فمن وجد خيرًا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه » .

عرض القرآن في ليالي رمضان..



عن ابن عباس (١) رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير. وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان؛ فيدارسه القرآن؛ فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

(رواه البخاري ومسلم)

(١) راوي الحديث هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهو ابن عم النبي ﷺ، وأبوه العباس بن عبد المطلب هو العم الذي عاش على الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ.

وعبد الله بن عباس حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، وكنيته أبو العباس.

ولد بِشِعْبِ بني هاشم، قبل الهجرة بثلاث سنوات، صحب النبي ﷺ نحوًا من ثلاثين شهرًا، وحدّث عنه أحاديث كثيرة، وعن عمر، وعلي ومعاذ، وعن العباس، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سفيان، وأبي ذر، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وخلق كثيرين من الصحابة، وقرأ القرآن على أُبَي وزيد، وقرأ عليه مجاهد، وسعيد بن جبير، وطائفة من أهل القرآن، وروى عنه ابنه علي، وابن أخيه عبد الله، ومواليه: عكرمة، ومقسم، وكريب، وطاووس، وسواهم كثير.

وكان وسيمًا، جميلًا، مديد القامة، مهيبًا، كامل العقل، نكي النفس، من رجال الكمال.

هاجر مع أبيه سنة الفتح، وقد أسلم قبل ذلك؛ فقد صح عنه أنه قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين؛ أنا من الولدان، وأمي من النساء.

قال ابن عباس: مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة.

مات رسول الله ﷺ وابن عباس له ثلاث عشرة سنة.

غزا ابن عباس إفريقية مع ابن أبي السرح، وروى عنه من أهل مصر خمس عشرة نفسًا، ودعا له النبي ﷺ: «اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين».

ومناقبه كثيرة وعلمه غزير. فليراجع في مواضعه من كتب الرجال.

رمضان

في الحديث الشريف: أن الرفقة الصالحة، في الزمان الفاضل، عند هدوء شواغل الدنيا، وطيب الزاد (بمائدة القرآن الكريم): يطيب الخلق، وتعلو الهمة، وتهون أعراض الدنيا. فالحديث حثٌّ للمسلم أن يتخذ الأيام الفاضلة كرمضان وذي الحجة، ليصحب فيها أهل الفضل على الزاد الطيب في العلم النافع من القرآن والسنة؛ فيقوى العبد في جهاد شيطانه وشهواته، وجهاد أعداء الإسلام؛ ولذا كان شهر رمضان شهر الانتصارات الباهرة للمسلمين على مر العصور، وكذلك هو شهر الجود، والعطاء، والألفة، والإخاء، والمحبة، وزوال البغضاء، وشهر العبادة، والطاعة .

قال النووي : من فوائد الحديث: الحث على الجود في كل وقت، والزيادة في رمضان عند الاجتماع بأهل الصلاح، ومنه: زيارة الصلحاء وأهل الخير، وتكرار ذلك، إذا كان المزور لا يكرهه، ومنها: استحباب، الاستكثار من قراءة القرآن في رمضان، وكونها أفضل من سائر الأذكار .

قال ابن حجر : وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان، فكان يعارضه بما نزل عليه من رمضان إلى رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه، عارضه به مرتين. ومنه: أن فضل الزمان إنما يحصل بزيادة العبادة، وفيه: استحباب تكثير العبادة في آخر العمر. ومنه: مذاكرة الفاضل بالعلم، وإن كان لا يخفى عليه، وفيه: فضل الليل في رمضان عن النهار في التلاوة؛ لأن الليل يخلو من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية .

من صور جود النبي ﷺ : قال جابر: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا. (متفق عليه) .

وعن أنس، أن رسول الله ﷺ لم يسئل شيئًا على الإسلام إلا أعطاه. قال: فأتاه رجل فأمر له بشاءٍ(٢) كثير بين جبلين مِن شاء الصدقة، قال: فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة. (مسلم) .

وعن أنس، أن رجلًا سأل النبي ﷺ، فأعطاه غنمًا بين جبلين، فأتى قومه فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء،ما يخاف الفاقة. فإن كان الرجل ليجيء إلى

رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا، فما يمسي حتى يكون دينه أحبَّ إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها. (أحمد) .

فكان في عطائه ﷺ يتألف القلوب في الإسلام، كما فعل يوم حنين؛ حيث قسم الإبل الكثيرة، والشاء، والذهب، والفضة في المؤلفة، ولم يعط الأنصار وجمهور المهاجرين شيئًا؛ بل أنفقه فيمن كان يحب أن يتألفه على الإسلام، وترك أولئك لما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، ثم قال لمن سأل من الأنصار: «أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ، تحوزونه إلى رحالكم؟» قالوا: رضينا برسول الله ﷺ .

وقال أنس: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وأشجع الناس. وكيف لا يكون كذلك، وهو رسول الله ﷺ، المحمول على أكمل الصفات، الواثق بما في يدي الله عز وجل، الذي أنزل في كتابه العزيز: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد/١٠]

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ/٣٩]

ولقد قال ﷺ لبلال: «أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالًا»

وقال ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا»

وقال لعائشة: «لا توعي فيوعِي الله عليك، ولا توكي فيوكي الله عليك»

[قال ابن الأثير: أي: لا تجمعي وتشحي بالنفقة، فيشح عليك وتجازي بتضييق في رزقك، ولا توكي أي : لا تدخري وتشدي ما عندك، وتمنعي ما في يدك، فتنقطع مادة الرزق عنك].

وقال ﷺ: «يقول الله تعالى: ابن آدم أنفق أُنفق عليك».

فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجعهم؛ وهو: المتوكل الذي لا أعظم من توكله. الواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أمره؟

ولقد كان ﷺ ملجأً الفقراء والأرامل والأيتام والضعفاء والمساكين .

دوافع الشح ودوافع الجود :

الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الله قدر العطاء تقديرًا، وأن الله سبحانه لا يترك عبدًا بغير رزق ساعة من نهار أو ليل، يزيل عن العبد شحه ويظهر جوده. وإيمان العبد بأنه لا ينفق نفقة إلا وجدها عند الله يوم القيامة، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ذلك يُزيل شحه، ويزيد جوده .

وإيمان العبد بأهوال يوم القيامة، وأن الله

سبحانه يدفعها بالصالحات من الأعمال: «عبدي استطعمتك فلم تطعمني، فيقول: كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: استطعمك عبدي فلان، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي...» .

فإذا علم العبد بأن النفقة في رمضان يضاعف فيها الأجر، ويزاد فيها الثواب؛ سارع بالإنفاق في سبيل الله في رمضان، كل ذلك يدفع الشح، ويظهر الجود .

فإذا صَحَّ اعتقاد العبد في ربه، واليوم الآخر، والقضاء والقدر؛ زال شُحُّه، وظهر جُودُه. فإذا حسنت رفقته، أُعِينَ على ذكره في ليله ونهاره، عند ذلك تهون الدنيا عليه، ويؤثر الحياة الباقية على الفانية؛ فيزداد جوده وعطاؤه[٣]. ولذا فإن الرسول ﷺ إذا دخل رمضان، ورافق جبريل، ورتل القرآن؛ كان في عطائه كالريح المرسلة، وفي التشبيه لعطاء الرسول ﷺ بالريح المرسلة- أي: بالخير- من المناسبة البديعة؛ ولذا؛ فإن الله سبحانه يقول في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِٱلْبَيِّنَاتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ * ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فَٱنظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم : ٤٦-٥٠] .

وهكذا يذكرنا الله بأنه أرسل الرياح ، وأرسل الرسل ، وجعل في كلٍّ حياة ، وجعل في الرياح بشرى ، والرسل جاءوا مبشرين ، والماء الذي تسوقه الرياح يحيي موات الأرض ، والرسل يحيون موات القلوب ، وينصر الله المؤمنين ؛ فإذا جاء رمضان شهر القرآن : جمع للرسول ﷺ وللمؤمنين من بعده بين العطائين: القرآن عطاء الهداية ، والصدقة والإنفاق عطاء المال ، فَيُحْيِي به الله موات القلوب ، وموات الأبدان ، ويؤلف القلوب على الإسلام .

يقول ابن حجر: يعني : أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة ، وإلى عموم النفع ، وبجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه .

عرض القرآن :

في حديث فاطمة عليها السلام : (أَسَرَّ

إليّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أُراه إلا حضر أجلي) .

وفي حديث أبي هريرة: كان يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه. وكان يعتكف في كل عام عشرًا؛ فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه .

ومن ذلك تفهم أن الله قد أحكم كتابه إحكامًا ، فلم تنته حياة النبي ﷺ حتى عارضه بالقرآن ودارسه القرآن ؛ فكان القرآن بسوره ، فواصله ، وترتيبه ، وتلاوته ، كله وحي من عند الله سبحانه ، نصًّا ، وتلاوة ، وترتيبًا ، وقد حضر العرض الأخير زيد بن ثابت ، وقيل : إن ابن مسعود حضرها كذلك فلله الحمد نزل القرآن ، وحفظه ، فحفظ به الأُمة ، فَدَيْنٌ في عنق الأمة مدارسة القرآن ، وأن تكون أكثر المدارسة له في شهر رمضان .

محمد صفوت نور الدين

(٢) الشاء: الغنم جمع شاة .

(٣) هذا هو الدواء لكل من شكا مَن نفسه شُحًّا أوشكا انصرافًا وإعراضًا .

❋ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ❋

روى الإمام مسلم في صحيحه باب (وجوب قراءة الفاتحة . وكذا رواه الإمام مالك في الموطأ ، والترمذي وابن ماجه والنسائي : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداجٌ- ثلاثًا – غير تمام » . فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك يا فارسي . فإني سمعت النبي ﷺ يقول : « قال الله عزّ وجل : « قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل . فإذا قال العبد : الحمد لله ربّ العالمين . قال الله عز وجل : حمدني عبدي . وإذا قال : الرحمٰن الرحيم . قال الله : أثنى عليّ عبدي . وإذا قال : مالك يوم الدين . قال الله عزّ وجل : مجدني عبدي . فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين . قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال : هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل) .

من أعلام الصحابة

عبد الله بن عباس رضي الله عنه

د. يوسف زايد

✵ تعريفه : هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ أبو العباس ؛ ابن عم رسول الله ﷺ ؛ أحد العبادلة الأربعة : [عبد الله بن عباس– عبد الله بن عمر– عبد الله بن الزبير– عبد الله بن عمرو بن العاص] : حبر الأمة ، ومفسر القرآن ، وترجمانه . كان يقال له : الحبر ، والبحر .

✵ مولده : ولد بالشِّعْبِ قبل الهجرة بثلاث سنوات .

✵ حديثه : كان من أكثر الصحابة حديثًا عن رسول الله ﷺ روى ، له ألف حديث وستمائة وستون حديثًا اتفق البخاري ومسلم– منها– على خمسة وتسعين حديثًا ، وانفرد البخاري بمائة وعشرين ، ومسلم بتسعة وأربعين .

✵ تفسيره : كان أعلم الصحابة بالقرآن ، وذلك بدعوة رسول الله ﷺ له ؛ فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : وضمني رسول الله ﷺ إلى صدره ، وقال : «اللهم علمه الحكمة»، وفي رواية : «اللهم علمه الكتاب»؛ فكان أعلم الناس بكتاب الله .

✵ علمه : لندع ابن عباس يحدثنا كيف نال هذا العلم؟ قال ابن عباس : لما قبض رسول الله ﷺ ، قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله– ﷺ – فإنهم اليوم كثير. فقال : واعجبًا لك يا بن عباس!! أترى الناس يفتقرون إليك ، وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ مَنْ فيهم ؟ قال : فترك ذلك ، وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ . فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل؛ فآتي بابه– وهو قائل– فأتوَسَّد ردائي على بابه، يُسفي

الريح عليَّ من التراب ، فيخرج ؛ فيراني ؛ فيقول : يا بن عم رسول الله ما جاء بك؟! هَلَّا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول : لا : أنا أحق أن آتيك . قال : فأسأله عن الحديث . قال : فعاش هذا الرجل الأنصاري ، حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألونني، فيقول: هذا الفتى أعقل مني .

قال طاوس عن ابن عباس : إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ . ، وكنت ألْزَمُ الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ فأسألهم عن المغازي وما نزل من القرآن في ذلك ، وكنت لا آتي أحدًا منهم إلا سُرَّ بإتياني إليه ؛ لقرابتي من رسول الله ﷺ .

قال مغيرة عن الشعبي : قيل لابن عباس : أنَّى أصبت هذا العلم ؟ قال : بلسان سَؤول وقلب عقول ، وكان إذا أقبل ؛ قال عمر : جاء فتى الكهول ذو اللسان السؤول والقلب العَقول .

❋ أخلاقه : قال ابن عباس : قال لي أبي : إن عمر يدنيك ويجلسك مع أكابر الصحابة فاحفظ عني ثلاثًا : لا تفشين له سرًّا ، ولا تغتابن عنده أحدًا ، ولا يجربن عليك كذبًا. قال الشعبي : قلت لابن عباس : كل واحدة خير من ألف . قال ابن عباس : بل كل واحدة خير من عشرة آلاف .

❋ ركب زيد بن ثابت ؛ فأخذ ابن عباس بركابه . فقال : لا تفعل يابن عم رسول الله ﷺ . قال: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا . فقال زيد : أَرني يداك؟ فأخرج يديه ؛ فقبلهما ، وقال : هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

❋ استخلفه علي- رضي الله عنه- على البصرة؛ فسأل عنه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين إنه آخذ بثلاث ، تارك لثلاث : آخذ بقلوب الرجال إذا حَدَّث ، وبحسن الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر الأمرين إذا خولف ، تارك للمراء ، واللئيم ، وما يعتذر منه .

❋ بعث به علي إلى الخوارج ليناظرهم ؛ فسألهم : ماذا تنقمون من علي؟؟ قالوا : ننقم منه ثلاثًا : حَكَّم الرجال في دين الله ، والله يقول : ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ والثانية : قاتل ، ولم يأخذ من مقاتليه سبيًا ولا غنائم ؛ فلئن كانوا كفارًا فقد حلت له أموالهم ، وإن كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه

دماؤهم . والثالثة : رضي عند التحكيم أن يَخْلَع عن نفسه صِفَةَ أمير المؤمنين ؛ فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين . قال ابن عباس : أما الأولى : أنه حَكَّمَ الرجال في دين الله ، فأي بأس والله يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة : ٩٥] فنبؤني بالله أتحكيم الرجال في حقن دماء المسلمين أولى أم تحكيمهم في أرنب ثمنه ربع درهم ؟!

أما الثانية : فقولكم : قاتل ولم يسب ولم يغنم . فهل كنتم تريدون أن يأخذ عائشة أم المؤمنين سبيًا ويأخذ أسلابها غنائم؟!.

وأما الثالثة : أنه رضي أن يخلع عن نفسه صفة أمير المؤمنين حتى يتم التحكيم ، فاسمعوا ما فعله رسول الله ﷺ يوم الحديبية ؛ إذ راح يملي الكتاب الذي بينه وبين قريش ؛ فقال للكاتب : «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله» . قال مبعوث قريش : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك... فاكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كَذَّبتم» ثم قال لكاتب الصحيفة : «اكتب ما يشاؤون ، اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله» .

فما زال بهم حتى رجع منهم عشرون ألفًا - رحمه الله .

❋ وفاته: ذهب بصره في آخر عمره . ومات بالطائف سنة ثمان وستين ، وصَلَّى عليه محمد ابن الحنفية في ولاية ابن الزبير ، وله من العمر واحد وسبعون عامًا ، رحمه الله رحمة واسعة .

❋ الملائكة يتعاقبون فيكم ❋

البخاري كتاب الصلاة باب فضل صلاة العصر : عن أبي هريرة رضي الله عنه . وكذا أخرجه الإمام مالك . ورواه النسائي . أنه ﷺ قال : الملائكة يتعاقبون فيكم . ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم : وهو أعلم : فيقول : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم يصلون .

في ضوء قوله تعالى : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [سورة الإسراء/ ٧٨] .

ثبوت رؤية الهلال

جمال عبد العزيز أحمد
المدرس المساعد بقسم النحو والصرف
كلية دار العلوم- جامعة القاهرة

● كلما دار بنا العام دورته ، واقترب شهر الصوم الكريم ثارت قضية ثبوت رؤية الهلال : بالبصر هي أم بالحساب الفلكي ؟

ويتساءل بعض الناس : إذا كنا نحن المسلمين- نتفق في ثبوت أيام الحج ويوم عرفة ويوم النحر فلماذا نختلف في ثبوت صوم رمضان ، وثبوت عيد الفطر ؟

وحول هذه التساؤلات نقول :

● إن الأصل في الأحكام الشرعية أن يُرْجع فيها إلى مصادرها الأساسية، وهي القرآن والسنة، وقد تَعَبَّدنا الله سبحانه وتعالى- بكثير من الأمور التي تتلاءم مع قدراتنا وأحوالنا المختلفة، وقد لا يظهر لنا وجه الحكمة فيها، ليس لأنها خالية من الحكمة أو مفرغة من المعنى العقلي، ولكنْ لأن العقل البشري قد لا يستوعب أحيانًا هذه الحكمة .

والله - تعالى - حين يحجب عنا هذه الحكمة أو ذلك المعنى العقلي فإنما يرشدنا إلى التجرد الكامل عن الخضوع والاستسلام لغيره، فالذين يجْرون وراء العلل والأسباب ، ويتوقفون في تنفيذ الأحكام الشرعية على إدراكها هم في الحقيقة خادعون لعقولهم مستسلمون لها، هذا يتنافى مع الإسلام الذي يدعو إلى إسلام الوجه لله - عز وجل -، ويخالف معنى العبادة الذي يقوم على الخضوع التام، والحب الخالص لله الخالق - جل وعلا -. وقد أمر - سبحانه- بردّ الأمور الخلافية إلى كتابه وسنة نبيه فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا



أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] وقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

• انطلاقًا من هذا الأصل الشرعي نرى أن مسألة ثبوت رؤية هلال رمضان مسألة شرعية، لا يجوز الاحتكام فيها لغير الله والرسول، ولا يصح من المسلم أن يعتمد في ذلك على مصدر آخر كالحساب الفلكي وغيره ، لا سيما وأن الأدلة الشرعية متوفرة وواضحة في الدلالة على هذا الحكم ، وهو ارتباط صوم رمضان أو فطره برؤية البصر، فقد قال النبي ﷺ فيما يرويه البخاري ومسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبانَ ثلاثين يومًا » .

ويلاحظ في هذا الحديث أن الأمر عام لجميع المسلمين ، وليس فيه تخصيص لفئةٍ دون فئة أو لبلد دون آخر، كما أن لفظ الصوم نصٌّ في الدلالة على الأمر، يستلزم الوجوب،

واللام هنا بمعنى « عِنْد » وهي تفيد أن الصومَ وقتُ الرؤية، والمراد بالرؤية هنا ينبغي ألّا يُفَسَّر بمعناه الفلكي المستحدث في عصرنا، وإنما يُفَسَّر بمعناه المتعارف عليه على عهد النبي ﷺ، ولا شك أنهم كانوا يعتمدون على رؤية البصر، ويؤيد هذا قولُ النبيِّ ﷺ: « إنّا أُمَّةٌ أُمِّيَّة، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا، - وخَمَّسَ إبهامه في الثالثة-، والشهر هكذا وهكذا وهكذا- وأشار بأصابعه العشر- » .

يريد بذلك أن يرشد النبي ﷺ أمته إلى أن الشهر تارة يكون تسعة وعشرين يومًا، وتارة يكون ثلاثين، وصحّ عنه ﷺ أنه قال : « لا تقدِّموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة، ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة » .

والذي يتفق مع روح الشريعة ويسر الإسلام وسماحته ومراعاة إمكانات البشر والشعوب أن يقال : إن المقصود بالرؤية هنا هو رؤية البصر ؛ إذ لو فُسِّرَتْ بالرؤية الفلكية لكان معنى ذلك أن الشارع قد كلَّف العرب بما لا يطيقون في هذا العصر الذي لم تكن خبرتهم قد ألمَّتْ فيه بعلم الفلك .

● « ولو فرضنا أن المسلمين أخطأوا في إثبات الهلال وهم معتمدون على ما صَحّ من أحاديث النبي ﷺ لم يكن عليهم في ذلك بأس ، بل كانوا مأجورين من أجل اعتمادهم على ما شرعه الله ورسوله ﷺ، ولو تركوا ذلك من أجل قول الفلكيين مع قيام الأدلة الشرعية برؤية الهلال لكانوا آثمين لمخالفتهم ما بَيّنه لهم نبيُّهم وإمامهم ﷺ، وقد قال الله- سبحانه-: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ »(1) [النور : ٦٣].

وهذا هو الذي اتفق عليه جمهور المسلمين : أنه لا يثبت شهر رمضان إلا برؤية الهلال، ويكفي في رؤيته شهادة رجل واحد مشهور بالعدالة والصدق، فإذا ما شهد شاهد عَدْل بأنه رأى الهلال وجب عليه وعلى مَنْ بلغتْه شهادتُه الصومُ .

● ويرى جمهور الفقهاء أن اختلاف المطالع لا يؤثر في رؤية الهلال ، فإذا رأى الهلالَ أهلُ بلدٍ إسلامي وجب على سائر الأقطار الإسلامية الأخرى أن تصوم إذا ما علموا برؤية أهل هذا البلد له، فرؤية المسلم العدل موجبة للصوم على كل مكلَّف عَرَف الخَبَر، وفي هذا توحيد لكلمة المسلمين وتحقيق للوحدة الإسلامية ونَبْذ للفرقة والخلاف، قال الإمام الترمذي : (والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم : تقبل شهادة رجل واحد في الصيام)، وبه

يقول ابن المبارك والشافعي وأحمد، وقال النووي: وهو الأصح .

● ويذهب فريق آخر من العلماء منهم عكرمة إلى أنه يعتبر لأهل كل بلد رؤيتهم، ولا يلزمهم رؤية غيرهم لما رواه كُرَيْب قال: (قدمت الشام، واستهلّ عليّ هلال رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابنُ عباس- ثم ذكَر الهلال- فقال: متى رأيتم الهلالَ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة، فقال : أنتَ رأيته؟ فقلت: نعم، ورآه الناسُ وصاموا وصام معاويةُ . فقال: لكنّا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه، فقلت: ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه، فقال: لا، هكذا أمر رسولُ الله ﷺ). رواه أحمد ومسلم والترمذيُّ .

ولايُفْهَم من هذا الحديث أن المسلمين اختلفوا(*) في تقدير الصوم نتيجة اختلافهم في الرؤية فقط، ولكنهم اختلفوا نتيجة غياب العلم بهذه الرؤية عند بعضهم وثبوته عند بعضهم الآخر، كما أن هذا الحديث لا يخالف الأحاديث الأخرى التي سبق ذكرها مما استدل به الجمهور؛ لأنه يدل على أن ابن عباس أكمل عدة الشهر بناءً على رؤيته هو؛ لأنه لم يبلغه العلم فَعَمِلَ بقول النبي ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا » .

● وقد يسوغ الأخذ بهذا الرأي- اختلاف المطالع- في حالة عدم توفر وسائل الاتصال بين المسلمين كما كان الشأن في عصور المسلمين الماضية، أما في عصرنا الحاضر- وقد توفرت وسائل الاتصال والإعلام وأصبحت هذه الأجهزة ميسورة - فالأقرب إلى روح الشريعة ومبادئها الداعية إلى الوَحْدَة ولزوم الجماعة وعدم مخالفتها هو الأخذ برأي الجمهور .

● وأما عن تساؤل بعضهم: لماذا لا يتفق المسلمون في الصوم والإفطار كما يتفقون في الحج فهذا أمر راجع إلى الظروف السياسية للمسلمين في العصر الحاضر والتي غابت في ظلها الخلافة الإسلامية، وشاعت بدلًا منها الفرقة والانقسام بين الدول الإسلامية

---

(١) انظر مجلة الأزهر - العدد : رمضان ١٤٠٩هـ/ إبريل ١٩٨٩م/ السنة الحادية والستون ، مقال : ثبوت رؤية الهلال لسماحة الشيخ « عبد العزيز بن باز » أكرمه الله تعالى .

(*) وهذا اختلاف تنوع أجازه أهل العلم ، وكل فريق قد بنى قوله على دليل صحيح . وهذا من يسر الدين ومحاسنه ، فلا ينبغي لأحد أن ينكر على المخالف في هذه المسألة والله أعلم « التوحيد » .

الاعتكاف

بقلم الشيخ
محمود غريب الشربيني
رئيس أنصار السنة بالمنصورة
وعضو إدارة المشروعات بالمركز العام

قال النووي في شرح مسلم (٨/٦٦):

الاعتكاف في اللغة: الحبس والمكث واللزوم .

وفي الشرع: المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة .

وقال ابن القيم في الزاد (٢/٨٦):

لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفًا على جمعيَّته على الله، ولمِّ شعثه؛ بإقباله بالكليَّة على الله تعالى؛ فإن شعث القلب لا يلمُّه إلا الإقبال على الله تعالى، وكان فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام، مما يزيده شعثًا، ويشتِّته في كل واد، ويقطعه عن سيره إلى الله تعالى، أو يُضعِفُه، أو يعوقه ويُوقفه:

اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده ، أن شرع لهم من الصوم ما يُذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات ، المعوِّقة له عن سيره إلى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة ، بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ، ولا يضرُّه ، ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة ، وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه : عكوف القلب على الله تعالى ، وجمعيَّتهُ عليه ، والخلوةُ به ، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه ، بحيث يصير ذكره وحبه ، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها ، ويصير الهمُّ كلُّه به ، والخطرات كلها بذكره ، والتفكير في تحصيل مراضيه ، وما يقرب منه ؛ فيصير أنسه بالله بدلًا عن أنسه

بالخلق ، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ، ولا ما يفرح به سواه ، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم . اهـ .

وقال الألباني في قيام رمضان ص (٢٦) :

والاعتكاف سنة في رمضان وغيره من أيام السنة ، لقوله ﷺ : « من اعتكف يومًا ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق ، كل خندق أبعد مما بين الخافقين » رواه الطبراني وغيره بإسناد حسن .

ثم قال : وآكده في رمضان لحديث أبي هريرة : كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يومًا . رواه البخاري .

وأفضله : آخر رمضان ؛ لأن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل . رواه البخاري . اهـ .

ولا يجب الاعتكاف إلا بنذر .

وقال النووي في المجموع (٤٧٦/٦) :

شروط المُعْتَكِف ثلاثة : الإسلام ، والعقل ، والنقاء عن الحدث الأكبر ، وهو : الجنابة ، والحيض ، والنفاس .

ثم قال : ويصح اعتكاف الصبي المميز والمرأة المتزوجة .

ثم قال : ولكن يحرم على المرأة الاعتكاف بغير إذن الزوج .

وقال : وشرط الاعتكاف النية . اهـ .

وقال أيضاً (٤٨٠/٦) :

لا يصح الاعتكاف من الرجل،ولا من المرأة إلا في المسجد . اهـ .

وقال الألباني في قيام رمضان (ص ٢٧) :

ولا يشرع إلا في المساجد ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة/١٨٧] . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « السنة في المعتكف : أن لا يخرج إلا لحاجته التي لا بد له منها ، ولا يعود مريضًا ، ولا يمس امرأته ، ولا يباشرها ، ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة ، والسنة فيمن اعتكف أن يصوم » رواه البيهقي بسند صحيح ، وأبو داود بسند حسن .

ثم قال : وينبغي أن يكون مسجدًا جامعًا ؛ لكي لا يضطر للخروج منه لصلاة الجمعة ؛ فإن الخروج لها واجب عليه ، لقول عائشة في رواية عنها في حديثها السابق : « ...ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع » .

وروى البيهقي عن ابن عباس قال : إن أبغض الأمور إلى الله البدع ، وإن من البدع الاعتكاف في المساجد التي في الدور . اهـ .

وقال البغوي في شرح السنة : وقال مالك : لا يعتكف أحد إلا في المسجد أو في رحبة من رحاب المسجد ولا يعتكف فوق ظهر المسجد ولا في المنارة . اهـ .

والسنة فيمن اعتكف أن يصوم .

وقد قال ابن القيم في الزاد (٨٦/٢) : ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه اعتكف مفطرًا قط ؛ بل قد قالت عائشة رضي الله عنها : لا اعتكاف إلا بصوم ، ولم يذكر سبحانه الاعتكاف إلا مع الصوم ، ولا فعله رسول الله ﷺ إلا مع الصوم ، فالقول الراجح في الدليل الذي عليه جمهور السلف : أن الصوم شرط في الاعتكاف ، وهو الذي كان يرجحه شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية .

وقال النووي في المجموع (٤٨٥/٦) : « الأفضل أن يعتكف صائمًا ، ويجوز بغير صوم ، وبالليل ، وفي الأيام التي لا تقبل الصوم وهي العيد والتشريق . ثم قال : وأما إذا نذر أن يعتكف صائمًا فإنه يلزمه » .

أما كونه : الأفضل أن يعتكف صائمًا ، فلفعل الرسول ﷺ لحديث عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ، حتى توفاه الله عز وجل . ثم اعتكف أزواجه بعده . متفق عليه .

ويجوز بغير صوم ؛ لأن الليل لا صيام فيه ، ويكون الاعتكاف مستمرًا ، ولحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه نذر أن يعتكف ليلة فقال له النبي ﷺ : «أوف بنذرك» . متفق عليه .

ولثبوت اعتكافه ﷺ في العشر الأول من شوال : فعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه ؛ وإنه أمر بخبائه فضُرب ، أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ؛ فأمرت زينب بخبائها فضُرب ؛ وأمر غيرها من أزواج النبي ﷺ بخبائه فضرب ؛ فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر نظر ؛ فإذا الأخبية ؛ فقال: «آلبرَّ تُردْن؟» فأمر بخبائه فقُوض ، وترك الاعتكاف في شهر رمضان ، حتى اعتكف في العشر الأوَّل من شوال » متفق عليه .

قال ابن حجر في الفتح (٣٢٥/٤) :

قال الإسماعيلي : فيه دليل على جواز الاعتكاف بغير صيام ، لأن أول شوال هو يوم الفطر وصومه حرام .

ويجوز للمعتكف : أن يخرج للحاجة التي لا بد له منها ، فله أن يخرج للغائط ، أو البول ، بإجماع المسلمين .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : السنة على المعتكف : أن لا يعود مريضًا ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمس امرأة ، ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجته ، إلا ما لا بد منه . رواه أبو داود .

وعنها رضي الله عنها قالت : إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارَّة. متفق عليه .

ويجوز للمعتكف : غسل رأسه ، وترجيل شعره ؛ فعن عائشة رضي الله عنها : أنها كانت تُرجِّل النبي ﷺ وهي حائض ، وهو معتكف في المسجد ، وهي في حجرتها يناولها رأسه. متفق عليه . والترجيل : هو تسريح الشعر .

ويجوز للمعتكف : أن يتوضأ في المسجد ؛ لحديث الرجل الذي خدم النبي ﷺ : توضأ النبي ﷺ في المسجد وضوءًا خفيفًا . رواه أحمد والبيهقي .

ويجوز للمعتكف : الكلام المباح ؛ لحديث صفية بنت حُيي رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ معتكفًا ، فأتيته أزوره ليلًا فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ... متفق عليه .

ويجوز له اتخاذ موضع لنفسه في آخر المسجد ويضرب له خباء .

وقال الألباني : وله أن يتخذ خيمة صغيرة في مؤخرة المسجد يعتكف فيها ؛ لأن عائشة رضي الله عنها كانت تضرب للنبي ﷺ خباء إذا اعتكف ، كما في صحيح البخاري ، وكان ذلك بأمره ﷺ ، كما في صحيح مسلم .

والخباء : أحد بيوت العرب من وبر ، أو صوف ، ولا يكون من شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة .

واعتكف مرة في قبة توكية (أي صغيرة) على سدتها حصير ، كما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

السدة : كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر ، والمراد : أنه وضع قطعة حصير على سدتها لئلا يقع فيها نظر أحد ، كما قال السندي ، والأولى أن يقال : لكي لا ينشغل بال المعتكف بمن قد يمر أمامه تحصيلًا لمقصود الاعتكاف وروحه . كما قال الإمام ابن القيم : عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ، ومجاذبة الزائرين بأطراف الأحاديث بينهم ؛ فهذا لون ، والاعتكاف النبوي لون . والله الموفق اهـ .

ويجوز للمعتكف : أن يضع فراشه ، أو سريره فيها ؛ لما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ : أنه كان إذا اعتكف طُرح له فراش ، أو يوضع له سرير وراء اسطوانة التوبة . رواه ابن ماجه والبيهقي ، وإسناده قريب من الحسن . ذكره الألباني .

ويجوز للمرأة : زيارة زوجها المعتكف ، كما في حديث صفية المتقدم .

ويجوز للمرأة : أن تعتكف ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها . قالت : كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده . رواه البخاري ومسلم .

ويجوز للمرأة : أن تعتكف مع زوجها ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها : اعتكَفَتْ مع رسول الله ﷺ امرأة مستحاضة من أزواجه (وفي رواية : أنها أم سلمة) فكانت ترى الحمرة والصفرة ، فربما وضعنا الطست تحتها وهي تصلي . رواه البخاري وأبو داود والدارمي وأحمد .

وقال بعد ذلك الشيخ الألباني (ص ٣٠) : وفيه دليل على جواز اعتكاف النساء ، ولا شك أن ذلك مقيد بإذن أوليائهن بذلك ، وأمن الفتنة والخلوة مع الرجال ، للأدلة الكثيرة في ذلك ، والقاعدة الفقهية : درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح .

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه .

❋ فضل الذكر ❋

متفق عليه : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن لله تبارك وتعالى ملائكة سَيَّارة فُضُلًا يبتغون مجالس الذكر . فإن وجدوا مجلسًا فيه ذكر قعدوا معهم ، وحفَّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم ، حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ؛ فإذا انصرفوا عرجوا وصعدوا إلى السماء . قال : فيسألهم الله عز وجل - وهو أعلم بهم - من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك . قال : وما يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك . قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا ، أيْ ربّ . قال : فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك . قال : وممّ يستجيرونني ؟ قالوا : من نارك يا ربّ ، قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك قال : فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا . قال : يقولون : ربّ فيهم فلان . عبدٌ خطَّاءٌ . إنما مرّ فجلس معهم . قال : فيقول : وله غفرت . همُ القوم لا يشقى بهم جليسهم »

النسائي في سننه من باب فضل الحامدين : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبدًا من عباد الله قال : يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك فَعَضَلَتْ بالملكين - أي اشتد بهما أمرها - ، فلم يدريا كيف يكتبانها. فصعدا إلى السماء وقالا : يا ربنا إن عبدك قال مقالة لا ندري كيف نكتبها ؟ قال اللّهُ عزّ وجل- وهو أعلم بما قال عبده - : ماذا قال عبدي ؟ قالا : ياربّ إنه قال : ياربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله عزّ وجل لهما : اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه به» .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ
أبي إسحاق الحويني

● **وتسأل القارئة إحسان منصور** عن عدة أحاديث :

الأول : حديث : « أنَّ النبي ﷺ لم يكن يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء ، ولا أبو بكر ولا عمر » هل هذا الحديث صحيح ؟ وهل تنشيف ماء الوضوء حرام ؟

الثاني : تقولُ : أنا قارئة فى علم الحديث - وهو علم ممتاز مهم - وبكل أسف غفلت عنه النساء ، وقد سمعت بعض العلماء يشرح حديثاً من « صحيح مسلم » والذى فيه : « أفلح وأبيه إن صدق » فقال : إن لفظة « وأبيه » فى الحديث شاذة لأن هذا حلفٌ بغير الله فهل ما قاله صحيحٌ ؟

الثالث : حديث : « من صلى ركعتين فى ليلة الجمعة ، وقرأ فيها بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمسين مرة أمنه الله عز وجل من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة ؟ من أخرج هذا الحديث ؟ وهل هو صحيحٌ ؟

الرابع : قرأت حديثين أحدهما يقول : « من نام عن وتره فليقضه إذا أصبح » وحديث آخر يقول : « من أدرك الصبح فلا وتر له » فهل كلاهما صحيحٌ ؟ وكيف نفهم الحديثين مع أن ظاهرهما التعارض ؟

الجواب

الأول : أمَّا الحديث الأول فأخرجه ابنُ شاهين فى « الناسخ والمنسوخ » (ق ٢/٣٥) من طريق يونس بن بكير ، عن سعيد ابن ميسرة ، عن أنسٍ أن رسول الله ﷺ لم يكن يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء ...إلخ

قُلْتُ : وهذا سندٌ ساقط ، وسعيد بن ميسرة كذبه يحيى القطان . وقال الحاكم : روى عن أنسٍ موضوعات . وكذا قال ابن حبان .

لكن فى معناه ما أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث ميمونة رضى الله عنها فى صفة غسل الجنابة قالت : ثُمَّ أتيتُهُ بالمنديل فردَّهُ . وهذا لفظ مسلم .

وفى لفظٍ للبخارى : فناولتُهُ ثوباً فلم يأخذه . وليس فى هذا دليلٌ على كراهة التنشيف لأنها واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال ، فيجوز أن يكون عدم الأخذ يتعلق بأمرٍ آخر لا يتعلق بكراهة التنشيف ، بل لأمرٍ يتعلق بالخرقة ، أو لكونه كان مستعجلاً أو لغير ذلك . قاله الحافظ فى « الفتح » (٣٦٣/١) . وأخرج أبو داود (٢٤٥) وأحمد (٣٣٦/٦) والإسماعيلى وأبو عوانة فى « المستخرج » عن الأعمش أنه سأل إبراهيم النخعىّ عن رد المنديل ؟ فقال : كانوا لا يرون بالمنديل بأساً ، ولكن كانوا يكرهون العادة . وقال التيمى : فى هذا الحديث دليلٌ على أنه كان يتنشف ، ولولا ذلك لم تأته بالمنديل . وهو فهمٌ حسنٌ . وهناك جوابٌ آخر ، وهو : أن النبى ﷺ قال فيما رواه مسلمٌ (٣٢/٢٤٤) وغيرُهُ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « إذا توضأ العبدُ المسلم - أو المؤمن - فغسل وجهه ، خرج من وجهه كل خطيئةٍ نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ... الحديث . فلعل تركه التنشيف لمراعاة ذلك ، وإذا كان النبىُّ ﷺ المبرأ من الدنس ، المغفور ذنبه كله يفعل ذلك ، فمن باب أولى نفعله

نحن ، وهو إنما فعله لنتأسى به ، وتعقب هذا الجواب بأن ميمونة رضى الله عنها لما أعطته المنديل لم يأخذه وجعل ينفض يده بالماء ، وهذا داخل فى باب الإزالة فهو يستوى مع التنشيف وهذا التعقب لا يخفى ضعفُهُ ، لأن نفض اليد لا يمنع قطر الماء وانفصاله عن العضو . وفى المسألة بسط . وحاصل الجواب أن التنشيف جائز . وأخرج ابن المنذر فى « الأوسط » (٤١٥/١) والأثرم فى « سننه » (ق ٢/٥) بسندٍ صحيحٍ عن أنس بن مالك أنه كان يمسح وجهه بالمنديل بعد الوضوء . وروى ابن المنذر نحوه عن عثمان بن عفان ، والحسين ابن على وبشير بن أبى مسعود . ورخص فيه الحسن وابن سيرين وعلقمة ، والأسود ومسروق وهو قول الثورى ومالك وأحمد وأهل الرأى . أما حديث ميمونة السابق ذكره فقال ابن المنذر (٤١٩/١) : « وهذا الخبر لا يوجب حظر ذلك ولا المنع منه لأن النبى ﷺ لم ينه عنه ، مع أن النبى ﷺ قد كان يدعُ الشىء لئلا يشق على

أمته »اهـ والله أعلمُ .

الثاني : أمَّا قول من قال في حديث النبي ﷺ « أفلح وأبيه إن صدق » أنَّ لفظة « وأبيه » شاذة فلم يصب في ذلك .

وخلاصة الكلام أن حديث طلحة بن عبيد الله هذا رواه أبو سهيل نافع بن مالك عن أبيه ، عن طلحة ابن عبيد الله ، ورواه عن أبي سهيل اثنان :

الأول : هو الإمام مالك واتفق كل أصحاب مالك في الرواية عنه هذا الحديث بلفظ : « أفلح إن صدق » فلم يذكر « وأبيه » .

الثاني : هو إسماعيل ابن جعفر وهو ثقةٌ ثبتٌ حافظٌ ، وهو الذى وقعت في روايته لفظة « وأبيه » وقد رواها عنه بإثباتها : يحيى بن أيوب ، وقتيبة بن سعيد عند مسلم في « صحيحه » ويحيى بن حسان . عند الدارمىّ في « سننه » (٣٠٩/١) . وعلي بن حجر عند ابن خزيمة (١٥٨/١) . وسليمان بن داود العتكى عند أبي داود في « سننه » (٣٩٢،٣٢٥٢) ، وداود بن رشيد عند الهيثم بن كليب في « مسنده » (ق / ٣٨ / ١) والبيهقى (٢/ ٣٦٦-٢٠١/٤) وعاصم ابن علىّ عند البيهقىّ وأبي نعيم في معرفة الصحابة (رقم/٣٩٠) .

ورواها عن إسماعيل ابن جعفر بدونها : علىّ بن حجر عند النسائىّ (١٢٠/٤ - ١٢١) وقتيبة بن سعيد عند البخارىّ (١٠٢/٤ - ٣٣٠/١٢ فتح) ، وقد سبق أن ذكرنا أن قتيبة وعلى بن حجر قد روياها فيشبه أن تكون الرواية بدون هذا الحرف مختصرة ، فترد هذه الرواية إلى الرواية التى فيها الزيادة . وإسماعيل بن جعفر من أوثق الناس وأثبتهم ، فلا يتهيأ الحكم على روايته بالشذوذ ، لا سيما وهذا الحرف ليس فيه مخالفةٌ من جهة أنه حلفٌ بغير الله ، لأن العلماء حملوا ذلك على أنها كلمة جرت بها العادة ، ولم يقصد بها النبي ﷺ الحلف وحاشاه . ومثله ما أخرجه البخارىُّ (٩٥/٧) وأحمد (٨/١) وغيرهما عن عقبة بن الحارث قال : إنى لمع أبى بكر حين مرّ هو وعلى بن أبى طالب على الحسن وهو يلعب مع الصبيان ، فحمله أبو بكر على عاتقه وهو يقول : « بأبى شبيه بالنبىِّ . ليس شبيهاً بعلى » فالباء فى قوله « بأبى » هى باء القسم ، فهل كان أبو بكر رضى الله

عنه يحلف بأبيه حين حمل الحسن ؟ وأخرج أحمد (٦/٢٨٣) وابن عساكر فى « تاريخه » (٣٩ - ترجمة الحسن) عن ابن أبى مليكة قال : كانت فاطمة تنقِّز (أى ترقص) الحسن بن على وتقول : بأبى شبيه بالنبى ليس شبيهاً بعلى . ولكن فى سنده زمعة بن صالح وعندى أنه وهم فى روايته هكذا ، والصواب ما رواه الثقات عن ابن أبى مليكة ، عن عقبة بن الحارث بالسند السابق الذى أخرجه البخارىُّ وغيرُهُ .

وخلاصة البحث أن الشذوذ منتفٍ ، ولا أعلم أنَّ أحداً من السالفين ادَّعى هذه الدعوى . والله أعلمُ .

الثالث : أمَّا حديث « من صلى ركعتين ليلة الجمعة ...إلخ » **فإنه حديث باطل** أخرجه الوزير أبو القاسم عيسى بن على ابن الجراح فى « الثانى من حديثه » (ق ٨/٢ - ١/٩) من طريق ثابت بن حماد ، عن المختار بن فلفل ، عن أنسٍ مرفوعاً به وهذا سندٌ ضعيفٌ جدّاً . وثابت ابن حماد تركه الأزدىُّ . وضعَّفه الدارقطنىُّ جدّاً ، وأحاديثُهُ التى ساقها ابن عدىّ فى « الكامل » (٢/٩٨) تدلُّ على أنه واهٍ . وقد رواه عن ثابت ابن حماد : عبد الله بن داود الواسطى وهو مثله أو دونه بقليل ، فالحمل على أحدهما . ومعنى الحديث فباطلٌ يعلم ذلك بأدنى تدبر . والله أعلمُ .

الرابع : أما أحاديث قضاء الوتر بعد الصبح والنهى عن ذلك فيحتاج الأمر إلى الفصل فى صحة الحديث قبل تأويله كما عليه جماعة العلماء .

أمَّا حديث : « من نام عن وتره فليقضه إذا أصبح » فإنه حديثٌ صحيحٌ .

أخرجه الترمذىُّ (٤٦٥) وابن ماجة (١١٨٨) ، وأحمد (٣/٤٤) ، وابن نصر فى « قيام الليل » (١٣٨) ، وابنُ شاهين فى « الناسخ والمنسوخ » (ق ٦٥/٢) من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً به .

وهذا سندٌ ضعيفٌ جدّاً . وعبد الرحمن بن زيد واهٍ ، وقد خالفه أخوه عبد الله وهو أوثق منه فرواه عن أبيه عن النبى ﷺ مرسلاً ، أخرجه الترمذىُّ (٤٦٦) ورجحه على رواية عبد الرحمن . لكن لم يتفرَّد به عبد الرحمن ، فتابعه محمد بن مطرف ، فرواه عن زيد بن أسلم ، عن أبى سعيد الخدرى

فذكره مرفوعاً . أخرجه أبو داود (١٤٣١) ، والدارقطنيُّ (٢/٢٢) ، والحاكم (١/٣٠٢) والبيهقيُّ (٢/٤٨٠) . قال الحاكم : « صحيحٌ على شرط الشيخين » ووافقه الذهبيّ وفيه نظر ، فقد رواه عند الحاكم عثمان بن سعيد بن كثير عن محمد بن مطرف . وعثمان بن سعيد لم يخرج له الشيخان شيئاً . فالإسناد صحيحٌ .

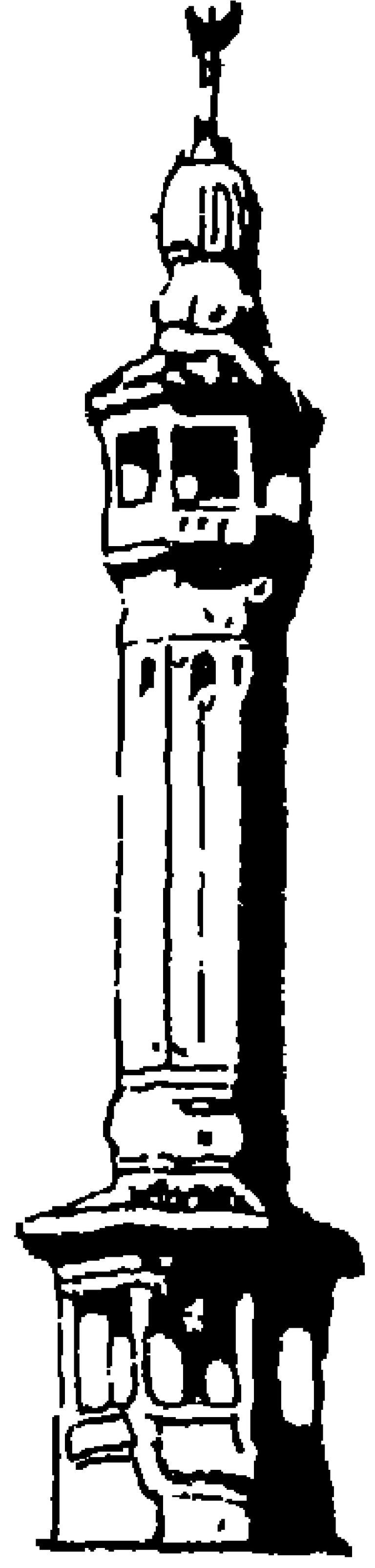
أمَّا الحديث الآخر « من أدرك الصبح ولم يوتر ، فلا وتر له » .

أخرجه ابن خزيمة (١٠٩٢) ، وابن حبان (٦٧٤) ، والحاكم (١/٣٠٢) ، والبيهقيّ (٢/٤٧٨) من طريق قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به .

قال الحاكم : « صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبيُّ . ولكن أعله البيهقيُّ بقوله : « ورواية يحيى بن أبي كثير كأنها أشبه ، فقد روينا عن أبي سعيد في قضاء الوتر » .

قُلْتُ : يشير البيهقيُّ إلى ما أخرجه مسلم (٧٥٤) ، وأبو عوانة (٢/٣٠٩) ، والنسائيُّ (٣/٢٣١) ، وابن ماجة (١١٨٩) ، والدارميُّ (١/٣٧٢) ، وأحمد (٣/١٣، ٣٥، ٣٧، ٧١)، وابن أبي شيبة (٢/٢٨٨) ، والطيالسيُّ (٢١٦٣) ، وابن خزيمة (١٠٨٩) ، وعبد الرزاق (٤٥٨٩) ، وابن نصر في « قيام الليل » (١٣٨) ، والحاكم (١/٣٠١) ، والبيهقيّ (٢/٤٧٨) وأبو نعيم في « الحلية » (٩/٦١) من طرق عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً : « أوتروا قبل أن تصبحوا » .

ولكن لا منافاة عندي بين الروايتين ، وهما حديثان مستقلان لا حديث واحد حتى يعل أحدهما الآخر . وتفصيل هذا في موضع آخر وفي الباب أحاديث أخرى كثيرة ، ولا تعارض بين الحديثين لأن الحديث الآذن بقضاء الوتر خاص بمن نسيه أو نام عنه وكان ينوى أن يصليه ففاته قصده بالعذر ، والحديث الآخر المانع من قضاء الوتر خاص بمن تركه هملاً وكسلاً ، فهذا يعاقب بأن يحرم من قضائه وإحراز فضيلته وأجره . والله سبحانه وتعالى أعلمُ .



الفتاوى

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفى
د. جمال المراكبى

قضاء الحائض والنفساء

يسأل جمال يوسف محمد علي بمدرسة خالد بن الوليد- قوص- قنا عن زوجة وضعت في رمضان فهل عليها قضاء بعد انقطاع دم النفاس . كما جاءت جملة من الأسئلة عن قضاء الحائض والنفساء ، وعن المرأة تضعف عن الصوم لحمل أو رضاع أو مرض ، وعمن أفطرت في رمضان وانقضى العام ولم تستطع القضاء ، وعن الدواء يستخدم لمنع الحيض حتى تتمكن من صيام رمضان كاملًا هل يجوز ذلك ؟

والجواب إن الحيض والنفاس يبطل الصوم لذلك اليوم الذي نزل فيه ولو كان نزوله فى آخر لحظة قبل غروب الشمس . وإن استمر نزول الدم إلى ما بعد الفجر ولو بلحظة لا يجوز صيام ذلك اليوم للحائض أو النفساء .

والمرأة التي وضعت في رمضان لا يجوز أن تصوم أيام نفاسها حتى ينقطع دم النفاس وعليها القضاء بعدة الأيام التي أفطرتها . وقبل حلول رمضان من العام الذي يليه .

وإذا انقطع الدم من الحيض أو النفاس خلال شهر رمضان استأنفت الصوم الأيام الباقية من رمضان ثم تقضي ما أفطرته من رمضان في أي أيام يجوز فيها الصوم بعد رمضان ، سواء كانت الأيام متصلة أو متفرقة لقوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ .

فالصوم لا يحل لحائض أو نفساء، فإن صامت لا

نية الصوم فى كل ليلة

ويسأل ف.ج.م من بلقاس دقهلية عن النية في الصوم هل هي بالقول أم أن النية محلها القلب، وما وقتها في صوم الفرض والنفل ؟

والجواب : النية ركن في كل عبادة من العبادات لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ ولقول النبي ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى ».

والنية عمل قلبي لا دخل للسان فيه . ونية الصوم في كل ليلة من ليالي شهر رمضان أو أي صوم مفروض في غير رمضان ولا بد أن تكون قبل الفجر لحديث حفصة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» وهذه النية تصح في أي جزء من أجزاء الليل ، فالذي يقوم لسحوره بالليل قاصدًا الصوم فهذه نية صحيحة . ومن عزم على الصوم وإن لم يتسحر فهذه نية صحيحة، أما صوم التطوع فإن النية تصح فيه نهارًا بشرط ألا يسبقها ما يفسد الصوم لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل عليّ النبي ﷺ ذات يوم فقال : «هل عندكم شيء؟» قلنا : لا ، قال : «فإني صائم » .

ينعقد صيامها ووقع باطلًا ووجب عليها القضاء .

ولا يفسد صوم المرأة إذا أخرت غسلها حتى يدخل الفجر بشرط أن تنوي الصوم قبل طلوع الفجر فتقديم الغسل عن الفجر ليس شرطًا في صحة الصوم لقوله تعالى ﴿ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ) فمن باشر حتى الفجر تأخر الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر . وعليه فإن تأخير الغسل لا يبطل الصوم، أما تقديم النية قبل الفجر فلحديث عائشة مرفوعًا: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام

له» .

والمرأة الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما من الصوم أفطرتا وعليهما القضاء، وكذلك المريض يخاف تأخر الشفاء أو زيادة المرض . والمرضع تخاف على الرضيع تفطر وتقضي ولا تنهض الأدلة على مطالبتها بالقضاء والفدية معًا ولكن عليها القضاء فقط .

فإذا اتصل حمل المرأة برضاعها لسنوات فأفطرت رمضان في تلك السنوات كانت بمنزلة الذي لا يطيق الصوم وعليها الفدية دون القضاء قبل حلول رمضان من العام الذي يليه إطعام مسكين عن كل يوم .

أما المرأة تأخذ ما يمنع الحيض في رمضان حتى تتم صومها فصومها صحيح ولا يطلب منها قضاء أو فدية إلا أن الأجر لمن لا تفعل ذلك يرجى أن يكون أكبر وأفضل لقول النبي ﷺ لعائشة في حجة الوداع: « إن هذا أمر قد كتبه الله تعالى على بنات آدم » والحديث: « إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمله صحيحًا مقيمًا » وهذه المرأة تركت الصوم معذورة فالأجر لها كأجر الصائم مرجو من الله سبحانه للعذر الواقع عليها، ثم عند قضائها فلها أجر القضاء، ولذا ننصح المرأة ألا تأخذ ما يمنع الحيض إلا من ضرورة والله أعلم .

ويسأل ع.ع أجا . دقهلية عن عادة انتشرت عندهم فى القرية باستئجار شيخ يقرأ القرآن في ليالى رمضان، ما مدى مشروعية ذلك ؟

والجواب : أن قراءة القرآن ومدارسته في ليالي رمضان مشروع مسنون لحديث ابن عباس : إن جبريل كان يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان من كل عام . وكذلك الصلاة التي يطول فيها القراءة في ليالي رمضان مشروعة مسنونة . ونصب الأئمة والتعاون عليها وإنفاق المال في ذلك من وجوه البر، لكن ينبغي أن ننبه إلى الصورة التي تعمل اليوم من جعل المقرىء مادة للضيافة وليس لقراءة القرآن ومدارسته، ويتناول المجلس بعض المحرمات كالدخان والغيبة والنميمة ولا يأتي الحاضر لمجلس قرآن يوقره؛ بل تقطع القراءة لكل قادم ويقام له القيام الممنوع، لذا يجب الانتهاء عن البدع حرصًا على قيام الليل وتلاوة القرآن في ليالي رمضان حيث موسم الطاعات والخيرات .

الإفطار

بدون عذر في نهار رمضان

تجيب عليه دار الإفتاء المصرية

المبادئ

١- من أنكر ما ثبتت فرضيته - كالصلاة والصوم أو حرمته - كالقتل والزنا - بنص شرعي قطعي فهو خارج عن ربقة الإسلام .

٢- الشاب الذي أفطر في نهار رمضان عمدًا من غير عذر شرعي، إن كان جاحدًا لفريضة الصوم، منكرًا لها كان مرتدًّا عن الإسلام . وإلا كان مسلمًا عاصيًا فاسقًا يستحق العقاب شرعًا .

٣- يجب عليه قضاء ما فاته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب ، وليس عليه كفارة في حالة عدم الجحود، وذلك في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وقول للإمام الشافعي .

٤- يقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك، وقول في فقه الإمام الشافعي، بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذى به من طعام أو دواء . وهو الذي مالت إليه الفتوى .

٥- كفارة الفطر عمدًا في صوم شهر رمضان، هي: تحرير رقبة، فمن لم يجد: فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع: فإطعام ستين مسكينًا .

سئل :

بالطلب المقدم من السيد/أ. ع. أ - المقيد برقم ١٦ سنة ١٩٨١، الذي يطلب فيه إفادته عن الحكم الشرعي لشاب في الخامسة والعشرين من عمره، وليس عنده أي عذر شرعي من مرض أو سفر، أفطر عدة أيام في شهر رمضان المعظم . فهل تجب عليه كفارة أم لا ؟

أجاب :

أجمع المسلمون على أن من أنكر ما ثبتت

فرضيته - كالصلاة والصوم - أو حرمته كالقتل والزنا - بنص شرعي قطعي في ثبوته عن الله تعالى، وفي دلالته على الحكم، وتناقله جميع المسلمين؛ كان خارجًا عن ربقة الإسلام، لا تجري عليه أحكامه، ولا يعتبر من أهله .

قال ابن تيمية في مختصر فتاويه : (ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلاة ، أو جحد تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة كالفواحش والظلم والخمر والزنا والربا ، أو جحد حل بعض المباحات المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر) لَمَّا كان ذلك : فالشاب الذي أفطر في نهار رمضان عمدًا من غير عذر شرعيَ إذا كان جاحدًا لفريضة الصوم منكرًا لها كان مرتدًا عن الإسلام ، أما إذا أفطر في شهر رمضان عمدًا دون عذر شرعي معتقدًا عدم جواز ذلك ، كان مسلمًا عاصيًا فاسقًا يستحق العقاب شرعًا ، ولا يخرج بذلك عن ربقة الإسلام ، ويجب عليه قضاء ما فاته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب ، وليس عليه كفارة في هذه الحالة في فقه الإمام أحمد بن حنبل وقول للإمام الشافعي ، ويقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك ، وقول في فقه الإمام الشافعي: بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذى به من طعام أو دواء أو شراب . وهذا القول هو ما نميل إلى الإفتاء به - وكفارة الفطر عمدًا في صوم شهر رمضان هى كفارة الظهار المبينة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ، فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة الآيتان : ٣،٤] . نسأل الله لنا وللمسئول عنه قبول توبتنا، وهدايتنا إلى العمل بأحكام الدين .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

ابن ماجه باب فضل لا إله إلا الله : عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ قال : « إذا قال العبد : لا إله إلا الله.. والله أكبر . قال : يقول الله عز وجل : صدق عبدي لا إله إلا أنا . وأنا الله أكبر . وإذا قال العبد : لا إله إلا الله وحده . قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي. وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريك لي . وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال : صدق عبدي . لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد . وإذا قال : لا إله إلا الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا . ولا حول ولا قوة إلا بي » ثم قال : « من رزقهنّ عند موته لم تمسّه النار » .

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

حمل الإمام للمصحف

سُئل عن حمل الإمام للمصحف ؟

فأجاب قائلًا : لا بأس بهذا على الراجح ، وفيه خلاف بين أهل العلم ، لكن الصحيح: أنه لا حرج أن يقرأ من المصحف إذا كان لم يحفظ ، أو كان حفظه ضعيفًا، وقراءته من المصحف أنفع للناس، وأنفع له، فلا بأس بذلك . وقد ذكر البخاري- رحمه الله- تعليقًا في صحيحه عن عائشة- رضي الله عنها- أنه كان مولاها ذكوان يصلي بها في الليل من المصحف، والأصل جواز هذا، ولكن أثر عائشة يؤيد ذلك، أما إذا تيسر الحافظ فهو أولى؛ لأنه أجمع للقلب، وأقل للعبث؛ لأن حمل المصحف يحتاج وضع، ورفع، وتفتيش الصفحات؛ فيصار إليه عند الحاجة، وإذا استغنى عنه فهو أفضل .

وسئل عن حمل المأموم للمصحف في صلاة التراويح ؟

فأجاب بقوله : لا أعلم لهذا أصلًا، والأظهر: أن يخشع ويطمئن، ولا يأخذ مصحفًا؛ بل يضع يمينه على شماله، كما هي السنة ، يضع يده اليمنى على كفه اليسرى الرسغ والساعد، ويضعهما على صدره هذا هو الأرجح، والأفضل ، وأخذ المصحف يشغله عن هذه السنن، ثم قد يشغل قلبه وبصره في مراجعة الصفحات والآيات عن سماع الإمام ، فالذي أرى أن ترك ذلك هو السنة ، وأن يستمع وينصت ولا يستعمل المصحف؛ فإن كان عنده علم فتح على إمامه، وإلا فتح غيره من الناس، ثم لو قدر أن الإمام غلط ولم يفتح عليه ما ضر ذلك في غير الفاتحة، إنما يضر في الفاتحة خاصة ؛ لأن الفاتحة ركن لابد منها، أما لو ترك بعض الآيات من غير الفاتحة ما ضره ذلك، إذا لم يكن وراءه من ينبهه . ولو كان واحد يحمل المصحف، ويفتح على الإمام عند الحاجة، فلعل هذا لا بأس به، أما أن كل واحد يأخذ مصحفًا؛ فهذا خلاف السنة .

❋ س : هل يجوز الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة ؟ وما الدليل ؟

- نعم، يجوز الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة: المسجد الحرام ، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى ؛ ودليل ذلك عموم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ ﴾؛ فإن هذه الآية خطاب لجميع المسلمين ، ولو قلنا إن المراد بها المساجد الثلاثة ؛ لكان أكثر المسلمين لا يخاطبون بهذه الآية ؛ لأن أكثر المسلمين خارج مكة والمدينة والقدس .

وعلى هذا فنقول : إن الاعتكاف جائز في جميع المساجد ، وإذا صح الحديث بأنه « لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة » فالمراد أنه الاعتكاف الأكمل والأفضل ، ولا شك أن الاعتكاف في المساجد الثلاثة أفضل من غيره ، كما أن الصلاة في المساجد الثلاثة أفضل من غيرها . فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة فيما عداه إلا المسجد الحرام ، والصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة .

سُئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : كيف نجيب عُبَّاد القبور الذين يحتجون بدفن النبي ﷺ في المسجد النبوي ؟.

فأجاب بقوله : الجواب عن ذلك من وجوه :

الوجه الأول : أن المسجد لم يبن على القبر؛ بل بني في حياة النبي ﷺ .

الوجه الثاني : أن النبي ﷺ لم يدفن في المسجد حتى يقال إن هذا من دفن الصالحين في المسجد ؛ بل دفن ﷺ في بيته .

الوجه الثالث : أن إدخال بيوت الرسول ﷺ، ومنها بيت عائشة مع المسجد، ليس باتفاق الصحابة ؛ بل بعد أن انقرض أكثرهم ، وذلك في عام أربعة وتسعين هجرية تقريبًا ، فليس مما أجازه الصحابة ؛ بل إن بعضهم خالف في ذلك ، وممن خالف- أيضًا- سعيد بن المسيب .

الوجه الرابع : أن القبر ليس في المسجد حتى بعد إدخاله ؛ لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد، فليس المسجد مبنيًّا عليه ، ولهذا جعل هذا المكان محفوظًا ومحوطًا بثلاثة جدران ، وجعل الجدار في زاوية منحرفة عن القبلة؛ أي: أنه مثلث ، والركن في الزاوية الشمالية حيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى ؛ لأنه منحرف ، وبهذا يبطل احتجاج أهل القبور

من فتاوى لجنة الفتوى السعودية

حل السحر بسحر مثله

سؤال : من كان به سحر ، هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه ؟.

الجواب : لا يجوز ذلك ، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود بسنده عن جابر - رضي الله عنهما - قال : سئل رسول الله ﷺ عن النشرة، فقال : « هي من عمل الشيطان »، وفي الأدوية الطبيعية ، والأدعية الشرعية ، ما فيه كفاية؛ فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله، وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي ، ونهى عن التداوي بالمحرم ، فقال ﷺ : «تداووا ولا تتداووا بحرام» وروي عنه ﷺ أنه قال : « إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها » .

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

اعتذار

بمناسبة شهر رمضان المبارك ، فقد آثرنا- نزولًا على رغبتكم- نشر ما يتعلق بهذا الشهر الكريم من آداب وأحكام . وننبه على ما قد يقع فيه من منكرات وبدع ، وسنوالي نشر مقالات الأساتذة الكرام تباعًا في عدد شوال بمشيئة الله تعالى ، وهي :

موضوع العدد	
الروتارى	جمال المركبي
النقد الأدبي	أ .د / سعد الدين السيد صالح
الدخيل في اللغة النقد الأدبى	ا / سعد صادق

حقائق في ظل توحيد الآراء الإسلامية

رأينا في المرتين السابقتين نموذجًا من أولئك الذين يتكلمون بغير علم، ويهرفون بما لا يعرفون ، وأمثال هؤلاء الكُتّاب كثير ، ويأخذ عنهم هذه الضلالات عدد غير قليل من الناس؛ فَضَلُّوا وأضلوا ، ولقد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا؛ فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا» . وفي الأثر الصحيح، الذي أخرجه الدارمي وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم- وله حكم الرفع للنبي ﷺ- عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال : «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير ، إذا ترك منها شيء قيل : تركت السنة ؟» قالوا: ومتى ذاك؟ قال: «إذا ذهبت علماؤكم وكثرت جهلاؤكم، وكثرت قراؤكم، وقلّت فقهاؤكم ، وكثرت أمراؤكم ، وقلت أمناؤكم ، والتمست الدنيا بعمل الآخرة ، وتفقه لغير الدين» . وما نراه هذه الأيام هو تأويل هذا الأثر ، حيث تكلم في الدين من شاء ، حتى أهل الفن والرقص ، واعتبروا هذا من الحرية المزعومة ، فتفلتوا من أحكام الشريعة ، ولم يفرقوا بين حرية الفكر وحرية الكفر ، والكثير من هؤلاء- الذين يتكلمون بغير علم- يرفضون الأحاديث الصحيحة- وبعضها في الصحيحين- لمجرد أنها تخالف خيالاتهم الفاسدة، أو عقولهم القاصرة، أو آراءهم المريضة ، ثم يدّعون أن هذه الأحاديث تخالف القرآن ؟!!.

والذي نجزم به : أنه لا تعارض بين نصين صحيحين ، ولا بين القرآن والسنة الصحيحة ، فهذا لا يكون أبدًا ، ولا بد أن يوافق صريحُ المعقول صحيحَ المنقول ، وكما أن القرآن وحي ؛ فالسنة الصحيحة وحي واجب الاتباع أيضاً ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم :٣،٤]، وقال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل :٤٤] وقال ﷺ : « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه » ، وقال ﷺ : « ألا إن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله » وهو حديث صحيح، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم، من حديث أبي رافع، وله شواهد من حديث المقدام، والعرباض، وأبي هريرة، رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين .

سيد بن عباس الجليمي

من البدع

المنتشرة في شهر رمضان

شهر الخير والبركات، انتشرت فيه بدع وضلالات، ليست من الشرع المطهر في شيء ، فمن ذلك : ترك غالب الناس للصلاة طول السنة، فإذا ما جاء شهر رمضان صلوا وصاموا وطقطقوا بالسبح !! فإذا انصرم الشهر تركوا الصلاة!! وتارك الصلاة حكمه معروف في الشرع . أما النساء فإنهن يتركن الصلاة أبدًا في رمضان وغيره ، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان ، حتى وهن حيض ، يصمن طوال النهار الصيام المحرم، وقبيل الغروب يجرحن صيامهن- كما يزعمن- على لقمة أو جرعة ماء ، ثم يقول الشقيري رحمه الله في (السنن والمبتدعات) : (فلأمرهن العجب!! يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين ، ويحرّم عليهن الصيام حيضًا؛ فيفرضنه على أنفسهن جهلًا وضلالًا ؛ بل كفرًا وعنادًا ، ولا لوم عليهن ؛ بل اللوم كله على رجالهن ، إذ لو عرفوا دينهم لعلّموا نساءهم وأولادهم ، فالويل لهم ثم لهن) . ثم قال : (ومن الجرائم والفظائع الكبيرة: شدة حماقة وغضب كثير من الصائمين لأدنى سبب يعرض لأحدهم ، وربما أدّاه جهله إلى سب دين الإسلام؛ فيكفر، وهو متلبس بأعظم قربة شرعها الله لتهذيب النفوس، وتدريبها، وحملها على التعوّد على الخصال الحميدة، والأخلاق الطاهرة، والأفعال المرضية) اهـ .

ومن البدع والمنكرات: ما يحدث في صلاة التراويح من نقر، وعدم إتمام الركوع والسجود ، مع قراءة سورة الضحى أو الشرح أو الإخلاص بعد الفراغ من الركعات الأربع، أو قبل الوتر، مع رفع الصوت بالقراءة في جماعة ، ومن البدع أيضًا: صلاة ليلة القدر على صفة وهيئة معينة ، قال شيخ الإسلام : (إن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين؛ بل هي بدعة مكروهة) اهـ .

ومن المنكرات : النشيد على المآذن وغيرها بتوديع رمضان ، وهو المسمى عندهم بالتوحيش؛ كقولهم في آخر جمعة من رمضان (ويسمونها : الجمعة اليتيمة) : لا أوحش الله منك يا شهر رمضان ... يا شهر القرآن ... يا شهر المصابيح ... يا شهر التراويح ... يا شهر المفاتيح !! وكان الأولى بهؤلاء لو اشتغلوا بالتلاوة والذكر والعبادة ، فرغم أنف امرئ مرّ عليه رمضان فلم يغفر له ، كما قال النبي ﷺ . ومن المنكرات: تضييع الأوقات أمام أجهزة التلفاز، وأجهزة الإعلام، وبرامجها التي أعدها شياطين الإنس لصرف الناس عن طاعة الله عز وجل ، فالله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

سيد بن عباس الجليمي

عوامل النصر في فتح مكة

د . الوصيف علي هزه
رئيس فرع الجمالية دقهلية

كان الرسول ﷺ يتحرق شوقًا لفتح مكة- قبلة المسلمين، والتي تضم البيت الحرام- كما تطلع من قبل لتكون قبلة للمسلمين بدلًا من بيت المقدس: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله- عن فتح مكة: (هو الفتح الأعظم؛ الذي أعز الله به دينه، ورسوله، وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده، وبيته- الذي جعله هدى للعالمين- من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجًا، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجًا). [زاد المعاد]

هذا وقد حرص الرسول ﷺ على فتح مكة لما لها من تاريخ ديني عريق، يلتف حولها الناس، ويقصدونها، ويعظمونها. ولا شك أن فتحها يتيح الفرصة أمام الرسول ﷺ لنشر الإسلام، وتطهير مكة من أدران الشرك، وأرجاس الجاهلية، ولقد كانت هناك عوامل أدت إلى نصر المسلمين في هذا الفتح الأعظم:

١ - عدالة قضية المسلمين:

ذلك أن الرسول ﷺ كان قد عاهد قريشًا في الحديبية على: أن من أحب أن يدخل في عقد محمد ﷺ وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه؛ فدخل في عقد الرسول ﷺ قبيلة خزاعة،

واعتبر بهذا العهد أنها ضمن أتباع الرسول ﷺ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش؛ فكانت ضمن أتباعها، لكنّ بَنِي بكر أرادوا أن ينتهزوا هذه الهدنة؛ ليثأروا من خزاعة لثأرهم القديم؛ فأغارت بنو بكر على خزاعة ليلًا؛ فانحازت خزاعة إلى الحرم، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، فقالت بنو بكر لنوفل بن معاوية قائدهم: (يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم، إلٰهك إلٰهك، فقال كلمة عظيمة: لا إلٰه اليوم يا بني بكر، أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسْرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه؟).

وأسرع عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة؛ فوافاه بالمسجد فقال:

يا رب إني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولداً وكنا والدا
ثمة أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرًا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
أبيض مثل البدر يسمو صعدا
إن قريشًا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدًا
وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعًا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ: «نصرت يا عمرو بن سالم».

ومن ذلك يتضح أن الرسول ﷺ حافظ على العهد، ونقضته قريش، وما كان لرسول الله ﷺ أن ينقض العهد، وقد قال له الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]

فأصبح من حق الرسول ﷺ- بعد أن نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ- أن يرد هذا العدوان.

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤١] ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾[الشورى: ٤٠]

والله تعالى يؤيد المظلوم، ويعينه على الظالم، قال ﷺ: «ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ثم يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

هذا؛ ولقد حاول أبو سفيان أن يرد إلى هذا العهد قوته، فتوجه إلى المدينة للقاء الرسول ﷺ، ولكن عبثًا؛ فلقد عزم الرسول ﷺ على الفتح، وأسر ذلك في نفسه.

٢ - السرية في اتخاذ القرار:

أسر الرسول الكريم ﷺ في نفسه أمر الفتح للتعمية على قريش، حتى إنّ الصديق أبا بكر - رضي الله عنه- رأى عائشة

تجهز جهازًا؛ فقال أبوها: يا بنية ما هذا الجهاز؟ قالت: والله لا علم لي، ثم علم الناس فأمرهم الرسول ﷺ بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها».

وإكرامًا من الله تعالى لرسوله ﷺ؛ أن حاطب بن أبي بلتعة لما كتب إلى قريش يعلمهم بمسير رسول الله ﷺ، أوحى الله إلى رسوله ﷺ بأمر حاطب؛ فأرسل الرسول ﷺ عليًّا والمقداد، فقال: «انطلقا إلى روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب إلى قريش»، فأدركاها، وأجبراها على إخراج الكتاب، وقالا لها: لتُخْرِجنَّ الكتاب أو لنجردنك، فأخرجته من عقاصها (لفائف شعرها).

وهكذا أخذ الله العيون؛ فلم يبلغ إلى قريش أيّ خبر من أخبار المسلمين.

(٣) المفاجأة في مباغتة العدو:

ولعشر خلون من رمضان المبارك سنة ٨هـ، غادر رسول الله ﷺ المدينة متجهًا إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم، واستخلف على المدينة أبا ذرٍّ الغفاري.

وفي أثناء مسيره ﷺ لقيه عمه العباس بن عبد المطلب، وكان قد خرج بأهله، ثم نزل الرسول ﷺ ومعه جيشه بمر الظهران ليلًا، وأمر الرسول ﷺ الجيش بأن يوقدوا نارًا، فظهرت في ظلمة الليل عشرة آلاف نار أزعجت قريشًا وقادتها، وهم على غير أهبة واستعداد، ومعلوم هول المفاجأة والمباغتة، وأثرها على معنويات العدو، والضربة الأولى في المعارك تمثل خسائر بنسبة ١٥٪ في صفوف الجيش المباغَتِ.

(٤) قتل الرسول ﷺ لروح المقاومة في قريش وقادتها:

كان أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، وقد خرجوا يتحسسون الأخبار؛ فلقيهم العباس بن عبد المطلب فسمع أبا سفيان يقول: (ما رأيت كالليلة قط نيرانًا ولا عسكرًا. قال: يقول بديل: هذه- والله- خزاعة حمشتها الحرب، فيقول أبو سفيان: خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.

قال العباس: فعرفت صوته؛ فقلت: أبا حنظلة؟ فعرف صوتي؛ فقال: أبا الفضل؟ قلت: نعم، قال: مالك؟ فداك أبي وأمي، قلت: هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله. قال: فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي، قلت:

والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة ، حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك ؛ فركب خلفي ورجع صاحباه

قال: فجئت به، فكلما مررت به على نار من نيران المسلمين قالوا: من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله ﷺ على بغلته ؛ حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال : من هذا ؟ وقام إليّ؛ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة ، قال : أبو سفيان عدو الله ؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ، وركضت البغلة فسبقت؛ فاقتحمت عن البغلة؛ فدخلت على رسول الله ﷺ ، ودخل عليه عمر فقال : يا رسول الله هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه ، قال : قلت : يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يناجيه أحد دوني ، فلما أكثر عمر في شأنه قلت : مهلًا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا ، قال : مهلًا يا عباس فوالله لإسلامك كان أحب إليّ من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ : «اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به»، فذهبت فلما أصبحت غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه قال : «ويحك يا أبا سفيان ألم يَأْنِ لك أن تعلم أن لا إلٰه إلا الله ؟» قال: بأبي أنت وأمي ما أصلحك وأكرمك وأوصلك ، ولقد ظننت أن لو كان مع الله إلٰه غيره لقد أغنى عني شيئًا بعد . قال: «ويحك يا أبا سفيان ألم يَأْنِ لك أن تعلم أني رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك . أما هذه فإن في النفس حتى الآن منها شيئا، فقال له العباس : ويحك أسلم، واشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله قبل أن تضرب عنقك ؛ فأسلم وشهد شهادة الحق ، وبهذا ترك الرسول ﷺ أبا سفيان ليلة يفكر فيما رأى من الجيش والعسكر ، ومثل هذا القائد يقدر الموقف ، ويحسب للأمور حسابها؛ فأيقن: أن لا قِبَلَ له ولقريش بحرب رسول الله ﷺ .

(٥) احتواء الرسول ﷺ لأبي سفيان :

إن الرسول ﷺ تتمثل فيه القيادة المثالية بأكمل صورها ، ولقد تمكن الرسول الكريم ﷺ من

استقطاب قيادة قريش بكلمات قليلة ، ليس فيها مداهنة ولا تنازلات عن دينه ، فعندما قال له العباس : يا رسول الله ﷺ إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئًا ، قال : «نعم . من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن» ، إن مثل هذه الكلمات هدَّأت من رَوْعِ قائد متبوع كأبي سفيان ، وإمعانًا من الرسول ﷺ في قتل الروح المعنوية عند أبي سفيان ، وإتمام الفتح بدون إراقة دماء أو خسائر ، أمر الرسول ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها ؛ ففعل ؛ فمرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس من هذه ؟ فيقول- مثلًا-: سليم ؛ فيقول : ما لي ولسليم ، ثم تمر به القبيلة ، فيقول : يا عباس، من هؤلاء ؟ فيقول : مزينة؛ فيقول: ما لي ولمزينة ؟ حتى نفدت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا سأل العباس عنها فإذا أخبره ؛ قال : ما لي ولبني فلان ؟ حتى مر به رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد ، قال : سبحان الله يا عباس، من هؤلاء ؟ قال : هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال : ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقة ، ثم قال : والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيمًا ، قال العباس : يا أبا سفيان إنها النبوة ، قال : فنعم إذن.

(٦) عفو الرسول ﷺ مع تمكنه من عدوه :

لما مر سعد بن عبادة ومعه راية الأنصار ، رأى أبا سفيان؛ فقال سعد: اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أَذَلَّ الله قريشًا ، فلما حاذى أبو سفيان رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله ﷺ ألم تسمع ما قال سعد؟ قال : «وما قال ؟» قال : كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ: «بل اليوم يوم المرحمة ، اليوم أعز الله قريشًا ، اليوم يوم تعظم فيه الكعبة»، وقد أخذ الرسول ﷺ الراية من سعد ، ودفعها إلى ولده ، وفي هذا حسن سياسة للأمور ، فلا شك أن استفزاز أبي سفيان قد يعرضه لتأليب قريش ، فتفتح مكة بالدماء ، وكان الرسول ﷺ حريصًا على تجنب المصادمة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا ، وتم له ما أراد بفضل الله ومَنِّه وكرمه .

(٧) **إعلان العفو العام :**

دخل الرسول ﷺ مكة ، وقد سبقه أبو سفيان، وهو يصرخ في الناس : يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن . فقامت إليه زوجته هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا الحميت الدسم الأحمش الساقين قبّح من طليعة قوم .

قال أبو سفيان : لا تغرنكم هذه من أنفسكم ؛ فإنه قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، قالوا : قاتلك الله وما تغني عنا دارك ؟ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد ، ودخل الرسول ﷺ مكة ولم يلق مقاومة تذكر ، إلا من بعض الأوباش الذين تعرض لهم خالد وقضى عليهم ، ثم وقف الرسول ﷺ بعد أن حطّم الأصنام ، وهي : ثلاثمائة وستون صنمًا ، وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقًا » ثم خاطب قريشًا وهم في ذهول ودهشة : «لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة ، أو مال ، أو دم ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت ، وسقاية الحاج ، ألا وقتل الخطأ ، وشبه العمد - السوط والعصا - ففيه الدية مغلظة : مائة من الإبل ؛ أربعون منها في بطونها أولادها.

يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب » ، ثم تلا هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ثم قال ﷺ : « يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا : خيرًا ؛ أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : «فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء» .

وهكذا- أخي المسلم- دخل الرسول الكريم ﷺ مكة فاتحًا منتصرًا مظفرًا ، فإذا أردنا- نحن المسلمين- النصر ؛ فعلينا أن ندرس أسباب انتصاراته ﷺ في غزواته ، وحسن قيادته للأمة ، وما النصر إلا من عند الله ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ .

الصيام

لصحة.. القلب والبدن

لصلاح الفرد والمجتمع

لفلاح الدنيا والآخرة

بقلم
د . إبراهيم الشربيني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد .

(**الدين مبني على المصالح**) **هذا أصل عظيم، وقاعدة عامة يدخل فيها الدين كله ، فكله مبني على تحصيل المصالح في الدين والدنيا والآخرة ، وعلى دفع المضار في الدين والدنيا والآخرة ، فما أمر الله بشيء إلا وفيه من المصالح ما لا يحيط به الوصف ، وما نهى عن شيء إلا وفيه من المفاسد ما لا يحيط به الوصف[1] ، عرف هذه المصالح من عرفها، وجهلها من جهلها ، ومن عرف منها شيئًا فما عرف إلا النزر اليسير، وما أوتي من العلم إلا قليلًا، ما عرف إلا نقطة من بحر، وذرة من رمال الصحراء، وكيف له أن يدرك حكمة الحكيم الخبير ... فمن عمل بالأمر المشروع حصلت له مصالح الدنيا بإذن الله ، ومن قارن العمل بنية القربة حصلت له مصالح الآخرة بفضل الله وبرحمته ..**

والصوم كعبادة مشروعة يجري عليها ما يجري على سائر ما شرع الله، ونقف هنا- إن شاء الله تعالى- على بعض هذه المصالح المتحصلة من الصيام :

أولًا: المصالح الدينية :

١ - البعد عن النار : ففي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: « ما من عبد يصوم

يومًا في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا » .

٢ – دخول الجنة : عن أبي أمامة قال : قلت: يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة ، قال : « عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له »[٢]، وقال ﷺ: « إن في الجنة بابًا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » متفق عليه .

٣ – الشفاعة للصائم : قال رسول الله ﷺ: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوة؛ فشفعني فيه ، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل؛ فشفعني فيه . قال : فيشفعان »[٣] .

٤ – استجابة الدعاء : قال ﷺ: « ثلاث دعوات لا ترد : دعوة الوالد لولده ، ودعوة الصائم ، ودعوة المسافر »[٤] .

٥ – مغفرة الذنوب: قال ﷺ : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه، وقال ﷺ: « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » رواه مسلم .

٦ – الثواب الجزيل والفرح الطيب : قال ﷺ: « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي . وأنا أجزي به والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه » متفق عليه .

ثانيا :- المصالح الدنيوية للفرد والمجتمع

وهذه إما مصالح بدنية، وإما مصالح روحية ونفسية .

[أ] **المصالح البدنية :**

فقد تبين– حديثًا– أثر الصيام في علاج كثير من الأمراض .

✵ فنجد أن كمية الماء في الجلد تقل أثناء الصوم، مما له شأن كبير في علاج بعض الأمراض الجلدية الالتهابية الحادة، المنتشرة بمساحات كبيرة بالجسم .

✵ وتبين– أيضًا– أثر الصيام في علاج مرض البول السكري؛ ذلك أن أهم علاج لهذا المرض هو التغذية، من حيث الكمية والكيفية، ومن شأن الصوم تنظيم الغذاء ، ويقول د. عبد الرزاق نوفل : أجريت عدة دراسات علمية بأمريكا لعلاج مرضى السكر بالصوم الإسلامي منذ عدة سنوات، ومازالت مستمرة، والنتائج تدل على ما للصوم من أثر مباشر، وقاطع لعلاج هذا المرض[٥] .

✵ كما أن الصوم يصلح الجهاز الهضمي،

فإننا نقضي من السنة العربية أحد عشر شهرًا بين أكل، وشرب، بنظام، وغير نظام ، ويتحمل الجهاز الهضمي من وراء ذلك كله ما هو فوق طاقته ، فتسرع العلل إلى الأجسام، ويعتريها من الأمراض والآلام ما لا يدخل تحت حصر؛ فإذا أقبل رمضان استراحت المعدة- وهي بيت الداء- وقتًا كافيًا؛ فانتظمت في أمورها، ولبست أجسام الصائمين ثيابًا من الصحة والعافية؛ لأنهم تناولوا طعامهم عند فطورهم وسحورهم في غير تخمة ، وشربوا في غير إسراف؛ فصحت أجسامهم، وسلمت أبدانهم ، ولا ريب أن الحِمْيَة (وهي الامتناع عن كثرة الأكل أو عن بعضه)، وترك التخمة، رأس الدواء؛ ففي الحديث عن أم المنذر قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب ، وعَلِيٌّ ناقه من مرض ، ولنا دوالي معلقة (أي عذق من بسر يعلق؛ فإذا أرطب أُكِلَ)، وكان النبي ﷺ يأكل منها ، فتناول عَلِيٌّ ليأكل ، فقال النبي ﷺ: « مه . يا علي إنك ناقه »، قالت : فصنعت للنبي ﷺ سِلقًا وشعيرًا، فقال النبي ﷺ: « يا علي مِنْ هذا فأصِب فإنه أنفع لك »[٦] .

❋ والصيام علاج للسمنة والترهل، وهناك مصحات عديدة في معظم دول أوروبا وأمريكا اتخذتِ الصيام الإسلامي سببًا لعلاج السمنة .

❋ والصوم يخفف من التهاب المفاصل، وذلك بأن يخفَّ وزن الجسم من ناحية، ومن إذابة أملاح حمض البوليك من ناحية أخرى ...

❋ ويفيد الصيام في علاج ضغط الدم[٧] .

ونحن إذ نذكر هذه الفوائد الصحية للصوم، إنما نذكرها ليزداد الذين آمنوا إيمانًا ، ولِنَفْقَأَ بها أعين الجاهلين، الذين يظنون أن في الصيام إضرارًا بالنفس، ويزعمون بجهلهم، وإن شئت فقل: بكفرهم- أنه يخالف قوانين الصحة ؛ بل إن الشرع يرفع عن العبد الصوم إذا خيف هذا الضرر؛ فأباح الفطر للمريض، حتى أباح بعض علماء المسلمين- وعلى رأسهم الإمام البخاري- الفطر من كل مرض اشتد أم لم يشتد، وإن كان وجعًا بالأصبع فتأمل يا عبد الله .

[ب] **المصالح القلبية والروحية** :

فيكسب الإنسان بالصوم من الصفات النفسية ما يعود عليه وعلى مجتمعه بالخير وأهمها :

١ - مراقبة الله تعالى : فمن أبرز صفات صوم رمضان وأخطرها: أنه جهاد صامت، متروك لنفس الصائم، لا رقيب عليه فيه إلا الله تعالى... وسر بين العبد وربه، لا يطلع عليه أحد غيره سبحانه، مما يشحن النفس بطاقة داخلية قوية من مراقبة الله

تعالى، والإعداد لتقوى الله التي تنفع المرء طيلة العام؛ فيراقب ربه في تجارته، وفي صناعته، وفي تلاميذه، وفي ولده وأهله... وفي شأنه كله .

٢ - التكافل الاجتماعي : فالصوم يقوي روح العون، والمساعدة، والبذل؛ لأن من لم يذق للجوع طعمًا لا يرحم جائعًا ، ومن لم يظمأ لم يرق قلبه لعطشان ، فإذا أحس الموسرون بما في الصيام من حرمان؛ عطفوا على البائسين، وجعلوا في أموالهم حقًّا معلومًا للفقراء والمساكين، وختموا الشهر الكريم بإخراج زكاة الفطر؛ فيقبل العيد على الجميع بالفرح والسرور ، ويصيرون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

٣ - قتل الجشع والطمع وحب الدنيا في نفوس الصائمين : قالت عائشة رضي الله عنها: (أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ هي الشبع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم جمحت نفوسهم إلى هذه الدنيا) .

٤ - معرفة الله عز وجل : إن الإنسان جسم، وروح، وعقل يفكر، ويدبر، ويقدر، ويتطلع، وينظر في ملكوت السمٰوات والأرض؛ ليعرف ربه الذي خلقه ، وأثر الصوم على العقل والفكر والصفاء الذهني يحس به الصائم في فترة صومه، مما يعينه على معرفة ربه .

٥ - دفع الفواحش والمنكرات : قال ﷺ: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء »[٨] فعلم بذلك أن الصوم سبب لجمح شهوات النفس وقلة المنكرات، وذلك يحصل بأمور ; أولاً : أن الصوم سبب للتقوى التي تمنع صاحبها من فعل المنكرات، وثانيها : أن الجوع يضيق مجاري الشيطان في بني آدم، فيقلل من وسوسته وإغوائه التي هي سبب لفعل الفواحش، فقد يجترئ كثير من الناس على فعل بعض المنكرات؛ فإذا كان رمضان كفّوا عنها .

٦ - الصبر :- فطالما استطاع الإنسان الصبر على الجوع والعطش والمعاني الجنسية أغلب ساعات يومه؛ فإنه يهون عليه الحرمان من غيرها، وشهر رمضان شهر الصبر .

ولهذه الفوائد الجليلة الحاصلة للصائمين حث الشرع على صيام الأطفال والصبيان، وإن كانوا غير مكلفين؛ فعن الربيع بنت مُعَوِّذ قالت : أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: « من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم » قالت : فكنا نصومه بعدُ، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من

العهن؛ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار. رواه البخاري، وفي رواية مسلم: نصوم الصغار ونذهب بهم إلى المسجد . قال الحافظ : (وأبلغ من ذلك ما جاء في حديث رزينة : أن النبي ﷺ كان يأمر مرضعاته في عاشوراء ورضعاء فاطمة فيتفل في أفواههم ، ويأمر أمهاتهم أن لا يرضعن إلى الليل.. أخرجه ابن خزيمة، وتوقف في صحته، وإسناده لا بأس به، وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام، وحَدَّه الجمهور بالسبع والعشر كالصلاة) اهـ(٩) .

(إن الطفل يتعلم عن طريق المحاولة أكثر ما يتعلم عن طريق التلقين... وعن طريق الخبرة أكثر مما يتعلم عن طريق الإيحاء . هكذا يقول علم النفس الحديث مرددًا ما سبق إلى تقريره الإسلام بصورة عملية؛ فالأسرة هنا تشجع الصبي على الصوم، وخلال ذلك تجعل له اللعبة من الصوف.. أي إنها تِفرُّ به من الفراغ القاتل ، فإذا خلي ونفسه في خضم تجربته فربما غلبته شهوته، وفشل في مهمته،اللعبة محلية غير مستوردة، إنها من خامة محلية، قطعة من الصوف، تأخذ شكلًا معينًا ، وحتى مع رخص اللعبة.. فإنها لا تُقدَّم له كيفما اتفق... فالمفروض أن يصوم، وأن يطالع معنى الجد في كل ما يرى ويسمع، حتى إذا بكى- بالفعل- أعطيت له اللعبة في وقتها المناسب؛ فإذا أذنت الشمس بالمغيب وجد في طعام الفطور عوضًا كريمًا، وأحس بمعنى في نفسه أكرم من كل ذلك، يدل به على أقرانه لأنه نجح فعلًا . واقترب به النجاح من مواطن الرجال، وإنه لشعور يربو في صدره في اليوم التالي، يمنحه مزيدًا من الصبر، ويمنحنا مزيدًا من الإيمان بقدرة الإسلام على صوغ النفوس . وبعد : ما قول صديقي الذي نسب إلى العلم الحديث ضرورة تنظيم الرضاعة، فلا يعطى الطفل ثدي أمه كلما طلب، حتى لا يتعلم العناد، أقول له : قبل أن تنسب إلى العلم زورًا مكرمةً هو متطفل فيها ، عليك أن تقرأ أولًا تاريخ أمتك، لترى فيه، وفي مثل هذا الموقف الذي يسجله الحديث الشريف: أصول هذه المعاملة الرشيدة، استهدافًا للولد الصالح، فلا تعط اللعبة للطفل إلا إذا بكى . ولتكن اللعبة من بيئتنا حتى نشم فيها عبير أمتنا بعيدًا عن كل لعبة مستوردة... أعني فكرة مستوردة...)(١٠) .

إن حِكَم الصيام لا يدركها إلا الحكيم العليم، وما موقف العبد منها، إلا على ما يبلغه بصره القاصر، وعلمه العاجز ، ولكن نرى في رمضان بعض نفحات ربنا وفضله؛

ففي هذا الشهر الكريم- شهر رمضان- كان أول نصر للإسلام في غزوة بدر (٢هـ) ، وكان الفتح المبين فتح مكة (٨هـ) ، وكانت غزوة تبوك (٩هـ) ، وكان فتح جزيرة رودس (٥٣هـ) ، وتم فتح الأندلس في رمضان (٩١هـ)، فأين الأندلس اليوم، وما أخرجوا منها إلا لأجل مطامعهم وأهوائهم ، وأضاعوها بتفرقهم وتمزقهم ، وفي رمضان كانت موقعة عين جالوت (٦٥٨هـ) وهي بلدة من فلسطين حيث هَزَمَ المماليكُ بقيادة قطز التتارَ ، وفي هذا الشهر كانت معركة العاشر من رمضان ضد عصابات اليهود المغتصبة . فهذه بعض مِنَن ربنا علينا في هذا الشهر المبارك . وهذا هو الصوم الذي شرعه الله تصحيحًا للجسد، وإيقاظًا للروح ، وتقوية للإرادة، وتعويدًا على الصبر، وتذكيرًا بنعمة الله، وتنمية لمشاعر الرحمة، وتسليمًا لله رب العالمين، وانقيادًا لأمره: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] .

---

(١) القواعد الفقهية للشيخ/ عبد الرحمٰن السعدي .

(٢) صحيح . السلسلة الصحيحة ١٩٣٧ .

(٣) صحيح . صحيح الجامع ٣٨٨٢ .

(٤) صحيح . السلسلة الصحيحة ١٧٩٧ .

(٥) د. عبد الرازق نوفل (زكاة الجسد: الصوم) .

(٦) حسن . ابن ماجه ٣٤٤٢ .

(٧) د. ابتسام عبد الحليم (الصوم بين الطب والدين) .

(٨) صحيح . صحيح الجامع ٧٩٧٥ .

(٩) فتح الباري ٤/٢٣٦ .

(١٠)د. محمود عمارة (أطفالنا وتجربة الصوم) .

مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية

إدارة الجمعيات- تسجيل

شهـــــادة

لشهر الجمعيات والمؤسسات الخاصة طبقًا للقانون «٣٢» لسنة ١٩٦٤م .

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية أن جمعية/ أنصار السنة المحمدية بقرية الديسطي مركز بلقاس قد تم شهرها تحت رقم ٧٥٤ بتاريخ / ١٢/ ١٩٩٣م. طبقًا للقانون «٣٢» لسنة ١٩٦٤م. بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون .

باب السيرة

بقلم
فضيلة الشيخ/
عبد الرازق السيد عيد



آدم .. عليه السلام

تكريم آدم ..

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلَّمه البيان، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وأدخله جنته تشريفًا له وتكريمًا، وبيانًا وتعليمًا.

وبعد؛ فقبل أن نبدأ في درسنا الجديد يحسُنُ بنا تلخيص ما استفدناه من درْسنا السابق فيما يلي:

١- القصة في القرآن الكريم نَبْعُ هداية، ورحمة، ومصدر استقامة لمن اعتبر بها.

٢ - فيها: إثبات وحدانية الله تعالى بأكثر من دليل، وفيها: إثبات النبوَّة من لدُن آدم إلى خاتم النبيين: نبينا محمد ﷺ، وإثبات مسيرتهم المباركة على طريق التوحيد؛ فمصدرهم واحد، ودعوتهم واحدة: إلى دين الله (الإسلام) الذي ارتضاه الله لنفسه، وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا على يد رسوله محمد ﷺ.

٣ - لا سبيل لمعرفة الحكمة من خلق الإنسان وخلق السموات والأرض، إلا عن طريق الخالق سبحانه، من خلال كلامِه الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ.

٤ - خلق الله آدم



وذريته من الأرض واستعمرهم فيها جيلًا بعد جيل لينظر كيف يعملون .

٥ - للأرض عمارتان وللإنسان هدايتان : للأرض عمارة مادية ليست الغاية ؛ بل هي وسيلة ، وعمارة أخرى معنوية : بالإيمان والعمل الصالح وهي المقصودة ، وللإنسان هداية فطرية : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] ؛ وأخرى اختيارية : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى... ﴾ [البقرة : ٣٨] . الهداية الفطرية ممنوحة للمؤمن والكافر ، والهداية الاختيارية ليست إلا للمؤمن .

٦ - كل شقاء وشر في الأرض هو بسبب انحراف الناس عن منهج الرسل .

٧ - لا طريق لإصلاح ما ظهر من فساد على الأرض اليوم ، وفي كل يوم إلى قيام الساعة ، إلا بالعودة الصادقة إلى دين الله (الإسلام) ، الذي أنزله على رسوله محمد ﷺ ، والاحتكام إليه في كل شؤون الحياة صغيرها وكبيرها . وكل تحكيم لغير شرع الله هو احتكام للمخلوق وليس للخالق ، وهل يستوي حكم الخالق ، وحكم المخلوق؟: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ . [النحل: ١٧].

فكما لا يستوى الخالق والمخلوق ، كذلك لا يستوي تشريع الخالق وتشريع المخلوق . لكن هذا الأمر لا يعرفه إلا أولو الألباب ، الذين سمعوا منادي الإيمان ؛ فآمنوا .

٨ - الله سبحانه وتعالى هو المتفرِّد بالخلق ، وهو المتفرد بالأمر ، وهو سبحانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وكل انحراف عن عبوديته سبحانه إفساد في الأرض بعد إصلاحها : ﴿ .. أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ . ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ . وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٣ ـ ٥٥] .

أما الدرس الذي نحن بصدده الآن ؛ فهو : عن تكريم الله لآدم : قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ [ص : ٧١،٧٢] ثم قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ... ﴾ [ص : ٧٥] .

فهذه ثلاث خصائص ، اختص الله بها آدم تكريمًا له وتشريفًا وهي:-

١- خلق الله آدم

بيديه .

٢ - نفخ فيه من روحه .

٣ - أمر الملائكة بالسجود له ، وهناك رابعة في سورة البقرة حيث علمه الأسماء كلها ، وقد أشار حديث الشفاعة إلى هذه الأربع مجتمعة حيث قال ﷺ- فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما-: «.. فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته وعلَّمك أسماء كل شيء...» .

ومن مظاهر تكريم الله لآدم- أيضًا-: أن أسكنه الجنة: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة : ٣٥] ومن المعلوم أن هذه الكرامة تنسحب على ذرية آدم فتكريم الأصل والمنشأ تكريم للذرية ، ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى تكريم بني آدم- عمومًا- في غير ما موضع من كتابه الكريم ، نذكر منها- على سبيل المثال- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

إذن هذا هو آدم الذي خلقه الله بيديه ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له الملائكة ، وعلَّمه من العلم ما شاء ، وأسكنه جنته .

فآدم ؛ وإن خُلِق من الأرض ؛ فإن له بالسماء سببًا وصلة ، وإن خُلق من طين ؛ فإن الله خلقه بيديه خلقًا مستقلًا ، تكريمًا له عن سائر المخلوقات .

هذا هو الإنسان الذي كرَّمه الله ، وكرَّم ذريته ، فليس بينه وبين القردة نَسَبٌ ، كما زعم الماديون ، أصحاب مذهب النشوء والارتقاء [مذهب التطور]، وليس هو سليل الآلهة كما زعم أصحاب مذهب سلسلة الخلق العُظْمى ، حيث تَبِعوا في ذلك رائدهم الأكبر أفلاطون ، وهو أول قائل بوحدة الوجود ، حيث- في نظره- انبثق الخلق من الله ، وأن الإنسان يترق حتى يصل إلى مرتبة الإلٰه ، وتوارث هذه الفلسفة أجيال وأجيال ، حتى انتقلت من الهند واليونان إلى العرب المسلمين، ومن أشهر القائلين بوحدة الوجود ابن عربي الصوفي .

وانتقلت هذه الفلسفات من متصوفة العرب إلى متصوفة أوربا عن طريق الأندلس ، وظهر أثرها واضحًا في أقوال القديس توما الأكويني وألبرت الكبير . فالإنسان ليس بينه وبين القردة نَسَبٌ ، كما زعم أصحاب دارون ، وليس سليل الآلهة كما زعم الفلاسفة ، وليس

ابن الله كما زعم اليهود .

والآن دعنا ننفض عنَّا غبار تلك الفلسفات الضالة المضِلّة ، ونعود إلى الحق ؛ الذي أخبرنا به ربنا سبحانه وتعالى ، الذي خلق آدم وخلق منه زوجه ، وخلق منهما جميع الخلق إلى يومنا هذا . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً. وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

فالنفس الواحدة هي آدم عليه السلام ، وخلق الله من آدم زوجه ، وهي حواء ، ومنها خلق الله رجالًا كثيرًا ونساءً ، ومن الرجال والنساء تناسلت الأجيال المتعاقبة ، وأمر الله أبناء آدم أن يتقوه ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب ، فليتق اللّهَ الترابُ في الترابِ ، وليعلم أن شرفه ليس في التفاخر بالأنساب ؛ إنما في تقوى الله عز وجل ، ذلك هو ميزان الله ولا ميزان غيرُه صحيح ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

فالناس- جميع الناس- خلقهم الله من ذكر وأنثى ، والأنثى خلقها من الذكر ، الذي هو آدم عليه السلام ، فعاد الأصل له ، وكرامة المرء عند الله ليست بنَسَبِه أو لَوْنِه ؛ بل بإيمانه وعمله الصالح ، والإنسان هو الذي يُحَدِّدُ لنفسه هذا المصير ؛ لأنه مكلف مختار : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف/٢٩] .

إن الله سبحانه خلق الإنسان في أحسن صورة جسدًا وروحًا ، وهداه إلى الخير ، وأرشدهَ إليه ، وأرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ، فمن شاء أخذ بهداية الرسل ، ونفض عنه أَغْلَال المادة ، التي تربطه بالأرض ، وزكَّى نفسه ، وأصبح من أهل الملإ الأعلى ، حتى إذا جاءت ساعة موته ؛ عاد إلى الجنة ، التي أعدَّها الله له في أعلى عليين ، وإلا صارت روحه في أسفل سافلين في قعر الجحيم ، ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التين : ٤-٦] .

ردَّه الله إلى أسفل سافلين ، أو جعله في أعلى عليين ، بسبب ما قدَّم في هذه الدنيا .

هذا هو آدم الإنسان المكـرَّم ، المكلف ، المسئول ، خلقه الله قبْضَة من تراب ، ونَفْخة من روح ، ومنَحَه الله عزَّ ﴿..اسْجُدُوا..﴾ ، وشرَف.



﴿.. وَعَلَّمَ آدَمَ ..﴾ وخصيصة ﴿.. لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ . ثم أسكنه الجنَّة تكريمًا ، وتعليمًا له ولذريته من بعده أنَّ العز الحقيقي ، والشرف الحقيقي المستمر ، هو : بالاستقامة على الطاعة ، وهذا الدرس لخَّصه الله لآدم في جملتين ﴿.. وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] هذا الأمر والنهي عليهما مدار العبودية ؛ فمن أراد أن يسكن الجنة خالدًا فيها ؛ فعليه بطاعة الله عز وجل ، ومن أراد أسفل سافلين ، هناك في قعر الجحيم ، فله ما أراد بمخالفته رب العباد . ولن ينفعه حينئذ شرف العلم ، ولا عز السجود لآدم ، ولا خصيصة خلق آدم ولا غير ذلك ؛ لأنه تدنى بنفسه إلى منزلة أحطَّ من البهائم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] .

ويمكننا تلخيص ما سبق فيما يلي :-

١ – خلق الله آدم خلقًا مستقلًا عن سائر المخلوقات ؛ قَبْضة من طين ، ونَفْخة من روح .

٢ – الإنسان ليس حيوانًا ، ولا من سلالة الحيوانات؛ وإن اشترك معها في بعض الخصائص .

٣ – الإنسان ليس من سلالة الآلهة ، كما زعم الفلاسفة، وليس ابن الله كما زعم اليهود ؛ بل هو المخلوق المتميز ، الذي كرَّمه الله ، وكلَّفه ، وجعله مختارًا .

٤ – كل الناس لآدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي ، إلا بتقوى الله .

٥ – لا مجال للفخر بالجنس ، ولا التعصب للون ، فالشعوب ؛ وإن اختلفت ، أصلها واحد ، ومصيرها واحد ، وأكرمهم عند الله أتقاهم .

٦ – إثبات اليدَيْن لله حقيقة ، دون تأويل ، ولا تكييف ، وقد جاء ذلك صريحًا في قوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥]. وهذا الدليل قطع الحجة على أصحاب التأويل حيث أوَّلوا اليد بالقدرة . فما قولهم في هذه الآية هل يستطيعون أن يقولوا: إن لله قدرتين؟ إن قالوا : نعم ، فذلك الكفر الصريح . وإن قالوا : لا ، نقضوا تأويلهم .

٧ – أن الله سبحانه ، وإن خلق آدم– ابتداء– في أحسن تقويم ، إلا أنَّ الله جعله مختارًا ، وجعل مفتاح استمرار الكرامة بيده ، فله– بما شاء الله له من الاختيار [redacted]

الإيمان والعلم

الإيمان سماء يتفيأ ظلالها كل شىء ، وهو بساط ينتظم فى إطاره كل أمر ، وإن العلم هو أحد العناصر التى ينتظمها الإيمان ، ويشملها بتصور خاص دونما فاصل بينهما ، وفى تصور هذه العلاقة يقول تعالى : - ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الذِيْنَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات ﴾ [المجادلة / ١١] ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰه إلا هُو وَالمَلائِكَةُ وأُولُوا العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ ، لَا إِلٰه إلا هُو العَزِيزُ الحَكِيم ﴾ [آل عمران / ١٨] ﴿ بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِنَاتٌ فِى صُدُورِ الذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إلا الظَّالِمون ﴾ [العنكبوت / ٤٩] .

ويقول الرسول ﷺ : - « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة .. » صحيح الترغيب والترهيب - الألبانى - ج١ ص ٣٣ . « إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ، حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمى الناس الخير » رواه الترمذى ، وصححه الألبانى فى الترغيب والترهيب . « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه وغيره ، وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب .

فالقرآن الكريم والسنة المطهرة - فى مجموعهما - تمثيل رائع لهذه الوشائج ، فضلاً عن الحض على النبوغ فيهما ، ولكن أن تتكلم عن علاقة العلم بالإيمان دون إدراك ممن تحادثه لحدود هذا العلم أو لأدنى مبادىء الإيمان فهو سراب ونقش على الماء وبناء بغير أساس ولذا فهو إلى تصدع وسقوط . إن الاعتناق الجازم لحقائق الإيمان ومقتضياته هو المنظار البصير الدقيق الذى يرسم معالم العلم وحدوده وتقنياته .

من المعلوم بداهة أن الإيمان بالله عز وجل يدفع إلى الفضائل وابتغاء الخيرات ، وذلك لأن هناك جزاءً وفاقاً للأعمال إن خيراً فخير أو غير ذلك فبحسبه ، وأما العلم فهو مستوى متعادل بين الخير والشر وهو الطاقة المحايدة بين القوتين فهو يعمل مع الخير بحسب ما يوجهه ذلك الخير ، وهو كذلك يعمل مع الشر لأنه سبيل قوة ومقصد غلب ، وهذا لما جنته وتجنيه دول الكفر على

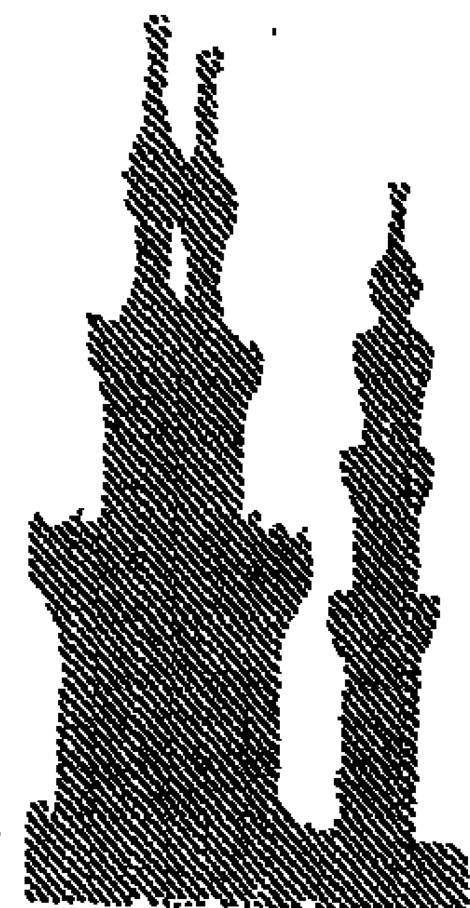
أصحاب العقيدة كتسلط الشيوعية على مسلمى أفغانستان والصرب على مسلمى البوسنة والهرسك واليهود بمسلمى فلسطين ولبنان وغيرها كثير ﴿ وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ .

كتبه/ زين العابدين عباس محمد الاكسير

عودة النقاب

القضاء الإداري :
السماح للطالبات بارتداء النقاب في المدارس بشرط التعرف على شخصيتهن

أيدت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة السماح بارتداء النقاب للطالبات أثناء وجودهن داخل المدارس والمنشآت التعليمية ، وللجهة الإدارية التعرف على شخصية من تدخلها عن طريق سيدات من الأمن . صدر الحكم برئاسة المستشار عبد العزيز حمادة ، وأمانة سر سامي عبد الله . وكانت إحدى الطالبات بالتعليم الثانوي قد رفعت دعوى ضد قرار منعها من دخول مدرستها بعد أن تنقبت ، والذي أصدره وكيل أول وزارة التعليم بمديرية التعليم بالقاهرة ، وذلك في نوفمبر ١٩٩١ . وقد رأت المحكمة أن القرار ينطوي على خروج عن أحكام الشريعة الإسلامية وهي المصدر الرئيسي للتشريع ، كما يشكل القرار مساسًا بالحرية الشخصية للطالبة ، وغيرها من الطالبات ، اللائي يردن التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية ، والتي نص عليها الدستور .



التوحيد

مظاهرات لطلاب مدرسة صناعية بشبرا

تظاهر أمس طلاب مدرسة رقي المعارف الثانوية الصناعية بشبرا احتجاجًا على منع ١٧ طالبة من دخول امتحانات نصف العام . شن المتظاهرون هجومًا عنيفًا على وزارة التعليم . وأكدوا أن الطالبات الموقوفات يرتدين النقاب .

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٩] .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب/ ٥٣] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » أخرجه البخاري (٤/٥٢) رقم (١٨٣٨) .

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « المرأة عورة » أخرجه الترمذي (١١٧٣) وصححه الألباني. الإرواء (١/٢٠٣) حديث رقم ٢٧٣ .

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : « كنا نغطي وجوهنا من الرجال » أخرجه الحاكم ، وله شاهد من حديث عائشة ، عند أبي داود وأحمد والبيهقي .

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » أخرجه الترمذي وابن خزيمة والطبراني .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها:

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع



مجلة التوحيد لا يستغنى عنها مسلم ولا يخلو منها بيت



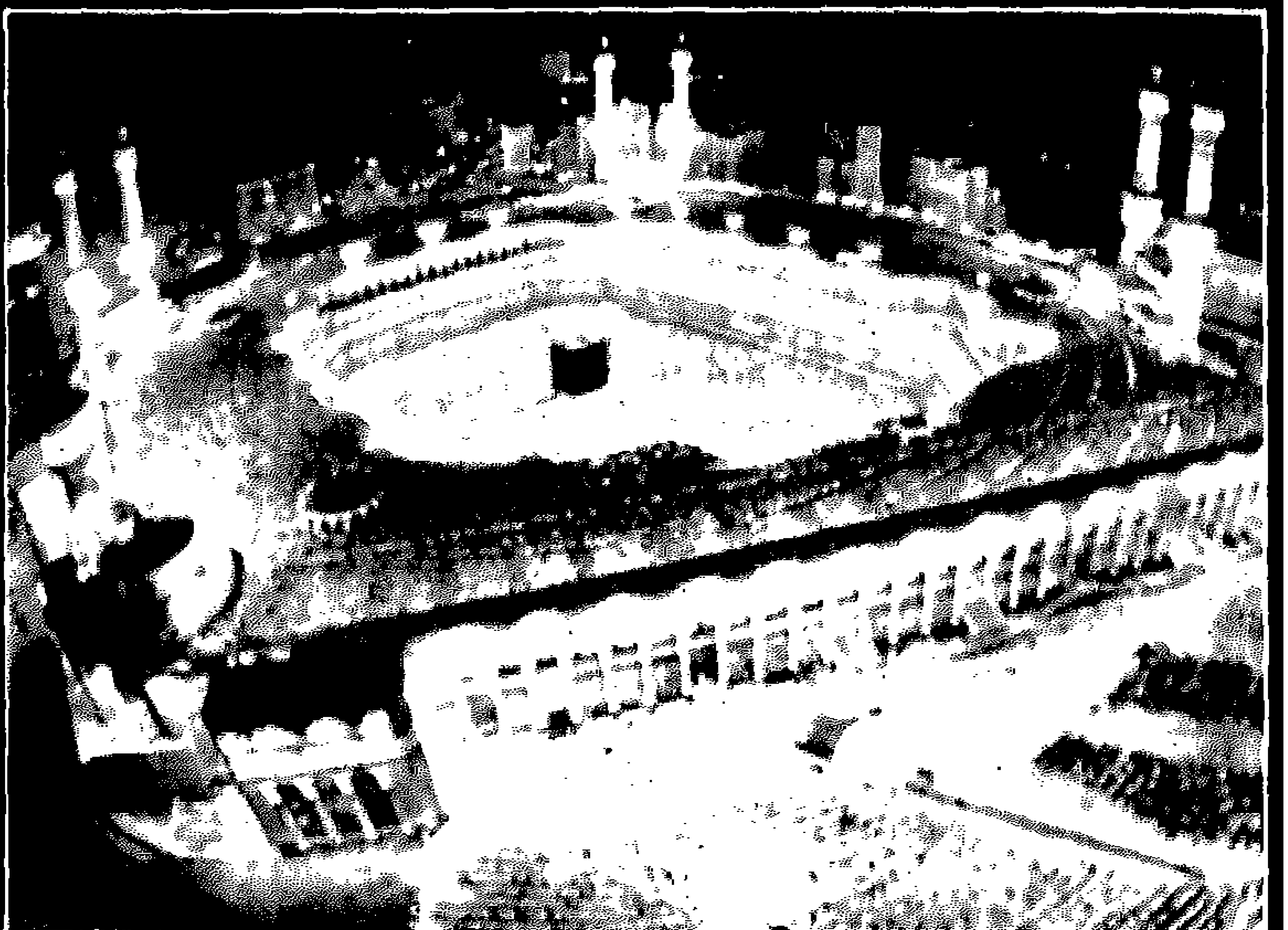
طبعت بدار الحرمين بالقاهرة
ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

هدية
مجانية مع العدد
الخزان بين السابقين واللاحقين

التوحيد

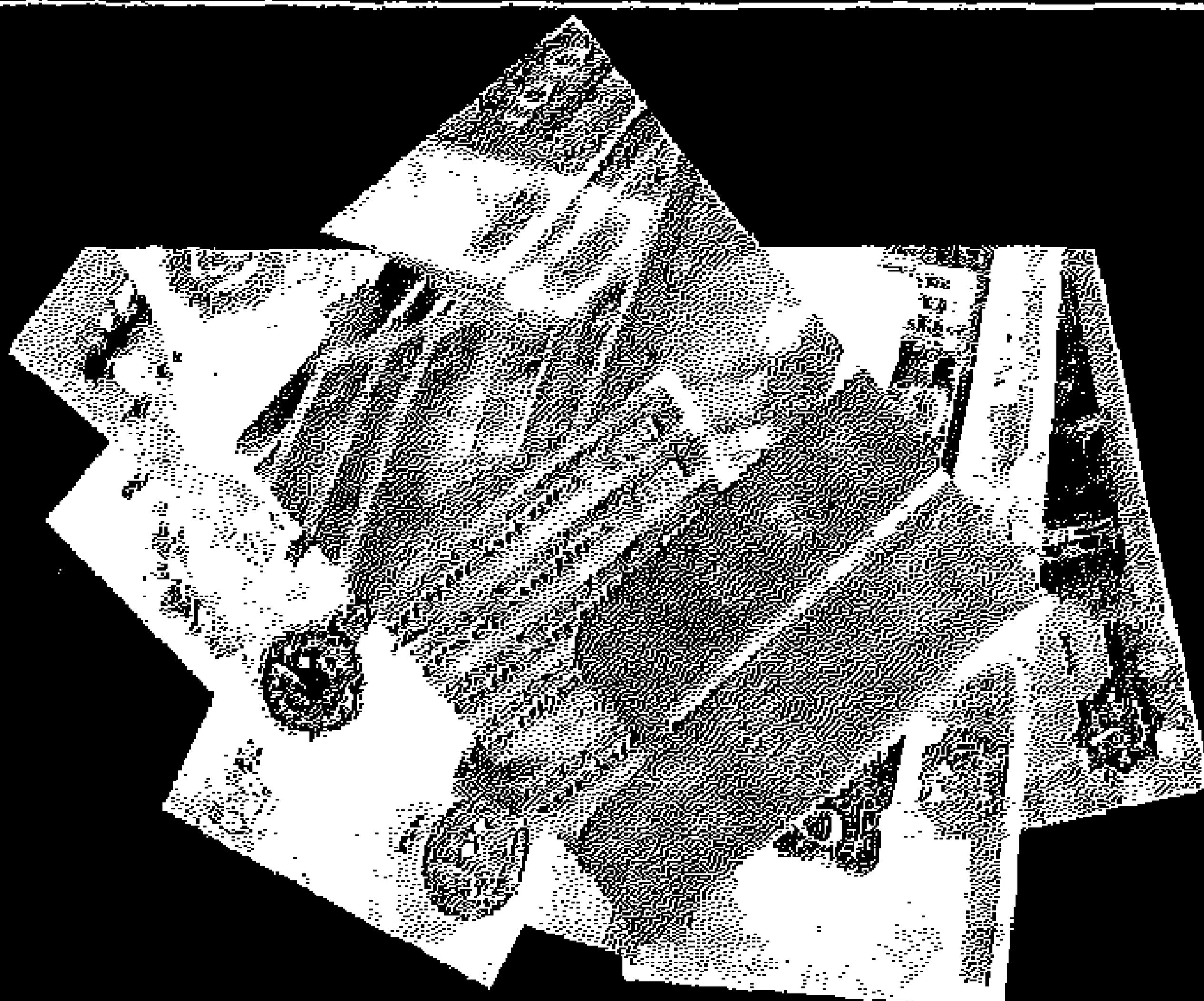
مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

مؤامرة على أنصار السنة بالسودان



حقوق الحاكم المسلم وواجباته

الذين يحاربون الإسلام هم الذين يقبضون



بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين

هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة: ٨ شارع قوله، عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير

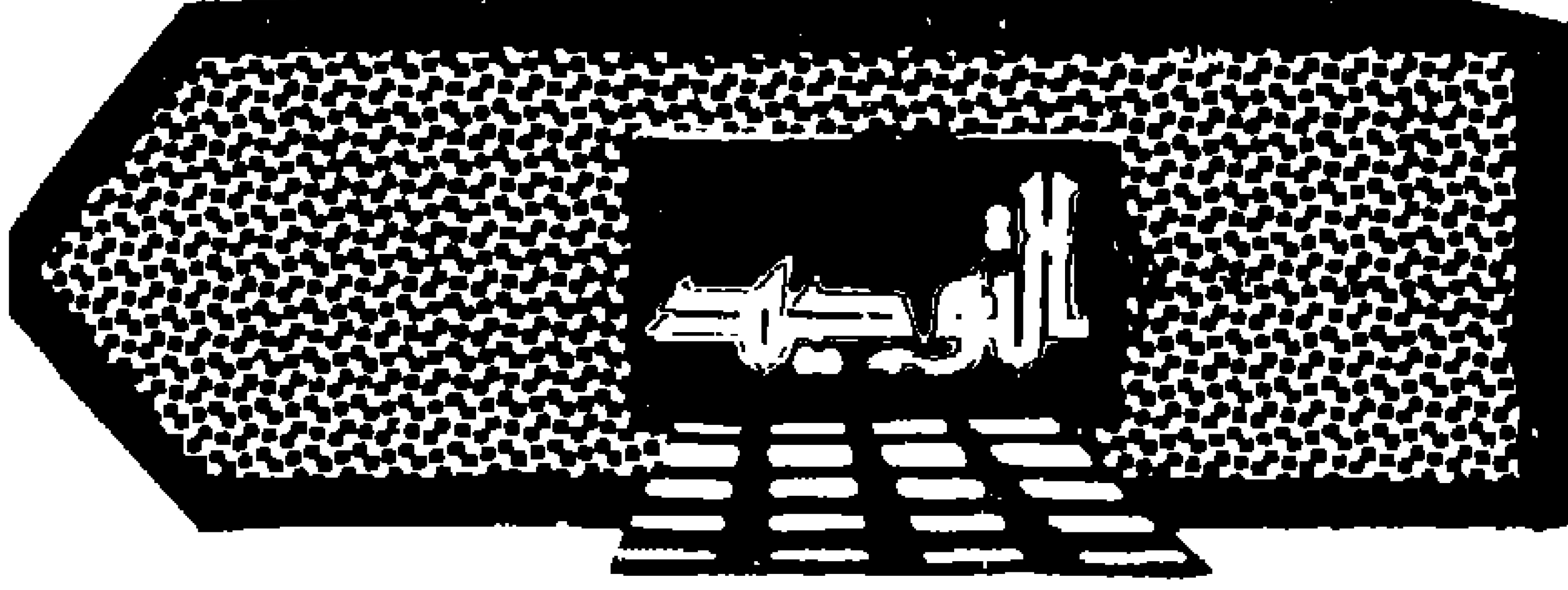
صفوت الشوادفى

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفنى

حسين عطا القراط



الاشتراك السنوي

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .

٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ـعودية	٥	ريالات	الإمارات	٥ دراهم
كـويت	٥٠٠	فلس	المغرب	دولار أمريكى
ردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢ جنيه سودانى
ـراق	٧٥٠	فلسا	قطر	٤ ريال قطرى
ـصر	٥٠	قرشا	عمان	نصف ريال عمانى

مع القراء

البدوي ليس وليًّا !!

في عام ١٩٦٧م هزمتنا إسرائيل هزيمة ساحقة ! وأصر مذيع صوت العرب على تضليلنا ، وذلك بالإعلان المستمر عن عدد طائرات العدو التي تسقطها قواتنا ! ثم صدمتنا الحقيقة فاعترفنا بها ! وبقيت فئة قليلة تحاول أن تخدع جماهير المؤمنين بأن ما حدث هو مجرد « نكسة » فقط ، وليس هزيمة كما تزعم إسرائيل وعملاؤها !! واليوم وقف الناس على حقيقة البدوي ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٦]. بعد أن خدعهم كبيرهم بقوله : (إن البدوي إذا دعي في البّر أو البحر أجاب) !!

سوف تنتهي أسطورة البدوي وغيرها من الأساطير بإذن الله ، وسوف يعود المسلمون جميعًا إلى التوحيد الصحيح ، يعبدون ربهم لا يشركون به شيئًا ، إنها الحقيقة المستمدة من الحق ، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ ﴾ [يونس: ٣٢].

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

● افتتاحية العدد ●

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

المسلم وعصره

المسلم عبد لله الخالق البارئ ، الذي أبدع كل شيء ، وهو إنما يعبد ربه بكتابٍ الله أنزله ، وبرسالة رسولٍ اللَّهُ أرسله ، وبشرعٍ اللَّهُ شرعه . والله رب الكون ورب الشرع ، لذا كان شرع الله مطابقًا لكَوْنهِ ، فَمَنْ عمل بما شرع الله سبحانه كان مُتَكَيِّفًا مع كونه ، ومن لم يعمل تناقض في عمله مع الكون من حوله ؛ بل مع بناء نفسه ، وقد تأتي الكشوف العلمية لتعطي بعد ذلك إيضاحًا يبين : أن هذا الشرع دل على أشياء في الكون قبل كشفها ، فمن عمل بها استفاد من الشرع تكيفًا مع الكون ، وهذه سعادة الدنيا ثم يُبقي الله له وحده حظوة الآخرة وسعادتها ؛ لأن الله سبحانه يرضى عن الذي أطاعه فيما شرع . فالمسلم يعمل بشرع الله تعالى فيَصير بذلك : سابقًا لعصره ، فائقًا لأقرانه ؛ لأن صاحب الشرع هو الذي خلق الكون ، وركب الضر فيه ، ويعلم كيف يمكن تجنبه ، وركب الخير فيه ، ويعلم كيف يمكن الوصول إليه ، وقد ضمن شرعه ذلك كله في أوامره ونواهيه ، فما من مسلم يعمل بشرعه ؛ إلا كان سابقًا لعصره ، لتحنبه ضرًّا لم يكشف الناس بعد عنه ، والتزامه نفعًا لم يعلم الناس نفعه بعد ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا ، تبدأ من : اعتقاد صحيح في الله ، ووحدانيته ، وأن غيره مما يعبده المشركون لا يضر ولا ينفع ، وينتهي إلى : ظفر يقصه ، أو سواك يستاك به ، أو شعر أُمِرَ بإزالته ، أو بتوفيره ، أو حلقه .

فانظر أخي المسلم أرشدك الله ، وزادك بصيرة بما ينفعك في الدارين . انظر إلى ما أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة عن مجاهد قال : حدثني مولاي أن أهله بعثوا معه بقدح فيه زبد ولبن إلى آلهتهم ، قال : فمنعني أن آكل الزبد لمخافتها ، قال : فجاء كلب ، فأكل الزبد ، وشرب اللبن ، ثم بال على الصنم ، وهو : إساف ونائلة .

فتدبر كيف صار الكلب أرشد عقلًا من إنسان ؛ لأنه عابد للصنم . وكذلك تجد حال من يعبد البقر اليوم ، مع أنه في الحياة الدنيا وعِلْمها خبير بكثير من مواطنها ، لكنه متخلف عن عصره بعبادة غير الله ، وإن كانوا على علوم الدنيا حريصين ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم:٧] والله سبحانه يصفهم بقوله : ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان :٤٤] ويقول سبحانه : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف :١٧٨ ــ ١٧٩] .

فلو نظرت إلى عمرو بن الجموح قبل إسلامه ، وكان رجلًا مقدمًا في قومه يُسمع لقوله ، ومع ذلك يعبد صنمًا يضعه في فناء داره ، ويأتي ولده معاذ وقد أسلم ، فيحمل الصنم يلقيه في بعض الأماكن الخربة في المدينة ، وعمرو يخرج بحثًا عنه حتى يجده ؛ فيأتي به ، ويغسله ، ويطيبه . لعلمت أن الإسلام جعل معاذًا ــ وهو الابن ــ سابقًا لعمرو ، مع أنه أبوه ، وكذلك تجد المغيرة بن شعبة ، وهو يحطم صنم ثقيف أمام أعين أهل ثقيف – وهو منهم – يقول للمسلمين من حوله : (سأضحككم من ثقيف) ، مع علمنا أن المغيرة كان يعبد تلك الأصنام قبل إسلامه ، فلما أسلم سبقهم في عصرهم . انظر وستجد اليوم الخبراء من الدول الوثنية اليوم : يصنعون أصنامًا يعبدونها ويصطحبونها في أسفارهم .

ثم انظر ــ رعاك الله برعايته ــ إلى الأمم المتقدمة ، وهي ترزح في شهواتها ؛ بل

في الشذوذ الجنسي ، يعملون له نقابات للدفاع عن حقوق أصحابه ، مع كشف كثير من الأمراض الفتاكة التي تقع بسبب هذا الشذوذ ، والله قد حرم في الإسلام ذلك ؛ فصار المسلم يلتزمه ؛ فينجو بإسلامه من الأضرار التي تصيب الواقعين فيه . فالمسلم يلتزم بإسلامه ، ويعمل به ، فيصبح سابقًا لأهل عصره ، متقدمًا عنهم ، مبرَّءًا مما وقعوا فيه .

والمسلم يستعمل السواك يرضي ربه عملًا بشرعه ، والناس يكشفون عن الأسنان ، وأضرار عدم العناية بها ، والأمراض التي تقع بسبب إهمالها ؛ فيجتهدون في إنتاجهم لمواد كثيرة ؛ وأدوات متنوعة ؛ لتنظيف أسنانهم ، ثم تكشف علومهم : أن السواك يفوق ذلك كله ، ويجنبهم كثيرًا من الأضرار التي تقع لهم بغيره ، فيكون المسلم دائمًا سابقًا لعصره

إذا تعلمنا شرع الله وعملنا به تجنبنا ما لا نعلمه من أضرار لا تقع تحت الحصر

ولو تدبرنا في أمر الشرع بالتيامن عند المطعم والمشرب وغيره ، واستخدام الشمال في البول والغائط ، وأن سبب الكثير من الأمراض الطفيلية : وصول بعض أطوار الطفيليات من البراز إلى الطعام ؛ لعلمنا أن رأس الطب الوقائي في أوامر الشرع بالتزام اليمين واليسار الذي جاء به الشرع الشريف ، والأمثلة في ذلك كثيرة منها : حديث النبي ﷺ « اتقوا الملاعن الثلاث : التَّغوُّطَ في موارد الماء ، وفي الظل ، وفي قارعة الطريق » فإذا علمنا أن دورة حياة البلهارسيا لا تكتمل ؛ إلا إذا وصلت البويضات مع البول أو الغائط مباشرة إلى الماء العذب ، علمنا أن العمل بهذا الحديث الشريف يعني القضاء الكامل على البلهارسيا ، فبغير حاجة منا إلى خبراء ؛ إذا تعلمنا شرع الله ؛ وعملنا به ؛ تجنبنا ما لا نعلمه من أضرار لا تقع تحت حصر . فالمسلم يعمل بشرع الله ؛ فيسبق عصره الذي هو فيه .

ونظرة إلى التضخم وارتفاع الأسعار ـــ الذي تشكو منه كل الأمم المعاصرة اليوم ـــ ترى ذلك يرجع إلى استباحة الربا ، والمسلم يلتزم بشرع ربه ؛ فيجتنب الربا كله ؛ فيصبح سابقًا لعصره .

والمسلم يتوضأ في يومه خمس مرات ، يستنشق فيها الماء طاعة لله سبحانه ، واستعدادًا لدخوله في الصلاة ؛ بل يتوضأ قبل نومه ، وباحث في الإسكندرية يخرج على الناس برسالة علمية ، يحصل بها على درجة الماجستير ؛ مفادها : أن الاستنشاق يقضي على أحد عشر ميكروبًا خطيرًا . من علم ذلك يشرع في الاستنشاق ؛ ولكن المسلم يستنشق في كل وضوء من قبل ، منذ نزل بذلك الشرع ؛ فيكون المسلم بهذا سابقًا لعصره .

المسلم سابق لأهل عصره مبرأ مما وقعوا فيه

كل هذا وأمثاله من النوم على الجانب الأيمن ، وعلاقة ذلك بوضع القلب والمعدة والكبد .

ومن هذا أن المسلم يلتزم بلقيمات في طعامه يقمن صلبه ، وأنه ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطنه .

والمسلم يؤمر باعتزال النساء في المحيض ، وبالغسل من الجنابة ، والاستيقاظ لصلاة الفجر مبكرًا ، والنوم بعد العشاء ، وأكثر من ذلك : صوم رمضان ، والختان والتفريق بين الأبناء عند النوم ، والأمر بإعفاء اللحية ، وقص الشارب ، ونتف الإبط ، وحلق العانة . بل كذلك : الرضاع الذي أمر به الشرع من الأم ، أو أن يسترضعوا الأولاد ، وأهمية ذلك للأم التي تُرضع ، وللولد الذي يرضع ، والأبحاث في ذلك كثيرة ، لكن المسلم يعمل بذلك قبل أن يعرف الفوائد الصحية ، أو العوائد المادية من ذلك ؛ لأنه يلتزم بشرع ربه ؛ فيصبح بذلك سابقًا لعصره .

وقد تخطىء الكشوف العلمية ، أو يخطىء المشخص للدواء ، وقد حدث ذلك

كثيرًا، أما الشرع؛ فهو يصف للمسلم سلوكه الوصف الجيد الصحيح، الذي لا خطأ فيه؛ لأنه من الله العليم الخبير ، الذي أحاط بكل شيء علمًا .

أيها المسلم الكريم هذا الدين ــ الذي أنت عليه ــ دين الله رب العالمين ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم :٣٠] فالله رب الشرع ورب الكون ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴾ [الرحمن :١ــ٣] فالقرآن والإنسان وسائر الأكوان من الله رب العالمين؛ فالزَمْ شرعه يكن الله في عونك ، ويجعل كونه لك خادمًا في أرضه ، وسمائه ، ومطره ، وهوائه ، وملائكته ، وشمسه ، وقمره ، وكل شيء من حولك ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف :٩٦].

الشرع يصف للمسلم سلوكه الوصف الجيد الصحيح لأنه من الله العليم الخبير

ولقد أخرج أبو داود في سننه : باب صدقة الزرع ، قال أبو داود : شبَّرت قثاءة بمصر ثلاثة عشر شبرًا ، ورأيت أُترجة على بعير بقطعتين ، قطعت ، وصيرت على مثل عدلين ، أي : أن أبا داود أراد أن يقول : لما أطاع الناس ربهم ، فأخرجوا زكاة أموالهم ؛ أمر الله الأرض ، فأخرجت خيراتها ، وأنزلت السماء ماءً مباركًا ؛ فإن معصية العباد سبب إمساك السماء ، وإجداب الأرض . لذا كان من دعاء العباس رضي الله عنه في صلاة الاستسقاء في عام الرماد : (اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة) .

ولقد أخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : « بينما رجل يمشي بفلاة[1] من الأرض

فسمع صوتًا في سحابة : اسق حديقة فلان ؛ فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حَرَّة[٢] ؛ فإذا شرَجة من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ؛ فقال له : يا عبد الله ما اسمك؟ قال : فلان ؛ للاسم الذي سمع في السحابة ؛ فقال له : يا عبد الله لِمَ تسألني عن اسمي ، فقال : إني سمعت صوتًا في السحاب - الذي هذا ماؤه - يقول : اسق حديقة فلان لاسمك ؛ فما تصنع فيها ؟ فقال : أما إذ قلت هذا ؛ فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلث ، وآكل أنا وعيالي ثلثًا ، وأَرُدُّ فيها ثلثه .

أخا الإسلام ، هيا إلى الإسلام عملًا بعلومه ، والتزامًا بشرائعه ، وسيرًا على أوامره ، واجتنابًا لنواهيه ؛ تكن سابقًا لعصرك ، مرضيًا رَبَّك ، حاصلًا على سعادة يومك وغدك والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين

---

(١) الفلاة : الأرض الواسعة .

(٢) الحرة : أرض بها أحجار سوداء .

(٣) شرجة : شق في الأرض .

البخاري : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنّ الله عز وجل قال : مَنْ عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقربُ إليّ بالنوافل حتى أحبّه . فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمعُ به ، وبصره الذي يبصرُ به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . وإن سألني لأعطينّه . ولئن استعاذني لأعيذنّه . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» .

وعن عطاء بن يسار : « من عادى لي وليًّا » : فعيلًا بمعنى مفعول . وهو من يتولى الله سبحانه وتعالى أمره . قال تعالى : ﴿ إنّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ . وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ أي: لا يكله إلى نفسه. بل يتولى الحقُّ رعايته .

وفي رواية غير البخاري « فبي يسمع ، وبي يُبْصِر ، وبي يَبْطش . وبي يمشي » .

مع البراءة من الاتحادية والصوفية . جلّ سبحانه في عُلاه .

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

الاختلاف بين السابقين واللاحقين

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليٌّ من الذل وكبره تكبيرًا ، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالمين بشيرًا ونذيرًا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا...

أما بعد !

فإن الناس في أول أمرهم ، قد أتى عليهم حين من الدهر كانوا فيه أمة واحدة ! قال تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [البقرة : ٢١٣] وقال : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٩٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام !) ثم فرقت الشياطين بينهم حتى فرقت بين المرء وزوجه ، وبين الرجل وأمه ! ، وظلت الفرقة تزداد يومًا بعد يوم ، كلما اتبع الناس خطوات الشيطان ، وغفلوا عن تحذيرات القرآن المتعاقبة في سوره وآياته التي بينت أن

الشيخ : **صفوت الشوادفي**

الفرقة شر وعذاب ، وقد نهاهم ربهم عنها : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ ، وَأُوْلَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٥] .

والله عز وجل – وحده – هو الذي يؤلف بين القلوب : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ . وَلَكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٢،٦٣] .

وهو سبحانه لو شاء جعل الناس أمة واحدة ؛ كما قال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[هو : ١١٨] .

والاختلاف في أصله ليس رحمة؛ بل هو كما وصفه الله : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود : ١١٨،١١٩] .

* ونظرًا لاختلاف الناس في الفهم والإدراك ، وتفاوتهم في نعمة العقل والذكاء ، فالناس ليسوا سواء ! نظرًا لذلك فإنهم يختلفون حتمًا بحسب ما آتاهم الله من ذلك .

والاختلاف الذي نتحدث عنه له أقسام وأسباب :

فأما أقسامه : فهو ينقسم إلى قسمين :

الأول منهما : اختلاف في الأصول (العقيدة وما يتعلق بها) .

وهذا تنقسم فيه الأمة إلى : فرقة ناجية ، وفرق ضالة

فأما الفرقة الناجية فهم : أهل السنة والجماعة ، وهم : الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين ، فمن كان على عقيدتهم وطريقتهم فهو على الحق الذي لا شك فيه ولا ارتياب !

وأما الفرق الضالة، فهي: بقية الفرق الأخرى كالجهمية ، والرافضة ، والمعتزلة ، والأشاعرة ، وغير هؤلاء .

وأما المارقون من الدين كالعلمانية والماسونية والقاديانية والأحمدية وغيرهم من الملاحدة كالبهائية وغيرها ، فليس حديثنا متعلقًا بهم ولا دائرًا حول فلكهم ؛ لأن كفرهم لا يحتاج إلى برهان ، وضلالهم غنيٌّ عن البيان !! والحديث عنهم يأتي استقلالًا ؛ لأنه يخرج عن موضوعنا . وإنما نتكلم - هنا - عن الاختلاف الواقع في داخل الأمة لا خارجها ، وما أشرنا إليه يبين لنا في وضوح: أن المسلم يجب عليه أن يبحث عن الفرقة الناجية حتى يلحق بأهلها ويسير في ركبها ، وهذا لا يعني - بالضرورة - أن يبحث عن أشخاص معينين أو جماعة بعينها ، وإنما يبحث عن منهج الإسلام السوي الذي جاء مُبيَّنا في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها .

ويقال لمن انتسب إلى الفرقة الناجية إنه على الحق ، ومن خالفها فهو على ضلال : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس : ٣٢] وهذا النوع من الاختلاف يسميه العلماء : اختلاف تضاد .

وأما القسم الثاني من أقسام الاختلاف ، فهو : اختلاف في المسائل الفقهية القولية والعملية فيما يتعلق

المسلم يجب عليه أن يبحث عن الفرقة الناجية حتى يلحق بأهلها ويسير في ركبها

بالعبادات والمعاملات والحدود ونحو ذلك.... وهو اختلاف جائز بشروطه وضوابطه ، وهو الذي كان يقع بين السلف . ويسميه العلماء : اختلاف تَنَوُّع .

والحق فيه أيضًا - كسابقه - لا يتعدد ، لكنه قد لا يكون مع قول بعينه خاصة في مسائل الاجتهاد ، ويسمى أحد الأقوال في هذا القسم من الاختلاف راجحًا بحسب الأدلة ، ويكون القول أو الأقوال الأخرى في نفس المسألة مرجوحة ، ولا يقال حق وضلال كما هو الشأن في القسم الأول المتعلق بأصول الاعتقاد ، وقد ذكر الله لذلك مثلًا واقعيًّا في كتابه كما قال تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ، وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٨، ٧٩] .

وينقلنا الحديث عن الاختلاف إلى بيان أسبابه : وقبل أن نخوض في هذا البيان ؛ فإننا نلفت النظر بشدة !! إلى ذلك الفرق الأساسي بين السابقين واللاحقين ، أو إن شئت فقل : بين السلف والخلف .

فإنهم - رضي الله عنهم - كانوا يختلفون عن علم ، ونحن - هدانا الله - نختلف عن جهل وهوى !! وشتان بين السببين ، والفريقين ، والعاقبتين ، والثمرتين !!

من أجل ذلك ؛ فإننا نذكر أسباب الاختلاف عندهم ، ثم نتلوها ببيان أسباب الاختلاف عندنا...

❋ أسباب اختلاف السلف (السابقين) :

ذكر ابن تيمية - رحمه الله - أن هذه الأسباب تجتمع في ثلاثة :

أولها : اعتقاد عدم ثبوت النص .

اختلافنا يؤدي إلى فرقة وشقاق وتدابر وتنافر لأنه ينبع من الجهل والهوى

اختلط الأمر
على الناس
واستوى عند كثير
منهم أن تكون
الفتوى صادرة
عن روزاليوسف
أو عن شيخ الأزهر

وثانيها : اعتقاد عدم انطباق النص على المسألة المتنازع عليها .

والثالث : اعتقاد نسخ الحكم .

ولأن اختلافهم - رحمهم الله - كان على علم وبصيرة ؛ فإنه لم يترتب عليه فرقة ولا قطيعة ولا تدابر أو تناحر أو تشاحن أو تخاصم؛ اللهم إلا شيئًا يسيرًا لا يعول عليه ، ولا يلتفت إليه .

وإنما عاشوا كذلك ؛ لأنهم أخلصوا دينهم لله ، واعتصموا به ، وآتاهم الله علمًا وفهمًا - وهم الأميون - وإنما الجزاء من جنس العمل .

❋ أسباب اختلاف الخلف (اللاحقين) :

الأول : قبض العلم .. وقد بين الرسول ﷺ ذلك في قوله : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من صدور الناس ، وإنما يقبض العلم بقبض العلماء (أي بموتهم) حتى إذا لم يَبْقَ عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علم ، فضَلُّوا وأَضَلُّوا » إنها معجزة واضحة قد تحولت إلى حقيقة واقعة ، فقد مات العلماء فعلًا ، وبقي المنتسبون إلى العلم ، وفرق كبير بين عالِم اليوم ، وعالِم الأمس ، ولما رفع العلم بقبض العلماء وزاد الجهل بزيادة الجهلاء ، اختلط الأمر على الناس اختلاطًا عظيمًا ، واستوى عند كثير منهم أن تكون الفتوى صادرة عن روزاليوسف أو عن شيخ الأزهر !! ووجد في المسلمين اليوم طائفة تصدق كل من يفتيها سواء كان لاعب كرة أو فنانًا أو صحفيًّا أو مواطنًا صالحًا ! ومن كان له قلب يتدبر به ؛ فإنه سيجد أن القرآن قد قسم المسلمين إلى طائفتين في جميع التخصصات :

١ - أهل الذكر ٢ -الذين لا يعلمون .

ثم فرض على الطائفة الثانية أن تسأل الأولى فقال : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل :٤٣، الأنبياء : ٧] وحرم على الثانية أن تتكلم بغير علم فقال : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

فلو سأل كل مسلم نفسه : هل أنا من أهل الذكر في المسائل الشرعية ؟ لكان الجواب الصادق على لسان كثير منهم : بل أنا من الذين لا يعلمون !! .

الثاني : من أسباب اختلاف المسلمين اليوم : نقص الإيمان ؛ كما بين ذلك رسول الله ﷺ في قوله : « يذهب الصالحون الأول فالأول ، ثم تبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله باله » والحثالة : البقية الرديئة، ومعنى «لا يباليهم الله باله»: أي: لا يقيم لهم وزنًا!! والحديث يخبر يقينًا بذهاب الصالحين ، أي: موتهم ! ويبقى ضعاف الإيمان من أمثالنا لا يقيم الله لهم وزنًا !! ومن المعلوم أن ذهاب العلماء (أي : موتهم) يثمر نقص العلم ووفرة الجهل ، وكتب العلوم الشرعية - اليوم - تشكو إلى الله قلة قارئيها ، وكثرة مالكيها !

وكذلك فإن ذهاب الصالحين (أي : موتهم) يثمر نقص الإيمان وضعفه في القلوب ، وهذا يفضي إلى اتباع الهوى .

نسأل الله أن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

السلف والخلف

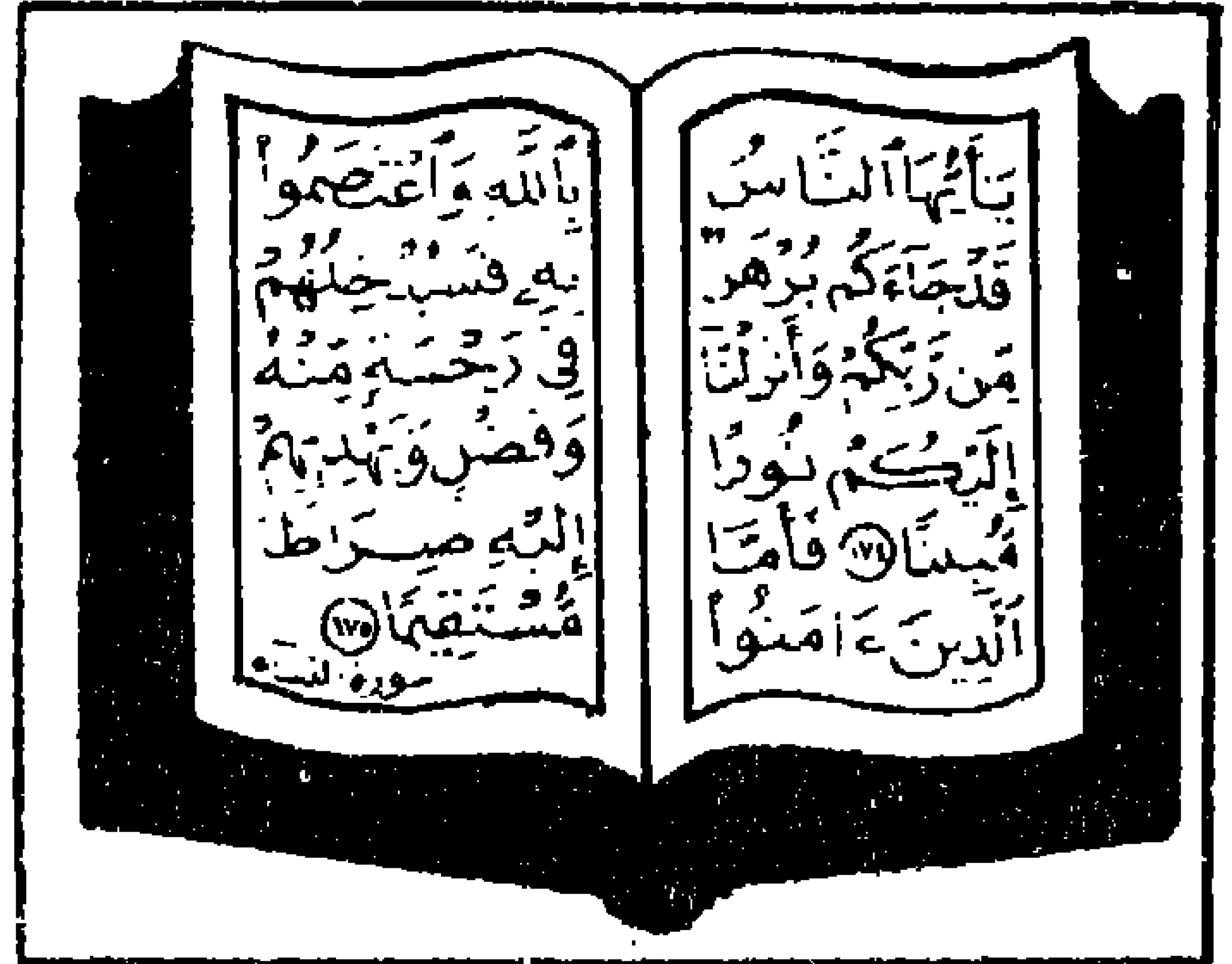
كانوا يختلفون

عن علم..

ونحن نختلف

عن جهل

وهوى ..



علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم

أ.د محمد بكر اسماعيل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

الحروف المقطعة في فواتح السور

افتتح الله عز وجل تسعًا وعشرين سورة من كتابه العزيز بحروف هجائية مقطعة بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفًا، جمعها بعضهم في قوله: «نصٌّ حكيم قاطع له سر».

وفواتح السور هذه من المتشابه الذي اختلف العلماء في تأويله؛ فكانوا منه على مذهبين:

الأول: مذهب التفويض، وأصحاب هذا المذهب آثروا السلام، وتركوا الخوض في تأويلها خوفًا من أن يقولوا في كتاب الله برأي لا يستند إلى دليل ظاهر، فيعرِّضوا أنفسهم إلى غضب الله تعالى وعذابه في الدنيا والآخرة.

والقول على الله بغير علم من أكبر الكبائر وأعظمها جرمًا، كما صرحت بذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

قال هؤلاء المفوضون: إن حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهو سر الله في القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلى الله تعالى.

وفائدة ذكرها: طلب الإيمان بها، والتعبد بتلاوتها. قال أبو بكر – رضي الله عنه – كما جاء في «تفسير الخازن» وغيره: (في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن أوائل السور).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي).

ومعنى الصفوة في كلام عليٍّ هذا : الشيء الذي اصطفاه الله لنفسه واستأثر بعلمه .

وقد اعترض على هذا المذهب بأنه : لا يجوز أن يخاطب الله تبارك وتعالى عباده بما لا يعقلون ، وهو القائل في محكم كتابه العزيز : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] .

وأُجيب عن هذا الاعتراض بأن : هذه الحروف لا تكليف فيها من جهة العمل ، وإنما التكليف بالإيمان بها والتعبد بتلاوتها كما قلنا .

والحكمة في ذلك إظهار كمال الانقياد والخضوع والتعبد لله تعالى ، وفيه زيادة على ذلك التسليم التام ،والتصديق الجازم ، واليقين الصادق بكل ما جاء به محمد ﷺ من ربه ، سواء عقلوا له معنى ، أم لم يعقلوا له معنى .

وهناك كثير من الأمور التعبدية يقوم بها المسلمون المخلصون بكل خضوع وامتثال ، وهم لا يعقلون لها معنى ولا يعرفون لها علة ، كالطواف بالبيت ، وتقبيل الحجر الأسود ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورمي الجمار وغير ذلك .

وكذلك هذه الحروف ينبغي الإيمان بها ، ولا يلزم البحث عن معانيها .

الثاني: مذهب التأويل، وأصحاب هذا المذهب قد اختلفوا في تأويل هذه الحروف اختلافًا كثيرًا .

فمنهم من قال: إنها أسماء للسور التي وردت فيها ، وهو قول كثير من المفسرين ، وهذا ليس بشيء لأنها جزء من السورة ، ولا يكون الاسم جزءًا من المسمى .

ومنهم من قال: إنها أسماء لله تعالى ، وقد نسب هذا القول لابن عباس- رضي الله عنهما- .

وهذا القول ليس عليه دليل نعلمه ، وهو يردنا إلى القول بأن هذه الحروف من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه .

فإن صح القول عن ابن عباس؛ فمراده: تفويض علمها إلى الله تعالى ؛ لأن أسماء الله تعالى لا نقف عليها إلا بالنصوص الصريحة .

ومنهم من قال: إن هذه الحروف أدوات تنبيه على غير ما ألف العرب مثل (ألا، وأما، والهاء من هذا وهؤلاء) .

وقد جاءت هذه الأدوات مبالغة في جلب الانتباه ، وقرع الأسماع ، فإذا قرأ النبي ﷺ هذه الحروف مآدًّا بها صوته ، ألقى المشركون إليه أسماعهم إصغاءً لما يقول فأسمعهم بعد هذه الحروف ما قد فروا من سماعه ،

وهو إثبات أن القرآن كتاب هداية كما في سورة البقرة ، وإثبات أن الله واحد لا إله إلا هو الحي القيوم كما في سورة آل عمران ، وهكذا سائر السور التي جاءت بأصول التوحيد ، وقواعد الدين كلها .

وهذا قول جيد ،ومثله قول من قال : إن هذه الحروف تحدى الله بها العرب ، فكأنه قال لهم : إن هذا القرآن مؤلف من حروفكم التي تركبون منها كلامكم ، فأتوا منها بسورة تماثل سورة من سور القرآن ، فإن عجزتم عن الإتيان بمثلها ، فاعلموا أن القرآن ليس من تأليف واحد من البشر ، بل هو تنزيل من حكيم حميد ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فلا يسعكم إلا الإيمان به ، والتصديق بمن أنزل عليه .

وقد رجح ابن كثير هذا القول وارتضاه لما علم من أن كل سورة افتتحت بهذه الحروف قد انتصر فيها القرآن ، وجاء فيها بيان إعجازه وعظمته .

وبعد ، فإن هذا القول ، وإن كان هو الراجح عندي ، فإنما يكون ذلك كذلك ، إن أقحمت نفسي في جملة المؤولين ، أو افترضت أن سائلًا سألني أن أرجح قولًا من أقوالهم .

أما إن خُلّيت ونفسي ، وخيرت بين المذهبين : مذهب التفويض ، ومذهب التأويل ، فأنا على الأول منهما إن شاء الله تعالى ،

❋ الخشية من الله . من أسباب مغفرة الذنوب ❋

البخاري ومسلم : عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه : إذا أنا مُتُّ فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذَرُّوني في الريح فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذّبني عذابًا ما عَذّبه أحدًا . فلما مات فُعِلَ به ذلك . فأمر الله تعالى الأرض فقال : اجمعي ما فيك منه ففعلت . فإذا هو قائم . فقال عز وجل : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا ربّ خشيتك ومخافتك حملتني . فغفر له » . = قدر عليّ : فهو من قدر يُقدِّر بمعنى يضيق عليه . ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ ومثله قوله تعالى في قصة يونس عليه السلام : ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ من تقدير عقوبة . وليس ذلك شكًا منه في قدرة الله على إحيائه . ولا إنكارًا للبعث وإلا لم يكن موقنًا . وقد أظهر إيمانه بأنه إنما فعل ذلك من خشية الله تعالى ، والله أعلم .

صوم الست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري (١) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر » .
(رواه مسلم (٢)) .

(١) أبو أيوب الأنصاري ، واسمه : خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، من بني النجار ، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا والمشاهد كلها ، وكان مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، ومن خاصته ، وشهد الجمل والنهروين ، ثم غزا أيام معاوية - رضي الله عنه - أرض الروم مع يزيد سنة إحدى وخمسين ، ومات عند مدينة القسطنطينية ، وقد آخى النبي ﷺ بين أبي أيوب ومصعب بن عمير .

وأبو أيوب : هو الذي نزل النبي ﷺ في بيته لما قدم المدينة إلى أن بنى المسجد ، ثم بنى بيته إلى جوار المسجد فتحول النبي ﷺ عن بيت أبي أيوب إلى بيته . وذلك أن النبي ﷺ لما هاجر نزل في بني عمرو بن عوف خمسة أيام ثم انتقل إلى المدينة ، وقد ركب ناقته وأرخى زمامها ، والناس على جنبتي الطريق يقولون : تعالى يا رسول الله ﷺ إلى العدد والعدة والعزة والمنعة ، ويأخذون بخطام الراحلة فيقول ﷺ : « دعوها فإنها مأمورة » حتى ناخت في بني مالك بن النجار . فلما نزل عنها النبي ﷺ انشغل الناس به يأخذونه إلى بيوتهم ، أما أبو أيوب فحمل رحل النبي ﷺ فأدخله إلى بيته ، فقال النبي ﷺ : « المرء مع رحله » .

ويذكر أبو أيوب : أن النبي ﷺ نزل في بيته الأسفل فكسر إناء الماء فسكب الماء في الغرفة ، فقام هو وزوجه ليجففا الماء بالثوب الذي يلتحفون به مخافة أن ينزل شيء منه على النبي ﷺ ، قال أبو أيوب : فقلت : يا رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي أن نكون فوقك ، فانتقل رسول الله ﷺ إلى الغرفة .

فانظر إلى أبي أيوب يبقى مجاهدًا حتى آخر عمره فيموت غازيًا في سنة أحدى وخمسين وقد طعن في السن ، ويقول : قال الله تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة : ٤١] فلا أجدني إلا خفيفًا أو ثقيلًا . ومناقبه كثيرة رضي الله عنه .

هذا الحديث يدل على فضل عظيم وعطاء كريم من الله سبحانه ، وعلى المسلم : أن يتعرض لهذا العطاء الوافر من الله سبحانه ، ولا يحرم نفسه من ذلك .

والصوم خمسة أقسام :

١ - صوم واجب بإيجاب الله تعالى ، وهو معين ، وهو : شهر رمضان .

٢ - صوم واجب بإيجاب الله تعالى مضمون في الذمة ؛ كصيام الكفارات (كفارة اليمين لمن عجز عن الإطعام ، وكفارة الجماع في نهار رمضان ، وكفارة القتل الخطأ) وكصيام القضاء لما أفطره في رمضان .

٣ - صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه معين ؛ كنذر صوم يوم ، أو أيام بعينها .

٤ - صوم واجب بإيجاب الإنسان على نفسه مضمون في الذمة غير معين ، كنذر صوم يوم ، أو أيام بغير تعيين .

(٢) الحديث رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي في سننه ، والحديث مروي كذلك عن ثوبان وأبي هريرة وابن عباس والبراء بن عازب وعائشة .

(٣) في الصحيح : أن سائلًا سأله عن صوم الدهر . فقال : « من صام الدهر فلا صام ولا أفطر » ، قال : فمن يصوم يومين ويفطر يومًا ، فقال : « ومن يطيق ذلك ؟ ! » قال : فمن يصوم يومًا ، ويفطر يومين ، فقال : « وددت أني طوقت ذلك » ، فقال : فمن يصوم يومًا ويفطر يومًا ، فقال : « ذلك أفضل الصوم » . فسألوه عن صوم الدهر ، ثم عن صوم ثلثيه ثم عن صوم ثلثه ثم عن صوم شطره .

وأما قوله : « صيام ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صيام الدهر » وقوله : « من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال فكأنما صام الدهر ، الحسنة بعشر أمثالها » ونحو ذلك . فمراده : أن من فعل هذا يحصل له أجر صيام الدهر بتضعيف الأجر ، من غير حصول المفسدة . فإذا صام ثلاثة أيام من كل شهر حصل له أجر صوم الدهر بدون شهر رمضان . وإذا صام رمضان وستًا من شوال حصل بالمجموع أجر صوم الدهر ، وكان القياس أن يكون استغراق الزمان بالصوم عبادة ، لولا ما في ذلك من المعارض الراجح ، وقد بين النبي ﷺ الراجح ، وهو إضاعة ما هو أولى من الصوم ، وحصول المفسدة راجحة فيكون قد فوت مصلحة راجحة واجبة أو مستحبة ، مع حصول مفسدة راجحة على مصلحة الصوم .

وقد بين ﷺ حكمة النهي ، فقال : « من صام الدهر فلا صام ولا أفطر » فإنه يصير الصيام له عادة ، كصيام الليل فلا ينتفع بهذا الصوم ، ولا يكون صام ، ولا هو أيضًا أفطر .

ومن نقل عن الصحابة أنه سرد الصوم ، فقد ذهب إلى أحد هذه الأقوال ، وكذلك من نقل عنه أنه كان يقوم جميع الليل دائمًا ، أو أنه يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة ، كذا كذا سنة ، مع أن كثيرًا من المنقول من ذلك ضعيف . وقال عبد الله بن مسعود لأصحابه : أنتم أكثر صومًا وصلاة من أصحاب محمد ، وهم كانوا خيرًا منكم ، قالوا : لم يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : لأنهم كانوا أزهد في الدنيا ، وأرغب في الآخرة .

فأما سرد الصوم بعض العام ، فهذا قد كان النبي ﷺ يفعله . قد كان يصوم حتى يقول القائل : لا يفطر ، ويفطر حتى يقول القائل : لا يصوم . (من مجموع الفتاوى جـ٢٢ ص٣٠٢-٣٠٤) .

٥ - صوم التطوع .

وصوم التطوع منه ما هو محدد في الأيام من العام ؛ كصوم عرفة وعاشوراء ، ومنه: ما يأتي من جملة الصالحات ؛ كالتسع الأولى من ذي الحجة لحديث : « ما من أيام العمل الصالح فيها خير من هذه الأيام العشر.... » ومنها: ما هو مطلق في الشهور المعينة ؛ كصيام شعبان والمحرم ، والصوم في الأشهر الحرم ، وصوم الست من شوال ، ومنها : ما هو مطلق في الشهور غير معينة ؛ كصيام ثلاثة أيام في كل شهر ، وقد يخص منها الأيام البيض (القمرية) ، ومنها : صيام الإثنين والخميس .

وأفضل الصيام عند الله : صيام داود ؛ كان يصوم يومًا ، ويفطر يومًا .

ويحرم الصوم في العيدين ، ويحرم صوم يوم الشك ، وهو ليس يوم الثلاثين من شعبان إنما هو اليوم الذي يُشك فيه هل هو آخر يوم من شعبان (ثلاثين منه) أو هو يوم من أيام رمضان ؛ لأن الهلال غُمَّ على الناس فلم يستبن لهم طلوعه من عدمه .

ويكره الصوم في أيام التشريق ، وهي : الأيام الثلاثة بعد عيد الأضحى ؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى .

ويكره إفراد الجمعة أو السبت بالصوم تطوعًا ، إلا أن تصوم يومًا قبله ، أو يومًا بعده .

صوم الست من شوال :

فرض الله تعالى على الذين آمنوا صوم شهر رمضان ، وقد شرع لنا النبي ﷺ الصوم قبله في شعبان ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن النبي ﷺ يصوم في شهر أكثر من شعبان ؛ فإنه كان يصوم شعبان كله إلا قليلًا (متفق عليه) .

وقد شرع الصوم بعده في شوال لحديث أبي أيوب : « من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر » فكانت كالراتبة من نوافل الصلاة قبلها وبعدها . ومعلوم أن أعظم النوافل أجرًا : النوافل الراتبة ، وهي : ركعتان قبل الصبح ، وأربع قبل الظهر ، وركعتان بعده ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء .

شوق إلى الصوم :

ولما كان الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به.... » فإذا استشعر المسلم معنى (فإنه لي) ، وخالط هذا المعنى شغاف قلبه ؛ أَحَبَّ الصوم ، وتمنى ألا ينتهي من رمضان أبدًا ، ولكن كيف ينال ذلك ورمضان يبدأ بالهلال وينتهي بالهلال ؟!

هذا الشوق يؤهل العبد لمكافأة من الله وعطاء كبير ، حيث يجعل له صوم ستة أيام من شوال تكمل له حلقة العام مع رمضان ، فيصبح كمن صام العام كله ، ومن كان هذا شأنه دائمًا ؛ فكأنما صام العمر كله ، وذلك عطاء من الله سبحانه لمن إذا خرج من العبادة أحب العودة إليها ، وعليه يمكن حمل الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة بعد العبادة كحديث : « ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « تسبحون ، وتحمدون ، وتكبرون ، خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين... » .

فمن صام رمضان ، أي : أتم أيامه صيامًا حتى طلع عليه هلال شوال ، ثم أتبعه ستًّا من شوال، أي: بعد عيد الفطر؛ لأنه معلوم أن العيد لا يجوز صومه لا في قضاء ولا كفارة ولا تطوع . فيبدأ الصوم من اليوم الثاني أو ما بعده إلى أن يتم صوم الأيام الستة متتابعة أو متفرقة في أول الشهر ، أو في وسطه ، أو في آخره ، بهذا كله يكون قد تحقق له أنه (أتبعه ستًّا من شوال) .

حكم صوم الستة من شوال :

قال القرطبي :(واختلف في صيام هذه الأيام ؛ فكرهها مالك في موطئه ، خوفًا أن يلحق أهل الجهالة برمضان ما ليس منه) . وقد وقع ما خافه ، حتى إنَّه كان في بعض بلاد خراسان يقومون لسحورها على عادتهم في رمضان ، وروى مطرف عن مالك أنه كان يصومها في خاصة نفسه . واستحب صيامها الشافعي ، وكرهه أبو يوسف (انتهى) .

ولقد استحب صيامها جمهور العلماء إلا المالكية ؛ فكرهوا صيامها إذا اجتمعت شروط أربعة ؛ فإن تخلف منها شرط أو أكثر لم يكره صيامها عند المالكية ؛ وهذه الشروط هي :

١ - أن يكون الصائم ممن يقتدى به ، أو يخاف عليه أن يعتقد وجوبها .
٢ - أن يصومها متصلة بيوم الفطر .
٣ - أن يصومها متتابعة .
٤ - أن يظهر صومها .

صيام الدهر[٣] :

قوله ﷺ : « كان كصيام الدهر » أي: كتب له أجر من صام كل يوم فلم يفطر ، ولقد أخرج الدارمي في سننه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : « صيام شهر بعشرة أشهر ، وستة أيام بعدهن بشهرين ، فذلك تمام سنة » يعني : شهر رمضان ، وستة أيام بعده .

وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها ، وإنما يرجى ذلك لمن أنس العبادة وأحبها ، وذلك فوق التضعيف الخاص بالصوم في قوله : « فإنه لي » ، فهو تضعيف ، وزيادة فوق ذلك التضعيف وتلك الزيادة والله أعلم .

قوله ﷺ : « كصيام الدهر » مع أن الأحاديث قد جاءت بالنهي عن صيام الدهر . لكن التشبيه هنا : أن من أراد أن يحصل على ثواب صوم الدهر فعليه بصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان ، فيضاعف له الثواب حتى يحوز من الأجر كأنه لم يفطر أبدًا . بل إن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له : « صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر » . فكان من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال وصام ثلاثة أيام من كل شهر بعد ، كان كمن صام دهرين في عمره ، وذلك مما اختص الله سبحانه به هذه الأمة على قصر أعمارها ، فإن الله سبحانه ضاعف لها أعمالها ؛ فتسبق الأمم بذلك العطاء العظيم من الله سبحانه .

قضاء رمضان وصوم شوال :

ومعلوم أن القضاء فريضة ، فهي على الوجوب ، أما صوم شوال فنافلة ما لم ينذره العبد فيصبح عليه فريضة بنذره ، والقضاء مقدم على صوم النافلة ، فإن استطاع العبد القضاء في شوال ، ثم صام الستة بعدها فعل ذلك ، وإن خاف لو صام الستة من شوال ألا يستطيع القضاء على مرور العام حتى رمضان الذي يليه ؛ تعين عليه القضاء في شوال دون الستة . فإن كان لا يتسع شوال عنده للستة مع القضاء ، وهو يرجو أن يفرق القضاء بعد ذلك على أيام العام ؛ جاز له صوم الستة في شوال ، وتأخير القضاء إلى ما بعده ذلك ؛ لأن وقت الستة من شوال محصور فيه ، أما القضاء فوقته مُوَسَّع على العام كله ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] ، وذلك مراعاة لوظيفة الوقت المضيقة دون ما كان وقته موسعًا .

والله أعلم بالصواب .

محمد صفوت نور الدين

بقلم
د. جمال المراكبي
عضو لجنة الفتوى
ولجنة البحث العلمي

حقوق الحاكم المسلم وواجباته

الحق والواجب وجهان لعملة واحدة ، فكل حق مشروع يقابله واجب يتعين أداؤه ، وأوامر الدين ونواهيه تتضمن في الكثير منها واجبات على طرف من الأطراف في طيها حقوق لطرف آخر . وهذا ما نراه واضحًا في علاقة الحاكم المسلم بالأمة ، فللأمة حقوق على الحاكم تندرج جميعًا تحت حفظ الدين وسياسة الدنيا به ، وللحاكم حقوق على الأمة تتمثل في وجوب طاعته ومناصحته ومناصرته وكفالته

أولا : حقوق الحاكم المسلم :

١ - الطاعة : بينًا- من قبل- أن طاعة أولي الأمر مبدأ من مبادئ الحكم الإسلامي ، وأساس من أسسه : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] .

وطاعة الحاكم فرع من إمامته : « إنما جعل الإمام ليؤتم به » وحق من حقوقه بنص القرآن وصحيح السنة ، فرضها ذلك الوضع القيادي الذي يشغله الحاكم ، فالأمة : لا بد لها من قائد يسوسها بشرع الله تعالى ، وإلا تعرضت للتخبط والضياع .

ولا يشترط في الطاعة أن يكون الحاكم قد وصل إلى السلطة بالطريق المشروع ، ولا أن يستكمل الشروط المطلوبة ، فطاعة المتغلب وغير مكتمل الشروط واجبة ، وطاعة الإمام الجائر واجبة ، كما نص على ذلك الأئمة والفقهاء ، وذلك حتى تُحفظ للأمة وحدتها ، وللشريعة سيادتها ، والطاعة تكون في المعروف ؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، والمعروف الذي تجب فيه

الطاعة هو : ما وافق الشرعَ ولم يخالفه ، وهي دائرة واسعة لا تقتصر على مجرد تنفيذ الأوامر الشرعية ؛ بل تمتد لتشمل الأمور التي تنبني على الاجتهاد ، وعلى هذا : فلو أمر الحاكم بأمر لا يدرى وجه المنفعة فيه ؛ فالواجب على الرعية : طاعته ، ما لم يعلموا كونه معصية ؛ لأن اتباعه في محل الاجتهاد واجب كالقاضي .

والمعصية التي يمتنع فيها المسلم عن الطاعة هي : المعصية التي تدل نصوص الشرع على تحريمها ، أما ما يدخل في نطاق الاجتهاد والتأويل ، فيجب على المسلم فيها طاعة الحاكم وإن كرهها : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » متفق عليه ، هذا وقد سبق أن فَصَّلْنا هذه المسائل في موضع سابق فليراجع .

من مظاهر النصرة والتأييد عدم الخروج على الإمام وعدم معاونة الخارجين عليه

٢ - المعاونة والنصرة والتأييد : وهذا الحق بديهي ، بل هو لازم من لوازم الطاعة ، فطالما ارتضى المسلمون إمامًا ؛ فينبغي عليهم التعاون معه في تحقيق مقاصد الإمامة وواجبات الشرع ، والطاعة صورة من صور المعاونة والتأييد ، كما أن المعاونة والنصرة والتأييد من لوازم الطاعة .

ومن مظاهر النصرة والتأييد : عدم الخروج على الإمام ، وعدم معاونة الخارجين عليه ، وعدم السكوت عليهم سواء كانوا من : البغاة أو المحاربين لقول الله تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا . فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَى فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحجرات:٩].

والنبي ﷺ يوجب القيام في وجه الخارجين على الإمام فيقول : « من بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة فؤاده فليطعه ما استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » .

« من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه» رواهما مسلم .

وكذلك ينبغي على المسلمين بذل المحبة والتقدير لإمامهم وحاكمهم الذي يقودهم إلى ما فيه الخير

والصلاح ، ويتحرجون من إهانته وسبه ، فهو يقوم فيهم مقام أحب الخلق إليهم - رسول الله ﷺ - فيجب أن يوفى حقه من المحبة والتقدير ، ومن لوازم ذلك : الدعاء له بالهداية والتوفيق والسداد، عسى الله أن يستجيب لهم ؛ فيعم النفع لجميع المسلمين ، وعلى هذا كان هدي السلف الصالح مع الأمراء .

قال الفضيل بن عياض : لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للإمام ؛ لأن به صلاح الرعية ، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد .

٣ - النصيحة : وهي واجب على الإمام تجاه الرعية ، وواجب على الرعية تجاه الإمام ، لذا يعبر عنها أحيانًا بصيغة المفاعلة - المناصحة - وهي مما يحبه الله ويرضاه لجماعة المسلمين ، لذا

النصيحة واجبة على الإمام تجاه الرعية وواجبة على الرعية تجاه الإمام

قال النبي ﷺ : « إن الله يرضى لكم ثلاثًا ، ويكره لكم ثلاثًا : يرضى لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » رواه مسلم ، وقد سبق أن فصلنا هذه المسألة في مقال مستقل فليراجع .

٤ - تحديد راتب مالي من خزينة الدولة :

للإمام الحق في قبض ما يكفيه من بيت مال المسلمين ، وذلك لأنه يعمل ويحترف للمسلمين ، فهو أجير يتفرغ لخدمة المسلمين ، ولأداء الواجبات الملقاة على عاتقه ؛ فوجب على المسلمين أن يوفروا له ما يسد حاجته نظير تفرغه لهذا العمل .

وقد جعل الله تعالى للعاملين على الصدقات سهمًا منها نظير عملهم : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا... ﴾ [التوبة : ٦٠] الآيه ، والحاكم أحد هؤلاء العاملين ، ليس على الصدقات وحدها ، وإنما على سائر الولايات في الدولة الإسلامية ، فصار من حقه على الدولة : أن يحدد له راتب يكفيه وأهله ، ليتفرغ للمهام

الموكولة إليه .

وقد فطن المسلمون الأوائل إلى هذه الحقيقة في وقت كان الحاكم فيه يملك البلاد والعباد في شتى بقاع الأرض ، بينما تقنع الرعية بما يجود به عليهم .

عن عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر أصبح غاديًا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها ، فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له : أين تريد يا خليفة رسول الله ؟!

قال : السوق .

قالا : تصنع ماذا ، وقد وليت أمر المسلمين ؟!

قال : فمن أين أطعم عيالي ؟

قالا : انطلق حتى نفرض لك شيئًا ، فانطلق معهم؛ ففرضوا له .

وعن عائشة قالت : لما ولي أبو بكر قال : قد علم قومي أن حرفتي لم تكن لتعجز عن مئونة أهلي ، وقد شغلت بأمر المسلمين ، وسأحترف للمسلمين في مالهم ، وسيأكل آل أبي بكر من هذا المال . رواه البخاري .

وهذا الراتب إما : أن يحدد سلفًا فينظمه قانون ، وهذا الذي استقر عليه الأمر في الدول المعاصرة جميعًا ، وإما : أن يخضع للاجتهاد من أهل الحل والعقد لتحديد ما يستحقه الحاكم ، وهذا يكون قبل سَن مثل هذا القانون .

لا يجوز للحاكم أن يعمل أو أن يتربح عن طريق آخر .. وإن اكتسب شيئًا ولو بطريق الهدية فهو لبيت مال المسلمين

ولا يجوز للحاكم أن يعمل ، أو أن يتربح من طريق آخر بأي حال من الأحوال ، وإن اكتسب شيئًا ولو بطريق الهدية ، فهو لبيت مال المسلمين .

عن حميد بن هلال قال : لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا لخليفة رسول الله ما يغنيه .

قالوا : نعم ، بُرْدَاه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظهره إذا سافر - يعني وسيلة المواصلات - ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف ، قال أبو بكر : رضيت .

وعن المستورد بن شداد عن رسول الله ﷺ قال : « من كان لنا عاملًا فليكتسب زوجة ، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادمًا ، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنًا ، فمن اتخذ غير ذلك فهو

غال أو سارق » .

قال الخطابي : هذا يتأول على وجهين : أحدهما : إنما أباح له اكتساب الخادم والمسكن من عمالته التي هي أجر مثله ، وليس له أن يرتفق بشيء سواها .

والوجه الآخر : أن للعامل السكنى والخدمة ، فإن لم يكن له مسكن وخادم ، استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله ، ويكتري - يستأجر- له مسكن يسكنه مدة مقامه في عمله .

وفي هذه الحالة يكون المسكن ملكًا للدولة، تسترده في حالة انتهاء مدة الولاية .

هذا عن حقوق الحاكم المسلم ، أما : عن واجباته ففي العدد القادم إن شاء الله .

صحيح مسلم : عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : « ألا إنّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم ممّا علمني يومي هذا : كل مال نحلته عبدًا حلال ، وإني خلقت عبادي حنفاءَ كلّهم ، وإنهم أتتهم الشياطين ؛ فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا . وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم ، عربَهم وعَجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتليك ، وأبتلي بك . وأنزلتُ عليك كتابًا لا يغسله الماءُ ، تقرأه نائمًا ويقظان . وإن الله أمرني أن أحرق قريشًا . فقلتُ : ربّ إذًا يثلُغوا رأسي فيدعوه خُبزة . قال : استخرجهم كما استخرجوك ، واغزهم نغزك . وأنفق فسننفق عليك . وابعث جيشًا نبعث خمسةً مثله . وقاتل بمن أطاعك مَنْ عصاك . قال : وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مُقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، وعفيفٌ متعفّف ذو عيال . وقال : وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زَبْرَ له . الذين هم فيكم تبعًا ، لا يبتغون أهلًا ولا مالًا . والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دَقّ إلا خانه . ورجل لا يُصبح ولا يُمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك . وذكر البخل - أو الكذب - والشنظير الفحاش »

البخاري في صحيحه ومالك في موطئه : عن زيد بن خالد الجُهنيِّ رضي الله عنه قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة - مطر - فلما انصرف النبي ﷺ أقبل على الناس فقال لهم : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم. قال: « أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأمّا مَنْ قال : مُطرنا بفضل الله ورحمته ؛ فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ؛ فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب » .

ومن رواية النسائي: عن زيد- أيضًا-: «قال الله عز وجل: ما أنعمتُ على عبادي من نعمة إلا أصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا . فأمّا مَنْ آمن بي وحمدني على سُقياي ؛ فذلك الذي آمن بي وكفر بالكواكب » حتى لا تكون العلاقة بين القلوب والكواكب . ولكن الأمر كله لله الملك القدير .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد

الشيخ / مصطفى العدوي

● **يسأل الأخ محمد عبد الرحمن محمد عن صحة عدة أحاديث .**

(١) صحة حديث : « لا يفْقَه من قرأ بأقل من ثلاث آيات » .

(٢) وصحة حديث : « من استُغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استُرضيَ ولم يرض فهو شيطان » .

(٣) وحديث: «كان فيما أُنزل من القرآن عشرُ رضعات محرمات ثم نسخ بخمس معلومات وتوفى النبى ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن » .

(٤) وحديث « من لم يأخذ بشارِبه فليس منا » .

(٥) وحديث النهي عن سب الأشياء « لا تسبوا الأشياء لئلا تنزل اللعنة عليكم » .

(٦) وحديث « ستُصالحون الروم صلحاً تغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم » .

الجواب :

(١) حديث « لا يفقه من قرأ بأقل من ثلاث آيات »

(لم نقف عليه بهذا اللفظ) .

لكن أخرج أبو داود (١٣٩٤) والترمذى (٢٩٤٩) وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجة (١٣٤٧) وأحمد فى المسند (١٦٤/٢ ، ١٩٥) وابن أبى شيبة (٥٠٠/٢) والدارمى (٣٥٠/١) وابن حبان (٦٨/٢) من طرق عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث[1] » وهو حديث صحيح .

(٢) من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان .

(لا يثبت عن رسول الله ﷺ ولا نعلم له أصلا مرفوعا)

وقد ورد فى شعب الإيمان للبيهقى (٥٢٧/٦) من

طريق أبي زكريا بن أبي إسحاق قال : سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول : سمعت محمد بن فهر بمصر يقول : سمعت الربيع يقول : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان .

وانظر المقاصد الحسنة (ص ٦٣٠) وتبييض الصحيفة لأخينا الشيخ محمد بن عمرو بن عبد اللطيف (ص ١٣٥) وإن كان لنا تعقب عليه إذ نقل رواية ابن عساكر من طريق الزبير بن عبد الواحد عن محمد بن
عن الربيع به (وقال : كذا في النسخة الظاهرية ببياض في اسم أبي الراوى عن الربيع) .

ثم قال : ... وقد ذكر الحافظ المزى في تهذيب الكمال (٨٨/٩) ثلاثة من المحمدين يروون عن الربيع ما منهم إلا ثقة حافظ هم أبو إسماعيل الترمذى محمد بن إسماعيل والأصم محمد بن يعقوب والرويانى محمد بن هارون فأرجو أن يكون أحدهم ... كذا قال حفظه الله ، ولكن بعد إيرادنا سند البيهقي المتقدم يُعلم أن محمداً ليس أحد المذكورين بل هو محمد بن فهر .

ويرجع الفضل في هذا لله سبحانه ثم لأخينا في الله إبراهيم الغزاوى أحد طلبة العلم معنا جزاه الله خيراً على بحثه في ذلك .

(٣) حديث كان فيما أنزل من القرآن ...

(**صحيح**)

أخرجه مسلم (١٤٥٢) وأبو داود (٢٠٦٢) والنسائي (١٠٠/٦) من طريق عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت : كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهن فيما يُقرأ من القرآن .

(٤) من لم يأخذ من شاربه فليس منا .

(**صحيح**)

أخرجه الترمذى (٢٧٦١) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

والنسائي (١٥/١) و (١٢٩/٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧/٨) والطبراني في الكبير (١٨٥/٥) والنسائي في الكبرى (٦٦/١) وأحمد (٣٦٦/٤ و ٣٦٨) والعقيلي (١٩٥/٤) وابن عدى في الكامل (٣٦٣/٦) كلهم من طريق يوسف بن صهيب عن حبيب بن يسار عن زيد

ابن أرقم رضى الله عنه عن النبى ﷺ .

وقد أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار (١٣٨/٢) بإثبات واسطة بين حبيب بن يسار وزيد بن أرقم ألا وهو أبو رملة ، وهذه رواية مُطَّرحة والصواب ما قدمناه والله أعلم .

(٥) حديث لا تسبوا الأشياء .

(لا يعرف بهذا اللفظ)

لكن أخرج أبو داود (٤٠٨٤) والبيهقى فى السنن الكبرى (٢٣٦/١٠) وفى الآداب (حديث ١٤٤) وفى شعب الإيمان (١٤٩/٥) والدولابى فى الكنى والأسماء (٦٦/١) ، (٧٩/٢) والطبرانى فى الكبير (٦٥/٧) من طريق أبى غفار عن أبى تميمة الهجيمى عن جابر بن سليم عن النبى ﷺ... «لا تسبن أحداً».. الحديث . وإسناده صحيح.

● وقد وردت فى بعض أسانيده خلافات لا تضر فقد روى من طريق أبى تميمة مرسلاً لكن السند إلى أبى تميمة ضعيف وروى من طريق أبى تميمة عن رجل من الصحابة ، وهذا لا يؤثر فيحمل الصحابى الذى أبهم اسمه على جابر بن سليم ، والله أعلم .

● وللحديث طرق أخرى عن جابر بن سليم وفيها مقال .

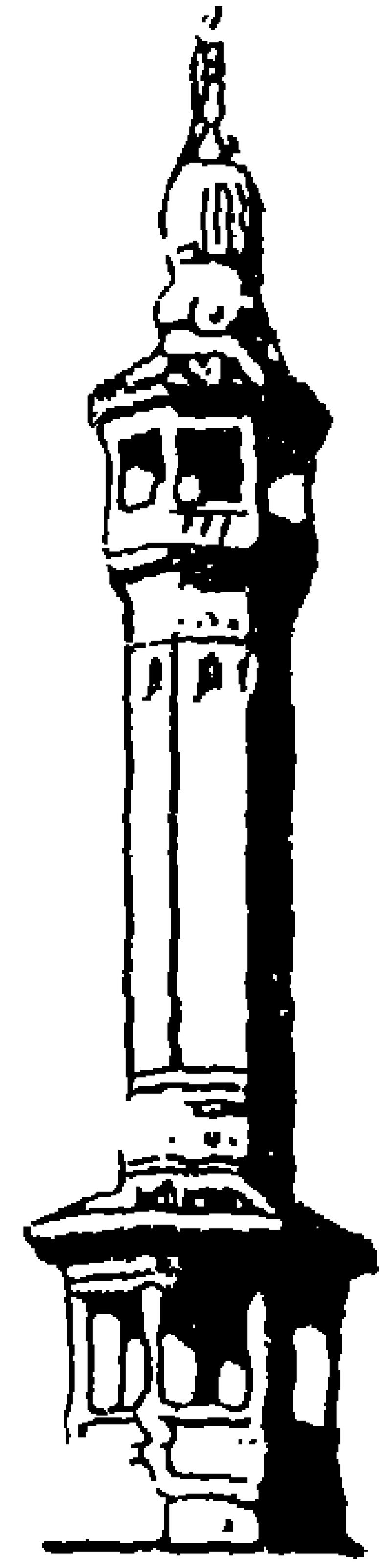
● وقد ورد الحديث بلفظ (لا تسبن شيئاً) عند الطيالسى (٥٥/٢ منحة المعبود) وابن حبان (١٢٢١ موارد) من طريق قرة بن خالد عن قرة ابن موسى الهجيمى عن سليم بن جابر مرفوعاً ، وقرة بن موسى مجهول .

● وورد الحديث أيضاً عند أحمد (٦٥/٤) ، (٣٧٧/٥) من طريق الحكم بن فضيل عن خالد الحذاء عن أبى تميمة عن رجل من قومه أنه أتى النبى ﷺ ... فقال له النبى ﷺ : « لا تسبن شيئاً - أو قال - : أحداً » على الشك وكذلك وردت رواية الشك عند البيهقى فى الشعب (١٤٨/٥) والصواب ما أثبتناه وهو قوله : « لا تسبن أحداً »

(٦) ستصالحون الروم صلحاً آمناً تغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم ...

(صحيح)

أخرجه أبو داود (٢٧٦٧) و (٤٢٩٢) و (٤٢٩٣) وابن ماجة (٤٠٨٩) وأحمد (٩١/٤) ، (٣٧٢/٥ و ٤٠٩) وابن حبان (٦٦٧٣ إحسان) ،



الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفى

د. جمال المراكبى

تكبيرات العيد جهرا

س - يسأل حسن رشدي حسن - المطرية - القاهرة.

يقول: دخلت أحد المساجد يوم عيد الأضحى، وبعد الصلاة كبرت بصوت مسموع، وفوجئت بأنني أكبر بمفردي، وعندها قال لي أحد الإخوة: التكبير سرًّا، وذكر أن هذا موجود في البخاري ومسلم، فما هو الحق في ذلك؟.

والجواب.. التكبير عقب الصلوات في

حول القول بحرمة النقاب

تسأل الأخت سلوى عبد العظيم محمد من جريدة التعاون.

س - ما قول الشرع فيما أورده الدكتور إسماعيل منصور في كتابه: تذكير الأصحاب بتحريم النقاب؟

الجواب:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خير خلقه.

وبعد:

فإن الشرع الشريف

العيد سنة مؤكدة ، وذلك من صبح يوم عرفة إلى عصر ثالث أيام التشريق ، وهو رابع أيام عيد الأضحى على الراجح من أقوال أهل العلم ، وأصح ما ورد فيه بلفظ « الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرًا » زاد البعض « ولله الحمد » وروي عن جابر « الله أكبر الله أكبر ، لا إلـه إلا الله والله أكبر. الله أكبر ولله الحمد » وهو المشهور عند الفقهاء .

ويُسن رفع الصوت بالتكبير للرجال دون النساء ، فينبغي لهن خفض الصوت حتى لا يسمعهن الرجال ، وقيل : لا يُكَبِّرْن ؛ لأن التكبير ذكر يشرع فيه رفع الصوت ، فلم يشرع في حقهنَّ كالأذان . قاله أحمد ، وذكره صاحب المغني رواية عنه .

أما ما في البخاري فهو دليل على الجهر بالتكبير ورفع الصوت به ، قال البخاري : وكان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ، ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيرًا .

وهذا معلق ، ووصله سعيد بن منصور ، وأبو عبيد ، كما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

جاء كاملًا بإكمال الله سبحانه له حيث قال الله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] وإن من مقاصد الشرع حماية الأعراض ، وقد جاء الشرع في حماية الأعراض بوسائل هامة، منها: الأمر بغض البصر ، والأمر بالحجاب للمرأة سواء في ذلك زوجات النبي ﷺ والتفريق الذي يضعه بعض الناس بين أمهات المؤمنين وبين سائر المؤمنات مخالف للمقاصد الشرعية ، والنصوص من القرآن والسنة ، حيث إن الفتنة حاصلة بالتبرج لسائر النساء ، أما أمهات المؤمنين فإنهن يتخذن قدوة حسنة ؛ لذا جاءت نصوص الشرع بتأكيد الأمر في حقهن هذا ، ولقد أجمع أهل العلم على مشروعية النقاب ، ولكن وقع الخلاف على درجة المشروعية ، هل هي للندب أم للوجوب ؟ وكل فريق قد استدل بأدلة من القرآن والسنة على ذلك ، لهذا نحب أن نسرد ابتداءً ما أجمع عليه أهل العلم :

أولًا : أجمعوا على وجوب تغطية كل البدن بما لا يصف ولا يشف ولا يكون زينة في نفسه ، ولا يكون مشابهًا للباس الرجال ، وإنما وقع الخلاف في الوجه والكفين: هل يجب تغطيتهما أم يستحب فقط ؟

ثانيًا : اتفق العلماء على

أن تغطية الجزء من الوجه الذي لا يُغطى الشعر والعنق إلا به فهو واجب التغطية، سواء كان من الجبهة أو من الخدين.

ثالثًا: اتفق العلماء على أن يمتد غطاء الرأس ليغطي فتحة العنق، ووقع الخلاف هل يتم ذلك بأن تسدل غطاء الرأس فيأتي على الصدر؛ فيغطي الوجه قبله، أو يستدير من الجانب الأيمن فيغطيه، ثم يأتي إلى الصدر، ثم الجانب الأيسر من الوجه، فيصبح الاتفاق على وجوب تغطية الجانبين من الوجه؟

رابعًا: اتفق العلماء على جواز كشف العين لتبصر المرأة طريقها.

على هذا؛ فالخلاف الواقع إنما هو محصور في: هل يجب تغطية الأنف والفم بحيث تصبح من كشفت الفم والأنف أو كشفت جزءًا منهما آثمة؟ أم أنه الأفضل فقط تغطيتها فلا تأثم من كشفتهما وتثاب من غطتهما؟

خامسًا: اتفق العلماء على أنه - عند الفتنة، أو عند المرأة الفاتنة - يجب تغطية الوجه كله، سواء كانت الفتنة منها لجمالها، أو الفتنة من فسق مَنْ تمر عليهم، أو من مرض في قلوبهم.

والأصل - عند أهل العلم - أنه إذا أجمع العلماء على قول فلا يجوز إحداث قول آخر، وكذلك إذا أجمعوا على قولين فلا يجوز إحداث ثالث، وهكذا.

فالعلماء مجمعون على مشروعية النقاب، ومجمعون على أن الطلب فيه على الندب أو الوجوب، فلا يجوز القول لا بإباحته، ولا كراهته، ولا تحريمه، فهذا خرق لإجماع العلماء.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ

أفيدونا أفادكم الله

س - هل يجوز لي الزواج من فتاة لها أخت تعتبر أختي في الرضاعة؟.

س٢ - وهل تحديد النسل جائز أم لا؟.

وشكرًا لكم ولكل من عمل بهذه المجلة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ج - إن كانت أختك من الرضاع بمعنى: أنك رضعت من أمها، فلا يجوز الزواج من أختها، وإن كانت الرضاعة من أمك أو من امرأة أجنبية لم ترضع منها الأخت الأخرى، فالزواج صحيح والله أعلم.

مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥]

فهذا سبيل المؤمنين في مشروعية النقاب ، فلا يجوز القول بكراهة أو تحريم ؛ بل لا يجوز أن ننزل بدرجة الطلب فيه إلى حد الإباحة ؛ لأن هذا لم يقله أهل العلم ، إنما منهم من قال بالوجوب ، ومنهم من قال بالندب ، هذا ولا شك أن أوامر الشرع تدعو إلى الفضيلة ، فهذه فضيلة تقاوم الرذيلة وتسد ذريعتها ؛ لذا فعلى أولي الأمر والمربين الدعوة إلى هذه الفضيلة ، والعناية بها إن لم تثبت عندهم أنها فريضة ، فكيف لو ثبتت أنها فريضة بالأدلة الكثيرة المبسوطة في كتب أهل العلم من مفسرين وفقهاء ؟!.

ولو نظرنا في تاريخ مصر لرأينا أن وجوه النساء كانت مغطاة إلى أن قامت امرأة ، فتزعمت خلع النقاب وكشف الوجه ؛ فجرى السفور سريعًا حتى وجدنا أن الأمر لم يقتصر على النقاب ، بل صار ذلك في الصدور والأفخاذ وما هو أشد من ذلك ، وحدث هذا في مدة أقل من ربع قرن ، فهذه المرأة سنت السنة السيئة ؛ فعليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزارهم شيء ، كما قال ذلك رسول الله ﷺ . وذلك يعني أن النقاب ستار للبدن كله ، لما كشف النقاب كشف سائر البدن ، فالذين يحاربون النقاب يحاربون الفضيلة في كافة نواحيها . والعجب أن تجد كل من يحارب النقاب يسكت عن التبرج بما يظهر أنه يدعو إلى الرذيلة ويشجعها ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور : ١٩] ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] .

أما عن الكتاب فقد أغنانا كثير من العلماء الذين ردوا عليه ردًا تفصيليًا مثل : الشيخ عادل عزازي ، والشيخ علي حشيش ، وغيرهم .

وكتبه

محمد صفوت نور الدين

ج٢ - لا يجوز تحديد النسل؛

إلا إذا قرر الطبيب الثقة خطورة ذلك على حياة الأم . أما منع الحمل لفترة الرضاع، أو لأمر يراه الزوجان؛ فهو جائز؛ إلا أن يكون خوفًا على الرزق .

والله أعلم.

السر الأعظم

احذر هذا الكتاب

بقلم
سيد بن عباس الجليمي

وهو كتاب طبعته دار المعارف المصرية طبعات كثيرة، أراد فيه مؤلفه بيان الحب فأبهمه، وأتى في ثنايا كتابه بآراء خطيرة تهدم العقيدة، وتروّج لمذاهب باطلة كالحلول، والاتحاد، والفناء البدعي الصوفي، ومذهب غلاة الباطنية، وسأذكر بعض هذه العبارات من الكتاب على سبيل الإيجاز، وقد كفانا أستاذنا الدكتور / عبد اللطيف العبد الردّ عليه، وأعد رسالة في ذلك سماها: (أصول محبة الله عز وجل مع الرد على كتاب السرّ الأعظم) وهي قيد الطبع.

أما مؤلف (السرّ الأعظم) فقد فضل منهج غلاة الصوفية بقوله: « وأعتمد على آراء الأقطاب الكبار الكمّل، من أهل الكشف والفتوحات، ممن لا أشك في مكانتهم العلمية وصدقهم، أمثال ابن عربي، والغزالي، والنّفّري، والجيلي، وأبي العزايم، وابن الفارض » ولا يخفى ما في هذه الأسماء من انحرافات معروفة، وعدول عن العقيدة الصحيحة، خاصة ابن عربي وابن الفارض. ثم يقول المؤلف: « ومن هنا كان كتابنا هذا للخاصة من أهل الأذواق وليس للعامة ».

والمؤلف يفضل الغموض والإبهام فيقول: « السائر معي في هذا الكتاب سوف يجد المسيرة أشق وأصعب من أي كتاب آخر ....وسوف يكتنفه الغموض، وقد يبهم عليه الأمر، وقد يتوقف » !!. ثم يقول بزعمه: « لأننا هذه المرة نحاول النفاذ من أقطار السموات والأرض، والخروج من حدود الزمان والمكان، لنتحسس المطلق، حيث لا تسعفنا العبارة، وحيث لا نجد الكلمة، وحيث تتقاصر الحروف عن المعاني، وهذا هو الشأن في بحر المعارف الإلهية ». ثم يذهب بعيدًا فيستشهد بقول أبي العزايم الصوفي: « إن العبارة لا تكشف الحقيقة، ولو أنها تكشفها ما بقي على وجه الأرض كافر » ثم يأخذه الشطط فيدّعي أن الإمام أبا العزايم الصوفي (لو عبر عن الكشف الذي وصل إليه بعبارات صريحة لآمن من في الأرض كلهم جميعًا). فهل هذ الصوفي أقدر من جميع الأنبياء والمرسلين ؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثم يروّج المؤلف لمذهب الباطنية، والحلول، والاتحاد بقوله: « في لحظة الرؤية الإلهية: تتمزق الحجب وتفنى المعالم وتختفي الرسوم، ولا يعود العارف يرى لنفسه جسدًا، إنما هو نور زجّ به في نور، وهنا يشطح به العشق والجنون، ويصرخ مجذوبًا: أنا من أهوى، ومن أهوى أنا ». فالحمد لله الذي عافى أهل السنة مما ابتلى به أهل البدع.

من البدع المنتشرة في شهر شوال

بقلم
سيد بن عباس الجليمي

واحذر هذه البدعة

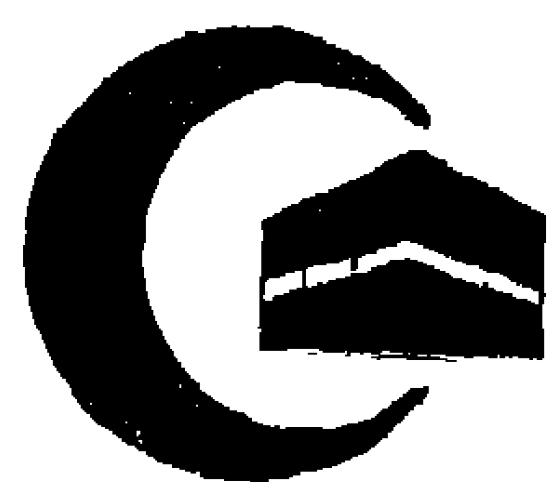
من فضائل شهر شوال : ما أخرجه الإمام مسلم وأهل السنن وغيرهم من حديث أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال : « من صام رمضان ثم أَتْبَعَهُ ستًّا من شوَّال كان كصيام الدهر » فهذه سنة صحيحة ينبغي المحافظة عليها .

ومن المنكرات الشائعة ما يزعمه الكثير من الرجال والنساء : أنه لا يصوم هذه الأيام إلا من كان له ذرية ، وأن من صامها ثم تركها تموت عياله ، وهذا ضلال مبين ، ما ألقاه بين هؤلاء الناس إلا الشيطان الرجيم .

قال الشقيري في السنن والمبتدعات (ص١٦٣) : « ومن البدع أنهم جعلوا لصومهم وقفة وعيدًا ، وسموه (عيد الأبرار) ، وإنما هو عيد الفجار ، يجتمعون فيه بمسجد الحسين أو زينب ، ويختلطون رجالًا ونساءً ويتصافحون ، ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية الفارغة ، ثم يذهبون إلى طبخ الأرز أو الخروطة باللبن !! » . اهـ

وقد شاعت أحاديث باطلة بين الناس خاصة بصلاة العيد ، منها : ما يروى عن ابن مسعود مرفوعًا : « من صلى ليلة الفطر مائة ركعة ؛ يقرأ في كل ركعة (الحمد) مرة ، و (قل هو الله أحد) عشر مرات ، ويقول في ركوعه وسجوده عشر مرات ... لا يرفع رأسه من السجود حتى يغفر الله له ، ويتقبل منه شهر رمضان ويتجاوز عن ذنوبه .. كل ذنب أعظم من جميع أهل بلده عامة ... » ،منها : ما يُروى عن سلمان مرفوعًا : « من صلى يوم الفطر بعد ما يصلي عيده أربع ركعات ، يقرأ في أول ركعة : بفاتحة الكتاب وسبح ، وفي الثانية : بالشمس وضحاها ، وفي الثالثة بالضحى ، وفي الرابعة : قل هو الله أحد ، فكأنما قرأ كل كتاب نزله الله تعالى على أنبيائه ، وكأنما أشبع جميع اليتامى ، ودهنهم ونظفهم ، وكان له من الأجر مثل ما طلعت عليه الشمس ، ويغفر له ذنوبه خمسين سنة »!!! ، وانظر الموضوعات (٢/١٣٠،١٣١)، واللآلىء المصنوعة (٢/٦٠-٦٢) .

فعلينا التزام السنن الثابتة ومعرفتها من المصادر الصحيحة كالبخاري ومسلم ، ورسالة سنن العيدين للشقيري ، ورسائل أخرى في هذا الباب ، مع ترك البدع والمنكرات التي تحدث في صلاة العيد ، كقولهم عند صلاة العيد : (الصلاة جامعة) وهي مشروعة في صلاة الكسوف ، ومن المنكرات : الإسراف الشديد في النفقات ، واختلاط الرجال بالنساء ، والتوسع في ذلك ، والترخص فيه بحجة أنها أيام عيد !! ، وكذا الإصرار على زيارة الجبانة أو القبور بعد صلاة العيد



٢

حقوق المرضى

بقلم
د . إبراهيم الشربيني

(١) الدعاء له : لقول ابن عباس: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له : « لا بأس، طهور إن شاء الله » .

وقوله ﷺ : « اللهم اشف سعدًا وأتمم له هجرته » .

وقال ﷺ : « من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك . إلا عافاه الله من ذلك المرض » .

وقال ﷺ : « إذا جاء الرجل يعود مريضًا فليقل : اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوًّا أو يمش لك إلى جنازة » .

وقال ثابت لأنس : يا أبا حمزة اشتكيت . قال أنس : أفلا أرقيك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال : بلى ، قال : « اللهم رب الناس ، مُذْهِب الباس ، اشف أنت الشافي شفاء لا يغادر سقمًا » .

وأتى جبريل النبي ﷺ فقال : يا محمد اشتكيتَ : قال : « نعم » : قال : « بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك بسم الله أرقيك » .

قال الإمام النووي رحمه الله : (إذا طمع في حياة المريض أن يدعو له سواء رجا حياته أو كانت محتملة ، وإذا رآه منزولًا به قد أيس من حياته استحب أن يلقن قول لا إلـه إلا الله ، لحديث أبي سعيد ، قال رسول الله ﷺ : « لقنوا موتاكم لا إلـه إلا الله »)

ما يقال للمريض وما يفعل له ؟

ترغيب المريض في التوبة والخروج من المظالم وفي الوصية.

يلي المريض أرفق أهله به وأعلمهم بسياسته وأتقاهم لله تعالى.

(٢) وضع اليد على المريض : عن سعد قال : اشتكيت فجاءني رسول الله ﷺ يعودني ووضع يده على جبهتي ثم مسح صدري وبطني ... الحديث .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضًا يضع يده على المكان الذي يألم ثم يقول : « بسم الله » .

قال الحافظ : (قال ابن بطال : في وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه ، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحًا ، قلت : وقد يكون العائد عارفًا بالعلاج فيعرف العلة فيصف له ما يناسبه)

(٣) سؤال المريض عن حاله : كما قالت عائشة رضي الله عنها : يا أبت كيف تجدك ، ويا بلال كيف تجدك ؟ .

وكقول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ : يا محمد اشتكيت ؟ ....

(٤) قال الحافظ : (ويلتحق بعيادة المريض تعهده وتفقد أحواله والتلطف به ، وربما كان ذلك في العادة سببًا لوجود نشاطه وانتعاش قوته) اهـ .

قال النووي : (ويستحب لأهل المريض ومن يخدمه الرفق به واحتماله والصبر على ما يشق من أمره ، وكذلك من قرب موته بسبب حد أو قصاص ونحوهما ، ويستحب للأجنبي أن يوصيهم بذلك لحديث عمران

ابن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي ﷺ وهي حُبلى من الزنا فقالت : يا رسول الله أصبتُ حدًّا فأقمه عليَّ فدعا نبي الله ﷺ وليها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأْتني بها ...) الحديث .

قلت : ومن ذلك قوله ﷺ : « إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم ... » في صحيح البخاري ومسلم وهذا من باب الرفق بالمريض ...

(٥) قال النووي : (ويستحب أن لا يكره المريض على الدواء وغيره من الطعام) اهـ .

قلت : وفي عدم إكراهه على الدواء نظر فكثير من المرضى يكره الدواء مع شدة حاجتهم إليه . أما عدم إكراهه على الطعام والشراب ففيها حديث : « لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله يطعمهم ويسقيهم » حسنه الألباني في الصحيحة (٧٢٧) .

عيادة المريض وإن كان مغمى عليه :

(٦) قال ابن قدامة في (المغني والشرح الكبير) : [ويستحب أن يلي المريض أرفق أهله به وأعلمهم بسياسته وأتقاهم لله تعالى ، ويستحب أن يرغبه في التوبة من المعاصي والخروج من المظالم ، وفي الوصية لما روى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « ما حق امرىء مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده »] اهـ .

(٧) هل تأمر المريض أن يدعو لك ؟

عن عمر رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة » .

قال الحافظ المنذري : رواته ثقات مشهورون إلا أن ميمون بن مهران لم يسمع من عمر .

وقال الحافظ ابن حجر : سنده حسن ولكن فيه انقطاع عن عمر .

وقال النووي : إسناده صحيح .

وهو في السلسلة الضعيفة برقم (١٠٠٤) . وأورد في الترغيب والترهيب أحاديث أخرى في هذا الباب وصدرها بلفظ (روي) فأعرضت عنها .

(٨) هل ينفس له في الأجل ؟

قال الحافظ في الفتح : [وأخرج ابن ماجه والترمذي من حديث أبي سعيد رفعه « إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئًا وهو يطيب نفس المريض » وفي سنده لين .

وقوله : نفسوا أي أطمعوه في الحياة ففي ذلك تنفيس لما هو فيه من الكرب

وطمأنينة لقلبه .

قال النووي : هو معنى قوله في حديث ابن عباس للأعرابي : لا بأس] اهـ .

قلت : ويعكر على هذا القول - بتنفيس الأجل - قول عبد الله بن مسعود لما دَخَلَ على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكًا شديدًا فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكًا شديدًا ، فقال ﷺ : « أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم » .

فقلت : ذلك أن لك أجرين .

فقال رسول الله ﷺ : « أجل ... » الحديث .

ومعنى يوعك كما قال الحافظ : (الوَعْك : الحمى ، وقيل : ألم الحمى ، وقيل : تعبها وقيل : إرعادها الموعوك وتحريكها إياه ، وقيل : الحر فإن كان محفوظًا فلعل الحمى سميت وعكًا لحرارتها) اهـ .

ففي قول ابن مسعود : إنك توعك وعكًا شديدًا ، وأقره النبي ﷺ ولم ينكر عليه قوله ذلك .

في ذلك بيان أنه يجوز أن يقال للمريض ذلك مع منافاته للأمر بتنفيس الأجل - إذا سلمنا صحته ولكن ضعفه الأئمة - ويمكن الجمع بين حديث ابن مسعود هذا وحديث ابن عباس (وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له : « لا بأس ») في حديث عيادته ﷺ للأعرابي على المعنى الذي ذكره الإمام النووي - بأن هذا يختلف باختلاف حال المريض وحالة مرضه ، فمن عرف من حاله قوة الإيمان والصبر على الأذى ذُكِّر بمرضه وثوابه ومضاعفة الأجر باشتداده ، كما قال ابن مسعود للنبي ﷺ ، ويشهد لهذا القول قول ابن مسعود : ذلك أن لك أجرين . ومن عرف من حاله الجزع من المرض وقلة الصبر فهذا الذي يُنَفَّس له في الأجل ويُهَوَّنُ عليه أمر مرضه كما جاء في عيادة النبي ﷺ لهذا الأعرابي الجافي .

ويختلف - أيضا - باختلاف حالة مرضه ، فمن كان مرضه قد أيس الحياة معه فلا ينفس له في الأجل بل يلقن قول لا إلٰه إلا الله ويذكر بالتوبة والخروج من المظالم ... وقد يقال : إن في حديث ابن عباس ما يعكر هذا الجمع لقوله : (كان ﷺ إذا دخل على مريض قال له : « لا بأس ») (كان) تفيد الاستمرار والمواظبة . فنقول ما ذكره الإمام النووي فيما نقله عنه الإمام الشوكاني في نيل الأوطار : إنه قد يعبر بـ (كان) فيما حدث مرة واحدة كقول عائشة رضي الله عنها كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه ومعلوم أنها لم تفعل هذا إلا مرة واحدة ، والله أعلم .

قلت : ويلتحق بهذا الأمر مسألة وهي هل يخبر الطبيب المريض بمرضه أم يخبر أهله

ولا يروع المريض ؟

وهذا يبنى على ما سبق تفصيله ، والله أعلم .

(٩) الذهاب بالمريض إلى من يدعو له أو يطببه .

عن السائب قال : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه .

(١٠) قال الإمام النووي : (يستحب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله عليه من التوبة وغيرها من الخير وينبغي له هو المحافظة على ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾

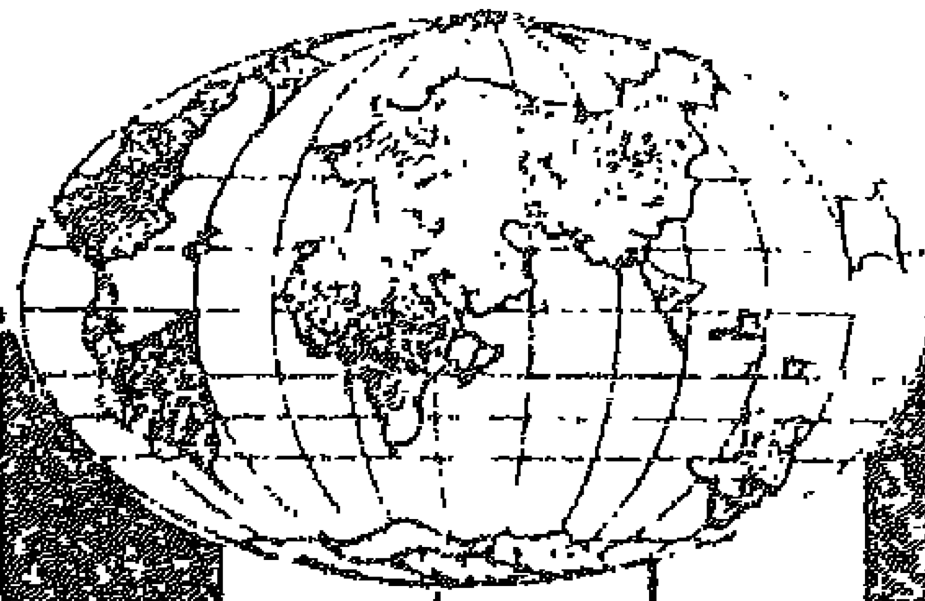
❋ خمس صلوات ليلة المعراج فوق السمٰوات ❋

روى مسلم : عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أتيتُ بالبراق . وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار . ودون البغل . يضع حافره عند منتهى طَرْفِهِ . قال : فركبته حتى أتيت بيتَ المقدس . قال : فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء . قال : ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين . ثم خرجت . فجاء جبريل عليه السلام بإناءٍ من خمر ، وإناءٍ من لبن فاخترت اللبن . فقال جبريل عليه السلام : اخترت الفطرة . ثم خرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل . فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومَنْ معك ؟ قال : محمد ﷺ . قيل : وبعث إليه ؟ قال : لقد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بآدم ﷺ فرحب بي . ودعا لي بخير . ثم إلى السماء الثانية . وكالأولى استفتاح وترحيب فإذا أنا بابنَيْ الخالة عيسى ابن مريم عليه السلام ويحيى بن زكريا عليه السلام . وفي الثالثة يوسف عليه السلام وإذا هو قد أُعْطِيَ شطر الحُسْنِ . وفي الرابعة إدريس عليه السلام . والخامسة هارون عليه السلام والسادسة موسى عليه السلام وفي السابعة إبراهيم عليه السلام مسندًا ظهره إلى البيت المعمور . وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفَ ملكٍ لا يعودون إليه . ثم إلى سدرة المنتهى . فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيّرت . فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من الحُسْن فأوحى إلي ما أوحى » .

❋ حديث « كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك » سبحانه وتعالى عما يشركون ❋

البخاري والنسائي : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك . وشتمني ولم يكن له ذلك . فأمّا تكذيبه إيّاي فقوله : لن يُعيدني كما بدأني . وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته . وأمّا شتمه إيّاي فقوله : اتّخذ الله ولدًا وأنا الأحد الصمد لم ألد ، ولم أولد ، ولم يكن لي كفوًا أحد »

« عزّ جاره . وجلّ ثناؤه . ولا إلـٰه غيره »



ملف العدد

بيان من المركز العام لأنصار السنة المحمدية بالسودان

المسلمون فى سنغافورة

بشائر النصر فى البوسنة



التوحيد

مساء السبت ٢٤ شعبان ١٤١٤ هـ الموافق ٥ فبراير ١٩٩٤ م

بيان من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان .

حول حادث الاعتداء الآثم على المصلين بمسجد الجماعة في الثورة بالحارة الأولى

* **قال تعالى :** ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٦٩].

* **وقال رسول الله ﷺ : « ما من مجروح في سبيل الله – والله أعلم بمن يجرح في سبيله – إلا جاء يوم القيامة وهو كهيئته يوم جرح ، اللون لون الدم والريح ريح المسك » رواه ابن ماجة .**

* **وقال تعالى :** ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ **[سورة البقرة : ١٥٥ –١٥٧] .**

* **وقال رسول الله ﷺ : « إن الغادر يُنصب له لواءٌ يوم القيامة فيقال له : ألا هذه غدرة فلان بن فلان » متفق عليه .**

* **وقال تعالى :** ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ ﴾ **[سورة البقرة : ١٧٩] .**

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، الذي جعل البلاء سبيل الرسل وأهل الإيمان ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ القائل : « إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنها من أعظم المصائب » رواه البيهقي والطبراني .

في ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٣ شعبان ١٤١٤ هـ الموافق ٤ فبراير ١٩٩٤ م وبعد

أن أدَّى المصلون بمسجد أنصار السنة المحمدية بالثورة- الحارة الأولى أم درمان - مسجد الشيخ أبو زيد محمد حمزة - صلاة الجمعة بعد خطبة المحصرت في التزكية وشهر رمضان ، وأمَّ المصلين فيها أحد العلماء من الشباب ؛ نسبةً لصلاة الشيخ أبو زيد في مسجد آخر بمحافظة شرق النيل ، ثم أعقبه متحدث على ذات النهج الذي التزم به هذا المنبر وغيره من منابر الجماعة ... ثم بعد أن بدأ المصلون في الانتشار والخروج من المسجد ، فوجئ المصلون في حرم المسجد بهجوم اثنين من المسلحين الأجانب ، شاهرين لأسلحتهما الأتوماتيكية في وجه المصلين ، ثم أخذا يمطران المصلين الأبرياء والعزل من السلاح غير سلاح الإيمان . وانهال الرصاص على حرم المسجد وصحنه؛ مستهدفًا مقدمة المسجد والمنبر وسددا طلقاتهما للمصلين والركع السجود في أماكن قاتلة من أجسادهم ، مُظْهِرين مهارة فائقة في استخدام الأسلحة وإصابة الأهداف ، سبحت على إثرها ساحة المسجد وصحنه في بحور من الدم ، وسقط على إثرها خيرة شباب أنصار السنة بالمسجد وخارجه من بين قتيل وجريح ، وكان بعض الشباب بالمسجد قد أخذوا ساترًا ووجهوا المصلين بذلك ، ثم بدأوا في التكبير ، وعندها بدأ القتلة في الانسحاب من المسجد .

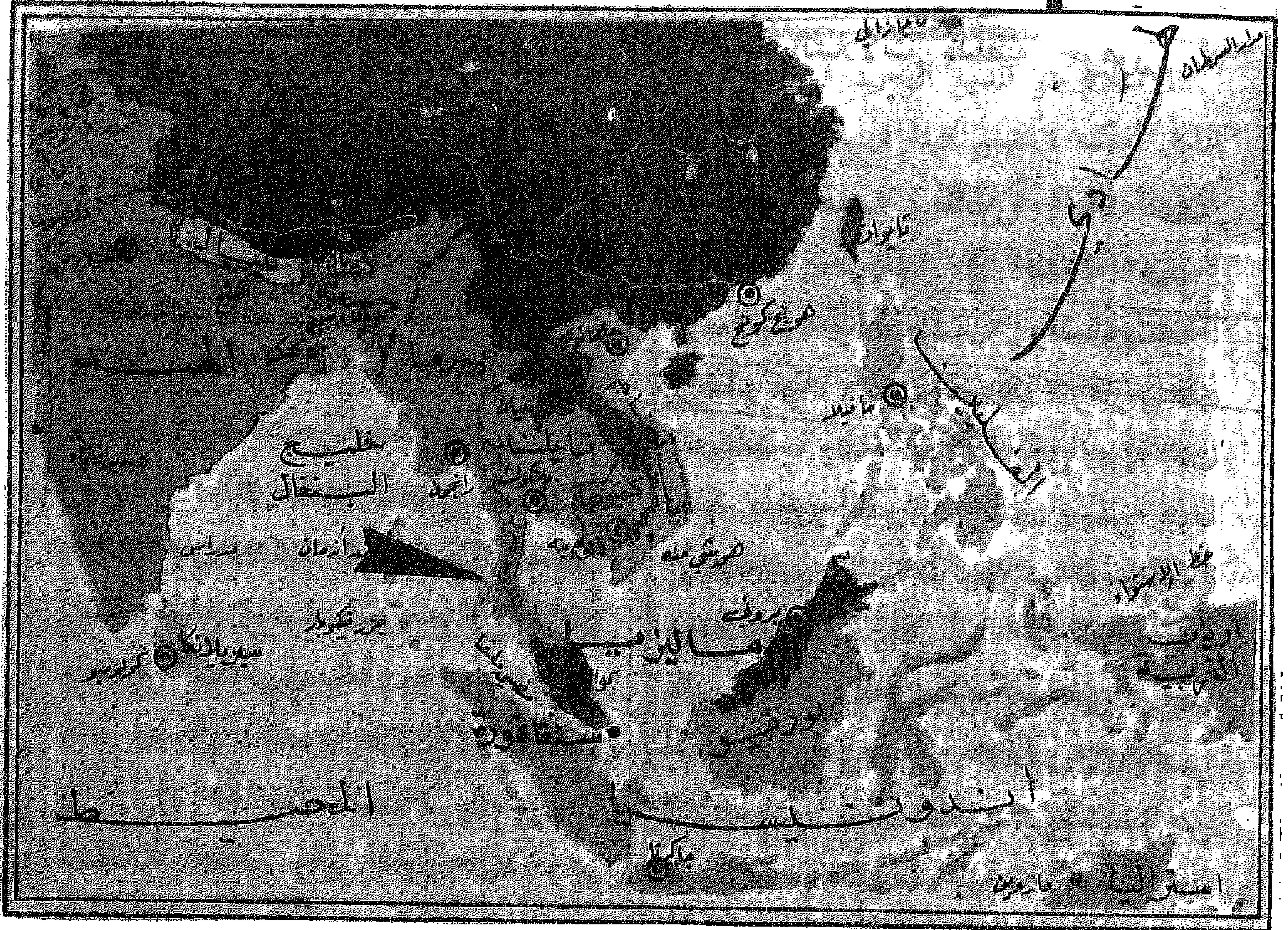
هذا وقد كان القتلة قبل هذا الهجوم الغادر قد استولوا على عدد من الأسلحة الأتوماتيكية من قسم الشرطة بأم بدة الحارة العاشرة بأم درمان ، واستغلوا عربة بوكس موديل ٨١ للوصول لمسجد أنصار السنة بالثورة الحارة الأولى . هذا وقد هرع قادة الجماعة فور سماعهم النبأ الأليم إلى مكان الحادث ومستشفى أم درمان ، يتقدمهم الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان الشيخ محمد هاشم الهدية ، والشيخ أبو زيد محمد حمزة، والأمين العام، وأعضاء الأمانة العامة، وجماهير أنصار السنة في العاصمة، وأعداد غفيرة من المواطنين، وبعض المسئولين ، ثم تقدم الشيخ الهدية جمعًا ضاقت بهم الساحة المجاورة لمسجد الثورة الحارة الأولى على سعتها، وأدَّوا صلاة الجنازة على شبابنا الذين صرعهم الرصاص في بيت من بيوت الله وفي أعظم يوم .

هذا وقد طالب المركز العام للجماعة السلطات بالقبض على الجناة ، وتقديمهم لمحاكمة علنية ، وذلك في مقابلة له مع نائب رئيس الجمهورية ووزير الداخلية اللذين زارا معزيين ومواسيين وقد أملنا خيرًا .

هذا وإن المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ليحتسب عند الله تعالى في هذا الحادث الآثم الشاذ ستة عشر كوكبًا من خيرة شبابنا السلفي من بين قاضٍ ، ومهندس ، وطالب جامعي ، وخريج ، أو عامل ، أو طالب في التعليم العام ، وطفل ... ويسألون الله تعالى- تقدست أسماؤه- أن يتقبلهم قبولًا حسنًا ، وأن يسكنهم الفردوس الأعلى . وأما الجرحى الذين بلغ عددهم تسعة عشر شابًّا فنسأل الله تعالى أن يمن عليهم بالشفاء العاجل ، والأجر الدائم إن شاء الله .

ثم إن المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ليؤكد أن هذه العملية المدبرة الغادرة الآثمة ، قد استهدفت هذه الجماعة ممثلة في قيادتها ومسجدها وشبابها ، مما ينم عن حقد دفين كعادة أمثال هؤلاء ممن تنكبوا الصراط ، المستقيم وخالفوا عقيدة الأمة ، وإن جماعة أنصار السنة المحمدية إذ تتقبل أمر الله وقضاءه وقدره بنفس راضية ، إلا أنها لتؤكد أن الله لا يهدي كيد الخائنين ، وأن مثل هذه الأفعال الدنيئة لا تزيد الجماعة إلا حرصًا وتمسكًا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على هدي سلفنا الصالح و « إن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرًا » وأخيرًا فإن المركز العام للجماعة ليتقدم أصالة عن نفسه ، ونيابة عن جماهير أنصار السنة المحمدية وأسر الشهداء - إن شاء الله - بوافرِ الشكر لجماهير الشعب السوداني ، وللسلطات السودانية ، والفعاليات ممثلة في نائب رئيس الجمهورية ، وزير الداخلية ، وزير التخطيط الاجتماعي ، وزير شئون الرئاسة ، وزير المالية ، وزير الري ، وزير النقل والمواصلات ، محافظ الخرطوم ، والى دارفور ، ومدير وضباط وجنود الشرطة ، ثم الشكر موصول للدكتور جعفر شيخ إدريس ، والدكتور عصام أحمد البشير ، والدكتور حسن عبد الله الترابي ، والسيد الصادق المهدي ، والشكر- أيضًا- لكافة المنظمات والهيئات الإسلامية والعلماء في سائر أنحاء العالم ؛ لتعزيتهم في مصابنا الأليم واستفسارهم عن صحة المشايخ مما كان له عظيم الأثر ، ثم لا ننسى أن نتقدم بالشكر لأجهزة الشرطة والأمن السودانية ، والتي تمكنت بعون الله تعالى من قتل اثنين من الجناة ، واعتقال آخرين مساء السبت ٥ فبراير ١٩٩٤ م . والشكر لله من قبل ومن بعد ، ونطمئن الجميع على سلامة المشايخ ومراكز الجماعة وتأمينها بحمد الله . ونعد الجميع بمتابعة خيوط الجريمة ومدبريها ودوافعها مع السلطات ، ولن نرضى بغير القصاص ، والله ولي التوفيق .

المسلمون فى سنغافورة



الإسلام هو الدين الوحيد فى سنغافورة الذى أمكن تأسيس هيئة دينية لها سلطات قانونية.

وتقع في الجنوب الشرقي لشبه جزيرة الميلايو، يجاورها من الشمال دولة ماليزيا، ومن الجنوب إندونسيا.



وليست لسنغافورة مصادر طبيعية؛ فالماء الذي تشربه يأتي إليها عن طريق جيرانها، بواسطة الأنابيب الموصلة برًّا من أحد الشلالات بسلطنة جوهور الماليزية .

ولكن لكونها تقع في ملتقى الطريق البحري بين الهند والصين شمالًا ، إلى إندونسيا وأستراليا جنوبًا بواسطة مضيق « ملاقا » ؛ فإن ذلك يجعلها ذات أهمية بالغة بوصفها ميناء للشحن والتفريغ .

يصل تعداد سكان سنغافورة- حسب إحصاء عام ١٩٩٢- مليونين وثمانمائة ألف نسمة، ويبلغ عدد المسلمين حوالي أربعمائة وعشرين ألفًا أي بنسبة ١٥,٤٪ .. وعلى ذلك فيشكل المسلمون أقلية... ورغم ذلك يوجد في الحكومة السنغافورية وزيران مسلمان؛ أحدهما: وزير الدولة للبيئة، وهو المسئول عن شئون المسلمين، والثاني: وزير الدولة للتعليم، هذا بالإضافة إلى ثمانية أعضاء في البرلمان من المسلمين..

اشتهرت سنغافورة بوجود ديانات وجاليات ولغات وثقافات متعددة ، وقد استطاعت هذه الديانات وغيرها أن تعيش في أمان وسلام. وقد اعترف العالم بأنها دولة ذات وضع اقتصادي ثابت بسبب التآلف والانسجام بين طبقاتها وفئاتها..

يعتنق شعب سنغافورة أديانًا مختلفة. فالديانات الرئيسية في الدولة هي : الإسلام ، والبوذية ، والمسيحية ، والهندوكية ، والتوا (الصينية) ، وتمارَس هذه الديانات ، وتقام شعائرها بكل حرية تحت حماية دستور الدولة ، الذي يضمن حرية العبادة لجميع الديانات ، ورغم أن سنغافورة دولة عَلْمَانية ؛ إلا أن الحكومة تعترف بالدور الفعال الذي يقوم به الدين في بناء المجتمع الواعي نحو التقدم الاجتماعي والاقتصادي. لذلك سمحت بحرية التعبير عن المعتقدات والعبادات الدينية ، طالما وجد الاحترام والتسامح المتبادل بين أهل الديانات والعقائد.. ومن ثم فقد أصبح عدم استغلال القضايا الدينية الحساسة أو إثارتها سياسيًّا شيئًا متبعًا ، ومتفقًا عليه من جميع الديانات ، ووكالات الإعلام ، والمجتمع السياسي هناك.

الأمر الذي جعل التعايش السلمي بين الأديان أمرًا واقعًا وملموسًا .



الإسلام في سنغافورة :

الإسلام هو الدين الوحيد في سنغافورة الذي أمكنه تأسيس هيئة دينية لها سلطات قانونية للقيام بوظائف ومسئوليات معينة ، تسمى هذه الهيئة الدينية بالمجلس الإسلامي السنغافوري ، ومن مهمته تقديم النصح لرئيس جمهورية سنغافورة في الأمور المتعلقة بالمسلمين. فالمادة السابعة من القانون الإداري الخاص بالمسلمين لعام ١٩٦٦ تنص على أن عضوية المجلس تتكون من الأشخاص التالية ، والذين يعينهم رئيس الجمهورية نفسه:

- رئيس المجلس الإسلامي .
- المفتي .
- ألا يزيد عن خمسة أعضاء يختارهم الوزير المكلف للنظر في الشئون الإسلامية. ولا يقل عن سبعة أعضاء من الذين ترشحهم الجمعيات الإسلامية .

وبجانب المجلس الإسلامي ، هناك مكتب عقود زواج خاص بالمسلمين ، يقوم بتسجيل جميع عقود الزواج حسب الشريعة الإسلامية. وكما يوجد في سنغافورة المحكمة الشرعية التي تعمل بمقتضى قانون الأحوال الشخصية .

- ومن أهم الأعمال الرئيسية التي يقوم بها المجلس الإسلامي : هي : جمع زكاة الفطر وزكاة المال وتوزيعها على المستحقين .
- الإشراف على الأوقاف الإسلامية ، وكذا الإشراف على جميع المساجد والمدارس الإسلامية .
- والإشراف على شئون الحج. بالإضافة إلى تقديم مساعدات مختلفة للذين دخلوا الإسلام حديثًا.
- إصدار الفتاوى الشرعية ، عن طريق لجنة الفتوى التي يرأسها مفتي جمهورية سنغافورة الشيخ سيد عيسى محمد.
- استئناف النظر في قضايا الأحوال الشخصية الإسلامية- إذا رفعت إليه- بعد صدور الحكم من المحكمة الشرعية .
- العمل على نشر الدعوة الإسلامية وغيرها من الأعمال والأمور المتعلقة بالدين الإسلامي .

وبما أن سياسة الحكومة علمانية ، فليس من مهمتها بناء أية دور للعبادة ؛ بل على معتنقي كل دين الاعتناء بدينهم وبمصالحهم. وبناءً على ذلك رأى المسلمون ضرورة بناء مساجد جديدة لهم في كل منطقة سكنية؛ فاعتمد المسئولون في المجلس الإسلامي بناء مساجد ذات مرافق متعددة ، قادرة على

الإيفاء بمتطلبات المجتمع الإسلامي المعاصر ، مثلما كانت المساجد في العصر الذهبي للإسلام ، فلم تكن مركزًا للإصلاح الروحي ، فحسب ؛ بل كانت معهدًا علميًّا ، ومركزًا للخدمات الاجتماعية ، وما يتعلق بمصالح المجتمع الإسلامي بعامة.. فقنن قانون يبيح جمع التبرعات من المسلمين على اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم ، واستطاعوا أن يجمعوا ٤٥ مليون دولار سنغافوري ، أي : حوالى ٢٩ مليون دولار أمريكي .

● أنشأت ستة عشر مسجدًا في الأحياء السكنية الجديدة بواقع مسجد لكل حي، سعة كل مسجد تتراوح بين ١٥٠٠ مُصَلٍّ إلى ٤٠٠٠ مصل. حيث صُمِّمَتْ كدار للعبادة، وكذا ممارسة جميع الأنشطة المتعددة دينية وخيرية واستشارية وتدريبية وغيرها ، هذا بالإضافة إلى وجود ٦٤ مسجدًا قديمًا ، وقد ظهر تأثيرها بصورة جلية ؛ إذ خلفت بُعدًا جديدًا لدور المساجد كأجهزة اجتماعية دينية يستفيد منها المسلمون في سنغافورة. الأمر الذي فتح للمسئولين مجالاً آخر لتوحيد المسلمين وتقوية صفوفهم. فقرروا تأسيس هيئة الدعوة الإسلامية ، وتنسيق أعمالها تحت رعاية المجلس الإسلامي السنغافوري.. بهدف التنسيق في العمل الدعوي بحيث تأخذ صفة جماعية ، خاصة عند تنظيم النشاطات في المناسبات الإسلامية وغيرها .

النهضة العلمية للمسلمين في سنغافورة :

عندما ظهر في تقرير لإحصاء رسمي صدر عن وزارة التعليم ، مؤداه : أن مستوى التعليم لدى أبناء المسلمين ضعيف ، أحس كبار المسئولين المسلمين بضرورة الاهتمام بهذه الظاهرة ذات الأهمية البالغة ؛ فاجتمع أعضاء البرلمان من المسلمين ورؤساء المنظمات الإسلامية والمسئولين في المجلس الإسلامي السنغافوري. وأجمعوا على أهمية إنشاء لجنة علمية مهمتها رفع مستوى تعليم أبناء المسلمين. وسميت هذه اللجنة (مؤسسة منداكي) ، وتعني هذه الكلمة : (الصعود إلى القمة) ، ومنذ أن أنشئت هذه المؤسسة ابتدأ العمل على قدم وساق في تحديث أجهزة التعليم والبحث العلمي ، ولفت انتباه المسئولين على رفع مستوى تعليم أبنائهم .

ورغبة في تحقيق الهدف المنشود ؛ رجعوا إلى الخطة التي نجحوا من خلال تطبيقها في بناء المساجد ، وذلك بأن يطلب من كل عامل أو موظف له مرتب منتظم، أن يزيد– فوق تبرعه لبناء المساجد– مبلغ نصف دولار سنغافوري ، يكون دعمًا

منه لمساعدة طلبة العلم من المسلمين في دراستهم. وأيد معظم العمال والموظفين هذه الفكرة ، وبعد مرور ثماني سنوات من تأسيس المؤسسة ، لَمَس أعضاء مجلس (مؤسسة منداكي) ضرورة توسيع المؤسسة لتتحول من مؤسسة تربوية فقط ، إلى مؤسسة تربوية واقتصادية وثقافية ؛ بهدف تحسين أحوال المسلمين في الاقتصاد والثقافة ، خاصة بعد نجاحها في مجال التعليم.. ولتثبت كيان هذه المؤسسة ؛ شجعت المسلمين على استثمار أموالهم بالطرق المشروعة لخدمة الإسلام والمسلمين ، حيث كونت لها شركة فرعية تقوم بالأعمال التجارية. فأقبل المسلمون على هذه الفكرة ، وقاموا بشراء الأسهم المعروضة؛ لدعم هذه المؤسسة على مواصلة مسيرتها. وهذا دليل واضح على الروح الإسلامي ، ومدى حرص المسلمين في سنغافورة على الاتحاد والتقدم .

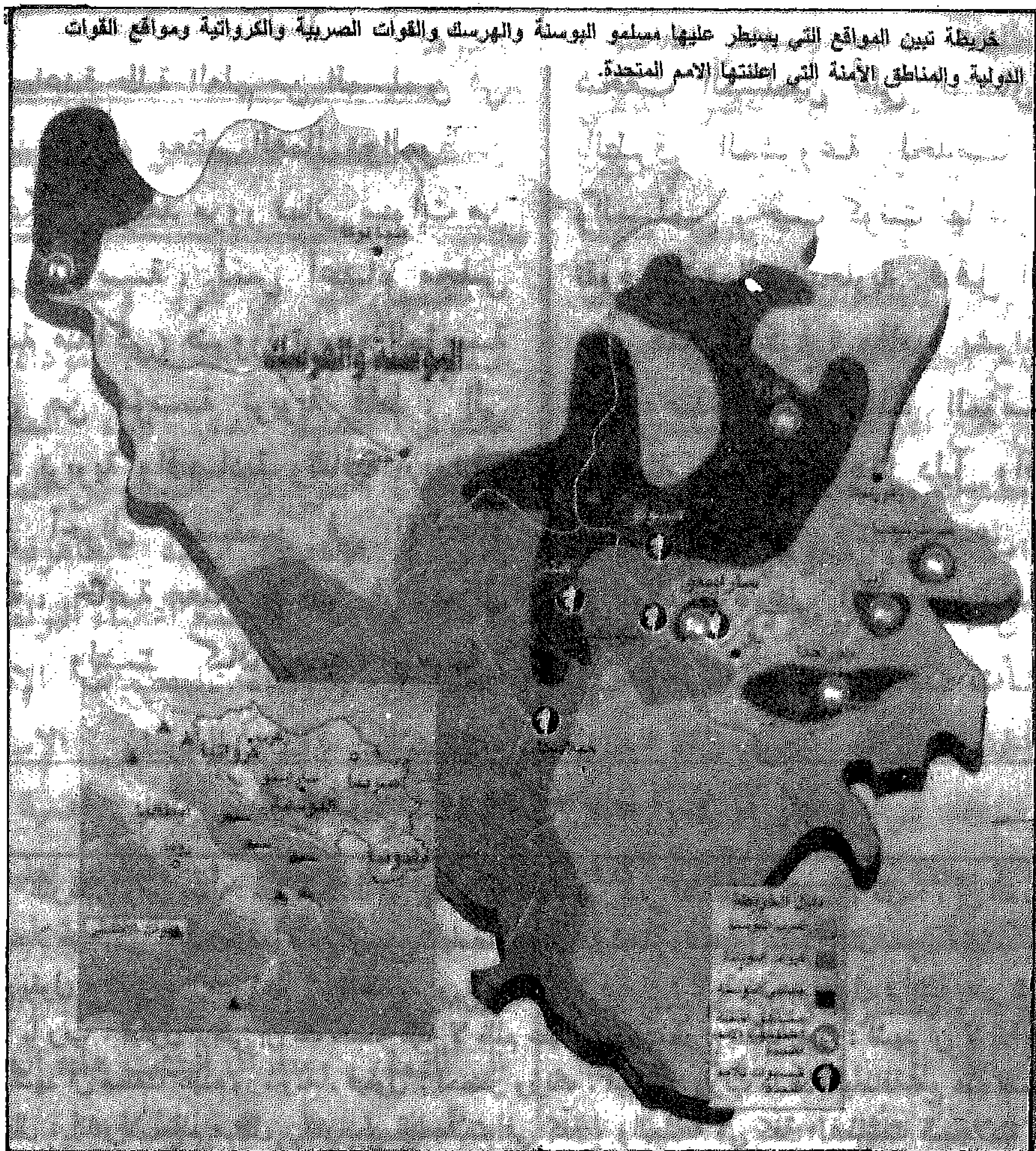
❋ فيمن يموتُ وهو يشهد أن لا إله إلا الله ❋

الترمذي وابن ماجه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه ﷺ قال : « إنّ الله سيخلصُ رجلًا من أمّتي على رءوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعين سجلًا ، كل سجل مثل مدّ البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئًا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا يا ربّ . فيقول : أفلكَ عذر ؟ فيقول : لا يا ربّ . فيقول : بلى إنّ لك حسنةً فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله . فيقول : احضر وزنك . فيقول : ياربّ ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : إنك لا تُظلم ، قال : فتوضع السجلات في كِفّة ، والبطاقة في كِفّة ؛ فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله أحدٌ » .

= وينجو العبد =

❋ نزول السكينة عند تلاوة القرآن ❋

مسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على مُعْسِر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عوْن أخيه ، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه عِلْمًا سهّل الله له طريقًا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومَنْ بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه » .



خريطة تبين المواقع التى يسيطر عليها مسلمو البوسنة والهرسك والقوات الصربية والكرواتية ومواقع القوات الدولية والمناطق الآمنة التى أعلنتها الامم المتحدة.

المجاهد أبو عبد العزيز، قائد المجاهدين في البوسنة والهرسك يقول:

بشائر النصر فى البوسنة

بشائر النصر في البوسنة والهرسك قريبة ... وليس هناك أمل

إلا في الله عز وجل ... فلم يتحرك ١٢٠٠ مليون مسلم في

العالم أجمع لنصرة هذا الشعب البائس، واكتفوا بالتنديدوإرسال البرقيات

شديدة اللهجة؛ فلقد أصدرت الأمم المتحدة قبل ٦ شهور إحصائية تقول ...إن أروقة الأمم المتحدة امتلأت بالبرقيات والتوسلات لإنهاء قضية فلسطين، والتدخل العسكري في البوسنة والهرسك .

بهذه الكلمات بدأ المجاهد – أبو عبد العزيز – قائد المجاهدين العرب في البوسنة والهرسك المحاضرة التي ألقاها بعنوان: « بشائر النصر في البوسنة والهرسك » في كلٍّ من مسجد عمر بن الخطاب

قريبا

بمدينة خليفة الجنوبية والنادي الأهلي الرياضي .

ووسط حشد كبير من الجمهور استطرد المجاهد – أبو عبد العزيز – حديثه



قتل ٥٠ ألف صربي و٢٠ ألف كرواتي وتدمير ٤٠٠ دبابة خلال العامين الماضيين

تخطيط شيطاني لحلف الناتو للقضاء على مسلمي البوسنة نهائيا

مسلمو البوسنة والهرسك يحتاجون إلى دعاة مؤهلين ودعم مادي للاستمرار في الجهاد .

قائلًا ..طبقًا لإحصائيات العام الماضي فقد قتل حتى الآن أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم بوسني، واغتصبوا أكثر من ٧٠٠ ألف امرأة ما بين طفلة وعجوز، وتفننوا في إذلال المسلمين، وانتهاك أعراضهم كما بلغ عدد الأيتام أكثر من ١٠٠ ألف يتيم أين هم الآن ؟ معظمهم في الكنائس الصليبية، والقليل منهم أخذتهم الدول الإسلامية لكي يثبتوا لأنفسهم أنهم فعلوا شيئًا، فالأطفال البوسنيين يتم إعدادهم في الدول الكافرة لكي يكونوا أعداءً للإسلام ، ونحن

غافلون ، وتركنا القضية برمتها للإعلام الغربي كي يفسرها كيفما شاء وبروح القضاء على المسلمين .

بشائر النصر

وأضاف قائد المجاهدين العرب في البوسنة بقوله: إن إخوانكم الذين يقاتلون في سبيل الله في البوسنة أثبتوا وجودهم في أوروبا، وأفضل دليل على ذلك: أن حزب – الناتو – حلف الأطلسي اتحدوا مع أمريكا من أجل القضاء على الإسلام والمسلمين؛ فلقد استطعنا الدخول في البوسنة والهرسك، وعددنا خمسة مجاهدين فقط، لكن الله عز وجل شد أزرنا، وأصبحنا اكثر من ٥٠٠ مجاهد أمام هذا العدو الغاشم، والإعلام الذي يحاول إظهار المسلمين بموقف الضعف والهوان، لكن الحقيقة عكس ذلك ...وهناك بشائر للنصر ...فلقد استطعنا أن نوقف زحف الصليبيين فتعلمون أن كثيرًا من المدن البوسنية كانت محاصرة، وكنا نتوقع سقوطها خلال ساعات؛ لكنها إلى الآن ما زالت صامدة وتقاوم بشراسة؛ لأن شعار المقاتلين هناك: إما النصر أو الشهادة ..فهؤلاء القلة من المسلمين الذين تركوا أوطانهم لنصرة هؤلاء المساكين أثابهم الله خيرًا؛ فبتوفيق من الله نسيطر على وسط البوسنة، ورزقنا الله تعالى بفتح كثير من المدن والقرى البوسنية، وأخذها من الكروات والصرب .

فلقد حاولت كرواتيا أن تمنع عنا كل أنواع المدد من غذاء وكساء وسلاح لاكثر من ٦ أشهر؛ لكن الله سبحانه وتعالى فتح على أيدينا خلال ٢٤ ساعة فقط ١٦ قرية، وجدنا بها ١٤ كنيسة، وفي كل كنيسة وجدنا بها مستودعات تحوي أطعمة ومؤن تكفي سنة كاملة .

«وجعل رزقي تحت سن رمحي» .

كما وجدنا بعض القرى خاوية على عروشها، وعندما دخلنا بيوتها وجدنا بها طعامًا معد لم تمتد إليه يد من قبل .

فهناك رعب وخوف في أوروبا من هذه القلة القليلة من المسلمين .

فهؤلاء الصرب المعتدون الذين يدعون أنهم القوة الثالثة في أوروبا أصبحوا لا شيء أمام إيمان المسلمين في البوسنة والنتائج كثيرة ... ولكن لا يعرفها إلا من يدخل ساحة القتال .

انتصارات البوسنة

وعن الانتصارات – التي حققها المجاهدون البوسنيون والعرب خلال

العامين الماضيين – قال المجاهد أبو عبد العزيز :

لقد بلغ عدد القتلى من الصرب على أيدي المسلمين خلال العامين الماضيين ٥٠ ألف صربي .. وخلال الشهرين الماضيين فقط أكثر من ١٠ الآف قتيل صربي .

كما بلغ عدد الدبابات الحربية المدرعة التي دمرت خلال العامين الماضيين من ٣٧٠ – ٤٠٠ دبابة، أما الغنائم من الأسلحة فهي كثيرة والحمد لله .

كما بلغ عدد القتلى من الكروات خلال ٦ أشهر أكثر من ٢٠ ألف قتيل على أيدي المجاهدين في البوسنة، ويسيطر المسلمون على ١٩ ٪ من مساحة الأراضي الكرواتية .

فكيف تحققت هذه الانتصارات والنتائج .

الإجابة: لأنها تثبت قول الله عز وجل ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فماذا نحتاج ؟ .

لا نحتاج إلى السلاح؛ فنحن نحصل عليه من الأعداء من الصرب والكروات، ونشتريه منهم حيث يبيعون لك أي شيء ما دمت تبرز لهم الدولار والمارك الألماني .

ولكن ما نحتاجه – وخاصة خلال هذه الأيام الحرجة – هو التضامن والاتحاد مع قطيعة المسلمين في البوسنة، وإمدادهم بالأموال اللازمة لشراء السلاح، والتأييد الفعلي لهم .

الناتو .. وتخطيط شيطاني

ويستطرد المجاهد – أبو عبد العزيز– قائلا : نريد من جميع المسلمين : عدم تصديق إمكانية توجيه ضربات عسكرية إلى الصرب ؛ فلن تقوم قوات الأمم المتحدة بأي شيء لحماية والدفاع عن المسلمين .. فهناك رفض تام لوجود دولة إسلامية في قلب أوروبا ؛ ولهذا اتحد حزب الناتو مع أمريكا بعدما شعروا بقوة المسلمين وصمودهم اللا محدود بقوة من الله تعالى أمام القصف اليومي والتعذيب والدمار الذي لحق بكل شيء .. فأعدوا تخطيطًا شيطانيًا كيف ما تشاء وقد بتهديد الصرب بالتدخل العسكري ، وضرب مواقعهم إذا لم يلتزموا بشروط ثلاثة بعد سقوط القذيفة في سوق سراييفوا .. وهذه الشروط تتلخص في أن يبتعد الصرب مسافة ٢٠ كم عن حدود سراييفوا ، وأن تكون هناك قوات من الناتو للمراقبة ، وأن يسلم الصرب والمسلمون الأسلحة الثقيلة .

وهذه الشروط ظالمة للمسلمين حيث إن الابتعاد مسافة ٢٠ كم من حدود سرايفو لا يفعل شيئًا مع مدافع الصرب الثقيلة التي تستطيع أن تقصف أي مكان على بعد ٣٠ كم فهي تمثيلية معروفة .

أما وجود مراقبين دوليين فهذا الشرط من أجل إيجاد درع بشري بيننا وبين الصرب ؛ لأنهم يعلمون أن المجاهدين يهجمون على الكروات ؛ فيدمرون ويقتلون ، ثم يعودون إلى قواعدهم، لكن في وجود هذا الفاصل البشري بين القوتين يحمي الصرب من المسلمين .. وإذا قتل جندي من الأمم المتحدة يثيرون الضغينة ضد المسلمين ؛ لإثارة العالم عليهم وضربهم والقضاء عليهم .. وكذلك تخفيض عدد قوات الصرب حول سرايفو من أجل إرسالهم إلى مدن أخرى .. فقضية البوسنة ليست في سرايفو فقط ، ولكن هناك مدن يوغسلافية مسلمة أخرى كسربنتشيا .. وتوسلا .. وغيرهما فهذا التخطيط الشيطاني سيبطله الله عز وجل ، وسنواصل جهادنا مع هؤلاء المسلمين البوسنيين ، والنصر قريب بإذن الله .

وامتدح المجاهد - أبو عبد العزيز - قائد المجاهدين العرب في البوسنة والهرسك الرئيس البوسني - علي عزت بيجوفيتش على موقفه الصامد ، وإيمانه القوي ، وإسلامه الذي لا يضعف أمام كافة المغريات .. وقال عنه .. الرئيس بيجوفيتش هو رجل مسلم يحب الإسلام ، وله كتاباته المؤيدة للاسلام التي سجن من أجلها قبل قيام هذه الحرب .

وعن أهم ما يحتاجه مسلمي البوسنة في جهادهم يقول المجاهد - أبو عبد العزيز - في محاضرته .. إن دور المجاهدين العرب هو : الدفاع عن هؤلاء المستضعفين ونصرتهم ، فلم نذهب إليهم لإنشاء دولة .. فشعب البوسنة والهرسك منذ أكثر من ٦٠ أو ٧٠ عامًا لا يعرف الإسلام إلا الشهادتين ؛ فلقد استطعنا- بتوفيق من الله- غرس بعض العادات الإسلامية في نفوس الرجال والنساء فهناك - ٣ آلاف مسلم ليس بينهم إلا داعية واحد ، فأهم ما يحتاجه مسلمو البوسنة هم الدعاة المؤهلين ، وهذا فرصة عظيمة لإخواننا الدعاة ليستعدوا فستفتح الطرق قريبًا .. فهم يحتاجون إلى إرشادهم وتعريفهم الإسلامية .. فهؤلاء المساكين يتناوبون على المصاحف لقراءتها .. فما بالنا بالأحاديث وتعاليم

الإسلام .. فيا إخوتي إنها أيام قلائل .. فلا تخذلونا فيها ، وأفـيضوا على إخوانكم بالتبرعات من أجـل دعمهـم ماديًّـا للاستمرار في القتـال – فهذه الفترة الحرجة التي ستحـدد مـن يفـرض الشروط .. فلقد أصبحنا قوة في البوسنة ؛ ولن نقبل أن تتحول قضية البوسنة والهرسك من القنابل إلى الفنادق ، ولا نريد أن تضيع البوسنة كما ضاع القدس .

وردًا على سؤال حول ما يقال عن : كرامات بعض الشهداء والمجاهدين في البوسنـة والهرسك .. أجاب المجاهـد أبو عبـد العزيـز .. بالفعـل– يا إخوتي– هناك كرامات عديدة حـدثت وتحدث أمامنا أثناء قتالنا للعدو الصربي .. منها : ما حدث لأخ لنا كان يقاتل أثناء قتاله قال : « انظروا ..تلك الجنة .. وهـؤلاء حـور العين » فما لبث أن سقطت عليه قذيفة فقتلته .

وكذلك أخ لنا أصيب برصاصة في جبهته فهشمت رأسه ، وخـرجت مـن خلفها .. فإذا به ينزل ساجدًا لله عز وجل كأنه يصلي .

وأيضًا أخ لنا أصيب بقذيفة في صدره فكسرت ضلوعه ؛ فاذا به يبتسم ويضع يديه على صدره ؛ كأنه يقف في الصلاة .

وقبل شهريـن كانت هناك معركة بيننا وبين الكروات ، قتل فيها إخوة في الله ، وأخذوا العـدو جثثهم .. وحدث تبادل للجثث فيما بيننا بعد مرور أسابيع ؛ فإذا بجثث إخواننا مازالت تذرف الدماء ؛ وكأنهم استشهدوا منـذ لحظات ..وأيضًا هناك عدد من الكرامات لعدد من الشهـداء حـدثت أثنـاء جهادنا في إحدى القرى البوسني ، وقتلوا ونحن في الطريق ، وعند عودتنا لم نجدهم ، وبعد مرور أربعين يومًا وجدناهم كأنهم نيام ، حتى أن أحد إخواننا وضع يده على صدورهم ليتأكدوا أنهم ما زلوا يتنفسون .. فمن يشاهدهم لا يقول عليهم أنهم شهداء .

وردًا على سؤال عن : كيفية الالتحاق بالإخوان المجاهدين في البوسنـة : أجـاب قائـد المجاهديـن العرب في البوسنة في الفترة الحالية : لا يستطيع أي فرد دخول البوسنة ؛ إلا من يحمل بطاقة صحفية تابعة لأي جريدة أو مجلة عربية أو أجنبية.. وأعتقد أنه من السهـل الحصول عـليها بغرض الجهاد في سبيل الله عز وجل .. وأود أن أؤكد على أن الجهاد ليس في البوسنة فقط ، وإنما في كل مكان يضطهد فيه المسلمون .

موقف

نوادى الروتارى من الدين

بقلم
أ . د سعد الدين السيد صالح
عميد كلية أصول الدين – الزقازيق

التحلل من الأديان هو الموقف الحقيقى لنوادى الروتارى من الدين

أندية الروتاري لا تستطيع أن تعلن هذه الحقيقة على الأعضاء مجردة بهـذه الواقعية ؛ بل تعبر عنها بصورة ضمنية فتعلن للعضو أن كل الديانات الموجودة ديانات معترف بها ، سواء كانت ديانات سماوية أو أرضية ، وتُلَقِّن الأعضاء قائمة بالأديان المعترف بها ، وإليك هذه القائمة حسب الترتيب الذي وضعته نوادي الروتاري المركزية : «البوذية– المسيحية بكنائسها المختلفة– الكونفوشيوسية– الهندوكية– اليهودية– المحمدية» .

هذه قائمة الأديان المعترف بها في نوادي الروتاري وتعتبر كلها– من وجهة نظر الروتاري طبعًا!!!– صحيحة ونلاحظ على هذه القائمة أمورًا :

الأمر الأول : الخلط المتعمد بين الأديان السماوية وبين المذاهب الفكرية والفلسفات الإنسانية ، فالكونفوشيوسية ، والبوذية ، والهندوكية: فلسفات بشرية ، ووثنيات أرضية ، وليست أديان سماوية ، فكيف تتم التسوية بينهما؟

ولكنهم يهدفون من ذلك إلى إسقاط تاج القداسة عن الأديان السماوية بخلطها بالمذاهب البشرية .

كما أن الأديان السماوية المذكورة ليست كلها صحيحة ، وإنما منها أديان

تعرضت للتحريف والتغيير كما أخبر القرآن عن النصرانية واليهودية ، والدين الصحيح الذي سلم من التحريف هو الإسلام وحده .

الثاني : هو عدم التعبير عن الإسلام باسمه ، وإنما يحاولون ربطه بشخص النبي ﷺ ، وضمه في قائمة الفلسفات البشرية التي تنسب لأصحابها حتى يوهموا الناس بأن الإسلام ليس دينًا سماويًّا ، كما نلاحظ أيضًا أن اسم «المحمدية» هو الاسم الذي يستخدمه المستشرقون دائمًا للتقليل من شأن الإسلام(٥) .

ولا شك أن هذا الموقف المائع من الأديان ، متعارض تمامًا مع نصوص صريحة من القرآن الكريم ، الذي أشار إلى كفر اليهود والنصارى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة : ١٧] ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ، وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ، قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة : ٣٠] .

كما أنه مُعَارِض لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] ، وقوله : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وهكذا نتبين موقف الروتاري المعارض للإسلام ، ولا شك أن هذا الموقف يشكل إنكارًا صريحًا لآيات كثيرة من كتاب الله ، ولعل الروتاريين يعلمون حكم من أنكر معلومًا من الدين بالضرورة .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن العقيدة الإسلامية توجه المسلم إلى ضرورة التميز عقيدة وسلوكًا ، وعلمنا ما يدور في نوادي الروتاري من سلوكيات معارضة لأخلاق الإسلام ، أدركنا مدى الصدام الواضح بين الروتاري وبين الإسلام .

---

(١) د . يوسف القرضاوي- مجلة الدعوة عدد شعبان سنة ١٤٠٠هـ .
(٢) لاحظ أن نوادي الروتاري استضافت المغنيين العالميين مثل (داليدا) (وديمس روسوس) (وخاليليو) لصالح الأعمال الخيرية .
(٣) شرخ في جدار الروتاري ص١٢٣ .
(٤) لا أدري إن كان أعضاء الروتاري يؤدون الزكاة أم أن الصهيونية العالمية قد أعطتهم هذا البديل الجديد الذي يفقد الزكاة مضمونها وهدفها .
(٥) راجع ص٢٤ من كتاب جامعة المنصورة « حقيقة نوادي الروتاري» .

لقد دأب المدعو « أحمد صبحي منصور » على الطعن في السنة النبوية الشريفة سالكًا أساليب ملتوية ، منها محاولة تحطيم القمم الإسلامية في عالم الحديث النبوي ، وفوّق سهام حقده المسمومة إلى راوية الإسلام أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، وقد ينخدع بأكاذيبه البعض ممن ليس لديه فكرة عن الخلفية الاعتقادية والسلوكية له ، فمن ثم رأينا – اختصارًا للطريق – أن يلم القراء بطرف من سيرته ، وأهدافه ، قبل أن نتصدى للرد على افتراءاته وأكاذيبه في حق «أبي هريرة» رضي الله عنه فيما نشرته له بعض الصحف ، وهي مقتبسة باختصار من كتاب « مسيلمة في مسجد توسان » لفضيلة الدكتور « طه الدسوقي حبيشي » جزاه الله تعالى عن الإسلام خيرًا .

بقلم : د

محمد الكفراوي

فليسقط القناع هذا هو أحمد صبحي منصور

١ – كان أستاذًا مساعدًا بقسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر .

٢ – أنكر السنة النبوية المشرفة ووصفها بأنها « من عمل الشيطان » ، ووصف رواة السنة بأنهم مجرمون خونة .

٣ – أنكر عصمة الأنبياء ، ووصفها بأنها خرافة .

٤ – فمن ثم اعتبرته جامعة الأزهر – شكر الله لها – عضوًا خبيثًا ؛ فبترته من جسدها .

٥ – هنا أرسل صديقه الحميم « رشاد خليفة » المقيم في أمريكا ، والذي يوافقه في

يتهم كتاب الله بأنه غامض غير مبين وأنه في حاجة إلى تفصيل .

وقف حياته على هدم السنة النبوية المشرفة .

طعنه في قمم الإسلام وخصوصاً راوية الإسلام أبو هريرة رضي الله عنه .

موقفه المنكور من السنة المشرفة ما معناه : « الْحقّ بنا تُواسِكْ » ، وشهر قلمه منافحًا عنه ، فكتب « رشاد خليفة » إلى عميد كلية اللغة العربية (بتاريخ ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ - ٤ يناير ١٩٨٨م) خطابًا ضمَّنه شتائم شخصية بسبب موقفه من « أحمد صبحي منصور» الذي لفَظَهُ الأزهر ، وأنهى خطابه مخاطبًا الأزهريين : [.. لقد اخترتم أنتم وأربابكم ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣١] اخترتم تكذيب الله سبحانه وتعالى عما تصفون في تأكيداته بأن القرآن الكريم « كامل » و « تام » و « مفصل » ، وقررتم أن هناك مصادر إبليسية أخرى إلى جانب كلام الله الذي بلَّغه محمد] . ويعني بالمصادر الإبليسية كتب الحديث النبوي الشريف .

٦ - لجأ « رشاد خليفة » إلى الخارجية الأمريكية ، والمخابرات الأمريكية طالبًا الحصول على تأشيرة دخول ، وإقامة كاملة خاصة بـ « أحمد صبحي منصور » ، وكان مما قاله آنذاك - في مَعْرِض ذكر مقالة عميد كلية اللغة العربية في حق « أحمد صبحي منصور » في « لواء الإسلام » -: (.. فقد

خدمتنا هذه المقالة الرائعة في الحصول على موافقة الحكومة الأمريكية على اعتبار الأخ الدكتور بطلًا مجاهدًا برأيه وقلمه ، وضحية واضحة لبلد القهر الفكري ، أزهـر الشيطان) ، فلا تتعجب إذا رأيت تلميذه يتحدث عن مكانته الأدبية- في أمريكا- قائلًا : (يكفي استدلالًا عليها كيفية خروجي من مصر ، إنني قد خرجت من مصر بعد أن عرض موضوعي على الكونجرس الأمريكي ، وطلب « رشاد خليفة » من الكونجرس الموافقـة على استقدامي إلى أمريكا ، واعتباري لاجئًا سياسيًّا ، وقد وافق الكونجرس على ما يريد « رشاد خليفة » ، وذهبت إلى أمريكا لاجئًا سياسيًّا ، وحين ذهبت إلى هناك تخطى بي « رشادَ خليفة » كل الحدود والحواجز ورتب لي اللقاءات ، وهُيئت لإلقـاء المحاضرات... وعلى الجملة لقد أصبحت الرجل الثاني) اهـ .

٧ – هكذا في « توسان » بولاية « أريزونا » صار « أحمد صبحي منصور » الساعد الأيمن لأستاذه « رشاد خليفة » ، والرجل الثاني بعده ، الذي امتدحه بأنه « منصور » قائلًا : « اسم على مسمى » ! ، ولقد أكد « رشاد خليفة » أن الحكومة الأمريكية تبذل له جميع التسهيلات كلما أراد منها أن تقوم له بتسهيل شيء اعترضه ، أو تذليل عقبة قابلته .

٨ – وفي نشرة أصدرها في توسان كتب « أحمد منصور » انتقادًا شديد اللهجة لموقف وكيل كلية أصول الدين من القرآن والسنة ، وكان ضمن ما قال : (المشكلة الأزلية للأزهر أنه مسجد ضرار ، يقوم على حماية التراث البشري – يقصد سنة المصطفى ﷺ- الذي يناقض القرآن ، ويتهم كتاب الله بأنه غامض غير مبين ، وأنه في حاجة إلى تفصيل ، وقد جعل عنوان المقال : « الأزهر يَكْفُرُ بالقرآن » بقلم (الدكتور أحمد صبحي منصور ، جامعة الأزهر سابقًا ، وحواري « رشاد خليفة » وصاحبه الآن) وعلق « رشاد خليفة » في ذيل المقالة قائلًا :

(... إن الأزهر يعزز تلك البدع الشيطانية مثل الحديث والسنة ، إن أى مسلم- يمتلك أقل قدر من التفكير والبداهة- يستطيع أن يرى أن الأزهر لا يحترم إرادة الرب ، ولكن يحترم إرادة إبليس ، أحمد صبحي منصور هو أول عالم أزهري يكتشف الحقيقة ويقف في وجه السلطات في قلعة إبليس الأزهر) ، ويذهب « أحمد صبحي منصور » إلى أن كلمة «رسول» في مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [النساء : ١٠٠] . وقوله عز وجل : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] .

وقوله سبحانه : ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ [آل عمران : ١٠١] . إنما تعني « القرآن » كي لا يتورط في الإقرار بالسنة المحمدية التي ينكرها أشد الإنكار .

فيرفض- تبعًا لأستاذه- الصلاة على سيد الأنام ﷺ إذا ذكر اسمه ، باعتبار هذا مظهرًا من مظاهر الوثنية وعبادة محمد ﷺ .

٩ – ثم عرض عليه « رشاد خليفة » ادعاء النبوة فيما حكاه « أحمد صبحي منصور » نفسه ، إذ قال : « لقد عَرض عليَّ النبوة أولًا قبل أن يدعيها لنفسه ، وقال لي : ما الذي يمنعك يا... من أن تدعي بين الناس من أنك نبي ، وأن جبريل قد أتاك بالوحي خصوصًا وأن آيات القرآن الكريم قد اشتملت على اسمك ، وبشّر عيسى عليه السلام من قبل بهذا الاسم ؟ » ثم قال « أحمد صبحي » : (لقد أنكرت عليه ، ولم أقبل منه هذا العرض) .

١٠ – اختلف الرجلان « الأول » و « الثاني » بعد أن ادعى الأول « رشاد خليفة » أنه رسول من الله إلى العالم الجديد ، فطُرد « الثاني » – على حد قوله – من أمريكا بسبب رفضه نبوة الأول ، ولما سئل « أحمد صبحي » بعد عودته إلى مصر : «هل ما زلت على رأيك بالنسبة للنبي ﷺ ، وما زلت تعتقد أنه غير معصوم ، وأن السنة إنما هي من عمل الشيطان ؟! » ، أجاب- بحِدَّة- قائلًا : « إن المسألة هنا مسألة عقيدة ، وليست فكرًا ، وسواء كنت هنا في مصر أو هناك في « توسان » فإن عقيدتي هي عقيدتي لن تتغير » .

وبعـد..

فهذا هو « أحمد صبحي منصور » الذي وقف حياته على هدم السنة النبوية المشرفة ، والطعن في « قمم الإسلام » وخصوصًا راوية الإسلام « أبي هريرة » رضي الله عنه ، مستحلًا في ذلك الكذب والتدليس والخيانة العلمية في أفحش مظاهرها ، ومُعْرِضًا عن شهادات رسول الله ﷺ في الثناء على أبي هريرة رضي الله عنه ، وشهادات معاصري أبي هريرة من الصحابة والتابعين ، وشهادة أئمة الحديث في القديم والحديث ، مستبدلًا إياها بأكاذيب الرافضة والمعتزلة والمستشرقين ، وأذنابهم كأبي ريَّة . وتفصيل هذا في حديث آخر إن شاء الله تعالى .

[redacted]

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . [٣٥/سورة النور]

الشاعر الذي يريده الإسلام

بقلم
ا . سعد صادق محمد
عضو جماعة أنصار السنة
ومدير تحرير مجلة الهدي النبوي

في المقال السابق– من هذه الدراسة الأدبية– انتهى الحديث فيه إلى: موقف القرآن من الشعراء ، وأنه لم يهاجمهم بصفة عامة ؛ بل استثنى منهم من يلتزمون بقواعد الإيمان ، ويقومون بعمل يخدمون به قيم الدين ، ويدافعون عن مبادئه .

وفي هذا المقال سيجري الحديث فيه عن: الشاعر الذي يريده الإسلام .

وصف القرآن الشعراء بالكذب والغواية والنفاق ؛ فقال عنهم ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٤-٢٢٦] .

وإذا كان القرآن قد ذم هذا الفريق من الشعراء– الذي كان يسخر شعره في هجاء الرسول ﷺ، وإيذائه ، ونصرة أهل الضلال والشرك – فقد استثنى من هذا صنفًا من الشعراء؛ يمكن أن نعرفهم من تكملة الآيات السابقة ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ ... الآية [الشعراء : ٢٢٧] وإذا فالإسلام بَيَّنَ لنا هذا الصنف من الشعراء، الذين يخدمون قضايا الدين الحنيف ، وهم أمثال : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة؛ فهذا الصنف اعتنق الإسلام، وقال الشعر عن فهم صحيح ، وعقيدة راسخة ، وإيمان صادق ، وجَنَّد نفسه وشعره للدفاع عن النبي ﷺ ، وعن الدين الجديد ، وتحدى المشركين ، ودخل معهم في صراع ، كان ميدانه الشعر .

أما الرسول ﷺ فقد حدد مفهوم الشعر؛ بأنه سلاح يمكن أن يستخدم في محاربة المشركين ، روي أنه قال لحسان بن

ثابت :

« اهج قريشًا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من دفع السهام في غلس الظلام » .

وقال له أيضًا :

« لشعرك أجزل عند قريش من سبعين رجلًا مقاتلًا ، ولشعر كعب بن مالك أشد على قريش من رشق السهام » .

كما قال عن حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة :

« هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل » .

ولقد وضع الإسلام مقاييس نقدية لعملية الأدب ... أعجب الرسول ﷺ بشعراء الإسلام ، ونلاحظ أن الرسول يحتكم في هذا الإعجاب إلى معيار خُلقي ، وهذا المعيار يرتبط- بالضرورة- بقضية الصدق، على مفهومه الأخلاقي النابع من الدين ، والمستمد من القيم الإسلامية ، ويمكن أن نلمح هذا الصدق بمعياره الأخلاقي ، وعاطفته المتدفقة في قول لبيد حيث قال :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

فقال النبي ﷺ: « أصدق كلمة قالها شاعر : قول لبيد » .

واستحسن النبي ﷺ قول طرفة حين قال :

ستُبدي لَكَ الأيّامُ ما كُنت جاهلًا
وَيأْتِيكَ بِالْأَخْبارِ مِن لَّمْ تُزَوِّدِ

أعجب الرسول ﷺ بشعراء الإسلام ، واحتكم في هذا إلى معيار خلقي ، يرتبط بقضية الصدق النابع من الدين

وقال : « هذا من كلام النبوة » .

وبنفس هذا المقياس الإسلامي ، والقيم الدينية الطيبة ، نظر رسول الله ﷺ إلى قول النابغة الجعدي ، حين أتى إليه ، فأنشده :

أَتَيْتُ رسولَ الله إذْ جاءَ بِالْهُدَى
ويتلو كِتَابًا كَالمِجَرَّةِ نَيِّرَا
بلغنا السماءَ مَجْدُنا وجُدُودُنا
وإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

ومما يذكر في هذا الصدد أن النبي ﷺ عندما سمع البيت الثاني سأل النابغة: « فأين المظهر يا أبا ليلى؟- قال النابغة : الجنة ، فقال النبي ﷺ : «قل : إن شاء الله» فقال : إن شاء الله .

وقد استمر هذا سائدًا في عصر أبي بكر ، وعمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-؛ فعمر يعجبه الشعر الذي يشتمل على الحكمة والموعظة ، والدعوة إلى الخير ، وعدم الإسراف في المديح والهجاء ، وإعجاب عمر نابع من روح إسلامه ، يقول عن زهير بن أبي سلمى : كان لا يحاظل في كلامه ، وكان يتجنب وحشيّ الشعر ، ولا يمدح أحدًا إلا بما فيه .

وإلى لقاء آخر إن شاء الله لتكملة بقية قول كعب بن زهير .

الذين
يحاربون الإسلام

استضافت ديوانية الزميلة « الوطن » الفنان المعتزل : حسن يوسف ، في حوار تابعه وأداره الأخ : إياد الشارخ ، وشارك فيه الدكتور عادل عبد الله الفلاح ، والدكتور صالح الراشد ، والسيد وليد الجاسم ، والسيد سمير ياسين .

وقد اخترنا من الحوار تفنيد الأخ حسن يوسف لما يثار ويشاع ؛ من أن الفنانات اعتزلن التمثيل بعد أن وصلن إلى أرذل العمر ، أو أنهن قبضن مبالغ مالية لقاء اعتزالهن وتحجبهن .

يجيب السيد حسن يوسف فيقول :

أقصى ما كانت تتمناه أجهزة الإعلام المعادية لهذا التيار التصحيحي أنها توصل المفهوم الذي وصل « لحضرتك » الآن : أن معظمهن اعتزلن بعد أرذل العمر ، ولم يعد المنتجون يتهافتون عليهن ، لكن الصفحة موجودة لدينا ولنستعرضها ، فالتي بدأت هي زوجتي شمس البارودي ، واعتزلت سنة ١٩٨٣ كان عمرها آنذاك ٢٨ سنة ، وكانت في أوج مجدها . ولا تعمل إلا مع كبار المخرجين ، فعندما اعتزلت لم تكن في أرذل العمر ، والحمد لله رب العالمين وهبها الله حسن الخلقة ، فلا يوجد سبب جعلها تعتزل إلا الهداية .

وبعدها هناء ثروت اعتزلت ، وهي أيضاً من العمر في العشرينات ، أما شادية فكانت أكبر المعتزلات وكانت وقتها تقوم بأكبر مسرحية وهي : « ريا وسكينة » وكان متوسط أجرها في اليوم من ٦٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ أي أجرها في الأسبوع : ٥٠ ألف جنيه ، أي أجرها في الشهر ٢٠٠ ألف جنيه ، وفي السنة أكثر من مليوني جنيه .

وكانت المسرحية متوقفة عن العمل في فترة الصيف ، وسوف تعود للعرض في الشتاء ، وكانت عندها رحلة إلى أمريكا ، وستتقاضى في اليوم ١٠ آلاف دولار عن دورها في المسرحية ، ورحلة إلى أستراليا تتقاضى عنها نفس المبلغ ، ومع ذلك حدث قرار الاعتزال ، وهي في قمة نجاح المسرحية .

ثم بعد ذلك تلتها سلسلة من الشابات هالة فؤاد رحمها الله ، وبالمناسبة هناك إشاعة أنها اعتزلت لمرضها وهي أصيبت بالمرض بعد اعتزالها .

وبعد ذلك نسرين وزوجها

هم الذين يقبضون*

محي الدين ، وهما الاثنان في عمر الشباب ، ثم شهيرة وعفاف شعيب ، وسحر حمدي ، وياسمين الخيام ، وآخرهن كانت سهير رمزي ، اعتزلت وإعلانات المسرحية معلقة على واجهة المسرح ، مسرحية اسمها « مس ولعة » وباقي على الافتتاح ١٥ يومًا ، وأيضًا سهير البابلي التي أنهت « عطية الإرهابية » في الإسكندرية، ويعملوا[1] بروفات لإعادة عرضها بعد ١٥ يومًا على مسرح جلال الشرقاوي في شارع رمسيس ، وفي الليل قرأت آية في القرآن الكريم فوقفت عندها وهي محتارة ، فذهبت في الصباح عند الدكتور مصطفى محمود وشرح لها الآية ، فرجعت إلى المنزل ، وأخذت تبكي وهي متأثرة ، وتصلي وكان عندها في نفس اليوم « بروفة » فاعتذرت ، وفي اليوم التالي اعتزلت الفن . فلا واحدة منهن كانت في أرذل العمر أو غير مطلوبة للعمل ، وما يقال بأنهن يتقاضين أموالًا ، غير صحيح ، والذين يطرحون هذه الاتهامات جزافًا دون أي دليل ،

أي نصر للاسلام يؤرقهم وليس حجاب الفنانات فقط

فلماذا لا يذكرون اسم الهيئة التي أعطت للفنانات هذه الأموال الطائلة ؟ .. ولماذا لا ينشرون أسماء أشخاص هذه الهيئات ؟.. ولذلك فإن أكبر دليل على ادعائهم الباطل أنهم لم يذكروا اسم الهيئة التي تمول الفنانات ، أو حتى اسم الشخص ، وأنا أتساءل : لماذا لا يكون وراء هؤلاء هيئة تدفع لهم لكي يحاربوا الحجاب ، ويحاربوا دينهم قبل الحجاب . وهذه الظاهرة معروفة ، وهي إطلاق الشائعات ، وكلها تكون في نسيج واحد متفق عليه من بعض الذين في قلوبهم مرض ، وقد ذكرهم القرآن .. قال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ ، فهؤلاء الناس في قلوبهم مرض طبيعي ، وحقد طبيعي ضد الإسلام ، وأي ظاهرة إسلامية ، وليس فقط حجاب الفنانات ، تثيرهم وتؤرق مضجعهم وبالتالي يحاربونها ، وهم بذلك يحاربون دينهم ، وذلك من خلال الظاهرة التي يتصدون لحربها ، فيتفقون على إطلاق شائعة واحدة ، وتنشر بشكل واحد وفي نسيج متفق عليه ، ويصدقها رجل الشارع .

(١) الصواب : وكانوا يعملون .

(*) نقلًا عن مجلة النور الكويتية فبراير ١٩٩٤م.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها:

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

❋ ❋

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع



مجلة التوحيد لا يستغنى عنها مسلم ولا يخلو منها بيت



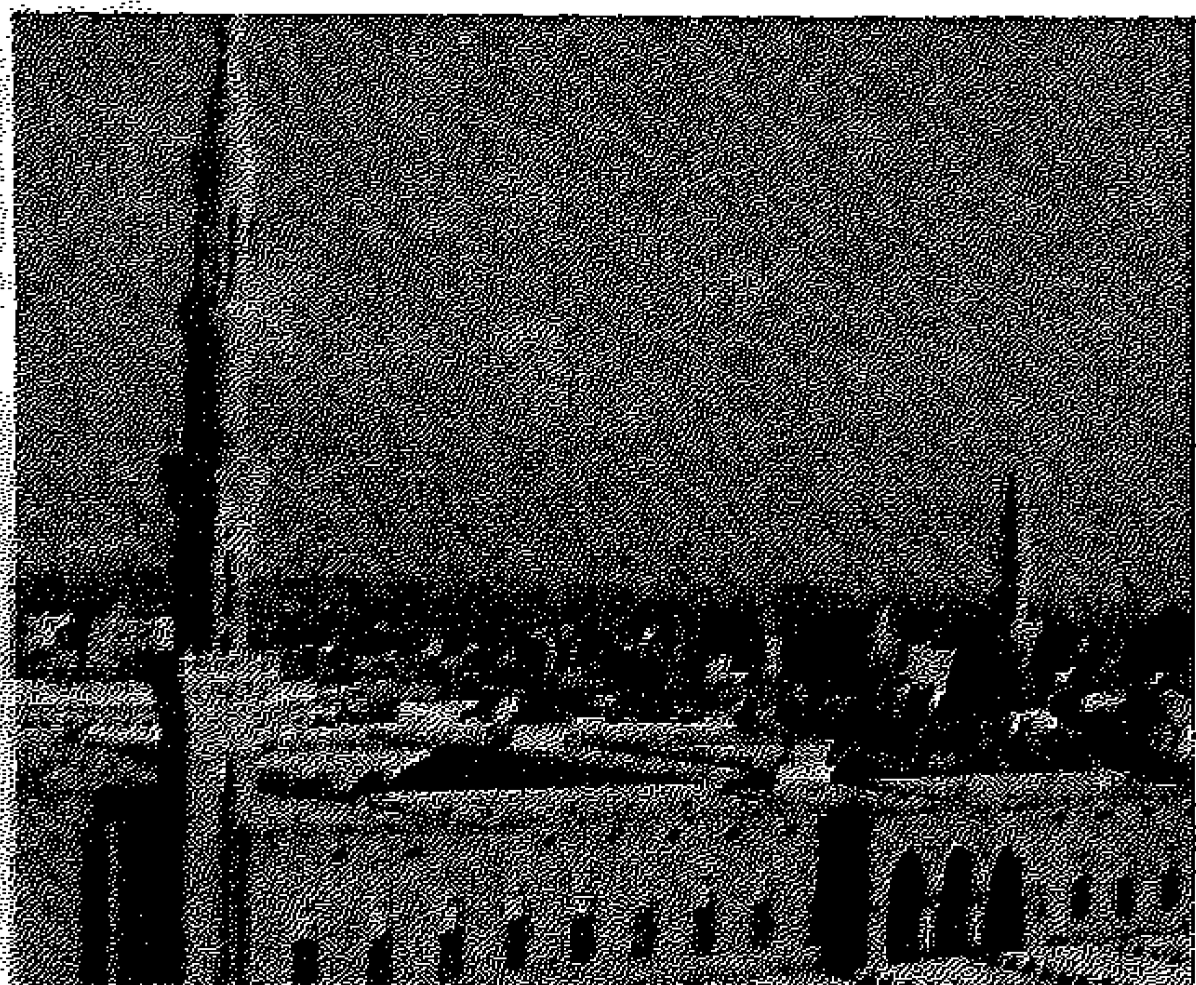
طبعت بدار الحرمين بالقاهرة

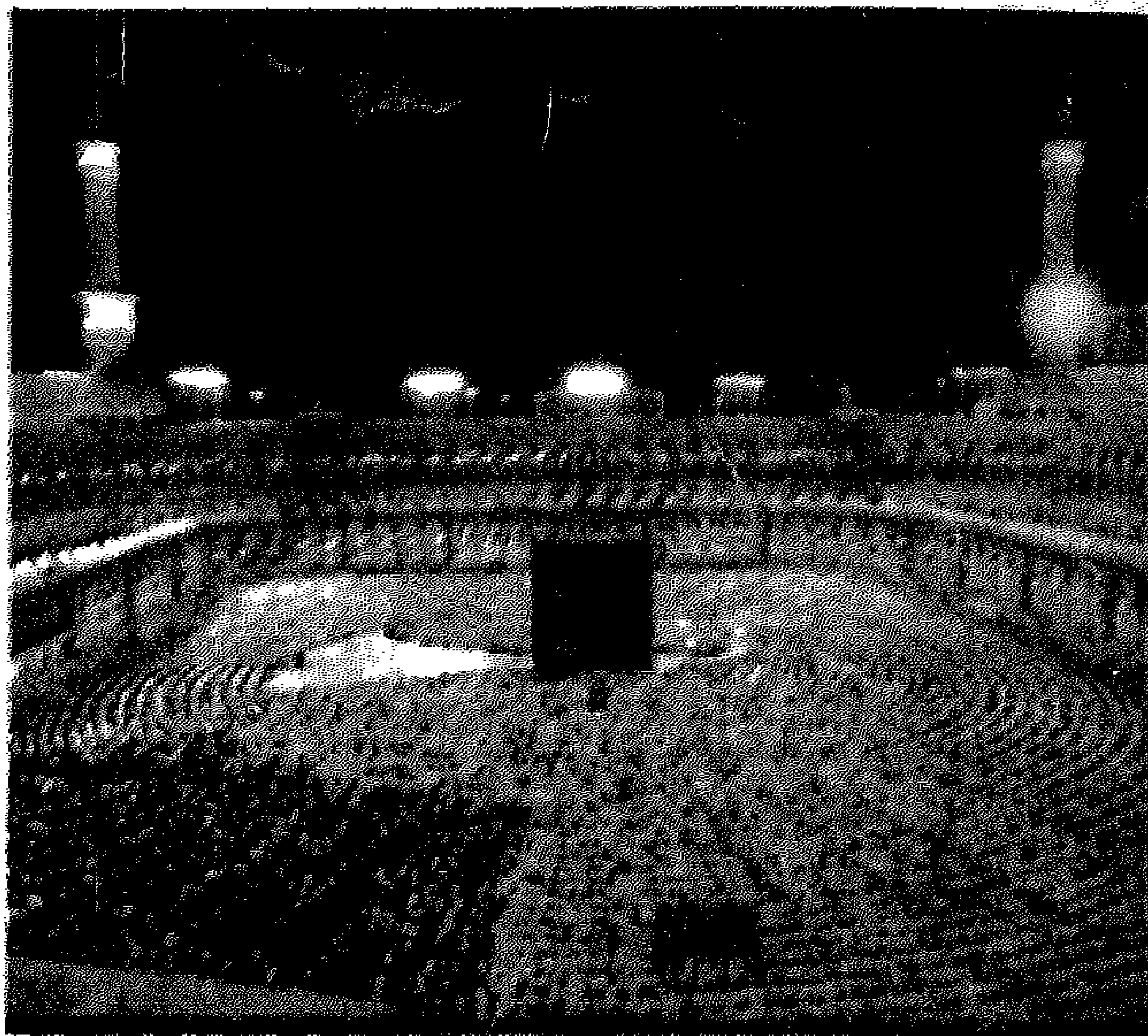
ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

المسلم وعرين الأسد





الغرب بين إرهاب الإسلام والرهبة منه

علاقة الروتاري بالماسونية والصهيونية

قتلة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين

هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفنى

حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوي

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .

٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

عودية	٥	ريالات	الإمارات	٥ دراهم
كويت	٥٠٠	فلس	المغرب	دولار أمريكى
أردن	٥٠٠	فلس	السودان	١٢ جنيه سودانى
ـراق	٧٥٠	فلسا	قطر	٤ ريال قطرى
مر	٥٠	قرشا	عمان	نصف ريال عمانى

مع القراء

الإخلاص والرياء ضدان لا يجتمعان ! وفرق كبير بين من يرجو وجه الله ، ومن يرجو وجه الناس ، ونحن اليوم في عالم الفتن تحتاج منا أنفسنا إلى وقفة ؛ بل وقفات للمراجعة والمحاسبة ! هل أقوالنا وأعمالنا لله خالصة؟.

فإذا كان الجواب : نعم ، فما الدليل على صحته ؟! .

وإذا كان : لا ، فما المخرج ؟

وتبقى حقيقة التوحيد التي تثمر إخلاص القلب ، وتعلقه بخالقه ، فلا يلتفت إلى أحد سواه ، هي المخرج الذي ينبغي أن نسعى لتحصيله ، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

● افتتاحية العدد ●

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين

المسلم وعرين الأسد

إن للشيطان حزبًا وقبيلًا ، يعملون له فيما يمليه عليهم : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَانُ .... أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩] هذا الحزب وذلك القبيل يحزنهم أن يروا الخير في الناس قد ظهر ، أو الصلاح قد بدا ، وتنفرج أساريرهم عندما يشاهدون المنكرات قد أُعْلِنَ بها فظهرت في البر والبحر .

لذا فإنك تشاهد ارتفاع الأصوات عندما تهتز قلعة من قلاع الشيطان وحزبه ؛ فترى أفَّاكًا يكتب قصة يتنادى لها الأعوان في الآفاق ، كما حدث مع قصة سلمان رشدي (قَبَّحَهُ الله) وأمثاله من المقبوحين ، الذين قال عنهم رب العزة سبحانه : ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص : ٤٢] لكن الله الذي هزم الأحزاب وحده ، هو الذي فتت الاتحاد السوفييتي وحده بدون جند وجنود ؛ بل كما قال سبحانه : ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَاهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا يَا أُولِي ٱلْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر : ٢] ، فكانت الضربة عليهم شديدة، فصرتَ لا تسمع اليوم من يتنادى باسم الشيوعية ، فلم يصبح لها من دار تحمي زمار أصحابها ، فتغير جلد هؤلاء واخترعوا لأنفسهم اسمًا جديدًا، دخلوا جميعًا تحته وهو (العلمانية) ، ولن نناقش فتح العين ولا كسرها ؛ لأن الاسم ليس مقصودًا لذاته ،

ولكن ما تحته من معان وأعمال .

ونظرتْ العلمانية فوجدت نفسها قد منيت بأكبر الهزائم في معركة من طرف واحد ؛ لأن الذي هزمهم هو الله سبحانه ؛ فصبوا جام غضبهم على كل من نصر الله ، مع أن الله قال : ﴿ إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧] ويقول : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧] ويقول : ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[الأنفال : ١٠] ، ويقول سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤] .

لذا فإنك ترى في الصحف والكتب معركة دائرة يُحَارب فيها الإسلام بصور شتى ، في مقالات ومسرحيات وكتب ومجلات ، وصور تذكرنا بقول الله تعالى : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء : ٦٤] ، فما تركوا مطية إلا ركبوها ، ولا بوقًا إلا ونفخوا فيه ، ولا حربًا إلا وأضرموها ، ولا نارًا إلا وأشعلوها ، حتى صرت ترى حربًا ضارية ينادون على كل ذي سلطان أن أحرق هؤلاء المسلمين ، وليت الأمر اقتصر على ألسنة الكفار ؛ لكن قومًا من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، صارت حروبهم أكثر ضراوة ، وحقدهم أظهر وأعلن ، ومرة ينادون بالمظهر الإسلامي في اللحية والنقاب ، ومرة في الجوهر حيث الحكم بما أنزل الله وهكذا .

وأنا اليوم لا أريد أن أدلي بدلوي في هذه المعركة ، ولا أمسكت قلمي لأنصر فرقة أو أصد عدوانًا ، إنما أمسكت القلم لأتحدث مع المسلمين ودعاتهم لأذكرهم بهدفهم وواجبهم وما جعلهم الله مستخلفين فيه ، وأبدأ الكلام بذكر هذا المثال وتلك الحكاية .

يحكى أن كلبًا شرِهًا في غابة ، استمر في الأكل حتى سمن ، وكبر جسمه ، ورأى ضخامة صورته ، فخال في نفسه قوة ، ونبح من حوله بعض الكلاب من الأقزام ؛ فأخذوا يغرونه بنفسه ، ويقولون : يجب أن تكون أنت ملك الحيوانات ، فإما أن يقسم لك الأسد مملكته أو ينزل عنها ، فإن أبى عليك ذلك ؛ فإنك تغلبه وتكسره ، فأنت الآن أقوى منه ، ولعله الآن صار عجوزًا ضعيفًا لا يقدر على غلبتك ، فرح الكلب ، وأسرع إلى عرين الأسد ، وأخذ ينبح على الأسد ، يطلب أن يخرج إليه لينازله فأكثر من النباح ، ولم يخرج له الأسد ؛ فقال بعض جلساء الأسد : يا أيها الملك هلا خرجت

إلى ذلك الكلب لتؤدبه فلم يجبهم الأسد ؛ فقالوا : يا أيها الملك سيقولون: الأسد لم يخرج للكلب ؛ فقال الأسد : ذلك خير عندي من أن يقولوا الأسد غلب الكلب ، ولكن الكلب استمر في نباحه حتى اشتد فأخذ يضرط من استه ، واختلط نباحه وضراطه فلما تعب انصرف .

هذه أذكرها عبرة لإخواني من الدعاة إلى الله أن يعلموا أن دعوة الله دعوة ملوك ؛ لأن الله سبحانه هو الملك ، والكون كله من ملكه والدعاة إلى الله أسد الغابة ، ولا ينبغي للأسد أن ينازل الكلب ؛ لأن العار في أن يقال : الأسد غلب الكلب ، أكثر مما يقال : إن الأسد لم يخرج إلى الكلب . وكيف والدعاة إلى الله هم دعاة ينتهجون منهج الله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ، فكيف به ينزل إلى هذه الهوة السحيقة فينازل الكلاب .

المسلم إذا شغل نفسه بالرد على كل باطل يسوقه أهله.. لا يجد الوقت والجهد للتعرف على شرع الله..

والله سبحانه وتعالى يقول :﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩ : ٢٠٢] وقد علمنا رسول الله ﷺ إذا وسوس الشيطان أن نستعيذ بالله منه ، لا أن نذكر مزاعمه فنعددها ونرد عليها، إن المسلم إذا شغل نفسه بالرد على كل باطل يسوقه أهله لم يجد عنده من وقت ولا جهد للتعرف على شرع الله؛ بل وجد الأصوات من حوله تنادي: هيا نحارب عدونا، ولا نترك هؤلاء إلا بالرد عليهم؛ فيبقى في ردوده منشغلًا، والنبي ﷺ علمنا عند وسوسة الشيطان، وإثارته للشبهات، ألا ننشغل بتفنيد حججه وبيان زيفها؛ لكن أمرنا أن نقول: أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم، وليقل: آمنت بالله .

فعن أبي هريرة– رضي الله عنه– مرفوعًا: «يأتي للعبد الشيطانُ فيقول: من خلق كذا وكذا، حتى يقول: من خلق ربك، فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته» (رواه مسلم وأحمد) .

الأخوة الدعاة الكرام اعلموا أن الواجبات على الناس كثيرة، تبدأ بالاعتقاد وتصحيحه، ثم العبادة وأحكامها، ثم أحكام المعاملات والآداب . ينبغي أن يشغل الدعاة أنفسهم بتعليمها للناس، حتى يتعرفوا على ربهم وطريق مرضاته، عالمين أن الله ينصر مَنْ نصره، ويؤيد من أطاعه، وذلك حديث النبي ﷺ في وصيته لابن عباس يقول له : « احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ... » .

العلمانيون يعلمون
أن منهجهم باطل
وقولهم ضلال

فحفظك لله علمك بشرائعه وعملك بها، وسَيْرُك على دينه، يكن الله معك ردًّا لعدوانٍ وقع، وتأييدًا في سعيك .

ذلك أن العلمانيين يعلمون أن منهجهم باطل، وقولهم ضلال، تمامًا كما أن الشيطان كان يعلم يقينًا أن الشجرة التي دعا آدم للأكل منها، وأقسم له أنه يخلد بذلك، الشيطان يعلم أن هذا باطل، فكيف ننشغل بالرد عليهم، فسوف يكابرون، فالله سبحانه يقول عن فرعون وملائه : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل : ١٤] .

ولن يعدم حجة يسوقها مكابرة ومماراة؛ لذا فإن علينا أن ننشغل بتربية الجيل من المسلمين، وإذا كنا ولا بد محتاجين لتفنيد المزاعم فبغير إشارة إلى القول والقائلين، أو المصادر التي كتبوا فيها، حتى لا نكون للباطل مروجين فيكون شأننا: (اذكر الخير فينتشر ولا تذكر الشر فيندثر) .

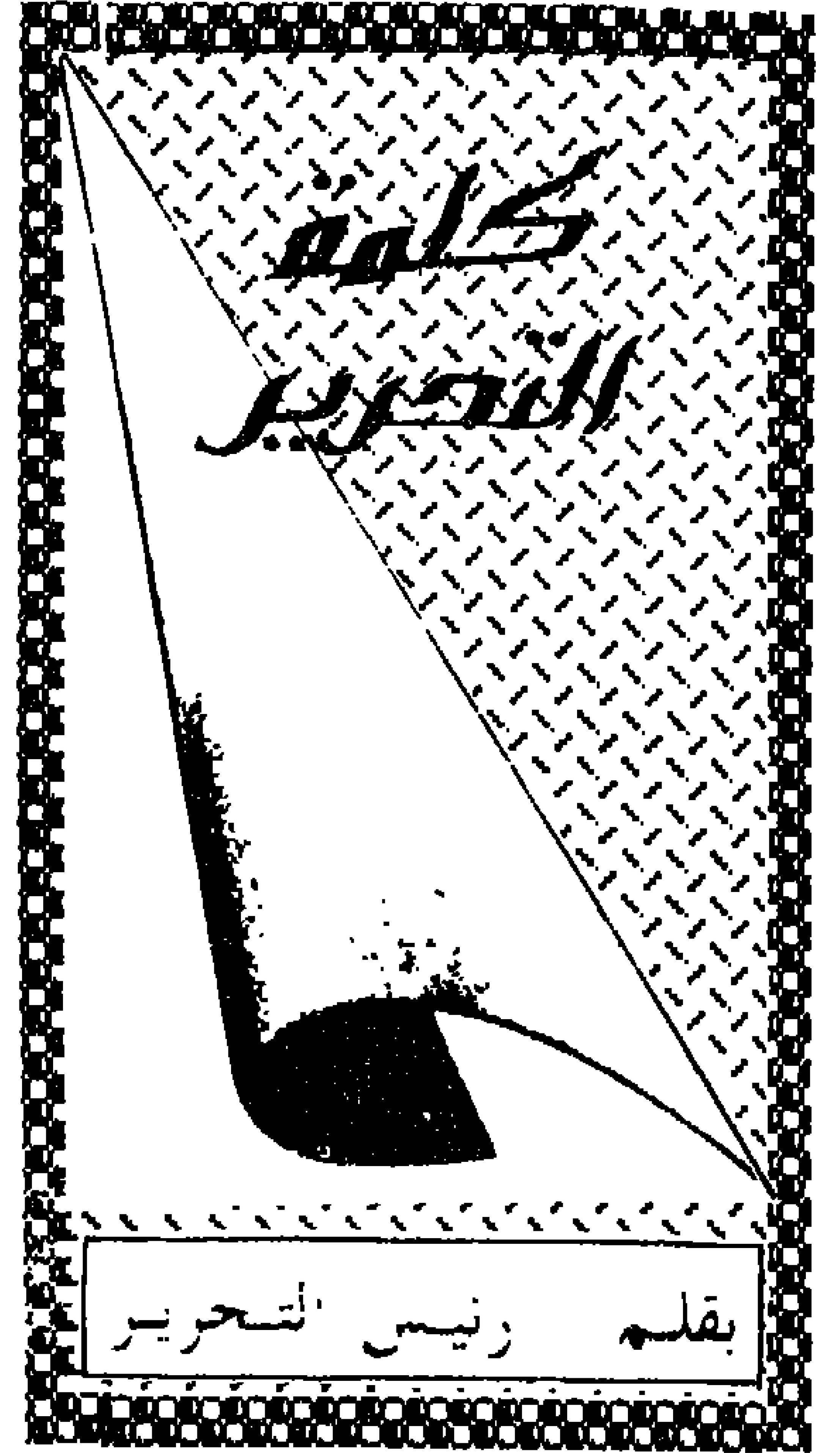
وإن منهج العلمانين في إنكار وجود الله وخلقه للخلق منهج قديم بالٍ، وهم يزعمون

أنهم مُتقدمون سابقون للعصر (راجع مقال المسلم وعصره) ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية: ٢٤]، فكيف ننشغل بهم، أو نظن أن الناس سيطيعون لهم، ينبغي أن ننشغل بالدعوة إلى الحق؛ فيظهر الصواب في مقابل أخطائهم دون الانشغال بها .

واعلم أخي المسلم أن كل الدعاوى الباطلة من الدعوة إلى الحكم بغير ما أنزل الله إلى السفور والاختلاط وترك الحجاب، إلى التنقّص من الشرع والدعاة إلى الله كل هذه الدعاوى وأمثالها وما دونها قالت بها أمم الكفر من قبل : ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود : ٨٧]، فإذا قرأت القرآن ورأيت قصص الأمم السابقة ؛ وجدت حجج العلمانية كاملة موجودة ، ورد العليم القدير عليها؛ فالعناية بدراسة كتاب الله الذي قال : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨]، يغنينا بحججه البينة عن الإفراط في الردود ، لست بذلك أدعو ألا نجابه دعاوى العلمانيين الباطلة وتفنيدها ، لكن نقول : إن الإفراط الذي ينشغل به بعض الدعاة والتصريح فيها بالأسماء والمصادر ترويج للباطل وأقوال أهله ، ويجعلهم يظنون أنهم صاروا كبارًا ، وأن الكلب سيغلب الأسد ويحتل منصبه، فيصبحوا في منصب المصلحين ، والله سبحانه وتعالى يقول عن العلمانيين : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠-١٣] . حتى قال سبحانه : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [البقرة ١٦] .

فالله أكمل دينه وعلينا أن نعنى بالمنهج القويم في تعليمه، لا يشغلنا عنه الشيطان وأعوانه، والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين



الشيخ : صفوت الشوادفي

قتلة الأنبياء

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ... أما بعد ..

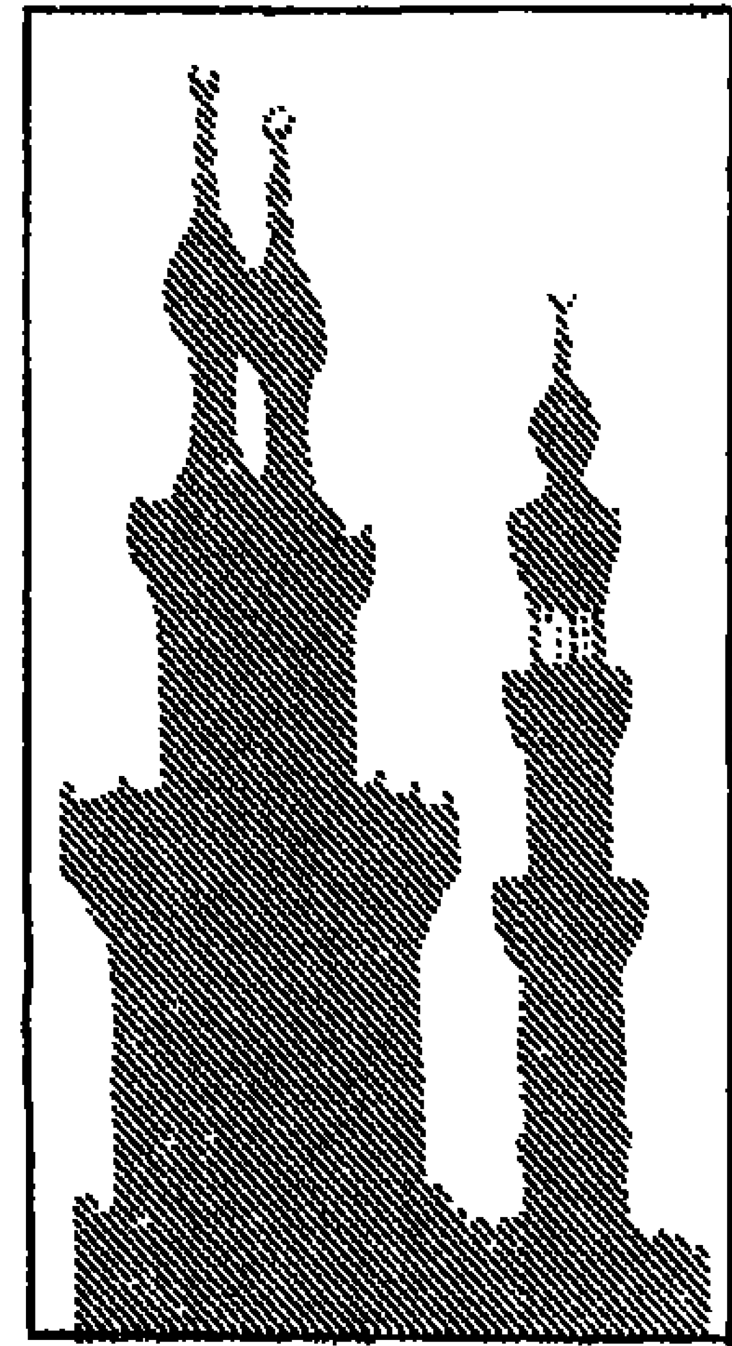
فلقد تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل بصفة خاصة في حوالي ٥٠ سورة من القرآن ، إضافة إلى حديثه عنهم في بقية سوره بوجه عام ، باعتبارهم طائفة من طوائف الكافرين والمشركين .

وفي حديث القرآن عن اليهود يتبين لقارئه : أنهم جنس متميز في الشر والغدر ، أئمة في الضلال والكفر ! .

وعندما حدثت مذبحة الحرم الإبراهيمي لم تكن مفاجأة للمؤمنين الصادقين ؛ لأنهم يعرفون عن اليهود أكثر مما يعرفه اليهود عن أنفسهم !! .

وقديمًا تعلمنا أن الديك المؤذن لم ينخدع للثعلب الذي برز له يومًا في ثياب الواعظين !! .

إن تاريخ اليهود مع الإسلام مليء بالغدر والخيانة ، ومذبحة الحرم الإبراهيمي لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة ، ولكننا ـــ نحن المسلمين ـــ أصابتنا آفة النسيان ، ومعها آفة الشجب والإنكار !! .



فإذا رأينا من اليهود غدرًا رفعنا عقيرتنا ، وخرجنا في مظاهرات ، وما هي إلا أيام قلائل حتى نعود إلى سيرتنا الأولى .

بل وفينا سماعون لهم ، ومتشبهون بهم ! ، ومتعاونون معهم ! وهؤلاء يقولون : « الإسلام دين السلام » .

وواقعهم يشهد عليهم بأنهم قد جعلوا « الإسلام دين الاستسلام » !!مع أن الإسلام لم يهزم قط في معركة دخلها ، وإنما الذي هُزِمَ هم المسلمون !! .

ونحن نقرأ في كتاب الله ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوْا الْيَهُودَ ﴾ [المائدة : ٨٢] ونفهم أننا نؤجر بكل حرف عشر حسنات ، وهذا صحيح ، ولكن ينبغي أن نفهم أيضًا أن عداوة اليهود لنا باقية إلى يوم القيامة ! .

قتل الأنبياء والغدر بهم كان هدفاً يهودياً خالصاً

✵ غدر اليهود ...

ويجب علينا أن نُذَكِّر الشعوب المسلمة أن اليهود قد دبروا مؤامرة لقتل رسولنا ﷺ !!!؟ فقد أهدوا له شاة مسمومة ! ومات الصحابي الجليل بشر بن البراء– رضي الله عنه– لأنه أكل منها ، وما كاد الرسول ﷺ يأكل منها حتى قال : « إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة ! » .

ومرة أخرى تآمر اليهود على رسولنا ﷺ فسحروه ، كما هو معلوم من قصة لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر .

وقد حدثنا القرآن عن محاولات اليهود لقتل الأنبياء في مواضع كثيرة ! بحيث إنك لو جمعت الآيات التي تحدثت عن هذه القضية ؛ لاستبان لك : أن قتل الأنبياء ، والغدر بهم ، كان هدفًا يهوديًّا خالصًا ، يسعى اليهود إلى تحقيقه بكل وسيلة .

واقرأ ذلك ــ إن شئت ــ في سورة البقرة ــ آيات ٦١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ وفي آل عمران آيات ٢١ ،

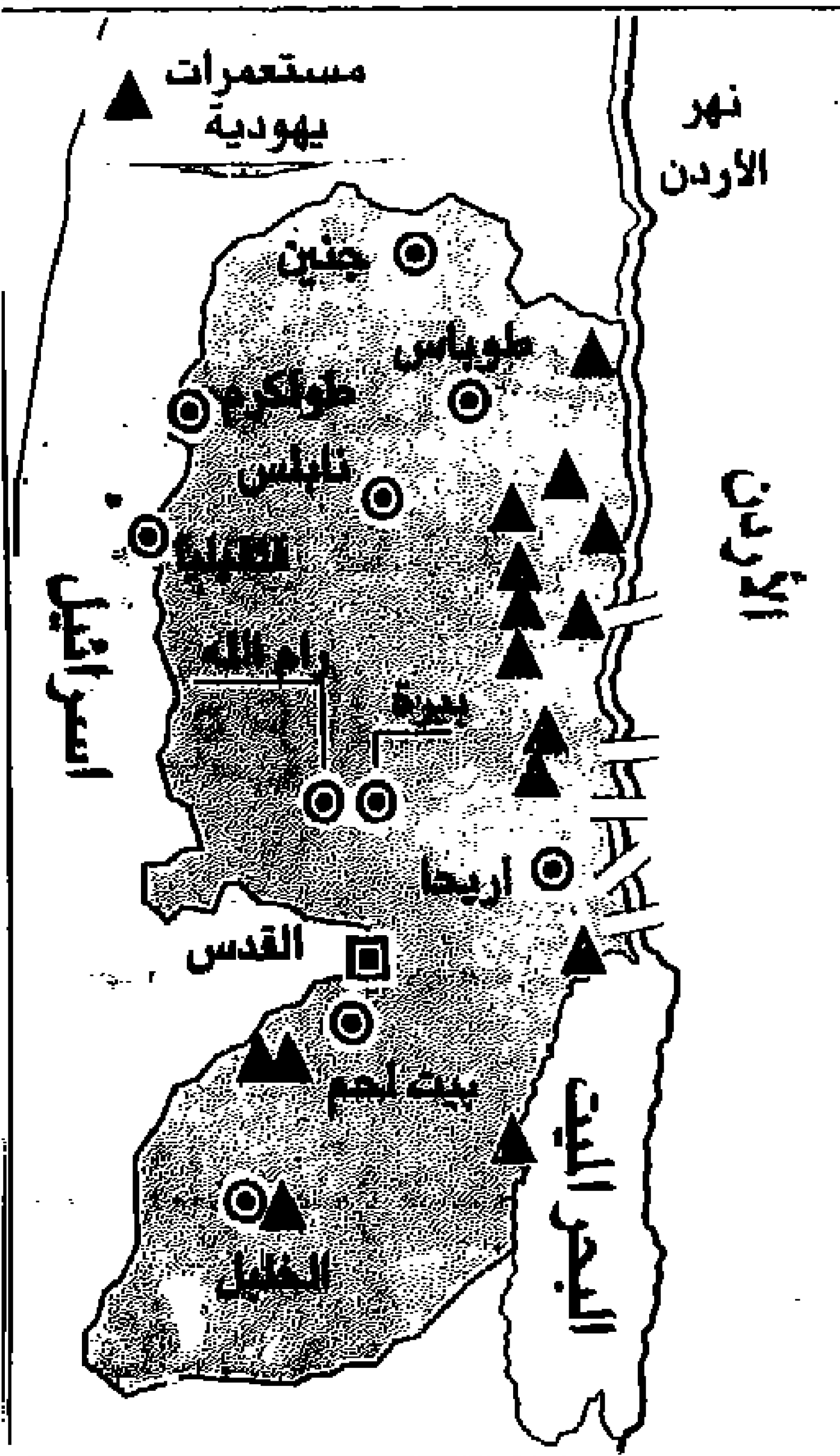
١١٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ . وفي سورة النساء آيات ١٥٥ ، ١٥٧ . وفي المائدة آية ٧٠ .

وفي مقابل هذا الغدر وتلك الخيانة يصف القرآن اليهود بأنهم ـ في ميدان القتال ـ أجبن الناس ، وأضعف الناس ، قلوب خاوية ، وهمم هاوية !! ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ [الحشر : ١٤] وهذا في أحسن الأحوال ، وإلا ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة : ٢٤٦] ثم تمتلئ قلوبهم رعبًا وخوفًا ، وجزعًا ، وفزعًا فيقولون : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَـٰهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] وإذا كان اليهود يتميزون بهذا القدر العظيم من الجبن والفزع ، والخوف والهلع ، فهل يُهزَم أمامهم إلا من هو دونهم ؟!! .

ومما ينبغي على كل مسلم أن يتنبه له : أن اليهود هم أصل كل فساد وقع في الأرض ، وهم الذين أوقدوا نيران جميع الحروب التي وقعت في العالم ؛ فإنهم كما وصفهم الله ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ، وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

فقد كان اليهود وراء فساد الإلحاد ، وفساد الأخلاق ، وفساد التنصير والتكفير ، وفساد الأفكار ، وفساد القوميات والعصبيات ، وفساد الاقتصاد ، وفساد الأسر والبيوت ، وفساد الصحافة والإعلام . ولذلك أطلق القرآن وصفه لهم بالسعي في الأرض فسادًا ، ولم يخص من الفساد نوعًا معينًا ، ونبه بإطلاقه على أنهم وراء كل فساد .

وفي كتابه القيم بعنوان « قبل أن يُهْدَمَ الأقصى » أقام المؤلف الدليل على أن اليهود هم المصدر الأصلي لفساد العالم وخرابه !! فقال :



اليهود أصل كل فساد وقع في الأرض..

وهذا الفساد والإفساد قد ترك بصماته السوداء على صفحات التاريخ توقيعًا عن اليهود ، وشاهدًا على حضورهم في كل مجال يمكن الإفساد فيه .

فاليهودي (أبو عفك) واليهودي (كعب بن الأشرف) واليهودي (ابن أبي الحقيق) كانوا من أوائل من ألَّبوا الأحقاد ، وقلَّبوا الأمور في الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة ، فجمعوا بين اليهود من بني قريظة وغيرهم ، وبين قريش من مكة ، وبين القبائل الأخرى في الجزيرة على محاربة المسلمين .

واليهودي (عبد الله بن سبأ) هو الذي أثار العوام ، وجمع الشراذم وأطلق الشائعات في فتنة مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وما تلا ذلك من النكبات .

واليهودي (مدحت باشا) كان وراء إثارة النعارات القومية ، واستخدام المخططات الماسونية في دولة الخلافة العثمانية ، مما أدى في النهاية إلى سقوط تلك الخلافة على يد اليهودي الأصل (مصطفى كمال أتاتورك) .

واليهودي (كارل ماركس) هو الذي كان وراء الموجة الإلحادية ، التي أصبحت فيما بعد قوة ودولة ؛ بل معسكرًا دوليًا ، بنى نفسه على أنقاض بلاد المسلمين وشعوبهم .

واليهودي (فرويد) كان وراء النزعة الحيوانية التي أصبحت فيما بعد منهجًا تتلوث به عقول الناشئة ، فيما يصنف تعسفًا على أنه علم وتقدم .

واليهودي (دوركايم) كان وراء أفكار هدم الأسرة وتفكيك الروابط المقدسة في المجتمعات .

واليهودي (جان بول سارتر) كان وراء نزعة أدب الانحلال في علاقات الأفراد والجماعات .

واليهودي (جولد تسيهر) كان وراء حركة الاستشراق

التي استشرى فسادها وعم ظلمها وإظلامها .

واليهودي (صمويل زويمر) هو الذي خطط لحركات التبشير ، أو بالأحرى : التكفير في بلاد المسلمين . لا لمجرد إدخال المسلمين في النصرانية ؛ بل لإخراجهم من الإسلام ، وضرب الإسلام بالنصرانية ، والنصرانية بالإسلام .

واليهودي (ثيودر هرتزل) هو الذي وضع البذرة الأولى في محنة العصر المسماة بأزمة الشرق الأوسط ، عندما خطط ورسم معالم (الدولة اليهودية) في كتابه المسمى بهذا الاسم ، تلك الدولة التي ولدت بعد مماته سِفاحًا ، فكانت بؤرة للإفساد في الأرض .

وأخيـرًا ...

فإذا أردنا أن نصدق أن اليهود قد تخلصوا من صفة الغدر والخيانة ، أو صفة الفساد والإلحاد ، فإنه ينبغي علينا التصديق أن بإمكان الجمل أن يلج في سم الخياط !! وكلاهما مستحيل ، وليس إليه سبيل !

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .



ابشع كابوس اسرائيلي

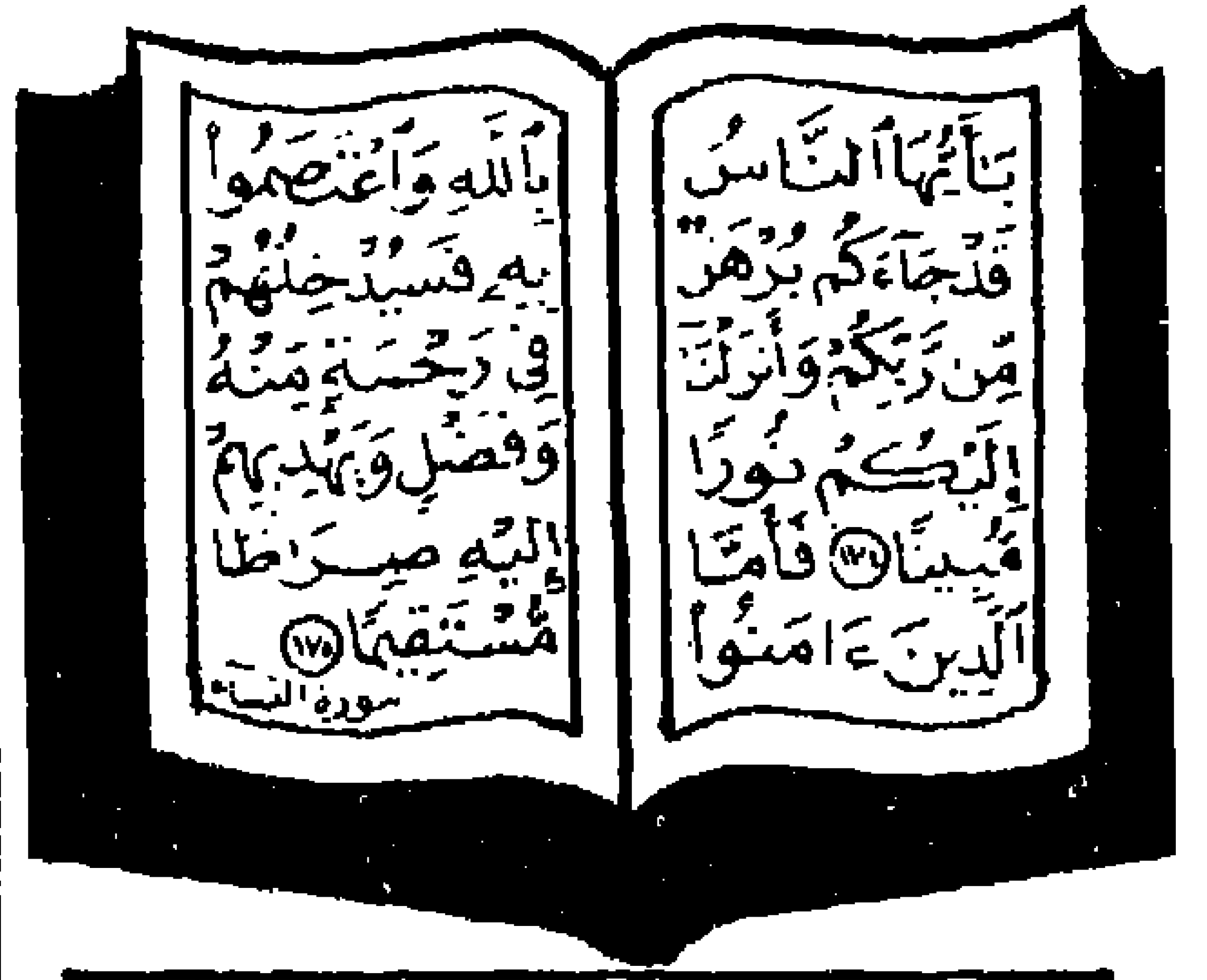


المستوطنون المتشددون الذين يعيشون في مستعمرات الضفة الغربية وقطاع غزة الـ ١٦٠ يشكلون خطراً يهدد بإثارة الفتنة بين اليهود والعرب من سكان اسرائيل ذاتها. وعلى اسرائيل ايضاً ان تتصدى لمطالب منظمة التحرير الفلسطينية بوجود قوات حفظ سلام تابعة للامم المتحدة في الأراضي المحتلة، وبإزالة المستوطنات التي تضم عناصر متطرفة إزالة تامة، خصوصاً تلك الموجودة في الخليل وقطاع غزة

كاخ، يضم مئات الناشطين، ويسعى لطرد الفلسطينيين . اسسه الحاخام مائير كاهانا.
كاهانا شاي، عصبة متطرفة منشقة عن حزب كاخ.
سيف داوود، قالت انها مسؤولة عن مجزرة الحرم الابراهيمي.
لجنة سلامة الطرق، اسسها مستوطنون في ١٩٩٢ بحجة العمل على احلال الأمن في طرق الاراضي المحتلة، وهي مسؤولة عن إرهاب المواطنين العرب.

[redacted]

الجهاد الاسلامي، تضم مئات من المقاتلين المعارضين لعملية السلام،
كتائب عزالدين القسام، الجناح العسكري لمنظمة حماس التي تتخذ من غزة مركزا لها.
صقور فتح، تتفرع عن فتح التي يقودها ياسر عرفات، وتضم حوالي ٢٠٠ مقاتل.
النسور الحمراء أو النجمة الحمراء، تضم حوالي ٤٠٠ مقاتل ينشطون في الضفة الغربية.



علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم
أ . د / محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القران جامعة الأزهر

في الشريعة الغراء أحكام تعم جميع المكلفين بلا استثناء ، وأحكام تخص فريقًا دون فريق .

وأحيانًا يقع التشابه بين ما هو عام ، وما هو خاص ، فينشأ عن ذلك الخلافُ بين الفقهاء ، ولكن غالبًا ما يكون هذا الخلاف هينًا ، أو لفظيًّا ، إذ كثيرًا ما تكون القرائن على التخصيص، والتعميم ظاهرة جلية لا يتأتى معها خلاف .

العام والخاص

ومعرفة الخاص والعام ضرورية لأهل الاجتهاد والفتوى ؛ لأن القطع بصحة الأحكام متوقف عليها .

وفيما يلي بيان الفرق بين العام والخاص ، وأنواع كل منهما ، وما يتعلق بهما من الأحكام .

✵ تعريف العام والخاص:

قال الرازي في المحصول: العام ؛ هو : اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد .

وقد توسع - رحمه الله - في شرح التعريف ، وخلاصة ما قال في شرحه : إن العام ؛ هو : لفظ يدل على جميع أفراد جنسه من غير حصر في عدد معين .

فقوله تعالى مثلًا : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]: حكم عام بقوامة جميع الرجال على جميع النساء،

فكل رجل مسئول عن المرأة التي يلي أمرها من قبل الشرع، كأن يكون أبًا، أو جَدًّا، أو أخًا، أو زوجًا؛ فهو يتناول بعمومه الجنس كله ، وإن كان المتبادر إلى الذهن: أن الآية خاصة بقوامـــة الأزواج على أزواجهم .

وقوله في التعريف : (بحسب وضع واحد) معناه : أنه وضع في اللغة وضعًا واحدًا لا متعددًا ، فخرج بهذا القيد اللفظ المشترك ، كالقرء ؛ فإنه يطلق على معنيين مختلفين وهما الحيض والطهـــر ، بوضعين مختلفين لا بوضع واحد ، فإن هناك قبيلة كانت تطلقه على الحيض وأخرى تطلقه على الطهر ، فالتبس الأمر على الفقهاء في تحديد الأمر المراد شرعًا ، والتمس كل فريق من القرائن ما يرجح مذهبه .

وخرج بهذا القيد- أيضًا- اللفظ المتردد بين الحقيقة والمجاز ؛ كالملامسة في قوله تعالى من سورة النساء وسورة المائدة ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [النساء : ٤٣، المائدة: ٦] فإنّ الملامسة حقيقة في اللمس مجاز في الجماع .

وخرج بهذا التعريف: المطلق، فإنه لا يدل على العموم من غير حصر ، ولكنه يدل على الحقيقة بلا قيد ولا حصر على ما سيأتي بيانه في مقال آخر – إن شاء الله تعالى .

وأما الخاص؛ فهو: ما يقابل العام، أي: هو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر ، بل يشمل فردًا أو أفرادًا محصورين يجري الحكم عليهم دون غيرهم .

والتخصيص؛ هو: إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام بالاستثناء أو بالشرط أو بالصفة أو بغير ذلك على ما سيأتي بيانه – إن شاء الله تعالى .

❋ صيغ العموم :

هـذا وقـد اختلـف العلماء في معنى العموم، أله في اللغة صيغة موضوعة له خاصة به تدل عليه أم لا؟

فذهب أكثرهم إلى أن هناك صيغًا وضعت في اللغة للدلالة حقيقة على العموم وتستعمل مجازًا فيما عداه .

وفيما يلي ذكر أهم هذه الصيغ إجمالًا ، لأن محل التوسع في شرحها وتحليلها كتب أصول الفقه .

١ – الجمع المعرف باللام : كما في قولـه تعـالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَـٰتُ يَتَـرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَـٰثَةَ قُـرُوٓءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْـنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

[المؤمنون : ١] .

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

٢ - الجمع المعرف بالإضافة : مثل قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] .

وقوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ [النساء: ١١].

والذي يدل على العموم فيه صحة الاستثناء منه ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

فالاستثناء أمارة العموم كما يقولون .

٣ - المفرد المحلى بأل المستغرقة للجنس : مثل قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة: ٣٨].

وقوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ [الإنسان: ٢].

وعلامة « أل » المستغرقة للجنس : أن يصح حلول « كل » محلها ، وأن يصح الاستثناء من مدخولها ، وهو دليل على أنها مفيدة للعموم ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١-٣].

فلفظ الإنسان عام ، بدليل الاستثناء منه ، وصحة حلول « كل » محل أداة التعريف .

والمعنى : أن كل إنسان في خسر إلا الذين آمنوا .

وكذلك قوله جل شأنه في الآيتين السابقتين : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ ، و ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي ﴾ .

والمعنى : كل من سرق فاقطعوا يده ، وكل من زنى فاجلدوه .

وهناك صيغ أخرى تفيد العموم ، سنستكملها في المقال القادم إن شاء الله تعالى .

الشيخان عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم عن النبيّ ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك . فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة . فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشرَ حسنات إلى سبعمائة ضِعف إلى أضعاف كثيرة . ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة . فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » .

ومن رواية مسلم ، قالت الملائكة : ربّ ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة - وهو عز وجل أبصر به - فقال : ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها . وإن تركها فاكتبوها له حسنة . إنما تركها من جرَّايَ » .

موسم الطاعات

وموسم التجارات

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذي المجاز أسواقا في الجاهلية ، فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه ، فنزلت : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ ٱلْحَجِّ ﴾ **قرأها ابن عباس**

(رواه البخاري)

(١) جاء في هذا الحديث قراءة لابن عباس ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضْلًا من ربكم في مواسم الحج ﴾ ، فجاء فيها في مواسم الحج وهي من القراءات الشاذة، والقرآن الكريم كله متواتر إلى النبي ﷺ، والقراءات في القرآن هي: كل ما صح سنده واستقام مع جهة العربية، ووافق لفظه خط المصحف الإمام؛ فهو من السبع المنصوص عليها؛ فإن اختل أحد الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة أنها شاذة أو ضعيفة ، والشاذ من الروايات في القرآن لا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا في غير الصلاة .

قال الزركشي في البرهان : قال أبو عبيد في كتاب (فضائل القرآن) : إن القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها، وذلك كقراءة عائشة وحفصة: ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر ﴾ ، وكقراءة ابن مسعود: ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما ﴾ ، ومثل قراءة أُبَي: ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فيهن ﴾ وكقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿وإن كان له أخ أو أخت من أم فلكل...﴾ وكما قرأ ابن عباس: ﴿لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلًا من ربكم في مواسم الحج﴾، قلت: وكذا قراءته ﴿وأيقن أنه الفراق﴾ وقال: ذهب الظن. قال أبو الفتح: يريد أنه ذهب اللفظ الذي يصلح للشك، وجاء اللفظ الذي هو مصرح باليقين (انتهى) .

وكقراءة جابر: ﴿ فإن الله من بعد إكراههن له غفور رحيم ﴾ . فهذه الحروف وما شاكلها قد سارت مفسرة للقرآن . وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير، فيستحسن ذلك، فكيف إذا رُوي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى ، فإنه في ما يستنبط

من هذه الحروف معرفة صحة التأويل ، على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله . إنما يعرف ذلك العلماء ، ولذلك يعتبر بها وحي القرآن .

فالقراءة الشاذة صحيحة السند نفيد منها في تفسير القرآن الكريم، ولا يجوز القراءة بها رغم صحة السند، إنما تؤخذ مأخذ الصحيح من السنة .

(٢) جاء في الحديث كان مرة ناقصة والأخرى تامة . الناقصة في (كانت عكاظ ومجنة وذي المجاز أسواقًا في الجاهلية) ، والتامة (فلما كان الإسلام) والفعل الناقص هو ما يدخل على المبتدأ والخبر فيرفع الأول تشبيهًا له بالفاعل، وينصب الآخر تشبيهًا له بالمفعول، ويسمى المبتدأ اسمًا له، ويسمى الخبر خبرًا له ـ وسميت هذه الأفعال ناقصة؛ لأنه لا يتم بها مع مرفوعها كلام تام؛ بل لابد من ذكر المنصوب ليتم الكلام، فمنصوبها ليس زائدًا؛ بل هو عمدة في الكلام؛ لأنه في الأصل خبر للمبتدأ . بخلاف الأفعال التامة؛ فإن الكلام ينعقد معها بذكر المرفوع، ومنصوبها فضلة خارجة عن نفس التركيب .

قد تكون هذه الأفعال تامة فتكتفي برفع المسند إليه على أنه فاعل لها ولا تحتاج إلى الخبر، إلا ثلاثة أفعال منها قد لزمت النقص فلم ترد تامة وهي (مافتئ وما زال وليس) . فإذا كانت كان بمعنى حصل، وأمسى بمعنى دخل في المساء، وأصبح بمعنى دخل في الصباح، وأضحى بمعنى دخل في الضحى، وظل بمعنى دام واستمر، وبات بمعنى نزل ليلًا أو أدركه الليل أو دخل بيته، وصار بمعنى انتقل أو ضم وأمال أو صوت أو قطع وفصل، ودام بمعنى بقي واستمر، وانفك بمعنى انفصل أو انحل، وبرح بمعنى ذهب أو فارق؛ كانت تامة تكتفي بمرفوع هو فاعلها .

ومن أمثلة هذه الأفعال: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ﴾، وقوله: ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾، وقوله: ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ﴾، وقوله: ﴿ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ﴾ . ومن قول ابن عمر : « إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح » .

(٣) اعلم أن البخاري أمير المؤمنين في علم الحديث، وأجودهم فيه صنعًا، وأن أحسن تصانيفه في ذلك، هو: الجامع الصحيح، وهو غزير الفوائد ، عظيم المنافع ، ومن ذلك أنه يكرر الحديث ويقطعه في مواضع من صحيحه في الأبواب المختلفة، وذلك لمسائل هامة منها :

١- طلب الفوائد الفقهية من الحديث؛ فيستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه ما يتضح لطالب العلم بمراجعة ترجمة الباب الذي ترجم له .

٢- إزالة الغرابة عن الحديث بأن يورده عن صحابي، ثم يورده عن آخر، أو عن غير الصحابي من رواة الحديث وطبقاته .

٣- إزالة إشكال في الحديث بما يفيد صحته؛ كوصل وإرسال، أو وقف ورفع، أو زيادة رجل ونقصه، فيعلو الإسناد أو ينزل، أو جاء من طريق مختصرًا ومن أخرى تامًّا .

٤- طلب المعنى؛ فربما تختلف عبارات الرواة فيورد العبارات المختلفة في المواضع المختلفة طلبًا لفقه الحديث .

٥- الحديث متضمن لجمل متعددة لا تعلق لإحداها بالآخر؛ قد يقتصر على بعض عباراته في كل موضع طلبًا للفائدة وخشية الإطالة ، وبالجملة فالبخاري لا يتعمد أن يخرج في صحيحه حديثًا معادًا بجميع إسناده ومتنه إلا في أحوال قليلة جدًّا؛ قد حررها أهل العلم، واستخرجوا الفوائد التي من أجلها فعل البخاري ذلك، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله خيرًا .

هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في أربعة مواضع من صحيحه كلها عن ابن عباس رضي الله عنهما :

● الموضع الأول : كتاب الحج ، باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية .

● الموضع الثاني : كتاب البيوع ، باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَاةُ فَٱنتَشِرُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ، قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَارَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ ﴾ [الجمعة : ١٠، ١١] ، وقوله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَاطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] ، ثم ساق أربعة أحاديث كان حديثنا هذا هو الرابع منها .

● الموضع الثالث : كتاب البيوع أيضًا ، باب الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع الناس في الإسلام . قال ابن بطال : فقه هذه الترجمة أن مواضع المعاصي وأفعال الجاهلية لا تمنع من فعل الطاعة فيها .

● الموضع الرابع : كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

والحديث يدل على أن الإسلام لما دخل على العرب، فدانوا به، وكانوا في الجاهلية من قبل يفعلون المعاصي في مواضع الطاعات، ولا يتحرجون من الذنوب والسيئات، فلما دانت قلوبهم للإسلام؛ فتشوا عن أعمالهم، وخافوا ألا تقبل منهم؛ فسألوا عن كل عمل كانوا عليه في الجاهلية . قال ابن عباس: كانوا يتقون البيوع والتجارة في موسم الحج، يقولون : أيام ذكر؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

هذا السلوك وتلك الأخلاق ما أحوجنا إليها اليوم، حيث كثرت الفتن وتلونت المعاصي؛ فينبغي علينا أن نسأل عن حكم الإسلام في كل سلوك وعمل لنا، حتى نوافق الإسلام الذي شرعه الله سبحانه وتعالى ، فلو عمل الناس بذلك لما رأيت من يشرب الخمر أو يبيعه أو يعصره ، ولما رأيت من يتعامل بالربا أو يربي الخنزير أو يبيعه فضلًا عن أن يأكله ، ولما رأيت المسلم يأذن لابنته أو زوجته أن تتبرج أو تظهر زينتها ، ذلك لأن المسلم إذا دخل في الإسلام فإنه يسلم وجهه لله؛ فيسلم قلبه وأعضاءه وماله وكل ما يملك فيحرص أن يوافق الإسلام بكل عمل .

هذا فإن ظن المسلم أن منافع تتحقق له في ماله أو صحته أو بيته أو أسرته من أمور نهى الشرع عنها أيقن أن أمر الله له أنفع، وأن الظن هذا باطل، فيدفعه ذلك إلى اتباع الشرع، وترك المعاصي والهوى، والحرص على الطاعات؛ طلبًا للنفع الأكبر بمرضاة الله سبحانه . فنحن اليوم ما أحوجنا لمثل ذلك .

وهذا إنما يتحقق إذا صح إيمان العبد في الله وأسمائه وصفاته وقضائه وقدره . فيؤمن أن الله هو الرازق لا سواه، فلا يرزق أحدًا من الخلق سوى الله سبحانه ، وأن المعصية لا تزيد الرزق، ولا تباعد الأجل؛ إنما الله سبحانه كتب الأرزاق، قبل خلق الخلق، وأمر الملائكة فكتبت الأرزاق والآجال، والأجنة لا تزال في الأرحام؛ فلا يترك أحد من رزقه شيئًا، ولا يتعدى رزقه أو أجله ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ الآية ٣٤ من سورة الأعراف واقرأ الآيتين الأخيرتين في يونس ٤٩ والنحل ٦١ .

والحديث يشعر بخلق المسلم في حرصه على الخير ومواسم الطاعات؛ أن يغتنم فيها أيامها ولياليها، فلا يضيعها في فعل المباحات من الأعمال فما بالكم بالمعاصي والمحرمات .

من هذه المواسم موسم الأيام العشرة وما بعدها من ذي الحجة لقول الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٠٣] وقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨] إلى قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج : ٣٧] .

فالأيام المعدودات والأيام المعلومات موسم الطاعات، وقد جاء فيها كذلك حديث ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني: أيام العشر ، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : « ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء » . رواه البخاري

ومن هذه المواسم كذلك: شهر رمضان؛ لحديث ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: « كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » .

وحديث عائشة- رضي الله عنها-

قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر »، وإنما تعني العشر الأواخر من رمضان؛ فالمسلم الحريص على دينه لا يضيع من الوقت الفاضل شيئًا إلا وينفقه في الخيرات، ولا من المكان الفاضل إلا ويجتهد في عبادته لربه؛ رجاء الأجر من الله، ويتباعد عن الإثم خوفًا من مضاعفة الذنوب عليه؛ لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج: ٢٥]، وهذا مبدأ هام ينبغي للمسلم أن يعرفه، وأن يصحح سلوكه بمقتضاه ، فإذا كان المولى سبحانه قد عامل زوجات نبيه الكريم ﷺ لشرفهن بمضاعفة الأجر ومضاعفة العذاب؛ فقال سبحانه: ﴿ يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ، وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣٠-٣١] .

يقول القرطبي : (وكذلك بينت الشريعة في غير ما موضع: أنه كلما تضاعفت الحرمات فهتكت ، تضاعفت العقوبات؛ ولذلك ضوعف حد الحر على العبد والثيب على البكر) .

فمن هذا الباب لابد أن يخشى المؤمن من فعل المعاصي في الأزمان الفاضلة والأماكن الفاضلة خشية مضاعفة العقوبات . كذلك والمسلم يحرص على كسب الحلال وطيب المطعم حتى لا يحجب دعاؤه فلا يستجاب له بسبب كسبه من الحرام .

فعن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال : قال رسول الله ﷺ : « يأيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب، أشعث أغبر، مطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي الحرام أنى يستجاب له ذلك » .

والحديث يدل على فضل كسب العمل بيده فهو أطيب الكسب ، ففي الحديث عن المقدام بن معدي كرب صاحب رسول الله ﷺ أنه حدثه عن النبي ﷺ أنه قال : « ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده » قال : «وكان داود لا يأكل إلا من عمل يده» .

ومن فضل الله سبحانه: أن جعل الكسب المباح في مواسم الخير مباحًا، لا يمنع منه إحرام بحج أو عمرة .

سئل ابن عمر عن الرجل يحج ومعه تجارة ؟ فقرأ قول الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة:

١٩٨]. وقيل لابن عمر : إنا نكري ـ أي: نعمل للناس بالأجرة ـ فهل لنا من حج ؟ قال : أليس تطوفون بالبيت وتأتــون المعروف ـ أي: عرفة ـ وترمون الجمار وتحلقون رءوسكم ؟ قلنا : بلى ، فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩٨]، فدعاه النبي ﷺ فقال: « أنتم حُجاج » .

وعن أبي صالح مولى عمر- رضي الله عنه- قال : قلت: يا أمير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج ؟ قال: وهل كانت معايشهم إلا في الحج . والحديث دال على فضل الله سبحانه تخفيفًا على المسلمين، ورفعًا للإصر الذي أوقعه بالأمم السابقة، كما أوقع باليهود لما تعنتوا؛ فأحل الله لهذه الأمة العمل في الحج بالبيع والشراء والكراء، ولهم الحج المقبول عند الله رحمة منه وتفضيلًا .

يقول القرطبي : في الآية دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداء العبادة، وأن القصد إلى ذلك لا يكون شركًا، ولا يخرج به المكلف عن رسم الإخلاص المفترض عليه خلافًا للفقراء ـ أما أن الحج دون تجارة أفضل لعروها عن شوائب الدنيا وتعلق القلب بغيرها ، روى الدارقطني في سننه عن أبي أمامة التيمي ، قال : قلت لابن عمر : إني رجل أكرى في هذا الوجه، وإن ناسًا يقولون : إنه لا حج لك ، فقال ابن عمر : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله مثل الذي سألتني ، فسكت حتى نزلت هذه الآية : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨] فقال رسول الله ﷺ : « إن لك حجًا » (انتهى من تفسير القرطبي) .

وقول القرطبي : « خلافًا للفقراء » يعني: الصوفية؛ فإنهم كانوا يسمون بالفقراء، ويقع منهم الورع بترك الحلال من المكاسب، ويستحلون ما هو أشد منه، فيسألون الناس ويتسولون. قال في الفتح : قال قتادة : كان القوم يتبايعون ويتجرون، ولكنهم إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤدوه إلى الله .

والحديث يذكر من أسواق العرب في الجاهلية التي كانت في الموسم: عكاظ وذي مجاز ومجنة ، فكان العرب في الجاهلية يصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة، ثم يذهبون منه إلى مجنة بعد مضي عشرين يومًا من ذي القعدة، ثم إذا رأوا هلال ذي الحجة ذهبوا من مجنة إلى ذي المجاز؛ فلبثوا بها ثمان ليال ثم يذهبون إلى عرفة ، ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام حتى زمن الخوارج سنة مائة وتسع وعشرين، لما خرج

الحرورية بمكة مع أبي حمزة المختار بن عوف خاف الناس أن ينتهبوا، فتركت سوق عكاظ، ثم تركت بعد ذلك ذا المجاز ومجنة، واستغنى الناس بأسواق مكة ومنى وعرفة، وكانت الأسواق مكانًا لإظهار المواهب في القبائل، وكانت أكثر مواهب العرب في الفصاحة؛ لذلك كان الشعراء يتناشدون فيها الأشعار، ويتبارون فيها بما نظموه طوال العام، حتى كانت الأسواق مكانًا للخطب والمواعظ .

فمن ذلك : أن قس بن ساعدة كان يعظ الناس في سوق عكاظ على جمل أحمر يقول: (يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات ، وكل شيء آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحر عجاج ، ونجوم تزهر، وجبال مرسية ، وأنهار مجرية ، إن في السماء لخبرًا ، وإن في الأرض لعبرًا ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالإقامة فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ أقسم قس بالله قسمًا لا ريب فيه ، إن لله دينًا هو أرضى من دينكم هذا ثم أنشأ يقول :

في الذاهبين الأولـ
ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردًا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوه
يمضي الأصاغر والأكابر
لا من مضى يأتي إليـ
ـك ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا
لة حيث صار القوم صائر

والحديث أن رسول الله ﷺ كان في سوق ذي المجاز يقول :

« يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » والناس مجتمعون عليه، وخلفه أبو لهب يقول: إنه صابئ كذاب . فلما كانت أسواق العرب للبيع والشراء، وكانت موطنًا للشعر والمواعظ؛ لذا كان النبي ﷺ يتبع القوم فيها يعظهم، ويدعوهم إلى الإسلام ، فأظهر الله دعوته في أسواق قريش . ولما كانت مكة بلدًا غير ذي زرع، آمنها الله في طعامها وشرابها بالتجارة؛ فصارت بذلك بلدًا مفتوحًا، فجعل الله ذلك سببًا لانتشار الإسلام، حيث لم تستطع أن تخفي أمر النبي ﷺ بل صار ذلك ناشرًا لخبره بين الناس الوافدين من الآفاق البعيدة . وذلك من إعداد الله لدينه بقدره، فقدر هذه التجارات؛ فكانت سببًا في نشر الإسلام .

تدبر- أخا الإسلام- كيف قدَّر الله مكة بأسواقها وزوارها للتعريف بالإسلام، فهو من قدره الذي جعله الله خادمًا لدينه وشرعه، والله على كل شيء قدير .

واجبات الحاكم المسلم..

الواجب الأكبر على الحاكم المسلم يتمثل في القيام بأعباء المنصب على أكمل وجه ، وولاية الأمر في الدولة الإسلامية ما هي إلا وسيلة للقيام بحفظ الدين وسياسة الدنيا بهولا يمكن أن نغفل ما بين الأمرين من تداخل

الواجبات الدينية للحاكم المسلم :

والدولة الإسلامية القائمة على دين الإسلام لا تتخلى عن هذا الدين ولا تتنصل منه ، ولهذا فهي تقوم على نشره ، والدعوة إليه ، وحث الناس على الالتزام بشرائعه وشعائره ، وتعتبر هذا من أوجب الواجبات ، وحراسة الدين وحفظه لا يتم إلا بأمور عديدة هامة :

١ - تبليغ العلم وتعليمه :

لقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين ، وجعل لهذا الحفظ وسائل عديدة ، يقوم بها عباده المؤمنون ؛ من حفظٍ في الصدور ، وتدوين في الكتب ، وتعليم للعلم ، لذلك كان من وسائل حفظ القرآن الكريم : جمعه في مصحف واحد في عهد أبي بكر ، وجمع الناس على المصحف الإمام في خلافة عثمان ، وكان من وسائل حفظ السنة : اجتهاد العلماء والمُحَدِّثين في حفظ الأخبار ، وتدوينها في المسانيد والجوامع والأجزاء .

وينبغي على ولي الأمر أن يباشر عملية حفظ نصوص الدين وتبليغ العلم ؛ ليوحد الجهود المبذولة في هذا الشأن ، حتى لا تتعرض للشتات ، ولك أن تتصور الحال لو لم يقم الصِّدِّيق ومن بعده ذو النورين بجمع القرآن ،

وما قام به مَنْ بَعْدَهم من خدمة للقرآن الكريم بوضع النقاط والشكل على الحروف لتيسير تلاوته وحفظه ، ولقد كان عمر ابن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار يعلم الناس السنن والفقه ، وهو الذي أمر بتدوين السنة وجمعها ، ولا يتوقف دور الحاكم عند هذا الحد ؛ بل يجب عليه إنشاء المدارس والمعاهد العلمية ، التي تقوم على نشر العلم ، وإعداد العلماء ، ويجب عليه أن يكفل أرزاقهم ؛ لضمان تفرغهم لهذا الشأن ، ويجب عليه أن يقيم للناس من يفتيهم في أمور الدين من العلماء والفقهاء .

ويجب عليه أن يتصدَّى برجاله من علماء الأمة لنبذ البدع وأهلها ، وإقامة السنن ، ورَدِّ شُبهِ المشككين ، وزيغ المعاندين ، حتى يحفظ الدين على أصوله المستقرة .

ولا يقتصر دور الحاكم على نشر العلم وحفظ الدين داخل حدود الدولة ، بل ينبغي عليه أن يبعث البعوث ويرسل الإرساليات لعرض الدين على الناس وإقامة الحجة عليهم .

٢ - القيام على شعائر الدين :

من أهم واجبات الحاكم المسلم : القيام على شعائر الدين ، وتعظيمها ، والسهر على حمايتها ، فيدعو المسلمين لإقامة هذه الشعائر ، وييسر لهم سبيل أدائها على الوجه الأكمل ، ويعاقب من يهمل في أداء شيء منها أو يجحدها وينكرها .

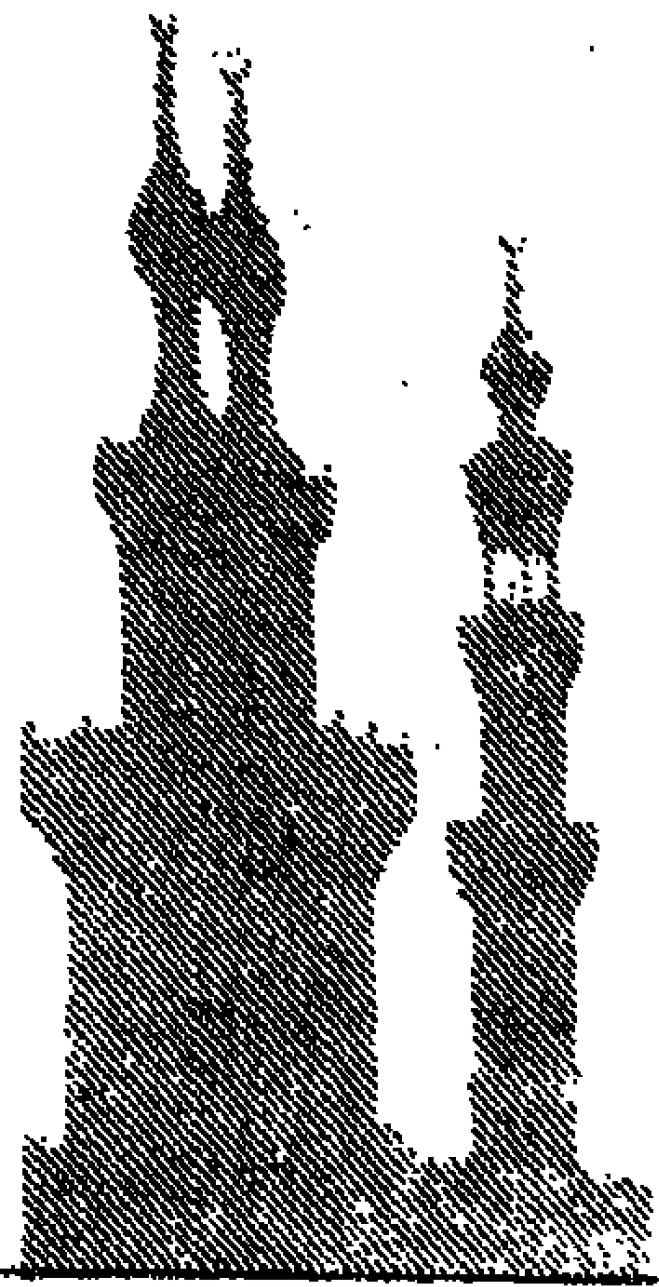
وقد نهى النبي ﷺ عن الخروج على الحكام

بقلم
د. جمال المراكبي
عضو لجنة الفتوى
ولجنة البحث العلمي



يجب على الحاكم أن يتصدى برجاله من علماء الأمة .. لنبذ البدع وأهلها ..





ما داموا مقيمين للصلاة ، التي هي من أهم هذه الشعائر ، وإن كانوا مفرطين ومضيعين لبعض الحقوق ، فقد أخرج مسلم في صحيحه : عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع » .

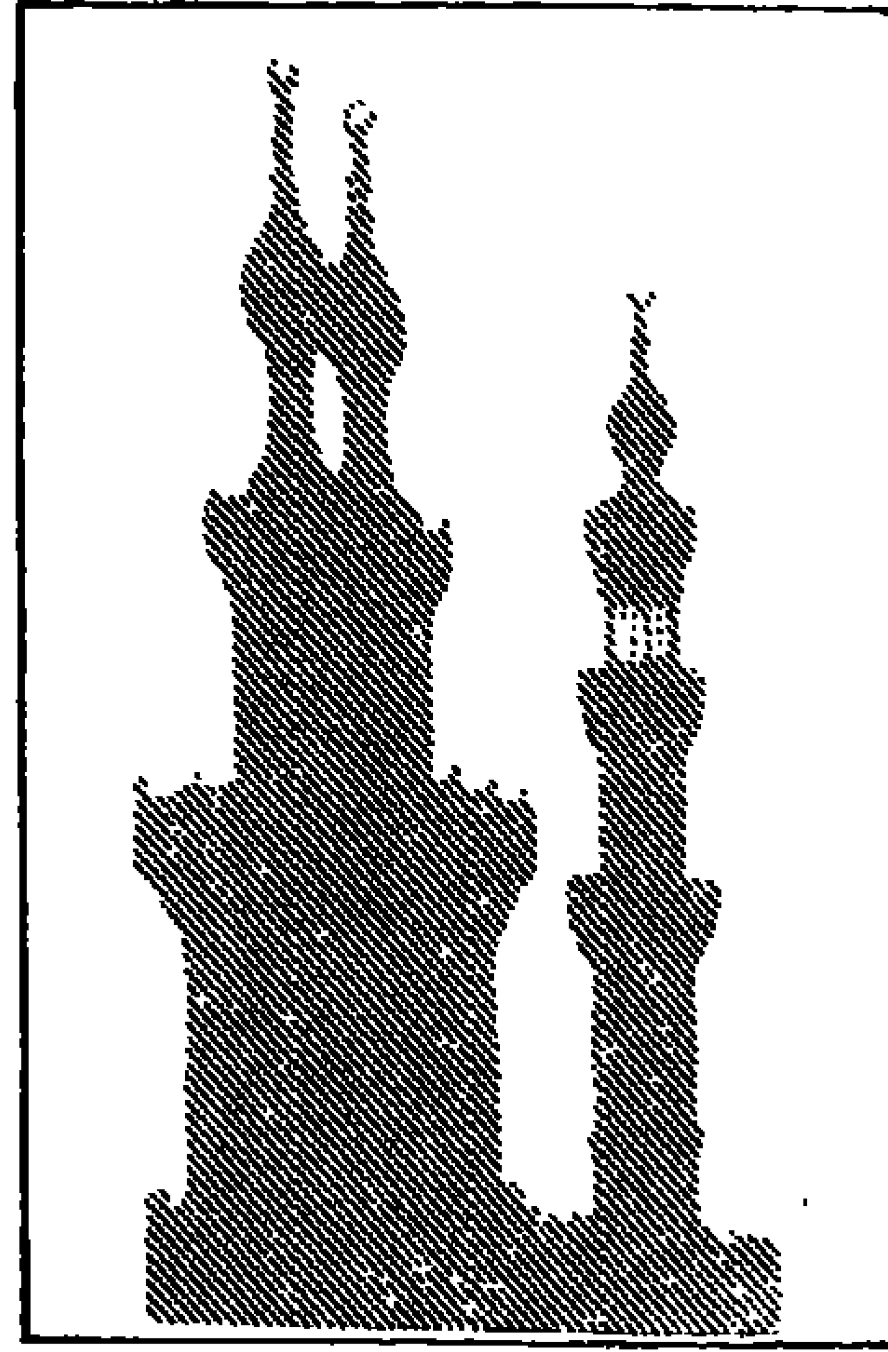
قالوا : يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ .

قال : « لا ما صَلَّوْا » .

وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي : قالوا : أفلا ننابذهم بالسيف ؟ .

فقال : « لا ما أقاموا فيكم الصلاة » .

ولا شك أن إقامة الصلاة أشمل وأعم من مجرد تأديتها ، فإقامتها تفيد أداءها على الوجه الأكمل بأركانها وسننها ، وتفيد الأمر بتعليمها



وتعاهدها ، ورعاية المساجد والأئمة ، وتعزير تاركها على الوجه الذي بيّنه أهل العلم .

ومثل هذا يقال عن الزكاة وعن الحج إلى بيت الله الحرام ، فيقوم ولي الأمر بتحصيل الزكاة من الأغنياء ، ودفعها إلى مستحقيها عن طريق معاونيه من المصدقين أو العاملين عليها ، ويأخذها قهرًا ممن يمنعها ويعزره التعزير المناسب ؛ بل ويقاتل الطائفة المجتمعة على منعها ، كما فعل الصديق رضي الله عنه .

ويقوم الحاكم برعاية البلد الحرام وتهيئته لاستقبال الحجيج ، وتيسير سبل المواصلات والعناية بأمن الطريق .

ويقوم - أيضًا - بتحري رؤية هلال رمضان وشوال وذو الحجة ، ويُعَيِّن للناس من يقوم على أمر التعليم والفتوى وذلك لتيسير إقامة هذه الشعائر .

٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وهو واجب على المسلمين بحسب قدرة كل واحد منهم ، ولا شك أن الحاكم أكثر قدرة على تغيير المنكرات من غيره بما يملك من سلطة ، وبما له من حق الطاعة ، ويعين الحاكم من يساعده في أداء هذا الواجب من الولاة والعمال ، ولقد عرف المسلمون الأوائل وظيفة المحتسب ، وهو

الـذي يتولـى الأمـر بالمعروف والنهي عـن المنكر مستعملًا لسلطة الحكم في ذلك .

الواجبات السياسية للحاكم المسلم :

وهذه الواجبات ليست منفكة عن الدين ؛ بل هي حفظ له ، وسياسة للأمة به ، ومن أظهر هـذه الواجبات :

١ - إقامة العدل وفق أحكام الشرع :

تكلمنا من قبل عن العدل كأساس للحكم في الدولة الإسلامية ، وقلنا : إن الحكم بما أنزل الله ، وبما شرع ؛ هو أساس العدل في الإسلام .

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد :٢٥] .

والإمام العادل ، هو : الذي يتبع أمر الله تعالى ؛ فيضع كل شيء في موضعه الذي أمر به الله من غير إفراط أو تفريط .

ولإقامة العدل في الدولة الإسلامية مظهران :

الأول : تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين ، وقطع الخصام بين المتنازعين ، حتى تعم النصفة ؛ فلا يتعدى ظالم ، ولا يضعف مظلوم ، وهذا أحد المظاهر الهامة لإقرار العدل ، حتى لا تعم الفوضى .

وعلى الإمام تعيين القضاة الذين يتولون ذلك ، وإنشاء المحاكم ، وبيان الإجراءات التي تنظم عملية التقاضي .



الثاني : إقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك .

٢ - الحفاظ على الأمن العام والسكينة والنظام :

فيجب على الإمام أن يعد العدة لحماية المواطنين ، وضمان أمنهم وسلامتهم ، وتعيين القائمين على ذلك .

٣ - الدفاع عن الدولة والدين :

يجب على الإمام أن يعد العدة للجهاد وتأمين دولة الإسلام من أي اعتداء ، وعليه أن يتخذ الوسائل اللازمة لذلك مثل تجهيز الجيوش وتطويرها ، وتحصين الثغور ، قال تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٤ - توجيه السياسة المالية للدولة وفق الضوابط الشرعية :

فالسياسة المالية عبارة عن موارد الدولة ومصارفها ، والإمام مسئول عن توجيه هذه السياسة في حدود ما شرعه الله تعالى .

وهذا الواجب لا يقع على عاتق الإمام ومعاونيه فحسب ، بل يجب على عموم المسلمين أن يتعاونوا مع ولاة الأمور في سبيل تحقيق ذلك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَانَاتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨].

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة : ٢] .

فعلى الإمام ونوابه : أن يعطوا كل ذي حق حقه ،

واجب على ولي الأمر أن يحاسب ولاته وعماله حساباً دقيقاً..

وعلى الرعية أن يؤدوا ما عليهم من حقوق ، ولا يجوز لهم أن يمنعوا ما يجب عليهم دفعه إليه من الحقوق حتى وإن كان ظالمًا ، وقد قال النبي ﷺ : « أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » (مسلم) .

وقال : « إنكم سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكرونها » .

قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟

قال : « أدوا إليهم حقهم واسألوا الله حقكم » (مسلم) .

وهذا من قبيل طاعتهم في طاعة الله ، ومعصيتهم في معصية الله ، مع استمرار النصح لهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وليس للرعية أن يطلبوا من ولاة الأمور ما لا يستحقون ؛ فيكونون من جنس من قال الله فيهم ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ ، وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة : ٥٨]

وليس لولاة الأموال أن يقسموها بحسب أهوائهم ، فإنما هم أمناء ونواب ووكلاء ، وليسوا مُلاكًا ، والنبي ﷺ يقول : « إني والله لا أعطي أحدًا ولا أمنع أحدًا ، وإنما أنا قاسم أضع حيث أُمرتُ » (البخاري) .

وواجب على ولي الامر أن يحاسب ولاته وعماله

حسابًا دقيقا ، حتى يقيم عوجهم ، ويصلح أخطاءهم ، وقد كان النبي ﷺ يستوفي الحساب على العمال ويحاسبهم على المستخرج والمصروف .

٥ - تعيين الولاة والموظفين ورسم السياسة العامة للدولة :

فالولاية أمانة ، وعلى الإمام يقع عبء هذه الأمانة ، فيجب عليه أن يولي على كل عمل من الأعمال أصلح من يجده لهذا العمل دون محاباة ، وإلا كان خائنًا مضيعًا لأمانته .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] .

وقد دلت سنة النبي ﷺ على أن الولاية أمانة يجب أداؤها فمن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » .

قيل : يا رسول الله : وما إضاعتها ؟ .

قال : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

وقال النبي ﷺ لأصدق الناس لهجة :

« يا أبا ذر إنك ضعيف ، وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها». مسلم

وعلى الإمام يقع عبء رسم السياسة العامة للدولة والعمل على تنفيذها، وذلك في إطار الشرعية الإسلامية ومع مراعاة المبادىء الإسلامية العامة ، كمبدأ الشورى والعدل ، وللإمام في ذلك سلطة تقديرية واسعة حيث لم تأت الشريعة بتفصيلات ذلك وإنما جاءت بمبادىء عامة وقواعد كلية .

والإمام مسئول أمام جماهير المسلمين بصفة عامة ، وأمام أهل الحل والعقد بصفة خاصة ، وللأمة أن تحاسبه عن أعماله ، ولنا في ذلك حديث آخر .

الشيخان وغيرهما : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم . يسبُّ الدهر . وأنا الدهر . بيدي الأمر . أقلب الليل والنهار ، ومن رواية مسلم : « يقول : يا خيبة الدهر . فإني أنا الدهر أقلبُ ليله ونهاره » . مع تنزيه الله العظيم أن يصل إليه أذى من الغير ، فإذا سبّ ابن آدم الدهر على أنه فاعل لهذه الأمور فذلك من الكفر بالله لأنه بيده عزّ وجل مقاليد السموات والأرض . مدبر الأمر وحده . وليس للدهر تأثير في شيء أبدًا » .

إن الأمة الإسلامية تعيش اليوم في حالة غريبة عن تاريخها عجيبة في أطوارها ، من ينظر إليها يذهل وينقلب إليه بصره خاسئًا وهو حسير ، وقد اختلف الكثير من المفكرين والعلماء والمصلحين في تشخيص هذه الحالة الخطيرة وعلاجها ، واختلفوا في تعيين أسبابها ، ومن ثم كيفية تجاوزها إلى حالة أفضل ، فضلًا عن الوصول بالأمة الإسلامية إلى ما يرجى لها ، فمنهم من تراءى له إغماؤها ... جنونها ... نومها ... موتها ، الكل يجزم بحالة من التغيب والضياع .

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ

بقلم

أ . سامي أنور

إن القرآن باق ومحفوظ ، والسنة النبوية موجودة ومصونة ، والعلماء والدعاة يبذلون وسعهم ، بل إن منهم من يحمِّل نفسه ما لا تطيق ، ولكن الأمة زُجَّت إلى الضياع ، زجت إلى دنيا غير الدنيا وأديان غير الدين ، دنيا زادت فيها دواعي الغفلة والإعراض ، وأديان ما أنزل الله بها من سلطان ، ونرى الأمة تعيش في حالة من النسيان ، النسيان الجريمة التي تستوجب العقاب، لأنها علمت بالحق وحادت عنه إلى ما سواه ، ونظرًا لخطورة هذه المسألة وشدة هذا الحال نتبادل أطراف الحديث عن النسيان ، في الكتاب والسنة ، لعلّنا ندرك معناه وحقيقته فيلقي لنا ضوءًا على الطريق نستبصر به خطوات المسير إلى النهضة الإسلامية الشاملة بإذن الله .

وقد يظنُّه بعضهم تضاربًا أو تعارضًا في النصوص التي وردت بالنسيان ؛ فبعض النصوص تذكر النسيان ومعه العفو ، وأخرى تثبت النسيان كجريمة ، والناس في بعضها غير آثم ، وفي الأخرى آثم يستحق العقاب ؛ وذلك يدفع الباحث إلى تدقيق النظر ومحاولة التفسير

ميراث

يسأل سمير سيخة من بلبيس يقول :
تُوفي رجل وترك والدته التي توفيت بعده بحوالي ستة شهور ، وترك أيضًا زوجته وابنته وتسعًا من الأولاد الذكور منهم ثلاثة قُصَّر لم يبلغوا الحلم .
هل يمكن توزيع التركة الآن رغم وجود القصر .
وهل من حق إخوة المتوفى ميراث في أخيهم ، وفي أمهم التي ماتت بعده ، وهم رجل وثلاث نساء .؟
والجواب..
أولًا : يتم اختيار وصي على الأولاد القصر ، وذلك بمعرفة المجلس الحسبي ؛ ليتولى رعايتهم وحفظ مالهم وتنميته .
ثانيًا : يتم توزيع التركة على النحو التالي : للأم السدس ، وللزوجة الثمن ، والباقي للأبناء للذكر ضعف الأنثى ولا شيء للأخوة والأخوات لحجبهم بالفرع الوارث المذكر - الولد - .
ثالثًا : يتم توزيع تركة الأم ، ويدخل فيها ما ورثته من ابنها بين ورثتها وهم : ابنها وبناتها الثلاث للذكر مثل حظ الأنثيين ، وذلك بعد استخراج قدر الوصية الواجبة لأبناء ابنها المتوفى ، وهو نصيب هذا الابن لو كان حيًّا بشرط ألا يزيد على الثلث .
وهذا القدر يستحقة أبناء ابنها المتوفى ذكورًا وإناثًا دون زوجة ابنها وأم هؤلاء الأبناء .

س - يسأل رضا عبد الرازق راضي - كفر الشيخ .
عن إمام سجد سجدة واحدة في الركعة الأخيرة ، ولم يسجد للسهو ، فهل يجوز للمأموم أن يسجد للسهو ؟
والجواب.. إذا نسي الإمام فسجد سجدة واحدة في أي ركعة من ركعات الصلاة ، وجب على من خلفه أن يُذكِّروه بقولهم : سبحان الله ، فإن لم يلتفت الإمام لتذكيرهم بالتسبيح في أثناء الصلاة ، وجب عليهم أن يُذكِّروه بالقول بعد السلام ، وعلى الإمام في هذه الحالة أن يأتي بركعة كاملة أن يأتي بركعة كاملة بدلًا من التي سجد فيها سجودًا واحدًا ، ثم يسجد للسهو ، ولا يجوز له أن يتابع الإمام في خطئه هذا .
وإذا كنت - أيها السائل - لم تفعل شيئًا من ذلك في تذكير الإمام ، وجَبْرِ ما نقص من الصلاة ، فالواجب عليك أن تعيد هذه الصلاة ، وكذلك كل من صلى هذه الصلاة معك تلزمه الإعادة مثلك .
بدلًا من الركعة التي سجد فيها سجودًا واحدًا ، ثم يسجد بعد ذلك للسهو .

تطويل خطبة الجمعة ..

س : يسأل بعض الإخوة عن حكم تطويل خطبة الجمعة حتى يشق ذلك على أكثر المصلين ؟

والجواب : إن إطالة الخطبة بحيث يشق الأمر على أكثر المصلين مكروه ، وهو خلاف سنة النبي ﷺ ، والسنة أن يكون كلام الخطيب قصيرًا بليغًا جامعًا ، فيتجنب التكرار الممل ، ويحرص على أن يكون موضوع الخطبة واضحًا مشوقًا ، ولا يتردد بين موضوعات متفرقة بحيث يشق ذلك على المستمعين .

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، حيث كان يطيل الصلاة ويقصر الخطبة .

وفي صحيح مسلم عن أبي وائل قال : خطبنا عمار فأوجز وأبلغ ، فلما نزل ، قلنا : يا أبا اليقظان لقد أبلغت وأوجزت ، فلو كنت تنفست (أي أطلت) فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه - أي علامة على فقهه - فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة » .

والتوسط والاعتدال في الصلاة وفي الخطبة دون تفريط أو إفراط هو الذي ينبغي أن يحرص عليه الخطيب ، فخير الأمور الوسط ، وخير للخطيب أن ينزل والناس بحاجة إلى مزيد من الاستماع من أن يطيل والناس في غفلة أو ملال ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ .

عن جابر بن سمرة قال :« كنت أصلي مع النبي ﷺ فكانت صلاته قصدًا ، وخطبته قصدًا » رواه مسلم .

والقصد هو التوسط والاعتدال ، وبهذا يتضح لنا مغزى الأمر بإطالة الصلاة وقصر الخطبة في حديث عمار .

نصاب زكاة المال

يسأل محمد زكي خلف - من الدخيلة .

ما هو نصاب زكاة المال ، وكيفية زكاة أرباح التجارة ، وهل يزكى المال المدخر لأجل الحج ؟

والجواب .. نصاب وربع ، فيكون نصاب الذهب : خمسة وثمانين جرامًا . [٨٥ جرام] .

ونصاب الفضة خمس أواق ؛ لقول النبي ﷺ :

« ليس فيما دون خمس أواق صدقة » متفق عليه .

وتساوي خمسائة وخمسة وتسعين جرامًا . [٥٩٥ جرام] .

وسائر العملات تقاس على هذين النقدين الذهب والفضة ، وقياسها على الفضة أحوط وهو الأحظ لزكاة المال هو نصاب النقدين الذهب والفضة ، ونصاب الذهب عشرون دينارًا ؛ لقول النبي ﷺ : « ليس عليك شيء حتى يكون لك عشرون دينارًا » رواه أبو داود ، وحسنه الحافظ في بلوغ المرام والمراد بالدينار الإسلامي : الذي يبلغ وزنه مثقالًا ، والمثقال : أربعة جرامات

أما مقدار الزكاة في المال : فهو ربع العشر .

أما زكاة التجارة فينبغي على التجار تقويمها عند بداية النشاط ، فإن بلغ رأس المال نصابًا ، ومر عليه عام هجري كامل (حول) وجب إخراج الزكاة ، فيُخْرِجُ ربع عُشر قيمتها ٢,٥٪ ، وتساوي خمسة وعشرين جنيهًا عن كل ألف من الجنيهات .

وبالنسبة للمال المدخر إذا بلغ نصابًا ، ومر عليه عام هجري كامل وجب إخراج زكاته أيًا كان سبب الادخار وعلته .

وعليه فيجب إخراج الزكاة عن المال المدخر للحج به ، .مثله في ذلك مثل كل الأموال المدخرة إذا كان مستوفيًا للشروط

س : يسأل محمد عيسى عليمي – تلحوين مركز الزقازيق شرقية يقول :

فتاة رضعت من أمي رضعة واحدة فقط على أخي الأصغر وأريد الزواج منها ؟ .

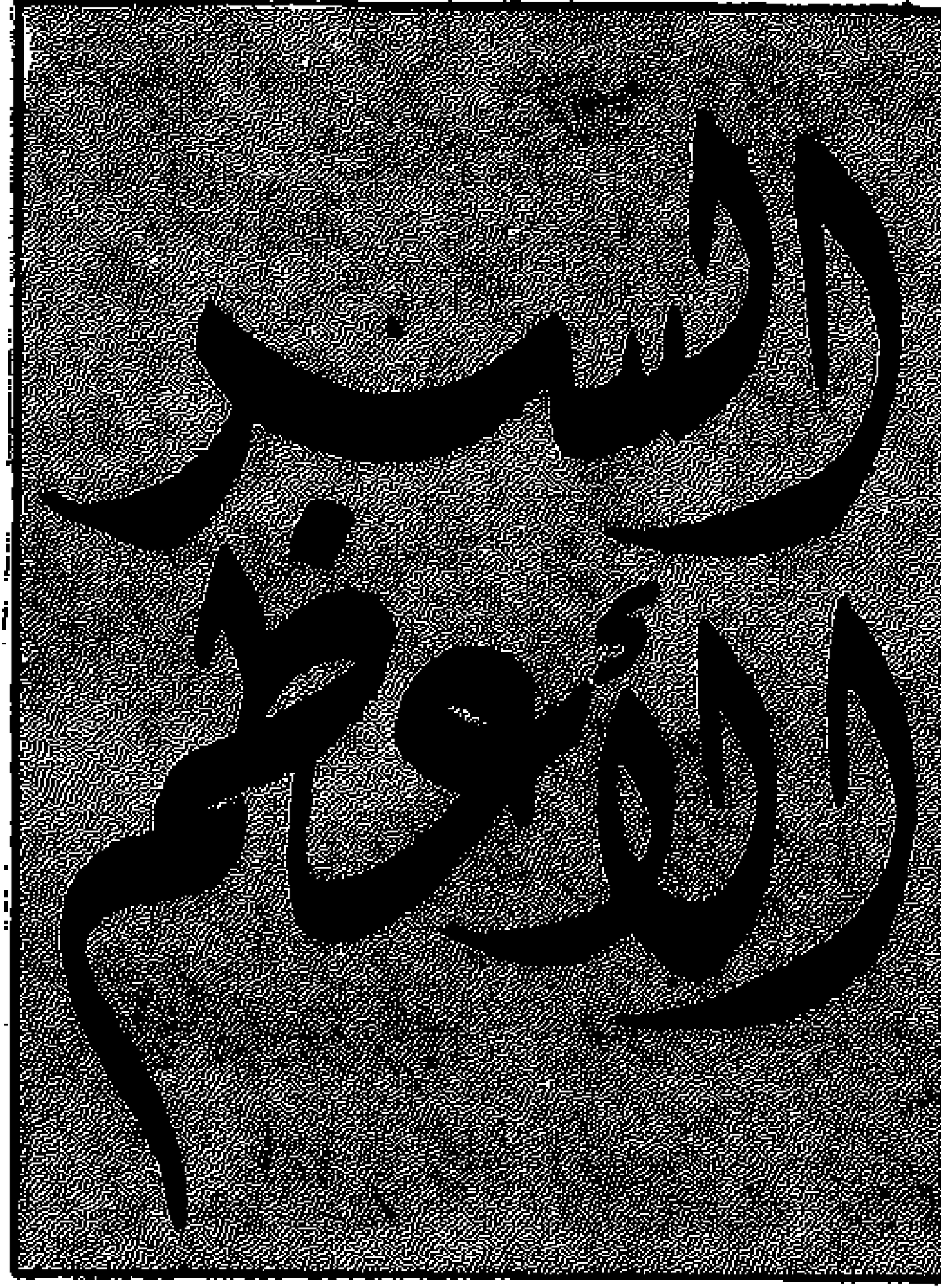
والجواب : اختلف أهل العلم في قدر الرضاع المحرم ، فذهب البعض إلى أن قليل الرضاع وكثيره سواء في التحريم .

وذهب آخرون إلى أن الرضاع المحرم هو خمس رضعات مشبعات ، وهذا هو الراجح .

وقد سبق لنا تفصيل الأدلة في هذه المسأله في فتوى سابقة لمن شاء أن يراجعها .

وعليه فيجوز لك الزواج من هذه الفتاة التي لم ترضع من أمك إلا رضعة واحدة معلومة محققه ، على القول الراجح ولكننا ننصح في مثل هذه الحالات بالإعراض عن الزواج إذا ثبت الرضاع ولم نتحقق من العدد ، أو تحققنا أنه دون العدد المحرم شرعًا ، وذلك للخروج من خلاف العلماء وإتقاء الشبهات ، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه .

استكمالًا لما سبق ، أقول : إن المؤلف يقرر أن المرأة ترى في الرجل ربها ، كما نرى نحن في الله ربنا !! مسايرةً لتأويلات غلاة الصوفية ، ثم يوافق ابن عربي الملحد في قوله : (الله لا يتجلى في الحضرة الكشفية بصورة واحدة لشخصين ، ولا بصورة واحدة مرتين ، وهو يتجلى بما لا مِثْل له ... فهذه صفة الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾) . ثم دعَّم قصده في التجلي بالصورة بقول أحدكم : (جلَّ جناب الله أن يكون شرعة لكل وارد ، إنما يطَّلع عليه الواحد بعد الواحد) . ثم يقول : (الذات الإلهية معراة عن ملابس الفروع ، وزينتها من ورق وثمر وزهر) ويؤكد المؤلف على ما يراه غلاة الصوفية من أنه : (ما ثمّ غير الله) . ثم يسوق رأيًا باطلًا شاذًا لابن عربي تحت ما يسمى بـ (الأعيان الثابتة) أو (جواهر النفوس) ويرى أنها أزلية غير مخلوقة ، ثم يقول : (وأن لها أحقية كما أن لله أحقية) . ثم يقول : (وآخر ما



يتم خلقه في السلسلة : ما تخلقه الكائنات بأنفاسها من مخلوقات خبيثة أو طيبة) . ويوافق أستاذه ابن عربي على أن روح المريد الصوفي قد يكون لها القدرة على تدبير عدة أجسام في وقت واحد ، فيظهر الصوفي في أكثر من مكان في وقت واحد ، وهؤلاء هم الأبدال !!! .

ويذهب المؤلف إلى أن الإنسان أزلي ، أي : لا أول له ، ثم يأتي برأي أبي العزايم الصوفي الذي يذهب إلى أن (الإنسان هو البيت المعمور وهو الكعبة) !! بل قال المؤلف (ص ٣٧) : (وشمس الإنسان ربه) ! ويرى المؤلف : أن الإنسان قد يستفيد من الفلسفة تصفية روحية وأخلاقية ، بعيدًا عن أي نبي أو شرع، وهذه التصفية الفلسفية- كما يزعم- يمكن أن تؤدي إلى حالات كشف روحي عن طريق الأرواح الملكية . ويضرب مثالًا لذلك برهبان البوذية ، أو زهّاد الصوامع ، أو أهل اليوجا . ويرى المؤلف (ص ٦٥) أن العارف الصوفي قد يصل إلى المعراج الذي وصل إليه النبي ﷺ، والصوفي الحقيقي بعد هذا : يعتبر أن أي كرامة له بمثابة العورة التي يجب سترها ، فإذا وصل إلى معراج النبي ﷺ ولم يكن متمكنًا صاح : (أنا الله ، سبحاني ما أعظم شأني) و (ما في الجبّة إلا الله) !!! ويبدو أن من طبيعة مؤلف الكتاب : الميل إلى الغرائب ، ومخالفة ما استقر عليه أمر الأمة الإسلامية من قبل .

واحذر صحبة المبتدعة

من

بدع النساء

بدع النساء كثيرة ، منها : ما أشاعه المغفلون من أن المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج ، وليس معها محرم ، يعقد عليها رجل آخر ليكون معها كمحرم لها ، ثم يطلقها بعد العودة ، وهذه الفعلة المنكرة من سنة أهل الجاهلية الأولى .

ومن خرافات النساء في الحيض : أنهن يأمرن المراهقات منهن عند أول حيضة : باحتضان نخلة أو زير لتسمن ويتضخم لحمها ، وهي خرافة حقيرة .

ومن بدعهن : اعتقاد أن الحائض إذا مرت في مزارع الباذنجان أحرقتها ، وهذا جهل فاضح .

ومن ذلك : اعتقادهن أن الحائض إذا دخلت على مَنْ بعينه رمد لا بد من ذهاب بصره، وهو اعتقاد باطل .

وكذلك اعتقادهن : بأن الحائض إذا تخطت ولدًا ذهب شعره وأصيب بالقراع ، وهو اعتقاد سمج .

ومن خرافات النساء : أنهن يوجبن الضحك على كل من ترمي المشيمة التي يسمينها (الخلاص) عند الولادة، فإن فعلن ذلك وإلا عاش المولود كاشرًا عابسًا ، والأفضل عند هؤلاء الجاهلات إلقاؤه في ماء جار .

ومن البدع: اعتقادهن أن النفساء إذا دخل عليها رجل حالق رأسه أو لحيته ، أو من يحمل لحمًا ، أو بلحًا أحمر أو باذنجانًا ، أو من أتى من الجبانة (المقبرة) فإنها (تشاهـر) بذلك ، أي لا ينزل لبنها لولدها ، و (تكبس) فـلا تحمل أو تتأخر عن مواعيد الحمل ، ولا تفك هذه المشاهرة المزعومة إلا إذا جـرحت نفسها — المرأة التي دخلت عليها — فتلتقط دمها في قطعة من القطن ؛ ثم تأمرها فتبول في القطنة؛ ثم تضعها بعد ذلك في قُبلها ، ولا تهدأ ثورتها إلا بذلك .

ومنهن مـن تنهى المرأة المتزوجة حديثًا بعدم الدخول على النفساء ، أو زيارتها قبل أربعين يومًا ، وإلا فـإنها (تتكبس) ولن تحمل أو يتأخر حملها .

ولا شك أن هـــذه الاعتقادات الفاسدة هي من عوامـــل سقـــوط الأمم والشعوب ، لأن النساء اللاتي شأنهن ذلك : لا يستطعن تربية أبناء صالحين ، ولا إعداد جيل يتحمل مسئولية أمته ووطنه .

وكتب
سيد بن عباس الجليمي

الغرب بين إرهاب الإسلام والرهبة منه

من الحقائق التي تفرض نفسها : أن من يملك وسائل الإعلام يملك تشكيل عقول الناس وآرائهم ، ويستطيع أن يفرض عليهم توجّهاته بما فيه صالحه ومنفعته ، كما أن من الحقائق- أيضًا-: أن الذي لا يملك صوتًا قويًّا ومؤثرًا يظل أعزل ، عرضة لأنياب الوحوش الكاسرة ، التي لا ترى فيه غير فريسة سهلة المنال ، تُشبع من جوع ، وتُغني من فقر .

ومقاليد التأثير الإعلامي الآن بيد الغرب ولا شك ، فصوته ومنطقه يقتحم البيوت والعقول ، ويضع بصماته على الأحداث التي تدور على الكرة الأرضية الصغيرة .

واستغلالًا للموهبة الفذّة التي تملكها الشعوب النامية في النسيان والتعامي ؛ يحاول الغرب - تقوده أمريكا ، الطاغوت المتأله - وفي نغمة صليبية خبيثة ، أن يؤكد للدنيا كلها : أن العالم الإسلامي بؤرة الإرهاب ، فهو لا يخرج إلا منه ، والمسلمون مصدره ، قد تخصصوا في ترويع الآمنين ، وقتل النساء والأطفال ، ولا يجيدون غير خطف الطائرات ، وتفجير محطات السكك الحديدية ، وسرقة المحلات التجارية .

ومن باب التذكير أقول : إن الغرب برّر اجتياح لبنان بعملية نفذها « إرهابي » عربي ضد شخص يهودي ؛ فكان الثمن « ثمن اليهودي » عشرات الآلاف من القتلى والجرحى ؛ فضلًا عن المصادرات، والهدم، والحرق، وترويع الأطفال والعجزة .

وأذكّر أيضًا – لأننا أدمنّا النسيان – بالإرهاب الدولي المكثف الذي مُورِسَ في أنحاء العالم الإسلامي : فلسطين ، وأفغانستان ، والفلبين ، وفطاني، والصين، والاتحاد السوفييتي، وإندونيسيا، وجنوبي أفريقيا وأوغندا وأثيوبيا .

✷ من فمك أدينك :

ولأنه لا يصح إلا الصحيح ، ولأنه لابد للسِّتِير أن ينكشف؛ فإن الإحصاءات الفعلية التي تصدر عن الغرب الصليبي نفسه يمكن أن تكشف القناع عن الوجه الغربي القبيح ، وتظهر بشاعته ، وتعرّي وحشيته التي تغطيها المساحيق الإعلامية ، والشعارات التي يتفننون في ابتكارها ، صرفًا للأنظار .

وهذه إحصاءات غربية تكشف عن الإرهاب الرسمي الذي تمارسه الدول غير الإسلامية ، وعن الإرهاب الفردي الذي يمارسه آحاد الناس من غير المسلمين ، والذين لا يؤمنون إلا بما يحققونه حتى لو كان على أشلاء الأبرياء ، وسأكتفي بعرض بعض الإحصاءات عن الجريمة الجماعية والفردية في أثناء العقود الأخيرة .. وبالله التوفيق .

✷ الناس والجريمة ... تمهيد :

يعيش الغربي حياته من خلال الشق المادي فقط كما هو معروف ؛ لذا فهو إنسان شقيّ حائر قلق مضطرب النفس ، رغم الهالة المزوقة التي يتعمدون إضفاءها عليه ، فهو تعس فقد حياة الأسرة ، وأمن النفس ؛ يدل على ذلك الإحصاءات المجموعة حول حالات الانتحار .

فبحثًا عن الخلاص انتحرت مجموعة من الشباب عددها ٩١٣ شخصًا بتعاطي سم السيانيد Cyanide في « معبد الشعب » قريبًا من [كِيتوما – غيانا] في ١١ نوفمبر ١٩٧٨م ؛ بإشراف قسيس نصاب يدعى « جيم جونس » أوحى لهم أن في انتحارهم الراحة الأبدية مما يعانون من شقاء وتعاسة وإحساس بالتفاهة والضياع ، وعاش هو يتمتع بملايينه التي جمّعها من الغش .. .

مقاليد التأثير الإعلامي بيد الغرب وصوته ومنطقه يقتحم البيوت والعقول ..

يعيش الغربي حياته من خلال الشق المادي لذا فهو شقي حائر قلق مضطرب النفس

وفي إنجلترا حصلت ٤٤١٩ حادثة انتحار Suicide عام ١٩٨١ ؛ أي: بمتوسط ١٢,١ شخصًا كل يوم ، وكانت أعلى المعدلات في شهري إبريل ومايو ذلك العام .

أما أعلى نسبة انتحار على المستوى العالمي فهي في المجر الشيوعية ؛ إذ بلغت ٤٢,٦ حالة من كل مائة ألف شخص طبقًا لإحصاء ١٩٧٧م .

والأسرة – بشكلها الفطري الإنساني – غير موجودة في الغرب ، ولو أقيمت – بشكل رسمي – فإنها سرعان ما تتقوض من أركانها . فالإحصاءات تشير إلى أن أكبر نسبة للطلاق في العالم « تتمتع » بها الولايات المتحدة .. إذ بلغت الحالات (١,١٧٩,٠٠٠) مليونًا ، ومائة وتسعة وسبعين ألف حالة عام (١٩٨٣) وبنسبة ٤٨,١٣٪ من مجموع الزيجات المسجلة رسميًا ؛ فضلًا عن الحالات الأخرى غير المسجلة ..

✱ الجريمة المنظمة :

يكفي – لكي نبدأ الكلام عن الجريمة في الغرب – أن نقول: إن كبرى عصابات الجريمة المنظمة في العالم ليست نتاجًا إسلاميًا ، وإنما هي غربية الأصل والامتداد ... وأعني بها « المافيا Mafia » .

وتسمى أيضًا LA Cosa Nostra والطريف أنهم يرجعون أصل كلمة « مافيا » إلى تعبير عربي يوحي بمعاني الجمال والامتياز والشجاعة :

(Drived from an arabic expression connoting beauty, excellence allied with bravery).

والمافيا تضم أفرادًا يتروح عددهم بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ شخص في ٢٥ أسرة « تنظيم » متحدة في مفوضية « Commission » وقد قدرت عائداتها في ديسمبر ١٩٨٢ من تجارة المخدرات، وإدارة أوكار البغاء والنصب والرشوة والسطو والمقامرة بحوالي مائتي بليون جنيه إسترليني ؛ طبقًا لتقرير أعدته جريدتا THE WORLD, REPORT, U.S., NEWS ولا يزال العالم كله يكتوي بممارسات المافيا التي تركز نشاطها أكثر ما تركز في الغرب الصليبي نفسه ، وهذه صور من جرائم الفرد الغربي « الراقي » :

● في أسبانيا قام أحد معامل الزيوت بتسميم جزء من الإنتاج (!!) أسفر عن موت ٣٥٠ شخصًا نتيجة استعمال الزيت المسموم .

● وفي عام ١٩٨٠ وضع شخص إرهابي – غير مسلم طبعًا – قنبلة قتلت ٨٥ وجرحت مائتين في محطة السكة الحديدية الرئيسية في « بولونا Bologna بإيطاليا » .

● وفي عام ١٩٧٣م قتل بميتشجان – أمريكا – ٧٥١ شخصًا غيلة ، كما قتل في نيويورك في العام نفسه ٥٨ شخصًا في أسبوع واحد .

● وفي بريطانيا قتل ٦١٢ شخصًا عام ١٩٨١ وحده .

● في نوفمبر ١٩٧٤م اتُّهِمَتْ « جوديث وارد : ٢٥ سنة » بقتل أحد عشر شخصًا (!!) كما اتُّهِمَ « دينيس أندرو للسن – ٣٧ سنة » بخمس عشرة جريمة قتل ما بين ديسمبر ١٩٧٨ وحتى فبراير ١٩٨٣م ؛ واتُّهِمَ في العام نفسه « دومينيك مكلينكي » بـ ٣٠ جريمة قتل شمالي أيرلندا

● وأعلى معدل للقتل هو في البرازيل [أمريكا اللاتينية] ؛ إذ بلغ عام ١٩٨٣م (١٠٤) جرائم لكل ١٠٠,٠٠٠ شخص. أي: ما يساوي ٣٧٠ قتيلًا في اليوم الواحد (!!) .

● إن حوادث الاختطاف جزء من الحياة اليومية للغرب ، وكثيرًا ما تتم تحت سمع وبصر الناس .. وقد اختُطِفَ شخصان عام ١٩٧٥ ، واستطاع المختطفون الحصول على الفدية المطلوبة وكانت ٢٥,٣٠٠,٠٠٠ خمسة وعشرين مليونًا وثلاثمائة ألف دولار دفعت بالأرجنتين [أمريكا اللاتينية] وهي أكبر فدية في التاريخ .

● وفي منتصف مايو الحالي مثلًا اقتحم شرطي أمريكي متقاعد وزوجته إحدى رياض الأطفال، وهددوا بنسفها بمن فيها - ١٥٠ طفلًا ؛ وهيئة الروضة - إن لم يدفع فدية قدرها ٣٠٠ مليون دولار، أي مليوني عن كل طفل [illegible]

✵ الغش :

● وأعظم حالة غش جماعي Welfare Swindle نفذها الغجري « أنطونيو مورينو » بتزويره شهادات ميلاد وشهادات مدارس ، حيث اخترع أسماء ١٠٩٧ عائلة وهمية ، و٣٠٠٠ طفل لا وجود لهم ، وهو يعيش الآن حياة فخمة في مسقط رأسه إسبانيا ، مستمتعًا بحاصل نشاطه في التزوير والاحتيال ، والبالغ (٢,٣٠٠,٠٠٠) مليوني دولار وثلاثمائة ألف دولار .

✵ السرقات :

يبدو أن السرقات القياسية أبطالها إنجليز دائمًا :

● ففي ٢٦ نوفمبر ١٩٨٣م سرق ستة مقنعين ٦,٨٠٠ سبيكة ذهب وبلاتين في ٧٦ صندوقًا، بالإضافة إلى ماسات وشيكات سياحية ؛ بما يعادل ٢٦,٣٦٩,٧٧٨ ستة وعشرين مليونًا وثلاثمائة وتسعة وستين ألفًا وسبعمائة وثمانية وسبعين دولارًا من إحدى الشركات في بريطانيا .

● وسرقت ٩ شهادات إيداع [illegible] دولار [illegible] الآن في

الجريمة بشكلها الغطرى الإنسانى غير موجودة فى الغرب .

كبرى عصابات الجريمة المنظمة فى العالم ليست نتاجًا إسلاميًا .

لندن في ديسمبر ١٩٨٦م .

وفي أغسطس ١٩٦٣م تمت في إنجلترا أكبر سرقة للقطارات ؛ إذ سرق قطار البريد عند مدينة « بكنجهامشاير » وكان يحمل ١٢٠ حقيبة بريدية كان بعضها يحوي ٢,٦٣١,٧٨٤ مليونين وستمائة وواحدًا وثلاثين ألفًا وسبعمائة وأربعة وثمانين دولارًا كانت في طريقها للندن لتعدم بمعرفة البنك المركزي ... ولم يستعد من هذا المبلغ غير ٣٤٣,٤٤٨ دولارًا فقط .

❋ المخدرات Narcotics

لا يسع مثل هذا العرض السريع الكلام عن تجارة المخدرات.. ولكن يكفي أن يشار إلى أن حجم التعامل في الكوكايين فقط بلغ (٨٠,٠٠٠,٠٠٠) ثمانين مليون جنيه إسترليني في أمريكا وحدها .. تدر ٣٥ ألف مليون سنويًا ، غير الماريجوانا التي كانت تدر (طبقًا لإحصاء ١٩٨٣) ١٣,٩٠٠ ثلاثة عشر ألفًا وتسعمائة مليون جنيه إسترليني .

أليس لنا أن نفخر بانتمائنا إلى عالم الإسلام ؟! الذي أثبتت الإحصاءات في الغرب نفسه أنه بريء من التهم التي تنسب إليه .. فقد قالوا : إن أقل نسبة انتحار في العالم كله توجد في العالم الإسلامي (الأردن ؛ إذ حصلت فيها حالة فردية عام ١٩٧٠ فقط) وأن أقل نسبة للقتل أيضًا في العالم الإسلامي (المالديف ، إذ لم يقتل فيها أحد منذ استقلالها عام ١٩٦٥) .

❋ إرهاب الأنظمة :

سأشير إلى حصاد الصلف الدولي الذي تظهره القوى العظمى وأذنابها ، ليتضح إلى أي مدى يمكن أن يتحول الإنسان إلى دموي سفاك للأرواح ؛ تحت اسم الشرعية الدستورية ؛ وحماية الصالح العام ؛ ودستور الدولة .. و ...

في سبيل المطامع العرقية (الفكرة النازية قائمة على تميز الجنس الآري وتفوقه) اقتيد العالم كله إلى الحرب العالمية الثانية التي خلفت وراءها مآس أقلها يجرد الآدميين من آدميتهم :

● فالإحصاءات الرسمية تقول: إن هذه الحرب التي امتدت من ٣٩ - ١٩٤٥م تركت خلفها أربعة وخمسين مليونًا وثمانمائة ألف قتيل من المدنيين والعسكريين (!!؟) منهم ٢٥ مليون روسي ، و ٧,٨٠٠,٠٠٠ سبعة ملايين وثمانمائة ألف مدني صيني ، و ٦,٠٢٨,٠٠٠ ستة ملايين وثمانية وعشرون ألف بولندي يكونون نسبة ٢٢,٢٪ من مجموع بولندا آنذاك .

وفي حصار « لييننجراد » الذي دام ٨٨٠ يومًا هلك ما بين (١,٣) و (١,٥) مليون عسكري ومدني .

● وفي ألمانيا قدر عدد الضحايا الذين ماتوا في المحارق HOLO CAUST وأفران الغاز بأمر من النازي « أدولف هتلر » والتي دامت من إبريل (١٩٤١) وحتى مايو (١٩٤٥)م قدر عددهم بثمانية ملايين ونصف المليون .

● وفي المعسكر النازي المعروف باسم « أوشوتيز - بركناو » جنوبي بولندا حيث كان يسجن ٩٢٠,٠٠٠ تسعمائة وعشرون ألف شخص (على أقل التقديرات) تم إعدامهم جميعًا من يونيو ١٩٤٠م ، حتى ١٨ يناير ١٩٤٥ وقدر عدد القتلى في

يوم واحد بـ ٦٠٠٠ شخص .

وفي روسيا قدر « إلكسندر سولزنـــتسين » Alexandar» Solzenitsyn » الحائز على جائزة نوبل عدد الذين فقدوا حياتهم نتيجة الإرهاب والرعب الذي مارسته الدولة في ظل حكم كل من « لينين ، وستالين وخروتشيف » [الفترة من أكتوبر ١٩١٧م حتى ديسمبر ١٩٥٩م] بما يعادل (٦٦,٧٠٠,٠٠٠) ستة وستين مليونًا ، وسبعمائة ألف شخص [كان الكثير منهم من مسلمي الجمهوريات الإسلامية] .

● كما صرح ستالين لتشرشل في ١٧ أغسطس ١٩٤٢ بأنه تم قتل عشرة ملايين من أغنياء المزارعين « Kulaks » بسبب رفضهم تسليم أراضيهم لإقامة مزارع جماعية شيوعية عليها .. كما قُدر عدد الهالكين في معسكرات العمل الإصلاحية (Corrective Labour Camps) حتى عام ١٩٦٠ بـ ١٩,٠٠٠,٠٠٠ تسعة عشر مليونًا .

● أما في الصين فإن نظام ماو تسي – تنج Mao Tse Tung قد مارس أبشع ما يمكن أن يمارسه حاكم ضد شعبه من أشكال الإبادة الجماعية Genscide :

● ففي الفترة الممتدة ما بين ١٩٤٩م و١٩٦٥م أعلنت الإذاعة السوفييتية أن مذابح رهيبة مورست على أربع فترات : الأولى بين ٤٩ و١٩٥٢ وأباد «ماو» خلالها مليونين وثمانمئة ألف شخص ... ●

● والثانية ما بين ٥٣ – ١٩٥٧ م وأباد خلالها ثلاثة ملايين ونصف المليون .. .

● والثالثة ما بين ٥٨ – ١٩٦٠م وأباد خلالها ستة ملايين وسبعمائة ألف شخص .

● والرابعة من ٦١ إلى ٦٥ وأبيد في أثنائها ثلاثة عشر مليونًا وثلاثمائة ألف .. والجدير بالذكر أن الصين فيها نسبة عالية من المسلمين ، وإن كانت الإحصاءات الرسمية تنكر ذلك . والمسلمون موجودون في سائر مقاطعات الصين .

● كما أعلن في راديو بكين في أحد الأشهر عن مقتل ١,١٧٦,٠٠٠ مليون ومائة وستة وسبعين ألفًا في « أنهيوي وشيكانج وكيانجو وشانتينج »

يحاول الغرب تقوده أمريكا أن يؤكد للدنيا أن العالم الإسلامي بؤرة الإرهاب

أثبتت الإحصاءات في الغرب أن الإسلام برئ من التهم التي تنسب إليه ..

كما أعلن عن قتل ١,١٥٠,٠٠٠ مليون ومائة وخمسين ألف شخص في مقاطعات شرقي ووسط الصين في أحد الأشهر .

● وفي إحصائية نشرها «باو رو- وانج» حول عدد الذين ماتوا خلال معسكرات العمل المسماة Refrom through manual labour & Education through labour .

قدر عدد الذين ماتوا بـ ١٦,٠٠٠,٠٠٠ ستة عشر مليونًا أي ما يعادل ٣٪ من السكان آنذاك .

● وفي كمبوديا أباد النظام الشيوعي pol pot أكثر من ٢,٦٥٠,٠٠٠ مليونين وستمائة وخمسين ألفًا من الخمير الحمر Khmer Rouge في فترة تمتد ما بين ١٧ إبريل ١٩٧٥ م ويناير ١٩٧٩م (وهذه النسبة تعادل ثلث عدد الخمير الحمر)

● وكانت التهم توجه إلى الناس أحيانًا بأسباب غريبة جدًا منها مثلًا : النوم في أثناء النهار ، وتوجيه الأسئلة كثيرًا ، وعزف موسيقى غير شيوعية ، وكبر السن ، وضعف الجسم ، وكون المتهم من عائلة غير مرغوب فيها ، وكون المرء قد تلقى تعليمًا عاليًا (!!) .

● ووصلت الوفيات في مركز تيول سلنج Tual Sleng حوالي ٥٨٢ في اليوم الواحد .. ،

● وقد أبادت روسيا خلال السنوات الخمس الأخيرة في أفغانستان وحدها مليونًا ونصف مليون من الأفغان لقوا ربهم سبحانه شهداء مجاهدين ، تاركين خلفهم ملايين من النساء والأطفال المشوهين العجزة .. .

● ناهيك عما حدث في فلسطين ولبنان من مآس ليس آخرها - على ما يبدو - دير ياسين ولا تل الزعتر ولا عين الحلوة ولا صبرًا وشاتيلا .. ولا .. ولا .. هذا عدا من قتلتهم أمريكا في حرب فيتنام .

✱ الإحصاءات الواردة في المقال مترجمة عن Guiness book of Reckords, 1986 ,32rd EDition England.

مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية

إدارة الجمعيات والاتحادات

السيد الأستاذ/ رئيس مجلس إدارة جمعية/ جماعة أنصار السنة المحمدية بكفر أبنهس

السيد/ شوقي عبد الصادق عبد الحميد

بخصوص أوراق شهر/ تعديل شهر جمعية جماعة أنصار السنة المحمدية بكفر أبنهس المقدمة منكم للمديرية نفيدكم بأنه قد تم شهر/ تعديل شهر الجمعية برقم (٧٥١) اعتبارًا ٣٠/٣/١٩٩١ ومرفق طيه صورة من الأوراق المقدمة .

برجاء التكرم بالإحاطـــــة

علاقة الروتارى بالماسونية والصهيونية

بقلم: أ. د
سعد الدين السيد صالح
عميد كلية أصول الدين
الزقازيق

منذ عشرات السنين وفي سنة ١٩٢١م
اكتشفت إسبانيا خطورة نوادي الروتاري ؛
فأصدرت قرارًا بإغلاق كل مراكزها ،
ولم تسمح لها بالعودة بعد ذلك .
وفي سنة ١٩٥٠م فوجئ العالم بمرسوم يصدره
الفاتيكان يجرم نوادي الروتاري ، ويعتبرها من النوادي
الماسونية التي لا يجوز للنصارى الانضمام إليها ؛
حفاظًا على دينهم وأخلاقهم .
وفي سنة ١٩٦٥م أذاع راديو دمشق بيانًا هامًّا ينص
على إغلاق نوادي الروتاري ومحافل الماسونية ،
وينذر كل من ينضم إليها
بالمحاكمة أمام المحاكم
العسكرية المختصة بتهمة الانتساب إلى
جمعية سرية ذات طابع دولي .

وكان ينبغي أن تكون كل هذه الأحداث دافعًا للسؤال عن السبب ، لماذا تغلق نوادي الروتاري ؟

وجاء الجواب واضحًا : « إن هذه النوادي تعد روافد جديدة للماسونية » وبما أن الماسونية منظمة صهيونية يهودية تعمل على تحقيق أغراض اليهود في السيطرة على العالم ، فإن الروتاري- أيضًا- يكون مركزًا جديدًا لتحقيق أغراض اليهود والصهيونية العالمية .

ولكن أعضاء نوادي الروتاري يدفعون التهمة عن أنفسهم بأن نوادي الروتاري مجرد مراكز خيرية إنسانية لا صلة لها بالماسونية ولا الصهيونية ، ولكنهم لم يسألوا أنفسهم مرة واحدة إذا كانت مراكزهم مجرد مراكز خيرية اجتماعية فلماذا أغلقتها إسبانيا ولم تسمح لها بالعودة من سنة ١٩٢١؟ ولماذا صدر مرسوم الفاتيكان ولماذا صدر قرار سوريا ؟ .

نعم ، يغض الروتاريون أنظارهم عن هذه التساؤلات ، ويضعون رءوسهم في الرمال ظنًّا منهم أن الناس لا يرونهم ويكتفون بمجرد الإنكار ، والإنكار فقط رغم وجود الدلائل التاريخية والعلمية والعقلية على أن الروتاري من النوادي المشبوهة التي تقوم بنفس الدور الذي قامت به الماسونية .

وللتذكرة- فقط- نلفت نظر الروتاريين إلى أن الإنكار ليس بجديد على الماسونية ، فيوم أن اتهمت الماسونية قديمًا بأنها مؤسسة صهيونية يهودية ، أنكر الماسون بأعلى صوتهم أي صلة لهم بالصهيونية أو اليهود ، وكم قالوا : إننا جماعة خيرية إنسانية ، ولا شأن لنا بالسياسة .

ولكن الوقائع والأحداث والأدلة والبراهين كانت أقوى من إنكارهم مما فضحهم في سائر المجتمعات ، وكشف عن حقيقتهم الصهيونية .

واليوم يكرر الروتاريون المخدوعون بالمظاهر نفس القضية فينكرون ، وينكرون دوم محالة للبحث عن الحقائق .

وربما كان بعض هؤلاء المنكرين على حق ، لأن الماسونية- كما نعلم- لا تكشف كل الحقائق لكل الناس ، وإنما تعمل على أن يظل الغطاء الظاهري للحركة من هؤلاء المخدوعين الذين لا يعرفون شيئًا عن الروتاري سوى أعمال الخير والحفلات والسهرات .

ولكن الأدلة والبراهين- أيضًا- سوف تقيم عليهم الحجة كما أقامتها على أسلافهم الماسون من قبل .

وقبل أن نتحدث عن هذه الأدلة نود أن نبين لهم طبيعة العلاقة بين الروتاري والماسونية .

طبيعة العلاقة بين الروتاري والماسونية :

الواقع أن العلاقة بين الروتاري والماسونية علاقة معقدة تحتاج إلى قدر من

الذكاء ؛ لأن هؤلاء الذين يقفون وراء الماسونية والروتاري لهم خطط طويلة المدى لا ينتظرون تحقيقها اليوم أو الغد ، بل قد يخططون للوصول إلى خطوة واحدة نحو الهدف بعد خمسين سنة أو مائة سنة ، خطوة واحدة وليس الهدف كله !!

ومن هنا يضعون لكل خطوة الأسلوب المناسب للتنفيذ ، إذًا فتغيير الأسلوب أو التكتيك هو أمر حتمي لملائمة الظروف المتغيرة ، وللحصول على أكبر قدر ممكن من الفائدة .

ولذلك فإننا لا ننتظر من الروتاري أن يسير على نفس التكتيك الماسوني أو البهائي ، أو القرمطي ، أو الباطني ، أو غير ذلك من الوجوه التي ظهرت الماسونية من خلالها قديمًا وإلا لانكشف أمره سريعًا ، وعجز عن تحقيق أغراضه ، ومن هنا كان المنتظر من الروتاري أن يكون له ثوب جديد وتكتيك جديد إلا أنه في النهاية لا يخرج عن الاستراتيجية العامة .

وهذا هو السبب في أن المخدوعين من الروتاريين لم يدركوا بعد عمق الصلة بين الروتاري والماسونية ، وهم بذلك يطبقون على أنفسهم مقولة الغباء والسطحية ، والعقول البهيمية التي يطلقها الماسون الكبار على الأمميين .

ويطيب لي أن أصور لإخواننا الروتاريين العلاقة بين الروتاري والماسونية بصورة مجردة إلى حد ما لعلهم يفهمون .

إن علاقة الروتاري بالماسونية- تمامًا- كعلاقة ابن السفاح بأبيه .

فالأب- حرصًا على مصلحة ابنه وصورته بين الناس- يحاول أن يبتعد عنه وينفي أي صلة به حتى لا يعرف الناس أنه ابنٌ غير شرعي ، ولكن ذلك لا يمنعه من مساعدته في الخفاء ، ومده بكل ما يحتاج إليه في السر وبعيدًا عن أعين الرقباء ، والابن هو الآخر حريص على أن يظهر أمام الناس بمظهر طيب لا يشوبه تاريخ أبيه الأسود وأعماله المنكرة- التي كان هو أحد ثمراتها المحرمة- لذا نجده دائمًا ينفي أي علاقة بينه وبين أبيه ، ولكنه في الوقت ذاته يحبه ويطيعه ، ويحرص على تنفيذ توجيهاته وتعاليمه- سرًّا- وذلك حرصًا على العلاقة الخفية بينهما .

وكذلك قل عن الماسونية والروتاري والليونز ، فالماسونية هي التي أفرزت الروتاري ، ورسمت له الخطة والهدف للقيام بنفس الدور الدنيء- ولكن كلًّا منهما لا يستطيع أن يظهر هذه العلاقة أمام الناس ، بل تحاول نوادي الروتاري أن تنفي أي علاقة بينها وبين الماسونية ، حتى لا ينظر إليها الناس نظرة الاحتقار التي ينظرونها إلى الماسونية- كتنظيم يهودي صهيوني خطير ، كذلك يحاول الماسون والصهاينة الابتعاد عن إظهار أي علاقة بينهم وبين الروتاري حتى تقوم هذه النوادي بالدور المرسوم لها دون أية عقبات ■

قطر - محمود عوض

تقرير :

عن أوضاع المسلمين الراهنة في أراكان

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .... وبعد :

إنّه لا يخفى على من يهتمّ بأمر المسلمين ما يتعرض له المسلمون في إقليم أراكان (بورما) من عمليات التعذيب والقتل والتشريد ، والصنوف الأخرى لمخالفة حقوق الإنسان الأساسية من قبل النظام الحاكم البورمي البوذي .

في السطور التالية شرح موجز عن أوضاع هذا الشعب المسلم المضطهد .

إنّ « أراكان » المحتلة هي الدولة الإسلامية التي كانت قد نسيت من أذهان المسلمين ، فهي تقع الآن في جنوب غرب بورما البوذية ، والساحل الشرقي من خليج البنغال ، تحدها من الشرق سلسلة جبال أراكان التي تعتبر امتدادًا لجبال هملايا، وتجعل أراكان منفصلة تمامًا عن بورما البوذية، وتعطيها شكل



«بورما»

وحدة جغرافية مستقلة، وتمتد حدودها من الشمال مع بنجلاديش نحو (١٧٦) ميلا بينما امتداد حدودها على خليج البنغال يبلغ حوالي (٣٦٠) ميلا. قد تجاوز عدد سكانها ما يزيد عن (٤) ملايين نسمة، ٧٠٪ منهم مسلمون ويعرفون باسم «الروهنجيا» و ٢٥٪ بوذيون، يعرفون باسم «الماغ» و ٥٪ أقليات أخرى من المسيحيين والهنود وأهل المظاهر الطبيعية.

وقد تعرف أهل أراكان على الإسلام في القرن الأوّل من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، حيث اعتاد العرب زيارة (أكياب) عاصمة أراكان عن طريق البحر بهدف التجارة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. وقامت أوّل دولة إسلامية فيها في عام ١٤٣٠م برئاسة السلطان سليمان شاه، وامتدت لفترة طويلة من الزمن – أكثر من ٣٥٠ عامًا – وتعاقب عليها نحو (٤٨) سلطانًا مسلمًا. وخلال هذه العصور الذهبية تضمّنت شعارات الدولة ونياشينها نقوشًا عليها عبارات عربية وإسلامية، كما نقشت على العملات المتداولة كلمة التوحيد « لا إلٰه إلّا الله محمد رّسول الله ».

وفي عام ١٧٨٤م احتلّ الملك البوذي البورمي على أراكان، مستغلًا الضعف الذي كان بدأ ينخر في جسم الأمّة الإسلامية آنذاك. وبعد أن أحكم قبضته على إقليم أراكان، بدأ مسلسل القتل

والإرهاب والتهجير ضدّ المسلمين في هذه المنطقة .

وفي عام ١٨٢٤م استولى المستعمر البريطاني، عليها، واشترك مع البوذيين في قتل وتشريد المسلمين من ديارهم بغير حق .

وفي عام ١٩٤٨م نالت بورما على الاستقلال التام من الاستعمار البريطاني، الذي أبقى إقليم أراكان المسلمة تحت سيطرة بورما البوذية، رغمًا عن كافّة محاولات سكّانها المسلمين وإنكارهم لهذه الصفقة التي لم تراع النواحي الدستورية، ولا حتّى الأخلاقية . وكان في عام ١٩٤٢م في عهد الاستعمار البريطاني بلغت أزمة مسلمي أراكان ذروتها، حيث حدثت مذابح راحت ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين، كما اضطر عدد مماثل في ذلك الوقت على مغادرة بلدهم، والهجرة إلى ولاية بنغال .

وفي عام ١٩٦٢م وجّهت ضربات مفاجئة ضدّ المسلمين حيث استولى الجنرال « ني وين » على السلطة بالقوة، وأطاح بحكومة رئيس الوزارة « أونو » وعمل على إنكار كل الحقوق الإنسانية، والحقائق التاريخية الثابتة للمسلمين في أراكان وبورما ، كما منع وسائل الإعلام من بثّ أيّ برامج تخص المسلمين الروهنجيا كما حظرت كل منظمات الروهنجيا عن كافة نشاطاتها، وتمّ الإعلان من القائد العام لما يسمّى بالمجلس الثوري (ني وين) بأن الشعب الروهنجيا أجانب في بورما ، ودخلاء غير شرعيين من الخارج . ومنذ ذلك اليوم والمسلمون يلاقون أنواعًا من العذاب والإهانات وغارات القتل والتفجير ، فقراهم تهدم ، وأراضيهم تصادر، وأعراضهم تنتهك ... .

وفي عام ١٩٩١م استغلت حكومة بورما البوذية الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تسود العالم الإسلامي حاليًا، وخاصة منطقة الجزيرة العربية والخليج إثر احتلال العراق لدولة الكويت ، فبدأت مسلسل القتل، والتعذيب، والتشريد ضدّ المسلمين الروهنجيا الأبرياء، واستمرت المجازر والمذابح ضدهم بطريقة عشوائية، لا لشيء سوى إصرار هذا الشعب المسلم على عقيدتهم الإسلامية، والحرية، والكرامة ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُم إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج : ٨] .

فكان نتيجة لتلك المجازر الوحشية، وسياسة انتهاك الأعراض الجماعية،

وتردي الأوضاع الأمنية، أن اضطر أكثر من (٣٠٠) ألف مسلم روهنجيًا من بينهم أطفال ونساء ورجال كبار السن، على مغادرة وطنهم والهجرة إلى دولة مجاورة بنجلاديش .

فقد أدت هذه الهجرة الجماعية المفاجئة إلى بلد فقير مثل بنجلاديش – والذي يعاني اضطرابات سياسية واقتصادية دائمة– إلى توقيع اتفاقية مع بورما والتي نصت على :

١ – العودة الفورية والسريعة للمهاجرين إلى بلدهم أراكان .

٢ – أن تقوم الحكومة البورمية بتعويض المسلمين عن كل ما فقدوه .

٣ – السماح لمسلمي أراكان بحرّية السفر والتنقل داخل البلاد وخارجها .

٤ – أن تصدر الحكومة البورمية بطاقة الجنسية للمسلمين فور عودتهم إلى البلد .

٥ – تعويض المسلمين عند استخدامهم كعمّال لبناء السدود والطرق .

في الواقع إنّه لم ينفذ أيّ بند من بنود هذه الاتفاقية التي كانت تمّت بين بورما وبنجلاديش لعودة المهاجرين الروهنجيا إلى بلدهم ، بل بالعكس فقد استبدلت القوانين السوداء بأخرى أشدّ صرامة ، وأصبح التنقل للمسلمين في أراكان أشدّ صعوبة، وازدادت عمالة السخرة، والاحتجاز غير القانوني، وحوادث القتل والتعذيب والاعتقالات والاغتصاب للنساء، وإجبار الفتيات المسلمات على الزواج مَن البوذيين . على سبيل المثال لا الحصر نذكر في التالي بعض النماذج من هذه الاعتداءات التي ترتكبها السلطات البورمية البوذية ضدّ المسلمين في أراكان ؛ فهي تساعد على تقييم الموقف والوضع المأساوي الذي يمرّ به المسلمون اليوم في هذا البلد :

أولًا :- من الناحية الدينية :

١ – هدم المساجد، وتحويلها إلى مراقص، وخمارات، ودور سكنية لأفراد الجيش البوذي .

٢ – يتعرض العلماء والدعاة وطلبة العلم للامتهان والضرب ، وإرغامهم على العمل في معسكرات الاعتقال .

٣ – عدم السماح للدعاة بالانتقال من مكان إلى آخر لممارسة أنشطة دعوية، ولا دخول العلماء والدعاة من البلاد الإسلامية لأعمال الدعوة والإرشاد بين إخوانهم في أراكان .

٤ – تصادر الحكومة البوذية ممتلكات الأوقاف والمقابر المخصصة لدفن موتى المسلمين، وتحولها إلى مراحيض عامة، أو حظائر للمواشي .

٥ - يدخل أفراد الجيش البوذي في المساجد بأحذيتهم ونجاستهم حاملين زجاجات الخمر معهم .

٦ - غير مسموح للمسلمين ببناء المساجد أو المدارس الإسلامية، أو حتى ترميم وإصلاح القديم منها .

٧ - غير مسموح باستعمال مكبرات الصوت للأذان .

٨ - غير مسموح بأداء فريضة الحج للمسلمين من أراكان، باستثناء قليل من الذين تعرفهم الحكومة وترضى عن سلوكهم .

ثانيًا : من الناحية الاجتماعية :

١ - صدر في عام ١٩٨٢م قانون جديد للمواطنة والجنسية، وبموجبه قرر أن شعب أراكان المسلم الروهنجيا شعب بلا وطن ، ليس لهم الحق في تملك العقارات في الدولة أو العمل في المؤسسات الحكومية .

٢ - إجبار الفتيات المسلمات على الزواج من البوذيين .

٣ - وقد أصدرت مؤخرًا عدة توجيهات من قبل السلطات البوذية ، بهدف تحويل المجتمع المسلم إلى مجتمع إباحي أو بورمي . فمثلًا : يدعى الرجال والنساء من المسلمين إلى الاجتماعات العامة، ويطلب من النساء المسلمات الحضور في أزياء سافرة .

٤ - ترويج الخمور وإشاعة الفاحشة بين شباب المسلمين على حساب الدولة .

٥ - إرغام المسلمين على عمالة القسرة بدون تعويض ، في بناء السدود وحفر الخنادق للجنود، وحمل بضائع الجيش إلى المناطق الجبلية النائية .

٦ - إسكان مستوطنات بوذية جديدة بين قرى المسلمين بهدف تغيير التركيبة السكانية في أراكان ، وعلى وجه الخصوص في المناطق التي غالبية سكانها هم مسلمون .

ثالثًا : من الناحية الاقتصادية :

١ - مصادرة أراضي المسلمين وأوقافهم، وإقامة المعابد والمستوطنات البوذية فوقها .

٢ - مصادرة قوارب صيد الأسماك للمسلمين .

٣ - عدم السماح للمسلمين ببيع محاصيلهم الزراعية .

٤ - حظر شراء الآلات الزراعية الحديثة لتطوير مشاريع المسلمين الزراعية .

٥ - نهب أموال المسلمين تحت إشراف عمال الحكومة .

٦ - إلغاء العملات المتداولة بين وقت وآخر بدون تعويض المسلمين عنها شيئًا .

٧ – إحراق المحاصيل الزراعية وقتل مواشي المسلمين بهدف إشاعة القحط والمجاعة .

٨ – عدم السماح للمسلمين بإقامة أيّ نوع من الصناعة في أراكان .

الموقف الحالي :

يتغلغل الخوف الدائم في قلوب الحكام البورميين من أن التنامي السكاني للشعب المسلم الروهنجيا في أراكان سوف يضر بمصالحهم فيها، فلذلك هم يعتقدون بأنهم إذا قاموا بإكراه المسلمين على ترك شعائر دينهم، واعتناقهم للحضارة البوذية؛ فعندئذ هم سينجحون في منع المسلمين أن تقوم لهم قائمة على أساس ديني .

وللوصول إلى هذا الهدف فقد اتخذوا الخطوات التالية :–

١ – غير مسموح للشباب المسلمين بإطلاق لحاهم .

٢ – غير مسموح للرجال بلبس الزي الإسلامي مثل القلنسوة والعباءة .

٣ – غير مسموح للنساء أن يلبسن الحجاب خارج المنزل .

٤ – يجب أن تذهب النساء والفتيات المسلمات بدون حجاب للعمل في الحقول .

٥ – يجب على المسلمين الحصول على إذن مسبق قبل الزواج، وأن يذهب العروسان إلى دوائر السلطة ؛ وذلك للتأكد من أنهما لا يلبسان الزي الإسلامي .

٦ – إجبار الفتيات المسلمات على أخذ أسباب موانع الحمل ، بينما ممارسة هذا العمل يعتبر غير قانوني بنسبة للبوذيين .

٧ – غير مسموح للرجل المسلم أن يتزوج أكثر من واحدة .

٨ – السن المسموح به للذكر عند الزواج (٢٥) سنة على الأقل و(١٨) سنة للفتاة .

٩ – إجبار المسلمين على الانحناء للعلم الوطني البورمي .

١٠ – المراقبة المستمرة على المساجد والمدارس؛ للتأكد من أنهم يؤدون الصلوات فقط، ولا شيء غيرها .

ولمتابعة هذه الخطوات التعسفية وتنفيذها قرروا بأن المسلم الذي يطلق لحيته لا يقبض راتبًا حتى يحلقها ، ولا يسمح له بركوب الباصات أو القوارب ، والنساء اللواتي يخرجن في الحجاب تمزق حجبهنّ .

وحاليًا في مطلع هذا الشهر (يناير/ ١٩٩٤م) قامت حكومة رانجون البوذية بإجراءات بشعة تجاه القيادات الإسلامية في أراكان في خطوة خطيرة ضد المسلمين هناك ، حيث قامت السلطات

العسكرية البوذية بالقبض على عدد من العلماء والمشايخ واعتدت عليهم بالضرب والسجن، كما قامت سلطات السجن بحلق لحى عدد من العلماء في سلوكيات تنم عن حقد دفين لكل ما هو إسلامي ، ولم تكتف السلطات البوذية بهذه التجاوزات؛ بل وصل بها الأمر إلى اغتصاب عدد من بنات هؤلاء العلماء والمشايخ على أيدي جنود القوات البورمية البوذية المسلحة ، وذلك في شتى المناطق من شمال أراكان . فمن أبرز هؤلاء العلماء والمشايخ :

١ - الشيخ المفتي / سلطان أحمد. المؤسس لدار العلوم مياجا نفورو - أراكان - (بورما) .

٢ - الشيخ / سراج الحق. إمام وخطيب مسجد جامع كواربيل - أراكان .

٣ - الشيخ / ضياء فاره .... أراكان .

٤ - الشيخ / أحمد حسين. مدرس المدرسة الإسلامية كيان دونغ - أراكان .

٥ - الشيخ /أبو طاهر. إمام مسجد جمينغ خالي - أراكان .

٦ - الشيخ / ظفر علي. مدرس المدرسة الإسلامية لودائنغ فاره - أراكان .

٧ - الشيخ / نور محمد .

٨ - الشيخ / جهاد أحمد. المدير المؤسس لمدرسة أشرفية - أراكان .

٩ - الشيخ / جلال أحمد. مدير مدرسة كيان دونغ الاسلامية - أراكان .

١٠ - الشيخ / محمد إسلام. مدرس كومير خالي - أراكان .

١١ - الشيخ / أبو الحسين .

١٢ - الشيخ / أبو شمعة. إمام مسجد جيمنغ خالي - أراكان .

وبالإضافة إلى ما تقدم، توجد هناك قوانين أخرى فيها من الظلم والتعسف، وإهدار الحقوق الإنسانية؛ ما تقشعر له الأبدان مثل :

١ - تنقل المسلمين من قرية إلى قرية لا يتم إلا بتصريح من السلطات البورمية البوذية ، وأما إلى داخل بورما فهو محرم تمامًا على المسلمين .

٢ - لا يزال نظام عمالة السخرة مطبقًا على الرجال ، والعائلات التي ليس بها رجال تؤخذ النساء للعمل .

٣ - عمليات النهب والسلب لأموال المسلمين- وخاصة المواد الغذائية- مستمرة .

٤ - مصادرة أراضي المسلمين، وفرض ضرائب عالية على زراعة الحبوب .

٥ – إقامة قرى بوذية على أراضي المسلمين المصادرة .

٦ – غير مسموح للمسلم بالتجارة والأعمال الحرة .

٧ – الاعتقال العشوائي والتعذيب والقتل المزاجي ضد المسلمين .

٨ – اغتصاب النساء والفتيات المسلمات .

٩ – لم ترجع إلى المهاجرين العائدين من بنجلاديش أراضيهم المصادرة ، وكثير منهم يعتقل بتهم باطلة كاذبة ويعذب في المعتقلات ، ولا يسمح لهم بالعودة حتى إلى بيوتهم .

١٠ – لا تزال الطغمة الحاكمة البورمية البوذية، تصف المهاجرين الروهنجيا بأنهم دخلاء غير شرعيين ، ولذلك لم تصدر بطاقات الجنسية ، بعكس الوعود التي قطعت لهم .

فهذه هي الحالة التي يعيشها المسلمون في أراكان (بورما) ، وباختصار نستطيع أن نقول: إن عمليات التعذيب والقتل والصنوف الأخرى المخالفة لحقوق الإنسان، لا زالت السبب في عدم رغبة المهاجرين إلى العودة الطوعية إلى بلادهم . ولكن الظروف أقوى منها، وذلك بشهادة المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة لهيئة الأمم المتحدة، التي تعترف أن ما يحدث في بورما هو تطهير عرقي .

ومن هذا المنطلق؛ فإن منظمة تضامن الروهنجيا، ترغب في أن تضع الأمور في نصابها، وتوضح للإخوة المسلمين في كل مكان ما يلي :

١ – أن النظام البورمي البوذي مُصِرٌّ على إنهاء الإسلام والمسلمين، وتحويل أراكان إلى ولاية بوذية خالصة لا تواجد للإسلام فيها .

٢ – يقوم البوذيون المسلحون الماغ بمد يد العون والمساعدة للنظام الحاكم البورمي في تدبير المذابح الجماعية للمسلمين في أراكان .

٣ – نظرًا للظروف السائدة في الداخل لا أمل بالعودة إلى الوطن لمليون ونصف مليون مهاجر روهنجيًا الموجودين حاليًا في شتى بلاد العالم ، من بينهم (٣٠٠) ألف مهاجر في بنجلاديش، وهم الذين هاجروا إلى هذه الدولة الفقيرة المجاورة خلال السنوات الأخيرة ..

بناء على هذه الظروف أصبح الجهاد فرضًا في أراكان . لقد ابتدأنا الجهاد فعلًا وحقيقة ، ونتوجه إلى إخواننا في الإسلام أينما كانوا لمد يد المساعدة لنا حتى نمضي في الجهاد إلى آخر الطريق.

القسيس
الذي ادّعى الإسلام
وجمع ١٠ ملايين دولار

بقلم
د . عبد الرحمن حمود السميط
أمين عام لجنة مسلمي أفريقيا

واحدة من مشاكل الدعوة الكبيرة هي المال . ولست هنا أدعو إلى التبرع به ، ولكن المشكلة الكبيرة فيه أنه سلاح ذو حدين ، فإذا وقع في أيدٍ تعرف كيف تسخره في طاعة الله أثمر ما لا يحلم به الإنسان ، ولكن المشكلة أن أغلب هذه الأموال تقع في أيدي أشخاص أو مؤسسات قد لا تستغله بالطريقة المثلى .

أعرف أحدهم قبل ٢٥ سنة ، ادعى أنه قسيس هداه الله للإسلام . وجمع من دول الخليج ما لايقل عن عشرة ملايين دولار أميركي لبناء مركز إسلامي في نيجيريا . وكان يرسل التقارير عن الانتصارات التي يحققها ، وتزداد التبرعات له دون أن يكلف أي متبرع نفسه بالتأكد من الرجل ، فلما مات اكتشف المتبرعون أنه لا يوجد مركز ، ولا دعوة ، وأن النقود قد تحولت إلى حسابات شخصية .

شخص آخر يحمل تزكيات من رؤساء دول وكبار المسئولين في أفريقيا وبلاد عربية أخرى ، جاءنا يحدثنا عن المعاهد التعليمية الكثيرة التي يديرها ، وعدد الطلاب في الجامعة التي أسسها ، وعدد الخريجين والمدرسين ، ونوعية المناهج ، والمزارع الضخمة ... إلخ ، وكان يحمل عشرات الخرائط والوثائق . وذكر أنه مر على رؤساء دول في منطقة الخليج ، وتبرع له أحدهم بمليوني دولار أميركي ، وأعطاه تزكية ، ورأينا صورة الشيك والرسالة ، ثم تبرع له آخر بمبلغ كبير ، وكان واضحًا من كلامه - فيما تعلمناه عن أفريقيا - أنه غير دقيق ولا صادق ؛ فقررنا امتحانه ، وطلبنا أن نزوره في بلده بعد أسبوع من الآن ، بعد أن تأكدنا أنه سيكون في بلده آنذاك ، ولكنه اعتذر عن أن الجامعة معطلة! فقلنا له: نرى السجلات؛ فاعترف أن الجامعة لم تبدأ حتى الآن ولم تقبل أي طلاب ! وطلبنا زيارة المباني فاعترف أنها مجرد مخططات ! وذكرنا

له أننا ننوي زيارة المزرعة الضخمة فذكر أنها لا زالت غابة .. !

وشخص نعرفه قد ارتد عن الإسلام ، ولكن وزيرًا مسيحيًا في حكومته ضغط على بعض الجهات الإسلامية لتزكيته ، جاء بهذه التزكيات يجمع التبرعات لمشاريع إسلامية كما يدعي .

ومسجد من المساجد في سيراليون طلب معونة من هيئة إسلامية بالخليج ؛ فأرسلت له ٢٠٠٠ دولار أميركي بعد التوثيق والمستندات فاستلم الشيك إمام المسجد ، وهو خريج جامعة إسلامية ، وصرف الشيك على ما لا يرضي الله ، واكتشف الأهالي السرقة فثارت ثائرتهم . وكان أفضل حل للإمام أن يستخرج من كبير الأساقفة في سيراليون شهادة بأنه قد تنصر ولا علاقة له بالإسلام . وكتب الأسقف تاريخ الشهادة قبل الحادثة . ولم نفقد الأموال وحدها ، ولكن فقدنا شخصًا يفترض فيه أن يكون داعية .

وفي المقابل نرى معجزات ربانية قد تحققت على أيدي أقلية من الصادقين بأموال قليلة ..

رأينا كيف أن مبلغًا بسيطًا أنفق على تدريب ١٨٠ عائلة منكوبة بالمجاعة ، استطاع توفير دخل بعرق الجبين لهذه العائلات دون أن تمدّ يدها .. رأينا كيف أن مزرعة بأموال بسيطة كانت سببًا في مورد رزق لعشرات المحتاجين . وشاهدنا كيف أن مبالغ تافهة ساهمت في علاج أشخاص على وشك الموت .

وفي خضم هذه الموجات المثبطة للعزيمة يضيع الصادقون ؛ لأنهم لا يجيدون الخداع والكذب كما يفعل الآخرون .

يتألم الإنسان وهو يرى مشاريع ذات أهمية كبرى ينقصها التمويل ... أو دعاة الإسلام ، ونحن بحاجة لهم ، يتسكعون أو يتركون الدعوة بحثًا عن لقمة عيش ، أو طالبًا مسلمًا يُطرد من مدرسته ؛ لأنه لا يملك تكاليف الدراسة .. أو منطقة تحتاج للدعوة فلا تصل إليها الدعوة بسبب نقص في وسائل المواصلات .. أو مريض يعاني وقد يموت لأنه لا يوجد من يعالجه .

إنها دعوة للحكمة في الإعطاء .. والتوثّق عند التبرع .. وترتيب الأولويات عند التصدق .. وتذكر أن الله سائلك فيما أنفقت مالك ، وكيف أنفقته ؟ وفقنا الله وإياكم لكل خير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من نشاطات لجنة مسلمي أفريقيا

□ فتح المدارس لتدريس الأفارقة العلوم الدينية والدنيوية .

□ افتتاح المشاريع الإنتاجية في مختلف أرجاء القارة لضمان موارد ذاتية لسكان تلك المناطق تقيهم غوائل الفقر .

كلمة وفاء

التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد التوحيد

إنا لله وإنا إليه راجعون ، لله ما أخذ ، ولله ما أعطى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل .

كان صادق الوعد ، وكان عالمًا مهديًّا ، كان مدافعًا عن التوحيد ناصرًا له ، مدافعًا عن أهله .

كان محبوبًا عند جميع أنصار السنة .

كان يحب المساكين والفقراء ، وكانوا هم كذلك .

كان أخًا لكل واحد من أنصار السنة أغنيائهم ، ومن قبلهم فقراؤهم .

كان من أهل التواضع ، ولم أعهده أنه كان من أهل الكبر والخيلاء إطلاقًا ، لا في قليل ، ولا في كثير .

كان ذا خلق دمث ، وصاحب بسمة رقيقة لا تفارق وجهه المشرق بنور الإيمان ، وإنني لم أسمعه قط صاحب صوت غاضب أبدًا ، وحتى حين يغضبه بعض الأخوة .

وكان صاحب إيثار ، كان الشيء يكون بين يديه هو ، فإن طلبه أحد أعطاه إياه ، ولم يحرمه منه .

كان لا يختلف على حبه وفضله وعلمه وذكائه أحد ممن يعرفونه .

وكان محبًّا لشيوخه القدماء من أنصار السنة ، يعترف لهم بالفضل والسبق في دعوة التوحيد ، وإن هذه الخاصية نتمنى أن تكون عند جميع طلبة العلم .

كان يحب القرآن حبًّا شديدًا ، فلقد سألته حين انتخب لمجلس إدارة الجمعية في العام الماضي : في أي المجالات التي تريد أن تعمل فيها؟، فقال : يا ياسر ليس هناك أفضل ولا أشرف من إنشاء لجنة متفرعة من لجنة الدعوة ، نسميها : لجنة القرآن الكريم ،

فكانت به خير اللجان ، وأشرفها في الجماعة ؛ فإنه كان محبًا للقرآن ، عاملًا به ، حافظًا له ، حسن الصوت به .

وكان ذكي العقل ، طاهر النفس ، قوي البصيرة ، طيب الخلق ، إن جالسته جالست عالمًا، وإن استمعت إليه استمعت إلى فقيه ، وإذا نظرت إليه ، وهو يمشي بين الناس ، حسبته من مساكينهم ، وذلك لأنه كان متواضعًا شديد التواضع ، غفر الله لنا وله.

وكان معلمًا لنا في معهد إعداد الدعاة بالمركز العام للجماعة .

ذلكم يا أخوني هو : أخونا الحبيب الدكتور ، والشيخ الجليل ، والرجل الذي كان لا يخشى في الله لومة لائم ، هو : الأخ الحبيب الطيب/ عبد الهادي نصر الدين ، رحمه الله .

وكانت وفاته عن اثنتين وخمسين سنة فقط ، في أطيب أرض على وجه الأرض ، عند حرم الله المقدس ، في مكة المكرمة ، حيث صُلِّي عليه صلاة الجنازة فيه ، ودفن بمكة المكرمة ، وكان في يوم طيب حيث كان ذلك في ثاني أيام عيد الفطر ، وكانت وفاته بعد أن قام بأداء عمرة في السابع والعشرين من رمضان .

اللهم هذه كلمة مني في وفاة أخينا الأكبر الحبيب الدكتور عبد الهادي .

اللهم إني أشهدك أني ما وفيته حقه فيما كتبته ، إلا أقل القليل الذي أعرفه عنه ، وأنني أدعو الله لأنصار السنة أن يخلف عليهم بمن هو خير منه ، إن الله لهو الجواد الكريم .

اللهم اغفر لنا وله ، وارحمنا وارحمه ، وأدخلنا وإياه فسيح جناتك ، طيبًا راضيًا مرضيًا عنه .

اللهم بلِّغه عنا سلامنا ، وحبنا له ، ودعاءنا له بالخير ، واجمعنا به في جنتك يا أرحم الراحمين .

أبو عبد الرحمن ياسر الوكيل

الجمعية العامة لجماعة أنصار السنة المحمدية

عقدت- بفضل الله- الجمعية العامة العادية للجماعة ظهر الخميس ١٩ شوال عام ١٤١٤هـ الموافق ٣١ مارس عام ١٩٩٤م وذلك بالمركز العام للجماعة بالقاهرة .

وقد نظرت الجمعية في جدول الأعمال ، واتخذت القرارات الآتية :

١ - الموافقة على تقرير النشاط لمجلس الإدارة عن عام ١٩٩٣م .

٢ - اعتماد الحسابات الختامية والميزانية العامة للمركز العام ، ومجلة التوحيد عن عام ١٩٩٣م .

٣ - اعتماد الأستاذ/ عبد الهادي الجوهري (المحاسب القانوني) مراقبًا للحسابات لعام ١٩٩٤م .

٤ - اختيار فضيلة الشيخ/ محمد صفوت نور الدين رئيسًا عامًّا للجماعة

٥ - اختيار فضيلة الشيخ/ صفوت الشوادفي نائبًا للرئيس العام .

هذا وقد اجتمع مجلس الإدارة بعد انتهاء الجمعية العامة لتشكيل هيئة المكتب والإدارات المنبثقة عن المجلس . وقد قرر المجلس ما يلي :

أولًا : مجلس الإدارة .. وقد أصبح على النحو الآتي :

١ - فضيلة الشيخ/ محمد صفوت نور الدين .... رئيسًا عامًّا للجماعة

٢ - فضيلة الشيخ/ صفوت الشوادفي .... نائبًا للرئيس العام .

٣ - أ. بخاري أحمد عبده ... وكيلًا .

٤ – أ. عبد العزيز عاشور ... سكرتيرًا.
٥ – عطية حنفي .... أمينًا للصندوق .
٦ – الشيخ إبراهيم شعبان .... عضوًا .
٧ – أ. فتحي عثمان . ٨ – أ. مصطفى درويش .
٩ – أ. أبو العطا عبد القادر . ١٠ – الشيخ/ عبد الحافظ فرغلي .
١١ – مهندس/ محمود غريب . ١٢ – مهندس/ محمد عاطف .
١٣ – الشيخ/ أحمد سالم . ١٤ – د. الوصيف علي حمزة .
١٥ – د. محمد الفرماوي .

ثانيًا : الإدارات .

م	الإدارة	مدير الإدارة
١	التخطيط والمتابعة	فضيلة الشيخ/ صفوت الشوادفي
٢	الدعوة والإعلام	أ. فتحي عثمان
٣	المشروعات	مهندس/ محمد عاطف التاجوري
٤	المالية	الشيخ/ عطية حنفي
٥	العلاقات العامة	أ. أبو العطا عبد القادر
٦	الفروع	الشيخ/ إبراهيم شعبان
٧	الشباب	د. الوصيف علي حمزة
٨	القانونية	أ. مصطفى درويش

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها:

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

❋ ❋

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

❋ ❋

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

❋ ❋

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع



مجلة التوحيد لا يستغنى عنها مسلم ولا يخلو منها بيت



طبعت بدار الحرمين بالقاهرة

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

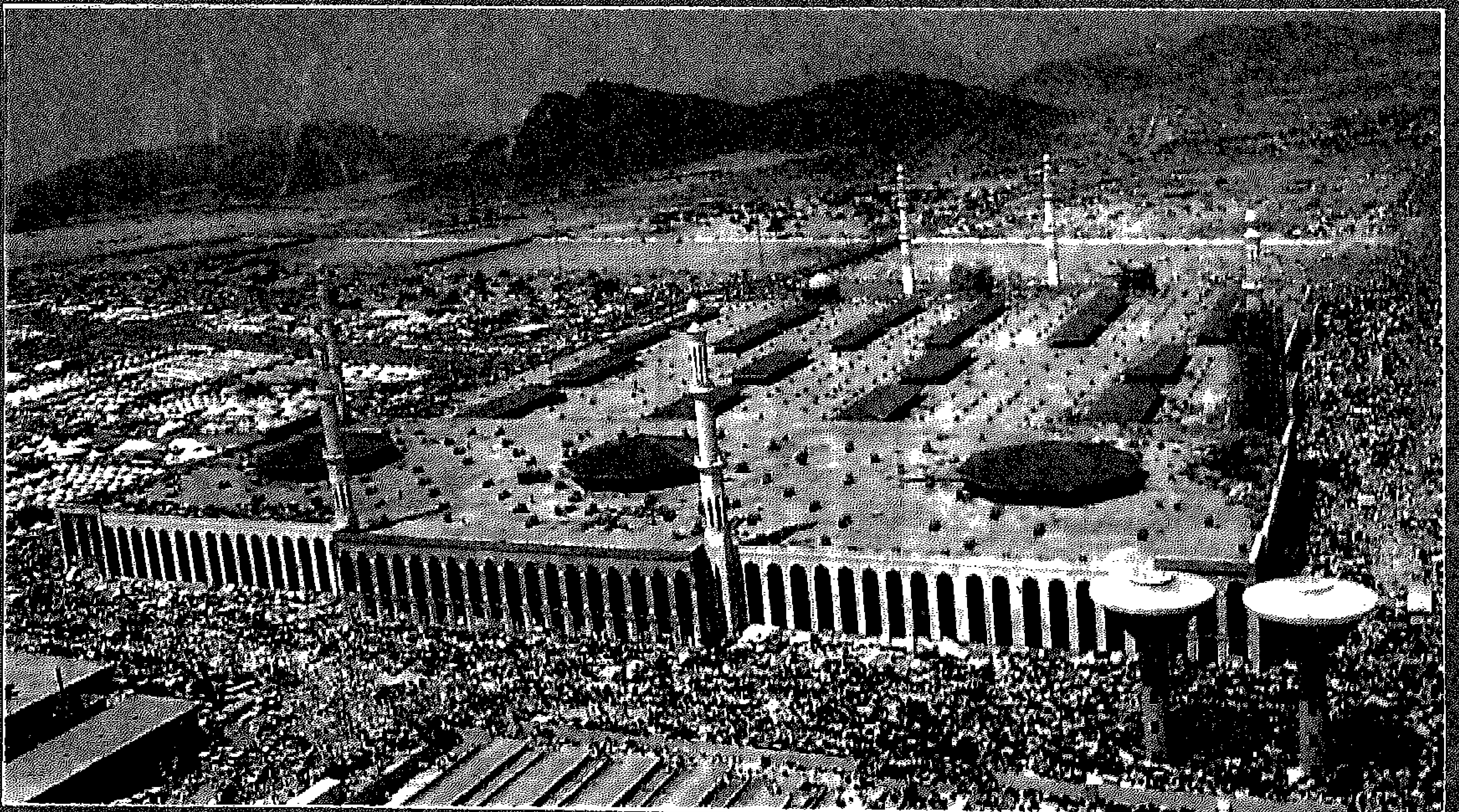
هدية

العدد فتاوى دار الإفتاء "لغير المشتركين بالخارج"

حوار مفتوح .. مع

علماء الأزهر والأوقاف وأنصار السنة

إعانة العصاة على التوبة إلى الله



بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

٨ شارع قوله عابدين

هاتف ٣٩٣٠٦٦٢

٥٥٥٥٥٥

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

القاهرة: ٨ شارع قوله/ عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦/ ٣٩١٥٤٥٦

٥٥٥٥٥٥

رئيس التحرير

صفوت الشوادفى

٥٥٥٥٥٥

سكرتير التحرير

مصطفى خليل

المشرف الفنى

حسين عطا القراط

التوحيد

الاشتراك السنوي

١ - فى الداخل ٧ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب بريد عابدين) .

٢ - فى الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلهما .

* ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب بريد عابدين أو بنك فيصل الإسلامى المصرى فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة المحمدية حساب رقم ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

عودية ٥	ريالات	الإمارات	٥ دراهم
ويت ٥٠٠	فلس	المغرب	دولار أمريكي
ردن ٥٠٠	فلس	السودان	١٢ جنيه سوداني
راق ٧٥٠	فلسا	قطر	٤ ريال قطري
ر ٥٠	قرشا	عمان	نصف ريال عماني

مع القراء

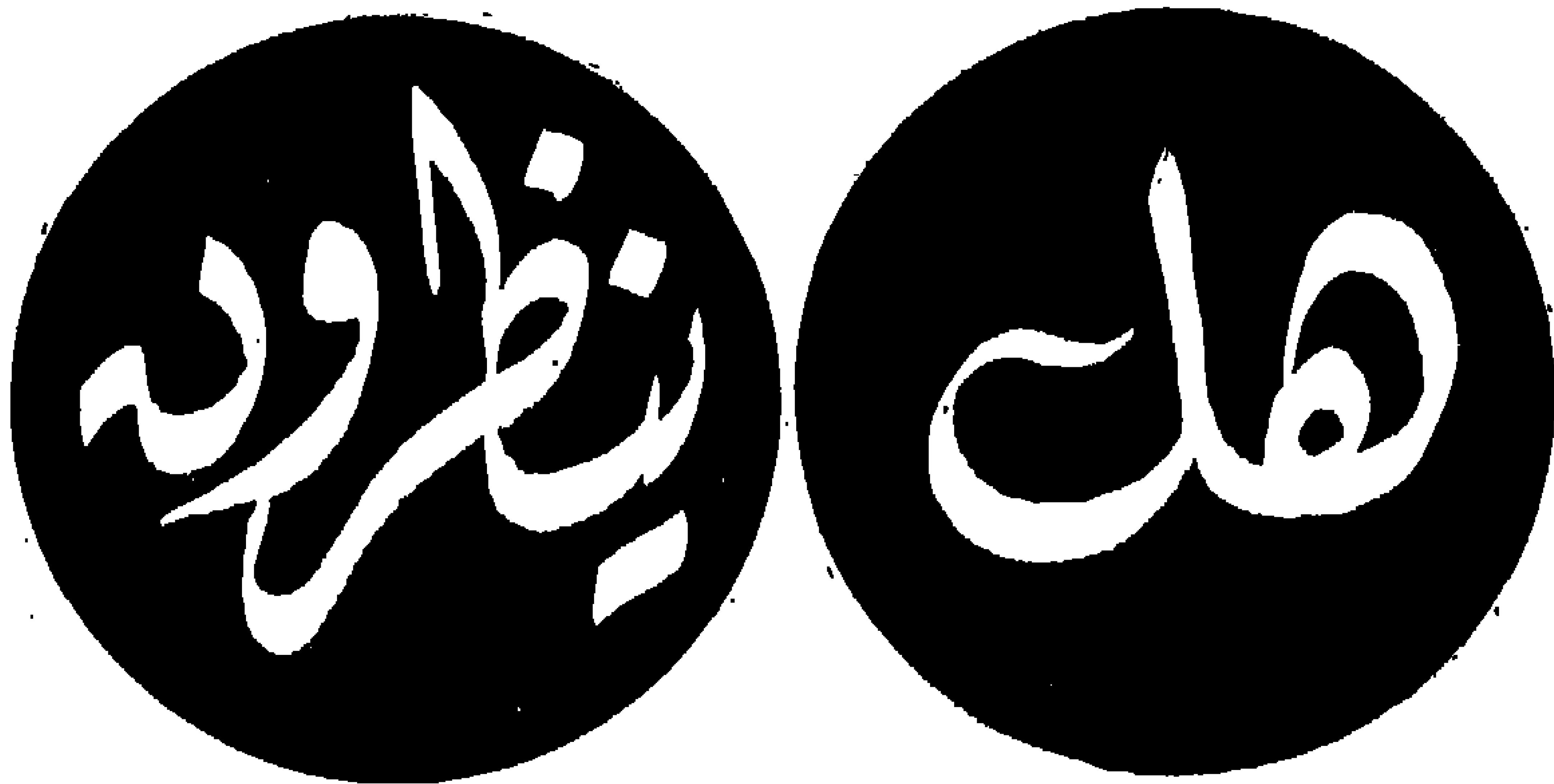
إعلان هام : نحن دولة إسلامية !

لو أن رجلًا قال لابنه يومًا : أنا أبوك ! لتعجب الابن من هذا القول الذي لا يضيف جديدًا ! ثم قال له أبوه بعد مدة وجيزة : إنني أريد أن أؤكد لك : إني أنا أبوك !! فازداد الولد تعجبًا ، وقال : يا أبت ! لم تردد هذا القول ؟! وبعد كل فترة يردد الوالد مقولته ، ويزداد الابن شكًا وارتيابًا !! أليس كذلك ؟! وهذا ما تفعله وسائل الإعلام عندنا عندما تردد كثيرًا ، وتعلن للعالم أجمع : إننا دولة إسلامية ! كأننا أدعياء لا نعرف ديننا .

ويزداد التأكيد على هويتنا الإسلامية كلما دعت الحاجة إلى ذلك ! إننا لا نريد شهادة قولية ولا إعلانًا مدفوع الأجر للتأكيد على إسلامنا ! وإنما نريد أن نغير واقعنا المشوه بالمعاصي والمنكرات والشهوات ، والشبهات حتى يكون شاهد صدق على إسلامنا .

وأما ما تفعله وسائل الإعلام فهو يجري على قاعدة : كاد المريب أن يقول خذونى !! .

بقلم الرئيس العام الشيخ
محمد صفوت نور الدين



شرع الله ثابت الأركان

الحمد لله رب العالمين بدأ إنزال القرآن بقوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] ليدل الناس على أنه المربي للخلق ، وتمام تربيته لخلقه إنما تكون بالعمل بشرعه ؛ فإن الإنسان كمخلوق مكلف بقوله : ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ وفي الآية من العبر والعظات والعطاء الجميل فوق الوصف والإحصاء والعد ، وسنحاول - مستعينين بالله تعالى - بيان طرف من ذلك .

أولًا : الله الذي أنزل الشرع، وأمر بقراءته للعمل به، هو الذي أبدع خلق الخلق ونظمه ، وبنظرة إلى الخلق نجد أن أسباب الحياة قد أودعها رب العزة ، وجعلها في كونه موفورةً وفوق الكفاية دائمًا . فالهواء يتجدد ولا ينفد من عناصره شيء، ولا يختل في نسبته . وضوء الشمس وحرارتها مستمر بقدر الحاجة ؛ بل فوق الكفاية وإلى حد الوفرة ، وكذلك الماء والنبات ، حتى أسماك البحار لا يراها إلا الله ، فهي فوق الكفاية ، وغير ذلك . فالذي خلق الكون وجعله بهذا العطاء الطويل في أمده ، بحيث يصبح أمده

الذي هو عمره لا نعرف له بداية ، مع يقيننا أن للكون بداية[1]، فليس الكون أزليًّا . هو الذي أنزل الشرع من بداية معلومة[2] هي أقرب كثيرًا من بداية الكون ، فإذا أخبر سبحانه عن كفاية شرعه لخلقه فهو حق وصدق ، لا يماري فيه إلا مطموس البصيرة ، مغلف الفؤاد ، مغلق الفكر ، يلقي القول على عواهنه بغير دليل أو برهان .

فالذي أودع في الكون تجدده وكفايته هو الذي أودع في الشرع صلاحه وكفايته وملائمته .

كامل البنيان
كاف الإنسان
ما بقي من الزمان
وإن كره أهل الطغيان

ثانيًا: فإذا كان الكون لا يستطيع الخلق أن يغيروا من أصوله من شمس في ضوئها ، ولا هواء في تركيبه ، ولا من ماء في نزوله ونبعه وملوحته وعذوبته ، فكذلك الشرع لا يستطيع الخلق أن ينالوا من أصوله ؛ لأنها في ثلاث : في قرآن حفظه الله سبحانه بحروفه ولفظه ، وفي سنة أبقى الله لها حفظة ، ميزوا صحيحها من سقيمها ، حتى صار أهلها بين الناس معروفين ، يميزونها كما يميز الصانع المعدن النفيس من المعدن الخسيس ، والثالث : أن الله أبقى رجالًا في أجيال ثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وهم الذين حفظ الله بهم العلم ، فردوا على الشبهات ، وميزوا بين المتشابهات ، وأزالوا الغموض ، وكشفوا الضلالات ، فالذي جعل الكون ثابت القواعد متجدد العطاء هو الذي أنزل الشرع ، وأخبرنا أنه كاف خلقه ؛ ليحكموه ويعملوا به ، وأنَ الحاكم بغير ما أنزل الله كافر فاسق ظالم .

ثالثًا : كون الله يمكن أن يظهر آثار إفساد الخلق فيه بأعمالهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ ﴾ [الروم : ٤١] بينما الله أتم شرعه وأحكم دينه يوم أن أنزل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ

لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ووصفه بقوله : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: ١] . فالماء في مجاريه قد يسلط المفسدون عليه ما يؤثر في بقائه أو يفقده صلاحيته ، والهواء قد يبثوا فيها دخانًا أو غازات سامة . ومع ذلك فإن كون الله بعناصر تجديده ، قد أودع الله فيه أسراره فهو يجدد نفسه ، ويزيل الخبث الذي أصابه ، ويعود إلى نقائه بالعوامل التي أودعها الله سبحانه فيه ، فنحن نلوث الماء فنتخلص منه ، والله يسلط شمسه فتبخر الماء ، وتترك الخبيث ، وطبقات الأرض ترشح الماء ، وتحمل عنه الكدر ، حتى إذا تجمع سحبًا كان نقيًّا وإن اختزن في باطن الأرض كان صافيًا صالحًا .

رابعًا : الله سبحانه وتعالى قد أذن لسننه الدائمة ؛ فأحدث فيها اختلافًا ، فالشمس المشرقة قد يأذن الله لها فتنكسف ، والقمر في ظهوره بدرًا قد يأذن الله له فيخسف ، والأرض الثابتة قد يوحي الله لها فتتزلزل ، والسماء الممطرة قد تُمسك ، بل إن من قواعد الكون أن قدر رب العزة سبحانه ألا يخلق إنسان إلا بين رجل وامرأة جعل للرجل نطفة وللمرأة نطفة ورحمًا تلتقي النطفتان في الرحم ، فيقلب الله سبحانه أطوارها حتى تصير طفلًا يولد . لكن الله سبحانه أذن بخلق آدم بغير نطفة ولا رحم ، وخلق حواء من رجل بغير نطفة امرأة ولا رحم ، ثم خلق عيسى من نطفة امرأة وفي رحمها بغير نطفة رجل ؛ فهذا خلق الله يأذن فيه سبحانه ، فيحدث فيه اختلافًا . أما الشرع فهو ثابت القواعد منذ أنزله . فالربا حرام كله ، والزنا فاحشة لا تحل أبدًا ، وهكذا في سائر الفرائض والأركان ، والمحرمات في الإسلام شرع ثابت لا تناله يد بشر فتغيره ، ولا يحدث فيه ما يعكره ؛ لأنه شرع الله الذي خلق .

> الإسلام غني عن الخلود باقٍ مهما حدثت الضلالات أو تجمعت قوى الكفر والشر تريد إزالته لأنه شرع الله سبحانه .

خامسًا : الله الذي خلق هو الذي أنزل الشرع ؛ فهو يخلق له أسباب الحماية والبقاء ؛ لذلك فإنه سبحانه يقول : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا

أَمْثَالَكُم ﴾ [محمد : ٣٨] ويقول : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ..... ﴾ الآية [المائدة : ٥٤] .

فالإسلام غني عن الخلق باقٍ مهما حدثت الضلالات ، أو تجمعت قوى الكفر والشر تريد إزالته ، لأنه شرع الله سبحانه ، يحميه الله بقدره وخلقه ؛ بل يحمي من انتسب إليه وعمل به ، فمن أراد الحماية فهي في شرع الله سبحانه ، يتولاها بنفسه ، وهو على كل شيء قدير .

هذه اللمحات يدل عليها قول الله سبحانه في أول ما أنزل من الشرع : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ لنكون واعين متدبرين أن الخالق هو صاحب الشرع سبحانه ، وهو يغني شرعه بنفسه ، فإذا كان الخلق لا تزال عناصره تمد الخلق بأسباب الحياة ، فالشرع أحدث من ذلك ، وأولى أن يكون منه أسباب الحياة أوفر وأغزر فالعاقل من عمل بشرع الله في كونه ، والسفيه من ظن أن شرعًا غير شرعه يمكن أن ينجيه في الدنيا فضلًا عن الآخرة . فهيا إلى الشرع حاكمًا في كل أمور حياتنا ؛ لأن الله قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين

---

(١) أخرج البخاري عن عمران بن حصين قال : دخل على النبي ﷺ ناسٌ من أهل اليمن قالوا : جئنا نسألك عن أول هذا الأمر . قال : « كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ، ثم خلق القلم فقال : اكتب ما هو كائن ثم خلق السموات والأرض وما فيهن » يقول الحافظ في الفتح : فصرح بترتيب المخلوقات بعد العرش والماء .

(٢) أخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد . قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها . حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاء الملك فقال : اقرأ ... (إلخ) .

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير

إعانة العصاة على

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وآله وصحبه ومن والاه ... وبعد .

فإن من سنة الله في عباده : أنه سبحانه قد جعلهم متفاوتين في شئون الدنيا والدين ؛ فهدى قومًا وأضل آخرين ؛ قال تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَالَةُ ﴾[الأعراف : ٣٠] ، وأنعم على قوم بنعمة الفهم والإدراك والعلم ، وضيّق على آخرين ؛ قال تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد : ١٧] ، قال ابن كثير - رحمه الله -: « ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ أي : أخذ كل واحد بحسبه ، فهذا كبير وسع كثيرًا من الماء ، وهذا صغير فوسع بقدره ، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها ؛ فمنها : ما يسع علمًا كثيرًا ، ومنها : ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها »[1] ، وتفاضل العباد في الأرزاق أمر واضح جليّ ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾ [النحل : ٧١] ، والحكمة من وراء هذا التفاوت في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ، وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ، وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف : ٣٢] ، وهكذا

الشيخ صفوت الشوادفي

التوبة إلى الله

إننا نواجه ثلاثة أنواع من الفقر: الجهل والمعصية، وقلة المال

فإننا نرى أن هذه السُّنَّة الكونية قد جعلت عباد الله أزواجًا ! فمنهم العالم وفيهم الجاهل ! ومنهم الطائع وفيهم العاصي ! وفيهم الأغنياء ومنهم الفقراء ! ، ومنهم السني وفيهم المبتدع ! ومنهم رجال ومنهم نساء ! وهذه أمثلة ، وأما الحصر فإنه يعجز العادّين ! .

والفقر قد يكون في المال ، وقد يكون في العلم ، وقد يكون في الطاعة ! وقد جرت عادة الناس أنهم إذا رأوا فقيرًا محتاجًا إلى المال سارع بعضهم إلى مساعدته ، وهذا من محاسن المجتمع المسلم ، ولكننا نرى فقراء العلم ، وهم الجهال ! فلا يبالي بهم أحد إلا قليلًا !! ونرى فقراء الطاعة - وهم العصاة - فلا نتصدق عليهم بالنصيحة ، وقد نتعالى عليهم ، ونهجرهم هجرًا غير جميل قبل أن نبين لهم ما يتقون ! .

✵ فقراء العلم !... وفقراء الطاعة !... وفقراء المال !

وبنظرة فاحصة إلى المجتمع سنجد أننا نواجه ثلاثة أنواع من الفقر : الجهل ، والمعصية ، وقلة المال !

وقد تجتمع الثلاثة في شخص واحد ؛ فيكون جاهلًا عاصيًا فقيرًا إلى المال ، وهذا يحتاج منا إلى أن نطعمه ونعلمه وندعوه إلى التوبة .

المعصية مرض خطير والعصاة بحاجة دائمة إلى النصيحة والتذكير برفق ولين وحكمة

فهل نحن نفعل ذلك ؟! واقعنا يشهد أنّا لا نفعله !!

والفقير عندما يستر فقره ؛ فإنه يتعفف حتى لا يُعرف ! وهذا خلق محمود .

وأما الجاهل فإنه عندما يستر جهله؛ فإنه يتعالم – أي: يدعي العلم – .وهذا خلق مذموم .

والعاصي إما أن يستر معصيته ؛ فيكون خيرًا ممن يجاهر بها . وإما أن تقلب عنده الحقائق فيرى معصيته طاعة من الطاعات !! ويرى فساده صلاحًا ! ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة : ١١–١٢] ، وهكذا فإنهم يسمون الإلحاد تقدمًا ، والمروق من الدين تحررًا ، ويشيعون الفاحشة في المجتمع المسلم، ويقولون : هذا فن ! وترويح عن القلوب ! .

ويتعاملون بالربا، ويقولون : هذه ضرورة، وتيسير على الناس !!

وقد يستخف العاصي بمعصيته، ويجاهر بها ! بل وقد يفخر بمعصيته أو بمعصية غيره !!..

ونحن نرى أن من واجبنا أن نتصدى لهذه الأمراض الثلاثة :

الجهل ، والمعصية ، والفقر .

وأكبر المعاصي الشرك بالله الواحد القهار .

والمشركون هم أبعد الناس عن الحق ، ولذلك فإنهم أكثر الناس تطرفًا ! وهذا هو المقياس الصحيح للتطرف ، فأكثر الناس تطرفًا أبعدهم عن الحق ثم الذين يلونهم وهكذا .

وإعانة العصاة على التوبة إلى الله واجب على كل

مسلم يقدر على ذلك ويستطيعه ، ولكننا كثيرًا ما نفعل العكس !! فالنقاب – مثلًا – قال بعض العلماء : بأنه مستحب ، وأوجبوه إذا خشيت الفتنة من المرأة أو عليها ، ورجح كثير منهم وجوبه مطلقًا ، وأما التبرج فقد أجمع العلماء على تحريمه ، وهو أمر واضح لا يجهله أحد . ومع ذلك فإن وسائل الإعلام عندنا تحارب النقاب بكل ما تستطيع ! ولا تحارب التبرج ؛ بل ولا تتحدث عنه ! بل وتؤيده، وتدعو إليه، وتحث عليه !! ويحدث ذلك في دولة العلم والإيمان ، وبلد الأزهر !

إن المعصية مرض خطير ، والعصاة بحاجة دائمة إلى النصيحة والتذكير برفق ولين وحكمة .

وهذه النصيحة الغائبة لها طرق عديدة، يستخدم المسلم أحدها أو بعضها ، فقد تكون كلمة طيبة ينتفع بها العاصي إذا سمعها أو بعد حين ! وتكون لقائلها سترًا من النار ؛ لقوله ﷺ : « فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة »

وقد تكون النصيحة كتابًا تهديه للعاصي فينتفع به أو ببعضه ، وقد تكون النصيحة شريطًا نافعًا يحوي علمًا صحيحًا ، وأنفع وسيلة لاستخدام الشريط السيارات ووسائل المواصلات والمحلات .

وهذه الوسيلة تساعد المجتمع على التخلص من كثير من الأصوات المنكرة التي تنبعث من الأشرطة الهابطة فتصم آذاننا ، وتفسد أخلاقنا ! .

وهكذا يمكنك أيها المسلم الكريم أن تجعل من الكتاب النافع هدية تصل بها الأرحام ! وتقدمها للأصحاب والجيران ، يدفعك إلى ذلك دفعًا أنك تحب

إعانة العصاة على التوبة إلى الله واجب على كل مسلم يقدر على ذلك ويستطيعه

لأخيك ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك؛ فأنت تحب للناس الهداية كما أنعم الله بها عليك ، وتحب لهم كل خير أمدك الله به أو تسأل الله منه .

اللهم اهد ضالّ المسلمين ، وتُبْ على العصاة والمذنبين .

اللهم اهدهم كما هديتنا ، وعلمهم كما علمتنا .

وخذ بأيديهم كما فعلت بنا ، وأصلح شأنهم وشأننا، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، يا خير مسئول وأكرم مأمول ! .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

(١) ابن كثير ٤٣٩/٢ .

المسلم :

١ - لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد .

٢ - أحب لأخيك ما تحب لنفسك .

٣ - لا تَعِد بما لا تقدر عليه .

٤ - قل الحق ولو على نفسك .

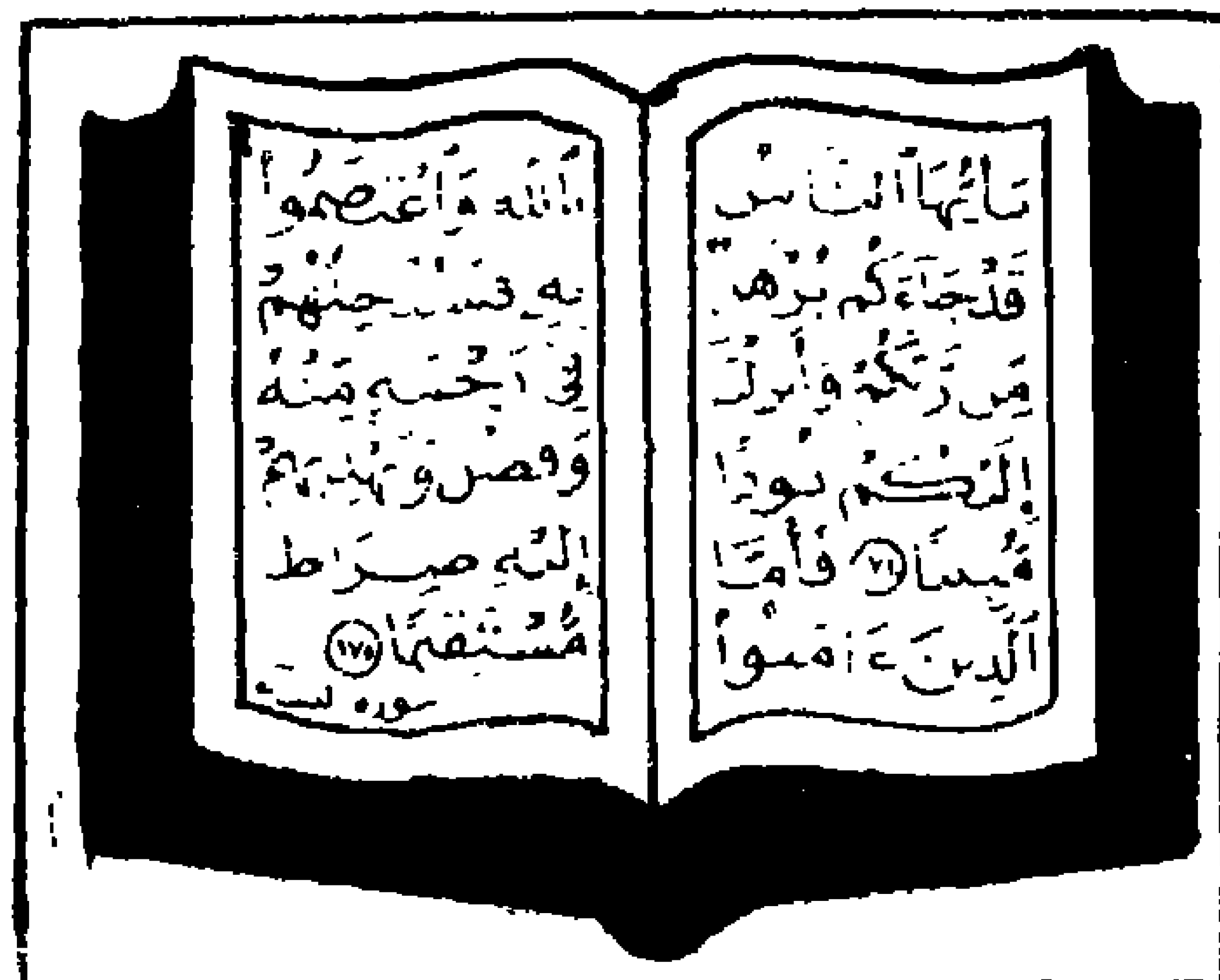
٥ - (يد الله مع الجماعة) [حديث شريف، رواه الترمذي والطبراني عن ابن عباس] .

٦ - الوحدة خير من جليس السوء .

٧ - أصلح عيوب نفسك قبل أن تصلح عيوب غيرك .

٨ - لا تقُل بغير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير .

٩ - (أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك) [حديث شريف، رواه الترمذي وأبو داود وحسنه وصححه الحاكم] .



علوم القرآن أصولاً ومنهجا

بقلم
أ.د محمد بكر اسماعيل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر

تحدثت في المقال السابق عن تعريف العام والخاص فقلت : العام هو : اللفظة الدالة على شيئين فصاعدًا من غير حصر .

والخاص : ما يقابل العام ، فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر .

والتخصيص : هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام .

وذكرت أن للعام صيغًا تدل عليه وعددت منها ثلاثًا هي : الجمع المعرف باللام ، والجمع المعرف بالإضافة والمفرد المحلى بأل المستغرقة للجنس .



ونتحدث في هذا المقال عن أهم ما تبقى من صيغ العموم فنقول :

٤ - النكرة الواقعة في سياق النفي :

مثل قوله عليه الصلاة والسلام : « لا وصية لوارث » فوصية نكرة ، وقعت بعد لا النافية فأفادت العموم .

٥ - النكرة الواقعة في سياق النهي :

كقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ [الإسراء : ٢٣] وقوله تعالى : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٧] فهو نهي جاء بصيغة الخبر للمبالغة في التحذير .

وقوله تعالى : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] أي : لا تبدلوا خلق الله أي تبديل .

٦ - النكرة الواقعة في سياق الشرط : فإنها تفيد العموم إذا كان الشرط

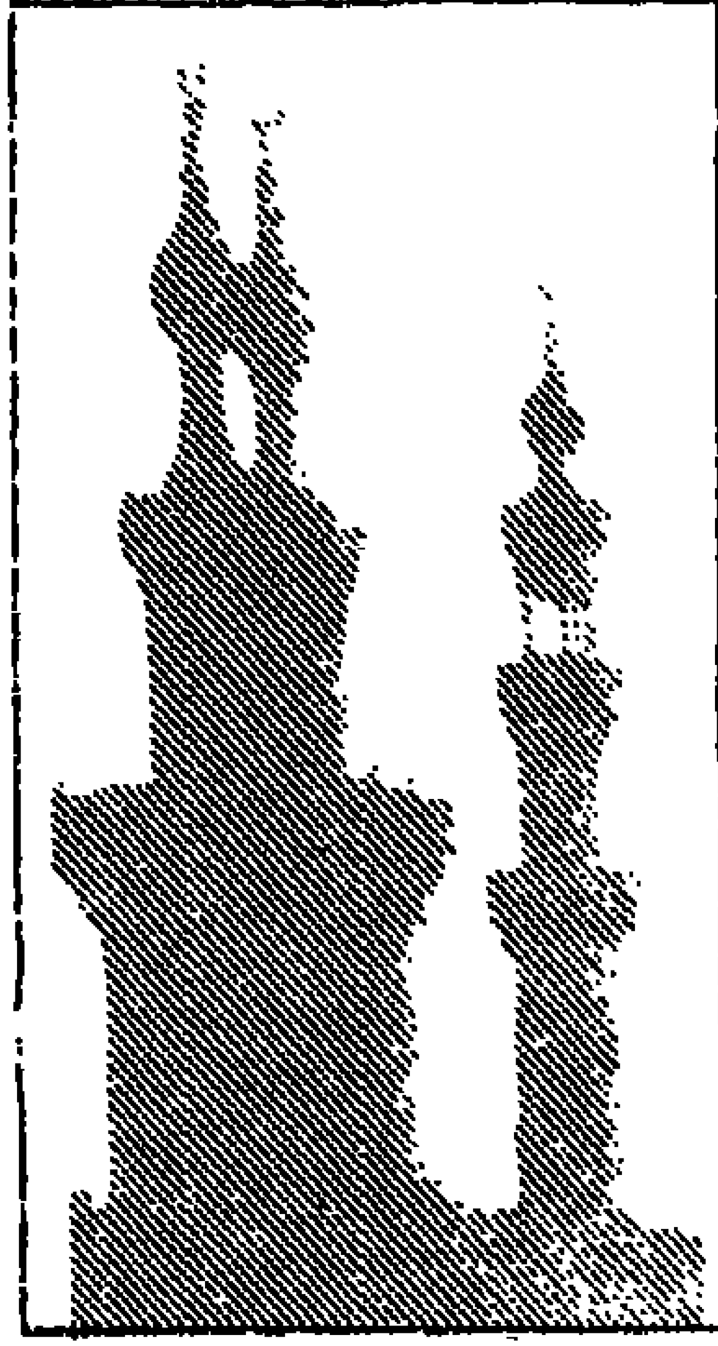
مثبتًا :

كقولك لرجل : إن بنيت ضريحًا فأنت مشرك ، فهو مشرك إن بنى أي ضريح كان لولي أو لغيره من الأموات .

٧ - النكرة الموصوفة بصفة عامة :

كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ [البقرة : ٢٢١] فالخيرية مقيدة بالإيمان فأي عبد مؤمن خير من أي عبد مشرك، وقد وقعت هذه الجملة تعليلًا للنهي عن نكاح المشركين من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾ [البقرة : ٢٢١] .

٨ - (من) سواء كانت شرطية مثل قوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ [النساء : ١٢٣] أو استفهامية مثل قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾



[البقرة : ٢٥٥] أو موصولة مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ [الحج : ١٨] إلا أنها إذا كانت شرطية أو استفهامية أفادت العموم قطعًا أما إذا كانت موصولة فإنها تكون للعموم تارة وللخصوص تارة ، والقرائن هي التي تخصص أو تعمم .

مثل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾ [محمد : ١٦] فإن المراد بمَن في الآية بعض مخصوص من المنافقين كما يفهم من السياق ومن الحرف (من) بكسر الميم فإنها للتبعيض .

٩ - لفظ (كل) وما في معناه كجميع وأجمع ، وعامة وقاطبة وديارًا .. إلى آخره .

فإن هذه الألفاظ لا يراد بها إلا العموم قطعًا .

مثل قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [الإسراء : ١٣] ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [فاطر : ١٠] ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر : ٣٠] ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] .

هذا ما وسعني ذكره من ألفاظ العموم وسنتكلم بمشيئة الله تعالى في المقال القادم عن دلالة العموم وأنواع العام وغير ذلك مما يتسع له المقام .

الحج عرفة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحج عرفة"(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ورواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في السنن.. كما رواه ابن حبان والحاكم وصححاه من رواية عبد الرحمن بن يعمر الديلي(٢): أن ناسًا من أهل نجد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فسألوه فأمر مناديًا فنادى الحج عرفة.. من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، وفي لفظ لأبي داود: الحج الحج يوم عرفة وفي رواية لأحمد: الحج حج عرفة.

(١) اختلف في سبب تسمية عرفة وعرفات على أقوال منها :

أنه من العرف، بمعنى: الرائحة الزكية؛ وذلك لأن منى تصبح رائحتها لكثرة الذبح متغيرة، أما عرفات فلا يصيبها ذلك أو لأنها مطيبة بالتقديس، فهي واد مقدس معظم، لأنه من شعائر الله .

وقيل: لأن الناس يجتمعون فيه فيتعارفون – وقيل: لأن العباد يتعرفون على ربهم بالطاعات والعبادات، وقيل: من الصبر لأن العارف والعروف هو الصبور .

وقيل: لأن الله بعث جبريل عليه السلام إلى إبراهيم، فحج به، حتى إذا أتى عرفة، قال : عرفت وكان قد أتاها مرة قبل ذلك، قال له : عرفت .

وقيل: لأن آدم وحواء تعارفا فيها بعد الهبوط إلى الأرض .

وعرفات مع أن فيها العلمية والتأنيث إلا أنها مصروفة لأن الأصل فيها الجمع كمسلمات ومؤمنات

قال الترمذي : والعمل على حديث عبد الرحمن بن يعمر عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، أنه من لم يقف بعرفات قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج، ولا يجزئ عنه إن جاء بعد طلوع الفجر، ويجعلها عمرة وعليه الحج من قابل ، وعن وكيع قال : هذا الحديث أم المناسك .

وقوله ﷺ : « الحج عرفة » قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: تقديره: إدراك الحج وقوف عرفة ، قال القاري : أي ملاك الحج ومعظم أركانه: وقوف عرفة؛ لأنه يفوت بفواته .

أي: أن من أدرك عرفة ليلة مزدلفة قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج فلم يفته، وأمن الفساد، وعليه أن يتم أعمال الحج بعد ذلك ، والحديث دال على أن من لم يدرك عرفة قبل طلوع الفجر من يوم النحر فإنه لا حج له، وعليه أن يتم عمرة ليتحلل من إحرامه ويحج من قابل .

العبد يعتق والصبي يحتلم والصبية تحيض بمزدلفة :

معلوم أن الحج فرض على المسلم البالغ الحر فإن حج العبد ثم أعتق أو الصبي ثم بلغ فلا تجزئه عن حجة الإسلام .

قال القرطبي : إذا أعتق العبد أو بلغ الصبي وهو محرم قبل عرفة أجزأته عن حجة الإسلام . ولو أعتق بمزدلفة وبلغ الصبي بها فرجعا إلى عرفة بعد العتق والبلوغ فأدركا الوقوف بها قبل طلوع الفجر أجزأت عنهما من حجة الإسلام ولم يكن عليهما دم .

قال الشنقيطي في أضواء البيان :

سميت به بقعة معينة فروعي فيها الأصل فكانت منصرفة .

وتسمى عرفات: المشعر الحلال، والمشعر الأقصى، وتسمى: إلال، على وزن هلال، ويقال للجبل الذي وسطها: جبل الرحمة .

وحد عرفات من الجبل المشرف على عُرنة إلى الجبل المقابل له إلى ما يلي حوائط بني عامر، وليس وادي عُرنة من الموقف، ولا يجزئ الوقوف فيه، وعرفة موضع الموقف في الحج وهي عمدة أفعال الحج .

وقريش في الجاهلية كانوا لا يقفون بعرفة، ويفيضون من مزدلفة، والناس يقفون بعرفة . يقول أهل قريش: نحن أهل الله في بلدته وقُطّان بيته، فيقفون في طرف الحرم عند أدنى الحل؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٩٩] .

(٢) عبد الرحمن بن يعمر الديلي صحابي نزل الكوفة ويقال : مات بخراسان . ليس له في مسند أحمد وأصحاب السنن غير هذا الحديث، وله حديث آخر في الأشربة أنكر الذهبي والحفاظ نسبته إليه . فكأني بهذا الصحابي الجليل لم يلق رسول الله ﷺ إلا في الحج، فسمع هذا الحديث ورآه فنقلته عنه كتب السنة .

وهو من الأحاديث التي بنيت عليها أحكام هامة في الحج، وله منزلة عالية عند المحدثين والفقهاء، هو وحديث عروة بن المضرس الطائي المذكور . وهي من أعمدة نصوص الحج عند الفقهاء .

والحاصل أن الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج إجماعًا، وأن من جمع بين الليل والنهار من بعد الزوال فوقوفه تام إجماعًا . وإن اقتصر على الليل دون النهار فوقوفه تام ولا دم عليه عند الجمهور، خلافًا للمالكية القائلين بلزوم الدم . وإن من اقتصر على النهار دون الليل لم يصح وقوفه عند المالكية، وحجه صحيح عند الجمهور ، وهو الصحيح في مذهب أحمد، وإن كان أحمد وأبو حنيفة قالا : يلزم الدم .

أما من اقتصر في وقوفه على الليل دون النهار، أو النهار من بعد الزوال دون الليل؛ فأظهر الأقوال فيه دليلًا : عدم لزوم الدم . أما المقتصر على الليل فلحديث عبد الرحمن بن يعمر المذكور في رأس المقال . حيث قال النبي ﷺ : « فقد أدرك الحج » فهذا نص صريح على المقتصر على الليل وقوفًا ؛ ولا يدل على لزوم الدم ، وليس له معارض، وعليه جمهور أهل العلم .

أما من اقتصر في وقوفه على النهار دون الليل فلحديث عروة بن المضرس الطائي قال : أتيت رسول الله ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة فقلت : يا رسول الله إني جئت من جبلي طيء أكللت راحلتي وأتعبت نفسي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال رسول الله ﷺ : « من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى نرفع وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلًا أو نهارًا فقد تم حجه وقضى تفثه » والحديث أخرجه أحمد وأصحاب السنن والدارمي ، وهو صحيح ، وقوله ﷺ : « فقد تم حجه » ظاهر في عدم لزوم الجبر بالدم . وإن خالف في ذلك المالكية . أما من وقف نهارًا قبل الزوال؛ فظاهر فعل النبي ﷺ والخلفاء من بعده يبين المقصود من النهار وأنه بعد الزوال ، وهذا هو الأرجح والأحوط عند أهل العلم .

ولابن القيم في زاد المعاد كلام نفيس حول وقوف النبي ﷺ يوم عرفة بعرفة نسوق هنا بعضه ، قال : وموضع خطبته لم يكن من الموقف؛ فإنه خطب(٤) بعُرنة وليست من الموقف ، وهو ﷺ نزل بنمرة، وخطب بعُرنة، ووقف بعرفة؛ وخطب خطبة واحدة، ولم تكن خطبتين جلس بينهما . فلما أتمها أمر بلالًا فأذن، ثم أقام الصلاة فصلى الظهر ركعتين أسر فيهما بالقراءة، وكان يوم الجمعة فدل على أن المسافر لا يلزمه الجمعة، ثم أقام فصلى صلاة العصر ركعتين أيضًا، ومعه أهل مكة، وصلوا بصلاته قصرًا وجمعًا بلا ريب، ولم يأمرهم بالإتمام ولا بترك الجمع . ومن قال : إنه قال لهم : « أتموا الصلاة فإنا قوم سَفْر » فقد غلط فيه غلطًا بينًا، ووهم وهما

قبيحًا، وإنما قال لهم ذلك في غزوة الفتح بجوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين . ولهذا كان أصح أقوال العلماء ، أن أهل مكة يقصرون ويجمعون بعرفة كما فعلوا مع النبي ﷺ، وهذا أوضح دليل على أن سَفر القصر لا يتحدد بمسافة معلومة ولا بأيام معلومة ولا تأثير للنسك في قصر الصلاة البتة .

وإنما التأثير لما جعله الله سببًا وهو السفر ، هذا مقتضى السنة ، ولا وجه لما ذهب إليه المحددون . فلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف؛ فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات، واستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه، وكان على بعيره فأخذ في الدعاء والتضرع والابتهال إلى غروب الشمس، وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عرنة . وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك بل قال : « وقفت هنا وعرفة كلها موقف » .

صعود جبل الرحمة من بدع الحج :

قال الشنقيطي في أضواء البيان : اعلم أن الصعود على جبل الرحمة الذي يفعله كثير من العوام لا أصل له ، ولا فضيلة فيه لأنه لم يرد في خصوصه شيء بل هو كسائر أرض عرفة ، عرفة كلها موقف ، وكل أرضها سواء إلا موقف رسول الله ﷺ فالوقوف فيه أفضل من غيره .

ومسجد نمرة كان في عُرنة ، ولم يكن فيه من عرفة شيء ، واليوم قد اتسع المسجد فصار جزء منه في عرفة يجزىء الوقوف فيه ، وبقيته في بطن عُرنة لا يجزىء الوقوف فيه لمن لم يدخل إلى عرفة على التفصيل السابق .

صوم يوم عرفة :

في الحديث عند مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة قال : « يكفر السنة الماضية والباقية » .

قال المنذري في الترغيب : قال الحافظ : اختلفوا في صوم يوم عرفة بعرفة ؛ فقال ابن عمر : لم يصم النبي ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، وأنا لا أصومه ، وكان مالك والثوري يختاران الفطر ، وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة .

والفطر عمل أكثر أهل العلم ، ويستحبون ذلك لمن وقف بعرفة ليتقوى على الدعاء ، وقد قال الشافعي ذلك .

وقال ابن المنذر : الفطر يوم عرفة بعرفات أحب إليّ اتباعًا لرسول الله ﷺ ، والصوم بغير عرفة أحب إليّ لقول الرسول ﷺ- وقد سئل عن صوم يوم عرفة - فقال : « يكفر السنة الماضية والباقية » .

فضل يوم عرفة :

قال القرطبي في تفسيره : يوم عرفة فضله عظيم وثوابه جسيم : يكفر الله فيه الذنوب العظام ويضاعف فيه الصالح من الأعمال . قال رسول الله ﷺ : « صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية » . وقال ﷺ : « أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له » .

وروى الدارقطني عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عددًا من النار من يوم عرفة وأنه ليدنو عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة ؛ يقول : ما أراد هؤلاء » . وفي الموطأ عن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال : « ما رُئي الشيطان يومًا هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رُئي يوم بدر .

يوم اجتماع طاعة وعبادة وإخلاص :

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] قال القرطبي : وفائدة التخصيص بذكر الله هنا أن العرب تقصد الحج للاجتماع والتظاهر والتناضل والتنافر وقضاء الحاجة وحضور الأسواق ، وكل ذلك ليس لله فيه طاعة ولا حظ بقصد ، ولا قربة بمعتقد فأمر الله سبحانه بالقصد إليه لأداء فرضه وقضاء حقه ثم سامح في التجارة .

إذا نظرت أخا الإسلام لقول القرطبي هذا علمت أن الشيعة اليوم بمحاولتهم التظاهر في الحج يحيون سنن الجاهلية ، وهم كذلك في كل شأنهم واجتهادهم لنشر ضلالاتهم وإحياء عبادة غير الله والشرك بصوره ، فاللهم نجنا من ضلالتهم وشركهم .

ونسوق من الأدعية الخاصة بالعرفة ؛ والعامة به وبغيره

ما يمكن للحاج أن يدعو بها وبأمثالها ، وبعضها مأثور عن السلف الصالح ، وهي منقولة من زاد المعاد لابن قيم الجوزية ، ومن المغني لابن قدامة : اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرًا مما نقول . اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي وإليك مآبي ، ولك ربي تُراثي . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح .

اللهم تسمع كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سري وعلانيتي ، لا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبي ؛ أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء

الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل لك جسده ، ورغم لك أنفه ؛ اللهم لا تجعلني بدعائك ربي شقيًا وكن بي رؤوفًا رحيمًا يا خير المسئولين، ويا خير المعطين ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في قلبي نورًا ، وفي صدري نورًا ، وفي سمعي نورًا ، وفي بصري نورًا ؛ اللهم اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري . وأعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وفتنة القبر ؛ اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ، وشر ما يلج في النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، وشر بوائق الدهر .

كان ابن عمر يقول : الله أكبر الله أكبر ولله الحمـــد . الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ؛ اللهم اهدني بالهدى ، وقني بالتقوى واغفر لي في الآخرة والأولى ... وروي من دعاء النبي ﷺ بعرفة: « اللهم إنك ترى مكاني ، وتسمع كلامي ، وتعلم سري وعلانيتي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ؛ أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خشعت لك رقبته وذل لك جسده ، وفاضت لك عينه ، ورغم لك أنفه » .

ومن دعاء أعرابي يرويه سفيان الثوري يقول : إلهي من أولى بالزلل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفًا . ومن أولى بالعفو عني منك ، وعلمك فيّ سابق ، وأمرك فيّ محيط أطعتك بإذنك والمنة لك ، وعصيتك بعلمك والحجة لك ، فأسالك بوجوب حجتك وانقطاع حجتي ، وبفقري إليك وغناك عني ، أن تغفر لي وترحمني ، إلهي لم أحسن حتى أعطيتني ، ولم أسيء حتى قضيت عليّ ، اللهم أطعتك بنعمتك في أحب الأشياء إليك ، شهادة أن لا إله إلا الله ، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك ، الشرك بك ، فاغفر لي ما بينهما ، اللهم أنت أنس المؤنسين لأوليائك وأقربهم بالكفاية من المتوكلين عليك ، تشاهدهم في ضمائرهم ، وتطلع على سرائرهـــم ، وسري اللهـــم لك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، إذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك ، وإذا أصمت عليَّ الهموم لجأت إليك ، استجارة بك ، علمًا بأن أَزِمَّةَ الأمور بيدك ، ومصدرها عن قضائك .

وكان إبراهيم بن إسحاق الحربي يقول : اللهم قد آويتني من ضناي ، وبصرتني من عماي ، وأنقذتني من جهلي وجفاي ،

أسألك ما يتم به فوزي ، وما أؤمل في عاجل دنياي وديني ، ومأمول أجلي ومعادي ، ثم ما لا أبلغ أداء شكره ، ولا أنال إحصاءه وذكره ، إلا بتوفيقك وإلهامك ، أن هيجت قلبي القاسي ، على الشخوص إلى حرمك ، وقويت أركاني الضعيفة لزيارة عتيق بيتك ، ونقلت بدني لإشهادي مواقف حرمك ، اقتداء بسنة خليلك ، واحتذاء على مثال رسولك ، واتباعًا لآثار خيرتك وأنبيائك وأصفيائك ، صلى الله عليهم ، وأدعوك في مواقف الأنبياء عليهم السلام ، ومناسك السعداء ، ومشاهد الشهداء ، دعاء من أتاك لرحمتك راجيًا ، عن وطنه نائيًا ، ولقضاء نسكه مؤديًا ، ولفرائضك قاضيًا ، ولكتابك تاليًا ، ولربه عز وجل داعيًا ملبيًا ، ولقلبه شاكيًا ولذنبه خاشيًا ، ولحظه مخطئًا ، ولرهنه مغلقًا ، ولنفسه ظالمًا ، وبجرمه عالمًا ، دعاء من جمت عيوبه ، وكثرت ذنوبه ، وتصرمت أيامه ، واشتدت فاقته ، وانقطعت مدته ، دعاء من ليس لذنبه سواك غافرًا ، ولا لعيبه غيرك مصلحًا ، ولا لضعفه غيرك مقويًا ، ولا لكسره غيرك جابرًا ، ولا لمأمول خير غيرك معطيًا ، ولا لما يتخوف من حر ناره غيرك معتقًا ، اللهم وقد أصبحتُ في بلدٍ حرامٍ ، في يومٍ حرامٍ ، في شهرٍ حرامٍ ، في قيام من خير الأنام ، أسألك أن لا تجعلني أشقى خلقك المذنبين عندك ، ولا أخيب الراجين لديك ، ولا أحرم الآملين لرحمتك ، الزائرين لبيتك ، ولا أخسر المنقلبين من بلادك ، اللهم وقد كان من تقصيري ما قد عرفت ، ومن تويبقي نفسي ما قد علمت ، ومن مظالمي ما قد أحصيت ، فكم من كرب منه قد نجيت ، ومن غم قد جليت ، ومن هم قد فرجت ، ودعاء قد استجبت ، وشدةٍ قد أزلت ، ورخاء قد أنلت ، منك النعماء ، وحسن القضاء ، ومني الجفاء ، وطول الاستقصاء ، والتقصير عن أداء شكرك ، لك النعماء يا محمود ، فلا يمنعنك يا محمود من إعطائي مسألتي ؛ من حاجتي إلى حيث انتهى لها سؤلي ، ما تعرف من تقصيري ، وما تعلم من ذنوبي وعيوبي ، اللهم فأدعوك راغبًا ، وأنصب لك وجهي طالبًا ، وأضع خدي مذنبًا راهبًا ، فتقبل دعائي وارحم ضعفي ، وأصلح الفساد من أمري ، واقطع من الدنيا همي وحاجتي ، واجعل فيما عندك رغبتي ، اللهم واقلبني منقلب المدركين لرجائهم ، المقبول دعاؤهم ، المفلوج حجتهم ، المغفور ذنبهم، المحطوط خطاياهم، الممحو سيئاتهم . المرسود أمرهم منقلب من لا يعصي لك بعده أمرًا ، ولا يأتي بعده مأثمًا ، ولا يركب بعده جهلًا ، ولا يحمل بعده وزرًا ، منقلب من عمرت قلبه بذكرك ، ولسانه بشكرك ، وطهرت الأدناس من بدنه ،

واستوعبت الهُدى قلبه وشرحت بالإسلام صدره ، وأقررت قبل الممات عينه وأغضضت عن المآثم بصره ، واستشهدت في سبيلك نفسه يا أرحم الراحمين . وصل الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا كما تحب ربنا وترضى ، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

محمد صفوت نور الدين

(٣) جمع : اسم لمزدلفة لأنها تجمع الحجيج فيها ليلة العيد .

(٤) كانت خطبة النبي ﷺ يوم عرفة خطبة جامعة، وكانت قبل الأذان جاء فيها:«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هذيل . وربا الجاهلية موضوع وأول ربًا أضع ربانا، ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه؛ فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به: كتاب الله . وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟» قالوا: نشهد أن قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس : «اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد» ثلاث مرات ، وقال في خطبته: «اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، كحرمة شهركم هذا، كحرمة بلدكم هذا» ، وقال فيها: «أيها الناس إن الله أدى لكل ذي حق حقه، وأنه لا يجوز وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله له صرفًا ولا عدلًا » .

١٤ –نَمْ مبكرًا ، واستيقظ مبكرًا .

١٥ – « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » [رواه الترمذي وقال : حديث حسن] .

١٦ – « احفظ الله يحفظك » [رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح] .

١٧ – « كل معروف صدقة » [أخرجه البخاري وغيره] .

١٨ – « الكلمة الطيبة صدقة » [أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وصححه] .

١٩ – « الدين النصيحة » [رواه مسلم] .

٢٠ – « من تواضع لله رفعه ، ومن تكبّر وضعه » [رواه ابن ماجه وصححه الحاكم] .

٢١ – (الصمت حكمة ، وقليل فاعله) من قول لقمان الحكيم (بلوغ المرام ص٣٠٢) .

٢٢ – « من صمت نجا » [رواه الترمذي ، وقال : غريب ، والطبراني ورواته ثقات] .

٢٣ – « المؤمن يَألف ويُؤلف » [رواه أحمد وغيره وصححه السيوطي] .

إذا كانت سلطات الحاكم محددة ومقننة شرعًا، وإذا كان الحاكم لا يتولى منصبه إلا للقيام بأعبائه ومهامه على أكمل وجه، فإن الحاكم لا بد أن يكون مسئولًا مسئولية تامة عن أعماله، فالقاعدة البدهية أنه حيث تكون السلطة تكون المسئولية، وليس من المقبول أن تتجمع في يد الحاكم كل هذه السلطات، ولا يوجد من يسأله عن أخطائه، أو أن يُسأل عنها أحد سواه.

مسئولية الحاكم المسلم

بقلم
د. جمال المراكبي
عضو لجنة الفتوى
ولجنة البحث العلمي

إن قاعدة عدم مسئولية رئيس الدولة، وأن الملك لا يخطئ، ليست إلا رواسب للوثنية التي تدعو إلى تقديس الحاكم وتأليهه، والتي جاء الإسلام للقضاء عليها، وتحرير البشر من أغلالها[1].

وتنقسم مسئولية الحاكم المسلم إلى قسمين:

قسم شرعي ديني.

وقسم سياسي.

والقسمان مترابطان، فهما وجهان لعملة واحدة، أو هما مظهران لقاعدة المسئولية.

أولا: المسئولية الدينية:

من الطبعيّ أن تتبوأ المسئولية الدينية مكانة رفيعة في دولة عقائدية تؤمن بالله واليوم الآخر، وتسعى لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتطبق شرعًا إلهيًّا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتشترط في إمامها وفي كل الولاة شروطًا خاصة من أهمها: العلم، والعدالة التي تعني التقوى والورع.

ونلمس أثر هذه

المسئولية في ضمير العبد المؤمن ، في مخافته من ربه ، وفي محاسبته لنفسه قبل أن يحاسبه ربه ؛ لأنه يؤمن أنه لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسْأَلَ عن أربع : عن عمره فيما أفناه ؟ وعن علمه ما عمل به ؟ وعن ماله منْ أين اكتسبه وفيما أنفقه ؟ وعن جسمه فيما أبلاه. [الترمذي]

وأشد الناس سؤالًا يوم القيامة : من يُسأل عن المسلمين جميعًا ، وهو : الحاكم المسلم : « كلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راعٍ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته .... » الحديث . [متفق عليه]

ولا شك أن جزاء التفريط والتضييع يتضاعف بالنسبة لمن يسأل عن الناس جميعًا ، وذلك مصداقًا لقول الرسول ﷺ:

«إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها » [مسلم] .

« ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » . [مسلم] .

لقد لعبت المسئولية الدينية دورًا هامًّا في حياة الأمة الإسلامية ، وتركت أثرًا ملموسًا في تاريخ الدولة الإسلامية ، فبها بزغ نجم عمر بن عبد العزيز في ظلمات الجور والأثرة .

لقد استشعر الصديق هذه المسئولية فقال لأبيه « طُوقت عظيمًا من الأمر : ولا يُدان إلا بالله » [ابن سعد] .

ومما يؤثر عن عمر قوله: « لو ماتت شاة بشط الفرات ضائعة لظننت أن الله سائلي عنها يوم القيامة » [ابن الجوزي – تاريخ عمر بن الخطاب] .

« وددت لو أني خرجت منها كفافًا لا عليَّ ولا ليَّ » [ابن الجوزي] .

ومما يؤثر عن عثمان قوله : إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي

أوجب الشرع على الأمة أن تأخذ بيد الحاكم ، أو تأخذ على يديه حتى يلتزم الحق وتستمد هذا الحق من نصوص الشرع.

في قيود فضعوهما .

[ابن سعد].

ويوضح أبو مسلم الخولاني فلسفة الإسلام في الإمرة والولاية حين يدخل على معاوية فيقول : السلام عليك أيها الأجير ، فلما أنكر عليه الجالسون قال لهم معاوية : دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول .

لقد لعبت المسئولية الدينية دوراً هاماً في حياة الأمة الإسلامية وتركت أثراً ملموساً في تاريخ الدولة الإسلامية

فيقول أبو مسلم: إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها ؛ فإن أنت هنأت جرباها ، وداويت مرضاها ، وحبست أولاها على أخراها ، وَفَّاك سيدها أجْرَكَ ، وإن أنت لم تهنأ جرباها ، ولم تداو مرضاها ، ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها .

[السياسة الشرعية لابن تيمية] .

ومن الواضح أن هذه المسئولية محددة المعالم ، يعلمها أهل التقوى والورع من الحكام ، ويقوم العلماء بدور التنبيه والتذكير لمن غفل عنها منهم، وكلما قوي الوازع الديني بين المسلمين قوي الإحساس بهذه المسئولية بين جميع فئات الأمة وأفرادها ، وكلما ضعف الوازع الديني ضعف الإحساس بها، حتى لا نكاد نرى لها مكانًا في دنيا الناس ، وكيفما تكونوا يُولَّ عليكم ، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ثانيا : المسئولية أمام الأمة :

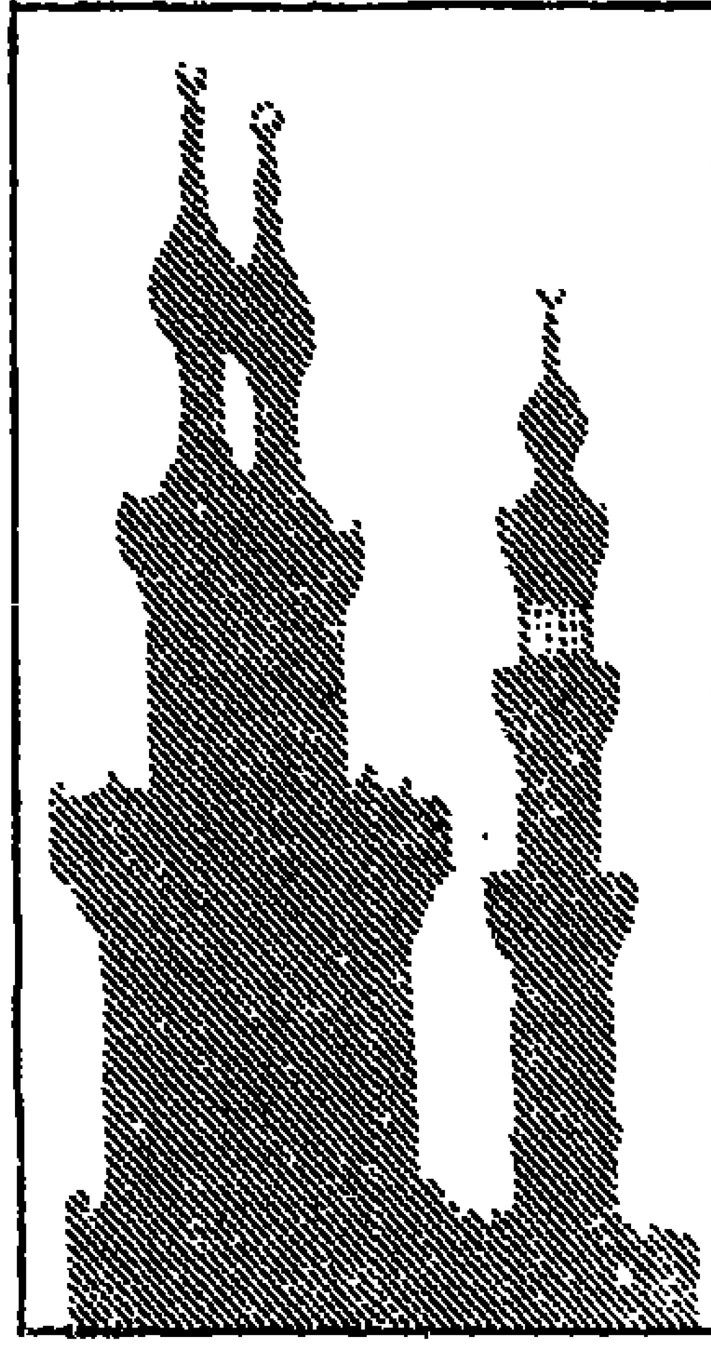
هذا هو الوجه السياسي لقاعدة المسئولية ، فإن الوازع قد يضعف ولا يكفي لسير الحاكم على الطريق المستقيم ، ومن هنا فقد أوجب الشرع على الأمة أن تأخذ بيد الحاكم أو تأخذ على يديه حتى يلتزم الحق ويعاوده ، وعلى هذا فالأمة دائمة المراقبة والمحاسبة لولاة الأمور ، وتستمد الأمة هذا الحق في الرقابة من نصوص الشرع، ومن وضعيتها ومسئوليتها عن أحكام الشرع ، فالأمة مسئولة عن إقامة شرع الله، وهي المخاطبة بأحكام

الشرع ، وقد تم نصب الإمام لأجل ذلك؛ فإذا حاد عن الشرعية وخالف الشريعة؛ كان لزامًا على الأمة أن تأخذ على يديه لترده إلى جادة الصواب .

وإذا كانت الشورى إحدى أسس الحكم في الدولة الإسلامية ؛ فإن الشورى تعد كذلك أساسًا لقاعدة المسئولية ، ورقابة الأمة ، فالأمة تشارك في صنع القرار السياسي ، وتحاسب الحاكم عن طريق ممثليها من أهل الحل والعقد .

وإذا كان الحاكم نائبًا عن الأمة ، فإن قاعدة الوكالة تقضي بأن يكون للأصيل - الأمة - حق مراقبة الوكيل - الحاكم - وذلك لضمان سيره على وفق إرادة الأمة .

والنصيحة - كواجب تبادلي بين الأمة وبين الحاكم- تعطي الأمة الحق في مراقبة الحاكم ومساءلته، وتوجيه النصح له ، فالدين



النصيحة ، ومناصحة ولاة الأمور من أوجب الواجبات التي رضيها الله تعالى لنا : « ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمور ، ولزوم جماعة المسلمين » .

والمناصحة تختلف باختلاف حال الناصح ومكانته ، وباختلاف حال المنصوح له ، وقد سبق أن فصلنا ذلك في مقال سابق .

لقد جعل الله سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سمات هذه الأمة، وأوجبه عليها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

فيجب على الأمة أن تأمر حاكمها بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وتأخذ على يديه، وتحمله على الحق ، وسندها في ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

وقول رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » [مسلم] .

« سيكون بعدي خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون ما يؤمرون ، وسيكون بعدي خلفاء يعملون بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن أنكر عليهم برئ،

ومن أمسك يده سَلِمَ، ولكن من رَضِيَ وتابع »[1]

والنصوص في ذلك كثيرة .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أنجح الوسائل لمراقبة الأمة حاكميها ومحاسبتهم ، ولكن بوسائله المشروعة ، ومن أهمها : العلم ؛ فإنه كمبضع الجراح إذا استعمله الطبيب الحاذق كان الشفاء مرجوًّا، وإذا استعمله الجاهل كان الموت محتومًا .

ومن هنا يتضح لنا أن عامة الناس وأكثرهم لا يحسنون محاسبة ولاة الأمور ، وإنما يقوم بذلك أهل الحل والعقد، وهم الذين يرجع إليهم جماهير الأمة فيما يحتاجونه من أمور الدين والدنيا على السواء .

ولأن الأمر قد يصل إلى حد عزل الحاكم من منصبه وتحريك الصراع ضده، وهذا أمر لا يحسنه عامة الناس ، ولو تصدوا له

الإسلام لا يقر الاستبداد ولا يمنح الحاكم حقاً إلهياً مقدساً ..

لكان ما يفسدون أكثر مما يصلحون .

وقد خرج الرعاع على الخليفة الراشد عثمان بن عفان ، ولم يتبعوا في ذلك أهل الحل والعقد وأهل العلم من صحابة رسول الله ﷺ ، فكانت النتيجة : فتنة كبرى عانت منها الأمة الإسلامية طويلًا .

وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك فقال لعثمان : « لعل الله يُقمصك قميصًا ، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم »[2] .

وقد يظن بعضهم – حين يسمع مثل هذا الحديث – أن الإسلام يمنع عزل الحاكم وإن جار ، وأن الخليفة يحكم بمقتضى حق إلهي مقدس، لا يجوز لأحد من الناس مساءلته ، وهذا ما يدعيه أكثر المستشرقين وأذنابهم من المستغربين والعلمانيين .

والحقيقة : أن الإسلام لا يقر الاستبداد ، ولا يمنح الحاكم حقًّا إلهيًّا مقدسًا ، ولكنه– أيضًا– لا يقر الفوضى بحال ، وعليه فلا يجوز لعامة الناس أن يقوموا على الحاكم، تحركهم

أهواؤهم؛ فتصير فتنة . تسفك بها الدماء، وتنتهك الحرمات، ولو استجاب الحاكم لهم - على جهلهم - صار الحل والعقد بيدهم، وهم ليسوا أهلًا لذلك .

وأخيرًا نختم هذا الموضوع ببعض السوابق التاريخية في هذا الصدد .

السوابق التاريخية كأساس للمسئولية :

لقد جاءت السوابق التاريخية في عصر الخلافة الراشدة وما بعدها مؤكدة على قاعدة مسئولية الحاكم أمام الأمة .

لقد جاءت السوابق التاريخية في عصر الخلافة الراشدة وما بعدها مؤكدة على قاعدة مسئولية الحاكم أمام الأمة

فهذا أبو بكر يقرر حق الأمة في مراقبة حكامها في أول خطاب له فيقول : « أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم »[٣] .

وفي تاريخ عمر بن الخطاب: أنه كان بينه وبين رجل كلام ، فقال له الرجل : اتق الله يا أمير المؤمنين . فقال رجل من القوم : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟ فقال عمر : دعه فليقلها لي نِعْمَ ما قال ، لا خير فيكم إذا لم تقولوها ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم[٤] .

وصعد معاوية المنبر فقال عند خطبته : « إنما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا أعطيناه ، ومن شئنا منعناه » ، فلم يجبه أحد ، فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك فلم يجبه أحد ، فلما كان في الجمعة الثالثة ، فقال مثل مقالته ، قام إليه رجل من حضر المسجد فقال : كلا إنما المال مالنا والفيء فيئنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا .

فنزل معاوية فأرسل إلى الرجل فأدخله ، فقال القوم : هلك الرجل ، ثم

دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير – سرير الملك – فقال معاوية للناس : إن هذا أحياني أحياه الله . سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يُرَدُّ عليهم ، يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة » وإني تكلمت في أول جمعة فلم يَرُدَّ علي فخشيت أن أكون منهم، ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يَرُدَّ علي أحد ، فقلت في نفسي : إني من القوم ، ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فرد عليَّ ، فأحياني أحياه الله[٥]

[redacted]

(١) ما زالت هذه القاعدة موجودة حتى الآن في الأنظمة المعاصرة ، ففي النظام الرئاسي المعروف بالولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن مساءلة الرئيس سياسيًا أمام البرلمان أو حتى أمام الشعب ، وليس أمام جماهير الشعب- إذا كانت لا توافق على سياسة الرئيس- سوى خيار واحد، هو: ألّا تعيد انتخابه مرة أخرى ، ولكن يمكن مساءلة الرئيس جنائيًا في حالة الخيانة العظمى أو الرشوة أو غير ذلك من الجنايات ، وأقصى عقوبة يمكن الحكم بها هي العزل ، وتتوقف إجراءات المحاكمة إذا قدم الرئيس استقالته. وفي النظام البرلماني تُعدَ قاعدة عدم المسئولية أحد أركان هذا النظام، فذات الملك مصونة لا تمس ، والملك لا يخطي[٤]، ومن ثم لا يُسأل سياسيًا ولا جنائيًا ، وقد لجأت هذه الأنظمة إلى مساءلة الوزراء نيابة عن الملك، ومن ثم انتقلت السلطة الفعلية إلى الوزارة ، وبقي للملك سلطة اسمية فقط .
هذه قاعدة المسئولية في أعرق الأنظمة الديمقراطية ، أما في الأنظمة الشمولية والدكتاتورية فليس هناك مجالٌ للحديث عن قاعدة مسئولية الحاكم أصلًا .

(٢) أخرجه الترمذي وقال : حسن غريب – وابن أبي عاصم في السنة وصححه الألباني ج٢ ص٥٦٠ ح رقم ١١٧٣ .

(٣) البداية والنهاية ج٦ ص٣٤٠ بسند صحيح .

(٤) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٤٢ .

(٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأبو يعلى ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٥ ص٢٣٩ .

١٠ – في التأنّي السلامة وفي العجلة الندامة .
١١ – ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [سورة الإسراء : ٢٣] .
١٢ – «برّوا آباءكم تبرّكم أبناؤكم ، وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم » [رواه الطبراني بإسناد حسن] .
١٣ – اقتصد في مأكلك ومشربك وملبسك ونومك .

حوار مفتوح مع: علماء الأزهر

الشيخ منصور الرفاعي عبيد:

ما بيننا قائم على أسس إسلامية

الرئيس العام:

الدعوة إلى الله تكليف من رب العزة

على صفحات مجلتنا الغراء ... مجلة التوحيد ... التي تفتح دائمًا صفحاتها أمام العلماء الأجلاء ليشاركوا معنا بالرأي والفكرة والمناقشة .. والمحاورة حول ما يدور على الساحة ...وليضعوا أراءهم وتصورهم حول ما يشغل بال كل مسلم غيور على دينه ... وعقيدته ... وضرورة توحيد الجهود ...نفتح أمامهم صفحات مجلتنا ليرشدوا إلى عقيدة التوحيد ... والاعتصام بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ .

وكما سبق والتقينا على صفحات مجلتكم مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في حوار وفد أنصار السنة مع فضيلته ، وفي حوار مع فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ... نلتقي اليوم في حوار آخر نطرح فيه التساؤلات التي تنتظر بشغف الإجابة عليها من علماء الأوقاف والأزهر وأنصار السنة ... وكان لقاؤنا مع فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف ، وفضيلة الشيخ محسن الشربيني مدير عام الأوقاف بالشرقية ... وفضيلة الأستاذ الدكتور علي الشريف وكيل كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالزقازيق ... وفضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة ... .

وبادرنا بسؤال فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف :

□ فضيلة الشيخ منصور ... التعاون

والأوقاف وأهل السنة

إعداد
جمال سعد حاتم

ومبادئ لا تناقض فيها

وأمانة في عنق كل مسلم ..

والتنسيق والترابط بين جهات الدعوة كان دائمًا وأبدًا مطلبًا ملحًا ... واليوم أصبح أكثر إلحاحًا ... والحاجة إليه أصبحت ماسة أكثر من أي وقت مضى .

ظهرت صور كثيرة لهذا التعاون بين أنصار السنة وبين الأزهر ووزارة الأوقاف .

نرجو إلقاء الضوء على هذا التعاون والرؤية المشتركة له مستقبلًا ؟ .

الدكتور علي الشريف :

أجهزة الإعلام في اتجاه معاكس لما يقوم به الدعاة

الشيخ محسن الشربيني

ولي الأمر نحن الذين نصنعه

□ وأجاب فضيلته قائلًا : إن الدعوة إلى الله لا تحتاج إلى تنسيق ؛ لأن الذي نسق بين هؤلاء جميعًا هو الله عندما قال في محكم التنزيل : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣]، والدعوة إلى الله مطلب من مطالب الناس العقلاء .. لأن الهدف واحد .. والغاية واحدة . فإذا ما

جئنا في هذه الأيام ورأينا أن هناك مسميات لجمعيات أو لـــــوزارات .. أو لهيئات .. فكل هؤلاء ينضوون تحت لواء : لا إله إلا الله محمد رسول الله .. قاعدة لا يختلف عليها أحد .. ولكن مما لا شك فيه أن اختلاف العقول طبيعة البشر ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود : ١١٨، ١١٩] .

جماعة أنصار السنة لها منهجها :

وأضاف فضيلته قائلًا : إن الاختلاف في التفكير .. ونحن عندما نقـــول : اختلاف التفكير ؛ فيستتبع ذلك اختـــلاف الآراء والاجتهادات في تـفسير الآيات .. فالإمام الشافعي فسر آية ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَاءَ ﴾ [النساء : ٤٣] بتفسير والإمام أبو حنيفة فسرها بتفسير .. وكـلٌّ استقى كلامه من كلام العرب .. لأن القرآن عربي ونزل بلغة عربية ، ولكن هل اختلفوا في أنه لا بد للإنسان أن يتوضأ عندما يقوم للصلاة .. كل ما هناك اختلفوا في تفسير ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُم ﴾ لأن قبيلة تقول على اللمس كذا .. وقبيلة أخرى تقول على اللمس كذا .. وثالثة تقول على اللمس كذا .. إذًا القرآن نزل بلغة العرب . ونحن عندما نريد أن نفسر القرآن . لا بد لنا أن نتعرف على لغة العرب ؛ لأن القرآن نزل بلغتهم .

وجماعة أنصار السنة لها منهجها ، والأزهـر لـه منهجه ، ووزارة الأوقاف لها منهجها . وعندما أقول : منهج ، أعني : الوسيلة التي ترتكز عليها لنقل أفكار الدعاة إلى الجمـاهير .. ولكن عندما نقول : كل منا له منهجه ، ففي النهاية تضمنا عباءة الإسلام وكل منا ينادي:

أبي الإسلام لا أبا لي سواه
إذا افتخروا بقيس أو تميم

فلا اختلاف مطلقًـا ، ونحن عندما ننظر إلى الإمام الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد ؛ نجد أن المذاهب ليست أربعة ؛ بل أكثر من ثمانين مذهب فقهي ، وعندما نقول : مذهب . أي : هو رأي ذهب إليه صاحبه ، وصاحب الرأي دائمًا كان يقول : رأيي صواب يحتمل الخطأ .. لأنه ليس هناك أحد معصوم من الخطأ سوى سيد البشر محمد ﷺ ؛ لأن الله عصمه بالحق وأيده بالوحي . وعندما تقول : إن أنصار السنة لها منهجها ، أي : لها طريقتها في الدعوة إلى الله ، قد ترى أمورًا نختلف عليها .

ولكن الغاية واحدة وهي ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨] .

الظروف الاجتماعية والدولية أصبحت ملحة لأن نجتمع :

واستطرد فضيلته قائلًا : إن الظروف الإجتماعية أصبحت ملحة لأن نجتمع .. والظروف الدولية أصبحت ملحة لأن نجتمع .. لأن التكتلات أصبحت سمة المجتمع ، والتفرق ضعف ، والالتقاء قوة . إذًا لا بد لنا أن نقوي صنعنا. وأن نقوي جمعنا. وأن نوحِّد رأينا؛ لننزل إلى الميدان بفكر واحد وهو: الدعوة إلى الله. برأي موحد عام ، وهو : أنه لا خلاف بيننا ، وإذا اختلفنا في الفروع ، فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية . فما بيننا قائم على أسس إسلامية ومبادىء دينية لا تناقض فيها ولا اختلاف .

الظروف الاجتماعية والدولية أصبحت ملحة لأن نجتمع.

□ فضيلة الأستاذ الدكتور علي الشريف وكيل كلية أصول الدين .

ظهر في الآونة الأخيرة هجوم جديد على السنة من أعدائها ، ما هي الدوافع والأهداف وراء هذا الهجوم ؟ .

وبابتسامة يعلوها الألم أجاب فضيلته قائلًا :

□ إن الدوافع والأهداف كثيرة من أهمها : أن سنة رسول الله ﷺ هي البيان القوي والبيان العملي لكتاب الله رب العالمين ، فعندما يصل هؤلاء إلى التشكيك في سنة رسول الله ﷺ فقد وصلوا إلى إبعاد المسلمين عن الفهم الصحيح لكتاب الله رب العالمين ... ، ولأن الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى لا يتم إلا من خلال سنة رسول الله ﷺ .. لأن الرسول ﷺ من خلال السنة هذه القولية أو العملية .. قام بتفسير

القرآن الكريم وبيانه للناس . كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤] .

ولما كانت السنة ، هي : التفسير والتوضيح والبيان لكتاب الله تبارك وتعالى ؛ فقد قام هؤلاء كخطوة أولى بالتشكيك في سنة رسول الله ﷺ ، للانتقال بعد ذلك للتشكيك في القرآن نفسه ، وهم بهذا يريدون أن يحولوا بين المسلمين وبين الفهم الصحيح لكتاب الله تبارك وتعالى .

□ فضيلة الأستاذ الدكتور علي الشريف . وسائل الإعلام لها دور خطير فهي سلاح ذو حدين . إما أن تبني وتعمر أو أن تهدم وتدمر . وبعض وسائل الإعلام تشوه كثيرًا من المفاهيم الإسلامية الصحيحة . نرجو إلقاء الضوء حول هذا الموضوع ؟ .

وكأنه كان ينتظر السؤال ورد فضيلته قائلًا :

□ إن وسيلة الإعلام في حد ذاتها لها دور خطير في نقل المادة العلمية إلى الجماهير .. وتستطيع القول : إن هذه الأجهزة إذا وُجِّهت التوجيه السليم .. والتوجيه الطيب .. وأعدت لها البرامج الطيبة ، والبرامج السليمة المرتبطة بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ .. لا شك أنها عندما تكون كذلك سيكون لها الأثر الطيب .. فالتوجيه والإعداد والتثقيف وخاصة فيما يتعلق بالنواحي العقائدية والنواحي الأخلاقية وغير ذلك ...

الهجوم على السنة
خطوة أولى للتشكيك
في القرآن نفسه

ما يعرض في أجهزة
الإعلام مناقض
للكتاب والسنة

وأما أجهزة الإعلام بوضعها الراهن ؛ فهي لا تؤدي هذا الدور .. وإنما أحيانًا تكون في اتجاه معاكس لما يقوم به الدعاة . وذلك من خلال ما يعرض على شاشاتها ، وما يعرض في برامجها من مادة علمية ، تكون على النقيض من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ .

وأنا أود أن يأتي الوقت الذي نرى فيه وسائل الإعلام وقد انصلح حالها .. وقد سارت سيرها الصحيح الذي يتفق وتعاليم ديننا المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

□ فضيلة الشيخ محسن الشربيني مدير عام أوقاف الشرقية .

قلتم فضيلتكم : إن المسلم ينبغي عليه أن يطبق الشريعة على نفسه أولًا ، ومعلوم أن أحكام الشريعة منها ما يطبقه المسلم على نفسه، ومنها ما لا يمكن تطبيقه إلا من خلال ولاة الأمور . نرجو توضيح ذلك ؟ .

□ قال فضيلته : حقيقة إن ولي الأمر نحن الذين نصنعه . فعندما تجري الدولة الانتخابات . لماذا نختار شخصًا لا نثق في إيمانه وإسلامه .. وأضاف : أنت ستطبق الشريعة على نفسك وهذه مفهومة وواضحة . ولكن يجب أن تختار، ولك حرية الاختيار بأن تختار من يمثلك . لا لأنه يجيد الحديث . أو يجيد خدمة الناس فقط، ولكنني أريد أن تختار من يجيد خدمة الإسلام أيضًا ، وإذا اخترت من يجيد خدمة الإسلام . ستتكون مجموعة من المجالس النيابية وغيرها . أعتقد- جازمًا- أنها تستطيع أن تضع القوانين التي تطبقها علينا .. مطابقة لشرع الله سبحانه وتعالى، فعلينا أن نصلح أنفسنا أولًا، وأن نراعي الله في اختيارنا، حتى يكون حكامنا كما نريد نحن . وبهذا نستطيع أن نغير وجه الحياة إلى ما يريده الله سبحانه وتعالى .

□ فضيلة الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية .

ما هو واجب الشباب المسلم نحو الدعوة إلى الله عز وجل . نرجو توجيه بعض النصائح والإرشادات للدعاة . وكيف يتعاملون مع واقع المجتمع الآن، ويساهمون في حل مشكلاته ؟ .

□ وبسماحته المعهودة أجاب فضيلته قائلًا : إنه لا بد أن تشعر أن الدعوة إلى الله تكليف من رب العزة،

علّقه بعنق كل مسلم حيث قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فكل من اتبع رسول الله ﷺ فهو مكلف بالدعوة .

والدعوة لا بد أن تكون على بصيرة، والبصيرة هي الاهتداء بالقرآن والسنة كما فهمه صحابة رسول الله ﷺ ومن سار على سيرتهم .

وأما وصيتي إلى إخواني الدعاة، فهو: أن يعلموا أن هذه الدعوة هي دعوة الله رب العالمين القادر على الخلق أجمعين . فما من مخالفة على الأرض إلا والله قادر على إزالتها . ولكنه أوجدها اختيارًا لنا يختبر العصاة هل سيتوبون .. ويختبر الدعاة هل سيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. فلا يظن داعٍ أنه أكثر غيرة من الله على كونه .. فينهى عن المنكر .. أو يأمر بمعروف في غير صورة المعروف .

لذا إنني أوصي نفسي وإخواني الدعاة: أن يكونوا دائمًا حريصين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن ا لمنكر في كل وقت وحين ..وأن يكون الأمر بالمعروف معروفًا، وأن يكون النهي عن المنكر غير منكر .

□ فضيلة الأستاذ الدكتور علي الشريف . كثيرًا ما يحدث خلط للأوراق؛ فيختلط الحابل بالنابل على الساحة فكيف ننأى بالدعاة عن هذا اللغط . أو بتعبير آخر : ما هو القالب الذي يجب أن يوضع فيه الدعاة حتى يؤدوا دورهم على أكمل وجه ؟ .

□ القالب الذي يجب أن يوضع فيه الداعية: أولًا: أن يرتبط بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن يفهم القرآن الفهم الصحيح القائم على أصول التفسير وأسس التفسير . ولا بد أيضًا أن يفهم السنة الفهم الصحيح .

وهذا لا يتم إلا إذا انبنى فهمه للسنة على علومها وعلى أسسها وعلى أصولها،

الدعوة لا بد أن تكون على بصيرة .. وهي الاهتداء بالقرآن والسنة

والداعية لا يكون داعية ناجحًا ومؤثرًا إلا إذا ارتبط بهذا الأصل، وهو: الكتاب والسنة، وأنا أعتبرهما أصلًا واحدًا : الكتاب والسنة ، وإن كان البعض يرى أنهما أصلان؛ ولكنها أصل واحد، يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطًا وثيقًا، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى: لا بد وأن يُلِمَّ الداعية بعلوم عصره الاجتماعية . العلوم الاقتصادية .. والعلوم السياسية .. والعلوم جميعها. كل ما ينمي فكره، وكل ما ينمي مداركه، لا بد وأن يلم به، خاصة الأفكار الأخرى التي تحارب الإسلام أو تطعن فيه . لا بد من الإلمام بها حتى نستطيع تفنيدها وردها وبيان زيغها .

فلا بد أولًا : أن نحصن أنفسنا بالعلوم الشرعية المرتبطة بكتاب الله تبارك وتعالى وبسنة رسوله ﷺ . ثم بالعلوم العصرية الأخرى التي تعين الداعية، وتكون كوسائل وعوامل تيسر له طريق الدعوة ومهمة الدعوة . هذا هو القالب الصحيح للداعية وهذا هو المنهج الأمثل لإعداد الداعية .

اقرأ في العدد القادم

أ . جمال الشناوي وكيل أول الوزارة .

– الوزارة تدرس اقتراحًا للشيخ صفوت الشوادفي بالعودة إلى المسجد الجامع .

– ضم ممثلين لجماعة أنصار السنة إلى أمانة الدعوة في كل المحافظات .

الشيخ صفوت نور الدين .

– صندوق التوفير نوع من أنواع المعاملات الربوية .

– أطالب البنوك التي تتعامل بالربا أن تصحح مسيرتها حتى تصبح مطابقة لشرع الله .

الشيخ منصور الرفاعي عبيد وكيل وزارة الأوقاف :

– المسلسلات التليفزيونية لا تعالج التطرف ؛ بل تزيده .

– علاج المشاكل الدينية لا بد أن نرجع فيه إلى أهل الاختصاص .

أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد

الشيخ / محمد عمرو عبد اللطيف

يسأل القارئ / سامي خليل إبراهيم – الحلمية الجديدة – عن حديث: « من فاته في عمره صلاة ولم يُحصِها، فليقم في آخر جمعة من رمضان يصلي أربع ركعات بتشهد واحد، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة القدر خمس عشرة مرة، وسورة الكوثر كذلك. ويقول في النِّية (!): نويت أصلي أربع ركعات كفارة لما فاتني من الصلاة ... » فذكر حديثا طويلًا متهافتًا.

فهذا حديث لا أعلم له أصلًا عن النبي ﷺ، وأمارات الوضع والبطلان فيه، لا تخفى على ذي بصيرة.

فمنها مسألة قضاء الفوائت، والثابت عنه ﷺ – كما في «الصحيحين» – عن أنس مرفوعًا: « من نسي صلاة أو نام عنها، فكفارته أن يصليها إذا ذكرها ». وفي رواية: « لا كفارة لها إلا ذلك »، وفي الحديث الآخر عند مسلم عن أبي قتادة: « ليس في النوم تفريط؛ إنما التفريط في اليقظة فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها؛ فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعالى قال: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾.

أما العامد، فليس فيه حديث صحيح صريح، ولذلك وقع في حقه خلاف شهير أومأتُ إليه من قبل.

(ومنها): مسألة التلفظ بالنية. فلم يصح في ذلك حديث، ولا أثر عن الصحابة أو التابعين فيما أعلم. وفي الجملة: فأحاديث صلوات الأيام بقراءات مخصوصة، التي نراها في « الإحياء » وغيره كلها مُنكرة باطلة، لا يصح منها شيء.

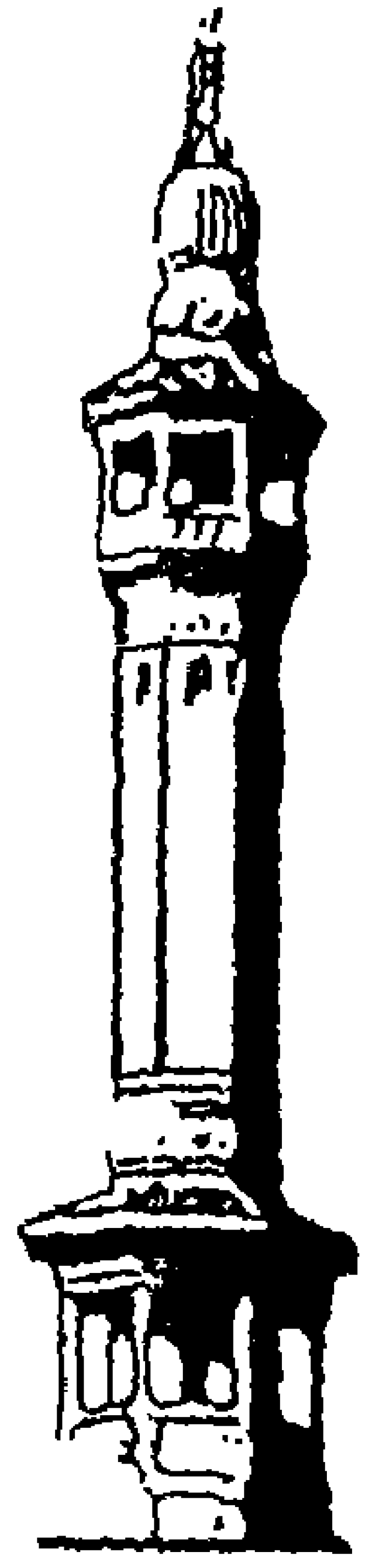
(هذا) وكان يَحْسُنُ بالأخ الكريم أن يفيدنا بذكر المصدر الذي رأى فيه هذا الإفك، كي يعم النفع بالتحذير من قراءته وتصديق ما فيه. والله المستعان.

ويسأل القارئ / عبد العزيز كمال الرفاعي محمد – قلشو – بلقاس – دقهلية عن أحاديث

الأول: « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم كتب في عليين ».

والثاني: « لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله

من غيَّر منار الأرض » .
وعن معنى : « منار الأرض » .
الجواب :
أن الحديث الأول: فضعيف ، روي عن مكحول مرسلًا ، وبلفظ مقارب بزيادة من حديث ابن عباس.
فمرسل مكحول :
رواه عبد الرزاق في « مصنفه » (٣/٧٠ رقم ٤٨٣٣) وابن أبي شيبة (٢/١٩٨) وابن نصر في « قيام الليل » كما في « مختصره » (ص ٣٥) : بلغني أن النبي ﷺ قال : فذكره بنحو ما في السؤال .
وهذا مرسل؛ بل الأشبه أنه معضل ، فمكحول - رحمه الله - إنما سمع من صحابة بأعيانهم، وفي بعضهم خلاف أيضًا . وعامة حديثه إنما هو عن التابعين . ومثله من الحفاظ لو كان عند أحدهم إسنادٌ للحديث لصاح به . فالله أعلم .
وأما حديث ابن عباس : فرواه الديلمي كما في « تخريج الإحياء» - استخراج الحداد - (٥٥٠) نقلاً عن الزبيدي عفا الله عنه .
وهو في « مسند الفردوس » من طريق عثمان ابن عبد الله السلمي (كذا أثبته محققا « فردوس الأخبار » (٤/٥٥٠) جزاهما الله خيرًا ، والصواب : الشامي) « من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدًا رفعت له في عليين، وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى ، وهي خيرٌ من قيام نصف ليلة » . وعثمان هذا هو الشامي الأموي ، وضَّاع مشهور . والرجلان - فوقه - لم يتعينا لي . فالله أعلم .
و (أما) الحديث الثاني ، فهو حديث صحيح ، رواه مسلم في « صحيحه » (٦/٨٤-٨٥ كتاب الأضاحي ، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله)، والإمام أحمد (١/١٠٨، ١١٨، ١٥٢) والنسائي (٧/٢٣٢) وغيرهم من طريقين عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنهما .
وفي رواية لمسلم وأحمد والبيهقي في « سننه » (٩/٢٥٠) : « ولعن الله من سرق منار الأرض » .
وقال الإمام ابن الأثير - رحمه الله - في « جامع الأصول » (١٠/٧٦٨) : « المنار : العلامة التي تكون على الطرق ، والحد بين الأراضي » .



الفتاوى

إعداد

لجنة الفتوى

بالمركز العام

رئيس اللجنة

محمد صفوت نور الدين

أعضاء اللجنة

صفوت الشوادفي

د . جمال المراكبي

الضرائب ليست بديلاً عن الزكاة

س ٢ – يسأل محاسب/ محمد لطفي – الهرم :

أنا أقوم بسداد الضرائب السنوية للدولة، فهل تغني الضرائب عن أداء الزكاة ؟ وما مدى إمكانية التصور للتطبيق الأمثل لأداء الزكاة على أساس أنها ركن من أركان الإسلام ؟

والجواب : إيتاء الزكاة ركن من أركان الإسلام، وفرض من فرائضه، ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَآتُوا ٱلزَّكَاةَ وَٱرْكَعُوا مَعَ ٱلرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣] .

وهذا من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وقد حدد المولى تبارك وتعالى الأموال التي تجب فيها الزكاة، والأنصبة، والقدر الخارج فيها على لسان رسوله ﷺ تحديدًا دقيقًا، ليس هذا موضع بيانه وتفصيله .

وكذلك حدد المستحقين للزكاة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة/٦٠] .

والضرائب التي تفرضها الدولة ليست بديلًا عن الزكاة ، وإنما تأتي الضرائب لسداد بعض الحاجات العامة التي لا تصل إليها أموال الزكاة ، أو لا تكفي لسدادها .

والتطبيق الأمثل لأداء الزكاة أن يقوم ولاة الأمور بتحصيلها من الأغنياء ووضعها في مصارفها التي حددها المولى سبحانه ، كما فعل النبي ﷺ لما بعث المصدقين في العام التاسع الهجري ، وكما فعل خلفاؤه من بعد ... والله أعلم .

س : يسأل أحد الإخوة من المنوفية يقول :

امرأة ولدت طفلًا ، ثم توفي بعد ولادته بأيام ، فهل يجوز تسميته قبل الدفن أو بعده ؟ .

الجواب : تسمية هذا المولود الذي مات بعد ولادته جائزة ، لكي يتذكر الأبوان هذا الولد الذي جعله الله عز وجل فرطًا لأبويه يلقاهما عند باب الجنة إذا صبرا واحتسباه ، ولا تجب تسميته قبل الدفن ولا بعده ، وليس في وقت التسمية حد لا يجوز تجاوزه .

قال الميموني : تذاكرنا لِكَمْ يسمى الصبي ؟ قال لنا أبو عبد الله – يروي عن أنس – : إنه يسمى لثلاثة ، وأما سمرة فقال: يُسمى في اليوم السابع .

وحديث سمرة رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وصححه الترمذي وغيره .

« كل غلام رهينة بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق رأسه ويُسمى » .

والغلام الذي يموت بعد ولادته تلحقه بعض الأحكام الشرعية فَيُغَسَّلُ ويُصلى عليه ، ويرث ويورث وتجوز تسميته ، ويُعق عنه إذا مات بعد سابعه استحبابًا .

١ – يسأل ع – م – من القاهرة يقول :

توفي رجل وترك مالًا ، وترك عمة ، وأُختًا من الأم ، وبنت أخت شقيقة ، وخالًا .

فمن يرث، ومن لا يرث، وما نصيب كل وارث ؟

الجواب: قال رسول الله ﷺ : « أَلحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي فلأَوْلَى رجل ذكر » .

وأصحاب الفرائض هم أهلها الذين ورد ذكرهم في آيات المواريث في سورة النساء على سبيل الحصر ، ومعهم الجدة، وقد ورد النص على فرضها في السنة .

وما بقي من التركة بعد استحقاق أصحاب الفرائض لأنصبتهم يكون لأَوْلَى رجل ذكر، وهو العصبة بالنفس، كما هو واضح من الحديث .

فإن لم يكن للمتوفى ورثة من أصحاب الفروض أو العصبات ورثه باقي أقاربه من ذوي الأرحام ، فذوو الأرحام لا يرثون مع وجود صاحب فرض ولا عصبة .

وفي هذا السؤال نجد أن التركة كلها تستحقها الأخت من الأم فرضًا وردًا ، ففرضها هو السدس ، والباقي يُرد عليها لعدم وجود وارث آخر .

أما العمة والخال وبنت الأخت الشقيقة فلا ميراث لهم مع وجود الأخت صاحبة الفرض؛ وذلك لأنهم من ذوي الأرحام .

الشيعة تنتشر في نيجيريا

من فتاوى لجنة الفتوى السعودية

س : لقد انتشر في بلاد نيجيريا حب آية الله خميني وثورته الشيعية الإيرانية في شباب المسلمين ، ويرى هؤلاء الشباب أنه لا يوجد لدى العالم الاسلامي دول تحكم بما أنزل الله إلا الدولة الإيرانية ، ولا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله خميني ، والآن بدأت دعوتهم تنتشر في نيجيريا ؛ لذلك نرجو منكم توضيحًا كافيًا عن حقيقة الشيعة الإيرانية ، ورئيس هذه الدولة آية الله خميني ، وما يدعو إليه ، وإن شاء الله إذا وجدنا ذلك سنحاول ترجمته بلغتنا الهوسا واللغة الإنجليزية حتى نتخلص من هذه العقيدة في بلادنا ؛ لأن الجمهورية الإيرانية يرسلون للمسلمين في نيجيريا كتبًا كثيرة في كل شهر فأفتونا جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم .

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد :

ج : ما زعمه هؤلاء الشبان من أنه لا يوجد في العالم الإسلامي دولة تحكم بما أنزل الله إلا الدولة الإيرانية ، ولا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله الخميني – زعم باطل ؛ بل كذب وافتراء ، يشهد بذلك واقع الدولة الإيرانية ورئيسها عقيدة وعلمًا ، فإن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية قد نقلوا في كتبهم عن أئمتهم أن القرآن الذي جمعه عثمان بن عفان – رضي الله عنه – عن طريق حفاظ القرآن من الصحابة مُحَرَّف بالزيادة فيه والنقص منه ، وبتبديل بعض كلماته وجمله ، وبحذف بعض آيات وسور منه ، يعرف ذلك من قرأ كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) الذي ألفه حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في تحريف القرآن ، وأمثاله مما ألف انتصارًا للرافضة ، ودعمًا لمذهبهم كمنهاج الكرامة لابن المطهر ، كما أنهم يعرضون عن دواوين السنة الصحيحة كصحيحي البخاري ومسلم ، فلا يعتبرونها مرجعًا لهم في الاستدلال على الأحكام عقيدة وفقهًا ، ولا يعتمدون عليها في تفسير القرآن وبيانه ؛ بل استحدثوا كتبًا في الحديث ،

وأصَّلوا لأنفسهم أصولًا غير سليمة يرجعون إليها في تمييز الضعيف- في زعمهم- من الصحيح، وجعلوا من أصولهم: الرجوع إلى أقوال الأئمة الاثنى عشر المعصومين في زعمهم ، فمن أين يكون لديهم من علم القرآن المتواتر والسنة الصحيحة ، وقواعد الشريعة الثابتة وأحكامها ما يطبقون على قضايا أمتهم الإيرانية التي يحكمونها؟ وكيف يقال مع ذلك : لا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله الخميني، وهو القائل في كتابه (الحكومة الإسلامية) تحت عنوان الولاية التكوينية ص٥٢ : [إن للأئمة مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية؛ تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا: أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملَك مقرب ، ولا نبي مرسل] اهـ. إن هذا لهو الكذب الفاضح والبهتان المبين ، وننصحك بقراءة كتاب « مختصر التحفة الاثنى عشرية » للعلامة محمود شكري الآلوسي ورسالة « الخطوط العريضة » لمحب الدين الخطيب ، وكتاب « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » للعلامة الشيخ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية وكتاب « المنتقى من منهاج السنة » للذهبي .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

محافظة المنوفية

مديرية الشئون الاجتماعية

إدارة الجمعيات والاتحادات

شهادة شهر / تعديل شهر

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية بأن جمعية/ جماعة أنصار السنة المحمدية بزنارة

الكائن مقرها زنارة مركز / تلا ، ونطاق عملها الجغرافي / زنارة

قد تم شهرها / شهرها بدائرة مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية تحت رقم (٨١٩)

اعتبارًا من ١٩٩٣/١١/١ بمحافظة المنوفية .

طبقًا لأحكام القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ولائحته التنفيذية .

١٩٩٣/١١/٢م

تنبيه : وقع خطأ في العدد السابق (شهر ذي القعدة) عمود (١) سطر (١٣) هو : بقول أحدكم ، وصوابه : بقول أحدهم .

السر الأعظم

احذر هذا الكتاب

بقلم
سيد بن عباس الجليمي

واستكمالًا لما سبق ، أقول: إن الدكتور مصطفى يساير منهج غلاة الصوفية إعجابًا بغرائبهم فهم لا يعبأون بعلم الرواية للحديث ، فيدّعي أحدهم أنه صحح حديثًا موضوعًا في موقف مشاهدات له مع النبي ﷺ !! ومعلومٌ أن الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وقد قيّض الله- عز وجل- رجالًا أخيارًا وصيارفة جهابذة نقادًا؛ فميزوا الصحيح من السقيم مما أضيف إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة وغيرهم ، ووضعوا لذلك أصولًا وقواعد وسطروها في كتبهم .

أما من يصحح الأحاديث أو يبطلها بمجرد هواه أو عن طريق الكشف الصوفي المزعوم أو المشاهدات الموهومة ، فقد اندرج تحت قوله ﷺ : « من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ».

ومن أعجب العجب : أن بعض هؤلاء الغلاة يعيبون رجال الرواية بقولهم : « أنتم تأخذون علمكم ميتًا عن ميت ، ونحن نأخذ علمنا من الحي الذي لا يموت » وهذا جهل واجتراء وغرور وافتراء لا حدّ له .

ومن الأمور الخطيرة في كتاب السر الأعظم : خوض مؤلفه في أمور الغيب والسمعيات بغير أثارة من علم ، وإنما سار في ركاب غلاة الصوفية الذين تجرأوا. وقالوا على الله بغير علم ، فينقل عن ابن عربي الصوفي قوله: « لا ينقطع تكليف الإنسان حتى يجوز الصراط : إلى الجنة أو الجحيم في الآخرة » وهذا يناقض ما ثبت عن النبي ﷺ في غير ما حديث ، منها: ما أخرجه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعًا : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »، فالتكليف ينقطع بمجرد الموت إلا من ثواب مستمر لصالح الميت، ولا يُعد هذا الثواب تكليفًا .

ويرى صاحب (السر) « أن حياة القبر تشبه الأحلام ، كما يرى أن عذاب القبر يشبه الكوابيس في الأحلام ، وأن مرائي الجنة ستكون كالأحلام الجميلة الرفافة العذبة ». بل يوافق رأي أستاذه ابن عربي في « أن أهل النار يتحملون النار نظرًا لاختلاف النشأة بين الدنيا والآخرة » !! والنصوص متواترة متكاثرة تفيد أن حياة أهل النار لا تحتمل ولا تطاق ، بل هم في غم وكرب؛ فهم يصطرخون ويستغيثون ، يرومون الفرار أو الموت ، وأنّى لهم ! نعوذ بالله من عذاب النار .

من بدع الحج والعُمرة..

واحذر هذه البدعة

بقلم
سيد بن عباس الجليمي

بدع الحج والعمرة كثيرة، تلبّس بها البعض جهلًا أو تقليدًا بغير وعي، أو استنادًا إلى أحاديث موضوعة، أوْ لا أصل لها .

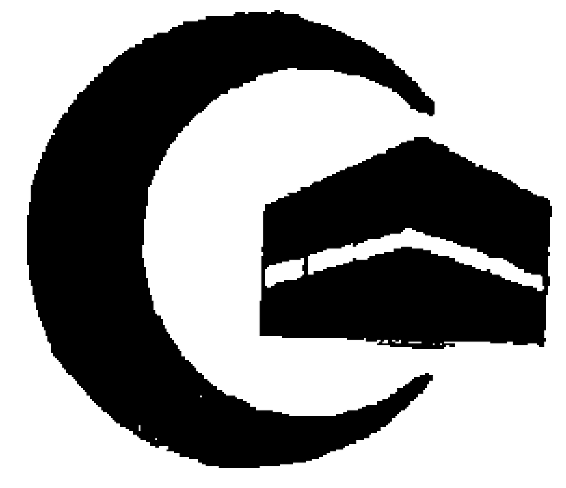
فمن هذه البدع : ترك تنظيف البيت وكنسه عقب سفر المسافر ، ومنها : توديع الحجاج بالموسيقى !! ، ومنها : السفر بغير زاد لتصحيح دعوى التوكل ! ، ومنها : أخذ المكس من الحجاج القاصدين لأداء فريضة الحج ، ومنها : الحج صامتًا لا يتكلم ، ومنها : التلبية جماعة في صوت واحد ، ومنها : قصد الجبال والبقاع التي حول مكة مثل جَبل حراء، والجبل الذي عند مِنى وغيرهما ، ومنها : التصليب أمام البيت ، ومنها : رفع اليدين عند استلام الحجر كما يرفع للصلاة ، ومنها : وضع اليمنى على اليسرى حال الطواف ، ومنها : تقبيل الركن اليماني، وكذا تقبيل الركنين الشاميين والمقام واستلامهم ، ومنها : الاغتسال لرمي الجمرات خاصة ، ومنها : غسل الحصيات قبل الرمي ، وكذا التزام كيفيات معينة للرمي .

ومن البدع المنكرة : رمي الجمرات بالنعال والأحذية والحجارة !! ، ومنها : الاقتصار على حلق ربع الرأس أو بعضه ، ومنها : الخروج من المسجد الحرام بعد طواف الوداع على القهقرى ، وكذلك الخروج من مسجد النبي ﷺ للخلف خيفة أن يعطي القبر ظهره !! ، ومنها : وضعهم اليد تبركًا على شباك حجرة قبره ﷺ وحلفهم بذلك ، وقصد الصلاة تجاه القبر ، ومنها : قصد زيارة بيت المقدس مع الحج، وقولهم : قدّس الله حجتك ، ومنها : الطواف بقبة الصخرة أو تعظيمها بأي نوع من التعظيم .

ومن المنكرات : تحلّي الرجال بالذهب، أو تزينهم بحلق اللحية ، وأخذ الصور التذكارية بملابس الإحرام أو في الأماكن المقدسة .

ومن المنكرات : تبييض بيت الحاج بالجير، ونقشه بالصور، وكتابة اسم وتاريخ الحاج تفاخرًا ورياء وسمعة ، ومنها : التزام أدعية معينة مخصوصة من كتب معينة ليس عليها مستند من الكتاب والسنة ، ومنها : زمزمة اللحى والنقود والثياب جلبًا للبركة ، ومنها : التمسح بجدار بئر زمزم، وقصد صلاة ركعتين هناك .

وعلينا اتباع الأذكار الصحيحة الثابتة ، والحرص على تعلّم المناسك من الكتب الموثوق بها كالصحيحين ونحوهما ، وقد لخص هذه المناسك الشيخ ناصر الدين الألباني ، وكذا الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين ، فعلينا بمطالعة كتبهم حذرًا من الوقوع في البدعة



لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا

بقلم
د . إبراهيم الشربيني

لا تمر آيات الرحمن على المؤمن إلا وكان له فيها وقفة، وأخذ منها عبرة، فيرى فضل الله ومَنّه وجوده، فيحمد الله ويعرف عظيم قدرته فيسبح مولاه .

ومن أعظم هذه الآيات (آية النوم) قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [الروم : ٢٣] وقال جَلَّ ذِكْرُه : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾ [الإسراء : ١٢]. وقال تعالى : ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٤] ...

أولا:- النوم في الشرع :

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ [الأنعام : ٦٠] وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر : ٤٢] .... فعُرِف من هاتين الآيتين الكريمتين: أن الوفاة وفاتان : صغرى وكبرى، فالوفاة الصغرى: عند النوم ، والوفاة الكبرى : عند الموت .

قال ابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ : (أخبر الله تعالى عن نفسه الكريمة بأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان ، والوفاة الصغرى عند المنام كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ

ما هي حقيقة النوم في الشرع

وماذا يعني النوم من منظور إسلامي

احتساب الأجر في الليل وفي النوم يكون باتباع أوامر الشرع فيه، ومراعاة آداب النوم التي جاء بها الوحي.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ، وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام : ٦٠] فذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبرى وفي هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى ولهذا قال تبارك وتعالى : ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر : ٤٢] فيه دلالة على أنها تجتمع في الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن منده وغيره . وقال بعض السلف (قلت : هو سعيد بن جبير) : يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ أي : التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ، قال السدي : إلى بقية أجلها ، وقال ابن عباس- رضي الله عنهما-: يمسك أنفس الأموات ويرسل أنفس الأحياء ولا يغلط ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر : ٤٢] اهـ .

وقال رحمه الله في تفسيره أيضًا ٢/١٣٨ : (وقد روى ابن مردويه بسنده عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «مع كل إنسان ملك إذا نام أخذ نفسه ويرده إليه ، فإن أذن الله في قبض روحه قبضه وإلا رد إليه» فذلك قوله : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِٱلَّيْلِ﴾ اهـ .

وفي حديث الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

قال في تحفة الأحوذي ٩/٣٤٥: « إن أمسكت نفسي» أي: قبضت روحي في النوم « فارحمها » أي:بالمغفرة والتجاوز عنها « وإن أرسلتها » بأن رددت الحياة إلّي وأيقظتني من النوم « فاحفظها » أي: من المعصية والمخالفة « بما تحفظ به » من التوفيق والعصمة والأمانة « عبادك الصالحين » أي: القائمين بحقوق الله وعباده . اهـ .

ثانيا : النوم من منظور الطب :

إن الإنسان بدنٌ وروح ... ونحن إذ نتحدث عن النوم من جهة الطب ، إنما نتحدث عن التغيرات التي تحدث في البدن وباستخدام جهاز رسم المخ الكهربائي ، وجهاز رسم حركة العضلات ، وجهاز رسم حركة العين ، وقياس ضغط الدم ، ونبضات القلب وجد أن النوم له مرحلتان :

● المرحلة الأولى: (مرحلة حركة العين البطيئة) Non- rapid eye movement (Nrem).

وهذه تكون في أول النوم ولها أربعة أقسام لا يسع المقام لتفصيلها ولكن نلخصها فيما يلي :

❋ جهاز رسم المخ يعطي موجات بطيئة ذات (فولت) مرتفع ، ويقل نشاط المخ إلى أقصى حد حتى يتوقف وصول الرسالات من الخارج إلى القشرة المخية .

❋ جهاز رسم حركة العين يبين أن حركة العين تبطيء حتى تختفي في نهاية هذه المرحلة .

❋ جهاز رسم العضلات ، يبين أن العضلات يحدث فيها بعض الحركات اللاإرادية كالتحرك والتقلب مستقلة عن المخ ، ويحدث استرخاء تدريجي .

❋ ضغط الدم يهبط ، النبض يبطيء ، ويصبح عدد نبضات القلب حوالي ٥٧ بدلًا من ٧٠ في الدقيقة .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ [النبأ : ٩] في لسان العرب ١٩١٢/٣ : (سَبَتَ يَسْبُتُ سبتًا : استراح وسكن ، والمسبت : الذي لا يتحرك ، والسَّبْتُ : القَطْعُ ، فكأنه إذا نام انقطع عن الناس اهـ .

● المرحلة الثانية (مرحلة حركة العين السريعة) REM أو (مرحلة النوم المتناقض) Paradoxical :

❋ هذه المرحلة تظهر بعد كل ١٠٠ دقيقة من المرحلة الأولى ، وتمثل حوالي ٢٠٪ من النوم الطبيعي ، وتسمى النوم المتناقض ؛ لأن حركات العين تكون سريعة مستمرة .

❋ وإذا استيقظ النائم خلال هذه المرحلة ، فإنه يذكر ما كان يحلم به .

❋ ويبين جهاز رسم المخ موجات

سريعة ذات فولت منخفض تشبه الموجات التي يصدرها مخ المستيقظ ، وذلك لأن للمخ في هذه المرحلة نشاط رغم انعزاله تمامًا عن العالم الخارجي ، هذا النشاط هو : (الأحلام والرؤى) .

✵ ويزيد ضغط الدم ، ويـزداد النبض ...والتنفس .

✵ ويبين جهاز رسم العضلات ، أنها ترتخي تمامًا ، وتصبح كالمشلولة .

ولكن تأمل معي – يا عبد الله – حكمة الخلاق العليم ، إذ إنه في الوقت الذي ترتخي فيه عضلات البدن ، وكأنها مشلولة ، ترى أن عضلات فتحة الشرج والعضلة العاصرة البولية على النقيض من ذلك حيث تزداد تقلصًا وانقباضًا أثناء النوم ، للتحكم في البول ، والغائط ، ومنع خروجهما ، أليست هذه من آيات النوم التي تستحق الشكر ، فضلًا عن عضلات القلب والجهاز الهضمي وغيرها من العضلات اللاإرادية والعمليات اللاإرادية (Autonomic System) التي تواصل عملها حتى يأذن الله عز وجل بِرَدِّ الروح ، فإذا قضى الله أمره بقبض الروح ، توقف الجميع عن العمل .... .

□ وهناك تغيرات دورية منتظمـة في الهرمونات ، تحدث أثناء النوم الطبيعي أهمها :

١ – يزداد إفراز هرمون النمو (Growth Hormone) في خلال الساعتين الأولتين من النوم .

٢ – يـزداد إفـراز الكورتيسـون (Cortisone) في النصف الثاني من نوم الليل مما يؤدي إلى وجوده بتركيز عال عند الاستيقاظ .

٣ – يـزداد هرمـون البرولاكـتين (Prolactin) في الذكور والإناث .

٤ – يزداد الليوتينا يزينج هرمون (Leuteinizinj H). أثناء البلوغ .

□ ويتم التحكم في دورة النوم واليقظة وتنظيمها عن طريق :

(أ) مركز النوم واليقظة ، الموجود في النخاع المستطيل (Brain Stem) .

(ب) بعض المواد الكيماوية مثل الـ (Serotonin , Norepinephrine ...Etc) .

والببتيدات التي تم فصلها من بلازما وبول الحيوان المحروم من النوم لفترات طويلة ، وعند حقنها في حيوان آخر ، تسببت في نومه لمدة ٤ – ٦ ساعات .

فهذه بعض آيات رب العالمين في النوم مما تَوَصَّل إليه عقل الإنسان الضعيف ، الذي ما أوتي من العلم إلا قليلًا ، أليست فيها عبرة لمن أراد أن يَذَّكَّرَ قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ . [الفرقان : ٦٢] .

إن هذا الذي تراه ساكنًا في نومه لا يغفل عنه ربه ، بل فيه من الآيات والعبر ما لعله يزيد عما هو عليه في يقظته ، فهذه تنقبض ، وهذه ترتخي ، وهذه تزيد ، وهذه تنقص ، وهذه مواد تفرز ، وهذه مراكز تعمل .... وكذا ياعبد الله ، إن هذا الذي تراه ساكنًا في قبره يجري فيه من الآيات ما لا يعلمه إلا الله ... فهل يعتبر منكرو عذاب القبر ونعيمه .....ولكن السؤال هو كيف يجعل العبد المؤمن الليل والنوم شكرًا ؟؟ .. فإن آلاء الله ونعمه وآياته تُقَابَل من المؤمن بالشكر ، وإن العبد يمضي ثلث عمره تقريبًا في النوم (٨ ساعات من ٢٤ ساعة) . فكيف يفوت على نفسه هذا الوقت الطويل في غير عبادة ؟ وكيف يحتسب الأجر والمثوبة على نومه ؟ قال معاذ : (إني لأحتسب في نومتي كما أحتسب في قومتي) .... إن احتساب الأجر في الليل ، وفي النوم ، يكون باتباع أوامر الشرع فيه ، ومراعاة آداب النوم التي جاء بها الوحي ، ومن أهم هذه الآداب :

(١) كتابة الوصية ، وحقوق الخلق قبل نومه : قال ﷺ « ما حق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال (وفي رواية : ليلتين) إلا ووصيته عنده مكتوبة »

وقال ابن عمر : « ما مرت عليّ ليلة إلا ووصيتي مكتوبة عندي » .

(٢) سلامة الصدر : من الحقد والحسد والغش والمكر وغير ذلك من الآفات ؛ فعن أنس قال : كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال : « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » فطلع رجل من الأنصار ، تنطف لحيته من وضوئه ، قد تعلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث ، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضًا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص واحتال عليه ... حتى سأله ، فأخبره قائلًا : إني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًّا ، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه . قال عبد الله : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق .

(٣) ألا ينام في أوقات الكراهة ، وأن لا يسهر بعد العشاء : ففي الصحيحين عن أبي برزة قال : (كان النبي ﷺ يكره النوم قبل العشاء ، والحديث بعدها) وعدم السمر بعد العشاء من السنن المهجورة في زماننا ، فطوبى لمن أحياها .

(٤) النوم على طهارة : قال ﷺ : « ما من مسلم يبيت على ذِكرٍ طاهرًا فيتعارُّ من الليل فيسألُ الله تعالى خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه » .

(٥) أن ينفض فراشه : قال ﷺ : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخل إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ... » الحديث ، وقد سبق .

(٦) أن يضطجع على شقه الأيمن ولا ينبطح على بطنه : قال رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت . قال : فإن مِتَّ مِتَّ على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » وقال ﷺ للذي رآه نائمًا على بطنه : « هذه نومة يكرهها الله » ، « إنما هذه ضجعة أهل النار » .

(٧) يضع يده اليمنى تحت خده : عن حفصة ــ رضي الله عنها ــ قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يرقد ، وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم يقول : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك (ثلاث مرات) .

(٨) لا ينام على سطح غير محجر (أي ليس له سور) : قال ﷺ : « من بات على ظهر بيت ليس له حجار ، فقد برئت منه الذمة » .

(٩) الذكر قبل النوم : وقد ورد في هذا المقال بعض هذه الأذكار ، ولينظر إلى الباقي في كتب الأذكار ، فلا يتسع المقال لذكرها هنا . ، فهناك أذكار قبل النوم ، وأذكار بعد القيام من النوم ، وذكر عظيم النفع إذا تعارّ من الليل - فلتراجع لأهميتها وكبير ثوابها .

(١٠) السواك وغسل اليدين بعد القيام من النوم : قال ﷺ : « إذا قام أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا ، فإنه لايدري أين باتت يده » ، وكان ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك .

(١١) الصلاة بالليل والناس نيام : فبعد قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان/٦٢] ذُكِرت صفةُ الشكر في عباد الرحمن ومنها ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان/٦٤] .

فيا عبد الله هذه بعض أمور الوحي التي تصير عادة النوم بها عبادة ، فتكون عبدًا لله في نومك وليلك ، كما أنك عبدٌ لله في يقظتك ونهارك . وتذكر (يموتن الناس كما ينامون وليبعثن كما يستيقظون) فهل أمنت يا عبد الله إن قبض الله روحك في النوم أن يردها عليك ، فتذكر أن الذي أنامك ، هو الذي يميتك ، وأن الذي يرسلك من نومك ، هو الذي يرسلك بعد موتك قال لقمان لولده : (إذا كنت تشك في الموت فلا تنم ، وإذا كنت تشك في البعث فلا تستيقظ) ...

ونسأل الله العون والتوفيق والسداد .

البراهين القاطعة

على علاقة الروتاري بالماسونية

بقلم

أ . د سعد الدين السيد صالح

عميد كلية أصول الدين - الزقازيق

لا شك أن قرارات الحظر - التي أصدرتها كثير من الدول ، والفتاوى التي أصدرتها الفاتيكان والمراكز والمؤتمرات الإسلامية - تعد أدلة قاطعة على انحراف نوادي الروتاري ، وكونها على الأقل من النوادي المشبوهة التي لا يجوز للمسلم أو المسيحي أن ينضم إليها ومع ذلك فسوف نسوق عددًا لا بأس به من الأدلة والبراهين التي تدل على الاتحاد التام بين الماسونية والروتاري في المنهج والعقيدة والهدف ومنها :

١ - أن بول هاريس (اليهودي) والمجموعة التي اشتركت معه في تأسيس الروتاري كانوا من الماسون ، وهناك نوادي روتارية تشترط في العضو أن يكون ماسونيًا سابقًا ، كما حدث في نادي أدنبرة في بريطانيا سنة ١٩٢١ .

وإذا فرزنا أعضاء نوادي الروتاري في مصر نلاحظ أن الكثير منهم كانوا ماسون ، وأنهم لم ينتقلوا إلى الروتاري إلا بعد إغلاق محافل الماسونية سنة ١٩٦٤ ، كما نلاحظ أن المد الروتاري قد حدث بعد إغلاق محافل الماسونية مما يدل على أنها قد حلت محلها في القيام بنفس الدور[١] .

الماسونية والروتاري كل منهما يبدأ نشاطه بنفس الشعارات الخادعة وهي خدمة المجتمع والأعمال الخيرية مع إخفاء الأغراض الحقيقية

هناك نوادي روتارية تشترط في العضوية يكون ماسونياً سابقاً

وقد اعترف بهذه الحقيقة عضو بارز من أعضاء نوادي الروتاري ووزير سابق للداخلية ، وهو اللواء عبد العظيم فهمي الذي قال في احتفال عام وأمام شهود ما يزالون أحياء يرزقون : « لقد كان اليهود أول جماعة أنشأت ناديًا للروتاري بمصر ، وكانت تحوم حوله الشبهات ؛ ولهذا أقفلت أندية الروتاري بمصر مرتين وأنا وزير الداخلية »[٢].

وللأسف الشديد أن نوادي الروتاري ضمت إلى عضويتها هذا الوزير بعد خروجه إلى المعاش ، لكي يسكتوه من جهة ، ولكي يكون واجهة تجذب غيره من جهة ثانية .

٢ – وحدة الرمز بين الماسونية والروتاري والصهيونية ؛ فإذا كان شعار الماسونية هو المثلثين المتقاطعين على شكل النجمة السداسية ، فإن شعار الروتاري هو النجمة السداسية ، ولكن إمعانًا في التضليل يضع حولها إطار على شكل (قوس) .

٣ – وحدة المنهج والتنظيم بين الماسونية والروتاري .

فكما تقوم الماسونية بتقسيم العالم إلى محافل كبرى ومحافل صغرى ، وتضع يدها على العالم كله من خلال تنظيم إخطبوطي متماسك ، كذلك يفعل الروتاري والليونز ، حيث يقسم العالم إلى محافظات ومناطق بأرقام معينة ، ولكل محافظة رئاستها ونواديها التابعة لها .

وكما أن للماسونية مركزًا عامًا يتحكم في كل المحافل ، كذلك نجد للروتاري مركزًا دوليًا هو الموجه الرئيسي لكل أندية الروتاري في العالم ، ولا يمكن أن ينشأ أي نادٍ جديد إلا بموافقة مسبقة من المركز الدولي للروتاري .

٤ – الاتفاق الكامل بين الماسونية والروتاري في طريقة الانتشار ، وضم الأعضاء وتوعية الأعضاء .

فكل منهما يبدأ نشاطه بنفس الشعارات الخادعة هي خدمة المجتمع ، والأعمال الخيرية ، مع إخفاء الأغراض الحقيقية .

– وكما تتم العضوية في الماسونية عن طريق الاختيار والانتقاء ، كذلك يسير الروتاري ، فليس من حق أحد أن ينضم إليه برغبته ، وإنما لا بد من ترشيحه عن طريق النادي نفسه مع تزكية الأعضاء القدامى له .

– ويتفق الروتاري مع الماسونية في أن كُلًّا منهما يمثل الطبقية المقيتة ، حيث لا ينضم إلى صفوفها إلا كبار المسئولين وأصحاب الأموال ، وغيرهم من النماذج التي يمكن الاستفادة منها .

٥ – وحدة المبادىء بينهما .

– فكما تحاول الماسونية أن تفقد العضو ولاءه لوطنه وإخوانه في الدين والعقيدة ، وتربطه بأخيه الماسوني مهما كان دينه أو جنسيته ، كذلك يفعل الروتاري فهو يرفع الزمالة الروتارية فوق كل الاعتبارات الدينية أو القومية أو الجنسية ، فزميله اليهودي الروتاري أقرب إليه من ابن وطنه وجنسه ودينه غير الروتاري ، ولا ينبغي أن تنسى أنه كان من مبادىء جماعة (النورانيين الماسونية) (إلغاء الشعور الوطني)[٣] مما يدل على وحدة المنبع والتوجيه .

٦ – وحدة الموقف من الدين .

لاحظنا أن الماسونية تقف من الدين موقف العداء ؛ ولكنها لا تصرح بذلك إلا لأصحاب الدرجات العليا ، بينما تبدي موقفًا سلبيًّا في أول الدرجات ، حيث تعلن على الناس أنها لا تتعصب للأديان ، وتحترم سائر المذاهب .

كذلك تحاول نوادي الروتاري تمييع قضية الدين ، بخلطها الدين السماوي بالدين الأرضي ، والأديان الصحيحة بالأديان الباطلة، وتسير بمنهج متدرج غاية في الخبث، حيث تبدأ الدعوة من حرية العقيدة إلى قبول الاندماج بأصحاب العقائد الأخرى . إلى التنازل عن أي جانب من جوانبها يتعارض مع عقيدة الغير[٤]. إلى الذوبان بين عقائد الغير المتعددة والتسوية بينها ، ثم ينتهي كل ذلك إلى دين جديد ، هو : عبادة الإنسانية ، فالأديان عند الروتاري لا قيمة لها ، فالأهم منها هو الأخوة الروتارية ، أو كما قال أحدهم : « الأديان تفرقنا والروتاري يجمعنا » .

٧ – وإذا كانت الماسونية تقدس الجنس ، وتقوم بالممارسات الحيوانية في محافلها ، فإن هذا هو الذي يحدث في نوادي الروتاري حيث حفلات الرقص ، واحتفالات بيع الأجساد (عروض الأزياء) وأما ما يحدث في نوادي الشباب « الروتر أكت ، والانتراكت ») فهو شيء يخجل القلم أن يسطره .

٨ –وكما أن الماسونية تعلن دائمًا أنها لا صلة لها بالسياسة في محاولة لتعمية الناس عن حقيقة أغراضها السياسية ، كذلك تردد نوادي الروتاري دائمًا : « نحن لا صلة لنا بالسياسة ، ونبتعد دائمًا عن أي موضوع يثير خلافًا في الرأي » ، بينما لاحظنا فيما سبق أن من مهام لجان الروتاري كتابة تقارير عن كل ما يدور في محيط النادي ، وإرسالها إلى الجهات المعنية ، أليس هذا تجسسًا ؟ أم أن التجسس لا يدخل تحت مفهوم السياسة ؟!!

٩ – وإذا قارنا بين طريقة الماسونية والروتاري في تدبير الموارد المالية نجدها واحدة فهي الاشتراكات ، والتبرعات ، ورسم العضوية ، والغرامات ، ونفس الطريقة في استنزاف الأعضاء والضحك عليهم بخلع ألقاب الاستحسان الجوفاء وتعليق الشارات التافهة .

١٠ – وهناك دليل آخر يؤكد عمق الصلة بين الروتاري والماسونية والصهيونية العالمية ، ذلك أنه من مهام اللجنة المسماة « بخدمة المجتمع » – في نوادي الروتاري – تضييع وقت الناس بتنظيم المواكب وتشجيع المهرجانات والمباريات الرياضية ، ونشر مراكز الترفية ، وإدخال آلات عرض السينما والأفلام إلى المدارس والنوادي[٥] وغير ذلك من وسائل تضييع الوقت .

وإذا ما عدنا إلى البروتوكولات ، وهي المخطط السري الذي وضعه الماسون واليهود ، نجد أن هذه الأعمال السابقة التي تقوم بها نوادي الروتاري تنفيذ حرفي لتعاليم الماسون السرية .

وإليك هذا النص تستنبط منه بنفسك مدى التوافق بين أسلوب الماسونية والروتاري : « إنما توافق الجماهير على التخلي والكشف عما تظنه نشاطًا سياسيًّا إذا أعطيناها ملاهي جديدة (...) وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات في شتى أنواع المشروعات ، كالفن والرياضية وما إليهما ، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتمًا عن المسائل التي سنختلف فيها معه »[١] .

أما العلاقة بين الروتاري والنورانيين فهي موضوعنا في العدد القادم إن شاء الله .

(١) راجع تقديم الدكتور عبد الصبور مرزوق لكتاب الماسونية في المنطقة (٢٤٥) .
(٢) راجع ص ١٧٤ من الروتاري في قفص الإتهام .
(٣) قارن ص٢٤ من أحجار على رقعة شطرنج .
(٤) وعلى ذلك يجب على المسلم الروتاري أن ينسى الآيات التي كفرت اليهود والنصارى ومنعت الولاء والتناصر والإخوة معهما ، راجع ص٤٣ من شرخ في جدار الروتاري .
(٥) راجع كتاب « دليل مهام رؤساء لجان أندية الروتاري ، ص١٣٢ وما بعدها نقلًا عن ص١١٧ من شرخ في جدار الروتاري .



لذلك جعل الشرع الحنيف بعض الأعمال إن عملها المسلم - وهو في مكانه - أجِرَ كأجر حجة أو عمرة ، نبينها في هذا المقال بعد أن نوضح ما للحج أو العمرة من ثواب .

❋ الحج يغسل المسلم من ذنوبه ويرجع كيوم ولدته أمه :

روى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريـــرة- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من حج [هذا البيت] فلم يرفث، ولم يفسق؛ رجع كما ولدته أمه » وفي رواية : « ... غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » .

❋ الحج المبرور جزاؤه الجنة ، والعمرة إلى العمرة تكفر ما بينهما من ذنوب :

روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد عن أبي هريـــرة- رضي الله

الحج المبرور جزاؤه الجنة، والعمرة إلى العمرة تكفير ما بينهما من ذنوب

بقلم الشيخ
محمود غريب الشربيني
رئيس أنصار السنة بالمنصورة
وعضو إدارة المشروعات بالمركز العام

عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الحجة المبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة ، والعمرة إلى العمرة ، كفارة لما بينهما » .

*** الحج يهدم ما كان قبله :**

روى مسلم في صحيحه عن ابن شُماسَة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص، وهو في سياقة الموت، فبكى طويلًا وحوَّل وجهه إلى الجدار . فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بَشَّركَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا ؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا ؟ قال : فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نُعِدُّ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله ، إني كنت على أطباق ثلاث . لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني . ولا أحبَّ إليّ أن أكون قد استمكنتُ منه فقتلته . فلو متُّ على تلك الحالِ لكنتُ من أهل النار . فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: ابسطْ يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي . قال : « ما لك يا عمرو ؟ » قال: قلت : أردت أن أشترط . قال : « تشترط بماذا ؟ » قلت: أن يُغفر لي . قال : « أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ؟ وأنَ الحجَّ يهدم ما كان قبله ؟ » وما كان أحد أحبَّ إليَّ من رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت أطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالًا لَهُ . ولو سُئِلْتُ أن أصفه ما أطقت . لأني لم أكن أملأُ عينيَّ منه . ولو مِتُّ على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة . ثم وَلِينَا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا متُّ ، فلا تصحبني نائحة ولا نار . فإذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شنًّا . ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنْحر جزور ويُقْسَمُ لحمها . حتى أستأنس بكم . وانظر ماذا أُراجع به رسل ربي .

*** والحج من أفضل الأعمال :**

روى البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال : سأل رجل النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » قال: ثم ماذا ؟ قال : « ثم الحج المبرور » .

*** المتابعة بين الحج والعمرة تنفي من الفقر ومن الذنوب :**

روى الترمذي والنسائي عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب ، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة » .

وفي رواية ابن ماجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « تابعوا بين الحج والعمرة ، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » .

*** والحج والعمرة جهاد المرأة :**

روى ابن ماجه والبخاري بنحوه عن عائشة- رضي الله عنها- قالت : قلت: يا رسول الله: على النساء جهاد ؟ قال : « نعم . عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة »

*** بل هما جهاد كل ضعيف :**

روى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « جهاد الكبير والصغير ، والضعيف ، والمرأة : الحج والعمرة » وروى ابن ماجه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « الحج جهاد كل ضعيف » .

*** بل الحج أحسن الجهاد وأجمله :**

روى البخاري والنسائي عن عائشة

رضي الله عنها قالت : قلت: يا رسول الله : ألا نخرج فنجاهد معك ، فإني لا أرى عملًا في القرآن أفضل من الجهاد ! قال : « لا ، ولكن أحسنُ الجهاد وأجملُهُ ، حج البيت ، حج مبرور » .

هذا هو ثواب الحج والعمرة ولنقف سويًا مع بعض الأعمال، والتي لها نفس الثواب، والتي جاءت بها الأدلة :

١ - الجلوس لذكر الله بعد صلاة الفجر في جماعة حتى طلوع الشمس ، ثم صلاة ركعتين :

روى الترمذي بسند حسن : عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس؛ ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعمرة » قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تامةٍ تامةٍ تامةٍ » .

٢ - الخروج على طهارة لصلاة المكتوبة ، وإلى صلاة الضحى :

روى أبو داود وأحمد بسند حسن: عن أبي أمامة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجْرُهُ كأجر الحاج المحرم ، ومن خرج إلى تسبيح الضُّحَى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر ، وصلاة على أثر صلاة لا لَغْوَ بينهما كتاب في عليين » .

وليس هذا ببعيد فإن من تطهر في بيته وصلى في جماعة، نصت الأحاديث على أنه يغفر له ، وهو نفس ثواب الحج .

ومن هذه الأحاديث : ما رواه أبو داود بسند صحيح: عن سعيد بن المسيب قال : حضر رجلًا من الأنصار الموتُ فقال : إني محدثكم حديثًا ما أحدثكموه إلا احتسابًا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب الله عز وجل له حسنة ، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حَطَّ الله عز وجل عنه سيئة ، فليُقرِّب أحدكم أو ليبعد ، فإن أتى المسجد فصلى في جماعة غُفِرَ له ، فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضًا وبقي بعض، صلى ما أدرك وأتم ما بقي كان كذلك ، فإن أتى المسجد، وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك .. » .

٣ - صلاة المكتوبة في مسجد قباء كعمرة :

روى النسائي وابن ماجه وأحمد عن سهل بن

حُنيف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من خرج حتى يأتي هذا المسجد – مسجد قباء – فصلى فيه ، كان له عَدْلَ عمرة » .

وفي رواية لابن ماجه : « من تطهر في بيته ، ثم أتى مسجد قباء ، فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » .

وعنده عن أُسير بن ظُهير الأنصاري– وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم – يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « صلاة في مسجد قباء كعمرة » .

٤ – عمرة في رمضان تعدل حجة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عطاء قال : سمعت ابن عباس– رضي الله عنهما– يخبرنا، يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامرأة من الأنصار،– سماها ابن عباس فنسيت اسمها (ذكر اسمها في رواية مسلم، وأنها أم سنان)–: « ما منعك أن تحجين معنا ؟ » قالت : كان لنا ناضِحٌ (هو البعير الذي يستسقى عليه) فركبه أبو فلان وابنه، لزوجها وابنها، وترك ناضحًا ننضح عليه، « قال: فإذا كان رمضان اعتمري فيه، فإن عمرة في رمضان حجة » . أو نحوًا مما قال .

وفي رواية عند مسلم: « ...فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي » .

وعند ابن ماجه عن وهب بن خَنْبَشٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « عمرة في رمضان تعدل حجة » .

※ وأما الحجة من عمان أفضل من حجتين فحديثها ضعيف . ضعفه الشيخ أحمد شاكر ، والشيخ الألباني .

روى الإمام أحمد والبيهقي عن الحسن بن هادية قال : لقيت ابن عمر . قال إسحاق: فقال لي: ممن أنت ؟ قلت: من أهل عمان . قال : من أهل عمان ؟ ! قلت : نعم . قال : أفلا أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : بلى . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « إني لأعلم أرضًا– يقال لها: عمان– ينضح بجانبها »– وقال إسحاق : « بناحيتها البحر – الحجة منها أفضل من حجتين من غيرها » .

※ وأما من سبح مائة في الصباح ومائة في المساء كان كمن حج مائة حجة فحديثها منكر .

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

فمع تنوع وسائل الإعلام الحديثة ، واتساع انتشارها ، صارت في متناول أيدي الجميع ، فقد عمد أعداء الفضيلة لتسخيرها في مآربهم .

فقد استُغل الإعلام المصري في شتى مجالاته أسوأ الاستغلال . لِبثّ الفوضى والانحلال الخلقي ، فلقد انتشرت المصورات العارية والمجلات والكتب الإباحية ، وسهّلت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، كل السبل أمام انتشار الفواحش ، فالأغاني تدعو إلى العشق والأفلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية حتى الدينية منها تبرز النساء بطاقتهن الإغوائية كاملة ، حتى الإعلانات أصبحت يندى لها الجبين ، وتراها تحتل مكانًا بارزًا في الشوارع وعلى شاشة التليفزيون ، وهناك الفيديو الذي يعرض الأفلام الإباحية الداعرة التي لا يتسنى للسينما والتليفزيون عرضها كاملة .

وكأن الإعلام في مصر قد أجمع أمره وأعدَّ عدته ، لكي يكون حربًا على الرحمن عونًا للشيطان ، إنه مخطط رهيب للقضاء على كل فضيلة وشرف تسلَّم فيها إعلامنا زمام الأمور ، ومضى بنا إلى الحضيض .

الإعلام المصرى ومحاربة التطرف

بقلم

أ . عبد الغني شحاته

حتى ظن الناس بأن الخلاعة والفجور « فنًا » ، وأن الإجرام « بطولة » ، وأن الأغاني الخليعة الماجنة « طربًا » ، وأن التبرج والتعري « موضة » ، وأن البعد عن منهاج الله « تقدمية » ، وأن اتباع منهاج الله « رجعية » .

حتى نفر الناس من كل خير ، واتبعوا كل شر ، إلا من عصم الله ، ممن صفت قلوبهم ، واستيقظت عقولهم ، وسمت أرواحهم ، فاعتصموا بحبل الله حتى حفظهم ، وصرف عنهم الغواية

والفساد ، وقليل ما هم .

ثم نفاجأ بعد هذا كله ، أن الإعلام في مصر ، قد أعلن توبته وأناب إلى ربه وعاد إلى رشده ، وأصبح مُصلحًا اجتماعيًا ، يتصدى لأخطر قضية تواجه المجتمع المصري في الآونة الأخيرة ، ألا وهي قضية التطرف !!! .

وللإعلام المصري عذره في ذلك !!! فإن ظاهرة التطرف من الظواهر التي شغلت الرأي العام في أخذت وسائل الإعلام العربية تلصقها بكل معارض للسلطة باسم الدين ، ونسي الناس من هم « المتطرفون » أصحاب مذبحة « دير ياسين » و « صبرا وشاتيلا » ، وآخرها مذبحة « الحرم الإبراهيمي » الشريف ، عندما أطلقوا النيران على المصلين وهم سجود في صلاة الفجر .

والتطرف في اللغة معناه : الوقوف في سواء ، لأن في كل منهما جنوحًا إلى الطرف ، وبُعدًا عن الجادة والوسط .

ونحن لا نؤيد التطرف بحال من الأحوال ، لأنه يتنافى مع الشريعة الإسلامية ، ولكننا من أجل أن نضع الأمور في نصابها الصحيح علينا أن نقول : إن المحافظة على فرائض الإسلام ليس تطرفًا ، وأن المحافظة على الصلاة ليس تطرفًا ، والمناداة بتحكيم شرع الله ليس تطرفًا ،

الإعلام في مصر أجمع أمره وأعد عدته لكي يكون حرباً على الرحمن .. عوناً للشيطان .

الآونة الأخيرة ، وكثر حولها الجدل من قِبَل كثير من العلماء والمفكرين .

والعجيب أن « التطرف » كلمة استحدثها اليهود ضد العرب والمسلمين ، ثم الطرف ، إذًا فهو يقابل التوسط والاعتدال « لسان العرب - لابن منظور » . فهو على هذا يصدق على التسيب كما يصدق على المغالاة ، وينتظم في سلكه الإفراط والتفريط على حدٍّ والقول بتحريم الربا ليس تطرفًا ، والتزام المرأة بالزي الإسلامي الصحيح ليس تطرفًا ، وإطلاق اللحية ليس تطرفًا ، وتقصير الثياب ليس تطرفًا ... .

ولكن تعالوا بنا لنتعرف

على التطرف من واقع إعلامنا المُبجل الذي تاب وأناب إلى ربه ، وأصبح يؤرق مضجعه همُّ الإسلام والمسلمين !!! .

ففي استفزاز بالغ لمشاعر المسلمين واستهانة بالدين ، فقد قام التليفزيون المصري في شهر رمضان المبارك ، بعرض أكثر من مسلسل كانت فكرتها تدور حول : الطعن في عقائد الإسلام بشكل صريح وواضح ، وتصف المتدينين

ونعيمه ، بدعوى أنه لم يرد في القرآن ، وذلك من خلال تساؤلات تطرح على لسان أبطال المسلسل ، فأثارت تلك العبارات موجة من الإعتراض من قِبل العلماء والدعاة والأزهر في مصر تستنكر الاستخفاف بالدين ، وتطالب بمحاسبة المسئولين عن عرضه ، مما دفع التليفزيون لتعديل بعض الفقرات في الحلقة الأخيرة ، امتصاصًا لمشاعر

أوضاع اقتصادية واجتماعية وأزمات نفسية ، فالفتاة التي تم اغتصابها أصبحت ترتدي النقاب ، وابن بواب العمارة والده يتعاطى المخدرات وزوجة أبيه تعامله بقسوة فيطلق لحيته - ويتحدث باسم الدين . والأمير هو شخص شاذ جنسيًّا ومختل عقليًّا لا يسمح بحوار أو بمخالفة رأيه - ويُقيم علاقات مع زوجات أتباعه ، وهكذا .

أما مجتمع المتدينين في

في استفزاز بالغ لمشاعر المسلمين واستهانة بالدين .. قام التليفزيون المصري بعرض أكثر من مسلسل في شهر رمضان كانت فكرتها تدور حول الطعن في عقائد الإسلام وتصف المتدينين بكل الصفات القبيحة .

بكل الصفات القبيحة .

□ المسلسل الأول(*) :

« العائلة » قام بتأليفه الكاتب الشيوعي/ وحيد حامد .

وقد تعرض المسلسل للتشكيك في عذاب القبر

الغضب والاستياء .

وفي تحليل المسلسل لشخصية المتدين المتطرف وصفها بأنها : شخصية غير سوية ، خُلقيًّا وعقليًّا ، وأن المتدين هو مرتزق بالدين ، اتجه إلى التطرف نتيجة

المسجد ؛ فهو مجتمع من غير العقلاء ، الذين لا يفهمون شيئًا ، ولا يناقشون ، وتتسم تصرفاتهم بالهمجية والرعونة والجبل ، والتبلد الذهني والغفلة ...

كل ذلك مع الحرص على اللحية والجلباب القصير والمسبحة . التي يراهـا مؤلف المسلسل علامات على هذه النوعية مـن البشر !!! .

□ المسلسل الثاني :

« أرابيسك » قام بتأليفه الروائي الناصري / أسامة أنور عكاشة .

فقد تعامل المسلسل مع المتدين على أنه : إنسان غريب ، يقول كلامًا غير مفهوم ، ويُكَفِّر كل من حوله ، ويعمل في الخفاء ، وهي الصورة التي كشفت حجم السطحية والجهل والتصورات الغامضة في شخصية المسلم الملتزم .

□ المسلسل الثالث :

« هالة والدراويش » قام بتأليفه محمد جلال عبد القوي .

فقد تعامل المسلسل مع المتدين صاحب اللحية القارىء للقرآن ، الذي يلبس الجلباب الأبيض ، بأنه : شخص ضائع تائه ، لا يحدث أخته أو أمه أو أخاه ، لأنهم كفار ، والحديث معهم منكر وحرام ولا يجوز ، وأن مشاعر الإحباط واليأس هي التي دفعت به إلى هذا الطريق .

وإذا ما انتقلنا إلى السينما ، نفاجأ بدور السينما وهي تعرض فيلم « الإرهابي » الذي ألفه الكاتب الشيوعي/ لينين الرملي . وقد أثار عرض هذا الفيلم موجة عارمة من الاحتجاج في كل مكان ، مما حدا بالحكومة المصرية إلى فرض حماية على مكان تصوير الفيلم أولًا ، ثم على مكان عرض الفيلم ثانيًا .

ومحتوى فيلم « الإرهابي » : أن « البطل » يقع تحت تأثير « أمير الجماعة » ؛ فينفذ أوامره حرفيًا ، ودون مناقشة ، وبالتالي يأمره الأمير بتنفيذ العمليات الإرهابية باسم الإسلام . والبطل هنا يرتدي الجلباب القصير ، ويطلق اللحية ، ويلبس الطاقية ، ويحمل بندقية . ا هـ .

ولكننا نقول : « ربَّ ضارة نافعة » ، وقد تأتي الرياح بما لا يشتهي الإعلام ؛ فإن المشاهد العادي أصبح عنده من الوعي ما لا يجعله ينخدع بما تنطوي عليه بمثل هذه الأفلام والمسلسلات من محاربة للإسلام والمسلمين ، فإن الإعلام مهما أخفى واجتهد في إخفاء نيته القبيحة ، فإنه لا يلبث أن يكشفها الله للناس بفيلم « الإرهابي » ، أو مسلسل « العائلة » ، أو ما شابه ذلك .

وإليكم الدليل على ذلك :

ففي الكويت ، وجه السيد/ عبد الله العلي المطوع ، رئيس مجلس إدارة الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بالكويت ، رسالة إلى وزير الإعلام الكويتي ، ودعاه فيها إلى منع عرض

الأفلام والمسلسلات التي تهاجم الإسلام، وتشوه صورة الحركات والجمعيات الإسلامية في وسائل الإعلام الكويتية. وقد جاء في هذه الرسالة:

« إننا نلفت انتباه معاليكم بأن عرض فيلم « الإرهابي » في الكويت، ومسلسل « العائلة »، و « أرابيسك » في تليفزيون الكويت، كان له أسوأ الأثر في نفوس المواطنين، لما فيهم من الإساءة لبعض أصول الدين، والتعريض لبعض المسلّمات العقائدية، والسخرية من الملتزمين بالدين وتصويرهم على أنهم فئة ضالة، وخطره على المجتمعات، لقد تلقينا مكالمات كثيرة من الكويت وخارجها تستهجن عرض تليفزيون الكويت البلد المسلم لمثل هذه المسلسلات القائمة على الاستهزاء بالدين بصورة مكافحة ومعالجة الإرهاب ».

إلى أن قال معالي الوزير:

إننا - ومن باب حرصنا أولًا على وطننا ومواطنينا، وحرصًا على تأكيد القيم الإسلامية والأخلاق النابعة من هذا الدين، والتي نعتقد أنها صمام الأمان لمجتمعنا. - نرجو التكرم بمنع عرض مثل هذه البرامج في المستقبل آملين تعاونكم في الوقوف ضد النيل من عقيدة الأمة وقيمها الإسلامية. ا هـ.

وفي لبنان، تم منع عرض فيلم « الإرهابي » في دور السينما إثر احتجاجات المواطنين اللبنانيين.

وفي الأردن. قرر مجلس إدارة الأشرطة السينمائية وقف عرض فيلم « الإرهابي » بعد ثلاثة أيام من عرضه في سينما بلازا. وذلك بعد حملات انتقادات صحفية وجهها كتّاب صحفيون أردنيون بسبب السماح بعرض الفيلم في الأردن، وقد انتقد أحد الكتّاب موافقة لجنة مراقبة الأشرطة إجازة عرض هذا الفيلم في دور السينما في الأردن، وتساءل عن المصلحة في تسويق هذا الفيلم برؤيته السقيمة لما يسمى بالإرهاب الإسلامي.

وقال: إن هذا الفيلم الهابط يسيء إلى الإسلام، إضافة إلى المشاهد الخليعة المخلة بالحياء العام التي حشدها مخرج الفيلم لتسويق إنتاجه.

فيا أعداء الإسلام، ارْبَعُوا على أنفسكم، ورويدًا، رويدًا؛ فإن الإسلام قادم، ولن يقف في طريقه أحد، مهما أُوتي من قوة، ومهما أُوتي من كيد.

فكر الإرهاب .. وإرهاب الفكر

قلت لصاحبي : أخبرني ما معنى (فكر الإرهاب) ؟ .

قال : أخبرني أنت أولًا : ما معنى الإرهاب ؟ .

قلت : الإرهاب هو ارتكاب أي عمل يهدد (السلام الاجتماعي) .

قال : وما معنى (السلام الاجتماعي) ؟ .

قلت : العلاقات بين أفراد المجتمع خارج الأسرة وداخلها .

قال : وعلام يقوم هذا (السلام الاجتماعي) ؟ .

قلت : يقوم على القواعد السلوكية ، والآداب التي ارتضاها المجتمع .

قال : ومم استمد مجتمعنا سلوكه وآدابه ؟ .

قلت : من الدين ، فهذا المجتمع متدين بفطرته رغم الظواهر الكثيرة التي تعكر صفو تدينه .

قال : معنى هذا أنك ترى أي عمل ينافي التدين ، منافيًا للسلوك والآداب ، وبذلك يكون مهددًا للسلام الاجتماعي ؟ .

قلت : نعم ، وهل يختلف على ذلك اثنان ؟ ولكني لا أسألك عن معنى الإرهاب إنما أسأل عن (فكر الإرهاب) .

قال صاحبي (ضاحكا) : يا عزيزي ، ما دمنا اتفقنا على تعريف الإرهاب فقد وضح الجواب .

قلت : إذن .. كل فكر يؤدي إلى عمل يخرب سلوكنا وآدابنا هو (فكر إرهاب) ؟ .

قال : أليست هذه النتيجة المنطقية لكلامك أنت ؟ .

قلت : بلى ، ولكن ما رأيك أنت ؟ .

قال : قبل رأيي ، دعني أسألك – بمقياسك البديهي – ماذا تسمي (المسلسل) الذي يسخر من ديننا ، ويعرضه في صورة شوهاء ، تنفر الشباب والعامة ، وتغرس فيهم الاستهانة به ؟ هل تعد هذا فكر إرهاب ؟ .

قلت : نعم ، لأنه يصيب السلام الاجتماعي في مقتل .

قال : وما رأيك في الفكر الذي يروج لكل هذا ؟ .

قلت : هو (فكر إرهاب) بلا شك .

قال : وماذا تسمي (الأغاني) التي تجمع بين الخلاعة والإثارة ، وانحطاط العبارة ، وتحطيم آداب فاضلة ؟ .

قلت : هي (فكر إرهابي) بلا شك .

قال : وماذا ينبغي - في رأيك - أن يكون موقفنا من هذا الفكر ؟ .

قلت : مقاومته أشد المقاومة حماية لديننا ، وأسرنا ، ومجتمعنا .

قال : وكيف تكون تلك المقاومة ؟ .

قلت : بالحكمة والموعظة الحسنة ، بنصح أولي الأمر ، بتوعية الناس .

قال : وكيف تكون توعية الناس ؟ .

قلت : عن طريق (الجمعيات الإصلاحية) ووسائل الإعلام ، وبرامج الأحزاب .

قال : فماذا ترى في خنق جمعيات الإصلاح ؟ وإغلاق وسائل الإعلام الرسمية في وجه الدعاة ؟ والسماح لتيار معين (سميت أنت فكره إرهابيًا) بالوصول إلى عقول الناس عن طريق عيونهم وآذانهم ؟ وماذا ترى في تكثيف الدعاية لهذا التيار ، ووصفه بالحرية والتطور والتنوير ، ووصف ما عداه بالتخلف والرجعية ؟ ماذا تقول في هذا ؟ .

قلت : أقول : هذا (إرهاب الفكر) .

قال : بالفعل (إرهاب الفكر) ليس له اسم آخر .

قلت : وهل لديك اقتراح ؟ .

قال : إن صدقت النوايا فالحل موجود - وهو لا يعدو أحد أمرين :

الأول : أن يوضع معيار ثابت يراعي دواعي (السلام الاجتماعي) ومن شذ عنه بأية طريقة يؤخذ على يديه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

والثاني : أن تكون المساواة التامة في وسائل الإعلام ، فلا يحجر على فكر ، ويمرر فكر بل تكون الحرية ، ويترك المنطق والحق ومصلحة الأمة تفرض فكرها على الساحة إن استطاعت بالكلمة والحجة ، أو فلسفة الشر والإفساد إن استطاعت بالكلمة والحجة ، ولنا البشرى في قول الله : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [الرعد : ١٧] .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م

ومن أهدافها:

١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب . وإلى حب الله تعالى حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صحيحاً صادقاً يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة .

٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور .

٣ الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملاً وخلقاً .

٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع إياه فى حقوقه .

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع



مجلة التوحيد لا يستغنى عنها مسلم ولا يخلو منها بيت



طبعت بدار الحرمين بالقاهرة

ت : ٨٢٠٣٩٢ فاكس : ٢٤٧٠٧٣٥


Bibliotheca Alexandrina
0537135
